

﴿ ماشاء الله كان ﴾

الجزء الثاني

من

ماشية العالم العلامة العارف بالله

تعالى الشيخ احمد الصاوي

المالكي على تفسير

الجلالين نعمنا الله

بهم أجمعين

آمين



طبع في المطبعات الخيرية بدمشق

﴿ بشارع رقعة القمح بجوار الازهر الشريف ﴾

﴿ على ثقة ﴾

(مصطفى الباني الحلي واولاده)

قد قوبلت هذه الطبعة على نسخة أميرية
مطبوعة سنة ١٢٩٥ هـ ونسخ أخرى موثوق بها

(الطبعة الاولى سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م)

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة الانعام﴾

سميت بذلك لذكر الانعام في امان باب تسمية الكل باسم الجزء وهذه السورة نزلت جملة واحدة ما عدا
الست آيات ونزل معها سبعون الف ملك ولهم زجل بالتسبيح ونزلت ليلا فامر صلى الله عليه وسلم
بكتابتها حينئذ وحين نزولها صار صلى الله عليه وسلم يسبح ويسجد حينئذ وكل ذلك تمطيا لشانه لان
ما اشتملت آية من التوحيد وعدة جملة من الرسل وتبين الحلال من الحرام في الانعام لم يوجد في غيرها
وورد انهم افاتحة التوراة وخاتمتها قيل آخر هود وقيل آخر الاسراء وفيها آية نزلت ومعها اربعون الف
ملك وهي وعنده مفاتيح الغيب الآية * وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث
آيات من أول سورة الانعام الى وعلم ما تكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم
الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو
يوحى في قلبه شيئا ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجرا فاذا كان يوم القيامة قال الله امش
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكل من عمار جتى واشرب من الكوثر واغتسل من السلسيل
فانت عبدي وأنا ربك (قوله الآيات الثلاث) أي الى قوله تستكبرون (قوله والا قل
تمالوا) أي الى قوله لعلكم تتقون هكذا مشي المنسر (قوله وهو) أي الحمد بالمعنى اللغوي
وأما بالمعنى الاصطلاحي فهو فعل بني عن تعظيم المنعم بسبب كونه منمعا على الخامد أو غيره (قوله
الوصف بالجليل) زاد بعضهم على جهة التعظيم والتبجيل لاخراج التكم كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز
الكريم (قوله ثابت) قدره اشارة الى أن الله جار ومجور متعلق بمحذوف خير المبتدا الذي
هو الحمد (قوله وهل المراد به الاعلام بذلك) أي فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو
النساء به أي فهي خبرية لفظا اسنائية معنى (قوله أوهما) أي فهي مستعملة في حقيقة تمها وبجازها فالقصد
اعلام العبيد للايمان به وانشاء الثناء به وهذا هو حمد القديم للقديم وأل في الحمد يصح أن تكون

﴿سورة الانعام﴾
مكية الا وما قدروا الله
الآيات الثلاث والاقل
تمالوا الآيات الثلاث وهي
مائة وخمس أوست وستون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد) وهو الوصف بالجليل
ثابت (لله) وهل المراد
الاعلام بذلك للايمان به
أو الثناء به أوها احتمالات
أفيدها الثالث

للاستراق أو الجنس أو المهد واللام في الله للاستحقاق (قوله قاله الشيخ) أي الجلال المحلى (قوله الذي خلق) صفة لله وتليق بالحكم المشتق يؤذن بالعلية كأنه قيل الوصف بالجميل ثبت له لأنه اخلاق السموات والارض والمراد بالسموات ما علا فيشمل العرش والمراد بالارض ما سفلى فيشمل ما تحتملها وقدم السموات لأنها أشرف من الارض اكونها مسكن المطهرين لا غير والارض وان كان فيها الانبياء لكنها احتوت على الاشرار والمفسدين ولأنها سابقة على الارض كما في سورة البازعات قال تعالى أنتم شد خلقا أم السماء بماها الى ان قال والارض بعد ذلك دحاها ولا منافاة بين آية فصلت وبين آية البازعات فان الارض خلقت اولاً ككرة ثم خلقت السموات من دخان كما دلت عليه آية فصلت ثم نبى السماء ورفعها وأغطش ليلها وأخرج ضجعاها والارض بعد ذلك دحاها وانما اجمع السموات لاختلاف اجناسها فان الاولى من موج مكثوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء * واما الارض وان كانت سبعا ايضا الا انها من جنس واحد * واختلف هل الارض مداد وهو الصحيح فالتعدد باعتبار اقطارها وقيل طباق كاسماء واما السماء فهي طباق باتفاق (قوله خلق) اشار بذلك الى ان جعل بمعنى خلق فتتصّب مفعولا واحدا (قوله اي كل ظلمة) اي حسية كظلمة الليل والاجرام الكسيفة او معنوية كالشرك والمعاصي (قوله ونور) اي حسي كالشمس والقمر والسجود ومعنوي كالا سلام (قوله لكثرة اسبابها) اي الظلمة واما النور فسببه واحد لا يتعدد لانه امام معنوي وسببه الا سلام او حسي وسببه البار (قوله ثم الذين كفروا) ثم للترتيب الرتبي اي فيبعد ان عرفوا الحق سووا به غيره فهو استبعاد لما وقع منهم (قوله برهم) يحتمل انه متعلق بكفروا وقوله يعدلون مفعوله محذوف قدره المنسربقوله غيره ومعناه التسوية كما قاله المفسرون يحتمل ان برهم متعلق بיעدون والباء بمعنى عن والتقدير يعلون عن ربهم لغيره من المدول وهو الميل عن طريق الهدى (قوله هو الذي خلقكم) هذا من جملة الأدلة على كونه مستحقا للحمد كأنه قيل الوصف بالجميل لله لا لغيره لانه خلق السموات والارض والظلمات والنور ولانه خلقكم الخ (قوله من طين) من لا بداء الفاية اي مبتدئا نشاتكم من طين (قوله بخلق ابيكم آدم منه) دفع بذلك ما يقال انهم مخلوقون من النطفة لا من الطين فاجاب بان الكلام على حذف مضاف وذلك الطين الذي خالق منه آدم فيه من كل لون وعجن بكل ماء فخلق الله اولاده من نطفة الالوان والاختلاف باختلاف الالوان من اختلاف الوان طينة ابيهم واختلاف الاخلاق من اختلاف المياه التي عجنت بها تلك الطينة فان من احد الالوان جزء سرى له من ابيه فالطبايع والاختلاف اصلها من آدم فنسبة الطين لاولاده باعتبار نشاتها منه وسريانها فيهم وقيل لا حذف في الآية بل كل اسان مخلوق من الطين لانه ورد ما من مولود الا وبذر على نطفته شيء من تراب تربة فالنطفة عجننت بذلك التراب فصدق على كل انسان انه مخلوق من الطين وقيل انه من الطين باعتبار النطفة ناشئة عن الغذاء وهو ناشئ عن الطين (قوله ثم قضى) يصح ان يكون بمعنى اظهرهم للترتيب الزماني اي فبعد تمام خلقه يظهر احواله للملك الموكل بالرحم او بمعنى قدرهم للترتيب الكرمي لان التقدير هو الارادة المتعلقة بالاجل اذ لا فهي متقدمة على وجوده فالترتيب في الذكر فقط واعلم ان كل انسان له اجلان اجل ينتضى بموته واجل ينتضى بيمته فابتداء اجل الموت من حين وجوده وابتداء اجل البعث من حين موته ومجموع الاجلين محتم لا يزيد ولا ينقص وما ورد من زيادة العمر للبار والواصل للرحم ونقصه للمعاصي القاطع للرحم قيل محمول على البركة وعدمها وقيل بتداخل احدهما في الآخر فالطابع يزداد له في اجل الدنيا وينقص من اجل البرزخ وبالعكس للمعاصي وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ويؤيد ذلك ما حكى ان داود عليه السلام كان له صديق قد دنا اجله فاخبره جبريل بان لم يبق من اجله

قاله الشيخ في سورة الكهف
(الذي خلق السموات
والارض) خصهما بالذكر
لانهما أعظم المخلوقات
للساظرين (وجعل)
خلق (الظلمات والنور)
اي كل ظلمة ونور وجمعها
دونه لكثرة اسبابها وهذا
من دلائل وحدانيته (ثم
الذين كفروا) مع قيام هذا
الدليل (برهم يعدلون)
يسوون غيره في العبادة
(هو الذي خلقكم من
طين) بخلق ابيكم آدم
منه (ثم قضى اجلا)
لكم تموتون عند انقضاء

الاحسبون يوما فخير داود صديقه بذلك فتاهب حتى اذا جاء اليوم المتمم للخمسين أخذ غذاءه وذهب
 لداود ليودعه ثم بقير فاعطاه غذاءه فنزل جبريل على داود واخبره ان الله زاد في عمره خمسين سنة بسبب
 صدقته في ذلك اليوم فلما ذهب اليه وجدته مسرورا فاخبره بذلك (قوله واجل مسمى عنده) اجل مبتدأ
 ومسمى صفتة وعنده خبره وواضيف له سبحانه لانه لا يعلم انتهاءه احد غيره واما اجل الدنيا فهو في علم
 الملك ويا تقضا له يظهر للمخلوقات أيضا (قوله لبعثكم) اي ينتهي اليه وما وراء ذلك لانها به (قوله ثم اتم
 تمرون) اي ثم بعد ظهور تلك الآيات العظيمة تشكون في البعث وتنكرونه وافاد المفسران هذه الآيات
 لما انكروه من البعث وما قبلها رد للشرك الواقع من الكفار (قوله فهو على الاعادة أقدر) هذا بحسب
 المادة الجارية بان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى والا فالكل في قبضة قدرته سواء لامزية
 للاعادة على الابداء لانه اذا راد شيئا قال له كن فيكون (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر والضمير عائد على
 المتصف بالاوصاف المتقدمة وفي السموات وفي الارض متعلق بوصف تضمنته ذلك العلم لان الله
 موضوع للذات الواجبة الوجود المستحقة لجميع المحامد فيكون المعنى وهو الله المستحق للعبادة في
 السموات والارض وهذا ما درج عليه المفسر وبذلك يجاب عن آية وهو الذي في السماء والارض وفي الارض اله
 وقيل متملق بنعت محذوف تقديره وهو الله المعبود في السموات والارض على حد قول ابن مالك
 * وما من المنعوت والمنت عقل * يجوز حذفه وقيل متملق يعلم والتقدير يعلم سرهم وجهركم في
 السموات والارض وقيل متملق بسرهم وجهركم ولكن يلزم عليه تقديم معمول المصدر عليه الا ان يقال
 يتفكر في الظروف والمجرورات مالا يتفكر في غيرها (قوله ويعلم ما تكسبون) ان قلت ان الكسب لا يخرج
 عن السر والجهر والمطاف يقتضى المغايرة اجيب بان المراد بالكسب ما يترب عليه من الثواب والعقاب
 والمعنى يعلم افعالكم واقوالكم السرية والجهرية وعلم جزاءها من ثواب وعقاب (قوله وما تاتيهم من
 كلام مستأنف يبيان لزيادة قبحهم وكفرهم بعد ظهور الآيات البيّنات (قوله من آيات ربهم) من تبعية
 والآيات يحتمل ان يكون المراد بها القرآن فاتيانها نزولها على رسول الله وعليه اقتصر المفسر أو الكونية
 كالمعجزات فالمراد بآياتها ظهورها والاحسن ان يراد ما هو اعلم (قوله الا كانوا عنها معرضين) الجملة
 حالية من الضمير في تاتيهم وقوله معرضين ضمنه معنى غافلين فعداهم من والا فلا عراض بمعنى الترك
 لا يتعدى عن (قوله فقد كذبوا) تفرع على ما قبله وتفصيل لبعضه (قوله بالقرآن) اي وغيره من رقية
 المعجزات (قوله لما جاءهم) ظرف لقوله كذبوا (قوله فسوف ياتيهم) وعيد عظيم مرتب على تكذيبهم
 وهو لا يتخلف لان وعيد الكفار وعيد حسن للمؤمنين فهو وعد باعتبار ووعيد باعتبار آخر فقدم تخلفه
 باعتبار كونه وعدا قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (قوله انباء) جمع نبا وهو الخبر العظيم
 المزيج وجمعه اشارة الى تكرار الجزاء لهم في الدنيا ويوم القيامة (قوله ما كانوا يستهزؤن) ما سم
 موصول وكانوا صلته والمعنى فسوف ياتيهم جزاء الذي كانوا يستهزؤن به في العاجل بالقتل والاسر
 واللاجل بالمذاب الدائم في النار (قوله المبروا) هذا اخبار من الله ببذل النصح لهم ومع
 ذلك فلم يهتدوا والهمزة داخلية على محذوف تقديره اعموا ورأى اما بصرية وعليه درج
 المفسر حيث قال في اسفارهم الى الشام وغيرها وعليه فقوله كم اهلكنا سدت مسد مفعولها واعلمية فتكون
 الجملة سدت مسد مفعولها والاحسن الاول (قوله وغيرها) اي كاليمن فانه كان لهم رحلتان
 رحلة في الصيف للشام ورحلة في الشتاء لليمن كما يأتي في سورة قريش (قوله خيرية) اي وهي
 مفعول مقدم لاهلكنا (قوله من قبلهم) اي قبل وجودهم او قبل زمانهم فالكلام على حذف مضاف
 (قوله من قرن) بيان لكم والقرن يطلق على الامة وعليه درج المفسر ويطلق على الزمان واختلف
 في حده فقول مائة سنة وهو الاشهر وقيل مائة وعشرون وقيل ثمانون وقيل ستون وقيل اربسون

(واجل مسمى) مضروب
 (عنده) لبعثكم (ثم اتم) ايها
 الكفار (تمرون) تشكون
 في البعث بعد علمكم انه
 ابتداء خلقكم ومن قدر على
 الابداء فهو على الاعادة
 أقدر (وهو الله) مستحق
 للعبادة (في السموات
 وفي الارض يعلم سرهم
 وجهركم) ماتسرون وما
 تجهرون به بينكم (ويعلم
 ما تكسبون) تعملون من
 خير وشر (وما تاتيهم)
 اي اهل مكة (من)
 زائدة (آية من آيات
 ربهم) من القرآن (الا
 كانوا عنها معرضين فقد
 كذبوا بالحق) بالقرآن (لما
 جاءهم فسوف ياتيهم انباء)
 عواقب (ما كانوا به
 يستهزؤن المبروا) في
 اسفارهم الى الشام وغيرها
 (كم) خبرية بمعنى كثيرا
 (اهلكنا من قبلهم من
 قرن) امة من الامم الماضية

(مكناهم) أعطيتناهم مكانا (في الارض) بالقوة والسعة (ما لم تكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (٥) (وأرسلنا السماء المطر عليهم

وقيل غير ذلك (قوله مكناهم) وصف للقرن وهمه باعتبار معناه لان القرن اسم جمع كرهط وقوم لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله بالقوة والسعة) أى فى الدنيا حتى صاروا ذرى شهامة وغنى عظيم ومع ذلك فلم تكن عنهم أموالهم ولا انفسهم من الله شيا (قوله فيه التفات عن الغيبة) اى ونكتته الاعتناء بشأن المخاطبين حيث خاطبهم مشافهة (قوله وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) وصف أن للقرن وقوله وجعلنا الانهار وصف ثالث له والمعنى ان من مضى من قبلكم من الامم أعطيتناهم القوة الشديدة فى الجسم والسعة فى الاموال والاولاد ومع ذلك فلم يتفهم من ذلك شىء فلا تاملوا سطوتى بالاولى منهم قال الشاعر
لا يامن الدهر ذو بنى ولولمكا * جنوده ضاق عنها السهل والجبل

(قوله وأرسلناهم مدرارا) كلام مستأنف دفع به ما يقال حيث هلك من هلك فقد خرب الكون فاجاب بانه كلما هلك جماعة اتى بغيرهم فانه قادر على ذلك والقادر لا يعجزه شىء (قوله قرنا) هنا بالافراد وفى بعض الآيات بالجمع والمعنى واحد فان المراد به الجنس وجمع آخرين باعتبار معنى القرن (قوله ولو نزلنا) شروع فى بيان زيادة كفرهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم على عدم ايمانهم به وهورد لقول النضر بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية ونوفل بن خويلد لنؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومعه أربعة من الملائكة يشهدون بانك صادق (قوله مكتوبا) اشارة الى انه اطلق المصدر وأراد اسم المفعول (قوله قرطاس) القراءة بكسر القاف لا غير ويجوز فى غير القرآن فتح القاف وضمها ويقال قرطس كجعفر ودرهم ما يكتب فيه مطاوعا وغيره فتفسره له بالرق بفتح الراء على الافصح تفسيره بالاختصاص (قوله كما اقترحوه) اى اخترعوه من الآيات (قوله ان هذا الاسحريين) ان نافية بمعنى ما وهذا مبتدأ وسحر خبره ومبين صفة والجملة مقول القول (قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك) هذان جملة عنادهم وكفرهم (قوله فلم يؤمنوا) مرتب على قوله ولو أنزلناهم من تنمة الشرط والمعنى ان الله لو اجابهم بانزال ملك ولم يؤمنوا لاهلكهم كمن قبلهم مع انه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فعدم اجابتهم رحمة بهم (قوله ولو جعلناه ملكا) رد لقولهم هلا كان رسولا من الملائكة لا من البشر (قوله اى على صورته) أشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى صورة رجل قال شبه فى الصورة فقط (قوله اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك) اى ولذلك كان ياتى الانبياء على صورة رجل ولم ير الملك على صورته الاصلية احد من البشر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الارض عند غار حراء ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى لیسلة الاسراء (قوله وللبيتنا) جعله المنفسر جواب شرط محذوف والواو داخلة على فعل الشرط المحذوف قدره بقوله ولو جعلناه رجلا والمناسب المنفسر الاقتصار على ذلك ويحذف قوله ولو أنزلناه وابس بفتح الباء يلبس بكسر ها خلط يخلط والتبس اختلط واشتبه وأما ليس بكسر الباء يلبس بفتحها سلك الثوب فى العنق (قوله ولقد استهزى برسلى من قبلك) اى فلا تحزن واصبر على اذامهم فان الله كافيك شرهم (قوله فكذا يحيق بن استهزأ بك) أى لكن لاعلى الوجه الذى حاق بهم من عموم العذاب بل ياخذ المتبرد بخصوصه وقد فصل الله ذلك قال تعالى انا كفيناك المستهزئين (قوله قل سيروا فى الارض) هذا استشهاد على ما تقدم كانه قيل ان لم تصدقوا خبر ربكم بانه حاق بالذين سخروا وكذبوا أنبياءهم العذاب فسيروا وعانوا آثارهم (قوله ثم انظروا) انى بتم لانه لا يحسن التمسك والاستدلال ولا يتم الا بعد تمام السير ومعاينة الآثار (قوله كيف) اسم استفهام خبر كان وعاقبة اسمها وانما قدم الخبر عايبا وعلى اسمها لان اسم الاستفهام له الصدارة (قوله ليعتبروا) اى يعظوا قبا لسير والتفكير يحصل الاستدلال والتور التام ومن هنا اخذت

مدرارا) متتابعا (وجعلنا
الانهار تجري من تحتهم)
تحت مساكذبهم (قوله مكناهم)
بذنوبهم) يتكذبونهم
الانبياء (وانشأنا من بعدهم
قرنا آخرين ولو نزلنا
عليك كتابا) مكتوبا (فى
قرطاس) رقى كما اقترحوه
(فلمسوهما بديهم) أبلغ من
عابونه لانه أنفى للشك
(لقال الذين كفروا ان) ما
(هذا الاسحريين) تمتا
وعنادا (وقالوا لولا) هلا
(أنزل عليه) على محمد صلى
الله عليه وسلم (ملك)
يصدقه (ولو أنزلنا ملكا)
كما اقترحوا فلم يؤمنوا
(لنقضى الامر) بهلاكهم
(ثم لا ينظرون) يمسلون
لتوبة او مذبذبة كعادة الله
فيمن قبلهم من اهلاكهم
عند وجود مقترحهم اذ لم
يؤمنوا (ولو جعلناه) اى
المنزل اليهم (ملكا لجعلناه)
اى الملك (رجلا) اى على
صورته ليعتبروا من
رؤيته اذ لا قوة للبشر على
رؤية الملك (ولو أنزلناه)
وجعلناه رجلا (لابسنا)
شبهنا (عابهم ما يلبسون)
على انفسهم بان يقولوا
ما هذا الا بشر مثلكم (ولقد
استهزى برسلى من قبلك)
فيه تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم (فحاق) نزل
(بالذين سخروا منهم)
ما كانوا به يستهزئون) وهو

العذاب فكذا يحيق بن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا فى الارض) ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (الرسول من هلاكهم بالهذاب ليعتبروا

الصوفية السياحة لان من جملة ما يعين على الوصول الى الله والترقي الى المعارف النظر والتفكير في مصنوعات
قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق (قوله قل لمن مافي السموات والارض)
الجار والمجرور خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وفي السموات والارض صلة الموصول والاصل
قل مافي السموات والارض لمن وانما قدم الخبر لان اسم الاستفهام له الصدارة وهذه حجة قاطعة لا يمكن
ردها أبدا (قوله قل لله) اى تقرير لهم وتنبية على انه المتعين للجواب بالاتفاق لقوله تعالى ولئن سألتم
من خلق السموات والارض ليقولن الله (قوله لاجواب غيره) في معنى التفريع والتعليل فالمناسب
ان يقول فلا ولا له لاجواب غيره (قوله كتب بكم على نفسه الرحمة) اى ألزم نفسه الرحمة لانه وعدها
و وعده لا يتخلف فهي واجبة شرعا لعقلا والرحمة هي النعمة وهي عامة لكل مخلوق في الدنيا قال
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فمن رحمتهم امهال العصاة والكفار وترادف الرزق عليهم واما بعد استقرار
المخلوق في الدارين فيختص الرحمة باهل الجنة ويختص غضب الله باهل النار (قوله فضلا منه) رد
بذلك على المعتزلة القائلين بان الرحمة واجبة عقلا على الله يستحيل تحلقها اذ هو نقص والنقص عليه محال
(قوله وفيه تلتطف في دعائهم الى الايمان) اى في ذكر الرحمة بهذا العنوان فلا تقنطوا بل اذا تبتم قيلكم
(قوله ليجمعنكم) اللام موطئة لقسم محذوف وهو كلام مستأنف مؤكدا بالنون والنون اشارة الى أن
ذلك الامر لا بد منه (قوله الى يوم القيامة) يحتمل ان الى على بابها متعلقة بمحذوف تقديره ليجمعنكم
في القبور ويحشرنكم الى يوم القيامة ويحتمل انها بمعنى اللام اوفى أو زائدة (قوله لا ريب فيه) اى في
الجمع يوم القيامة اوفى يوم القيامة الذي يحصل فيه الجمع (قوله الذين خسروا أنفسهم) الذين مبتدأ وخسروا
صلته وأ نفسهم مفعول لخسروا وقوله فهم لا يؤمنون مبتدأ وخبر والجملة خير المبتدأ ان قلت ان ظاهر
الآية ان عدم الايمان مسبب عن الخسران مع ان الخسران مسبب عن عدم الايمان أجيب بان المعنى
الذين خسروا أنفسهم في علم الله اى قضى عليهم بالخسران اذ لا فهم لا يؤمنون فيما لا يزال فالآية باعتبار
مافي علم الله واما تسبب الخسران عن عدم الايمان فيحسب ما يطهر للعباد (قوله وله ما سكن) هذا ايضا من
جملة أدلة التوحيد زيادة في التشنيع على من كفر (قوله حل) أشار بذلك الى انه لا حذف في الآية وعليه
جمهور المفسرين فمعنى حل وجد فيشمل الساكن والتحرك وقيل ان سكن من السكون ضد الحركة
وعليه ففي الآية حذف تقديره و ما تحرك (قوله قل اغير الله) رد لقولهم له كيف تترك دين آباءك وغير
مفعول اول لا تخذوه دمه اعتناء بنفى الغيرية ووليا مفعول ثان (قوله اعبده) تفسير لا تخذوا لمراد بالولى هنا
المعبود و يطلق باشتراك على ممان منها المعبود ولا يكون الا الله وهو معنى قوله تعالى فانه هو الولى الله
ولى الذين آمنوا و يطلق على القرىب والصاحب وعلى المنهمك في طاعة الله (قوله فاطر) بدل من لفظ
الجلالة او نست ان قلت ان فاطر اسم فاعل و اضافته لفظية لا تقيدته التعريف و لفظ الجلالة اعرف
المعارف و شرط البعث موافقته لمنوته في التعريف أجيب بان محل كون اضافته لفظية ان كان معناه
التجدد والحدوث واما هنا فهو من قبيل الصفة المشبهة فيكون وصفنا بتأله وهذه الجملة كالدليل لما قبلها (قوله
مبدعها) اى موجدها على غير مثال سبق فاطر من الفطرة وهي الخلقه وفطر خلق وأنشأ قال ابن عباس
ما كنت أدري ما معنى فطر و فاطر حتى اختصم الى أعرا بيان في بقره فقال أحدهما اننا فطرنا اى أنشأنا
واجدها (قوله اى يرزق) تفسير بالاعم لان المعنى يرزق مطعموما وغيره فليس المراد من الآية قصره على
المطعموم (قوله ولا يطعم) اى لان المرزوق محتاج لمن يرزقه وتنزه الله عن الاحتياج (قوله اول من أسلم)
يحتمل ان من سكرة موصوفة فجملة أسلم صفة والمعنى ان أكون أول فريق أسلم او اسم موصول وما بعدها
صلة والتقدير اول القرىب الذى أسلم وقوله أمرت ان أكون اعلى اى أمرت ان أكون أول المسلمين لانه

(قل لمن مافي السموات
والارض قل لله) ان لم
يقولوه لاجواب غيره
(كتب) على نفسه
الرحمة) فضلا منه وفيه
تلتطف في دعائهم الى
الايمان (ليجمعنكم الى
يوم القيامة) ليجاز بكم
باعمالكم (لا ريب) شك
(فيه الذين خسروا أنفسهم)
بعر يضها للعذاب مبتدأ
خبره (فهم لا يؤمنون وله)
تعالى (ما سكن) حل (في
الليل والنهار) اى كل شيء
فهو به وخالقه وما لكه
(وهو السميع) لما يقال
(العام) بما يفعل (قل)
لهم (اغير الله اتخذوليا)
اعبده (فاطر السموات
والارض) مبدعها
(وهو يطعم) يرزق (ولا
يطعم) يرزق لا (قل انى
أمرت ان أكون أول من
أسلم) لله من هذه الامة

(و) قيل لي (لا تكونن من
المشركين) به (قيل لي
اخاف ان عصيت ربي)
بعبادة غيره (عذاب يوم
عظيم) هو يوم القيامة (من
يصرف) بالبناء للمفعول
اي العذاب وللفاعل اي
الله والعائد محذوف (عنه
يومئذ فقد رحمه) تعالى
اي اراد له الخير (وذلك
اليوم للمبين) الجحاة الطاهرة
(وان يمسك الله بضر)
بلاء كمرض وفقر (فلا
كاشف) رافع (له الا هو
وان يمسك بخير) كصحة
وغنى (فهو على كل شيء قدير)
ومنه مسك به ولا يقدر
على رده عنك غيره (وهو
القاهر) القادر الذي لا
يعجزه شيء مستعليا (فوق
عباده وهو الحكيم) في خلقه
(الخبير) بواطنهم
كطواهرهم * ونزل لما قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم
اننا بن يشهدك بالنبوة
فان اهل الكتاب الكروك
(قل) لهم (اي شيء) أكبر
شهادة) يميز محول عن
المبتدا (قل الله) ان لم
يقولوه لا جواب غيره هو
(شهادتي و بينكم) على
صدقي (واوحى الى هذا
القرآن لا نذركم) يا اهل
مكة (به ومن بلغ) عطف
على ضمير انذركم اي بلغه
القرآن من الانس والجن

يجب عليه الايمان بان نرسول و بما جاء به من الشرع والاحكام فهو اول المسلمين على الاطلاق (قوله
وقيل لي اطلع) اشار بذلك الى ان قوله ولا تكونن معمول لقول محذوف والجملة معطوفة على جملة امرت
والعنى امرني ربي بان اكون اول من اسلم ونهاى بقوله ولا تكونن من المشركين وهذه الجملة لازمة لما قبلها
(قوله عذاب يوم عظيم) معمول لاختاف وجملة ان عصيت ربي شرطية وجوابها محذوف دل عليه
قوله اخاف وهي معترضة بين الفعل وهو اخاف ومعموله وهو عذاب (قوله من يصرف عنه) من اسم
شرط و يصرف فعل الشرط و نائب الفاعل مستتر يعود على المذاب على القراءة الاولى والفاعل الله
على القراءة الثانية وعنه جار ومجرور متعلق بيصرف وقوله فقد رحمه جواب الشرط وهو معنى قوله تعالى
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز (قوله وللفاعل) اي والمفعول محذوف تقديره المذاب والمعنى
من يصرف الله المذاب عنه يوم القيامة فقد رحمه وفي ذلك امر بضر بان الكفار لا يرحمون لانه لا يصرف
عنهم العذاب (قوله والعائد محذوف) الا وضح ان يقول والمفعول محذوف وهو ضمير يعود على العذاب
لان الضمير العائد على من مذكور بقوله عنه وايضا لا يحتاج للعائد الا الموصول ومن هنا شرطية لا موصولة
(قوله وذلك) اي النجاة يوم القيامة (قوله وان يمسك الله بضر) هذا تايد من الله لرسوله قاله تعالى لا
تخش لومهم بل بلغ ما انزل اليك من ربك فان الله متمولى امرك بيده الضر والنفع والمنع والاعطاء فهم
عاجزون لا يقدرون على ابطال ضر ولا جلب نفع (قوله كمرض وفقر) اي وغلبة واحتياج (قوله فلا
كاشف له) جواب الشرط وفعله قوله يمسك ولا نافية للجنس وكاشف اسمها مبنى معا على الفتح في محل
نصب وخبرها محذوف تقديره احد وقوله الا هو الاداة حصر وهو بدل من الضمير المستتر في الخبر
(قوله وان يمسك بخير) جواب الشرط محذوف تقديره فلا راد لفضله كما في آية يونس وان يردك بخير
فلا راد لفضله (قوله فهو على كل شيء قدير) دليل اكل من الجملتين (قوله ومنه ما مسك به) اي من النبوة
وغيرها (قوله مستعليا) اشار بذلك الى ان قوله فوق عباده ظرف متعلق بمحذوف حال من القاهر (قوله
فوق عباده) اي فوقية مكانة لا مكان والمعنى ان صفاته فوق صفات غيره لان اوصافه كالية وأوصاف
غيره ناقصة فوصفه المزمع والعلم والافتقار ووصف غيره الذل والجهل والعجز فكل ووصف شريف
كامل فهو الله وكل ووصف خسيس ناقص فهو لغيره (قوله وهو الحكيم في خلقه) اي يضع الشيء في محله
(قوله الخبير) اي يعامل كل شخص بما يليق به (قوله ونزل لما قالوا) اي اهل مكة فقالوا يا محمد اننا من
يشهدك بالرسالة فاناسا لنا اليهود والنصارى عنك فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر (قوله اثنتا) بقلب
الهمزة الثانية ياء قال ابن مالك

ومدا ابدل ثاني الهمز ين من * كلمة ان يسكن كانه واثنان

(قوله تميز محول عن المبتدا) اي والاصل شهادة اي شيء أكبر فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه
وجعل مبتدأ وجعل المضاف تميزا (قوله قل الله) مبتدأ خيره محذوف اي أكبر شهادة وقوله شهيد خير
لمحذوف قدره المفسر والكلام جملتان ويحتمل ان الله مبتدأ خيره شهيدا للكلام جملة واحدة (قوله شهيد
بيني وبينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزات على يده فان المعجزات منزلة منزلة قول الله صدق عبدي
في كل ما يبلغ عنى (قوله واوحى الى هذا القرآن) هذا دليل لشهادة الله والمعنى ان الله شهيد لان هذا القرآن
ناطق بالحجج القاطعة وهو من عنده فلا يرد كيف اكتفى منه عليه الصلاة والسلام بقوله الله شهيد مع ان
ذلك لا يكفي من غيره والافتقار على الانذار لان الكلام مع الكفار ونبي اوحى للمجهول للعلم بفاعله
(قوله عطف على ضمير انذركم) اي ومن موصولة وبلغ صلتها والعائد محذوف والتقدير وانذار الذي بلغه
القرآن (قوله من الانس والجن) اي الى يوم القيامة وفيه دلالة على عموم رسالته واستمرارها من غير ناسخ

الى يوم القيامة (قوله انكم لتشهدون) اللام لام الابداء زحلقت للخبر (قوله استنهام انكارى) اى والمعنى
لا يصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد (قوله قل انما هو اله واحد) انما اداة حصر وما كافة وهو مبتدأ
واله خبره وواحد صفة وهو زيادة في الرد عليهم وهو من حصر المبتدأ في الخبر (قوله الذين آتيناكم الكتاب)
اى اليهود والنصارى فلما راد بالكتاب التوراة والانجيل (قوله اى عباد) تفسير للضمير في يعرفونه ويصح
ان يرجع الضمير للقرآن او لجميع ما جاء به رسول الله من التوحيد وغيره (قوله كما يعرفون ابناءهم) اى معرفة
كمعرفتهم لا بتأنيهم وهذا من التزلات الربانية والافهم يعرفونه اشد من معرفتهم لا بتأنيهم لما روى ان عمر
ابن الخطاب سأل عبد الله بن سلام بعد اسلامه عن هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته حين رأته كما
اعرف ابني ولا اناشده معرفة بمحمد منى بابي فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حقاً ولا
ادرى ما تصنع النساء (قوله الذين خسروا انفسهم) مبتدأ والجملة نعت للذين آتيناكم الكتاب ويؤيده
قول المفسر منهم (قوله فهم لا يؤمنون) خبر المبتدأ وقرن بالفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط وهو العموم
والمعنى ان من سبق في علم الله خسرا انه فلا يتأني له الايمان في الدنيا وذلك ان الله جعل لكل انسان منزلاً
في الجنة ومنزلاً في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار
منازل اهل الجنة في النار وقد علمت مما تقدم ان المؤمن واحد من الف فتكون منازل الكفار التي ترثها
المؤمنون في الجنة لكل واحد تسعة منازل وتسعة وتسعون تضم لمنزله ومنازل المؤمنين التي تركت
لاهل النار منزل من الف يزدادهم فيؤخذ منه ان الجنة واسعة جدا وان النار ضيقة جدا لا يسامح عظم
جسم الكافر فيها حيث يكون ضره كاحد قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض وقال تعالى
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين (قوله به) اى بمحمد او بالله او بالقرآن او بما جاء به محمد (قوله اى لا
احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي والمعنى ليس احد اظلم من فمل واحدا من
الامرئين الاقرء والتكذيب فما بالك بمن جمع بينهما كالمشركين واهل الكتاب فان كلا منهما وقع منه
الامر ان (قوله انه لا يفلح الظالمون) اى لا يفوزون بطولوبهم وقوله بذلك اى بسبب ما ذكر وهو الاقرء
او التكذيب (قوله ويوم نحشرهم) ظرف متعلق بمحذوف قدره المفسر والضمير في نحشرهم عائد على
الخلق مسامهم وكافرهم ويصح عوده على المشركين فقوله بعد ذلك ثم تقول للذين اشركوا اظهار في
محل الاضمار زيادة في التشنيع عليهم (قوله جميعا) حال من ضمير نحشرهم (قوله ثم نقول) اى ثم اشارة
الى ان السؤال بعد الحشر والحشر بطول على الكفار قدر خمسين الف سنة والمقصود من ذلك ردعهم
وزجرهم لعلمهم يؤمنون في الدنيا فتؤمنون من ذلك اليوم وهو له والقول ان كان على السنة الملائكة فظاهر
وان كان من الله مباشرة ورد علينا قوله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة وقد يجاب بان المعنى لا يكلمهم
كلام رضا ورحمة (قوله اى شركاؤكم) ان قلت مقتضى هذه الآية ان الشركاء ليسوا حاضرين معهم
ومقتضى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله انهم حاضرون معهم
فكيف الجمع بينهما اجيب بان السؤال واقع بعد التبري الكائن من الجانين وانقطاع ما بينهم من
الاسباب والعلائق واضيفوا لهم لان شركتها بتسميتهم وتقولهم قال تعالى ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتسوها انتم وآبائكم الآية (قوله انهم شركاء لله) قدره اشارة الى ان مفعولى
تزعمون محذوفان وهذه الجملة سدت مسدما (قوله بالتاء والتاء) فعلى قراءة التاء يصح رفع
فنتنهم اسم تكن والان قالوا خبرها ونصبها خبر تكن مقدم والان قالوا اسما مؤخروا يمين جربنا
وعلى قراءة التاء فليس الا نصب فنتنهم خير يكن مقدم والان قالوا اسما مؤخروا يمين نصب ربنا
قالقرآت ثلاث وكلها سبعية خلا فلما توهمه المفسر (قوله اى معذرتهم) اى جوابهم وسما فنتن لا نه كذب

(انكم لتشهدون ان مع الله
آلهة اخرى) استنهام
انكارى (قل) لهم (لا اشهد)
بذلك (قل انما هو اله واحد
واننى برىء مما تشركون)
معهم من الاصنام (الذين
آتيناكم الكتاب يعرفونه)
اى عباد بنعتهم في كتابهم (كما
يعرفون ابناءهم الذين
خسروا انفسهم) منهم
(فهم لا يؤمنون) به (ومن)
اى لا احد (أظلم ممن
افترى على الله كذبا)
بنسبة الشريك اليه (او
كذب باياته) القرآن (انه)
اى الشان (لا يفلح
الظالمون) بذلك (و) اذكر
(يوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا) توبيخا
(ابن شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون) انهم شركاء لله
(ثم لم تكن) بالتاء والتاء
(فتنهم) بالنصب والرفع
اى معذرتهم (الا أن قالوا)
اى قولهم (والله ربنا)
بالجر نعت والنصب نداء

محض لا تقع به بل به المضامح (قوله ما كنا مشركين) ان قلت كيف اجمع بين ما هنا وبين قوله ولا يكتفون
الله حديثا قلت أولا ينكرون الاشرالك ويحلفون على عدم وقوعه منهم ثم سئله الله الاغضاء فتنتطق
الجوارح فحينئذ يودون لو تسوى بهم الارض ولا يكتفون الله حديثا فهم أولا يظنون ان انكارهم نافع
فحين تشهد أعضاؤهم بتمنون ان لو كانوا ترايا ولم يكتفوا شيئا (قوله على انفسهم) انما نسبه لهم وان كان
في الحقيقة كذبا على الله لان ضرره عاد اليهم (قوله من الشركاء) بيان لما (قوله ومنهم من يستمع اليك) سبب
نزولها انه اجتمع ابوسفيان وابوجهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعنتبة وشيبة ابنا ربيعة
وأمية بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول محمد قال ما درى
ما يقول غير انى اراه يجرى لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدنكم عن القرون الماضية وكان
النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال ابوسفيان انى ارى بعض ما يقول حقا فقال
ابوجهل كلالا تقر بشئ من هذا وفي رواية الموت امون علينا من هذا واقرديستمع مراعاة للفظ من
وسياتى في يونس مراعاة معناها والحكمة في مراعاة لفظها هنا ان ما هنا في قوم قليلين وفيما ياتى في الكفار
جميعا (قوله أكنة) جمع كنان وهو الوعاء الجامع الذى يحفظ فيه الشئ ويجمع على اكنان والمراد بها هنا
الغطاء الساتر (قوله فلا يسمونه) اى القرآن (قوله حتى اذا جاؤك) حتى ابتدائية وقوله يجادلونك
حال من الواو فى جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا (قوله كالا ضاحيك) جمع اضحوك بالضم
وكذا الاعاجيب اى فالمشهور ان اساطير فى جمعه ومفرده كالا ضاحيك والاعاجيب (قوله وهم ينون)
اى ان الكفار ينون عن اتباع النبي اوعن سماع القرآن (قوله اى عن اتباع النبي) اشار بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف (قوله وقيل نزلت فى ابى طالب) اى وعليه فجمع الضمير باعتبار اتباعه
(قوله كان ينهى عن اذاه) أى وكان يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام بقوله

ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا
لولا المسامة او حذارى سبية * لوجدتني سمحا بذلك مينا
فاصدع بامرلك ما عليك عضاضة * حتى اوسد في التراب رهينا

وهذا القول لابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقول بانها نزلت فى المشركين لجماعة منهم
الكلمى والحسن والاقرب لسياق ما قبلها وما بعدها المعنى الاول فامل (قوله بذلك) أى باهلاكم
أنفسهم (قوله ولو ترى) المقصود من ذلك حكاية ما سبق من الكفار يوم القيامة وتسلية للنبي واصحابه
والمعنى لو تبصر بعينك يا محمد ما يقع طولا فى الآخرة رأيت امر اعظما تنسلى به عن الدنيا فالخطاب
لسيدنا محمد كما قال المفسران قلت هذا يقتضى ان رسول الله لم يطلع على ذلك مع انه لم يخرج من الدنيا حتى
احاط بوقائع الدنيا والآخرة * واجيب بان هذا قبل اعلام الله بالآخرة واجيب ايضا بان الخطاب
له والمراد غيره ورأى ابا بصرة وهو الاقرب او قلبية والمعنى لو صرفت فكرك الصحيح فى تدبير
حالمهم لازددت يقينا ولو يحتمل انها حرف امتناع فيكون قوله ترى بمعنى رأيت واذا على بابها من المعنى
فيكون عبر بالماضى لتحقق الحصول ويحتمل انها بمعنى ان الشرطية واذا بمعنى اذا فيكون مستقبلا
والاقرب الاول (قوله للتنبية) أى لدخولها على الحرف (قوله ليتا نرد) ليت حرف تمن وتاسمها
وجملة نرد خبرها (قوله برفع الفعلين استئناف) اى واقع فى جواب سؤال مقدر تقديره ماذا تفعلون لو
رددتم قوله ولا تكذب خبر لخذوف تقديره ونحن لا تكذب وكذا قوله ونكون (قوله و بنصبهما فى
جواب التمنى) اى بان مضمرة بعد واو المعية وان وما دخلت عليه فى تاو بل مصدر معطوف على
مصدر مصيد من الكلام السابق وتقدير الكلام فقالوا تمنى على الله ردنا مع عدم تكذيب

(ما كنا مشركين) قال تعالى
(انظر) يا محمد (كيف كذبوا
على انفسهم) بنفى الشرك
عنهم (وضل) غاب (عنهم
ما كانوا يفترون) على الله من
الشركاء (ومنهم من يستمع
اليك) اذا قرأت (وجعلنا
على قلوبهم اكنة) اغطية
(ان) لا يفقهوه (يفهموا
القرآن) وفى آذانهم (وقرا)
صمما فلا يسمعون سماع
قبول (وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك
يجادلونك يقول الذين
كفروا ان) ما (هذا) القرآن
(الاساطير) اكاذيب
(الاولين) كالا ضاحيك
والاعاجيب جمع اسطورة
بالضم (وم ينون) الناس
(عنه) عن اتباع النبي صلى
الله عليه وسلم (ويتاون)
يتباعدون (عنه) فلا
يؤمنون به وقيل نزلت
فى ابى طالب كان ينهى عن
اذاه ولا يؤمن به (وان) ما
(يهلكون) بالنهى عنه
(الا انفسهم) لان ضرره
عليهم (وما يشعرون) بذلك
(ولو ترى) يا محمد (اذوقوا)
عرضوا (على النار) فقالوا
(يا للتنبية) ليتا نرد الى
الدنيا (ولا تكذب
بايات ربنا) ونكون من
المؤمنين (برفع الفعلين استئنافا
ونصبهما فى جواب التمنى

ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لورايت امر اعظيما قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني (بدا) ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتفون بهوهم (٩٠) والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولوردوا) الى الدنيا

فرضا (لما دوا الماتوه عنه)
من الشرك (وانهم لكاذبون)
في وعدهم بالايمان (وقالوا)
اي منكر والبعث (ان) ما
(هي) اي الحياة (الاحياء)
الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو
ترى اذ وقفوا (عرضوا)
(على ربهم) لرايت امرا
عظيما (قال) لهم على لسان
الملائكة توبيعا (اليس
هذا) البعث والحساب
(بالحق قالوا بلى وربنا)
انه لحق (قال فذوقوا
المذاب بما كنتم تكفرون)
به في الدنيا (قد خسر الذين
كذبوا بقاء الله) بالبعث
(حتى) غاية للتكذيب
(اذا جاءتهم الساعة)
القيامة (بنتمة) فجاة (قالوا)
ياحسرتنا) هي شدة التالم
ونداؤها مجاز اي هذا
اواك فاحضري (على ما
فرطنا) قصرنا (فيها) اي
الدنيا (وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم) بان تاتيهم
عند البعث في اقبح شيء
صورة وان تنهريحاً فتركبهم
(الاساء) تمس (ما يزرون)
يحملون حملهم ذلك (وما
الحياة الدنيا) اي الاشتغال
بها (الالب وهو) واما
الطاعات وما يبين عليها

منا وحصول ايمان (قوله ورفع الاول) اي على الاستئناف وقوله ونصب الثاني اي بان مضمرة وجوبا
بعدوا والمعية في جواب التمني وان وما دخلت عليه في تاويل مصدر معطوف على مصدر مصيده من الكلام
السابق تقديره تنمى على الله ردنا مع كوننا من المؤمنين وجملة ولا تكذب مترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه فهذه قراآت ثلاث وكلها سبعة وقرى شذوذاً بنصب الاول ورفع الثاني وتوجيهه كما
علمت (قوله للاضراب) اي الا بطلاني والمعنى ليس الامر كما قالوا من أنهم لوردوا لا منوا بل انما حملهم
على ذلك فصيحتهم بشهادة أعضائهم (قوله ما كانوا يخفون) اي وهو الشرك (قوله بقولهم) الباء سببية
(قوله بشهادة جوارحهم) متعلق بيدا (قوله فتمنوا ذلك) اي فراراً من العذاب لا محبة في الايمان (قوله
لما دوا) جواب لو (قوله في وعدهم بالايمان) اي الذي وقع منهم بالتمنى (قوله وقالوا ان هي الاحياء
الدنيا) يحتمل أنه معطوف على لما دوا فهو من جملة جواب لو ويحتمل أنه كلام مستأنف في خصوص
منكري البعث وهذا هو المتبادر من المفسر وان نافية بمعنى ما هو مبتدأ وحياتنا خبره والمعنى انهم قالوا
ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين بعد الموت (قوله على ربهم) اي على حسابه
وسؤاله قال الكلام على حذف مضاف (قوله قال لهم) اي لمنكري البعث الذين قالوا ان هي الاحياء الدنيا
(قوله على لسان الملائكة) دفع بذلك ما يقال ان الله لا ينظر اليهم ولا يكلمهم (قوله قالوا بلى وربنا) جواب
مؤكد باليمين (قوله بما كنتم تكفرون) اي بسبب الذي كنتم تكفرون به او بسبب كفركم (قوله غاية
للتكذيب) اي لا للخسران فانه لا غاية له (قوله الساعة) المراد بها مقدمات الموت فالمراد ان حزنهم
الدائم يحصل لهم عند خروج ارواحهم (قوله بنتمة) حال من فاعل جاءتهم والتقدير جاءتهم مباغثة او
من مفعوله والتقدير جاءتهم حال كونهم مبعوثين (قوله يا حسرتنا) يا حارف نداء وحسرتنا متسادي
منصوب بفتحة ظاهرة لانه مضاف لنا (قوله هي شدة التالم) اي التلطف والتعسر على ما فات (قوله
ونداؤها مجاز) اي تنزيلاً لها منزلة العاقل لانه لا ينادى حقيقة الا العاقل والمقصود التنبيه على ان هذا
الكافر من شدة هول لم يفرق بين خطاب العاقل وغيره ومثله يا ويلنا فتأمل (قوله على ما فرطنا) اي من
الاعمال الصالحة في الدنيا (قوله وهم يحملون اوزارهم) الجملة حالية من الواو في قالوا (قوله بان تاتيهم الخ)
وردان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيب ريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا
فيقول انا عمالك الصالح فاركني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
يعني ركباناً واما الكافر فاستقبله اقبح شيء صورة وان تنهريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عمالك
الخبث طالما ركبتني في الدنيا فانا اراك كركبتك فذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم (قوله اي
الاشتغال فيها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والمعنى ان الاشتغال في الحياة الدنيا عن
خدمة الله وطاعته لم يلب وهو وليس المراد ان مطلق الحياة الدنيا لم يلب وهو بل ما قرب منها الى الله فهو
مزرعة للآخرة وما بعد منها عنه فهو حسرة وندامة (قوله خير للذين يتقون) اي لان منافعها خالصة من
الكدرات وعزها دائم (قوله افلا يعقلون) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف
والتقدير الا يتفكرون فلا يعقلون (قوله بالياء والتاء) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله قد نعلم) المقصود
من هذه الآية وما بعدها تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع من الكفار من التكذيب وغيره وتهديد
لهم لعلمهم يرجعون وقد للتحقيق نظير قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين (قوله انه ليحزنك) بكسر الهمزة لدخول

اللام
فمن امور الآخرة (وللدار الآخرة) وفي قراءة ولدار الآخرة اي الجنة (خير للذين يتقون)
الشرك (افلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نلم انه) اي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) لك من التكذيب

اللام المعلقة لنعلم عن العمل في حيزها قال ابن مالك

وكسروا من بعد فعل علقا * باللام كاعلم انه لذوقى

وان حرف توكيد والهاء اسمها واللام لام الابداء زحامة للخبر لئلا يتوالى حرفا نا كيد ويجزئها
خبرها والذي فاعل يحزن ويقولون صلحتها والماء محذوف تقديره يقولونه والجملة من ان واسمها وخبرها
في محل نصب سدت مسد مفعولى نعم فان التليق ابطال العمل لفظا لا محلا كما هو مقرر (قوله فانهم لا
يكذبونك) الفاء للتعليل والمعنى لا تحزن من تكذبيهم لك واصبر ولا تكن في ضيق مما يكفرون فانهم لا
يكذبونك في الباطن بل يعتقدون صدقك وانما تكذبيهم عناد وجحود (قوله في السر) دفع بذلك ما
يقال ان بين ما هنا وبين قوله ولكن الظالمين بايات الله يحدون تنافيا وحاصل الجواب ان المنفى
التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية (قوله وفي قراءة بالتخفيف) اى مع ضم الياء وسكون
الكاف وهى سبعة ايضا (قوله اى لا يذنبونك الى الكذب) هذا يناسب كلام من القراء تين والمعنى لا
يمتقدون تكذبيك باطنا ولذا قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انانا نكذبك ولكن نكذب الذى
جئت به (قوله وضمه موضع المضمرة) اى زيادة فى التقييح والتشنيع عليهم (قوله يحدون) الجحد
الا نكار مع العلم والمعنى انهم انكروا آيات الله مع علمهم بان ما جاء به صدق (قوله يكذبونك) اى فى
العلانية (قوله فيه تسلية) اى زيادة تسلية وذلك لان البلوى اذا عمت هانت (قوله فصبروا) الفاء سببية
وصبروا معطوف على كذبت وقوله على ما كذبوا امتعاق بصبروا والمعنى صبروا على تكذبيهم (قوله
واوذوا) يصح عطفه على كذبت والمعنى كذبت واوذوا فصبروا و يصح عطفه على صبروا والمعنى
كذبت رسل فصبروا واوذوا مع حصول الصبر منهم و يصح عطفه على قوله ما كذبوا والمعنى صبروا على
تكذبيهم وايدانهم (قوله حتى اتاهم نصرنا) غاية فى الصبر والمعنى غاية صبرهم نصر الله لهم (قوله مواعيده)
اى مواعيد الله بالصر قال تعالى ولقد سبقتم كما ننا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وقال تعالى
كتب الله لا علمنا ورسلى (قوله ولقد جاءك) اللام موطئة لتقسم محذوف وجاء فعل ماض والفاعل
محذوف يعلم من السياق قدره المفسر بقوله ما يسكن به قلبك وقوله من نبا المرسلين بيان للمحذوف
ويحتمل ان من زائدة على مذهب الاخفش ونبأ المرسلين فاعل ويحتمل ان من اسم بمعنى مضى
الفاعل والمعنى ولقد جاءك بعض اخبار المرسلين الذين كذبوا واوذوا فصبروا وافتسل ولا تحزن فان الله
ناصرك كما نصرهم (قوله وان كان كبير عليك اعراضهم) سبب نزولها ان الحرث بن عامر بن نوفل
ابن عبد مناف جاء لرسل الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من قريش فقالوا يا محمد اتنا بآية من عند الله كما
كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فابى الله ان ياتيهم بآية مما اقترحوا فاعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما انه
شد يد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سالوه آية يودان يزلها الله طمعا فى ايمانهم فنزلت وان حرف شرط
وكان فعل ماض فعل الشرط واسمها ضمير الشأن وكبر فعل ماض واعراضهم فاعله والجملة خبر كان
والاقرب ان اعراضهم اسم كان مؤخر وجملة كبر خبرها مقدم وفاعل كبر ضمير يعود على اعراضهم وهو
وان كان مؤخر لفظا الا انه مقدم رتبة (قوله فان استطعت) هذه الجملة شرطية وجوابها محذوف تقديره
فاعل والشرط وجوابه جواب الشرط الاول والمعنى ان اعظم عليك اعراضهم ولم تكف بالمعجزات
التي ظهرت على يدك فان استطعت ان تاتيهم بآية فافعل (قوله سربا) بفتح حاء شق فى الارض والنق
السرب الا فى الارض ومنه النافقاء احدا بواب سحرة اليربوع وذلك ان اليربوع يحفر فى الارض
سربا ويجعل له با بين او ثلاثة النافقاء والقاصعاء والرامياء ثم يدق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا
نا به امر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج والمعنى ان شئت ان تتحيل على اتيان آية لقومك على طبق

(فانهم لا يكذبونك) فى
السر لعلمهم انك صادق
وفى قراءة بالتخفيف اى
لا يذنبونك الى الكذب
(ولكن الظالمين) وضمه
موضع المضمرة (بايات
الله) القرآن (يحدون)
يكذبون (ولقد كذبت
رسل من قبلك) فيه تسلية
لنبي صلى الله عليه وسلم
(فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا)
باهلاك قومهم فاصبر
حتى ياتيك النصر باهلاك
قومك (ولا مبدل لكلمات
الله) مواعيده (ولقد
جاءك من نبا المرسلين)
ما يسكن به قلبك (وان كان
كبر) اعظم (عليك
اعراضهم) عن الاسلام
لحرصك عليهم (فان
استطعت ان تاتيهم تقفا)
سربا (فى الارض او
سلما) مصعدا (فى السماء

ما اقترحوا فاعمل وهذا اعتبار لرسول الله على التعلق بما يمانهم وترق له الى المقام الاكمل الذي هو التسليم
 (قوله فتاتيهم باية) أي من تحت الارض او من فوق السماء (قوله هدايتهم) أي جمعهم على الهدى (قوله
 ولكن لم يشا ذلك) هذا استثناء نقيض المتقدم فينتج نقيض التالي ان كان بينهم ما تساويها لنا نظير لو كانت
 الشمس طالعة كان النهار موجودا وقد أشار لمعنى النتيجة بقوله فلم يؤمنوا والا فالنتيجة فلم يجمعهم على
 الهدى (قوله فلا تكونن من الجاهلين) أي الذين لا تسلم لهم فلا تنصب نفسك في تطلب ما اقترحوه فانهم
 لا يؤمنون (قوله انما يستجيب الذين يسمعون) هذا من جملة التسلية لرسول الله والمعنى لا تخزن على عدم
 ايمانهم فانما يستجيب لك ويمثل أمرك ويقبل المواعظ الذين يسمعون سماع قبول والذين لا يسمعون
 يعثمهم الله فيجازيهم على ما صدر منهم للنار أهل واللجنة أهل فمن خلق الله فيه الهدى انفع بالمواعظ
 وآمن ومن خلق فيه الضلال فلا تزيده المواعظ والآيات الا ضلالا وهذه الآية في الحقيقة استدراك
 على قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فالمنى لم يشا جمعهم على الهدى بل قسم الخلق قسمين قسم للجنة
 وقسم للنار (قوله دعاءك الى الايمان) هذا هو مفعول يستجيب والسين والتاء لتأكيد الاجابة والمراد
 بالذين يسمعون من سبقت لهم السعادة في الازل فما يظهر منهم من الايمان هو على طبق ما سبق (قوله أي
 الكفار) أشار بذلك الى ان قوله والموتى مقابل قوله الذين يسمعون (قوله يبيهم الله) أي يبيهم وقوله
 في الآخرة اشارة للحشر وان المراد بالبعث الاحياء بعد الموت وهذا هو الاقرب وقيل معنى يبيهم يحيي
 قلوبهم بالايمان فهو بشاره لرسول الله بان أعداءه يؤمنون ولكن برده الحصر المتقدم وأيضاً من آمن فهو
 داخل في قوله الذين يسمعون (قوله باعمالهم) الباء إماسببية أو بمعنى على والمراد بالاعمال الكفر
 والمعاصي وقوله ثم اليه يرجعون أي يوقفون للحساب والجزاء وأما البعث فهو الاحياء بعد الموت فتفيرا
 (قوله وقالوا) هذا انكار منهم لما جاء به من المعجزات الباهرة حيث جعلوا ما جاء به سحرا وكهانة وطلبوا
 غيره (قوله كالتاقة والعصا) أي والنار لا يراهم إلا نة الحديد لداود وغير ذلك من معجزات الانبياء
 الظاهرة فنزلوا معجزاته صلى الله عليه وسلم منزلة الدم حتى طلبوا معجزة على صدقه ولكنهم من عمى
 قلوبهم لم يفرقوا بين معجزاته ومعجزات غيره فان معجزاته أعلى واجل قال العارف البرعى

وان قابلت لفظة لن تراني * بما كذب الفؤاد فهمت معنى

وقال أيضا وان بك خاطب الاموات عيسى * فان الجذع حن له وأنى
 الى آخر ما قال (قوله بالتشديد والتخفيف) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ان نزولها الخ) هذه الجملة في
 محل نصب مفعول به المومنون (قوله بلاء عليهم) أي لعدم ايمانهم وانفاجهم بها (قوله لوجوب هلاكهم) أي
 بحسب جرى عادة الله بان من اقترح آية وجاءته ولم يؤمن بها اهلكه الله فعند اجابتهم لما اقترحوا رحمة
 بالامة المحمدية جميعا لان الله من على نبيه ببقائها الى يوم القيامة ولو أجاب المتمتتين بعين ما طلبوا
 لا تقرضت الامة كما تقرض من تمننت قبلهم (قوله وما من دابة) كلام مستأنف مسوق ليبيان كمال قدرته
 تعالى وسعة علمه وتدبيره (قوله تمشي) قدره خاصا للدلالة مقابله وهو قوله يطير عليه قال العلماء جميع
 ما خلقه الله عز وجل لا يخرج عن المشي والطيران وألحقوا حيوان البحر بالطير لانه يسبح في الماء كما ان
 الطير يسبح في الهواء (قوله في الارض) خصها بالذكر لان المشاهدة أقطع لحجة الخصم والافسكان السماء
 كذلك (قوله بجناحه) صفة كاشفة نظير قوله نظرت بعيني وسمعت باذني (قوله الأأم) أي طوائف
 وجماعات أمثالكم أي كل نوع على صفة وطريقة وشكل كما انكم كذلك فمن الدواب العزيز والدليل
 والمرزوق بسهولة وجمب والقوى والضعيف والكبير والصغير والمتجبل في الرزق وغير المتجبل كفي آدم

فتاتيهم باية) مما اقترحوا
 فاعمل المعنى انك لا تستطيع
 ذلك فاصبر حتى يحكم الله
 (ولو شاء الله) هدايتهم
 (لجمعهم على الهدى) ولكن
 لم يشا ذلك فلم يؤمنوا (فلا
 تكونن من الجاهلين)
 بذلك (انما يستجيب)
 دعاءك الى الايمان (الذين
 يسمعون) سماع تفهم
 واعتبار (والموتى) أي
 الكفار شبههم بهم في عدم
 السماع (يبيهم الله) في
 الآخرة (ثم اليه يرجعون)
 يردون فيجازيهم باعمالهم
 (وقالوا) أي كفار مكة
 (لولا) هلا (نزل عليه آية
 من ربه) كالتاقة والعصا
 والمائدة (قل) لهم (ان الله
 قادر على ان ينزل)
 بالتشديد والتخفيف
 (آية) مما اقترحوا (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون) ان
 نزولها بلاء عليهم لوجوب
 هلاكهم ان جحدوها
 (وما من) زائدة (دابة)
 تمشي (في الارض ولا
 طائر يطير) في الهواء
 (بجناحه الا أمثالكم)

(قوله في تدبير خلقها) اى ونصرفه فيها في كل لحظة بجلت المنافع لها ودفع المضار عنها ولطفه بها فلا يشغله شان عن شان تعالى ما خلقكم ولا بشمك الاكنفس واحدة (قوله واحوالها) اى من احيائها واما تنها واعزازها واذلا لها ونحو ذلك وكذلك تعرف ربها وتوحده كما انتم تعرفون ربكم وتوحدونه ولم يوجد كافر الا من الجن والادميين والا فجميع المخلوقات عقلاء وغيرهم مجبولون على التوحيد قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وانما كفر من كفر من الجن والانس عنادا (قوله اللوح المحفوظ) اى من الشيطان ومن التغيير والتبديل وهو من درة بيضاء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب فحيث ارى بالكتاب اللوح المحفوظ فالعموم ظاهر فان فيه تبيان كل شيء ما كان وما يكون وما هو كائن وقيل المراد بالكتاب القرآن وعليه فالمراد بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء اى يحتاج اليه الخلق في امورهم (قوله ثم الى ربهم يحشرون) اى يجمعون وهذا بيان لاحوالهم في الآخرة ان يريان احوالهم في الدنيا (قوله فية قضى بينهم) اى الاله عقلاء او غيرهم (قوله للجماة) اى وهى معدومة القرون وهذا كله لاظهار العدل فحيث لم يترك غير العقلاء فكيف بالاله فلا بد من الحشر والحساب والجزاء اما بالعدل واما بالفضل (قوله والذين كذبوا باياتنا) اى اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (قوله في الظلمات) هو معنى قوله في الآية الاخرى عمى فهم صم القلوب عميها بكما فلا يتاى منهم انتفاع ولا اعتبار ولا يصل اليهم نورا بدا (قوله الكفر) اى فهم وظلمات منوية فمثل الكافر كمثل رجل اعشى اصم ابكم في ظلمات فلا يهتدى الى مقصوده كما ان الكافر كذلك (قوله من يشاء الله يضلله) هذا دليل لما قبله ومفعول يشاء في كل محذوف قدره المفسر بقوله اضلاله وبقوله هدايته والمعنى ان الاضلال والاهتداء بتقدير الله فمن اراد الله هدايته سهل له اسبابها وجعله منهم كافي طاعته وان وقعت منه معصية وفق للتوبة منها ومن اراد الله اضلاله حجبه عن نوره وتعمرت عليه اسباب الطاعة حتى لو وقعت منه طاعة تكون معلولة غير مقبولة وما فى هذه الآية هو معنى قوله تعالى في الآية الاخرى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية (قل يا محمد) اى على سبيل التخييف والتوبيخ على الكفر بالله (قوله اخبروني) هكذا فسرت الرؤية في هذه الآية ونظائرهما بالاخبار والاصل في الرؤية العلم او الا بصار قاطق العلم او الا بصار وارىد لازمه وهو الاخبار لان الانسان لا يخبر الا بما علمه واربصره واستعمات الهمزة التى هى فى الاصل لطلب العلم او الا بصار فى طلب الاخبار فقيه مجازان ورأى فعل ماض والتاء فاعل والكاف مفعول اول على حذف مضاف والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى والتقدير ارأىتم عبادكم غير الله هل تنفعكم والمعنى اخبروني يا اهل مكة ان انا كم عذاب الله واتكم الساعة بسرعة اتدعون الها غير الله بكشف عنكم ما نزل بكم وجواب الاستفهام لا يدعون غير الله فاذا كان كذلك فهو احق بان يفرد بالعبادة (قوله ان انا كم) جواب الشرط محذوف تقديره فمن تدعون (قوله فى الدنيا) اى كالمصاعقة والصيحة (قوله المشتملة عليه) اى على العذاب لان الكافر لا يشاهد من حين وتهي الا العذاب الدائم واسمه خروج الروح (قوله بغتة) اى سرعة (قوله غير الله تدعون) الهمزة للاستفهام الا نكارى وغير معمول لتدعون وهو وصفة لموصوف محذوف والتقدير اتدعون الها غير الله (قوله فادعوها) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف (قوله بل اياه) اضراب انتة الى عن النفسى الذى علم من الاستفهام (قوله فى الشدائد) اى كالمريض والفقير وغير ذلك (قوله ان شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه اى ان شاء ان يكشفه كشفه وان لم يشاء كشفه فلا يكشفه فليست اجابة الدعاء وعد الا يخلف وهذا مخصوص بدعاء الكفار واما دعاء المؤمنين فهو مجاب بالوعد الذى

فى تدبير خلقها ورزقها واحوالها (ما فرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شيء) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقتضى بينهم ويقتصص للجماة من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا باياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (ونكم) عن النطق بالحق (فى الظلمات) الكفر (من يشاء الله) اضلاله (يضلله) ومن يشاء هدايته (يجمله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (قل) يا محمد لاهل مكة (ارأىتمكم) اخبروني (ان انا كم عذاب الله) فى الدنيا (او اتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه (بغتة) اغتير (الله تدعون) لا (ان كنتم صادقين) فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها (بل اياه) لا غيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ما) الله تدعون اليه ان يكشف عنكم من الضر ونحوه (ان شاء) كشفه

(وتنسون) تتركون (ما تتركون) معه من الاصنام فلا تدعونه (ولقد ارسلنا الى امم من زائدة قبلك) فكذبوهم (فاخذناهم بالياساء) شد
الفرق (والضراء) المرض (للمهم) (٦٤) يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (اذ جاءهم باسنا) عذابنا (تضرعوا) اى

لا يخلف لكن على ما يريد الله اما بعين المطلوب او غيره فلا منافاة بين ما هنا وبين قوله تعالى ادعوني
استجب لكم (قوله وتنسون ما تتركون) اى حين نزول الشدا تدبهم لا يلتفتون الى اصنامهم بل لا يدعون
الا الله (قوله ولقد ارسلنا) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فكذبوهم) قدره اشارة الى ان
قوله فاخذناهم مرتب على محذوف (قوله يتضرعون) من التضرع وهو التذلل والخضوع (قوله فهلا)
اشار بذلك الى ان لولا التحضيض (قوله اى لم يفعلوا ذلك) اى التضرع وشار بذلك الى ان التحضيض
بمعنى النفي (قوله مع قيام المقتضى له) اى وهو الياساء والضراء (قوله ولكن قست قلوبهم) اى
لم يقع منهم تضرع ولا خضوع بل ظهر منهم خلاف ذلك بسبب قسوة قلوبهم (قوله فلم تلن للايمن)
اشا بذلك الى ان القسوة نشأ عنها الكفر كما ان التضرع ينشأ عنه الايمان (قوله وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون) اى الذى كانوا يعملونه او عملهم (قوله فاصروا عليها) اى على المعاصى ولم يعظوا بما نزل بهم من
الياساء والضراء (قوله بالتحقيف والتشديد) اى فيها فرأى ان سبعين (قوله حتى اذا فرحوا) غاية للفتح
والمعنى ان من خالف امر الله وطقى يستدرجه الله بالنم ويمده بالمطايا الدنيوية فاذا فرح بذلك كان عاقبة
أمره اخذه اخذ عريز مقتدر (قوله فاذا هم مبلسون) اذا قجائية اى فاجم الابلاس بمعنى الياس من كل
خير (قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا) الدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم
تبعهم فبني دابرهم آخرهم وهو كناية عن الاستئصال فلذلك قال بان استؤصلوا اى فلم يبق منهم احد
(قوله والحمد لله رب العالمين) هذا حمد من الله لنفسه على هلاك الكفار ونصر الرسل وفيه تلميح للمؤمنين
انهم يشكرون الله على ذلك اذ هو نعمة عظيمة (قوله قل ارأيتم) هذا انزل من الله سبحانه وتعالى لكفار
مكة لاقامة الحجية عليهم قبل اخذهم (قوله اخبروني) تقدم ان استعمال رأى فى الاخبار مجاز واصل
استعمالها فى العلم اوفى الابصار وتقدم افعالها تطالب مفعولين الاول محذوف للدلالة مفعول اخذ وهو
سمعكم وابصاركم عليه فهو من باب التنازع اعلم الثانى واضمرفى الاول وحذف لانه فضلة والمفعول الثانى
هو قوله من الله غير الله الخ (قوله سمعكم) افردوه وجمع ما بعده لان السمع مصدر لا يثنى ولا يجمع كما تقدم
فى البقرة (قوله وختم على قلوبكم) المراد بالقلوب المقول اى اذهب عقولكم وصبركم كالبهايم فلا
تعقلون شيئا (قوله بما اخذه) اشار بذلك الى انه افرد باعتبار ما ذكر والمعنى من الله غير الله بزعمكم ياتيكم
بأى واحد مما اخذ منكم (قوله بزعمكم) متعلق بقوله من الله غير الله فالمناسب تقديمه (قوله انظر كيف
نصرف الآيات) هذا تعجب لرسول الله من عدم اعتبارهم بتلك الآيات الباهرة وكيف منصوب
على التشبيه بالحال والمعنى انظر يا محمد نصر يفنا الآيات على اى كيفية (قوله ارأيتم) اى اخبروني
والمفعول الاول الكاف على حذف مضاف اى أفسمكم والمفعول الثانى جملة الاستفهام (قوله عذاب
الله) اى كالصيحة والصواعق (قوله ليسلاونهارا) لف ونشر مرتب وهذا التفسير لابن عباس وقيل
البيضة الذى ياتى من غير سبى علامة والجهر الذى ياتى مع سبق علامة كان كل بالليل اواباها (قوله
الكافرون) اشار بذلك الى ان المراد هلاك الكفار سخط وغضب فاندفع ما يقال ان المصيبة اذا أتت فلا تخمس
الكافر بل تم الطائع فالجواب ان هلاك الكفار سخط وغضب وهلاك المؤمن اناثة ورفع درجات
والاستثناء مفرغ والاستفهام انكارى بمعنى النفي كما اشار له المفسر (قوله وما نرسل المرسلين) هذا
بيان لوظائف المرسلين والمعنى ان المرسلين منصوبهم بالشارة لمن آمن والندارة لمن كفر وليسوا قادرين
على ايجاد قع اوضروا بما جعلهم الله سبب لذلك (قوله فى الآخرة) احتراسا لبيان ان عدم الخوف

لم يفعلوا ذلك مع قيام
المقتضى له (ولكن قست
قلوبهم) فلم تلن للايمان
(وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون) من المعاصى
فاصروا عليها (فلما نسوا)
تركوا (ما ذكروا) وعظوا
وخوفوا (به) من الياساء
والضراء فلم يعظوا (فتحننا)
بالتحقيف والتشديد
(عليهم ابواب كل شيء) من
النعيم استدرجا لهم (حتى
اذا فرحوا بما اوتوا) فرح
بطر (اخذناهم) بالعذاب
(بقتة) فجأة (فاذا هم مبلسون)
آيسون من كل خير (فقطع
دابر القوم الذين ظلموا)
أى آخرهم بان استؤصلوا
(والحمد لله رب العالمين)
على نصر الرسل واهلاك
الكافرين (قل) لاهل
مكة (ارأيتم) اخبروني
(ان اخذ الله سمعكم)
اصمكم (وابصاركم) اعماكم
(وختم) طبع (على قلوبكم)
فلا تعرفون شيئا (من الله غير
الله ياتيكم به) بما اخذه منكم
بزعمكم (انظر كيف
نصرف) نبين (الآيات)
الدلالات على وحدانيتنا
(ثم هم يصدفون) يرضون
عنها فلا يؤمنون (قل) لهم
(ارأيتم) ان اتاكم عذاب
الله بقتة او جهرة) ليلا او

نهارا (هل يهلك الا القوم الظالمون) الكافرون اى ما يهلك الاله (وما نرسل المرسلين)
الاه بشرين) من آمن بالجنة (ومندرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (واصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة

(والذين كذبوا بآياتنا
 يحسم العذاب بما كانوا
 يفسقون) يخرجون عن
 الطاعة (قل) لهم (لا أقول
 لكم عندي خزائن الله)
 التي منها يرزق (ولا أعلم
 الغيب) ما غاب عني ولم
 يوح الي (ولا أقول لكم
 اني ملك) من الملائكة
 (ان) ما (أتبع الامايوحى
 الى قل هل يستوى الاعمى)
 الكافر (والبصير)
 المؤمن (أفلا تتفكرون)
 في ذلك فتؤمنون (وأندر)
 خوف (به) اى بالقرآن
 (الذين يخافون ان يحشروا
 الى ربهم ليس لهم من
 دونه) اى غيره (ولى)
 ينصروهم (ولاشقيع) يشفع
 لهم وجملة النفي حال من
 ضمير يحشروا وهى محل
 الخوف والمراد بهم المؤمنون
 الماصون (لعلمم يتقون)
 الله باقلاعهم عمائم فيه
 وعمل الطاعات (ولا تطرد
 الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي يريدون بعبادتهم
 وجهه) تعالى لاشيا من
 اعراض الدنيا وهم الفقراء
 وكان المشركون طعنوا فيهم
 وطلبوا ان يطردهم
 ليجلسوه وأراد النبي صلى
 الله عليه وسلم ذلك طمعا
 في اسلامهم (واعليك من
 حسابهم من) زائدة (شىء)
 ان كان باطنهم غير مرضى

والحزن هو في الآخرة فقط واما الدنيا فهي محل الخوف والحزن لانها سجن المؤمن (قوله والذين كذبوا)
 مقابله قوله فمن آمن كأنه قال فالذين آمنوا وأصلحوا الخ وهذا يؤيد أن من موصولة (قوله بما كانوا
 يفسقون) الباء سببية واما مصدرية اى بسبب فسقهم والفسق الخروج عن الطاعة كلا أو بعضا
 فالكافر فاسق لخروجه عن طاعة الله بالكيفية (قوله قل لا أقول لكم) هذا مرتب على قوله وما نرسل
 المرسلين الا مبشرين ومنذرين كأنه قال ليس على الرسول الا البشارة والندارة وليس من وظيفته
 اجابتهم عما سألوه عنه ولا فعل ما طلبوه منه لانه ليس عنده خزائن الله الخ (قوله خزائن الله) اى لا ادعى
 ان مقدرات الله من ارزاق وغيره موقوفة الى حتى تطلبوا منى قلب الجبال ذهبا وغير ذلك (قوله ولا
 اعلم الغيب) اى ما غاب نى من أفعال الله حتى تسالوني عن وقت الساعة او وقت نزول العذاب (قوله
 ولا أقول لكم اني ملك) اى حتى تكلموني بصفات الملائكة كالصعود للسماء وعدم المشي في الاسواق
 وعدم الاكل والشرب وهذه الآية نزلت حين قالوا له ان كنت رسولا فاطلب منه ان يوسع علينا ويغنى
 فقرنا فاجاب ان ذلك بيد الله لا بيده بقوله قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقالوا له أيضا أخبرنا
 بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نتميا لذلك فتحصل المصالح وتدفع المضار فقال لهم ولا أعلم الغيب
 فاخبركم بما تر يدون وقالوا له ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الاسواق ويتزوج النساء فقال لهم
 ولا أقول لكم اني ملك (قوله أفلا تتفكرون) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف
 والتقدير ألا تسمعون الحق فلا تتفكرون (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون وليس جو بالنفي
 والا لنصب (قوله وأندر به الذين يخافون) محط الامر قوله لعلمم يتقون والمعنى ان اندارك لا ينفع الا
 المؤمن العاصي الخائف واما الكافر المعاند فلا يقع فيه الا الا اندارك فلا ينفع ان انه مأمور بانذار كل تخائف
 أقاد الا نذارا ولا وانما ذلك بيان للذين ينفع فيهم الا نذار (قوله والمراد بهم) اى بالذين يخافون (قوله
 ولا تطرد الذين يدعون) اى لا تبعدهم عن مجلسك ولا عن القرب منك (قوله يدعون) اى يريدون
 (قوله بالغداة والعشي) خص هذين الوقتين لان في الاول صلاة الصبح وفي الثاني صلاة العصر وقد قيل
 ان كلاهى الصلاة الوسطى (قوله لاشيا) معقول محذوف تقديره لا يريدون شيا (قوله من اعراض
 الدنيا) يصح ضبطه بالعين المهملة وبائتين المعجمة والثاني اولى لشموله للاموال وغيرها (قوله وم
 الفقراء) اى كعمار بن ياسر وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) هذا اشارة لسبب
 نزولها وحاصله كما قال الخازن انه جاء الاقرع بن حابس التيمي وعمية بن حصن الفزاري وعباس بن
 مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جا سامع ناس من ضعفاء المؤمنين
 كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فدارواهم حوله حقرهم وقالوا يا رسول الله لو جالست في صدر المسجد
 وابتدت عنها هؤلاء ورائحة جباهم وكانت عليهم جيب من صوف وطرائحة كريهة لمداومة ابسها
 لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانحجب ان تجعل لنا مجلسا
 تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترائنا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك
 فقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدم معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فاقى بالصحيفة
 ودعا عليا ليكتب فزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآيات فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
 ثم دعا ناوهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه واذا أراد ان يقوم قام
 وتركنا فانزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنومنه حتى كادت ركبنا محس
 ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد ان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ما عليك من حسابهم من
 شىء) هذا كالتعليق لما قبله والمعنى لا تؤاخذ بنوهم ولا بما في قلوبهم ان أرادوا بصحبتك غير وجه الله
 وهذا على فرض تسليم ما قاله المشركون والافتقد شهد الله أولاهم بالاخلاص وما نافية

(وما من حسابك عليهم من شيء فتنظروهم) جواب النفي (فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) اي الشريف بالوضع والغني بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) اي الشرفاء والاغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا اليه قال تعالى (ليس الله باعلم بالشاكرين) له فيهم دينهم (بلى) واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل لهم (سلام عليكم كتب) قضي (رسمك على نفسه الرحمة انه) اي الشان وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوا بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجوع (من بعده) بعد عمله عنه (واصلح) عمله (فانه) اي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح اي فالفغرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفسل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحناية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا اتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت

مهلة وعليك جار ومجرور خير مقدم وشيء مبتدأ مؤخر ومن صلة ومن حسابهم متعلق بمحذوف حال وهذا نظير قوله في الآية الأخرى ولا تزر وازرة وزر أخرى (قوله وما من حسابك عليهم من شيء) يقال في اعرابها ما قبل فيما قبلها الا ان قوله من حسابك بيان لقوله من شيء وليس حالا وفي هاتين الجملتين من أنواع البديع رد المصدر على المعجز كقولهم عادات السادات سادات العادات والتتميم والافاضل التاميل قد حصل بالجملة الأولى (قوله جواب النفي) اي المرتب على النهي وقوله فتكون معطوفا على قوله فتنظروهم (قوله ان فعلت ذلك) أي طردهم (قوله وكذلك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم من أخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامم ببعض (قوله والنفي بالفقير) اي قفنة الغني بالفقير لسبق الفقير الى الايمان وفتنة الفقير بالغني زينة الدنيا التي يتمتع فيها مع كفره (قوله بان قدمناه بالسبق الى الايمان) بيان لفتنة الاغنياء بالفقراء (قوله ليقولوا) اللام يصح ان تكون لام كي اولام الصيرورة والمعاقبة (قوله منكرين) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي على سبيل المهكم (قوله قال تعالى) اي ردا عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريري (قوله واذا جاءك) هذا من تنمة ما نزل في الفقراء (قوله الذين يؤمنون) وصفهم اولاً بالعبادة وثانياً بالايمان اظهاراً لمزاياهم (قوله فقل سلام عليكم الخ) اي اذكر لهم هذه الآية الى قوله غفور رحيم في وقت مجيئهم اليك وهذا السلام يحتمل انه سلام الصحبة أمران بيد أمهم به اذا قدموا عليه خصوصية لهم والافسنة السلام ان تكون اولاً من القادم وعليه فتكون الجملة انشائية ويحتمل انه سلام الله عليهم اكراماً لهم امر بتبليغه لهم وعليه فتكون الجملة خبرية لفظاً ومعنى و سلام مبتدأ وعليكم خبره وسوغ الابداء بالنكرة كونه دعاء والدعاء من المسوغات (قوله كتب ربكم) اي الزم نفسه تفضلاً منه واحساناً (قوله وفي قراءة بالفتح) أي وهي سبعة ايضاً والحاصل ان القراءات ثلاث فتحهما وكسرها وفتح الاولى وكسر الثانية وكلها سبعة فاما الفتح فيهما فالاولى بدل من الرحمة والثانية في محل رفع مبتدأ واخبر محذوف اي ففقرنا انه ورحمته حاصلان له واما الكسر فيهما فالاولى مستأنفة تجيء بها كالتفسير لما قبلها والثانية مستأنفة ايضا بمعنى انها في صدر جملة وقعت خبر المن الموصولة واما على فتح الاولى وكسر الثانية فالاولى بدل والثانية استئناف فتعامل فانه زبدة احتمالات كثيرة (قوله بدل من الرحمة) اي بدل شيء من شيء (قوله بجهالة) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من قاعل عمل والتقدير يعمل سوا حال كونه جاهلاً بما يترتب على معاصيه من العقاب فان لا عن جلال الله وفيه اشارة الى ان المؤمن لا يقع منه الذنب الا في حال جهله وغفله وهذه الآية لا تخص الفقراء الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم بل هي عامة لكل من تاب الى يوم القيامة ولم يموم بشارتها افتتح بها ابوالحسن الشاذلي حزه (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله ليظهر الحق فطريق الهدى واضحة وطريق الضلال واضحة لما في الحديث تركتكم على الحججة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يضل عنها الا هالك (قوله وفي قراءة بالتحناية) اي ورفع سبيل قائل القراءات ثلاث وكلها سبعة ففي التوقافية الرفع والنصب وفي التحناية الرفع لا غير (قوله خطاب للنبي) اي والمعنى لتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم (قوله قل اني نهيت) هذا امر من الله لنبيه ان يخاطب الكفار الذين طمعوا في دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينهم ويرد عليهم بذلك (قوله نهيت) اي نهيت في ربي بواسطة الدليل القلي والسمعي للدلالة كل منهما على ان الله واحد لا شريك له متصرف بكل كمال مستحيل عليه كل نقص (قوله تعبدون) هذا احد اطلاقات الدعا وبه فسر في غالب القرآن لانه يشمل الطالب وغيره (قوله قل لا اتبع أهواءكم) جمع هوى سمي بذلك لانه يهوى بصاحبه الى المهالك وهذه الجملة تاكيد لما قبلها

(قوله اذا) حرف جواب وجزاء ولا عمل لها لعدم وجود فعل تامل فيه (قوله ان اتبعها) اي الاهواء وهو بيان لعنى اذا (قوله وما لنا من المهتدين) تا كيد لما قبلها (قوله قل انى على بينة) هذا زيادة فى قطع طمعهم الفاسد والمعنى لا تطعموا فى دخولى دينكم لانى على بينة من ربى ومن كان كذلك كيف ينجح ويتبع الضلال وهذا نظير قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه (قوله بيان) اي دليل واضح (قوله وكذبتم به) اي بوحدا نيته والجملة حالية ويشير لذلك تقدير المفسر قد (قوله ما عندى ما تستعجلون به) ما الاولى نا فيه والثانية موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية * وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما فى آية الانفال واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية (قوله بقضى الحق) قدر المفسر القضاء اشارة الى انه منصوب على انه صفة لمصدر محذوف ويحتمل انه ضمنه معنى بنفذ فعداه الى المفعول به ويحتمل انه منصوب بنزع الخافض اي بالحق (قوله وفى قراءة قصص الحق) من قصص الاثر ترتيبه وقصص الحديث قاله (قوله لو ان عندى) اي لو كان الامر مفضوا الى (قوله ما تستعجلون به) اي من العذاب (قوله بان اعجله) بيان لقوله لقضى الامر والضمير عائد على ما تستعجلون (قوله متى يعاقبهم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضامين والتقدير بروا الله اعلم بوقت عقوبة الظالمين فلا يستعجلوا ذلك فانه لاحق بهم ان لم يتوبوا وانما ناخيره من حلم الله عليهم فلولا حلمه ما بقى احد قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فىهن فمن القبيح قول بعض العامة حلم الله يفتت الكبود * ان قلت مقتضى هذه الآية انه لو كان الامر مفضوا الى تعذيبهم لعجله واستراح ومقتضى ما ورد من اتيان ملك الجبال يستشيره فى انه يطبق عليهم الاخشبين انه لم يرض وقال ارجو ان يخرج من ذريتهم من يؤمن بالله فحصل التناهي * اجيب بان ما فى الآية بالنظر لاصل البشرية لان البشرية تراثا بضر والنفع وما فى الحديث انما هو رحمة من الله الفاها عليه فرحمهم بها قال تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم فرجع الامر لله فتدبر (قوله وعنده مفاتيح الغيب) لما بين سبحانه وهو تعالى اولا انه منفرد بما يجاد كل شىء خيرا كان او شرما بقوله ان الحكم الا لله الا آية بين نايا انه منفرد بعلم الغيب بقوله وعنده مفاتيح الغيب فهو كالدليل لما قبله كانه قال العذاب والرحمة بقدره الله ولا يعلم وقت محي ذلك الا الله لان عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وعنده خير مقدم ومفاتيح الغيب مبتدأ مؤخر وتقدم الظرف يؤذن بالحصر وهو منصب على الجميع فلا ينافى ان بعض الانبياء والاولياء يطلمه الله على بعض المنغيبات الحادثة قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر عن غيبه احدا الا من ارتضى من من رسول وامان قال ان نبينا او غيره احاط بالمنغيبات علما كما احاط علم الله بها فقد كفر (قوله خزائنه) اشار بذلك الى ان مفاتيح جمع مفتوح ففتح فكسر كخزن وزنا وهى العلوم المخزونة وقوله او الطرق أى فهو جمع مفتوح بكسر ففتح بمعنى الطرق التى توصل الى تلك العلوم المخزونة الغيبية (قوله لا يعلمها) اي الخزانة او الطرق تفصيلا الا هو وما علمنا فيها فهو على سبيل الاجمال وهو تا كيد لما علم من تقديم الظرف (قوله علم الساعة) اي وقت مجيئها وتفصيل ما يحصل فيها (قوله الآيات) اي وهى وينزل الغيث اي المطر أى لا يعلم وقت مجيئها وعدد قطراته وتقع اللاس به الا الله يعلم ما فى الارحام اي من كونه ذكرا أو أنثى شقيا أو سعيدا يعيش او يموت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا أى لا تعلم نفس ما يمرض لها فى المستقبل من خيرا أو شرا وغير ذلك من الاحوال التى تطرأ على النفس قال الشاعر

وأعلم علم اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وما تدرى نفس باى ارض تموت اي باى محل يكون قبض روحها فيه او دفنها فيه ان الله علم خبير بيوطن الاشياء كظواهرها وهذا التفسير لابن عباس وقال الضحاك ومقاتل مفاتيح الغيب خزائنه الخفية

اذا ان اتبعها (وما لنا من المهتدين قل انى على بينة) بيان (من ربى) قد كذبتم به (ربى حيث اشركتم) ما عندى ما تستعجلون به (من العذاب ان) ما الحكم فى ذلك وغيره (الا لله يقضى) القضاء (الحق وهو خير القاصدين) الحكيم (قوله فى قراءة بقصص اي يقول) لهم (لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم) بان اعجله لكم واستريح ولكم عند الله (والله اعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتيح الغيب) خزائنه او الطرق الموصلة الى علمه (لا يعلمها الا هو) وهى الخمسة التى فى قوله ان الله عنده علم الساعة الاية كما رواه البخارى (ويعلم

في الارض والا قرب والا تم ان المراد بمفاتيح الغيب الامور الغيبية الخفية جميعها كانت الخمسة او غيرها
(قوله ما يحدث في البر) اي من خير او شر (قوله القرى التي على الانهار) اي فيعلم رزق اهلها وعددهم وغير
ذلك وقال جمهور المفسرين المراد البر والبحر المعروفان لان جميع الارض اما بر أو بحر وفي كل عوالم
وعجائب وسما علمه وقدرته (قوله وما تسقط من ورقة) اي من الشجر الا يعلمها اي يعلم وقت سقوطها
والارض التي تسقط عليها (قوله ولا حبة في ظلمات الارض) اي هي والتي بضعها الزارع للنبات فيعلم
موضعها وهل تنبت او لا وقيل المراد بالحبة التي في الصخرة التي في الارض التي قال فيها الله يابى انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله وكل صحيح
(قوله ولا رطب ولا يابس) عطف عام لان جميع الاشياء اما رطبة او يابسة فان قلت ان جميع هذه
الاشياء داخل تحت قوله وعنده مفاتيح الغيب فلم افردها بالذكر اجيب بانها من التفصيل بعد الاجمال
وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من جنس العجائب ثم الورقة لانه يراها كل أحد لكن لا يعلم عندها الا
الله ثم ما هو اضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس (قوله عطف
على ورقة) اي الثلاثة مطوفا على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها فيضمن السقوط
بالنسبة للحبة والرطب واليابس معنى الثبوت (قوله بدل اشتمال من الاستثناء قبله) اي وهو قوله الا
يعلمها وذلك لان دائرة العلم اوسع من دائرة اللوح فذات الله وصفاته احاط بها العلم لا اللوح
والكائنات وما يتعلق بها احاط بها اللوح والعلم وهذا على ان المراد بالكتاب اللوح كما افاده المفسرون
اريد بالكتاب علم الله يكون بدل كل من كل لزيادة التأكيد والايضاح (قوله يقبض ارواحكم)
ما ذكره المفسر بناء على ان الانسان له روحان روح يقبض بالنوم وتبقى روح الحياة فاذا اراد الله موته
قبضها جميعا وعليه جملة من المفسرين ويشهد له آية الزمر قال تعالى الله يعوفى النفس حين موتها الآية
ويقرب هذا احوال الاولياء لان لهم حالة تسرح فيها ارواحهم وترى العجائب كالتائم والمشهور انها
روح واحدة ويكون معنى توفيق يذهب شعورك لانهم عرفوا النوم بانه فترة طبيعية تم جمع على الشخص
قهرها عليه تمنع حواسه الحركة وعقله الادراك (قوله ويعلم ماجرحتم بالنهار) اي لانه الخالق للافعال
والحركات والسكنات فهو المنعم للاشياء ولا يتغير قال العارف

ولى في خيال الظل أكبر عبدة * لمن كان في بحر الحقيقة راق

شخص وأشكال تمر وتفضى * فتفتى جميعا والحرك باقى

(قوله ثم ببعثكم) ثم في كل للترتيب الرتبى لان بعد النوم البعث بالا يقاظ الى انقضاء الاجل ثم بعده البعث
بالاحياء من القبور ثم الاخبار بما وقع من العباد (قوله ليعضى أجل) الجمهور على بناء يقضى المنجول واجل
نائب فاعل والفاعل محذوف اما عند على الله وعلى الشخص ومعنى قضاء الشخص أجله استيقاؤه اياه
وقرى بالبناء للفاعل وأجلا مفعوله والفاعل مسترعا على الله (قوله فيجاز بكم به) اي ان خير الخيران
شرا فشر (قوله وهو القاهر) اي المستعملى الغالب على أمره الحاكم فلا معقب لحكمه يعطى ويمنع ويصل
ويقطع ويضرب وينفع فلا راد لما قضى ولا ملجأ منه الا اليه فهو المتصرف في خلقه بجميع أنواع التصرفات
من ايجاد واعداد واعزاز واذلال وغير ذلك (قوله فوق عباده) اي فوقية مكانة أى شرف ورفعة وعلو قدر
تليق به لا فوقية مكان لا استحالة انصافه به (قوله ويرسل) معطوف على صلاة آل كانه قال وهو الذى يقهر
ويرسل وهذا من جملة قهره سبحانه وتعالى (قوله ملائكة تحصى أعمالكم) اي من خير وشر لما ورد ان كل
انسان له ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين حالا واذا عمل سيئة قال

ما يحدث (في البر) القفار
(والبحر) القرى التي على
الانهار (وما تسقط من)
زائدة (ورقة الا يعلمها ولا
حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس)
عطف على ورقة (الافى
كتاب مبین) هو اللوح
المحفوظ والاستثناء بدل
اشتمال من الاستثناء قبله
(وهو الذى يتوفىكم بالليل)
يقبض ارواحكم عند النوم
(ويعلم ماجرحتم) كسبتم
(بالنهار ثم يبعثكم فيه) اي
النهار يرد ارواحكم (ليقضى
أجل مسمى) هو أجل
الحياة (ثم اليه مرجعكم)
بالبعث (ثم يبعثكم بما
كنتم تعملون) فيجاز بكم
به (وهو القاهر) مستعملا
(فوق عباده) ويرسل
عليكم حفظة)
ملائكة تحصى أعمالكم

صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يعوب منها فان لم يقب منها كتبها صاحب الشمال قال العلماء
 يؤخرست ساعات فلكية فان تاب فيها لم تكتب هكذا قال المفسر وقيل المراد بالحفظه الملائكة
 الموكلون بحفظ ذوات العبيد من الحوادث والافات وهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار وقيل المراد ما هو
 اعم وهو الاتم ان قلت ان الله هو الحافظ فلم وكلت الملائكة بحفظ الشخص اجيب بان ذلك تكريمة لبني
 آدم واطهار لفضلهم والحكمة في كون الملائكة تكتب على الشخص ما صدر منه انه اذا علم ذلك ربما كان
 ذلك داعيا للخوف والازجاء عن فعل القبائح والمعاصي (قوله حتى اذا جاء) حتى ابتداء الية والمعنى ينتهي
 حفظ الملائكة للاشخاص عند فراغ الاجل فالملائكة مامورون بحفظ ابن آدم مادام حيا فاذا فرغ
 اجله فقد انتهى حفظهم له (قوله الموت) اي اسبابه (قوله وفي قراءة توفاه) اي بالامالة المحضه وهي ما
 كانت للكفر اقرب وهو اما ماض وحذفت التاء لانه مجازي التانيث او مضارع ويكون فيه حذف
 احدى التاءين (قوله رسلنا) اي اعوان ملك الموت الموكلون بقبض الارواح ان قلت قال تعالى الله
 يتوفى الانفس حين موتها وقال في الآية الاخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فكيف الجمع
 بين هاتين الآيتين وهذه الآية اجيب بان الله هو المتوفى حقيقة فاذا حضر اجل العبد اشتغلت اعوان
 ملك الموت بانزعاعها من الجسد فاذا بلغت الخلقوم قبضها ملك الموت بيده فهو القابض لجميع الارواح ان
 قلت ورد في بعض الاحاديث وتول قبض ارواحنا عند الاجل بيدك اجيب بان معناه شهود الرب
 واستيلاء محبته على قلبه حتى يغيب عن احساسه فلا يشاهد ملك الموت حين قبض الروح وان كان هو
 القابض لها وذلك في اهل محبة الله ومن يموت شهيد حرب او غريبا او حريقا ونحوهم (قوله وهم
 لا يفرطون) هذه الجملة حالية من رسلنا اي والحال انهم لا يقصرون في ذلك فقد ورد ما من اهل بيت
 شعروا بمدرا لا وملك الموت يطوف بهم مرتين وورد ان الدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق
 بين عينيه وبداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من تعدا اجله يعرفه بسقوط صحيفته من تحت العرش عليها
 اسمه فمن ذلك يبعث اعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك وورد ان ملك الموت يقبض الروح
 من الجسد ويسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا او الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة
 من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسه مؤمنا دفنها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها
 بالثواب و يصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسه كافرا دفنها الى ملائكة العذاب فيبشرونها
 بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الى عليين (قوله ثم ردوا)
 معطوف على توفاه وايراد اول لان التوفى يكون لكل شخص على حدة وجمع ثانيا لان الرديكون للجميع
 (قوله مالكمهم) دفع بذلك ما يقال ان بين هذه الآية وآية وأن الكافرين لا مولى لهم تنافيا فاجاب بان
 المراد بالمولى هنا المالك وبه هناك الناصر (قوله آله الحكم) اي لاغيره (قوله لحديث بذلك) وفي رواية
 انه تعالى بحاسب الكل في مقدار حلب شاة (قوله قل يا محمد) اي توبيخا لهم وردعا (قوله أهوالها) اي
 فالظلمات كناية عن الأهوال والشدائد التي تحصل في البر والبحر وما مشي عليه المفسراتم لشموها
 للحقيقة وغيرها وقيل المراد بالظلمات حقيقة قمتها فظلمات البر هي ما اجتمع من ظلمة الليل
 وظلمة السحاب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة
 والامواج الهائلة (قوله وخفية) الجمهور على ضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وقرأ الأعمش خيفة
 كالأعراف (قوله لئن انجيتنا من هذه) الجملة في محل نصب مقول القول كما قدره المفسر (قوله
 والشدائد) عطف تفسير (قوله بالتخفيف والتشديد) اي وكل منهما مع قراءة انجيتنا بالتاء وامان
 قرأ انجانا فقرأ بالتشديد وهذا لاغير فالقرآت ثلاث وكلها سبعة (قوله قل هو القادر) هذا

حتى اذا جاء احدكم الموت
 توفية) وفي قراءة توفاه
 (رسلنا) الملائكة الموكلون
 بقبض الارواح (وهم لا
 يفرطون) يقصرون فيما
 يؤمرون (ثم ردوا) اي
 اطلق (الى الله مولاهم)
 مالكمهم (الحق) الثابت
 العدل ليجازيهم (آله
 الحكم) القضاء النافذ فيهم
 (وهو اسرع الحاسبين)
 يحاسب الخلق كلهم في قدر
 نصف نهار من ايام الدنيا
 لحديث بذلك (قل) يا محمد
 لاهل مكة (من يتجسسكم
 من ظلمات البر والبحر)
 أهوالها في اسفاركم حين
 (تدعونه تضرعا) علانية
 (وخفية) سرا تقولون (لئن)
 لام قسم (انجيتنا) وفي
 قراءة انجانا اي الله (من
 هذه) الظلمات والشدائد
 (لنكونن من الشاكرين)
 المؤمنين (قل) لها (الله
 يتجسسكم) بالتخفيف
 والتشديد (منها ومن كل
 كرب) غم سواها (ثم اتم
 تشركون) به (قل هو القادر
 على ان يبعث عليكم عذابا
 من فوقكم) من السماء

كالجارية والصبيحة (او من تحت ارجلكم) كالخسف (او يلبسكم) يخلطكم (شيما) فرقا مختلفة الالهواء (ويذيق بمضكم باس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزل هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سالت ربي ان لا يجعل باس امتي بينهم فمنعني وفي حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولميات تاويلها بعد (انظر كيف نصرف) نيين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلمهم يفقهون) يعلمون ان ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبا) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فاعرض عنهم) ولا تجالسهم (حق) يخوضون في حديث غيره واما فيه ادغام ان الشريطة في ما الزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشیطان) فقدت معهم (فلا تقعد بعد الذكري) اي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة عليهم

بيان لكونه قادر على الاهلاك اثر بيان انه المنجى من المهالك (قوله كالجارية) اي التي نزلت على اصحاب القيل وقوله والصبيحة اي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح (قوله كالخسف) اي الذي وقع لقارون (قوله شيما) منصوب على الحال جمع شيعة وهي من يتقوى بهم الانسان ويجمع على اشياخ (قوله فرقا) جمع فرقة وهي الجماعة (قوله لما نزلت) اي آية او يلبسكم شيما ويذيق بمضكم باس بعض (قوله اهون وايسر) اي مما قبله وهو رضاء بقضاء الله والافقد استعاذ منه اولافلم يفد (قوله ولما نزل ما قبله) اي قوله على ان يبعث عليكم الغ (قوله اعوذ بوجهك) اي فقال مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم ومرة عند نزول قوله او من تحت ارجلكم (قوله فمنعني) اي منعتني هذه المسئلة بمعنى انه لم يجئني في هذه الدعوة لما سبق في علمه من حصولها فكان اول ابتداء اذ اذاعة البص باس البعض بعد موته صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة في واقعة على ومعاوية ومازالت الفتنة تترأى الى يوم القيامة (قوله لما نزلت) اي هذه الآية (قوله قال اما انها) اما اداة استفتاح وانها بكسر الهمزة والضمير عائد على الامور الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت ارجلكم وتقر يقم شيما ونصب القتال بينكم فهذه الاربعة كائنة قبل يوم القيامة لكن الاخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والاولان تفضل الله بتاخير وقوعهما الى قرب قيام الساعة هكذا ورد ولكن قال العلماء وان كان الاخيران يقعا قرب قيام الساعة لكن العذاب بهما ليس عاما كما وقع في الامم الماضية (قوله ولميات تاويلها) الضمير يعود على الآية والامور الاربعة اي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها لكن بالوجه الذي علمته (قوله) وكذب به قومك) اي انكره حيث قالوا انه سحرا وشعرا وكهانة او غير ذلك وما ذكره المفسر من ان الضمير عائد على القرآن هو احد اقوال وهو اقربها وقيل الضمير عائد على العذاب وقيل على الحق وقيل على النبي وهو بعيد (قوله الصدق) اي لا نه منزل من عند الله وما كان من عند الله فهو صدق لا محالة (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اشار بذلك الى انه منسوخ بايات القتال ولكن المناسب للمفسر ان يقول فاقتلهم بدل قوله فجازيكم والحاصل ان في الآية تفسيرين الاول ان الآية محكمة والمعنى لست مجازيا على اعمالكم في الآخرة والثانية انها منسوخة والمعنى لست مقاتلا لكم ان حصلت منكم مخالفة اذا علمت ذلك فالمفسر لفق بين التفسيرين (قوله لكل نبا مستقر) نزلت رد الاستعجال لهم العذاب الذي كان يهدمهم به والمعنى لكل خبر من الاخبار رحمة وعذابا من يقع فيه اما في الدنيا او الآخرة او اوفيهما لا يعلمه الا الله (قوله وقت يقع فيه) اشار بذلك الى ان مستقر اسم زمان ويصح ان يكون مصدرا واسم مكان (قوله واذا رايت) راى بصرية والذين مفعولها ويعد كونها اعلامية لانه يقتضي ان المفعول الثاني محذوف وحذفه اما شاذ ومنوع (قوله يخوضون) الخوض في الاصل الدخول في الماء فيستمار للشروع والدخول في الكلام فشيبه آيات الله بالبحر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الخوض فانها تهيئ والجامع بينهما التعرض للهلاك في كل فان الخائض للبحر القرى يتعرض للهلاك فكذلك المتعرض للباطل في كلام الله (قوله فاعرض عنهم) الخطاب له ولا صحابه فانهى عام وهو منسوخ باية القتال (قوله في حديث غيره) الضمير عائد على الآيات وذكر باعتبار كونها حديثا (قوله واما ينسينك) الخطاب له والمراد غيره لان انساء الشيطان له مستحيل عليه (قوله بسكون النون والتخفيف) اي للسكين من انساء اوقعه في النسيان وقوله وفتحها اي النون وقوله والتشديد اي للسكين من نساء فيتمدى بالهمزة والتضعيف وهما قرآن سبعيتان ومفعول ينسينك محذوف تقديره النهي او امر لك الله به (قوله فيه وضع الظاهر) اي زيادة في التشنيع

وقال المسلمون ان قننا كلما خاضوا لم نستطع ان نجاس في المسجد وان تطوف فترك (وما على (٣١) الذين يتقون) الله (من حسابهم)

اي الخائضين (من زائدة
شيء) اذا جالسوا (ولكن
عليهم ذكري) تذكر لهم
وموعظة (لهم يتقون)
الطوف (وذر) اترك
(الذين اتخذوا دينهم)
الذي كلفوه (لعبا ولهاوا)
باستزائهم به (وغرتهم
الحياة الدنيا) فلا تعرض
لهم وهذا قبل الامر بالقتال
(وذكر) عظ (به) بالقرآن
الناس (ان) لا تبسل
نفس) تسل الى الهلاك (بما
كسبت) عملت (ليس لها
من دون الله) اي غيره
(ولي) ناصر (ولا شفيع)
يمنع عنها العذاب (وان
تعديل كل عدل) تعد كل
فداء (لا يؤخذ منها) ما
تقدي به (اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حميم) ماء بالعبادة
نهاية الحرارة (وعذاب
اليم) مؤلم (بما كانوا
يكفرون) بكفرهم (قل
اندعوا) انعبد من دون
الله ما لا ينفعنا (عبادته
(ولا يضربنا) بتركها وهو
الاصنام (ونرد على اعقابنا)
نرجع مشركين (بعد اذ
هدانا الله) الى الاسلام
(كالذي استهوته) اضلته
(الشياطين في الارض
حيران) متحيرا لا يدري
ابن بذهب حال من الهاء
(له اصحاب) رفقة) يدعونه
الى الهدى) اي ليهدوه
الطريق يقولون له (اكتنا)

عليهم رأى في جانب الرؤية باذ المقيدة للتحقيق وفي جانب الانساء بان المقيدة للشك اشارة الى أن
خوضهم في الآيات محقق وانساء الشيطان غير محقق بل قد يقع وقد لا يقع (قوله وقال المسلمون الخ) بيان
لسبب نزول الآية (قوله وما على الذين يتقون) الجار والمجرور وخبر مقدم ومن شيء مبتدأ مؤخر
(قوله اذا جالسوا) أي فالجوس مع الخائضين غير ممنوع لكن بشرط عدم مسايرتهم لما هم عليه وبشرط
وعظهم ونهيهم عن المنكر فهو تخصيص للنهي المتقدم (قوله ولكن عليهم ذكري) أشار بذلك الى ان ذكري
مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون مفعولا محذوف تقديره ولكن بذكريهم ذكري (قوله الذي
كلفوه) أي وهو دين الاسلام ودفع بذلك ما يقال المشركون لا دين لهم من الاديان المشروعة فكيف
اضيف اليهم دين واخبر عنه انهم اتخذوه لعبا ولهاوا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ باياته
ويدخل في عموم هذه الآية من اتخذ دين الاسلام لهاوا ولعبا واحداث فيه ما ليس منه كالخوارج وبعض
من بدعي الانتساب الى الصالحين حيث جعلوا الطريقة الموصلة الى الله طيلا وزمرا واحداثوا امورا لا
تحل في دين الله (قوله ان تبسل) علة لقوله وذكر به على حذف لام العلة قدرها المفسر ولا مقدرة
والابسال هو تسليم النفس في الحرب للقتال والبسال الشجاع الذي يلقي بنفسه للهلاك (قوله ليس لها) اما
استئناف او حال من نفس او صفة لها (قوله ولي) اسم ليس ولها خبر مقدم ومن دون الله حال من ولي
(قوله تعد كل فداء) اي تعد بكل فداء (قوله ما تقدي به) اشار بذلك الى ان الضمير في لا يؤخذ عائد
على الفداء بمعنى المقدي به فهو مصدر اراد به اسم المفعول (قوله اولئك الذين) اسم الاشارة مبتدأ خبره
الاسم الموصول ولهم شراب مبتدأ وخبر والجملة اما خبر ثان او حال من الضمير في ابسلوا ومستأنف
بيان للابسال (قوله ما بلغ نهاية الحرارة) اي يقطع الامعاء كما قال في الآية الاخرى وسقوا ماء حميا
فقطع امعاءهم (قوله بكفرهم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية والفعل في تاويل مصدر مجرور بالباء (قوله
قل اندعوا) قيل سبب نزولها ان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قبل اسلامه دعا والده الى عبادة
الاصنام فنزلت الآية امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرد على عبد الرحمن ومن يقول بقوله وفيه اعتناء
بشان الصديق واظهار لفضله حيث وجه الامر الى الرسول وفي الواقع الامر لابى بكر والمعنى لا يليق منا
عبادة ما لا ينفعنا اذا عبدنا ولا يضربنا اذا تركناه (قوله ونرد على اعقابنا) معطوف على ندعوا فهو داخل
في حيز الاستفهام (قوله بعد اذ هدانا الله) اي بعد وقت هداية الله لنا (قوله كالذي) صفة لموصوف
محذوف اي نردوا مثل رد الذي استهوته والاستهواء من الهوى وهو السقوط من عل الى سفلى سمي
الاضلال بذلك لان من سقط من عل الى سفلى ولم يجد محلا يستند عليه هلك فكذلك من ترك الدين
القوم ولم يتبعه هلك ولا يجد ناصرا وقد صرح بالمراد من هذا التشبيه في قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء فتخطفه الطير وتهوى به الريح في مكان سحيق والحاصل ان المشرك بالله مع وجود من يده
على التوحيد مثله مثل من اختطفته الشياطين وسارت به في المفاز والمهلك مع سماعه مناداة من ياخذ
بيده ويخلصه منهم وهو فرط وراض لنفسه بذلك والمراد بالشياطين ما يشمل شياطين الانس (قوله في
الارض) متعلق باستهوته (قوله حال من الهاء) اي في استهوته (قوله له اصحاب) جملة في محل نصب صفة
لحيران (قوله والاستفهام الخ) اي وهو قوله اندعوا والمعنى لا ينبغي ان نعبد غير الله بعد هدايته لنا لان من
عبد غير الله بعد ايمانه بالله كان كمثل من اخذته الشياطين فصارع حيران لا يدري اين توجه مع كون اصحابه
يدعونه الى الطريق المستقيم فلا يجيبهم (قوله هو الهدى) اي التوفيق والاستقامة والجملة المعرفة الطرفين
فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال

تفيد الحصر فهو بمعنى ان الدين عند الله الاسلام (قوله وأمرنا) اي امرنا الله بان نسلم بمعنى نوحده وننقاد
 لرب العالمين (قوله وان اقيموا الصلوة) قدر المفسر الباء اشارة الى انه معطوف على ان نسلم فهو داخل
 تحت الامر ايضا وفيه التفات من التكلم للخطاب وعطف التقوى عليه من عطف المأم وخص الصلاة
 بعد الاسلام لانها اعظم اركانها (قوله وهو الذي اليه تحشرون) هذا دليل للامر المتقدم وموجب
 لامثاله والمعنى امتثلوا وامره واجتنبوا نواهيه لانكم تجمعون اليه ويحاسبكم (قوله اي محقا) اشار
 بذلك الى ان الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال اي حال كونه محقا اي موصوفا بالحقية وهو وجوب
 الوجود الذي لا يقبل الزوال ويحتمل ان يكون المعنى محقا لاهازلا ولا عابثا بل خلقها لحكم ومصالح
 لمباده ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عينين (قوله ويوم) معمول
 محذوف قدره المفسر بقوله اذ كروا والواو للاستئناف (قوله يقول كن) هذا كما يدعى سرعة اليجاد وهو
 قريب للمقول والافلا كاف ولا نون قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب (قوله
 فيكون) كل من كن ويكون تام يكتفى بالرفع وهو ضمير يعود على جميع ما يخلق الله (قوله يقول
 للخلق) اي جميعهم من مبداء الدنيا الى متنها من العالم العلوي والسفلي (قوله قوله الحق) يصح ان يكون
 مبتدأ وخبر او مبتدأ والحق نعمته وخبره قوله يوم يقول (قوله لا محالة) اي لا بد من وقوعه وهو يفتح
 الميم مصدر ميمي واما بضم الميم فعناه الباطل وليس مرادها هنا (قوله يوم ينفخ) اما ظرف لقوله وله الملك
 وخص بذلك وان كان الملك لله مطلقا لانه في ذلك الوقت لا يملك احد شيئا كان يملكه في الدنيا قال
 تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة او خبر عن الملك والتقدير والملك يوم ينفخ في الصور
 او بدل من يوم يقول (قوله في الصور) هو نائب القاعل (قوله القرن) اي المستطيل قال مجاهد الصور
 قرن كهيئة البوق وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بمسدها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبه ووصلت
 لجسدها فتحلها الحياة فالاحياء يحصل بايجاد الله عند النفخ لا بالنفخ فهو سبب عادي (قوله النفخة الثانية)
 اي واما الاولى فنمدها يموت كل ذي روح قال تعالى وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
 الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون (قوله ما غاب وما شوه) اي بالنسبة
 للخلق والافلا لكل عند الله شهادة ولا يغييب عليه شيء بل ما في تخوم الارضين والسموات بالنسبة له كما
 على ظهرها سواء بسواء (قوله وهو الحكيم الخبير) كالدليل لما قبله (قوله واذ قال ابراهيم) الطرف
 معمول محذوف قدره المفسر بقوله اذ كروا والجملة معطوفة على جملة قل اندعو امن دون الله والمعنى قل يا محمد
 لكفار مكة اندعو امن دون الله مالا ينفعننا ولا يضرنا وادعيت عليهم بما وقع لابراهيم مع قومه حيث شنع
 على عبادة الاصنام (قوله واسمه تارخ) يقرأ بأخاء المعجمة والحاء المهملة وقيل ان آزر اسمه وتارخ
 لقبه وهو جمع بين قولين وتارخ بدل او عطف بيان وآزر من الازر وهو الميب لانه قام به الميب حيث
 عبد الاصنام والعوج ولا شك انه قام به الامران الميب والعوج (قوله اصناما) المراد بها ما صور على هيئة
 الانسان وعبد من دون الله كانت من خشب او حجر او ذهب او فضة او غير ذلك واصناما معمول اول
 لتخذوا الهة معمول ثان (قوله تبديها) اي انت وقومك الذين هم الكنانيون (قوله استفهام تو بيخ)
 اي على سبيل الانكار (قوله اني اراك) اي اعلمك فالكاف معمول اول وفي ضلال ميبين معمول ثان
 ومقتضى هذه الآية وآية مريم ان آزر ابا ابراهيم كان كافرا وهو يشكل على مقاله المحققون ان نسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظ من الشرك فلم يسجد احد من آباءه من عبد الله الى آدم لصنم قط
 وبذلك قال المفسرون في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وقال البوصيري في الهمزة

(وأمرنا لنسلم) اي بان
 نسلم (لرب العالمين وان)
 أي بان (اقيموا الصلوة
 واتقوه) تعالى (وهو الذي
 اليه تحشرون) تجمعون يوم
 القيامة للحساب (وهو
 الذي خلق السموات
 والارض بالحق) اي محقا
 (و) اذ كسر (يوم يقول)
 للشيء (كن فيكون) هو
 يوم القيامة يقول للخلق
 قوموا فيقوموا (قوله الحق)
 الصدق الواقع لا محالة (وله
 الملك يوم ينفخ في الصور)
 القرن النفخة الثانية من
 اسرافيل لا ملك فيه لغيره
 لمن الملك اليوم لله (عالم
 الغيب والشهادة) ما عاب
 وما شوه (وهو الحكيم)
 في خلقه (الخبير) بياطن
 الاشياء كظاهرها (و)
 اذ كسر (اذ قال ابراهيم لايه
 آزر) هو لقبه واسمه تارخ
 (اتخذوا صنما آلهة)
 تبديها استفهام تو بيخ
 (اني اراك وقومك) باتخاذها
 (في ضلال) عن الحق (مبين)

وبدالوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء واجيب
 عن ذلك بان حفظهم من الاشر الكماماد النور المحمدي في ظهرهم فاذا انتقل جازان يكفروا به بذلك

كذا قال المفسرون هنا وهذا على تسليم أن آزر أبوه وأجاب بعضهم أيضا بمنع أن آزر أبوه بل كان عمه
وكان كافرا وتاريخ أبوه مات في الفترة ولم يثبت سجوده لعنم وانما سماه ابا على عادة العرب من تسمية
العم ابا وفي العنودة اسم أبي ابراهيم تاريخ (قوله بين) اي ظاهر لا شك فيه (قوله كما اريناه اضلال قومه)
اي بسبب تعليمه التوحيد وكونه محبوبا عليه لما ورد انه حين نزل من بطن أمه قام على قدميه وقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت الحمد لله الذي هدانا لهذا (قوله ملك) اشار بذلك
الى ان المراد بالملكوت الملك والتناء فيه للمبالغة كالرغبوت والرهبوت والرحوت من الرغبة والرغبة
والرحمة وعلى هذا بالملكوت فاولئك واحد وللصوفية فرق بين الملك والملكوت فالملك ما ظهر لنا
والملكوت ما خفى عنا كالسماوات وما فيها اذا علمت ذلك فالاولى ابقاؤه على ظاهره لما ورد انه أقيم على
صخرة وكشف له عن السماوات حتى رأى العرش والكرسي وما في السماوات من العجائب وحتى رأى
مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وآيناها أجره في الدنيا وكشف له عن الارض حتى نظر الى اسفل
الارضين ورأى ما فيها من العجائب وهذا يفيد ان الرؤية بصرية لا علمية (قوله ليستدل به على
وحدا نيتنا) اي يعلم قومه كيفية الاستدلال على ذلك لا لتوحيد نفسه فان توحيد بالمشاهدة لا بالليل
(قوله وليكون من الموقنين) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله ليستدل الخ (قوله اعتراض) اي
بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم (قوله فلما جن) من الجنة وهي السترو حاصل ذلك ان
نمرود بن كنعان كان يدعو الناس الى عبادته وكان له كمان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة
غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فامر بذبج كل غلام يولد في تلك
السنة وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين
زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهم فخرج نمرود بالرجال في
البرية وعزهم عن النساء نحو فان ذلك المولود فكث بذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فقم بها من
عليها احد من قومه الا آزر فبعث اليه فاحضره عنده وقال له اني اليك حاجة احب أن أوصيك بها ولم
أبشك فيها الا لتقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدن مني اهلك فقال آزر انا اشع على ديني من ذلك فأوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم دخل على اهله فقام تمامك نفسه حتى واقع زوجته فحملت من
ساعتها بابراهيم فلما دنت ولادتها خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فلما وضعت جعلته في
نهر يابس ثم لفته في خرقة وتركه قيل أخبرت أباه به وقيل لا وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فقجده حيا
وهو عص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا وكان ابراهيم
يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فكث خمسة عشر شهرا قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب
قال لاه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها
فقالت رأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض ثم أخبرت به بما قال فاتاه ابوه آزر فقال
ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن ربي أمي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن ربي نمرود فقلطمه
لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية واختلف في وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ
والرسالة او بعدهما والصحيح انه بعد البلوغ وايداء الرسالة وما وقع من ابراهيم انما هو مجازاة لقومه
واستدراج لهم لاجل ان يعرفهم جهلهم وخطاهم في عبادة غير الله وليس اثباته الربوبية لهذه الاجرام
على حقيقته حاشاه من ذلك لان الانبياء معصومون من الجهل قبل النبوة وبعدها لان توحيدهم
بالشهود على طبق ما جبلت عليه ارواحهم من يوم الست بربك (قوله قيل هو الزهرة) خصها لانها أضوأ
الكواكب وهي في السماء اثنا ثلثة (قوله وكانوا نجمايين) اي عالمين بالنجوم او عابدين لها (قوله في زعمكم)

بين (وكذلك) كما اريناه
اضلال ايه وقومه (نرى
ابراهيم ملكوت) ملك
(السماوات والارض)
ليستدل به على وحدا نيتنا
(وليكون من الموقنين) بها
وجملة وكذلك وما بسدها
اعتراض وعطف على قال
(فلما جن) انظلم (عليه
الليل رأى كوكبا) قيل هو
الزهرة (قال) لقومه
وكاوانجمايين (هداربي)
في زعمكم (فلما اقل)

غاب (قال لا احب الاقلمين) ان اتخذهم (٢٤) ار بابالان الرب لا يجوز عليه التغيير والانتقال لانهما من شان الحوادث فلم يجمع فيهم

اي فالجملة خبرية على حسب زعمهم لا على حسب الواقع واعتقاد ابراهيم (قوله غاب) يقال اقل الشيء اقول غاب (قوله التغيير والانتقال) اي لان الاقوال حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع ان يكون الها (قوله فلم يجمع) اي لم يؤثر ويقدوهو من باب خضع يقال يجمع نجوعا ظهر اثره (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع (قوله قال هذاربي) اي بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتني على الهدى الهدى) انما قال ذلك لان اصل الهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه (قوله تعريض لقومه) انما عرض بضلالهم في امر القبل لانه ايسر منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما انصفوه ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منهم وانهم على شرك اي فالتعريض هنا لاستدراج الخضم الى الاذعان والتسليم (قوله فلم يجمع فيهم ذلك) اي الدليل المذكور (قوله لتذكير خبره) اي وهو ربي وهذا كالتعريض لان المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفة علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة باع تباعدا عن علامة التانيث (قوله هذا الكبر) اي جرمها وضوا وسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الفزالي وفي رواية انها قدر الارض مائة وستين مرة والقمر قدرها مائة وعشرين مرة (قوله مما تشركون) ما مصدرية اي يرى من اشراككم او موصولة اي من الذي تشركونه مع الله فحذف المائد (قوله والا جرام) عطف عام لانها تشمل الاصنام والنجوم (قوله قصدت بعبادتي) اي فليس المراد بالوجه الجسم المعروف بل المراد به القلب وانما عبر المفسر بالقصد لان القصد والنية محلها القلب وانما انتهى الوجه الحسي لاستحالة الجهة على الله (قوله خلق السموات والارض) اي وما فيهما ومن جعلته معبوداتكم الملوية والسفلية فقد ابطل السفلية بقوله اني اراك وقومك في ضلال مبين والملوية بقوله فلما جن عليه الليل اطغ (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهت (قوله وحاجه قومه) روي انه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادي يا من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه رؤسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه حتى اذا فشا فيهم استهزأوه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه اطغ (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه اي فحاجتهم كانت بائها يدلا بالبرهان لمدمه عندهم ومحاجه ابراهيم كانت بالبرهان ففرق بين المقامين (قوله ان تصيبه بسوء) اي كخبل وجنون (قوله قال اتحاجوني اطغ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشان حكاية محاجتهم كانه قيل لماذا قال حين حاجوه (قوله بتشديد النون) اي لا دغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها اي تخلفها من اجتماع مشددين في كلمة واحدة وهما الجيم والنون (قوله عند النحاة) اي كسيبويه وغيره من البصر بين مستدلين بانها نائية عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة ابي عمرو وينصركم ويامرکم بالاسكان فكذا ما ناب عنها (قوله عند القراء) اي مستدلين بان النقل انما حصل بها (قوله وقد هذان) يرسم بلايا لانها من يات الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل وجملة وقد هذان في محل نصب على الحال من الياء في اتحاجوني والمعنى انما جادلوني في الله حال كوني مهديا من عنده وسجتم لا تجدي شيالان ادا حضة (قوله ما تشركون به) اشار الى ان ما موصولة فالها في به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذي تشركون الله به او تعود على الله والحذوف هو العائد على ما (قوله لكن) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان المشبهة ليست مما تشركون به (قوله تصيبني) صفة ليشاء وهو اشارة الى تقدير مضاف اي الا ان يشاء ربي اصابه شيء لي وقوله فيكون بالنصب عطف على مدخول ان او بالرفع استئناف اي فهو يكون (قوله علما) تمييز حول عن الفاعل كما يفيد المفسر نحو اشتمل الرأس شيئا والجملة

ذلك (المأراى القمر بازغا) طالما (قال) لهم (هذاربي) فلما اقل قال لئن لم يهدني ربي) يثبتني على الهدى (لا كبرن من القوم الضالين) تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم يجمع فيهم ذلك (فلمسا رأى الشمس بازغة قال هذا ذكره لتذكير خبره ربي هذا أكبر من الكوكب والقمر فلما اقلت) وقويت عليهم الحججة ولم يرجعوا (قال يا قوم اني يرى مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (انى وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذى فطر) خالق (السموات والارض) أى الله (حنيفا) ما تلالى الدين القيم (وما انا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها قال اتحاجوني بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء اتجادلوني (في) وحدانية (الله وقد هذان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون) به (من الاصنام ان تصيبني بسوء لمدم قدرتها على شيء) (الا)

كالتمليل

لكن (ان يشاء ربي شيئا) من المكروه يصيبني فيكون (وسع ربي كل شيء علما) اي وسع علمه كل شيء

(افلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف اخاف ما اشر كنتم) بالله وهي لا تنضر ولا تنفع (ولا تخافون) اتم من الله (انكم اشر كنتم بالله) في العبادة (ما لم ينزل به) بسباده (عليكم سلطانا) حجة وبرها تاوهو القادر على كل شئ (فاي القرينين احق بالامن) انتم ام اتم (ان كنتم تعلمون) من الاحق به اى وهو نحن قانبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم بظلم) اى شرك كافر بذلك فى حديث الصحيحين (اولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون) وتلك (مبتدأ) ويبدل منه (حججتنا) التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من اقوال الكواكب وما يسهده والخبر (آتيناها ابراهيم) ارشداً لها حجة (على) قومه نرفع درجات من نشاء (بالاضافة والتنوين) في العلم والحكمة (ان ربك حكيم) في صنعه (علم) بخلقهم (ووهبنا له اسحق) ويثوب (ابنه) كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل) اى قبل ابراهيم

كالعليل للاستثناء (قوله افلا تتذكرون) الهزمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه اى ان تعرضون عن التامل فى ان اهتكم جمادات لا تنضر ولا تنفع فلا تتذكرون بطائنها (قوله وكيف اخاف ما اشر كنتم) استنفاة مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق الازمى بعد نفيه عنه بحسب الواقع فى قوله سا بقا ولا اخاف ما اشر كون به والاستفهام للتعجب (قوله ما لم ينزل به) مفعول لا اشر كنتم (قوله فاي القرينين) اى من الموحد والمشارك (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره المفسر بقوله قانبعوه (قوله الذين آمنوا الخ) يحتمل أن يكون من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى اقوال للعلماء فان قلنا انها من كلام ابراهيم كان جوابا عن السؤال فى قوله فاي القرينين الخ وكذا ان قلنا انها من كلام قومه ويكونون أجابوا بما هو حجة عليهم وعلى هذين الاحتمالين فهو خبر محذوف وان كان من كلام الله تعالى لجرد الاخبار كان الموصول مبتدأ أو أولئك مبتدأ ثان والامن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الاول (قوله فى حديث الصحيحين) اى فقيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا آتينا لم نظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسموا قول لقمان لا بنه يابى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وهذا ما ذهب اليه اهل السنة وذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم فى الآية المعصية لا الشرك بناء على ان خاط أحد الشيعيين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يصور خلط الايمان بالشرك لانهم ما ضدان لا يجتمعان واجاب اهل السنة بان الايمان قد يجامع الشرك ويراد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او بغيره وكذا ان ار يد به تصديق القلب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم شركون افاده زاده على البيضاوى (قوله وتلك حججتنا) اعرب المفسر اسم الاشارة مبتدأ وحججتنا بدل منه وجملة آتيناها خبر المبتدأ وقوله على قومه متملق بمحذوف حال من الهاء فى آتيناها وهو احسن الاعراب وقيل ان تلك حججتنا مبتدأ وخبر وآتيناها خبر ثان وعلى قومه متملق بحججتنا واسم الاشارة عائد على قوله فلما جن عليه الليل الى هنا ومن قوله وكذلك نرى ابراهيم الى هنا (قوله من أقول الكواكب) اى التي هى الزهرة والقمر والشمس (قوله وما يسهده) اى وهو قوله وحاجه قومه الخ (قوله آتيناها ابراهيم) اى بوحى أو الهام (قوله حجة على قومه) قدره المفسر اشارة الى ان الجار والمجرور متملق بمحذوف حال من الهاء فى آتيناها (قوله نرفع درجات من نشاء) مفعول نشاء محذوف تقديره رفعها (قوله بالاضافة والتنوين) اى فيما قرأه تان سبعيتان فعلى الاضافة المفعول به هو درجات وعلى التنوين هو من نشاء ودرجات ظرف لرفع والتقدير نرفع من نشاء فى درجات (قوله فى العلم والحكمة) قيل هى النبوة فالملطف مغاير وقيل العلم النافع فالملطف خاص على عام اعتناء بشرف تقع العلم واظهار الفضله (قوله ان ربك حكيم) اى يضع الشئ فى محله وهو كالدليل لما قبله والمعنى ان الله يحكم لا معقب لحكمه فيرفع من يشاء ويضع من يشاء لا اعتراض عليه فانه حكيم يضع الشئ فى محله علم لا يخفى عليه شئ (قوله ووهبنا له اسحق الخ) لما أنعم الله على ابراهيم عليه السلام بالنبوة والهدى ورفعه درجاته حيث جاهد فى الله حق جهاده اتم الله عليه النعمة بان وهب له اسحق ويعقوب واسماعيل وجمال فى ذريته النبوة الى يوم القيامة واسحق هو من سارة وجملة وهبنا معطوفة على قوله وتلك حججتنا عطفت فعلية على اسمية والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد تشر يفه لان شرف الوالد يسرى للولد (قوله كلا هدينا) اى للشرع الذى اوتيه (قوله ونوحا هدينا من قبل) نوح هو ابن ملك بفتح اللام وسكون الميم وبالکاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالتون بعد الكاف ابن معوشاخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام

(ومن ذريته) أي نوح (داود) (٢٦) وسليمان) ابنة (وأيوب ويوسف) ابن يعقوب (وموسى وهرون وكذلك) كما جزي نام (لجزي

وبالحاء المعجمة ابن ادريس (قوله ومن ذريته) يحتمل ان الضمير عائد على نوح لانه اقرب مذكور واختاره المفسر ويحتمل انه عائد على ابراهيم لانه المحدث عنه ويعد هذا كروط في الذرية مع انه ليس من ذرية ابراهيم بل هو ابن هاران وهو أخو ابراهيم (قوله وأيوب) هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن اسحق (قوله وموسى) هو ابن عمران بن بصير بن لاوى بن يعقوب وقوله وهرون اى وهو اخو موسى وكان اسن منه بسنة (قوله نجزي المحسنين) اى المؤمنين اى من اتبعهم فى الايمان الحق بهم ورفع الله درجاته (قوله بفيدان الذرية ائخ) اى لان عيسى لا أب له (قوله والياس ابن أخى هرون) وقيل هو ادريس فله اسمان وهو خلاف الصحيح لان ادريس احد اجداد نوح وليس من الذرية والياس بهمز أوله وتركه وهو بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح فالصواب للمفسر حذف لفظة أخى (قوله واليسع) الجمهور على انه بلام واحدة ساكنة وفتح الياء وقرئ بلام شديدة وياه ساكنة وهو ابن اخطوب ابن المجوز (قوله ويونس) هو ابن متى وهى امه (قوله وكلا فضلا على العالمين) اى على سائر الالين والآخرين (قوله عطف على كلا) اى والعامل فيه فضلا وقوله اونوح اى والعامل فيه هديا والاقرب الاول (قوله ومن للتبويض) هذا ظاهر فى الآباء والابناء لا الاخوان فانهم كلهم مهديون (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد ائخ) هذا تعليل لكون من للتبويض وقد خصه المفسر بالذرية وقال مثله فى الآباء والحاصل انه ذكر فى هذه الآيات من الانبياء الذين يجب الايمان بهم تفصيلا ثمانية عشر وبقى سبعة وهم محمد صلى الله عليه وسلم وادريس وشعيب وصالح وهود وذوالكفل وادم فتكون الجملة خمسة وعشرين مذكورين فى القرآن يجب الايمان بهم تفصيلا وبقى ثلاثة مذكورون فى القرآن واختلف فى نبوتهم لقمان وذوالقرنين والزمير من انكر وجودهم كفروا من انكروا نبوتهم لا يكفروا (قوله الذى هدوا اليه) اى وهو التوحيد (قوله ولو اشر كوا فرضا) اشار بذلك الى ان الشرك مستحيل عليهم فلو غير مقتضية للوقوع او هو خطاب لهم والمراد غيرهم (قوله أولئك) اى الانبياء المتقدمون وهم الثمانية عشر (قوله الحكمة) اى العلم النافع او المراد بالحكم الفصل بين الناس والقضاء بينهم (قوله فقد وكلنا) اى وفقنا واعدنا للقيام بحقوقها وهذا تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا ضرر عليك لا نناقد وكلنا ائخ وفى هذه وعد من الله بنصره واظهار دينه (قوله ليسوا بها بكافرين) اى بل هم مستمررون على الايمان بها والمعنى لا تخزن يا محمد على كفر أهل مكة فان من كفر منهم وباله على نفسه وأما آيات الله فقد جعل لها اهلا يؤمنون بها ويعملون بها الى يوم القيامة (قوله من التوحيد ائخ) دفع بذلك ما يقال ان هذه الآية تقتضى ان رسول الله تابع لغيره من الانبياء مع ان شرعه ناسخ لجميع الشرائع وان كلهم ملتزمون منه فاجاب بان الاقتداء فى التوحيد والصبر على الاذى لا فى فروج الدين (قوله وقفا وصالا) اما الوقف فظاهر واما الوصل فاجراء له مجرى الوقف قال ابن مالك

وربما اعطى لفظ الوصل ما * للوقف نثر او فشاء منتظما

(قوله الانس والجن) اى فى الآية دليل على عموم رسالته للعالمين الى يوم القيامة وقد احتج العلماء بهذه على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبيان ان جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال اذى على قومه و ابراهيم صاحب كرم و بذل ومجاهدة فى سبيل الله عز وجل واسحق ويعقوب وايوب اصحاب صبر على البلاء والحن وداد وسليمان اصحاب شكر على النعم ويوسف جمع بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة والمعجزات الباهرة وذكر يا ويحيى وعيسى والياس من اصحاب الهدى فى الدنيا واسماعيل صاحب صدق الوعد ويونس صاحب تضرع واخبارات ثم ان الله امر نبيه ان يقتدى بهم فى

(قل) لاهل مكة (لا أسئلكم عليه) اى القرآن (جرا) تعطونه (ان هو) ما القرآن (الاذكرى) عظة (العالمين) الانس والجن جميع

المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم يقيد ان الذرية تتناول اولاد البت (والياس) ابن اخى هرون اخى موسى (كل) منهم (من) الصالحين واسماعيل بن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا) بن هاران اخى ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آياتهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا او نوحا ومن للتبويض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (واجتنبناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين الذى هدوا اليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشر كوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة) فان يكفربها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) اى اهل مكة (فقد وكا ايها) اربدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار (أولئك الذين هدا) هم (الله فيهم) اى طر يقهم من التوحيد والصبر (اتتمده) بهاء السكت وقفا ووصلا وفى قراءة مجذفا ووصلا

جميع تلك الخصال المحمودة المتفرقة فيهم فثبت بهذا انه أفضل الانبياء لما اجتمع فيه من هذه الخصال
والله اعلم اه من الخازن لكن قد يقال ان المزية لا تقتضي الافضية ولذا قال اشياخنا الحققون انه وان
كان جامعا لجميع ما تفرق في غيره فتفضيله من الله لا بتلك المزايا فقد فاقهم فضلا ومزايا (تكملة) بين
آدم ونوح الف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة وكان بين اديس ونوح الف سنة وبعث نوح
لاربعمائة سنة ومكث في قومه الف سنة الاحمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن
ثمائة وخمس وخمسين وابراهيم ولد على رأس النى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش
ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع
وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش
مائة وسبعين وأربعين ويوسف بن يعقوب بن اسحق عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى اربعمائة
سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود
خمسمائة وتسعون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي
صلى الله عليه وسلم نحو الف وسبعمائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين
انتهى من التجبير في علم التفسير للسيوطي (قوله وما قدروا الله حق قدره) استئناف مسوق لبيان
أوصاف اليهود وقدر من باب نصر يقال قدر الشيء اذا سبره وحزره ليعرف مقداره والمعنى لم يعترفوا
بقدر الله وهذا الكلام انما هو تنزل مع اليهود والافاخلاق لم يعظموا الله حق تعظيمه ولم يعرفوه حق
معرفة واعلم ان هنا معنيين الاول ان معنى وما قدروا الله حق قدره أى ما عرفوه المعرفة التي تليق به وهذه
لا يصل اليها أحدا بدأقنى الحديث سبحانه ما عرفناك حق معرفتك يا معروف لا أحصى ثناء عليك
أنت كما أنثيت على نفسك وهذا منتف في حق كل مخلوق فلا خصوصية لليهود الثاني أن معنى وما قدروا
الله حق قدره انهم لم يعظموه ولم يعرفوه على حسب ما مروا به وهذا يقع من اليهود وانما هو واقع من
المؤمنين وهذا هو المراد هنا (قوله اذ قالوا) اما ظرف لقدروا أو تبايل له (قوله) وقد خصصوه في القرآن
أى كفتح خاص بن عاز وراء وما لك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي
أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغيض الخبير السمين أى العالم الجسم
وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب اخفاء ذلك لكن أقر لاقسام النبي عليه
السلام فقال له النبي أنت خبير سمين فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال اصحابه الذين معه
ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة غضبوا عليه
وقالوا اليس الله انزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني مجد نقلته فقالوا وأنت اذا غضبت
تقول على الله غير الحق فعز لوه من الخبرة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف (قوله نورا) حال اما من به
والدامل فيها جاء أو من الكتاب والمامل فيه انزل ومعنى نورا بيتا في نفسه وهدى مبيتا لغيره وللناس
متعلق بهدى (قوله يجعلونه) حال ثانية وجعل بمعنى صير فاطاه مفعول اول وقراطيس مفعول ثان على
حذف مضاف اى ذا قرطيس او فى قرطيس او بولغ فيه (قوله بالياء والتاء) فعلى التاء يكون خطأ باليهود
وعلى الياء التفات من الخطاب للنبية (قوله فى المواضع الثلاثة) اى يجعلونه ويدون ويخفون (قوله
مقطعة) اى مفصلا بعضها من بعض ليتمكنوا من اخفاء ما ارادوا اخفائه (قوله ويخفون كثيرا)
اى لم يظهره بمعنى لم يكتبوه اصلا وكتبوه واخفوه عن ملوكهم وساداتهم وجعلوا ذلك سرا بينهم
(قوله كعبت مجد) اى وكآية الرجم وآية ان الله يبغيض الخبير السمين (قوله وعلمتم) يحتمل ان الخطاب
اليهود كما قال المفسر وتكون الجملة حالية والمعنى تبدونها ويخفون كثيرا والحال ان مجدا اعلمكم

(وما قدروا) اى اليهود
(الله حق قدره) اى ما
عظموه حق عظمتهم او ما
عرفوه حق معرفته (اذ قالوا)
للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد خصصوه فى القرآن
(ما انزل الله على بشر من
شيء) قل لهم (من انزل
الكتاب الذى جاء به
موسى نورا وهدى للناس
يجعلونه) بالياء والتاء فى
المواضع الثلاثة (قرطيس)
اى يكتبونه فى دفاتر مقطعة
(يدونها) اى ما يحبون
ابداءه منها (ويخفون كثيرا)
فما فيها كعبت مجد صلى الله
عليه وسلم (وعلمتم) ايها
اليهود فى القرآن (ما لم تعلموا
اتم ولا آباؤكم)
من التوراة ببيان ما التبس
عليكم واختلفتم فيه

في القرآن باشيء في التوراة ما لم تكونوا تعلموها انتم ولا آباؤكم و يحتمل ان الخطاب لقريش وتكون
الجملة مستأنفة معترضة بين السؤال والجواب (قوله قل الله) يحتمل انه مبتدأ خبره محذوف تقديره
انزله وعليه درج المفسر وهو الاولى لان السؤال جملة اسمية فيكون الجواب كذلك و يحتمل انه فاعل
بفعل محذوف تقديره انزله الله وقد صرح بان فعل في قوله تعالى ليقولن خلقن العزبز العليم (قوله في
خوضهم) امامه باق بذمهم او يلبعون ومعنى يلبعون يستهزؤن ويستخرون (قوله وهذا كتاب
مبتدأ وخبر وأنزلناه صفة اولى ومبارك صفة ثانية ومصداق الذي بين يديه صفة ثالثة (قوله القرآن)
لغة من القرء وهو الجمع واصطلاحا اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر
سورة منه المتعبد بتلاوته وهذا رد عليهم حيث قالوا ما انزل الله على بشر من شيء (قوله مبارك) اى كله
خير لمن آمن به وشر على من كفر به ومن بر كتمه بقاء الدنيا وانباء الارض وامطار السماء ولذا اذا رفع
القرآن تاتي ريح لينة فيموت بها كل مؤمن و يبقى الكفار فبقاء الخير في الارض مدة بقاء القرآن فيها
(قوله مصداق الذي بين يديه) اى موافق للكتب التي قبله في التوحيد والتنزيه والمعنى انه دال على صدقها
وانها من عند الله (قوله بالتاء والياء) اى فهما قراءتان سبعيتان فعلى التاء يكون خطابا للنبي وعلى الياء
يكون الضمير عائدا على القرآن (قوله اى انزلناه للبركة) هذه العلة ماخوذة من الوصف بالمشقة لان تعليق
الحكم به يؤذن بالعلية (قوله اى اهل مكة) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى اهل ام
القرى وهى مكة (قوله وسائر الناس) اشار بذلك الى انه ليس المراد من حولها ما قاربها من البلاد بل
المراد جميع البلاد لان مكة وسط الدنيا واقتصر على الانذار لانه هو الموجود في صدر الاسلام اذ ليس ثم
مؤمن بشعر (قوله والذين) مبتدأ يؤمنون صلته وبالآخرة متعاقب يؤمنون وقوله يؤمنون به خبره ولم يتحدد
المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما والمعنى والذين يؤمنون بالآخرة ايما نامتداه محصورون في الذي يؤمن
بالقرآن فخرجت اليهود فلا يمتد بايمانهم بالآخرة لعدم ايمانهم بالقرآن (قوله وهم على صلاتهم
يحافظون) جملة حاوية من فاعل يؤمنون وخص الصلاة بالذكر لانها اشرف العبادات (قوله خوفا من
عقابها) اى الآخرة (قوله ومن اعظم) من اسم استفهام مبتدأ واعظم خبره وكذا يميز وواشار بقوله اى لا
احد الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله او قال اوحى الى) اول للتوبيخ والعطف مغاير وليس من
عطف الخاص على العام ولا من عطف التفسير لان ذلك لا يكون باو (قوله ولم يوح اليه شيء) اى من قبل
الله بل استهوته الشياطين وسلب الله عقله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة حيث قال لما
نزلت سورة الكوثر انزلت على سورة مثلها انا اعطيتك العقيق فصل لربك وازعق ان شانك هو الابلق
وغير ذلك من الحرافات التي قالها مسيئة الكذاب فان الآية نزلت فيه كما قال المفسر وقد ورد انه ارسل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا مع رسولين بذكر فيه من عند مسيئة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض بيننا نصفين فلما واصله الكتاب قال للرسولين اتشهد ان له بارا رسالا فقالا نعم فقال
رسول الله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكم اوكتاب له من عند محمد رسول الله الى مسيئة الكذاب
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (قوله ومن من قال) قدره المفسر
اشارة الى انه معطوف على المجرور بمن (قوله وهم المستهزؤن) اى كعبية بن ابي معيط وابي جهل
واضرابهم وما ذكره المفسر هو المشهور وقيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح كان من كتبة الوحي ثم ارتد
وقال سا نزل مثل ما انزل الله ثم رجع للاسلام فاسلم قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم نازل بحر
الظهران وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في اى زمان الى يوم القيامة (قوله ولو
ترى) لو حرف شرط وجوابها محذوف قدره المفسر فيما ياتي بقوله لرأيت امرا فظيعا وترى

(قل الله) انزله ان لم يقوله
لا جواب غيره (ثم ذمهم في
خوضهم) باطلهم يلبعون
وهذا القرآن (كتاب
انزلناه مبارك مصداق
الذي بين يديه) قبله من
الكتب (وانتذر) بالتاء
والياء عطف على معنى ما
قبله اى انزلناه للبركة
والتصديق ولتنتذر به (ام
القرى ومن حولها) اى
اهل مكة وسائر الناس
والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على
صلاتهم يحافظون (خوفا
من عقابها (ومن) اى لا
أحد (اعظم من افترى على
الله كذبا) بادعاء النبوة ولم
ينبأ (او قال اوحى الى
ولم يوح اليه شيء) نزلت
في مسيئة (و) (من قال
سا نزل مثل ما انزل الله)
وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا (ولو ترى)
يا محمد (اذ الظالمون)

بصرية ومفعولها محذوف تقديره الظالمين واذ ظرف لتري والتقدير يرو لو تروى الظالمين وقت كونهم في غمرات الموت الخ (قوله المذكورون) أى مسيئة الكذاب والمستهزؤن والاحسن ان يراد ما هو أعم (قوله في غمرات) جمع غمرة من الغمر وهو الستر يقال غمره الماء اذا ستره سميت السكرة بذلك لانها تستر العقل وتدهشه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) تقدم ان الكافر موكل به سبع من الملائكة يعذبونه عند خروج روحه لان الكافر يكره لقاء الله فتأني روحه الخروج فيخرجونها كرها ان قلت ان المؤمن يكره الموت أيضا اجيب بان المؤمن وان احب الحياة وكره الموت لكن ذلك قبل احتضاره ومعاينته ما عدا الله من النعيم الدائم وأما اذا شاهد ذلك هانت عليه الدنيا واحب الموت واقاء الله واما الكافر فمند خروج روحه حين يشاهد ما أعد له من العذاب الدائم يزداد كراهة في الموت وعلى ذلك يحمل ما ورد من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه (قوله يقولون لهم تعنيفا) أى لان الانسان لا يقدر على اخراج روحه واما ذلك لاجل تعنيفهم ويحتمل ان معنى اخرجوا أنفسكم نحوها من العذاب الذى حل بكم تهكم بهم (قوله اليوم) ظرف لقوله تجزون فالوقف ثم على قوله أنفسكم وأل في اليوم للعهد أى اليوم المهود وهو يوم خروج ارواحهم ويحتمل ان المراد ابا ليوم يوم القيامة والاحسن ان يراد ما هو أعم (قوله الهوان) أى الذل والصغار لا عذاب التطهير كما يقع لبعض عصاة المؤمنين لان كل عذاب يعقبه عفو فلا يقال له هوان واما يقال لعذاب الكافر (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كونكم تقولون الخ (قوله بدعوى النبوة الخ) هذا راجع لقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ (قوله وكنتم عن آياته تستكبرون) أى وبسبب كونكم تستكبرون عن آياته فالجار والمجرور متعلق بتستكبرون وهو راجع لقوله ومن قال سا نزل مثل ما نزل الله فقيه لف ونشر مرتب وهذا باعتبار سبب النزول والافكل كافر يقال له ذلك عند الموت (قوله ويقال لهم) اختلف في تعيين القائل فقيل الله سبحانه وقيل الملائكة ترجحنا عن الله وهذا مرتب على الخلاف هل الله يكلمهم اولاً (قوله فرادى) جمع فرادى فرادى وفرادان بمعنى منفردين خالين عن الدنيا ومتاعها (قوله حفاة عراة) أى وذلك عند الحساب فلا ينافى في انهم يخرجون من القبور بالا كفان فاذا حشر واودنت الشمس من الرأس تطايرت الا كفان (قوله غرلا) بضم النين الممجمة وسكون الراء المهملة جمع أغرل كحمر جمع احمر أى غير مقطوع عين القنفة (قوله وتركتم ما خولناكم) الجملة حالية من فاعل جئتمونا وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم (قوله أى فى استحقاق عبادتكم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضافين (قوله بينكم) على قراءة الرفع هو فاعل تقطع والبين بمعنى الوصل وهو المراد هنا و يطلق ويراد منه البعد من باب تسمية الاضداد (قوله وفى قراءة بالنصب) أى وهى سبعية أيضا والتفاعل على هذه القراءة ضمير يعود على الوصل المفهوم من قوله شفعاكم وشركاءكم لان بين الشفيع والشفوع له اتصال وبينكم ظرف له والتقدير تقطع الوصل فيما بينكم فقول المفسر أى وصلكم تفسير للضمير المستتر (قوله ما كنتم تزعمون) ما اسم موصول فاعل ضم وكنتم تزعمون صلته والهاء محذوف تقديره وضم عنكم الذى كنتم تزعمونه شفيعا ونافعا (قوله ان الله فائق الحب) لما تقدم ذكر التوحيد وما يتفق به اتبعه بذكرا ما يدل على ذلك والمراد بالحب ما لا نوى له يرمى كالقمح والشعير والقول والنوى ضد الحب كالرطب والشمش والنوى فانحصر ما يخرج من الارض فى هذين النوعين وايضا فائق للحب يحتمل انها محضة فائق بمعنى فائق فهو بمعنى الصفة المشبهة وهو الاقرب ويحتمل انها لفظية والمراد فائق فى الحال والاستقبال (قوله شاق) فسر الفلق بالشق لانه المشهور فى اللغة ولانه اقرب عبرة واكثر فائدة وقال ابن عباس ان فائق بمعنى خالق

سكرات (الموت والملائكة باسطوا أيديهم) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أخرجوا أنفسكم) اليان لتعنيفها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تستكبرون عن الايمان بها وجواب لو رايت امرافظيما (و) يقال لهم اذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد (كما خلقناكم اول مرة) أى حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) اعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم) فى الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم تو بيخا (مانوى معكم شفعاكم) الاصنام (الذين زعمتم انهم معكم) أى فى استحقاق عبادتكم (شركاءكم) الله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أى تشنت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (ووصل) ذهب (عنكم) ما كنتم تزعمون فى الدنيا من شفعاكم (ان الله فائق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى)

عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ذلكم) الفائق المخرج (الله فاني تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فائق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفًا على محل الليل (حسابنا) حسابا للاوقات والباء محذوفة وهو حال من مقدر اى يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العز) في ملكه (العليم) مخلفه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) فى الاسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يلمون) يتدبرون (وهو الذى انشاكم) خلفكم (من نفس واحدة) هى آدم (فستقر) منكم فى الرحم (ومستودع) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف اى مكان قراركم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم

(قوله عن النخل) مراده به كل ماله نوى (قوله يخرج الحى من الميت) يحتمل انه خبر ثان لان ويحتمل انه كلام مستأنف كالعامة قبله والمراد بالحى كل ما ينمو كان ذاروح اولا كالحوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كان اصله ذاروح أم لا كالنطفة والحبة قد سمية النبات حيا مجاز بجامع قبول الزيادة فى كل (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب وادخلت الكاف جميع ما يخرج من النطفة والبيضة فجميع الحيوانات لا تخلو عن هذين الشيتين فجميع الطيور من البيض وما عداها من النطفة (قوله ويخرج الميت من الحى) انما عبر باسم الفاعل مع العطف اشارة الى انه كلام آخر معطوف على فائق وليس بيا ناله والالاتى بالفعل (قوله من الحى) اى كالانسان والطائر ويشمل عموم هذه الآية للمسلم والكافر فيخرج الحى كالمسلم من الميت كالكافر وبالعكس (قوله ذاكم الله) اى بذلك وان علم من قوله ان الله فائق لاجل الرد على من كفر بقوله فاني تؤفكون (قوله فكيف تصرفون عن الايمان) اى لا وجه لصر فكم عن الايمان بالله مع اعترافكم بانه الخالق لجميع الاشياء فهو استفهام انكارى بمعنى النفي (قوله مصدر) اى لا صبح بمعنى الدخول فى الصبح وليس مراد ابل المراد الصبح نفسه فلذا فسر به حيث اطلق المصدر وهو الاصباح واراد اثره وهو الصبح والاصباح بكسر الهمزة وقرى شدوذا بفتحها وعليه يكون جمع صبح نحو قفل واقفال وبردوا وبراد وظاهر الآية مشكل لان الاتفاق يكون للظلمة لا للصبح واجيب بان الكلام على حذف مضاف والاصل فائق ظلمة الاصباح بمعنى الصبح او يراد فائق الاصباح بمعنى عمود الصبح وهو الفجر الكاذب عن ظلمة الليل ثم يقبه الفجر الصادق فهو فائق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار ايضا ويفيد هذا المفسر او يفسر فائق بخالق وسماه فلما مشا كلمة قبله وكل صحيح (قوله وهو اول ما يبدو من النهار) اى وهو الفجر الكاذب (قوله عن ظلمة الليل) متعلق بشاق (قوله سكنا) اى محل سكون واستراحة (قوله يسكن فيه الخلق) اى جميعها حتى الهوام والمياه (قوله عطفًا على محل الليل) اى وهو النصب وحسبنا ما معطوف على سكنا فقيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جاعل والتقدير وجاعل الشمس والقمر حسابا وذلك جائز بافتاق (قوله حسابنا) مصدر حسب وكذا الحساب بكسر الحاء والحساب فله ثلاثة مصادر (قوله حسابا للاوقات) اى ضبطها لى علامة ضبط لكن الشمس يتم دورانها فى سنة والقمر فى شهر وذلك لرفع العباد دنيا ودينًا قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتسعدوا عدد السنين والحساب (قوله والباء محذوفة) اى فهو منصوب بنزع الخافض (قوله وهو حال من مقدر) لوقال متعلق بمقدر لكان احسن لانك اذا تأملت تجد المحذوف هو الحال على ان جاعل بمعنى خالق واما ان جعل بمعنى مصير فهو ممول ثان وهو اشارة لتقدير ثان فى الآية (قوله العز) اى الغالب على أمره (قوله العليم) اى ذوالعلم التام (قوله وهو الذى جعل) اى خلق ولكم متعلق بجعل ولتهتدوا وبدل من لكم بدل اشتغال فلم يلزم عليه تعلق حرف جر متحدى اللفظ والمعنى بما مل واحد ونظيره قوله تعالى لجلما لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فليبيوتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل (قوله انشاكم) انما عبر به لموافقة ما ياتى فى قوله وانشا من بدهم وقوله وهو الذى انشا جنات (قوله هى آدم) اى لكل افراد النوع الانسانى منه (قوله فستقر) بالكسر اسم فاعل وصف والمعنى منكم من استقر فى الرحم وعبر فى جانبه بالاستقرار لان زمن بقاء النطفة فى الرحم اكثر من زمن بقائها فى الصلب (قوله وفى قراءة بفتح القاف) اى وامام مستودع فليس فيه الافتح الدال لكن على قراءة الكسر يكون معنى مستودع شىء مودوع وهو النطفة وعلى الفتح مكان استيداع وهو الصلب (قوله يفقهون) اى يفهمون الاسرار والدقائق وعبر هنا يفقهون اشارة الى ان اطوار الانسان وما احتوى

(وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا) فيه التفات عن العيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) بنبت (فاخرجنا منه) اي النباتات شيئا (خضرا) بمعنى اخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنا بل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خير ويبدل منه (من طمها) اول ما يخرج منها والبتدا (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) اخرجنا به (جنات) بساتين (من اعناب والزيتون والرمان مشتبهها) ورقها حال (وغيره متشابه) ثمهما (انظروا) يا مخاطبين نظرا اعتبار (الى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (اذا امر) اول ما يسدو كيف هو (و) الى (بتمه) فضجه اذا ادرك كيف يعود (ان في ذلكم لايات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول اول ويبدل منا (الجن) حيث اطاعوهم في

عليه الانسان امر خفي تحجيره فيه الاباب بخلاف النجوم قامرها ظاهرا مشاهدا فبها يعلمون (قوله وهو الذي انزل من السماء ماء) لما امتن سبحانه وتعالى على عباده اولابا لايجاد حيث قال وهو الذي انشاكم من نفس واحدة امتن ثانيا بانزال الماء الذي به حياة كل شيء وتعمه وهو الرزق المشار اليه بقوله تعالى وفي السماء رزقكم (قوله فيه التفات) اي وزكته الاعتناء بشأن ذلك المنخرج اشارة الى ان نعمه عظيمة (قوله به) الباء للسببية (قوله فاخرجنا) بيان لما اجمل اولابا (قوله خضرا) يقال خضر الشيء فهو خضر واخضر كمورفه وورعور واور وقدر المفسر شيئا اشارة الى ان خضرا صفة لموصوف محذوف (قوله ومن النخل) شروع في تفصيل حال الشجر بعد ذكر عموم النبات لئلا يد الرغبة فيه (قوله ويبدل منه) اي بدل بعضه من كل (قوله اول ما يخرج منها) اي قبل انفلاق الكيزان عنه فاذا انفلقت عنه سمي عذقا (قوله قنوان) جمع قنو كصنو و صنوان وهذا الجمع يلتبس بالمتنى حالة الوقف ويتميز بالمتنى بكسر نونه والجمع بوارد حركات الاعراب عليه وبالاضافة فتحذف نون المتنى دون الجمع فتقول هذان قواك وفي الجمع هذه قنوانك وبالنسب فاذا نسبت الى المتنى رددته الى المفرد قلت قنوي واذا نسبت الى الجمع ابقيته على حاله فقلت قنواني (قوله عراجين) جمع عرجون قيل هي الشماريح وقيل هي السباط ولا شك ان الشماريح قريب بعضها من بعض والسباط كذلك واعلم ان اطوار النخل سبع كالانسان يجمعها قولك طاب زيرت فاؤها الطلع ثم الاغريض ثم البلج ثم الزهوثم البسرت ثم الرطب ثم التمروفي الحديث اكرموا عمتم النخلة ولهذا الامور قدم على ما بعده (قوله وجنات) معطوف على نبات من عطف الخاص على العام والنكتة مز يد الشرف لكونها من اعظم النعم وكذا قوله الزيتون والرمان معطوفان على النبات ويكون قوله ومن النخل الخ معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اعتناء بشأن النخل اعظم منه ويصح عطف جنات على خضر او هذا على قراءة الجمهور وقرئ شدوذا برفع جنات والزيتون والرمان وخرج على انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره ومن الكرم جنات (قوله مشتبهها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى (قوله نظر اعتبار) اي تفكر في مصنوعاته لتعلموا ان ربكم هو القادر المريد لما يشاء فتفردوه بالعبادة ولا تشركوا به شيئا (قوله وهو جمع ثمرة) اي المفتوح والمضموم وقوله كشجرة وشجر راجع للمفتوح وقوله وخشبة وخشب راجع للمضموم فهو اف وشر مرتب (قوله وينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها كتب يصب ويصبح العكس وقرئ بضم الياء والمعنى تفكروا وتأملوا ابتداء التمر حيث يكون بعضه مراو وبعضه ملحا لا ينقع شيء منه وانثاءه اذا نضج فانه يعود حلوا تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل (قوله ان في ذلكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله ان الله فائق الحب والنوى الى هنا (قوله لانهم المنتفعون بها) اشار بذلك الى ان ظهور الادلة لا تقيد ولا تنفع الا اذا كان العبد مؤمنا واما من سبق له الكفر فلا تنفعه الايات ولا يهتدى بها (قوله وجعلوا) الضمير لعبدة الاصنام وهذا اشارة الى انهم قابلوا نعم الله العظيمة بالاشراك (قوله مفعول ثان) هذه طريقة في الاعراب وهناك طريقة اخرى وهي ان الله متعاقب بمحذوف حال والجن مفعول اول مؤخر وشركاء مفعول ثان مقدم (قوله الجن) قيل المراد بهم الشياطين والى هذا يشير المفسر بقوله حيث اطاعوهم الخ وقيل المراد بهم نوع من الملائكة كانوا يعبدونهم لاعتقادهم انهم نبات الله (قوله وخلقهم) الضمير يصح ان يكون عائدا على الجن وعليه المفسر ويصح ان يعود على الجميع والجملة حال من الجن ولذا قدر المفسر قد (قوله وخرقوا) الضمير عائدا على اليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى نسبوالة البنين ومشركو العرب نسبوالة البنات فالكل على التوزيع (قوله اختلقوا) يقال اختلق وخلق عبادة الاوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم

وخرق وافترى وافعل وخرص بمعنى كذب وقرى شذوذاً بالحاء المهملة والفاء من التحريف وهو التزوير لان المحرف مزور مغير للحق بالباطل (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان عليه ان يقول والمسيح ابن الله ليكون قد جمع مقالة الفرق الثلاثة فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله (قوله بديع السموات) خير لمخذوف قدره المفسر بقوله هو (قوله) أى يكون له ولد) أى منصوبة على التشبيه بالحال وله خير يكون مقدم وولد اسمها مؤخر ويصح ان تكون تامة وولد فاعلها والمعنى كيف يوجد له ولد والحال انه لم تكن له صاحبة مع كونه الخالق لكل شىء (قوله من شأنه ان يخلق) دفع بذلك ما يقال ان من جملة الشىء ذاته وصفاته فيقتضى أنها مخلوقة مع ان ذلك مستحيل فاجاب المفسر بان ذلك عام مخصوص بما من شأنه ان يخلق وهو ما عدا ذاته وصفاته (قوله ذاكم) مبتدأ والله خبر أول ور بكم خبر ثان ولا اله الا هو خير ثالث وخالق كل شىء خبر رابع وقوله فاعبده مفرع على ما ذكر من هذه الاوصاف فالمعنى ان المتصف بالالوهية الخالق لكل شىء هو أحق بالعبادة وحده فقوله خالق كل شىء توطئة لقوله فاعبده واما قوله وخالق كل شىء فهو رد لما زعموه من الولد سبحانه وتعالى (قوله وهو على كل شىء وكيل) أى متصرف فى خلقه ومتولى أمورهم فالواجب قصر العبادة عليه وتقويض الامور اليه (قوله لا تدركه الابصار) جمع بصر وهو حاسة النظر اى القوة الباصرة ويطلق على العين نفسها من اطلاق الحال واردة المحل (قوله وهذا مخصوص) اى نفي الرؤية عام مخصوص برؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة لان الفعل اذا دخل عليه النفي يكون من قبيل العام (قوله لرؤية المؤمنين) علة لقوله مخصوص وقوله لقوله تعالى علة لليلة (قوله ناضرة) اى قامت به النضارة وهى البهجة والحسن وقوله ناظرة اى باصرة للذات المقدس (قوله ليلة البدر) اى ليلة اربعة عشر (قوله وقيل المراد الخ) أى وعلى هذا فالنفي باق على عمومه فلا يحيط به بصر أحد أبداً فى الدنيا ولا فى الآخرة فلا ينافى ان المؤمنين يرونه فى الآخرة لكن بلا كيف ولا انحصار لوجود أدلة عقلية وتقليدية أما التقليدية فالكتاب والسنة والاجماع والعقلية منها ان الله علق رؤيته على استقرار الجبل وهو جائز والمعلق على الجائز جائز ومنها لو كانت الرؤية بمنتهى ما سالها موسى عليه السلام اذ لا يجوز على النبي سؤال الحال اذ هو جمل ويستحيل على النبي الجهل ومنها ان يقال الله موجود فكل موجود يصح ان يرى فانه يصح ان يرى خلافاً للمعتزلة والمرجئة والخوارج حيث أحالوا الرؤية مستدلين بظاهر هذه الآية وبقولهم ان الرؤية تستلزم المقابلة واتصال أشعة بصر الرائي بالمرئى فيلزم ان يكون المرئى جسماً وتعالى الله عن الجسمية ورد كلامهم بما علمت وبان هذا التلازم عادى لا عقلى ويجوز تخلف المادة (قوله لا يحيط به) اى لا يتابع كنه حقيقة ذاته وصفاته أبصار ولا بصائر (قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسيران أيضاً الاول يراها الثانى يحيط بها على أسلوب ما تقدم (قوله ولا يجوز فى غيره الخ) اى لان رؤية كل منهما لصاحبه غير مستحيلة وما جاز على احد المثلين يجوز على الآخر (قوله او يحيط بها علماً) هذا هو التفسير الثانى (قوله وهو اللطيف) من لطف بمعنى احتجب فلا يحيط به بصر ولا بصيرة فهو راجع لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجع لقوله وهو يدرك الابصار فهو لطف ونشر مرتب وهذا هو المناسب هنا فقول المفسر باولياته يقتضى ان معنى اللطيف الرؤف الحسن وهو وان كان مناسباً فى نفسه الا انه غير ملائم هنا فتحصل مما تقدم ان الرؤية بالابصار فى الآخرة للمؤمنين وقع فيها خلاف بين المعتزلة واهل السنة وتقدم ان الحق مذهب اهل السنة واما رؤية قلوب العارفين له فى الدنيا بمعنى شهود القلب له فى كل شىء فهو جائز بل هو مطلبهم وغاية مقصودهم ومنها

قال العارف

حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهاً له وتعالى عما يصفون) بان له ولداً هو (بديع السموات والارض) مبدعها من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخالق كل شىء) من شأنه ان يخلق (وهو بكل شىء علم ذاكم) الله بكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبده) وحده (وهو على كل شىء وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) اى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون بكم كاترون القمر ليسلة البدر وقيل المراد لا يحيط به (وهو يدرك الابصار) اى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه او يحيط به علماً (وهو اللطيف) باولياته (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم

أنتامع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع

وكذا رؤياه في المنام (قوله بصائر) جمع بصيرة وهي النور الباطني الذي ينشأ عنه العلوم والمعارف
(قوله حجج) جمع حجة وهي الأدلة وسميت الحجج بصائر لانها تنشأ عنها من باب تسمية المسبب
باسم السبب (قوله فمن أبصرها) قدر المفسر الضمير اشارة الى أن المقول محذوف (قوله فلتنفسه أبصر)
قدر المفسر متعلق الجار والمجرور فعلا ماضيا مؤخرًا وهو غير مناسب للزوم زيادة الفاء بل المناسب
تقديره اسما مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير قابصاره لنفسه وكذا يقال في قوله ومن عمى ففعلها
(قوله لان ثواب ابصاره) أي تفعله فلا يعود على الله من الطاعة تفجع ولا يصل له من المعصية ضرر (قوله
ومن عمى عنها) أي عن البصائر بمعنى الحجج (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف في محل نصب
نعت المصدر محذوف تقديره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصر يفامثل التصريف في هذه السورة
(قوله كما بينا ما ذكر) أي الاحكام المذكورة (قوله بين الآيات) هذا وعد من الله بالكمال الدين واظهاره
فلذا كان نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم من مبشرات الوفاة لرسول الله (قوله ليعتبروا)
أي لتقوم بهم العبرة أي الاتعاظ فيميزوا الحق من الباطل وقدره المفسر لعطف قوله وليقولوا عليه (قوله
في عاقبة الامر) أشار بذلك الى أن اللام في وليقولوا الام العاقبة والصيرورة نظير قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل ان اللام للعلة حقيقة والمعنى نصرف الآيات ليعتبر الذين
آمنا ويزدادوا بها ايمانا وليقول الذين كفروا درست ليزدادوا كفرا ونظيره قوله تعالى فاما الذين
آمنا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم (قوله
دارست) كفاتلت من المدرسة والمعنى تذاكرت مع أهل الكتاب فتعلمت منهم تلك القصص (قوله
وفي قراءة درست) أي قرأت الكتب وبقراءة ثلاثة سبعة أيضا وهي درست بفتح الدال والراء
والسين أي عفت وبلبت وتكررت على الاسماع (قوله وجئت بهذا منيها) راجع لكل من القراءتين
(قوله ولينبئه) أي الآيات وذكري باعتبار معناها وهو القرآن (قوله اتبع ما أوحى اليك) لماذا كرا لله سبحانه
وتعالى قبايح المشركين وتكذيبهم لرسول الله أخذ يسلي رسوله بقوله اتبع أي دم على ذلك ولا تبال
بكفرهم ولا تلتفت لقومهم وما اسم موصول والمائد محذوف ونائب فاعل أوحى ضمير مستتر عائد على
ما و اليك متعلق بأوحى ومن ربك متعلق بمحذوف حال ومن لا بداء الغاية والتقدير اتبع الذي أوحى
اليك هو أي القرآن حال كونه ناشئا وصادرا من ربك ويصح ان تكون مصدرة ونائب الفاعل هو
الجار والمجرور والتقدير اتبع الايماء الجائي اليك من ربك (قوله لا اله الا هو) جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه لتأكيد التوحيد (قوله واعرض عن المشركين) أي لا تعرض لهم ولا تقابلهم وهذا على
انها منسوخة كما يأتي للمفسر وقيل ان الآية محكمة والمعنى لا تلتفت الى رؤيتهم ولا تنتظ من أقوالهم
واشرا كهم لان ذلك بمشيئة الله ومثل ذلك يقال اذا أجمع خاق على ضلالة لا يستطيع دها في الحديث
اذا رأيت الامر لا تستطيعون رده فاصبر واحتج بكون الله هو الذي يغيره (قوله ولو شاء الله) مقول
شاء محذوف تقديره عدم اشرا كهم (قوله وما أنت عليهم بوكيل) نا كيد لما قبله أي لست حفيظا مراقبا
لهم فتجبرم على الايمان (قوله وهذا قبل الامر باقتال) أشار بذلك الى ان الآية منسوخة واسم
الاشارة عائد على قوله واعرض عن المشركين الخ (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله) سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم كثر
سب المسلمين للاصنام فحزب المشركون على كونهم يسبون الله نظير سب المسلمين
لاصنامهم فنزلت الآية وقيل ان ابا طالب حضرته الوفاة فقالت قریش انطلقوا بنا لندخل على

بصائر) حجج (مزر بك
فمن ابصر) ها قامن
(فلتنفسه) ابصر لان ثواب
ابصاره له (ومن عمى) عنها
فضل (فعلها) وبال اضلاله
(وما انا عليكم بحفيظ)
رقيب لاعمالكم انما انا
نذير (وكذلك) كما بينا
ما ذكر (نصرف) نبين
(الآيات) ليعتبروا
(وليقولوا) أي الكفار
في عاقبة الامر (دارست)
ذا كرت اهل الكتاب
وفي قراءة درست أي
كتب الماضي وجئت بهذا
منها (ولينبئه) ليقوم بامون
اتبع ما أوحى اليك من
ربك (أي القرآن) لا اله
الا هو وأعرض عن
المشركين ولو شاء الله
ما أشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظا) رقبيا فتجاز بهم
باعمالهم (وما أنت
عليهم بوكيل) فتجبرم
على الايمان وهذا قبل
الامر بالقتال (ولا تسبوا

هد الرجل فلما مره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بدم موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابوسفيان وابوجهل والنضر بن الحرث وأميرة وابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان مجدنا قد آذانا وآذى آهتنا فنحسب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آهتنا وتدعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابوطالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا وآهتنا وتدعك والهك فقال له ابوطالب قد انصفتك قومك فاقبل منهم فقال النبي ارأبم ان اعطيتم هذا فهل اتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم المعجم وادت لكم الخراج قال ابوجهل نعم وايك لمنطينكما وعشرة أدبها لها هي فقال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابوطالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما نالذي اقول غيرها ولواتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا التكفين عن شتمك آهتنا اولنسين من يامر بك فزلت (قوله الذين يدعون) اي يعبدون وقدر المفسر الضمير اشارة الى ان مفعول تدعون محذوف (قوله فيسبوا الله) اي فيترتب على ذلك سب الله فسب الاصنام وان كان جائزا الا انه عرض له النهي بسب ما ترتب عليه من سب الله ففي الحقيقة النهي عن سب الله (قوله اعتداء) اشار بذلك الى ان عدوا مصدر و يصح ان يكون حالا مؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا (قوله اي جهلا منهم بالله) اي بما يجب في حقه (قوله كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل امة عملهم) من الخير والشرفانوه (ثم الى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فيذبهم بما كانوا يعملون) فيجاز بهم به (واقسموا) اي كفار مكة (بالله جهد ايمانهم) اي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وانما انما نذير (وما يشعركم) يدريك بايمانهم اذا جاءت اي اتم لا تدرون ذلك (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق في علمي وفي قراءة بالياء خطا بالكسرة وفي اخرى بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما قبلها

الذين يدعون) بهم (من دون الله) أي الاصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أي جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل امة عملهم) من الخير والشرفانوه (ثم الى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فيذبهم بما كانوا يعملون) فيجاز بهم به (واقسموا) اي كفار مكة (بالله جهد ايمانهم) اي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وانما انما نذير (وما يشعركم) يدريك بايمانهم اذا جاءت اي اتم لا تدرون ذلك (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق في علمي وفي قراءة بالياء خطا بالكسرة وفي اخرى بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما قبلها

المقابل محذوف والتقدير اذا جاءت لا يؤمنون او يؤمنون وهو اخبار عن الكفار على قراءة اليباء
 وخطاب لهم على قراءة العناء (قوله ونقلب أفئدتهم) استئناف مسوق لبيان ان خالق الهدى والضلال
 هو الله لا غيره فمن ارادله الله الهدى حول قلبه ومن اراد الله شقاوته حول قلبه لها (قوله كالم يؤمنوا به)
 مرتبط بمحذوف قدره المفسر بقوله فلا يؤمنون والمعنى نحول قلوبهم عن الايمان تانيا كما حولناها أولا
 عند نزول الآيات لو نزلت أي فهم لا يؤمنون على كل حال (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون (قوله
 يعمهون) اما حال او مفعول ثان لان الترتيب بمعنى التصيير وعمه من باب تعب اذا تردد متحيرا ماخوذه من
 قلوبهم ارض عمه اذا لم يكن فيها امارات تدل على النجاة (قوله ولولنا نزلنا) ههنا زيادة في الرد عليهم
 وتفصيل لما أجمل في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون (قوله كما اقترحوا) اي طلبوا بقولهم لولا
 أنزل علينا الملائكة وقولهم فأتوا باياتنا (قوله كل شيء) اي من اصناف الخلوقات كالوحوش والطيور
 (قوله بضممتين جمع قبيل) أي كمنصب ونصب وقضيب وقضب (قوله اي فوجا فوجا) تفسير لقبيل
 وأما قبلا فعناه أفواجا فوجا وعلى هذه القراءة فنصب قبلا على الحال (قوله وبكسر القاف وفتح الباء)
 اي وهي سبعية ايضا (قوله اي معاينة) اي يقال فلان قبل فلان أي مواجهه وما ينة وهو مصدر
 منصوب على الحال أي معاينتين ومشافهين لكل شيء وصاحب الحال الهاء في عليهم (قوله ما كانوا
 ليؤمنوا) جواب لو واللام في ليؤمنوا اللام الجحود وؤمنوا منصوب بان مضمره وجوبا بسد لام الجحود
 وخبر كان محذوف تقديره ما كانوا اهلا للايمان (قوله الا ان يشاء الله) قرأ المفسر لكن اشارة الى ان
 الاستثناء منقطع كما هو عادته وذلك لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم وقال بعضهم ان الاستثناء
 متصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئة الله لهم بالايمان (قوله يجهلون
 ذلك) أي يجهلون ان ظهور الآيات يوجب الايمان ولو لم تصحبه مشيئة الله وهو توبيخ لهم حيث اقساموا
 بالله جهدا يمانهم انه اذا جاءتهم الآيات يؤمنون مع انه سبق في علم الله شقاؤهم ومن هنا لا ينبغي ترك
 المشيئة والاعتماد على الاسباب فقد يوجد السبب ولا يوجد المسبب (قوله وكذلك جملنا) هذا نسبية
 لرسول الله على ما وقع منهم من العداوة والكافة داخله على المشبه وهي بمعنى مثل والمعنى مثل ما جعلنا لك
 اعداء من قومك جعلنا لكل نبي عدوا الغ فتسل ولا تحزن وجعل بمعنى صير فنصب مفعولين الاول
 عدوا ومؤخرا والثاني لكل نبي مقدم شياطين الانس والجن بدل وهذا ما درج عليه المفسر وقيل ان
 عدوا مفعول ثان وشياطين مفعول اول ولكل نبي متعلق بمحذوف حال من عدوا (قوله لكل نبي) أي
 وان لم يكن رسولا ولذا ورد ان الكفار قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا (قوله مردة) جمع بارد وهو المتمرد
 المستعد للشر وقدم شياطين الانس لانها اقوى في الايذاء قال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد على من
 شيطان الجن وذلك اذا تعوذت بالله ذهب عن شيطان الجن وشيطان الانس يجئني فيجرني الى المعاصي
 وقال الغزالي كن من شياطين الجن في امان واحذر من شياطين الانس فان شياطين الانس اراحو
 شياطين الجن من التعب وهذا على ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن وقيل ان الشياطين
 كلهم من ابليس وذلك انه فرق اولاده فرقتين قفرقة توسوس للانسان وتسمى شياطين الانس وفرقة
 توسوس لصلحاء الجن وتسمى شياطين الجن وكل صحيح (قوله يوحى بعضهم) أي وهو شيطان الجن
 وقوله الى بعض اي وهو شيطان الانس قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
 اني بريء منك (قوله من الباطل) بيان لزخرف القول واثار به الى ان المراد بالزخرف المموه الظاهر
 الفاسد الباطن (قوله اي ليغروهم) أشار بذلك الى ان قوله غرورا مفعول لاجله (قوله ولو شاء ربك
 مفعول شاء محذوف تقديره عدم فعلهم (قوله وما يفترون) ما اسم موصول او نكرة موصوفة وجملة يفترون

(ونقلب أفئدتهم) نحول
 قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه
 (وا بصارم) عنه فلا
 يبصرونه فلا يؤمنون (كما
 لم يؤمنوا به) اي بما انزل
 من الآيات (اول مرة
 ونذرهم) تتركهم (في
 طغيانهم) ضلالهم (يعمهون)
 يترددون متحيرين (ولولنا
 نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
 الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا)
 جمعنا (عليهم كل شيء قبلا)
 بضممتين جمع قبيل اي
 فوجا فوجا وبكسر القاف
 وفتح الباء اي معاينة
 فشهدوا بصدقك (ما كانوا
 ليؤمنوا) لما سبق في علم الله
 (الا) لكن (ان يشاء الله)
 ايمانهم فيؤمنون (ولكن
 اكثرهم يجهلون) ذلك
 (وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا) كما جعلنا هؤلاء
 اعداءك ويبدل منه
 (شياطين) مردة (الانس
 والجن يوحى) يوسوس
 (بعضهم الى بعض زخرف
 القول) مموه من الباطل
 (غرورا) اي ليغروهم (ولو
 شاء ربك ما فعلوه) اي
 الايحاء المذكور (فذرهم)
 دع الكفار (وما يفترون)
 من الكفر وغيره مما زين لهم

وهذا قبل الامر بالقتال
 (ولتصني) عطف على
 غرورا اى تميل (اليه) اى
 الزخرف (افئدة) (قلوب
 الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ويرضوه
 وليقتروا) يكسبوا (مامم
 مقترون) من الذنوب
 فيما قبوا عليه * ونزل لما
 طلبوا من النبي صلى الله عليه
 وسلم ان يجعل بينه وبينهم
 حكما (قل افغير الله بئى)
 اطاب (حكما) قاضيا
 بيني وبينكم (وهو الذى
 انزل اليكم الكتاب)
 القرآن (مفصلا) مينا
 فيه الحق من الباطل
 (والذين آتيناكم الكتاب)
 التوراة كعبدا لله بن سلام
 واصحابه (يعلمون انه منزل)
 بالتخفيف والتشديد (من
 ربك بالحق فلا تكونن من
 الممتزجين) الشاكين فيه
 والمراد بذلك التقرير
 للكفار انه حق (وتمت
 كلمات ربك) بالاحكام
 والمواعيد (صدقا وعدلا)
 تميز (لا مبدل لكلماته)
 بتقضى او خلف (وهو
 السميع) لما يقال (المامم)
 بما يفعل (وان تطع اكثر
 من فى الارض) اى
 الكفار (يضلوك عن
 سبيل الله) دينه (ان) ما
 (يتبعون الا الظن) فى
 مجادلتمك فى امر الميتة اذ
 قالوا ما قتل الله احق ان
 ان تاكلوه مما قتلتم (وان) ما

صلة او صفة والمائد محذوف تقديره فذرهم والذى يفترونه او مصدرية والتقدير فذرهم وافترأهم
 (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهى منسوخة (قوله عطف على غرورا) اى فاللام للتعليل وما بين
 الجملتين اعتراض والتقدير يوحى بعضهم الى بعض للغرور ولتصني (قوله ويرضوه) اى يحبوه
 لا نفسهم (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيما قبوا اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير
 وليقتروا عقاب مامم مقترون (قوله لما طلبوا) اى قريش (قوله ان يجعل بينه وبينهم حكما) اى من
 احبار اليهود او من اساقفة الصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من اوصاف النبي وامره (قوله افغير الله)
 الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اأميل لخرافكم التى زيتها
 الشيطان فغير الله ابغى حكما وغير مفعول لا بئى وحكما حال او يميزا وحكما مفعول وغير حال والحكم
 ابغى من الحكم لان الحكم من تكرر منه الحكم واما الحكم فليصدق ولو مرة أو لان الحكم لا يجوز اصلا
 والحكم قد يجوز (قوله وهو الذى انزل) الجملة حالية كانه قال افغير الله اطلب حكما والحال ان الله هو
 الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا الذى يشهدلى هو القرآن واما الكتب القديمة فانها وان كانت تشهد
 لها ايضا لكن لما غيروا وبدلوا صارت غير معول عليها (قوله واصحابه) اى ممن اسلم من علماء اليهود
 (قوله يعلمون انه) اى الكتاب (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بالحق)
 متعلق بمحذوف حال والتقدير انه منزل من ربك حال كونه ملتبسا بالحق (قوله والمراد بذلك التقرير
 الخ) دفع بذلك ما يقال ان الشك مستحيل على النبي فكيف ينهى عما يستحيل وصفه به فاجاب بما ذكر
 واجيب ايضا بان من باب التعريض للكفار بانهم هم الممتزون فالخطاب له والمراد غيره (قوله وتمت
 كلمات ربك) اى القرآن وفيها قراءتان الجمع والافراد فالجمع ظاهر والافراد على ارادة الجنس
 والمالية وترسم بالبناء المجرورة على كل من القراءتين وهكذا كل ما قرئ بالجمع والافراد الاموضعين
 احدهما فى يونس فى قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك وانهم فى غافرى قوله تعالى وكذلك
 حقت كلمة ربك فاختلف فيها المصاحف فبعضهم بالبناء المجرورة وبعضهم بالبناء المر بوظة (قوله
 بالاحكام والمواعيد) راجع لقوله صدقا وعدلا على سبيل اللف والنشر المشوش ولو اخره لكان احسن
 والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق كالاخبار والمواعيد والعدل كالاحكام فلاجور فيها وهذا
 اخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما وقع فى الكتب المتقدمة وذلك سر قوله تعالى انا نحن
 نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى وقرآنا فرقا لتقرأه على الناس على مكث (قوله تميز) اى على
 التوزيع اى صدق فى مواعيده وعدلا فى احكامه ويصح ان يكون حالا من ربك ويؤول المصدر باسم
 الفاعل اى حال كونه صادقا وعدلا (قوله لا مبدل لكلماته) هذا كالتوكيد لقوله وتمت كلمات ربك
 وقوله بتقضى او خلف راجع لقوله صدقا وعدلا على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله اى الكفار)
 تفسير للاكثر (قوله ان يتبعون) قدر المفسر ما اشارة الى ان نافية بمعنى ما (قوله اذ قالوا الخ) اشارة
 لسبب نزول هذه الآية وما بعدها وذلك ان المشركين قالوا لاني اخبرنا عن الشاة اذ ماتت من قتلها فقال
 الله قتلها قالوا انت تزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله
 حرام فكيف تدعون انكم تعبدون الله ولا تاكلون مما قتله ربكم فما قتله الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم
 (قوله الا يخرصون) الخرص فى الاصل الجزر والتخمين ومنه خرص النخلة وقوله يكذبون سمي
 الخرص كذبا لان فيه تمع الظنون الكاذبة (قوله فى ذلك) اى فى قولهم ما قتل الله احق ان تاكلوه
 مما قتلتم (قوله اى عالم) دفع بذلك ما يقال ان فعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فاجاب بان اسم التفضيل
 مؤول باسم الفاعل واجيب ايضا بان قوله من يضل مفعول محذوف تقديره يعلم من يضل او منصوب

(م الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (ان ربك هو اعلم) اى عالم (من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهديين) فيجازى كلامهم
 بزعم

بزرع الخافض والتقدير بمن يضل بدل عليه قوله بعد وهو أعلم بالمتدين (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) هذا رد لقولهم المتقدم فان الميتة لم يذكر عليها اسم الله واختلف في طلب ذكر اسم الله فعند مالك الوجوب مع الذكر وعند الشافعي السنية والمراد بذكر اسم الله هنا عدم ذكر اسم غيره كالا صنام ليدخل ما اذا نسي التسمية فانها تؤكل وسيأتي ايضاح ذلك (قوله وما لكم ان لا تأكلوا) هذا تاكيدا باحة ما ذبح على اسم الله وما استفهام مبتدأ أولكم خيره والتقدير أى شئ ثبت لكم في عدم اكلكم الخ (قوله وقد فصل) أى بين وميزوا والاول للحال (قوله) بالبناء للمفعول وللفاعل (أى فهم اقراء) ان سبعينان وبقي ثالثة وهى بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول (قوله فى الفعلين) أى فصل وحرم (قوله فى آية حرمت عليكم الميتة) أى التى ذكرت فى المائدة وفى المقام اشكال أورده شرف الدين الرازى وهوان سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وأجيب بان الله علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب لافى النزول فهذا الاعتبار حسنت الحوالة عليها لسبقية علم الله بذلك وقال بعضهم الاولى ان يقال وقد فصل لكم الخ أى فى قوله قل لا أجد قيا أوحى الى محرما الا آية وهذه وان كانت مذكورة بمد الا أنه لا يمنع الاستدلال بها للاتحاد فى وقت النزول (قوله الا ما اضطررتم اليه) استثناء منقطع لان ما اضطر اليه ليس داخلا فى المحرم (قوله فهو أيضا حلال لكم) أى وهل يشعب ويتزود منها ويقتصر على ما يسد الرق خلاف بين العلماء (قوله المعنى لا مانع الخ) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله وهذا ليس منه) أى من المحرم وامامنا لم ينص على حرمة ولا حله فهو من قبيل الحل لانه ذكر أشياء واستثنى الحرام منها فالحرام معدوم معروف فمثل القهوة والدخان غير محرم الا ان يطرأ له ما يحرمه كالا سراف وتغيير العقل وحاصل ذلك ان يقال ان اعتاد ذلك وصار دواء له فهو جائز لكن بقدر الضرورة وان كان يضر جسمه او يسرف فيه فهو حرام وان اشغل به عن عبادة مندوبة فهو مكروه فكثيره اما حرام او مكروه (قوله بفتح الياء) أى من ضل اللازم بمعنى قام به الضلال فى نفسه وقوله وضمها أى من أضل الرباعى بمعنى اوقع غيره فى الضلال (قوله باهوائهم) الباء سببية وفى قوله بغير علم متعلق بمحذوف حال والمعنى يضلون فى انفسهم أو بوقوع غيرهم فى الضلال بسبب اتباعهم أهواءهم ملتبسين بغير علم (قوله وغيرها) أى كالدوم ولحم الخنزير الى آخر ما ذكر فى آية المائدة (قوله ان ربك هو اعلم بالمعتدين) أى فيجازيهم على اعتدائهم (قوله وذروا) الامر للمكلفين من الانس والجن وهو للوجوب (قوله علانيته وسره) لف ونشر مرتب (قوله قيل الزنا) أى وكان العرب يحبونه وكان الشريف منهم يستحى من اظهاره فيعمله سرا وغير الشريف لا يستحى من ذلك فيظهره فانزل الله تحريمه ظاهرا وباطنا (قوله وقيل كل معصية) أى فالظاهر منها كالزنا والسرقة وبقية معاصي الجوارح الظاهرة والباطن منها كالكبر والحقد والحسد والعجب والرياء وحب الرياسة وغير ذلك من المعاصى القلبية وهذا التفسير هو الاقرب وان كان الاول موافقا لسبب النزول لان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله سيجزون فى الآخرة) أى بالعذاب الدائم ان كان مستحلا او بالعذاب ممدد ويخرج ان لم يكن مستحلا ومات من غير توبة ولم يغف الله عنه فان تاب الكافر قبل قطعا وان تاب المسلم فقيل كذلك وقيل تقبل ظنا ان قلت لاى شئ اختلف فى توبته المسلم دون الكافر اجيب بان رحمة الله سبقت غضبه فلزم جاز عدم القبول لتوبة الكافر لكان مغلدا فى النار مع ان رحمته غلبت غضبه وأما المؤمن فهو مقطوع له بالجنة فلزم يقبل توبته وعذبه نالا بدله من الرحمة انتهاء غاية ما هناك عذابه تطهيره (قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) اختلف فى تفسير هذه الآية فقال بعض المجتهدين غير الاربعة الآية عامة فى كل شئ فافى شئ لم يذكر اسم الله عليه لا يجوز

(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أى ذبح على اسمه (ان كنتم باياهه مؤمنين وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل فى القميين (لكم ما حرم عليكم) فى آية حرمت عليكم الميتة (الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه (وان كثيرا يضلون) بفتح الياء وضمها (باهوائهم) بما تمناه وانفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه فى ذلك (ان ربك هو اعلم بالمتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهرا الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) فى الآخرة (بما كانوا يقتربون) يكسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بان مات

كله وقال بعضهم الآية مخصوصة بالذيحة فحق ترك التسمية عمدا أو نسيا لا تؤكل ذبيحته وقال بعضهم ان تركها عمدا لا تؤكل وان تركها نسيا أو عجزا كخرس اكلت وبه قال مالك وأبو حنيفة وقال بعضهم التسمية سنة فان تركها عمدا أو نسيا ناكلت وبه قال الامام الشافعي وعن الامام أحمد روايتان الاولى يوافق فيها مالك والثانية يوافق فيها الشافعي اذا علمت ذلك فحمل الآية ما أهل به لغير الله فقط لانه المفسر به الفسق فيما أتى في قوله تعالى أو فسقا أهل لغير الله به وأما حكم الميتة فمعلوم من غير هذا الموضع وحمل المفسر عليهما معا وهما طرفتان (قوله أذبح على اسم غيره) اي وان لم يذكر اسم غير الله وأما الكتابي اذا لم يذكر اسم الله ولم يهل به لغيره فانها تؤكل فان جمع الكتابي بين اسم الله واسم غيره اكلت ذبيحته عند مالك لان اسم الله يلو ولا يعلى عليه واما المسلم ان جمع بينهما على وجه التشريك في العبودية فهو مرتد لا تؤكل ذبيحته (قوله وعليه الشافعي) اي فالتسمية عنده سنة (قوله اي الاكل منه) اي المفهوم من لا تاكلا على حد اعداؤها واقرب للتقوى اي المعدل المفهوم من اعدوا (قوله وان الشياطين) اي ابليس وجنوده من الجن (قوله الكفار) اي وهم شياطين الانس (قوله ليجادوكم) تعليل ليوحون وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتلته الله حرام فزنت (قوله انكم مشركون) اي لان من احل شيئا محرم الله او حرم شيئا محل الله فهو مشرك لانه اثبت حاكما غير الله ولا شك انه اشراك (قوله وغيره) اي كعمر بن الخطاب وحمزة او عمار بن ياسر والنبي صلى الله عليه وسلم ولكن العبارة بموم اللفظ فهذا المثل للكافر والمسلم وسبب نزولها على القول بانها في ابا جهل وحمزة ان ابي جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرت فاخبره حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد ويده قوس وحمزة لم يكن مؤمنا اذ ذلك فاقبل حمزة غضبان حتى علا ابا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل ابو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى الاترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله اشهدان لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فزنت الآية (قوله او من كان ميتا) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف تقديره يستويان ومن كان ميتا اطع ومن اسم شرط مبتدأ وكان فعل الشرط واسمها مستتر وميتا خبرها وقوله فاحييناه جواب الشرط وقوله كمن مثله خبر المبتدأ (قوله بالهدى) اي الايمان (قوله مثل زائدة) اي لان المثل هو الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم (قوله ليس بخارج منها) هذا اخبار من الله بعدم ايمان ابي جهل راسا ولكن تقدم ان العبارة بموم اللفظ (قوله لا) اي لا يستويان و اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله كما زين للمؤمنين الايمان) اي لقوله تعالى ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم (قوله زين للكافرين ما كانوا يعملون) اي والمزين لهم حقيقة هو الله ويصح نسبة التزين الى الشياطين من حيث الاغواء والوسوسة (قوله وكذلك) الكاف اسم بمعنى مثل والمعنى ومثل ما جعلنا في مكة كبراءها وعظماؤها المجرمين جعلنا في كل قرية كبراءها وعظماؤها مجرميها فذلك سنة الله انه جعل اول من يقتدى بالرسول الضعفاء والمعارضين المنكرين الكبراء ليكون عز الرسل برهبهم ظاهرا وباطنا وكل آية وردت في ذم الكفار تجر بذيلها على عصاة الامة فان المباشر للظلم والمجورا كابر كل قرية ومدينة كما هو مشاهد (قوله فساق مكة) هو معنى مجرميها وحل المفسر يفيد ان مجرميها مفعول اول مؤخر واكابر مفعول ثان مقدم وفي كل قرية ظرف لغو متعلق بجعلنا وهو احد اعراب اربعة الثاني ان قوله في كل قرية مفعول ثان مقدم واكابر مفعول اول مؤخر وهو مضاف لمجرميها واخر المفعول الاول لان فيه ضمير يعود على المفعول

او ذبح على اسم غيره والا فلما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا او نسيا نافو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وانه) اي الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى اوليائهم) الكفار (ليجادوكم) في تحليل الميتة (وان اطعموهم) فيه (انكم مشركون) ونزل في ابي جهل وغيره (او من كان ميتا) بالكفر (فاحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة اي كمن هو (في الظلمات ليس بخارج منها) وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين) للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة اكابرها (جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها)

الثاني فلو قدم لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وقد اشار ابن مالك لذلك بقوله
كذا اذا عاد عليه مضمرا * مما به عنه مبينا يخبر

فيصير المعنى وكذلك جعلنا عظماء الجرمين كائنين في كل قرية الثالث ان في كل قرية مفعول ثان وأكابر
مفعول اول وعمرمها بدل من أكابر ولم يضاف للثلاثة لئلا يلزم عليه اضافة الصفة للموصوف وهو لا يجوز
عند البصريين الرابع ان اكابر مفعول اول مضاف لجرمها وفي كل قرية ظرف لنوم متعلق بجعلنا والمفعول
الثاني محذوف تقديره فسا قاوردان هذا التقدير لا فائدة فيه ولا حوج له فالاحسن الثلاثة الا اول (قوله
ليكروا فيها) اللام امالام العاقبة والصيرورة نظير فالتمتطة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اولام الالة
بمعنى الحكمة واما قولهم تنزه الله عن الالة فمنها الالة الباعثة على الفعل ليتكلم به واما الحكم فلا تخلوا فمال الله
عنها سبحانه ما خلقت هذا عبثا والمكر الخديعة والحيلة والغدر والتجور وترويح الباطل وهذه الاشياء
لا تقبل عادة الا من الكراه (قوله بالصد عن الايمان) اى لما ورد ان كل طريق من طرق مكة كان يجلس
عليه اربعة بصر فون الناس عن الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن (قوله
لان وبالله عليهم) اى وبال مكرهم لاحق بهم قال تعالى ولا يحق المكر السيء الا باهله وقال ايضا سيصيب
الذين أجزموا صغار عند الله الآية (قوله وما يشعرون بذلك) اى لم يلمه وان وبالله عليهم (قوله واذا
جاءتهم آية) نزلت في الوليد بن المغيرة حيث قال للنبي لو كانت النبوة حقًا لكنت انا ولى بها منك لاني
أكبر منك سنا وأكبر منك مالا وقيل في أنى جهل حيث قال زاحنا نوعبدمتاف في الشرف حق اذا
صرنا كهرسى رهان قالوا ما نبي بوحي اليه والله لا تؤمن به ولا تتبعه ابدأ الا ان ياتينا وحى كما ياتيه (قوله
آية) اى معجزة كان شقاق القمرو حنين الجنح ونبع الماء (قوله لن تؤمن) اى تصدق برسالته (قوله مثل
ما أوتى رسل الله) قال بعضهم بسن الوقف عليه هاء ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلا لتين وذكر بعضهم
له دعاء مخصوصا وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى سالك فلم
تعطه ومن الذى استعان بك فلم تنهه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه يا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه بك استغثت
أغثنى يا منغث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضنا وواقض ديوننا واغفر لنا
ولا تأثنا ولا ما تنأحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اه (قوله قال تعالى)
اى ردا عليهم (قوله لعل دال عليه أعلم) دفع بذلك ما يقال من ان حيث مفعول به وليس ظرفا لانها
كناية عن الذات التى قامت بها الرسالة واسم التفضيل لا ينصب المفعول به فاجاب بما ذكره وأجيب ايضا
بان اسم التفضيل ليس على بابه بل هو مؤول باسم الفاعل وهذا اولى لان مالا تقدر فيه خير مما فيه تقدير
وأىضا يدفع توهم المشاركة بين علم القديم والحادث والحاصل ان اسم التفضيل فى اسماء الله وصفاته
كأكرم واعلم وأعظم وأجل ليس على بابه (قوله والموضع الصالح لوضعها فيه) اى الذات التى تستحق
الرسالة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله الذين أجزموا) اى وما توا على الكفر (قوله صغار)
كسحاب مصدر صغر كعقب معناه الذل والهوان واما الصغر ضد الكبير فيقال فيه صغر بالضم
كعظم فهو صغير (قوله عند الله) اما ظرف ليصيب او لصغار والمعدية مجازية كناية عن الحشر
والوقوف بين يديه والحساب والجزاء (قوله اى بسبب مكرم) اشار بذلك الى ان الباء سببية
وما مصدرية (قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره) اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل خلقه
فى الازل قسمين شقي وسعيد وجعل لكل علامة تدل عليه فعلمة السعادة شرح الصدر
للاسلام وقبوله لما يرد عليه من النور والاحكام وعلامة الشقاوة ضيق الصدر وعدم قبوله
لذلك وجعل لكل قسم فى الآخرة دارا يسكنونها فلاهل السعادة الجنة ونعيمها ولاهل الشقاوة
النار وعذابها لما فى الحديث ان الله خلق خلقا وقال هؤلاء للجنة ولا ابلى وخلق خلقا وقال هؤلاء للنار

ليكروا فيها) بالصد عن
الايمان (وما يكرون الا
بانفسهم) لان وبالله عليهم
(وما يشعرون) بذلك
(واذا جاءتهم) اى اهل
مكة (آية) على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم (قالوا
لن تؤمن) به (حقى تؤتى
مثل ما أوتى رسل الله) من
الرسالة والوحى الينا لانا
أكبر مالا وأكبر سنا قال
تعالى (الله أعلم حيث
يجعل رسالاته) بالجمع
والافراد وحيث مفعول
به لعل دل عليه أعلم اى
يعلم الموضع الصالح لوضعها
فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا
أهلها (سيصيب الذين
أجزموا) بقولهم ذلك
(صغار) ذل (عند الله
وعذاب شديد بما كانوا
يكفرون) اى بسبب
مكرم (فمن يرد الله ان

ولا ابالي فذكر في هذه الآية علامة كل قسم فاذا رزق الله العبد شرح الصدر واسكنه حلوة الايمان فليعلم ان الله اعظم عليه النعمة * وبضدها تتميز الاشياء * ومن اسم شرط ويرد فعل الشرط ويشرح جوابه (قوله يهديه) اي يوصله للمقصود وليس المراد الدلالة لانها هي شرح الصدر (قوله بشرح صدره) الشرح في الاصل التوسيع والمراد هنا لازمه وهو ان يقذف الله في قلب الشخص النور حتى تكون احواله مرضية لله لانه يلزم من الوسع قبول ما يحل فيه (قوله كما ورد في حديث) اي وهو انه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفتح قيل قبل ذلك امارة قال نعم الا نابة الى دار الخلود والنجاة عن دار القرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وفي رواية قبل لقي الموت (قوله ومن يرد ان يضل) اي يمنعه عن الوصول ويسكنه دار العقاب ويطرده عن رحمته ومن اسم شرط ويرد فعل الشرط ويجعل جوابه وجعل بمعنى صير فصدره مفعول اول وضيقة مفعول ثان وخرجنا صفتة والمعنى ان من اراد الله شقاوته وطرده عن رحمته ضيق قلبه فلا يقبل شيئا من اصول الاسلام ولا من فروعه ولو قطع اربابا وعلامة ذلك اذا ذكر التوحيد تفر قلبه واشماز وان نطق بلسانه كاهل النفاق قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة الآية (قوله بالتخفيف والتشديد) اي كميته وميت قراءتان سبعيتان (قوله شديد الضيق) اي زائده فلا يقبل شيئا من الهدى أصلا (قوله بكسر الراء صفة) اي اسم فاعل كفتح فهو فرح (قوله وصف به مبالغة) اي أو على حذف مضاف اي ذاحرج على حذر يدعدل (قوله كأنما يصعد) اي يتكلف الصعود فلا يستطيعه (قوله وفيهما ادغام التاء في الاصل) اي بمد قلبها اصادا فاصل الاولى يتصعد واصل الثانية يتصاعد وها تان القراءتان مع تشديد ضيقا وكسرا حرجا او فتحها واما قوله وفي اخرى سكوتها فهي قراءة من خفف ضيقا ويفتح حرجا فالتخفيف للمخفف والمشدد للمشدد قوله لشدة عليه) اي انحسر الايمان عليه فان القلب بيد الله يسكن فيه اي الامر ين شاء وليس مملوكا لصاحبه وحينئذ فلا ينبغي له ان يامن لما هو في قلبه من الايمان ومحبة الله ورسوله ومن هنا علمنا الله طلب الهداية على سبيل الدوام مع كونها حاصلة بقوله اهدنا الصراط المستقيم وقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ولذا خاف العارفين ولم يسكنوا الى علم ولا عمل لما علموا ان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ولا يامنون حتى تقبض ارواحهم على الايمان ولكن شان الكريم ان من تمام لانه وعدمته وهو لا يخلف (قوله اي يسلطه) اي الشيطان وهو تفسير للجمل على التفسير الثاني واما تفسيره على الاول فمعناه يلقي ويصيب (قوله الذي انت عليه) اي وهو الاسلام (قوله صراط ربك) شبه دين الاسلام بالصرط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه واستمرار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية (قوله ونصبه على الحال المؤكدة للجمل) المناسب ان يقول المؤكدة لصرط لان الحال المؤكدة للجمل عامها مضمرة قال ابن مالك

وان تؤكد جملة فمضمرة * عاملها ولفظها يؤخر

فينا فيه قوله والامل فيها معنى الاشارة (قوله معنى الاشارة) المناسب ان يقول والامل فيها اسم الاشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل وهو اشير (قوله فيه ادغام التاء في الاصل) اي بمد قلبها ذالا (قوله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون) اي المؤمنون بامر المنتهون بنهيه وهم الصالحون المنتقون فيقاء القرآن دليل على بقاء جماعة على قدم النبي بدليل هذه الآية وآية الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ولا عبرة بمن يقول عدمت الصالحون وربما قال أنا لم أر أجد منهم فقد قال ابن عطاء الله اولياء الله عرائس مخدرة ولا يرى

يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يقذف في قلبه نورا فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث (ومن يرد الله ان يضل به يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشد يد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي اخرى بسكونها (في السماء) اذا كلف الايمان لشدة عليه (كذلك) الجمل (يجعل الله الرجس) العذاب او الشيطان اي يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذي انت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا اعوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجمل والامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يعظون وخصصوا بالذكر لانهم المنتفعون

العرائس الجرمون (قوله لهم دار السلام) الجار والمجرور خبر مقدم ودار السلام مبتدأ مؤخر والجملة
يحتمل أن تكون مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره وما جزاء من ينتفع بالذكري فاجاب بقوله
لهم دار السلام ويحتمل أن يكون حالا من القوم أو صفة لهم والتقدير قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون حال
كونهم لهم دار السلام أو موصوفين بكونهم لهم دار السلام (قوله أي السلامة) أي من جميع المخاوف
والمكاره لأن بدخولها يحصل الامن التام من جميع المكاره حتى الموت ويصح أن المراد بالسلام التحية
الواقعة من الله والملائكة قال تعالى تحيتهم فيها سلام وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قليلا سلا مسلاما (قوله وهي الجنة) أشار بذلك الى ان المراد بدار
السلام ما يعبى باقي الجنان وليس المراد خصوص الدار المسماة بدار السلام (قوله عند ربهم) العندية عندية
شرف بمعنى انها منسوبة لله خاصة وليس لاحد فيها منة او المعنى ان من دخلها كان في حضرة به لا يشهد
شيا سواه ولا يحجب بنعيمها عن مولا به بل كله ازداد من الجنة نيا ازداد قربا من الله وزالت الحجب عن
قلبه بخلاف الدنيا اذا اشتغل بشئ من زينتها بعد عن الله فكما ازداد فيها اشغلا ازداد بعدا عن الله فلا يخلص
منها الا من جاهد نفسه وخرج عن هواه (قوله وهو وليهم) الجملة حاوية والمعنى ناصرهم ومتولى امورهم
وقوله بما كانوا يعملون الباء سببية ومامصدرية والتقدير بسبب عملهم السابق تولاهم وادخلهم حضرة
قربه (قوله ويوم نحشروهم) يوم ظرف معمول المحذوف قدره المفسر بقوله اذ ذكر (قوله بالنون والياء) أي
فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي الله) تفسير للضمير على قراءة الياء والنون على القراءة الاخرى (قوله
الخلق) أي جميع الحيوانات عقلاء وغيرهم (قوله جميعا) توكيد للضمير او حال منه (قوله يامعشر الجن)
معمول المحذوف قدره المفسر بقوله ويقال لهم وليس معمولا لنحشروهم بل هما جملتان وهذا الخطاب بعد
جمع الخلق في الموقف وتصيير غير الماقل ترايا وقوله يامعشر الجن المعشر الجماعة والجمع معاشر والمراد
بالجن الشياطين (قوله قد استكثرتم) السين والتاء لنا كيد الكثرة (قوله باغوائكم) اشار بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف والتقدير قد استكثرتم من اغواء الانس (قوله وقال اولياؤهم من الانس) لمل
وجه الاقتصار على كلام الانس الاشارة الى ان الجن بهتوا فلم يردوا جوبا وقوله من الانس في محلي نصب
على الحال (قوله ربنا) منادى حذف منه حرف النداء (قوله انتفع الانس بتربين الجن لهم الشهوات) أي
التي تنوعت فيها الانس من سحر وكهانة ودعوى الوهية ودعوى نبوة وسائر الاديان والمقائد الباطلة
ومن ذلك كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فزل بارض فقراء خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد
هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوارهم (قوله بطاعة الانس لهم) أي في هذه الامور المذمومة
فاستمتع الجن بالانس بالسلطنة التي تولوها عليهم حيث امثلوا او امرهم وكانوا من حزبهم ودخلوا في
جاههم (قوله الذي اجلت لنا) أي الذي قدرته لنا (قوله وهذا تحسر منهم) أي ما وقع منهم من تلك المقالة
تحسر وتحزن على ما سلف منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى (قوله على لسان الملائكة) مرور على
القول بان الله لا يكلمهم يوم القيامة اصلا (قوله خالد بن زيد) حال من الكاف في مثواكم (قوله من
الاقوات التي يخرجون فيها) تبع المفسر في ذلك شيخه الجلال الحلي في تفسير سورة الصافات وهو مخالف
لظاهر قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والاحسن ان يقال الا ماشاء الله من
الاقوات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير فينقلون من عذاب النار ويدخلون واديان فيه من الزمهرير
وهو شدة البرد ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى الجحيم كما ذكر في حواشي البيضاوي (قوله
لشرب الجحيم) أي وهو ماء شديد الحرارة يقطع الامعاء وذلك حين يستغيثون من شدة حر النار

(لهم دار السلام) اي
السلامة وهي الجنة (عند
ربهم وهو وليهم بما كانوا
يعملون و) اذ كر (يوم
نحشروهم) بالنون والياء اي
الله الخلق (جميعا) ويقال
لهم (يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس)
باغوائكم (وقال اولياؤهم)
الذين اطاعوهم (من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض)
انتفع الانس بتربين الجن
لهم الشهوات والجن
بطاعة الانس لهم (وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا)
وهو يوم القيامة وهذا
تحسر منهم (قال) تعالى لهم
على لسان الملائكة (النار
منواكم) ماواكم (خالد بن
زيد) فيها الا ماشاء الله (من
الاقوات التي يخرجون
فيها اشرب الجحيم فانه
خارجها كما قال ثم ان
مرجعهم لا الى الجحيم

يطلبون الماء ليرد عنهم تلك الحرارة قال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه (قوله وعند ابن عباس الخ) أى فيحمل على من مات مؤمنا وهو مصر على المعاصي وتغذيه الوعيد ويكون المراد من النار دار العذاب وان لم تكن دار خلود كجهنم لمصاة المؤمنين (قوله حكيم في صنعه) أى يضع الشيء في محله (قوله عليم بخلقه) أى فيجازى كلا على عمله (قوله نولى) أى نسلط وتؤمر (قوله بما كانوا يكسبون) الباء سببية ومصدرية والمعنى كما متعنا الانس والجن بعضهم ببعض نسلط بعض الظالمين على بعض بسبب كسبهم من المعاصي فيؤخذ الظالم بالظالم لما في الحديث ينتقم الله من الظالم بالظالم ثم ينتقم من كليهما ولما في الحديث أيضا كما تكفونوا يولى عليكم ومن هذا المعنى قول الشاعر
وما من يد الا يد الله فوقها * وما ظالم الا سيلى بظالم

(قوله يامعشر الجن والانس) هذا زيادة في التوبيخ عليهم لان الله سبحانه وتعالى اولواوخر القر يقين بتوجيه الخطاب للجن وثانيا خاطبهم جميعا ووجههم (قوله اى من مجموعكم) دفع بذلك ما يعال ان ظالم الآية يقتضى ان من الجن رسلا مع ان الرسالة مختصة بالانس فليس من الجن بل ولا من الملائكة ترسل فاجاب بان المراد من مجموعكم الصادق بالانس ونظير ذلك قوله تعالى يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان اى من أحدهما وهو المالح وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا اى في احداهن وهى سماء الدنيا (قوله أو رسل الجن نذرهم) اشار بذلك الى جواب آخر وهو تسليم ان هناك رسلا من الجن لكنهم رسل الرسل الذين يسمعون من النبي الموعظ والاحكام ويبلغون قومهم ذلك قال تعالى واذا نصرنا عليك تقرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولو الى قومهم منذرين الآية وقال تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشدا الآيات فيكون المعنى على ذلك ألم ياتكم رسل منكم اى من الانس يبلغونكم عن الله ومن الجن يبلغونكم عن الرسل والمراد جنس الرسل الصادق بالواحد وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يرسل لهم غيره وأما حكم سايمان فيهم فحكم سلطنة وملاك لاحكام رسالة وأما قوله تعالى حكاية عن الجن يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى فلا يلزم من علمهم بموسى وسماهم لكتابها ان يكونوا مكلفين به (قوله يقصون عليكم آياتي) القص معناه الحديث أى يحدثونكم باياتي على وجه البيان (قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أى يخوفونكم يوم القيامة والمعنى يخذرونكم من مخالفة الله التى توجب الخوف يوم القيامة (قوله ان قد بلغنا) يصح بناؤه للفاعل والمفعول (قوله وغرثهم الحياة الدنيا) عطف سبب على مسبب أو علة على معلول (قوله وشهدوا على انفسهم) كسر شهادتهم على انفسهم لاختلاف المشهود به فالواشهدوا بتبليغ الرسل لهم وثانيا شهدوا بكفرهم زيادة في التقييح عليهم والمقصود من ذكر ذلك الاتعاظ به والتحذير من فعل مثل ذلك ان قلت ان شهادتهم بكفرهم تدل على انهم أقروا به وهو مناف لقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين أجيب بان مواقف القيامة مختلفة فالواحد حين يرون المؤمنين توزن أعمالهم ويمشون على الصراط لادخول الجنة ينكرون الاشرارك طمعا في دخولهم في زمرة المؤمنين فحينئذ ينتم على افواههم وتنطق أعضاؤهم قهر اعليهم وتقر بالكفر (قوله ذلك ان لم يكن) اسم الاشارة مبتدأ وان لم يكن خيره واللام محذوفة وان خففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما قال المفسر والتقدير ذلك ثابت لانه لم يكن الخ (قوله لم يكن ربك مهلك القرى) اى لغلبة رحمته لا ينزل العذاب على من خالف وعصى حتى يعكروا عليهم الا نذار والتخويف (قوله بظلم منها) الباء سببية وقد رانفسر قوله منها اشارة الى ان الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من القرى والمعنى لم يكن مهلك اهل القرى بسبب وقوع

وعند ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بهن من (ان ربك حكيم) في صنعه (عالم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولى) من الولاية (بعض الظالمين بمضا) اى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يامعشر الجن والانس ألم ياتكم رسل منكم) اى من مجموعكم اى بعضهم الصادق بالانس اورسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا) ان قد بلغنا قال تعالى (وغرثهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك) اى ارسال الرسل (أن) اللام مقدره وهى مخففة اى لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها (واهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (ولكل)

من العاملين (درجات) جزاء (بما عملوا) من خير وشر (ومار بك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم (ذوالرحمة ان يشاء بذهبكم) بأهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اذهبها ولكنه ابقاكم رحمة لكم (انما توعدون) من الساعة والعذاب (لا محالة) وما اتم به مجزين قائمين عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالنكم (اني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من موصولة مفعول المسموع) (تكون له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الاخرة أنحن ام اتم (انه لا يفلح) بسعد الظالمون الكافرون (وجعلوا) أى كفار مكة (لله ما ذرا) خلق (من الحرث) (الزرع) (والانام نصيبا) بصرفونه الى الضيقان والمساكين ولشركائهم نصيبا بصرفونه الى سدتها (فقالوا هذ الله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم

ظلم منها والحال ان اهلها لم يرسل لهم رسول (قوله من العاملين) أى طائعين أو عاصين (قوله جزاء) دفع بذلك ما يقال ان الدرجات بالجيم للطائعين فينا فى العموم المتقدم فاجاب بان المراد بالدرجات الجزاء وهو صادق بالدرجات والدرجات وأجيب أيضا بان فى الكلام اكتفاء أى ودرجات على حدسرايل تقييم الحرأى والبرد (قوله بالياء والتاء) أى فهم ما قرأه تان سبعيتان (قوله وربك الغنى) هذا مرتب على ما قبله جواب عما يقال حيث كان لكل من الطائعين والعاصين جزاء لا مفر لهم منه فما وجه امها لهم وعدم تسجيل ذلك لهم فاجاب بانه الغنى فلا ينتفع بطاعة الطائع ولا تضره معصية العاصي وربك مبتدأ والغنى خبره وذو الرحمة خير تان ويصح أن يكون الغنى وذو الرحمة صفتين له وجملة ان يشاء بذهبكم خبره (قوله ذوالرحمة) أى ومن أجل ذلك بقاء الخلق من غير استئصال الهلاك لهم (قوله بالاهلاك) أى جملة واحدة بحيث لم يبق منهم احد كما دأبهمود (قوله ويستخلف من بعدكم ما يشاء) أى ينشئ ويوجد بعد اذها بكم ما يشاء (قوله من ذرية قوم آخرين) أى وهم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم (قوله ولكنه ابقاكم رحمة لكم) أى لوجود نبيكم لانه بعث رحمة لا عذابا (قوله من الساعة) بيان لما (قوله لآت) خبر ان مرفوع بضممة مقدره على الياء المحذوفة لا لتقاء الساكنين كقاض (قوله وما اتم به مجزين) أى فآرين من عذابنا بل هو مدر كمال محالة (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا امر تهديد وجزر نظير قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله عليه الصلاة والسلام اذالم تستبح فاصنع ما شئت والمكانة امان التمكن وهو الاستطاعة فتكون الميم أصلية او من الكون بمعنى الحالة فتكون زائدة والمتسر جعلها بمعنى الحالة (قوله من موصولة مفعول العلم) أى وتكون صلتها وعاقبة الدار اسما وله خبرها وعلم عرفانية متعددة لواحد ويصح ان تكون من استفهامية مبتدأ وجملة تكون مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ والمبتدأ والخبر فى محل نصب سدت مسد مفعول تاملون (قوله أى العاقبة المحمودة فى الدار) اشار بذلك الى ان الاضافة على معنى فى والمراد بالعاقبة المحمودة الراحة التامة والسرور الكامل (قوله انحن ام اتم) هذا يناسب كون من استفهامية لا موصولة والاول وجعلها موصولة لقال فسوف تعلمون الفرق الذى له عاقبة الدار (قوله انه لا يفلح الظالمون) استئناف كانه واقع فى جواب سؤال مقدر تقديره ما عاقبتهم فقال انه لا يفلح الظالمون (قوله وجعلوا لله) هذا من جملة قبا نحمهم وخسران عقولهم وجعل فعل ماض والواو فاعل والله جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول تان مقدم ونصيبا مفعول اول مؤخر وما ذرا متعلق بجعلوا (قوله من الحرث) متعلق بمحذوف حال من ما ذرا (قوله الزرع) أى ما يزرع كان حيا او غيره (قوله والانام) أى الابل والبقرة والغنم (قوله ولشركائهم) متعلق بمحذوف تقديره وجعلوا لشركائهم و اشار المفسر بذلك الى ان فى الآية اكتفاء بدليل التفصيل بعد ذلك بقوله وهذا شركائنا (قوله الى سدتها) أى خدمتها (قوله فقالوا) هذا تفرغ على الشق المذكور والشق المطوى (قوله بزعمهم) الزعم الكذب ومصيبه قوله بعد وهذا شركائنا فحط الكذب التنصيف حيث جعلوا نصف ما خلق الله وأنشأه من الحرث والانام له ونصفه لشركائهم وحق الجميع ان يكون لله ويحتمل ان الزعم من حيث ادعائهم الملك وانشاء الجمل من عندهم والملك فى الحقيقة لله (قوله بالفتح والضم) أى فهما قرأه تان سبعيتان الاولى لئمة أهل الحجاز والثانية لئمة بنى اسد وفى لغة بالسكر اسكن لم يقرأ بها والسكل بمعنى واحد (قوله فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه) أى وكانوا اذا رأوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لا تهتمهم وان رأوا مالا تهتمهم ازكى تركوه حيا لها واذا هلك ما جعلوه لها اخذوا وبدله مما جعلوه لله ولا يفعلون ذلك فيما جعلوه لله (قوله أى لجهته) أى لجهته مرضيه والا فيستحيل على تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم

سأه) بئس (ما يحكون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالواد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة عينا له للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لا مرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (ويلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وقالوا هذه انعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) اى لا حجة لهم فيه (وانعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسواائب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) الحرمية وهى السواائب والبيحائر (خالصة) حلال (لذكورتنا ومحرم على ازواجنا) اى النساء (وان يكن مبيتة) بالرفع والنصب

الله الوصول والجهة (قوله ساء ما يحكون) ساء فعل ماض وما اسم موصول فاعل ويحكون صلته والخصوص بالذم محذوف قدره المفسر بقوله حكمهم وقوله هذا بدل من حكمهم لان حكمهم مبتدأ والجملة قبله خبره (قوله وكذلك) الجملة معطوفة على الجملة قبلها والكاف بمعنى مثل (قوله زين لكثير من المشركين) زين بالبناء للفاعل وكثير متعلق بزین ومن المشركين صفة لكثير وقتل بالنصب مفعول لزين وهو مضاف لا ولادهم وشركاؤهم بالرفع فاعل زين وقرأ ابن عامر من السبعة زين بالبناء للمفعول وقتل بالرفع نائب فاعل زين وأولادهم بالنصب مفعول المصدر الذى هو قتل وقتل مضاف وشركائهم مضاف اليه ولا يضر الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول المضاف لانه ليس اجنبيا والمضمر الفصل بالاجنبى وهذه القراءة متواترة صحيحة موافقة للنحو وخلافا لمن شذوعاب على من قرأها كيف وهو اعلى القراء سند او أقدمهم هجرة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي زین مبنيا للمفعول وقتل نائب الفاعل وأولادهم بالجر مضاف لقتل وشركاؤهم بالرفع فاعل قتل قال ابن مالك

و بعد جره الذى أضيف له * كل بنصب او برفع عمله

وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خففوا الاولاد ايضا على ان شركاءهم صفة لهم بمعنى انهم يشركونهم فى المال والنسب وقرأ فرقة من أهل الشام زين بكسر الزاى بعدها ياء ساكنة مبنية للمفعول كقيل وبيع وقتل نائب الفاعل واولادهم بالنصب وشركائهم بالجر وتوجيهها معلوم مما تقدم فجملة القراءات خمس اثنتان سببمتان وهما اللتان مشي عليهما المفسر وثلاثة شواذ (قوله بالواد) هو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والمار قال تعالى واذا المؤودة سئلت باى ذنب قتلت (قوله من الجن) اى الملا بسين للاصنام (قوله ولا يضر) رد على من منع ذلك وعاب على ابن عامر (قوله واضافة القتل) مبتدأ وقوله لا مرهم به خبره ومباشر القتل هو كثير من المشركين (قوله ليردوهم) علة لاتر بين وقوله ويلبسوا معطوف على ليردوهم وهو من ايس بفتح الباء يلبس بكسر ها لبسا بمعنى خلط (قوله ولو شاء الله ما فعلوه) مفعول شاء محذوف تقديره عدم فعلهم والمعنى لو اراد الله عدم التز بين والقتل ما فعلوه لان الله هو الموجد للخير والشر وانما الخلق اسباب ظاهرة فى الخير والشر والافرجع الكل الى الله ومن هنا قول سيدى ابراهيم الدسوقي من نظر للخلق بين الشريعة مقتهم ومن نظر اليهم بين الحقيقة عذرهم وقال بعض المارفين الكل تقدير مولانا وتأسيسه * فاشكر لمن قد وجب حمده وتقديسه

وقل لقلبك اذا زادت وساويسه * ابليس لما طغى من كان ابليس

(قوله فذرهم وما يفترون) اى اتركهم وافتراءهم (قوله وقالوا) هذا نوع آخر من انواع قبايحهم وقوله هذه انعام اطلع الاشارة الى ما جعلوه لآلهتهم (قوله حجر) بمعنى حجور كذبح بمعنى مذبح اى ممنوعة (قوله لا يطعمها) اى لا ياكلها والضمير عائد على الانعام والحرث (قوله وغيرهم) اى من الرجال دون النساء (قوله بزعمهم) حال من فاعل قالوا (قوله كالسواائب والحوامى) اى والبيحائر (قوله ونسبوا ذلك) اى التقسيم الى الاقسام الثلاثة بان قالوا قسم حجر اى ممنوع منه بالكلية وقسم لا يركب وان كان يجوز اخذ ابنه واولاده وقسم لا يذكرون اسم الله عليه عند الذبح وانما يذكرون اسم الصنم وقوله افتراء مفعول لمحذوف قدره المفسر بقوله ونسبوا ذلك (قوله بما كانوا يفترون) اى بسبب افتراءهم (قوله وقالوا) هذا اشارة لنوع آخر من انواع قبايحهم (قوله ما فى بطون هذه الانعام) اى نتاج الانعام السواائب والبيحائر فما ولد منها حيا فم حلال للذكورتنا وخاصة ما ولد منها ميتا فهو حلال للذكورتنا والانات (قوله خالصة) خير

عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خير عنها باعتبار لفظها (قوله مع تانيث الفعل) اى باعتبار معنى ما هو
الاجنة وهذا على النصب واما على الرفع فباعتبار تانيث الميتة وقوله وتذ كبره اى باعتبار لفظ ما على
قراءة النصب و باعتبار ان تانيث الميتة مجازى على قراءة الرفع فافترأ آت أ ر بع وكلها سبعة وكان
ناقصة في النصب واسمها ضمير يعود على ما وتامة في الرفع فاعلم اميثة (قوله فهم فيه) اى ذ كورم
واناتهم ياكلون منه جميعا (قوله وصفهم) اى جزاء وصفهم والمراد بوصفهم التحليل والتجريم الذى
اخترعوه فالباء في قوله بالتحليل والتجريم لتصوير الوصف (قوله انه حكيم) تلميل لمجازاته ايام اى
فمن اجل حكيمته وعلمه لا يترك جزاءهم (قوله قد خسروا الذين قتلوا) اى في الدنيا باعتبار السعى في نقص
عدمهم وازالما انهم الله به عليهم وفي الآخرة باستحقاق المذاب الاليم (قوله بالتخفيف والتشديد) اى
فهما قرأه تان سبعيتان (قوله جهلا) روى البخارى عن ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب
فاقرأ ما فوق السلاطين والمائة من الانعام قد خسروا الذين الى قوله وما كانوا مهتدين (قوله وحرموا)
معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية (قوله افتراء) معمول لحرموا (قوله قد ضلوا) اى عن الطريق
المستقيم وقوله وما كانوا مهتدين فيه اعلام بان هؤلاء الذين فعلوا هذا الفعل يموتون على الضلال كان الله
يقول لنبه لا تعلق آمالك بهداهم (قوله وهو الذى انشا جنات) هذا امتنان من الله على عباده و بيان
ان كل نعمة منه (قوله جنات) المراد بها جميع ما يهدى اعم من ان يكون بساتين او لا بدليل ما بعده من
باب تسمية الكل باسم جزئه الاشرف او اطلق الخاص واراد العام فلا مفهوم لقول المفسر بساتين
(قوله كالبطيخ) اى والعبث اذا لم يوضع على عريش (قوله كالنخل) اى وغيره مما له ساق يرتفع به
به كالجزير والنبق والعبث اذا وضع على عريش والحبوب وقيل المرعوشات المرتفعات على ساق وغير
المرعوشات مما لا ساق له عكس ما ذكر المفسر (قوله والنخل والزروع) قدر المفسر انشا اشارة الى انه
معطوف على جنات عطف خاص على عام والنكته عموم النفع بالنخل والزروع لاقامتهما بنية الآدمى
فهما يغنيان عن غيرها وغيرهما لا يقتضى عنهما والمراد بالزروع جميع الحبوب التى يقتات بها (قوله مختلفا
أكله) فالمنى انشاء مقدر فى علمه سبحانه ان اكله مختلف والاكل بالضم الما كول اى ما كول كل
منهما مختلف فى الصفة والطعم واللون والرائحة (قوله ثمره وحبه) لف ونشر مرتب (قوله والزيتون
والرمان) معطوف ايضا على جنات وخصهما لانهما اشرف الثمار بمختلف (قوله متشابه) هو بمعنى
مشبه المتقدم الا ان القراءة سنة متبعة (قوله طعمهما) اى ولونهما واوربهما وجرمهما (قوله كلوا من
ثمره) هذا امر اباحة (قوله قبل النضج) اى استوائه ووجوب الزكاة فيه فلا تتوقف اباحة الاكل على
الوصول الى حد وجوب الزكاة فيه وهو النضج والتهيؤ له ولا بحسب عليه شئ للفقره اما بعد النضج
فكل ما أكله حسبت عليه زكاته (قوله زكاته) هذا تفسير ابن عباس وانس بن مالك واستشكل بان
السورة مكية وفرض الزكاة كان بالمدينة فى السنة الثانية من الهجرة * واجيب بان الآية مدنية وقيل
المراد بالحق اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والتمر للفقره وهو قول الحسن وعطاء ومجاهد
وعلى هذا القول فقيل الامر للوجوب ويكون منسوخا بآية الزكاة وقيل للتدب ويكون محكما (قوله
يوم حصاده) اى زمن تيسر الاخراج منه وهو ظاهر فيما لا يتوقف على تصفية كالعنب والزيتون
والنخل واما ما يحتاج الى تصفية كالحبوب فيقال ان يوم ظرف متسع فيشمل مدة الحصاد والدراس
او يقال ان يوم متعلق بمحذوف تقديره وآتوا حقه الذى وجب يوم حصاده وهو لا ينافى ان اخرج
الحق بعد التصفية ان توقف عليها (قوله بالفتح والكسر) اى فهما قرأه تان سبعيتان بمعنى واحد (قوله
من العشر) اى فياسق بالسيح وقوله او نصفه اى فياسق بالآلة (قوله ولا تسرفوا) اى تتجاوزوا
الحدا باخراجه كله للفقره او بعدم الاخراج من اصله او باتفاقه فى المعاصي والاقرب

مع تانيث الفعل وتذ كبره
(فهم فيه شركاء سيجزهم)
الله (وصفهم) ذلك
بالتحليل والتجريم اى
جزاءه (انه حكيم) فى
صنعه (علم) بخلقه (قد
خسر الذين قتلوا)
بالتخفيف والتشديد
(اولادهم) بالواد (سفا)
جهلا (بغير علم وحرموا ما
رزقهم الله) بما ذكر (افتراء
على الله قد ضلوا) وما كانوا
مهتدين (وهو الذى انشا)
خلق (جنات) بساتين
(مرعوشات) مبسوطات
على الارض كالبطيخ
(وغير مرعوشات) بان
ارتفعت على ساق كالنخل
(و) انشا (النخل والزروع
مختلفا) ثمره وحبه فى
الهيئة والطعم (والزيتون
والرمان متشابه) ورقهما
حال (وغير متشابه)
طعمهما (كلوا من ثمره
اذا تمر) قبل النضج
(وآتوا حقه) زكاته (يوم
حصاده) بالفتح والكسر
من العشر او نصفه
(ولا تسرفوا) باعطاء كاه
فلا يبقى لعيالكم شئ

(انه لا يحب المسرفين) (٤٦) المتجاوزين ما حد لهم (و) انشا (من الانام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا)

الاول الذي اقتصر عليه المفسر لان سبب نزولها ان ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة يوم أحد ففرقها ولم يترك لاهله شيئا (قوله انه لا يحب المسرفين) أي بما قبهم (قوله ومن الانام) معطوف على جنات واليه يشير المفسر حيث قدر انشا وفي الحقيقة قوله من الانام متعلق بمحذوف حال من حمولة لانه نعت نكرة تقدم عليها وحمولة هو المعطوف على جنات (قوله صالحة للحمل عليها) مشي المفسر على ان المراد بالحمولة الصالح للحمل والفرش ما عداه والاحسن تفسير الحمولة بالكبار أعم من أن تكون ابلا أو بقرا أو غنما والفرش بالصغار منها ويدل عليه قوله ثمانية أزواج وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من ابل وغيرها والفرش ما اتخذ من الصوف والوبر والشعر (قوله سميت) أي الابل الصغار والغنم (قوله كلوا مما رزقكم الله) أي من جميع الثمار والانعام والحراث (قوله في التحريم والتحليل) أي في الحراث والانعام بان تحلوا شيئا وتحرموا آخر كما يقول المشركون (قوله انه لكم عدو) تحليل لما قبله (قوله بين العداوة) أي ظاهرها لوجود عداوته لا يينا آدم من قبل واتصالها بابنائها من بعده ولذلك قيل ان المولود في حال ولادته ينخسه الشيطان فيصرخ عند ذلك من شدة عداوته له (قوله ثمانية أزواج) يطلق الزوج على الشيطان المتلازمين اللذين يحصل بينهما التناسل وعلى احدهما وهو المراد هنا (قوله بدل من حمولة وفرشا) أي بدل مفصل من مجمل (قوله من الضان) بدل من ثمانية أزواج علي جواز الابدال من البديل (قوله اثنين) أي وهما الكبش والنمجة وقوله ومن الممزاثنين أي العيس والممزا (قوله بالفتح والسكون) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله لمن حرم ذكورا الانعام) أي بمض ذكورها وقوله وانها أي بمض انها (قوله آلد كرين) بد الهمزة الثانية مد الا زما قدر ثلاث أوقات او تسهيلها وهو منصوب بالعامل الذي بعده وهو حرم قدم لان مدخول الاستفهام له الصدارة (قوله أم الاتيين) أم عاطفة على الذكورين وكذلك أم الثانية عاطفة على ما الموصولة على ما قبلها ومحملها نصب ايضا تقديره أم الذي اشتملت عليه وأم في كل منهما متصلة مقابلة لهمزة الاستفهام (قوله نبؤني بعلم) أي أخبروني خيرا ملتبسا بعلم ناشي عن اخبار من الله بانه حرم ما ذكر وهي جملة معتضة بين المعطوف والمعطوف عليه قصد بها الزام الحجية لهم (قوله عن كيفية تحريم ذلك) أي جهته وسببه (قوله فان كان من قبل الذكورة الخ) أي فان كان سبب التحريم الذكورة لزمكم تحريم جميع الذكور وان كانت الانوثة لزمكم تحريم جميع الاناث وان كان ما اشتملت عليه الارحام لزمكم تحريم الجميع فلا يسي خصصتم التحريم ببعض الذكور والاناث فمن أين التخصيص أي تخصيص تحريم البحائر والسوائب بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم (قوله والاستفهام للانكار) أي في المواضع الثلاثة (قوله أم كنتم) أم منقطعة فلذا فسرها بابل والهمزة قد دخلها جملة مستقلة والمقصود بها التهمك بهم حيث نسبهم الى الحضور في وقت الابضاء (قوله حضورا) أي حاضرين ومشاهدين تحريم البعض وتحليل البعض (قوله لا) أي لم تكونوا حاضرين ولم يدل دليل على تحريم البعض وتحليل البعض (قوله أي لا أحد) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله ليضل الناس) متعلق بافتري وقوله بغير علم متعلق بمحذوف حال من فاعل افتري أي افتري حال كونه ملتبسا بغير علم بل جاهلا (قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) تحليل لما قبله والمعنى لا يرشد الذين تعدوا حدود الله بالتحليل والتحريم الى الصراط المستقيم اسبق الشقاوة لهم (قوله قل لا أجد) لما أزمهم الله الحجية بان التحريم من عند أنفسهم لان عند الله أخيرهم بما ثبت تحريمه عن الله فهو نتيجة ما قبله وثمرته والمعنى قل يا محمد لكفار مكة لا أجد فيما أوحى الى الخ (قوله فيما أوحى الى) ما سمع موصول وأوحى صلته والعائد محذوف والتقدير يرفي الذي أوحاه الله الى وهو القرآن (قوله شيئا محرما) قدره المفسر إشارة الى ان محرما صفة لموصوف محذوف

لا تصلح له كالا بل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها) كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه في التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبین) بين العداوة (بمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضان) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن اعز) بالفتح والسكون (اثنين) قل يا محمد لمن حرم ذكورا الانعام تارة وانها أخرى ونسب ذلك الى الله (آلد كرين) من الضان والممزا (حرم) الله عليكم (أم الاتيين) منهما (أما) اشتملت عليه أرحام الاثنيين (ذكرا كان أو انثى نبؤني بعلم) عن كيفية تحريم ذلك (ان كنتم صادقين) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام او الانوثة فجميع الاناث واشتغال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الابل اثنين) ومن البقر اثنين قل آلد كرين حرم أم الاتيين أما اشتملت عليه رحام الاثنيين أم

بل (كنتم شهداء) حضورا (اذوصا كم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لابل انتم كاذبون فيه (فمن) أي قوله لا احد (أظلم ممن افتري على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما أوحى الى) شيئا (محرما

(قوله على طاعم) متعلق بمحرم وقوله يطعمه من باب فهم ومعنى طاعم آكل ويطعمه يأكله (قوله الا ان يكون) اسمها ضمير مستتر عائد على الشيء المحرم وميتة بالنصب خبرها فذكر باعتبار ما عاود عليه الضمير وهذا على قراءة الياء او ما على الناء فالناث باعتبار خبر يكون وهو ميتة وهاتان قراءتان على نصب ميتة واما رفق فيه قراءة واحدة بالفوقانية فتكون تامة وميتة فاعل اذا علمت ذلك فقوله المفسر وفي قراءة بالرفع مع التحتانية سبق قلم والصواب الفوقانية وهذا الاستثناء يصح ان يكون متصلا باعتبار عموم الاحوال او منقطعا لانه مستثنى من محرمات وذوات المستثنى كونه ميتة وهو معنى فليس من جنس المستثنى منه والا قرب كونه متصلا (قوله او دما) بالنصب عطف على ميتة في قراءة النصب وعلى المستثنى في قراءة الرفع (قوله مسفوحا) من السفوح هو السيلان او الصب والدم المسفوح نجس من سائر الحيوانات ولومن سمك وذباب وعنداني حذيفة لادم للسمك اصلا بدليل انه اذا شفي صار ابيض (قوله كالكبدة والطحال) اي فانهما ظاهران لما في الحديث احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال (قوله فانه) اي لحم الخنزير وخص اللحم بالذكروان كان باقيه كذلك لاعتنائهم به اكثر من باقيه (قوله حرام) الاوضح ان يقول نجس لان التحريم علم من الاستثناء (قوله او فسقا) عطف على ميتة وهو على حذف مضاف اي ذانسق او جعل نفس الفسق مبالغة على حد زيد عدل وقوله لغير الله به صفة لفسقا (قوله اي ذبح على اسم غيره) اي قر بانا كما يتقرب الى الله كان ذلك الغير صما او غيره (قوله فن اضطر) اي اصبا به الضرورة (قوله مما ذكر) اي من الميتة وما بعدها (قوله غير باغ) تقدم في سورة البقرة انه فسر الباغي بالخارج على المسلمين والمادى بقاطع الطريق لان مع كل مندوحة وهي التوبة فاذا تاب كل جازله الاكل وتقدم الخلاف في المضطر هل له ان يشبع ويتزود وهو مشهور مذهب مالك او يقتصر على سد الرمق وهو مشهور مذهب الشافعي (قوله فان ربك غفور) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا اثم عليه (قوله ويلحق بما ذكر) كان المناسب تقديره على قوله فن اضطر (قوله كل ذي ناب) اي كالسبع والضبع والثعلب والهر والذئب وقوله وغلب من الطير كالصقر والنسر والوطواط وهذا مذهب الامام الشافعي واما عند مالك فجميع الطيور يجوز اكلها ما عدا الوطواط فيكره اكله وجميع السباع مكروهة ما عدا الكلب الانسي والقرد فقيهما قولان بالحرمة والكراهة واما الخيل والبغال والحمير الانسية فمشهور مذهب مالك انها محرمة ومشهور مذهب الشافعي اباحة الخيل دون البغال والحمير (قوله وعلى الذين هادوا) الجار والمجرور متعلق بمحرمات وهاذا صلة الذين سموا بذلك لانهم هادوا بمعنى رجعوا عن عبادة العجل (قوله كل ذي ظفر) القراء السبعة على ضم الظاء والفاء وقرئ شذوذا بسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء وبسكون الفاء وبقي في الظفر اربعة خامسة لم يقرأ بها اظفورا وجمع الاولى اظفار والاخيرة اظافر قياسا واظا فرسما عا (قوله كالابل) ادخلت الكاف الاوز والبطة (قوله ومن البقر والغنم) متعلق بمحرمات (قوله الثروب) جمع ثرب كفلس شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء ولكن المراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط والا ناقض ما بعده (قوله وشحم الكلى) جمع كلوة او كلية (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء او نكرة موصوفة وجملة حملت ظهورهما صلة او صفة والعائد محذوف (قوله او الحوايا) مطوف على ظهورهما وسميت بذلك لانها محتوية على الفضلات لانها تنحل في الكرش ثم اذا صفت استقرت في الامعاء او لانها محتوية بمعنى ملتفة كالحلقة (قوله الامعاء) اي المصارين والمعنى ان الشحم الذي تعلق بالظهور او احتوت عليه المصارين او اختلط بمظم كل لحم الالية جائز لهم (قوله جمع حاويا) اي كفاصماء وقواصع وقوله او حاوية اي كراوية وزوايا وقيل جمع حاوية كهديبة (قوله وهو شحم الالية) بفتح الهمزة (قوله بما سبق

على طاعم يطعمه الا ان يكون) بالياء والهاء (ميتة) بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية (او دما مسفوحا) سائلا بخلاف غيره كالكبدة والطحال (او لحم خنزير فانه نجس) حرام (او اي الا ان يكون) (فسقا اهل لغير الله به) اي ذبح على اسم غيره (فن اضطر) الى شيء مما ذكر فاكله (غير باغ ولا عاد فان ربك غفور) لهما اكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع وغلب من الطير (وعلى الذين هادوا) اي اليهود (حرمنا كل ذي ظفر) وهو ما لم تفرق اصابعه كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الشروب وشحم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) اي ما علق بها منه (او حملته) (الحوايا) الامعاء جمع حاويا او حاوية (او ما اختلط بمظم) منه وهو شحم الالية فانه احل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (بغيرهم) بسبب ظلمهم مما سبق في سورة النساء (وانا لصادقون)

في اخبارنا و مواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذورحة واسعة) حيث لم يماجلكم بالعقوبة وفيه تطف بدعائهم الى الايمان (ولا يردباسة) عذابه اذا جاء (عن القوم الجرمين سيقول الذين اشركوا الوشاء الله ما اشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) فاشركنا ونحن بما مشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسولهم (حتى ذاقوا باسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بان الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) اي لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) في ذلك (الا الظن وان) ما (اتم الا تخرون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة (فله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم اجمعين قل هلم) احضروا (شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) الذي حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باآياتنا) والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا

في سورة النساء) اي في قوله فيما قرضهم ويثاقمهم وكفرهم بايات الله الى ان قال بظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم (قوله في اخبارنا و مواعيدنا) اي بان سبب ذلك التحريم هو نبيهم لا كما قالوا حرمها اسرائيل على نفسه فنحن مقتدون به فقد كذبوا في ذلك بل لم يطر التحريم الا بدم موسى ولم يكن ذلك محرما على أحد قبلهم لاني شرع ابراهيم ولا غيره وانما حرم اسرائيل على نفسه بالخصوص الا بل من اجل شفائه من عرق النساء الذي كان به وقد تقدم الرد عليهم ايضا في قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل (قوله حيث لم يماجلكم بالعقوبة) اي قاماله للكافرين من سعة رحمة فاذا تاب خذاه في الرحمة (قوله وفيه تطف الخ) دفع بذلك ما يقال ان مقتضى الظاهر قتل ربكم ذو عقاب شديد فاجاب بانه تطف بدعائهم الى الايمان ليطمع التائب ولا يياس (قوله ولا يردباسة) هذا من جملة المقول ايضا والمعنى لا يرد عذابه عن من لم يتب ومات على الكفر فاطمعه في الرحمة بالجملة الاولى وبقي الاغترار بالجملة الثانية (قوله سيقول الذين اشركوا) هذا اخبار من الله لنبيه بما يقع منهم في المستقبل وقد وقع كما حكاه الله عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الخ وانما قالوه انظروا لكونهم على الحق لا اعتذارا من ارتكاب هذه القبائح مدعين ان المشيئة لازمة للرضا فلا يشاء الا ما يرضاه وقد وقع الكفر بمشيئته فهو راض به فكيف تقول يا عدا اننا نذب على شيء اراده الله منا ورضيه وحاصل رد تلك الشبهة ان تقول لا يلزم من المشيئة الرضا بل يشاء القبيح ولا يرضاه ويشاء الحسن ويرضاه فكل شيء بمشيئته تعالى (قوله لو شاء الله) اي عدم اشراكنا فمفعول المشيئة محذوف وهذه المقدمة صادقة لكنهم توصلوا بها الى مقدمة كاذبة قدرها المنعسر بقوله فهو راض به (قوله ولا آباؤنا) معطوف على الضمير في اشركنا والفواصل موجودة وهو لا النافية وتقدر بالمنعسر نحن بيان للضمير في اشركنا لا لصحة العطف اذ يكفي أي فاصل قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

او فاصل ما (قوله فهو راض به) هذا هو نتيجة قولهم لو شاء الله ما اشركنا (قوله قال تعالى) اي تسليته عليه الصلاة والسلام (قوله كما كذب هؤلاء) اي مثل ما كذبوك ولم يصدقوك بما جئت به كذب الامر السابقة نبياء هم (قوله حتى ذاقوا باسنا) غاية للتكذيب اي استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ (قوله من علم) من زائدة وعلم مبتدأ مؤخر وعند ظرف خبر مقدم والمعنى هل عندكم من شيء ؟ تحسبون به على ما زعمتم من ان الله راض بما فعلكم فتظرووه لنا (قوله اي لا علم عندكم) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قل فله الحجة البالغة) جواب شرط مقدر قدره المنعسر بقوله ان لم يكن لكم حجة (قوله التامة) اي وهي ارسال الرسل وانزال الكتب ومعنى التامة الكاملة التي لا يعتريها نقص ولا خفاء (قوله هدايتكم) قدره اشارة الى ان مفعول شاء محذوف (قوله لهداكم اجمعين) اي ولكنه لم يشاء ذلك فلم يحصل ومعط التعليق على هداية الجميع وأما هداية البعض فقد حصلت (قوله قل هلم) فيها لنتان لغة اهل الحجاز عدم الحاقها شيئا من العلامات فهي بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والثنى والجمع والقرآن جاء عليها وعلى ذلك فهي اسم فعل بمعنى احضروا ولغة تميم وهي الحاقها العلامات فتقول هلموا وهلمى وهلمنا وهلمنن وعليها فهي فعل امر وهذا الامر ليد التبيكيت لهم واقامة الحجية عليهم (قوله فان شهدوا) اي بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) اي لا تصدقهم ولا تمل لقولهم وهذا خطاب له والمراد غيره لا يستحاثه عليه (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) معطوف على قوله الذين كذبوا (قوله وهم يربهم يعدلون) الجملة حالية ومعنى يعدلون يسوون به غيره والمعنى لا تتبع الذين يجمعون بين التكذيب بايات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك بالله في احوالهم (قوله قل تعالوا)

لما قام الله سبحانه وتعالى الحجة على الكفار بأنه لا تحليل ولا تحريم الا بما أحله الله وأحرمه كان سائلا
قال وما الذي حرمه وأحله فقال سبحانه قل تعالوا انا نعلم ما لم نعلم من قبلنا وما كنا نعلم من بعدنا
وهو في الاصل موضوع لطباع ارتفاع من مكان سافل الى مكان عال ثم استعمل في الاقبال والحضور
مطلقا وانها اشارة الى انهم في اسفل الدرجات وهو يطلبهم للرفع والمعلوم من أخس الاوصاف الى
اكملها وأعلاها كما قال أقبوا الى المعالي لان من سمع أحكام الله وقبلها بنصح كان في أعلى المراتب
(قوله اتل) جواب الامر مجزوم بحذف الواو والضممة دليل عليها وقيل جواب الشرط محذوف تقديره
ان تاتوا اتل اي اقرأ ما حرم الله عليكم (قوله ما حرم بكم) ما اسم موصول وحرم صلته والمائد محذوف
ور بكم فاعل حرم وقوله عليكم تنازعه كل من اتل وحرم أم عمل الثاني واضمر في الاول وحذف لانه فضلة
وحاصل ما ذكر في هاتين الآيتين عشرة أشياء خمسة بصيغ النهي وخمسة بصيغ الامر وقدم المنهي عنه
لان دره المفسر مقدم على جلب المصالح ولان المنهي عنه مأمور باجتنابها مطلقا والمأمور به على حسب
الاستطاعة لما في الحديث ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاقفوا منه ما استطعتم ووسط بينهما الامر
ببر الوالدین اعتناء بشانه لكونه أعظم الواجبات بعد التوحيد وهذه العشرة لا تختلف باختلاف الامم
والاعصار بل أجمع عليها جميع اهل الاديان قال ابن عباس هذه آيات محكمات لم يسخرن شي في جميع
الكتب وهن محرمات على نبي آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
(قوله ان مفسرة) اي وضابطها موجود وهو ان يتقدمها جملة فيهما معنى القول دون حره واستشكل بان
هذا يقتضي ان جميع ما ياتي محرم مع ان بعضه مأمور بفعله على سبيل الوجوب أجيب باجوابه من ان
التحريم في المنهي عنه ظاهر وفي المأمور به باعتبار اضدادها فالمنهي حرم فعلا وهي النهيات او تكرار هي
المأمورات ومنها ان في الكلام حذف الواو مع ما عطفه والتقدير ما حرم بكم عليكم وما أمركم به ثم فرع
بعد ذلك على المذكور المحذوف والا قرب الاول (قوله لا تشرکوا به شيا) اي لاني الاقوال ولا في
الافعال ولا في الاعتقادات (قوله احسانا) مفعول مطلق لفعل محذوف قدره المفسر بقوله احسنوا
والمراد بالوالدين الاب والام وان عليا (قوله بالواد) تقدم أنه الدفن بالحياة (قوله من املاق) يطلق بمعنى
الفقر والافلاس والافساد والمراد هنا الاول (قوله نحن نرزقكم واياهم) هذا في معنى التعليل للنهي المتقدم
والمنهي لا تقتلوا اولادكم من اجل حصول فقر لان رزقكم ورزقهم عليا لا على غيرنا وقال هنا من املاق
وقال في الاسراء خشية املاق لان ما هنا في الفقر الحاصل بالفعل وما في الاسراء في الفقر المتوقع فهو
خطاب للأغنياء وقدم هنا خطاب الآباء وهناك ضمير الاولاد قيل تفننا وقيل قدم هنا خطاب الآباء
تعجيلا لشارة الآباء الفقراء بانهم في ضمان الله وقدم هناك ضمير الاولاد لتطمئن الآباء بضمان رزق
الاولاد فهذه الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الاولاد وان كانوا متلبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم
وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر (قوله ولا تقر بوا الفواحش) هذا اعم مما قبله لان من
جملة الفواحش قتل الاولاد (قوله اي علايتها) اي كالقتل والزنا والسرقه وجميع المعاصي الظاهرية
وقوله وسرها اي كالرياء والعجب والكبر والحسد وجميع المعاصي القلبية (قوله ولا تقتلوا النفس) عطف
خاص على عام ونكتته الاستثناء بعده (قوله التي حرم الله) مفعول حرم محذوف اي قتلها (قوله الا
بالحق) في محل نصب على الحال او صفة لمصدر محذوف والتقدير ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
متلبسين بالحق او قتلا متلبسا بالحق وهو استثناء مفرغ اي لا تقتلوا في حال من الاحوال الا في حال
متلبسين بالحق (قوله كالقود) اي القصاص وقوله وحد الردة اي لما في الحديث من بدل دينه فاقتلوه

اتل) اقرأ (ما حرم بكم
عليكم ان) مفسرة (لا تشرکوا
به شيا و) احسنوا
(بالوالدين احسانا ولا
تقتلوا اولادكم) بالواد (من)
اجل (املاق) فقر تخافونه
(نحن نرزقكم واياهم ولا
تقر بوا الفواحش)
الكبائر كالزنا (ما ظهر منها
وما بطن) اي علايتها
وسرها (ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق)
كالقود وحد الردة ورجم
المحصن

(ذلك) المذكور (وصاكم
 به لعلكم تعلمون) تتدبرون
 (ولا تقربوا مال اليتيم الا
 بالتي) اي بالخصلة التي (هي
 احسن) وهي ما فيه صلاحه
 (حق يبلغ اشده) بان يحتمل
 (واوفوا الكيل والميزان
 بالقسط) بالعدل وترك
 البخس (لا تكلف نفسا
 الا وسعها) طاقتها في ذلك
 فان اخطا في الكيل والوزن
 والله يعلم صحة نيته فلا
 مؤاخذه عليه كما ورد في
 حديث (واذا قائم) في
 حكم او غيره (فاعدوا)
 بالصدق (ولو كان) المقول
 له واعليه (ذاقربي) قرابة
 (وعهد الله اوفوا ذلكم
 وصاكم به لعلكم تدكرون)
 بالتشديد تتعظون والسكون
 (وان) بالفتح على تقدير
 اللام والكسر استثناءفا
 (هذا) الذي وصيتمكم به
 (صراطى مستقيما) حال
 (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل)
 الطرق المخالفة له (فتفرق)
 فيه حذف احدي التاء من
 تميل (بكم عن سبيله) دينه
 (ذلكم وصاكم به لعلكم
 تتقون ثم آتينا موسى
 الكتاب) التوراة وثم
 لترتيب الاخبار (تماما)

وقوله ورجم المحسن أى بشرطه هو وما قبله المذكور في الفروع (قوله ذلكم وصاكم به) مبتدأ وخبر وقوله
 المذكور إشارة الى أن اسم الإشارة عائد على ما تقدم من تلك الامور (قوله لعلكم تعلمون) ختم هذه الآية
 بذلك لانها اشتملت على خمسة أشياء عظام والوصية فيها أبلغ منها في غيرها لمعوم نعمها في الدين والدنيا
 نختتمها بالمعل الذي هو مناط التكليف (قوله أى بالخصلة التي هي أحسن) أشار بذلك الى انه نعت
 لمصدر محذوف والمعنى لا تقربوا مال اليتيم في حالته من الحالات الا في الحالة التي هي أحسن لليتيم (قوله
 حتى يبلغ أشده) غاية لما يفهم من النهي كأنه قال احفظوه الى بلوغ أشده فسلموه له حينئذ (قوله بان يحتمل)
 هذا تفسير لبلوغ الاشد باعتبار أول زمانه وسياتى في الاحقاف تفسيره باعتبار آخره وهو ثلاث وثلاثون
 سنة لان الاشد هو قوة الانسان وشده ومبدؤه البلوغ وينتهي لثلاث وثلاثين سنة (قوله بالقسط)
 متعلق بمحذوف اما حال من فاعل أو فوا أو من مفعوله أى أو فوا حال كونكم مقسطين أو حال كونها
 تامين (قوله وترك البخس) أى النقص في الكيل أو الوزن (قوله فلا مؤاخذه عليه) أى لا اثم ولكمه
 يضمن ما أخطأ فيه لان المد والخطا في أموال الناس سواء (قوله واذا قلتم) المراد بالقول ما يعم الفعل
 وقوله فاعدوا بالصدق أى لا تركوه في القول ولا في الفعل وانما خص القول تنبيها بالادنى على الاعلى
 (قوله وبعهد الله) اما مضاف لفاعله أى ما عهده اليكم أو لمفعوله أى ما عاهدتم الله عليه (قوله لعلكم
 تدكرون) ختمها بذلك لان هذه الامور خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والتذكر (قوله والسكون)
 صوابه والتخفيف اذ لم يقرأ بسكون الذال فمن شد قلب التاء ذالا وادغمها في الاخرى ومن خفف
 حذف احدي التاء من (قوله بالفتح) أى مع التشديد أو التخفيف وقوله والكسر أى مع التشديد لا غير
 فالقرآت ثلاث وكلها سبعة (قوله على تقدير اللام) أى على كل من الوجهين وحينئذ تكون الواو
 عاطفة من عطف العلة على المعلوم والتقدير كلمتم بهذا الذي وصاكم به من أول الربيع الى هنا او من أول
 السورة الى هنا لان هذا صراطى (قوله استثناءفا) أى واقفا في جواب سؤال مقدر ومع ذلك في معنى التعليل
 كان قائلا قال لاى شئ كلفنا بما تقدم فقيل في الجواب ان هذا صراطى مستقيما اعلم انه على قراءة
 التشديد فاسم الإشارة اسم ان وصراطى خبرها وعلى قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن واسم الإشارة
 مبتدأ وصراطى خبره والجملة خبر ان ومستقيما حال من صراطى على كل حال (قوله وان هذا) يصح ان
 يرجع اسم الإشارة الى ما تقدم من اول الربيع او من اول السورة (قوله صراطى مستقيما) أى دبنى لا
 اعوجاج فيه فشبّه الدين القويم بالصراط بمعنى الطريق بجامع ان كلا يوصل للمقصود واستعار اسم
 المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية (قوله فاتبعوه) أى اسلكوه ولا تحودوا عنه
 فتقوا في الهلاك روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا
 ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها
 شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وفي رواية انه خط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم
 وضع يده في الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية (قوله الطرق المخالفة) أى الاديان المباشرة
 له فشبّه الاديان الباطلة بالطرق المعوجة بجامع ان كلا يوصل صاحبه الى المهالك واستعير اسم المشبه به
 المشبه (قوله فتفرق) بالنصب بان مضمر في جواب النهي (قوله ذلكم) أى ما مر من اتباع دينه
 وترك غيره من الاديان (قوله لعلكم تتقون) أى تمتثلون الامورات وتجتنبون المنهيات واتى
 باللتقوى هنا لان الصراط المستقيم جامع للتكاليف وقد امر باتباعه ونهى عن الطرق
 المعوجة فناسب ذكر التقوى (قوله وثم لترتيب الاخبار) أى لترتيب في الذكر لا في الزمان
 وهو جواب عما يقال ان اتياء موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن فكيف يعطف بتم
 المفيدة للترتيب والتراخي واجيب ايضا بان ثم لجرد المعطف كالواو فلا ترتيب فيها ولا تراخي (قوله تماما)

للنعمه (على الذي أحسن)

بالقيام به (وتفصيلا)
 بيانا (لكل شيء) يحتاج
 اليه في الدين (وهدي ورحمة
 لهم) اي بني اسرائيل
 (بلقاء ربهم) بالبعث
 (يؤمنون وهذا) القرآن
 (كتاب انزلناه مبارك
 فاتبعوه) يا اهل مكة بالعمل
 بما فيه (واقفوا) الكفر
 (لعلكم ترحمون) انزلناه
 (ان) لا (تقولوا انما انزل
 الكتاب على طائفتين)
 اليهود والنصارى (من
 قبلنا وان) خففة واسمها
 محذوف اي انا (كنا عن
 دراستهم) قراءتهم
 (لناقلين) لمدم معرفتنا لها
 اذ ليست بلتتنا (او تقولوا
 لو اننا انزل علينا الكتاب
 لكانا هدى منهم) لجودة
 اذ هاتنا (فقد جاءكم بينة)
 بيان (من ربكم وهدى
 ورحمة) لمن اتبعه (فمن)
 اي لا احد (اظلم من كذب
 بايات الله وصدف)
 اعرض (عنها) سنجزى
 الذين يصدقون عن آياتنا
 سوء العذاب) اي اشده
 (بما كانوا يصدقون هل
 ينظرون) ما ينظرون
 المكذبون (الا ان تاتيهم)
 بالباء والياء (الملائكة)
 لقبض ارواحهم (او ياتي
 ربك) اي امره بمعنى
 عذابه (او ياتي بعض
 آيات ربك) اي علاماته
 الدالة على الساعة

مفعول لاجله اي آتينا الكتاب لاجل تمام النعمة الخ (قوله للنعمه) اي الدنيا والآخرة (قوله
 على الذي أحسن) متعلق بما وما ومعنى أحسن قام به الحسن وهو الصفات الجميلة وقوله بالقيام به سبب
 لكونه قام به الحسن والمعنى تماما على المحسن منهم بسبب قيامه به اي اتباعه وامثاله ما موراته واجتنا به
 منيائه (قوله وتفصيلا) عطف على تماما (قوله اي بني اسرائيل) أي المدلول عليهم بذكر موسى
 والكتاب (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وجملة
 انزلناه نعت اول لكتاب ومبارك نعت ثان له اي كثير الخير والمنافع ديننا ودنيا والمعنى وهذا القرآن
 العظيم كتاب انزلناه من اللوح المحفوظ ليلة القدر الى سماء الدنيا في بيت العزة ثم نزل مفردا على حسب
 الوقائع مبارك كثير الخير والمنافع في الدنيا بالشفاء به والامن من الغسف والسخ والضللال والآخرة
 بتلقى السؤال عن صاحبه وشهادته له وكونه ظلة على رأسه في حر الموقف والرقى به الى الدرجات
 الملا (قوله يا اهل مكة) قصر الخطاب عليهم لانهم هم المعاندون في ذلك الوقت (قوله بالعمل بما فيه) بيان
 لاتباعه (قوله لعلكم ترحمون) اي تصيبكم الرحمة في الدنيا والآخرة (قوله ان تقولوا) مفعول لاجله
 والعامل محذوف قدره المفسر بقوله انزلناه ولا يصح ان يكون العامل انزلناه المذكور لانه يلزم عليه
 الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو لفظ مبارك وقدر المفسر لان الانزال علة لعدم القول لا للقول
 وقال بعضهم ان الكلام على حذف مضاف اي كراهة ان تقولوا وكل صحيح (قوله انما انزل الكتاب)
 أي جنسه الصادق بالتوراة والانجيل (قوله وان خففة) أي من الثقلية (قوله واسمها محذوف الخ)
 فيه شيء وذلك لان ان المكسورة اذا خففت ودخلت على فعل ناسخ مثل كنا هم لت فلا عمل لها ووجب
 اقتزان الخبر باللام وذلك كما في هذه الآية (قوله قراءتهم) أي لكتبتهم والمعنى لانهم معانيها لانها
 بالبرانية والسريانية ونحن عرب لا نفهم الا اللغة العربية (قوله لناقلين) أي لانعلمها والمقصود قطع
 حجبتهم وعذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى انزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة ان التوراة
 والانجيل انزلنا على طائفتين من قبلنا بلغتهما فلم نفهم ما فيهما (قوله او تقولوا) عطف على المنفى وهو قطع
 لعذرهم أيضا (قوله لكانا هدى منهم) اي الى الحق والطلب المستقيم (قوله فقد جاءكم بينة) اي لا
 تعتذروا بذلك فقد جاءكم (قوله اي لا احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله
 سوء العذاب) اي العذاب السيء بمعنى الشديد (قوله بما كانوا يصدقون) الباء سببية وما مصدرية
 أي بسبب اعراضهم وتكذيبهم بايات الله (قوله هل ينظرون) استفهام انكارى بمعنى النفي وهو
 مز يد تخويف وتحذير لمن بقي على الكفر * ان قلت ان ظاهر الآية يقتضى انهم يصدقون بهذه
 الاشياء حتى اثبت لهم انتظار احدتها * اجيب بان هذه الاشياء لما كانت محتمة عموما معاملة المنتظر
 ولم يعول على اعتقادهم فالمعنى لا مفر لهم من ذلك (قوله ما ينتظر المكذبون) اي من اهل مكة وغيرهم
 (قوله بالباء والياء) اي فهم اقراء ان سبعيتان لان جمع التوكسير يجوز تا نيته وتذكيره تقول قام الرجال
 وقامت الرجال (قوله الملائكة) اي عزرائيل واعوانه او ملائكة العذاب لما تقدم ان الكافر موكل
 باخذ روحه سبع من ملائكة العذاب (قوله أي أمره) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف
 مضاف ودفع بذلك توهم حقيقة الايمان وهو الانتقال من مكان الى آخر اذ هو مستحيل على الله
 تعالى (قوله بمعنى عذابه) اي المعجل لهم اما بالسيف او غيره (قوله الدالة على الساعة) اي على قربها
 والعلامات الكبرى عشر وهي الدجال والدابة وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
 العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويا جوج وما جوج ونزول عيسى وارتخروج من قعر

عدن تسوق الناس الى الحشر (قوله يوم ياتي بعض آيات ربك) يوم معمول لينفع على الصحيح من ان
 ما بعد لا يعمل فيما قبلها (قوله وهو طلوع الشمس من مغربها) ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما
 أتدرون اين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت
 العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتقى فارجمي من حيث جئت فتصبح طالعة
 من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا اراد الله ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يارب ان مسيرى بعيد فيقول
 لها اطلعي من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة ان تطول قدر
 ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم ياتون
 مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم فاذا
 اصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبيناهم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب (قوله كما في حديث
 الصحيحين) اى وهو كما في البخارى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
 حتى تطلع الشمس من مغربها وروى ان اول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج
 وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام اذ ذنة بتغير احوال
 العالم العلوى وذلك ان الكفار يسهلون في زمن عيسى فاذا قبض ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم الى
 الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها (قوله لا ينفع نفسا) اى كافرة او مؤمنة عاصية ويكون قوله لم
 تكن آمنت راجعا للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا كافرة لم تكن آمنت
 من قبل ايمانها الآن ولا ينفع نفسا مؤمنة توبتها من المعاصي فقوله او كسبت معطوف على آمنت وحينئذ
 فيكون في الكلام حذف قد علمته (قوله الجملة صفة نفس) اى جملة لم تكن آمنت من قبل وجزا الفاصل بين
 الصفة والموصوف لانه بالفاعل وهو ليس باجنبي (قوله او نفسا لم تكن كسبت) اشار بذلك الى ان
 المعطوف في الحقيقة محذوف وهو معطوف على المنفي (قوله كما في الحديث) روى عن صفوان بن عسال
 المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضة اربعون او سبعون سنة
 خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه وورد ان من
 الاشرار العظام طلوع الشمس من مغربها او خروج دابة الارض وهذا ان ايمها سبق الاخر فالآخر
 على اثره وورد صبيحة تطلع الشمس من مغربها بصير في هذه الامة قرودة وخنازير وتطوى الدواب
 وتجف الاقلام لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او
 كسبت في ايمانها خيرا او ورد لا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى ياتي الوقت الذى جعله الله
 غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من ابن تطلع ويستأذن القمر من ابن يطلع فلا يؤذن لهما فيحسبان
 مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الورد
 وحمة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصرخ تقيبة تلك الليلة
 ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يامر كما ان ترجعا الى مغار بكما فتطلعا منه
 لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس
 والقمر فيطلعان من مغربهما فينال الس كذلك يتضرعون الى الله والعاقلون في غفلاتهم اذا نادى مناد الا
 ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغار بهما فينظر الناس واذا بهما أسودين كالمكئين اى
 الغرارتين العظيمتين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر فيرفعان مثل البعير بن المقرنين

(يوم ياتي بعض آيات ربك)
 وهى طلوع الشمس من
 مغربها كما في حديث
 الصحيحين (لا ينفع نفسا
 ايمانها لم تكن آمنت من
 قبل) الجملة صفة نفس (او)
 نفسا لم تكن (كسبت في
 ايمانها خيرا) طاعة اى لا
 تنفعها توبتها كما في الحديث

ينازع كل منها صاحبه استباحا وتصباح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم يتفعمون بكافهم يومئذو يكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا يتفعمون بكافهم يومئذو يكتب عليهم حسرة فاذا بانفت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فاخذ بقرونها فردهما الى المغرب فيجر بهما في باب التوبة ثم برد المصراعين فيلتئم ما بينهما و يصيران كأنهم ما لم يكن فيهما صدع ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك فانه يجرى لهم ووردان الدنيا تمكث بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشر بن سنة يتمتع المؤمنون فيها أربعين سنة لا يتمنون شيئا الا أعطوه ثم يموتون فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن و يبقى الكفار يتم ارجون في الطرق كالبهايم حتى ينكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد و أفضلهم من بقول لو تخرجت عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم بعق الله النساء ثلاثين سنة و يكون كلهم اولاد ذنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة (قوله قل انظروا) أمر تهديد على حد اعمالوا ماشتم (قوله ان الذين فرقوا دينهم الاقرب كما قال المفسر انها نزلت في اليهود والنصارى ما ورد قام فينا رسول الله فقال ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افتروا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثمانا وسبعون في النار و واحدة في الجنة وهي الجماعة وفي رواية من كان على ما انا عليه وأصحابي (قوله فاخذوا بعضه) اي كما حكاه الله عنهم بقوله في سورة النساء و يقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية ايضا (قوله لست منهم في شيء) اي لست مأمورا بقتالهم وهذا مامشى عليه المفسر من انها منسوخة وقيل انها محكمة والمعنى أنت بري منهم ومن أفعالهم لقطع نسبهم منك بكفرهم (قوله فيجازيهم به) اي بفعلهم (قوله وهذا) اي قوله لست منهم في شيء (قوله من جاء بالحسنة) أي يوم القيامة (قوله فله عشر أمثالها) هذا الخبر باقل المضاعفة والافتقار جاء مضاعفة الحسنة بسبعين وسبعمائة وغير حساب واعلم ان المضاعفة تابعة للاخلاص فكل من عظم اخلاصه كانت مضاعفة حسنة أه أكثر و هنا قوله عليه الصلاة والسلام الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو أتق أحدكم مثل أحد ذهب ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه وفسر الحسنة بلا اله الا الله وهو احد تفسيرين والاخر ان المراد بها كل ما أمر الله به فيشمل الذكرو الصلاة والصدقة وغير ذلك من انواع البر وهو الاولى لانه ان اراد خصوص ما ينجي من الشرك فذلك جزاؤه دخول الجنة وان اراد الذكرو بها فلا مفهوم لها لان العبرة بعموم اللفظ وافرد في الحسنة والسبئية لانه لو جمع لربما توهم ان الجزاء اجمالى بحيث يعطى في نظير حسنة كلها عشرة أمثالها بل الجزاء لكل فرد من افراد الحسنات والسبئية لان الحسنات تتفاوت فر بما جوزى على بعضها عشر او على بعضها أكثر (قوله أمثالها) جمع مثل ان قلت انه مذكرو فكان مقتضاه تانيث المدد قال ابن مالك

ثلاثة بالتاء قل للعشره * في عدم ما آحاده مذكرو

في الضد جرد واجب بانه جرد التاء مراعاة لاضافة مثل لضمير الحسنة فكانه ا كتسب التانيث من المضاف اليه او يقال ان امثال صفة لموصوف محذوف تقديره عشر حسنات أمثالها فجرد العدد من التاء مراعاة للموصوف المحذوف والى هذا الثاني اشار المفسر بقوله اي جزاء عشر حسنات (قوله ومن جاء بالسبئية) اي الشرك على ما قال المفسر حيث فسر الحسنة بلا اله الا الله او ما هو اعم وهو الاولى (قوله فلا يجزى الا مثلها) اي ان مات غير تائب وحوزى والا قامره مفوض لربه فان شاء عذبه وان شاء عفا عنه واما ان مات نائبا فلا سبئية لانه من الحبوب بين لله والمحبوب لا سبئية له قال تعالى ان الله يحب التوابين وقال عليه الصلاة

(قل انظروا) احد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك (ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعة) فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم في شيء) فلا تعرض لهم (انما أمرهم الى الله) يتولاه (ثم يذبهم) في الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) اي لاله الا الله (فله عشر أمثالها) اي جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسبئية) فلا يجزى الا مثلها) اي جزاءه

والسلام التائب من الذنب كن لا ذنب له (قوله وهم لا يظلمون) اي الماملون للحسنات والسيئات (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالظن لجزاء الحسنات اي ولا يزداد في سيئات اهل العقاب فالظلم نقص المحسن والزيادة في المسي وتسميته ظلما نزل منه سبحانه وتعالى والا فالظلم التصرف في ملك الغير ولا ملك لاحد معه تبارك وتعالى واما الزيادة في الحسنات فليس بظلم بل هو تفضل منه واحسان واعلم ان الحسنات تنفاوت والسيئات كذلك فليس من تصدق بدرهم كن تصدق بدينار وهكذا وليس من فعل صغيرة كمن فعل كبيرة هكذا فمشرقة امثال الحسنات من شكلها ومثل السيئات من شكلها واعلم ايضا ان هذا الجزاء لمن فعل الحسنات والسيئات واما من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة ومن هم بسيئة ولم يعملها فان تركها خوف الله كتبت حسنة وان تركها لالدنك لم تكتب شيئا لما في الحديث قال الله تعالى اذا تحدثت عبدي بحسنة ولم يعملها فانا اكتبها له حسنة حتى يعملها فان عملها فانا اكتبها له بشرح حسنات واذا تحدثت عبدي بسيئة ولم يعملها فانا اغفرها له حتى يعملها فان عملها فانا اكتبها له بها (قوله قل اني هداني) ان حرف توكيد ونصب والياء اسمها وجملة هداني ربي خيرها وهدى فعل ماض والياء مفعول اول والى صراط مستقيم مفعول ثان وربني فاعل والمعنى قل يا محمد لكفار مكة اني ارشدني ربي ووصلني الى دين مستقيم لا اعوجاج فيه (قوله ويبدل من محله) اي محل الى صراط مستقيم وهو النصب لانه المفعول الثاني (قوله ا) نعمت لدينا اي لا اعوجاج فيه (قوله ملة ابراهيم) بدل ديننا اي دينه وشريعته وما اوحى به اليه (قوله حنيفا) حال من ابراهيم اي ما تلاعن الضلال الى الاستقامة (قوله وما كان من المشركين) عطف حال على اخرى وفيه تعريض بخروج جميع من خالف دين الاسلام عن ملة ابراهيم (قوله عبادتي) اشار بذلك الى ان قوله ونسكى عطف عام على خاص (قوله ومحياي ومحياي) قرأنا فع بسكون ياء محياي وفتح ياء محياي وبالقون بالعكس (قوله لله رب العالمين) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ان ولكن يقدر بالنسبة للعبادة خالصة والنسبة للحياة والموت مخلوقة (قوله في ذلك) اي الصلاة والنسك والمحبي والميات (قوله وانا اول المسلمين) اي المتقادين لله وانه تشكل بان تقدمه الانبياء وامهم واجاب المفسران الاولية بالنسبة لامته واجيب ايضا بان الاولية بالنسبة لاما لم الذرفهي حقيقية (قوله قل اغفر الله) نزلت لما قال الكفار يا محمد ارجع الى ديننا وغير منصوب باضي وربا تميز وقوله الها تفسير لرا (قوله اي لا اطالب) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله وهو رب كل شي) الجملة حالية والمعنى لا يليق ان اتخذ الها غير الله والحال انه مالك كل شي (قوله ولا تكسب كل نفس الا عليها) رد لقولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم اي يكتب علينا ما عملتم من الخطايا (قوله الا عليها) اي الا في حال كونه مكتوبا عليها الا على غيرها (قوله ولا تزروا زرة) اي ولا غير وازرة وانما قيد بالوازره موافقة لسبب النزول وهو ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمن اتبعوا سبيلي احمل عنكم اوزاركم وهو وازر (قوله وزر اخرى) ان قلت كيف هذا مع قوله تعالى وليحمان اتقالم واتقالم مع اتقالم وقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة اجيب بان ماها محمول على من لم يتسبب فيه بوجه وفي الآية الاخرى والحديث محمول على من تسبب فيه فعليه وزر المباشرة ووزر التسبب ووزر الفاعل لا يفارقه (قوله فينبئكم) اي يخبركم وبهلكم (قوله بما كنتم فيه تختلفون) اي من الاديان والملل (قوله اي يخلف بعضكم بعضا فيها) اشار بذلك الى ان اضافة خلافت للارض على معنى في (قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم فيما اتاكم

(وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئا (قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم) ويبدل من محله ديننا قيا (مستقيا) ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي عبادتي من حبيج وغيره (ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (لتهرب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) اي التوحيد (امرت وانا اول المسلمين) من هذه الامة (قل اغفر الله ابني ربا) الها اي لا اطالب غيره (وهو رب) مالك (كل شي) ولا تكسب كل نفس ذنبا (الا عليها ولا تزور) تحمل نفس (وازره) آفة (وزر) نفس (اخرى) ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلافت الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم فيما اتاكم

بما ماكم معاملة المختبر والافلا يخفى عليه شئ (قوله اى اعطاكم اياه) اى من النفي والفقير ليتبين الصابر والشاكر من غيرهما (قوله ان ربك سريع العقاب) ان قلت ان الله حلیم لا يجعل بالعقوبة على من عصاه فكيف وصف بكونه سريع العقاب اجيب بان كل آت قريب او المعنى سريع العقاب اذا جاء وقته واكد الجملة الثانية هنا باللام وفى الاعراف الجملتين لان الوعيد المتقدم هنا اخف من الوعيد المتقدم هناك فالوعيد هنا هو قوله ومن جاء بالسبيعة فلا يجزى الا مثلها واما فى الاعراف فهو قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاللما هنا لغلبة الرحمة فلذلك اكدت دون العقاب واما هناك فاللما فلما فلذلك اكدت (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبر ان فى هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة واكد باللام وجعل خبر ان السابقة صفة جارية على غير من هي له لتنبه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مباح فيهما ومعاقب بالعرض مسامح فى العقوبة ومعنى بالذات مغفرتة ورحمته لا تتوقف على تاهل من العبد ومعنى بالعرض ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فتأمل

﴿سورة الاعراف﴾

سميت بذلك لذكر اهل الاعراف فيها من باب تسمية الشئ بحزئه (قوله مكية) تقدم ان المكي ما نزل قبل الهجرة وان بارض المدينة (قوله الثمان) اى ومنتهاها انا لا نضيع اجر المصلحين وقوله او الخمس اى ومنتهاها وانه لغفور رحيم (قوله الله اعلم بمراده بذلك) هذا احد احوال تقدم جملة منها وقد ذكر هذا القول فى الخازن بقوله هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره فى كتابه العزيز (قوله هذا كتاب) قدره اشارة الى ان كتاب خبر لحذوف واسم الاشارة عائد على القرآن بمعنى القدر الذى نزل منه وجملة انزل اليك نعمت لكتاب قصد به تشرىف النازل والمنزل عليه (قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه) لا ناهية ويكن مجزوم بها وفى صدرك خبرها مقدم وحرج اسمها مؤخر ومنه صفة الحرج وهو نهى عن المسبب وفى الحقيقة النهى عن اسباب الحرج والمعنى لا تتعاط اسبابا توجب الحرج (قوله ان قبله) اشارة بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى من تبليغه ويصح ان الضمير عائد على المنزل والا نزال او الا نذار (قوله لتنذر) من الا نذار وهو التخويف من عذاب الله سبب مخالفتة (قوله متمق با نزل) اى واللام للتعليل فهو مفعول لا جله واما جرب باللام لفقد بعض الشرط لانه اختلف مع عامله فى الزمان والفاعل لان زمن الانزال غير زمن الانذار وفاعل الانزال الله تعالى وفاعل الانذار النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وذكري) اما فى محل نصب عطف على تنذرا وفى محل رفع خبر لحذوف تقديره هو ذكري اوفى محل جرح عطف على المصدر المنسب من ان المقدرة بعد اللام والفعل والتقدير انزل للانذار والتذكير ولما كان النبي مكلفا بالتبليغ للكفار وان لم يعظوا به اسند الانذار له ولما كانت الموعدة والتذكير قائمة بالمؤمنين عند سماعه اسندت لهم قالوا عظ للكفار من غيرهم والواعظ للمؤمنين من انفسهم وحيث كان القرآن منزلا لانذار الكفار واما ظالمين به فلا يحل اخراجه عما انزل له كان يقرأه الشخص فى الطرقات لطلب الدنيا وليتغنى به حيث يكون المقصود من القرآن الدنيا والتلذذ بالصوت الحسن كما يتلذذ بالثناء فان ذلك من الضلال المبين الموجب للعقوبة (قوله اتبعوا) امر لجميع المكلفين او للكافرين (قوله من ربكم) اما متعلق بانزل او بحذوف حال من الموصول (قوله من دونه) اما متعلق بقوله لا تتبعوا والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكم ان او حال من اولياءه لانه نعمت نكرة قدم عليها والمعنى لا تتولوا من دونه احدا من شياطين الانس والجن ليحملوك على الاهواء والبدع (قوله بالثناء) اى مع تشديد الذال بعدها وقوله والياء اى قبل التاء مع تخفيف الذال وقوله وفيه ادغام التاء راجع الى القراءة الاولى وقوله وفى قراءة بسكونها

اى اعطاكم اياه ليظهر المطيع منكم والمعاصي (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) ﴿سورة الاعراف مكية﴾
الاواسا لهم عن القرية الثمان او الخمس آيات ما ثمان وخمس اوست آيات ﴿

(سم الله الرحمن الرحيم)
(المص) الله اعلم بمراده بذلك هذا (كتاب انزل اليك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق (منه) ان تبغى مخافة ان تكذب (لتنذر) متعلق بانزل اى للانذار (به وذكري) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) اى الله اى غيره (اولياء) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قليلما تذكرون) بالثناء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى قراءة بسكونها

صوابه بتحقيقها وفيه حذف احدى التاءين فالقراآت ثلاث وكلها سبعة (قوله ومازائدة لنا كيد القلة) اي وقليلنا من مصدر محذوف أي تذكر اقليلنا او نمت ظرف زمان محذوف اي زمانا قليلا والمصدر او الظرف منصوب بالفعل بعده (قوله وكم خيرية) اي بمعنى كثير او لم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية (قوله مفعول) اي لفعل محذوف يفسره قوله اهلكناها من باب الاشتغال والتقدير يوم من قريه اهلكنا اهلكناها ويصح ان يكون كم مبتدا وجملة اهلكناها خبر ومن قريه تمييز لكم على كل حال (قوله اريد اهلها) اي فاطق المحل واريد اهلها فيه فهو مجاز مرسل (قوله اردنا اهلها) جواب عما يقال ان الاهلاك مسبب عن الباس الذي هو العذاب وظاهر الآية يقتضي ان العذاب مسبب عن الاهلاك فاجاب بان الكلام فيه حذف (قوله بيانا) يمتثل انه حال والتقدير جاءها باسنا حال كونه بيانا أي في البيات بمعنى الليل او ظرف وهو المتبادر من عبارة المفسر (قوله اوهم قائلون) اوللتنوبع والجملة حالية معطوفة على ما قبلها والواو مقدره وانما حذف لدفع الثقل باجتماع حرفي عطف في الصورة قائلون من قال يقبل كباغ يبيع فالفة منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة عن واو (قوله والقبولة استراحة نصف النهار) هذا قول ثان في تفسيرها فتحصل ان القبولة فيها قولان النوم وقت الظهر والاستراحة في وسط النهار وان لم يكن معها نوم (قوله اي مرة جاءها ليلا الخ) هذا تفسير مراد للآية وقوله جاءها اي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة تنهار اي كقوم شعيب (قوله فما كان دعواهم) أي استغاثتهم وتضرعهم والمراد قوهم على سبيل التحسر والتندم (قوله اذ جاءهم) ظرف لقوله دعواهم (قوله الا ان قالوا) أي الا قوهم انا كنا ظالمين والمعنى انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم وانما ذلك تحسر وندامة طعما في الخلاص (قوله فلنسان) اللام موطئة لقسم محذوف والتقدير والله لنسان وهذا اشارة لعذابهم في الآخرة اثنان عذابهم في الدنيا والمقصود من سؤال الامم زيادة الاقتضاح لهم ومن سؤال الرسل رفع قدرهم وزيادة شرفهم وتوكيت الامم حيث كذبوهم (قوله بلم) متعلق بمحذوف حال من فاعل قصصن والتقدير فلنقصن عليهم حال كوننا مصححو بين بلم وهذا حيث سكنت الرسل عن الجواب وقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب (قوله وما كنا غائبين) توكيد لما قبله (قوله فيما عملوا) في معنى عن اي مما عملوا (قوله والوزن) مبتدا وقوله يومئذ خبره والحق نعمته وهذا هو اعراب المفسر ويصح ان يكون الحق خبر المبتدا ويومئذ ظرف منصوب على الظرفية وهذا الوزن مبتدأ خذ الصحف والحساب ثم بعد الوزن يكون المرور على الصراط وهو مختلف باختلاف احوال العباد (قوله للاعمال اولصحاتها) هذا اشارة لقولين فعلى الاول تصور الاعمال الصالحة بصورة نيرة حسنة وتوضع في كفة الحسنات وتصور الاعمال السيئة بصورة مظلمة قبيحة وتوضع في كفة السيئات وتقي قول ثالث وهو ان الوزن للذوات لما في الحديث انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة (قوله وكنتان) بكسر الكاف وفتحها في المثني والمفرد والجمع كقف بالكسر لا غير (قوله فمن ثقلت موازينه الخ) اعلم ان الناس في القيامة ثلاث فرق متقنون لا كبار لهم ومخاطبون وكفار فاما المتقنون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغارهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لملك الصغار وزنا وتكفر صغارهم باجتنابهم الكبار ويؤمر بهم الى الجنة وينهم كل على حسب اعماله واما الكفار فانهم يوضع كفرهم في الكفة المظلمة ولا توجد لهم حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقي فارغة فيامر الله بهم الى النار وهذا الصنفان هما المذكوران في القرآن صراحة في آيات الوزن واما الذين خلطوا فقد ثبت في السنة ان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فان كانت الحسنات أثقل ولو باقل قليل او ساوت أدخلوا الجنة وان كانت السيئات أثقل ولو باقل

ومازائدة لنا كيد القلة (وكم) خيرية مفعول (من قريه) اريد اهلها (اهلكناها) اردنا اهلكها (فجاءها باسنا) عذابنا (بيانا) ليلا (اوهم قائلون) ناتمون بالظهيرة والقبولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قوهم (اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا) انا كنا ظالمين فلنسان الذين ارسل اليهم (اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم) (وانسان المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن عليهم بلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للاعمال ولصحاتها يميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن (يومئذ) اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه)

قبل ادخلوا النار الا ان يعفو الله هذا ان كانت كباثرهم فيما بينهم وبين الله واما ان كانت عليهم تبعات وكانت لهم حسنات كثيرة فانه يؤخذ من حسناتهم فيرد على المظلوم وان لم يكن لهم حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من اوزار من ظلمه ثم يمدب الا ان يرضي الله عنه خصاءه (قوله بالحسنات) أى بسبب نقلها في الميزان ورجحانها على السيئات (قوله بالسيئات) أى بسبب رجحانها على الحسنات (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا واما مصدرية وياتا متعلق بيطلمون قدم عليه للفاصلة وقوله يمحذون أشار بذلك الى انه ضمن الظلم معنى الجحد فعداه بالياء (قوله ولقد مكناكم آلح) لما بين سبحانه وتعالى عاقبة من استمر على الكفر ومن استمر على الايمان ذكر ما أفاض عليهم من النعم الموجبة للشكر (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة لان الياء اصلية اذ هي جمع معيشة واصلا معيشة يسكون العين وكسر الياء او ضمها نقلت كسرة الياء الى الساكن قبلها أو قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت الى ما قبلها وحيث كانت الياء في المفرد اصلية فانها تبقى في الجمع وقرى شدوذا بالهمزة تخريجا على زيادة الياء واصالة الميم واما ان كانت الياء في المفرد زائدة فانها تكون في الجمع همزة كصحائف وصحيفة قال ابن مالك

والمدزيدا لثاني الواحد * همز يري في مثل كالقلائد

(قوله اسبابا تعيشون بها) أى تحيون فيها كالما كل والمشرى وبابه تكون الحياة (قوله لنا كيد القلة) أى زائدة لنا كيد القلة والمعنى ان الشاكر قليل قال تعالى وقليل من عبادى الشكور (قوله ولقد خلقناكم آلح) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرها (قوله اى اباكم آدم) أى حين كان طينا غير مصور (قوله اى صورناه) أى حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه وانما جعل المفسر الكلام على حذف مضاف لاجل ان يصح الترتيب ثم وانما ينسب الخلق والتصوير للمخاطبين اعطاء لمقام الامتتان حقه وتاكيد الوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلق ايهم وتصويره لانهما من الامور السارية فى الذرية جميعا (قوله اوا تم فى ظهره) هكذا فى نسخة باو وفى اخرى بالواو فى الاولى يكون جوا باثانيا والحاصل ان الناس اختلفوا فى ثم فى هذين الموضوعين فمنهم من لم يلزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو وابتى الآية على ظاهرها ومنهم من قال هى للترتيب الزمانى وجعل الكلام على حذف مضاف فى الخلق والتصوير (قوله سجود تحية بالانحناء) اشار بذلك الى ان المراد السجود اللغوى وهو الانحناء كسجود اخوة يوسف وابويه وقد كان تحية للملوك فى الامم السابقة وعليه فلا اشكال وقال بعضهم ان السجود شرعى بوضع الجبهة على الارض لله وآدم قبله كالعبادة ويحتمل ان السجود على ظاهره لآدم وقولهم ان السجود لغير الله كفر محله ان كان من هوى النفس لا بامر الله ونظير ذلك تعظيمنا مشاعر الحج فتاهل (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة واول من سجد جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقر بون واختلاف فى مدة السجود فقل مائة سنة وقل خمسمائة سنة وقل غير ذلك (قوله ابا الجن) هذا احد قولين والثانى هو بالشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم احد (قوله كان بين الملائكة) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وانه ليس من الملائكة قال فى الكشف لما اتصف بصفات الملائكة جمع معهم فى الآية واحتيج الى استثناءه وبدل على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وقال بعضهم انه من الملائكة فالاستثناء متصل وقوله تعالى كان من الجن أى فى الفعل والممول عليه الاول (قوله ما منعك) ما استفهامية للتوبيخ فى محل رفع بالابتداء والجملة بعدها خبر وان فى محل نصب او جر لانها على حذف حرف الجر واذ منصوب بتسجد والتقدير اى شىء منعك من السجود حين امرتك (قوله زائدة) أى لنا كيد معنى التنى فى منعك فهو كما فى ص بحذفها وهو الاصل لان القرآن

بالحسنات (فاولئك هم
المفلحون) الفائزون (ومن
خفت موازينه) بالسيئات
(فاولئك الذين خسروا
انفسهم) بصيورها الى النار
(بما كانوا ياتنا بظالمون)
يحدون (ولقد مكناكم)
يايى آدم (فى الارض
وجعلنا لكم فيها معايش)
بالياء اسبابا تعيشون بها
جمع معيشة (قليلا ما)
لنا كيد القلة (تشكرون)
على ذلك (ولقد خلقناكم)
أى اباكم آدم (ثم صورناكم)
اى صورناه اوا تم فى ظهره
(ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم) سجود تحية بالانحناء
(فسجدوا الا ابليس) ابا
الجن كان بين الملائكة (لم
يكن من السا جدين قال)
تعالى (ما منعك ان لا)
زائدة (تسجد اذ) حين
(امرتك قال انا خير منه)

خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها) اى من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغى (لك ان تكبر فيها فاخرج منها) انك من الصاغرين) الذين قال انظرنى) آخرنى (الى يوم يبعثون) اى الناس قال انك من المنظرين) وفى آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اى وقت النفخة الاولى (قال فيما اغويتنى) اى باغواك لى والباء للقسمة وجوابه (لا قدن لهم) اى لبنى آدم (صراطك المستقيم) اى على الطريق الموصل اليك (ثم لا تبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اى من كل جهة فانهم عن سلو له قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجرد اكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذؤما) بالهزمة معيبا او محقونا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء او موطئة للقسمة وهو (لا ملان جهنم منكم اجمعين) اى منك بذريعتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية اى من تبعك اعذبه

يفسر بعضه بعضا (قوله خلقتني من نار) هذه الجملة لاجل لها من الاعراب لانها كالنفسير والبيان لما قبلها من دعوى الخيرية (فائدة) قال هنا ممنك وفى سورة الحجر قال يا بليس مالك ان لا تكون مع الساجدين وفى سورة ص مامنك ان تسجد لما خلقت بيدي الاية اختلاف العبارات عند الحكاية دل على ان اللعين قد ادرج فى معصية واحدة ثلاث معاصى مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وشبهة الخيرية ان النار جسم لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى وما كان لطيفا نواريا خيرا عما كان كثيفا ظالما نيا ولما كان ما احتج به على ربه باطلا لكون الطين فيه منافع كثيرة وفوائد جمّة وتوقف عليه نظام العالم لاحتياجه اليه ولما ينشأ عنه من النبات والماء اللذين هما غذاء العالم السفلى والار منافعها قليلة ولا يتوقف عليها نظام العالم لوجود كثير منه غير محتاج لها ولا لما يسوى به ارضه المولى باشنع رد واجا به بجواب السائل المتعنت المتكبر بقوله فاهبط منها فما يكون لك ان تكبر فيها الاية (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من مخالفة اللعين (قوله اى من الجنة) اى وتلييه فبقي فى السموات خارج الجنة (قوله وقيل من السموات) اى فلم يبق له استقرار فى العالم العلوى اصلا (قوله ان تكبر فيها) اى ولا فى غير ما فى الكلام اكتفاء لان الكبر مذموم مطلقا (قوله الذليلين) تفسير للصغار من الصغار وهو بافتح الذل والضم (قوله قال انظرنى) لما كره اللعين اذ اذقت الموت طلب البقاء والخلود الى يوم البعث ومن المعلوم ان لا موت بعده فقصد استمرار الحياة فى الدنيا والاخرة فاجاب به الله لا على مراده بل امهله الى النفخة الاولى ولا نجاة له من الموت ولا من العذاب (قوله اى وقت النفخة الاولى) اى لا وقت النفخة الثانية التى طلبها اللعين (قوله قال فيما اغويتنى الخ) غرضه بهذا اخذ ناره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم أحب ان ينتقم منهم اخذ بالنار (قوله والباء للقسمة) اى وما مصدرية وما بعدها مسبوكة بها يشير له قول المفسر اى باغواك لى وبصح ان تكون للسببية (قوله اى على الطريق الخ) اشار به الى ان صراط منصوب على نزع الخافض (قوله من بين ايديهم ومن خلفهم) اى من الجهات التى يعتاد الهجوم منها وهى الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت واما الفوق فلكونه لم يمكنه ان يحول بين العبد ورحمة ربه كما قال ابن عباس واما التحت فلكبره لا يرضى ان ياتي من ذلك ويكثر اتيانه من امام وخلف ويضعف فى الميادين واليسار لحفظ الملائكة وذكر بعضهم حكمة اخرى لعدم مجيئه من تحت لكون الاقى من تحت انما يريد الازعاج وهو يريد التاليف للنوايا والاول اقرب وانما هدى الفعل فى الاولين من الابدائية لان شان التوجه منهما بخلاف الاخيرين فالآقى منهما كالتحرف لليسار (قوله ولا تجرد اكثرهم شاكرين) يحتمل انه من الوجدان بمعنى اللقاء فيتعدى لواحد وشاكرين حال ويحتمل انه بمعنى العلم فيتعدى لاثنتين (قوله قال اخرج منها مذؤما) تاكيد لما تقدم والمذؤم بالهزمة من ذأمه بذأمه ذأما اذا عابه ومقته اى اخرج محقوتا معا با عليك (قوله مبعدا عن الرحمة) اى لان الدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحورا ومنه قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا وهما حالان من قاعل اخرج (قوله واللام للابتداء) اى داخلة على المبتدأ فمن اسم موصول مبتدأ وتبعك صلاته ومنهم متعاق بتبعك وقوله لا ملان جواب قسم محذوف بمد قوله منهم والقسمة وجوابه فى محل رفع خبر المبتدأ (قوله او موطئة للقسمة) والتقدير والله لمن تبعك ومن اسم شرط مبتدأ ولا ملان جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده (قوله وفيه تغليب الحاضر) اى وهو بليس وقوله على الغائب اى وهو الناس (قوله وفى الجملة) اى وهى لا ملان وقوله معنى جزاء من اى على كونها شرطية

وتقديره أعذبه (قوله ويا آدم) تقدير المفسر قال يفيد أنه معطوف على اخرج مسلط عليه عامله عطف قصة على قصة ويصح عطفه على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا فيكون مسلطاً عليه قلنا وربما كان هذا أقرب من حيث المناسبة والاول أقرب من حيث قرب المعطوف من المعطوف عليه وهذا القول يحتمل أنه واقع من الله مباشرة او على لسان ملك (قوله) تأكيد للضمير في اسكن) أى وليس هو الاله اعل لان فاعل فعل الامر واجب الاستنار وقوله ليعطف عليه وزوجك جواب عما يقال لم أنى بالضمير المنفصل (قوله حواء) سميت بذلك لانها خلقت من حى وهو آدم وذلك ان آدم لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصير من شقه الايسر ليسكن اليها ويانس بها فلما استيقظ ورأها مال اليها فقالت له الملائكة مه يا آدم حتى تؤدى مهرها فقال ومهرها فقالوا ثلاث صلوات او عشر وبن صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان قلت ان شرط المهر ان يكون معمولا وهذا ليس يتمم الاجيب بان هذا الشرط في شرع محمول لم يكن في شرع آدم وأيضا الامر هو الله وهو يحكم لا معقب لحكمه وايضا من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوج بلا مهر اصلا فلما كان هو الواسطة في ذلك عدا كما هو الاله اقد لها وانما كان خصوص الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لكل احد حتى ابيه آدم وأمر الله آدم بالسكون في الجنة قيل قبل دخول الجنة فتوجيه الخطاب لحواء باعتبار تعاقب علم الله بها فانها لم تكن خلقت اذذاك وقيل بعد الدخول وهو المعتمد وعليه فيكون المراد من الامر بالسكون الاستمرار (قوله) فكلام من حيث شئنا) اى في اى مكان وفي الكلام حذف بعد من والاصل فكلام من تمارها حيث شئنا وترك رغدا من هذا اكتفاء بذكره في البقرة وأنى بالفاء هنا وفي البقرة بالواو تقننا و اشارة الى ان كلام من الحرفين بمعنى الآخر وقيل ان الواو تقيد الجمع المطلق والفاء تقيد الجمع على سبيل التعقيب فال مفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو فلا منافاة وما ذكره شيخ الاسلام من الجواب بعيد كما تقدم لنا في البقرة فانظره * بقى شيء آخر وهو انه وجه الخطاب اولاً لا لآدم وثانياً لها وحكمة ذلك ان حواء في السكنى تابعة لا آدم فوجه الخطاب في السكنى لا لآدم واما في الاكل من حيث شاآ والنهى عن قربان الشجرة فقد اشتركا فيه فلذا وجه الخطاب لهما معا (قوله ولا تقربا) يقال قربت الامر اقر به من باب تص وفي لغة من باب قتل قربا بالالف كسر فملته اود اينته وحينئذ يكون النهى عن القربان ابلغ من النهى عن الاكل باللفعل (قوله) وهي الخنطة) وقيل الكرم وقيل التين وقيل البلح وقيل الاترج والمشهور ما قاله المفسر (قوله من الظالمين) اى لا نفسها (قوله) فوسوس لهما الشيطان) الوسوسة الحديث الخفى الذى يلقيه الشيطان في قلب الانسان على سبيل التكرار ان قلت ان الانبياء معصومون من وسوسة الشيطان وظاهر الآية يقتضى ان الشيطان وسوس لا آدم اجيب بانهم يباشرون بالوسوسة وانما يباشرون حواء وهي باشرت آدم بذلك قال محمد بن قيس ناداه رب يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمتني قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتني قالت امرتني ابليس قال الله امانت يا حواء فلا دميتك كل شهر كما دميت الشجرة واما انت يا حية فاقطع رجلك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فمعاون ان قلت كيف وسوس لهما وهو خارج الجنة اجيب بان وسوسته وان كانت خارج الجنة الا انها وصلت لهما بقوة جعلها الله على ذلك او انه تحيل على دخول الجنة بدخوله في جوف الحية ووسوس لهما وقوله الشيطان من شاط بمعنى احترق او من شطن بمعنى بعد (قوله ابليس) من ابلس ابلاسا بمعنى يائس لانه آيس من رحمة الله وقد تقدم في البقرة

(و) قال (يا آدم اسكن انت)
 تأكيد للضمير في اسكن
 ليعطف عليه (وزوجك)
 حواء بالمد (الجنة) فكلام من
 حيث شئنا ولا تقر با هذه
 الشجرة) بالاكل منها وهى
 الخنطة (فتكونا من
 الظالمين فوسوس لهما
 الشيطان) ابليس

(ليبدى) يظهر (لهما) ماوروى) فوعل من المواراة (عنهما من سوانهما) وقال مانها كيار بكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (ان تكونا ملكين) وقرىء بكسر اللام) او تكونا من الخالدين) اى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى آية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) اى اقسامهما بالله (انى لكما لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) اى اكلهما منها (بدت لها سوانتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سواة لان انكشافه يسوء صاحبه (وظفقا يخفضان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترابه (وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكا الشجرة وقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قالار بنا ظلمنا انفسنا) بمعصيتنا

جملة اسمائه فانظرها (قوله ليبدى لها) هذا من جملة أغراضه فى الوسوسة فتكون اللام للتعليل ويحتمل انها للماقبة وان غرضه فى الوسوسة خصوص غضب الله عليهم ما وطردهما من الجنة (قوله ماوروى عنهما) اى غطى وستر عنهما واختلف فى ذلك اللباس فقيل غطاء على الجسد من جنس الاظفار فترزع عنهما وبقيت الاظفار فى اليدين والرجلين تذكرة وزينة واتهما عا ولذلك قالوا ان النظر للاظفار فى حال الضحك يقطعه وقيل كان نورا وقيل كان من ثياب الجنة (قوله فوعل) أشار بذلك الى ان الواو الثانية زائدة وحيث فلا يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية أصلية (قوله من سوانتهما) اى عورتها ما سميت بذلك لان كشفها يسيء صاحبها (قوله وقال مانها كما) معطوف على وسوس يبان له (قوله الا ان تكونا ملكين) بفتح اللام اى لم ينهكما عن الاكل منها الا كراهة ان تكونا من الملائكة او تكونا من الخالدين فى الجنة فالمنى الذى ادعاه لهما ان الاكل منها سبب لان يكونا من الملائكة وسبب للخلود فيها (قوله كراهة) أعاد المعسر ان الاستثناء مفرغ وهو مفعول من اجله قدره البصر بون الا كراهة ان تكونا بالغ وقدرة الكوفيون ان لا تكونا وتقدر البصر بين اولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف (قوله وقرىء بكسر اللام) اى شذوذا ويؤيد قوله تعالى فى موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فالملك بالضم يناسب الملك بالكسر (قوله اى وذلك) اى احدا الامرين وقوله لازم اى اشىء عن الاكل منها وقضية هذه الآية على قراءة الكسر عدم اجتماع الامرين وقضية الآية الاخرى وهى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اجتماعهما واجيب بان او بمعنى الواو وحكمة ترغييمها فى الملكية ان الملائكة خصوا باقرب من العرش ولهم المنزلة عند الله (قوله وقاسمهما) معطوف على فوسوس لهما الشيطان وانما أقسم لهما لاجل تاكيد اضلاله فهو أول من حلف كاذبا بل هو أول من عصى الله مطلقا (قوله اى اقسام لهما بالله) اى وقبلا منه القسم فالماعلة باعتبار ذلك والا فالواقع ليست على بابها لان الحالف هو فقط (قوله فى ذلك) اى ما ذكر من كونهما يلحقان بالملائكة ويكونان من الخالدين (قوله فدلاهما) التذلى النزول من اعلى لاسفل (قوله حطهما عن منزلتهما) اى الحسية لان غروره تسبب عنه نزولهما من الجنة الى الارض لا المعنوية بل رتبتهما عند الله لم تقص بل ازدادت (قوله بغرور) الباء سببية والغرور تصوير الباطل بصورة الحق (قوله فلما ذاقا الشجرة) من الذواق وهو تناول الشىء ليعرف طعمه وفيه اشارة الى انها لم يتاولا منها كثير لان شان من ذاق الشىء ان يقتصر على ماقل منه (قوله بدت لهما سوانتهما) اى سقط عنهما لباسهما فبدت اغ (قوله ودبره) اى الاخر واما دبر نفسه فلا يظهر له الا ان الفت له وتماناه (قوله يسوء صاحبه) اى يوقعه فى السوء (قوله وظفقا) من باب طرب اى شرعا واخذنا (قوله يخفضان) من خصف النمل خرضه والمراد يلزقان بعضه على بعض لاجل الستر (قوله عليهما) اى القبل والذبر (قوله من ورق الجنة) قيل ورق التين وقيل ورق الموز (قوله وناداهما ربهما) يحتمل على لسان ملك او مباشرة (قوله الم انهكما) اما تفسير اللنداء فلا محل له من الاعراب او مقول لقول محذوف والقدر قال الم انهكما اغ (قوله واهل لكما) اى كافى آيته فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجهك الآية (قوله بين العداوة) اى حيث امتنع من السجود له ورضي بالطرد والبعاد (قوله استفهام تقرير) اى وهو حمل المخاطب على الاقرار والمعنى اقر بذلك على حمد ألم شرح لك صدرك (قوله قالار بنا ظلمنا انفسنا) هذا الخبر من الله عن آدم وحواء باعتبار فهمهما على ما وقع منهما وانما عاتبهما الله على ذلك وان كان ليس بمعصية حقيقية لان حسنات الاراسيات المقرين وليس ذلك بقادح فى عصمة آدم لان المستحيل على الانبياء تعمد الخلفا واما الخطا فى الاجتهاد والنسيان الرحمانى فهو جازر عليهم ونظير ذلك ما وقع فى قصة ذى اليدين حيث سلم رسول الله

(وان لم تغفر لنا وترحمنا
لكونن من الخاسرين قال
اهبطوا) اى آدم وحواء
بما اشتما عليهما من ذريتهما
(بعضكم) بعض الذرية
(لبعض عدو) من ظلم
بعضهم بعضا (ولكم فى
الارض مستقر) مكان
استقرار (ومتاع) تمتع (الى
حين) تنقضى فيه آجالكم
(قال فيها) اى الارض
(تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون) بالبعث
بالبناء للفاعل والمفعول
(يايى آدم قد انزلنا عليكم
لباسا) اى خلقناه لكم
(يوارى) يستر (سواكم
وريشا) هو ما يتجمل به
من الثياب (ولباس التقوى)
العمل الصالح والسمت
الحسن بالنصب عطف
على لباسا والرفع مبتدا
خبره جملة (ذلك خير ذلك
من آيات الله) دلالة
قدرته (لهم يذكرون)
فيؤتمنون

٣ قوله لباسا يوارى
سواكم الخ هكذا فى النسخ
التي بايدينا وعبارة
الزخشرى اى انزلنا عليكم
لباسين لباسا يوارى
سواكم ولباسا يزينكم اه

الله من ركبتين فقال له ذواليدىن أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن فقال بل
بعض ذلك قد كان الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنس ولكن أسى لاسن وحكمة الا كل
من الشجرة ما ترتب على ذلك من وجود الخلق وعمارة الدنيا فانساه الله لاجل حصول تلك الحكمة البالغة
فمن نسب التمسد والتجر لأدم فقد كفر كما ان من نفى عنه اسم المصيان فقد كفر لمصادمة آية وعصى آدم
ربه فقوى قائله من ذلك ان يقال ان معصيته ليست كالماصى وتقدم تحقيق هذا المقام فى سورة البقرة
فانظره (قوله وان لم تغفر لنا) شرط حذف جوابه اكتفاء بجواب القسم (قوله بما اشتما عليهما من
ذريتهما) اى فهذا هو وجه الجمع فى الآية وقيل ان الجمع باعتبار آدم وحواء والحية وابلوس ويكون
قوله بعضكم لبعض عدو باق على ظاهره لان ابلوس والحية عدو لا آدم وحواء (قوله مكان استقرار)
اى وهو المكان الذى يعيش فيه الانسان والمكان الذى يدفن فيه (قوله قال فيها تحيون) اصله
تحيون كترضون تحركت الياء الثانية وافتتح ما قبلها قلبت الفاءم حذف لالتقاء الساكنين (قوله بالبناء
للفاعل الخ) اى فى تخرجون واما تحيون وتموتون فالفاعل لا غير (قوله يايى آدم) لما قدم قصة آدم وحواء
وما نعم به عليهما وفتنة الشيطان لهما خاطب اولاد آدم عموما بنذ كبر نعمه عليهم وحذرهم من اتباع
الشيطان لانه عدو لا بهيم والمداوة للآباء متصلة للابناء (قوله قد انزلنا عليكم لباسا) اى انزلنا
اسبابا به من السماء وهو المطر فينشأ عنه النباتات الذى يكون منه اللباس كالقطن والسكتان وتعيش به
الحيوانات التى يكون منها الصوف والشعر والوبر والحجر (قوله سواكم) اى عورتكم اى فهو نعمة
(قوله وريشا) معطوف على لباسا وغيره بالريش لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة
الادميين والمعنى ان الله تعالى من على بنى آدم ٣ بلباسين لباسا يوارى سواكم ولباسا يزين اى زينة
و يصح ان يكون معطوفا على يوارى فيكون وصف اللباس بشيئين كونه يوارى سواكم
وكونه زينة لكم ويؤخذ من الآية ان ليس لباس الزينة غير مذموم والمراد الزينة التى لم تخالف الشرع
وهذا ان صح القصد بان لم يقصد الفخر ولا العجب بها كما ان التقشف فى اللباس غير مذموم ان كان
خاليا من الاغراض الفاسدة بان لم يقصد به دعوى الولاية او اظهار الفاقة لاجل ان يتصدق عليه وبالجملة
فالمداوعلى حسن القصد تحمل بالثياب او تخشن فيها وفى هذا المعنى قال بعضهم

ليس التصوف لبس الصوف والخلق * بل التصوف حسن الصمت والخلق
فالبس من اللبس ما تختار انت وقم * جنح الظلام وأجر الدمع فى التسق
فرب لا بس الد يياج مشغله * حب الذى خلق الانسان من عاق
وكم فتى لا بس للخيش تحسبه * ناج وذلك عند العارفين شقى
فان ذلك لم يحجبه ملبسه * وذامع اللبس ماسور فلم يفتى

(قوله ولباس التقوى) اى اللباسى عنها والاشنة عنه (قوله العمل الصالح) اى المنجى من العذاب لان
الانسان يكسى من عمله يوم القيامة (قوله خبره جملة ذلك خير) اى فاسم الاشارة مبتدأ ثان وخبره خبره
والجملة من المبتدأ الثانى وخبره خبر الاول واسم الاشارة عائد على قوله ولباس التقوى وانما كان خيرا
لانه يستر من فضائح الاخرة وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم
واعمالكم فاذا كان كذلك فينبغى للانسان ان يشتغل بتحسين ظاهره بالاعمال الصالحة وباطنه
بالاخلاص فانه عمل نظر الله منه ولذلك قال العارف البكرى الهى زين ظاهرى بامتثال ما أمرتني به
ونهيتني عنه وزين سرى بالاسرار وعن الاغيار قصته (قوله ذلك من آيات الله) اسم الاشارة عائد على

اللباس المنزل باقسامه (قوله فيه النفات عن الخطاب) اى وكان مقتضى الظاهر لعلكم تذكرون ونكته دفع الثقل في الكلام (قوله يا بنى آدم) لما ذكرهم نعمة اللباس نبيهم على ان الشيطان حسود وعدوهم كما انه حسود وعدو لا ييهم (قوله لا يفتنكم الشيطان) هو نهى له صورة وفي الحقيقة نهى لبنى آدم عن الاصغاء لفتته واتباعه فليس المراد النهى عن تسلطه اذ لا قدرة لمخلوق على منع ذلك لانه قضاء مبرم بل المراد النهى عن الميل اليه والى ذلك اشار المنفس بقوله اى لا تتبعوه فتفتنوا (قوله كما اخرج) الكاف بمعنى مثل صفة لمصدر محذوف وما مصدرية تسبب مع ما بعدها بمصدر والتقدير فتنة مثل فتنة اخرج ابو بكر والجامع بينهما زوال النعم في كل (قوله ابو بكر) اى آدم وحواء (قوله بفتنته) الباء سببية (قوله حال) اى من ابو بكر او من ضمير اخرج وكل صحيح فان الجملة مشتملة على ضمير الا بوين وعلى ضمير الشيطان واسناد النزاع اليه باعتبار كونه سببا فيه والنزاع اخذ الشيء بسرعة وقوة ومنه قوله تعالى تنزع اللباس كانهم أعجاز نخل منقعر وفيه اشارة الى ان من اتبع الشيطان تزول نعمه بسرعة وقوة وأنى بالمضارع حكاية للحال الماضية استحضار الصورة العجيبة (قوله انه يراكم) تعليل للتحريم من الشيطان اللزوم للنهى كانه قيل فاحذروه لانه يراكم اعط (قوله وقبيله) معطوف على الضمير المتصل في يراكم وأنى بالضمير المنفصل وان كان قد حصل الفصل بالكاف زيادة في الفصاحة والقبيل اسم لما اجتمع من شتات الخلق واذلك فسره بالجنود والقبيلة الجماعة من اب واحد (قوله من حيث لا ترونهم) من ابتدائية وحيث ظرف مكان والتقدير انه يراكم رؤىة مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه (قوله للطافة اجسادهم) اى قاجسادهم كالهواء نعلمه ونحققه ولا نراه للطافته وعدم تلوونه هذا وجه عدم رؤىتنا لهم وأما وجه رؤىتهم لنا فكثافة اجسادنا وتلووننا وأما رؤىة بعضهم لبعض فحاصلة لقوة في ابصارهم وهذا حيث كانوا بصورتهم الاصلية وأما اذا تصوروا بغيرها فزاهم لان الله جعل لهم قدرة على التشكل بالصورة الجميلة او الخسيسة وتحكم عليهم الصورة كما في الاحاديث الصحيحة فالآية ليست على عمومها والفرق بينهم وبين الملائكة ان الملائكة لا يتشككون الا في الصورة الجميلة ولا تحكم عليهم بخلاف الجن وقد ورد ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجمعات صدور بنى آدم بنوا آدم لا يرونهم قال مجاهد قال ابليس جعل لنا ربيع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شابا وقال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشدة بدا المجاهدة الامن عصمه الله (قوله انا جعلنا الشياطين اولياء) اى صيرناهم أعوانا لغير المؤمنين ومكناهم من اغوائهم فتحرزوا منهم (قوله واذا فعلوا فاحشة) هذه الآية نزلت في كفار مكة كانوا يطوفون عراة رجلاهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد عصيت فيه ربى فيقول من يعزى ازارا فان وجد الاطاف عرابا واذا فرض وطاف في ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه وحرما على نفسه (قوله قالوا وجدنا ناطع) اى محتجين بهذين الامرين تقليد الآباء والافتراء على الله (قوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء) اى ردلفا عنهم الثانية وترك رد الاولى لوضوح نسادها (قوله اتقولون على الله مالا تعلمون) اى لانكم لم تسمعوه مشافهة ولم تأخذوه عن الانبياء الذين هم وساطة بين الله وخلقه (قوله استفهام انكار) اى وتو يبيخ وفيه معنى النهى (قوله معطوف على معنى بالقسط) دفع بذلك ما يقال ان قوله امر ربى بالقسط خير وقوله واقيموا انشاء ولا يصح عطف الانشاء على الخبر فاجاب بجواب بين الاول ان اقيموا معطوف على المعنى والتقدير قال اقسطوا واقيموا الثاني ان الكلام فيه حذف والتقدير قل امر ربى بالقسط فاقبلوا واقيموا (قوله اى اخلصوا له سجودكم) اى صلاتكم فقيه تسمية الكل باسم اشرف اجزائه لان اقرب ما يكون العبد من ربه

فيه النفات عن الخطاب (يا بنى آدم لا يفتنكم) يضلنكم (الشيطان) اى لا تتبعوه فتفتنوا (كما اخرج ابو بكر) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما) سوآتهما (اى الشيطان يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة اجسادهم او عدم أولانهم (انا جعلنا الشياطين اولياء) اعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقند بنابهم (وان الله امرنا بها) ايضا (قل) لهم (ان الله لا يامر بالفحشاء) اتقولون على الله مالا تعلمون) انه قاله استفهام انكار (قل) امر ربى بالقسط) العدل (واقيموا) معطوف على معنى بالقسط اى قال اقسطوا واقيموا أو قبله فاقبلوا مقدر (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) اى اخلصوا له سجودكم

(وادعوه) اعدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) اى يعيدكم احياء يوم القيامة (فريقا) منكم (هدى) وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) أى غيره (ويحسبون انهم مهتدون) يا بنى آدم خذوا زينتكم (اى ما استر عورتكم) (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ماشتم (ولا تسرفوا) انه لا يجب المسرفين (قل) انكارا عليهم (من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق) قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة) كذلك تفصل الآيات) نبيها مثل ذلك التفصيل (لقوم يمسون) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قل) انما حرم ربي الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) اى جهرها وسرها (والانثم) المعصية (والبنى) على الناس (بغير الحق)

وهو ساجد (قوله) وادعوه) عطف عام (قوله) كما بدأكم (تعودون) كلام مستأنف مسوق للرد على منكري البعث اى يعيدكم احياء اى بالارواح والاجساد بعينها (قوله) فر يقا معمول لهدى وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم الضلالة اى ثبت في الازل ضلالهم (قوله) انهم اتخذوا) علة لقوله حق عليهم (قوله) ويحسبون انهم مهتدون) اى يظنون انهم على هدى والحال انهم ليسوا كذلك (قوله) يا بنى آدم الخ) سبب نزولها كما قال ابن عباس ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنها والنساء بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها وكانوا لا ياكلون في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا كفعالهم (قوله) اى ما استر عورتكم) راعى في هذا المحل سبب النزول واصل الواجب وعموم اللفظ يفيد ان المطلوب في الصلاة والطواف ومشاهد الخير جميل الثياب كما هو المندوب شرعا تامل (قوله) عند كل مسجد) المسجد في الاصل موضع السجود ثم أطلق وأريد منه نفس الصلاة والطواف من باب تسمية الحال باسم المحل والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالذى ينبغي للامة التجميل بالثياب عند حضور مشاهد الخير مع القدرة (قوله) وكلوا واشربوا) اى من الحلال فانه رأس التقوى (قوله) ولا تسرفوا) اى بان تحرموا الحلال كما كانوا يفعلون من امتناعهم من اللحم والدسم وتحلوا الحرام او تتجاوزوا الحد في الاكل والشرب كالتمتع في ذلك او الاكثار المضربا في الحديث ماملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه ولا نازاد على ثلث البطن لا يعود على الشخص الا بالضرر لما في الحديث اصل كل داء البرودة وهى اذ خال الطعام على الطعام فالتناسب ان لا ياكل كل حتى يجوع وان يقوم ونفسه تشتهي الطعام فان ملك النفس عن الاسراف في المباح اكبر دليل على ملكها عن الحرام (قوله) انه لا يجب المسرفين) اى بما قبلهم على ذلك ولا يرضى فملهم (قوله) انكارا عليهم) اى وتوبيخا لهم وحيث كان انكارا يافلا جواب له (قوله) التي اخرج لعباده) اى التي خلقها لهم من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدرع وكلها جائزة للرجال والنساء ما عدا الحرير الخالص للرجال فانه يحرم عليهم اجماعا واماما اختلط بالحرير وغيره ففيه خلاف بين العلماء بالكراهة والحرمه والجواز والمعتمد عدم الحرمة (قوله) قل هي) اى الزينة من الثياب والطيبات من الرزق (قوله) بالاستحقاق) اى الاصلى وأما مشاركتهم لهم فهو بطريق التبع وهذا جواب عما يقال ان المشاهدان الكافر يستمتع بالزينة والمستلذات اكثر من المسلم فكيف يقال انها للذين آمنوا في الحياة الدنيا فاجاب بما ذكره يؤيد هذا المعنى قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامته قليلا الآية ولذا لا يماقون عليهم لان الله خلقها لهم بطريق الاصله ليستعينوا بها على طاعته ولذا اذا عدت المؤمنون في آخر الزمان تقوم القيامة اذ لم يبق مستحق للنعم (قوله) خاصة بهم) اى لا يشاركهم فيها غيرهم (قوله) بالرفع) اى خبر ثان (قوله) والنصب حال) اى من الضمير في الخبر في المحذوف والتقدير هي كائنة للذين آمنوا في الحياة الدنيا حال كونها خالصة لهم يوم القيامة وانما كانت خالصة للمؤمنين يوم القيامة لان رحمة الله تنفرد بالمؤمنين وغضبه ينفرد بالكافرين قال تعالى وامتاز اليوم اياهم المجرمون (قوله) كذلك تفصل الآيات) اى نبيها ونوضحها في غير هذا الموضوع مثل ذلك التفصيل والتوضيح في هذا الموضوع (قوله) لقوم يمسون) اى انه مستحق للعبادة (قوله) فانهم المنتفعون بها) اى وغيرهم لا يعابها ولا يخاطب (قوله) كالزنا) اى القتل وسلب الاموال وسائر انواع الفسق بالجارية (قوله) اى جهرها وسرها) المراد بالجهر المعاصي الظاهرية كالقتل وشرب الخمر وبالسر المعاصي الباطنية القلبية كالعجب والكبر والرياء (قوله) والانثم) عطف عام

على خاص وما بعده عطف خاص على عام لمز يد الاعتناء بشانه (قوله هو الظلم) اى للناس اما با لقتل أو سلب الاموال او التكم في اعراضهم أو غير ذلك وقوله بغير الحق ايضاح لمعنى البنى فهو صفة كاشفة (قوله ما لم ينزل به سلطانا) ما نكرة بمعنى شىء أى شيئاً سواه تعالى (قوله حجة) أى دليل لان دليل الوحداية لله ابطل الشرك لغيره (قوله وغيره) أى كتحليل الحرام ويدخل في ذلك المنقوب بالكذب (قوله ولكل أمة أجل) اى لكل فرد من افراد الامة (قوله مدة) اى وقت معين (قوله ساعة) اى شياً قليلاً من الزمن فالمراد بالساعة الزمانية وقوله لا يستأخرون جواب اذا وقوله ولا يستقدمون مستأنف أو معطوف على الجملة الشرطية ولا يصح عطفه على قوله لا يستأخرون لان المعطوف على الجواب جواب وجواب اذا يشترط أن يكون مسعياً بلا والاستخدام بالنسبة لحيء الاجل ماض فلا يصح ترتيبه على الشرط (قوله يا بنى آدم) هذا خطاب عام لكل من لآدم عليه ولادة من اول الزمان لآخره ولكن المقصود من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دليل على عموم رسالته لان الله خاطب من اجله عموم بنى آدم (قوله في ما المنزلة) اى للتاكيد (قوله يا تينكم) فعل الشرط مبنى على الفتح لا تصاله بنون التوكيد التثنية في محل جزم وجملة فمن اتقى الى خالدون جواب الشرط والرابط محذوف تقديره فمن اتقى منكم ومن يحتمل ان تكون شرطية واتقى فعل الشرط وجملة فلا خوف عليهم جوابه ويحتمل انها موصولة واتقى صلتها وجملة فلا خوف عليهم خبرها وقرن بالفاء لما في المتبادر من معنى العموم (قوله منكم) اى من جنسكم يا بنى آدم وانما كان من جنسهم لانه اقطاع لمذرم وحججهم (قوله يقصون) اى يقرؤون ويبلون (قوله آياتى) اى القرآنية وغيرها (قوله فمن اتقى الشرك) اى ان المراد بالتقوى هنا التقوى العامة وهى اتقاء الشرك بالايان لقرينة قوله واصلاح واعلى منها تقوى الخواص وهى ترك المعاصي واعلى منها ترك الاغيار وهى كل مشغل عن الله ولهذا المرتبة اشار المارف بقوله

ولو خطرت لى في سواك ارادة * على خاطرى يوما حكمت بردق

(قوله واصلاح عمله) اى بان ترك المعاصي او كل مشغل عن الله فهو صادق بتقوى الخواص وخواص الخواص (قوله في الآخرة) اى وامانى الدنيا فلا يفارقهم الخوف ولا الحزن لتذكريهم الموت واحوال الآخرة ولو جاءتهم البشرية من الله فالخزن دأب الصالحين في الدنيا لزيادة درجاتهم (قوله فلم يؤمنوا بها) اى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله بنسبة الشريك) الباء سببية والمعنى لا أحد أظلم من افترى على الله كذبا بسبب نسبة الشريك لله ككفار مكة حيث أشركوا مع الله الاصنام والنصارى واليهود حيث نسبوا الولد (قوله او كذب باياته) وان لم ينسب الشريك له لانه لا يلزم من التكذيب بالآيات نسبة الشريك له واما نسبة الشريك له فيلزم منها التكذيب بالآيات (قوله أولئك بنا لهم نصيبهم) اى في الدنيا (قوله من الكتاب) من ابتداءية متعلقة بمحذوف حال من نصيبهم وقوله مما كتب لهم بيان للنصيب (قوله من الرزق) اى على حسبه من سعة وضيق وكونه من حلال أو حرام وقوله والاجل اى من قصر أو طول وقوله وغير ذلك اى كالمثل وكان ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ مكتوب في صحف الملائكة وهو في بطن أمه فتحصل ان ما قسم له في الحياة الدنيا لا يغيره كقوله اسلام (قوله حتى اذا جاءتهم) حتى اما ابتداءية او جارة (قوله الملائكة) قيل انهم عزرايل واعوانه لقبض ارواحهم وقيل انهم ملائكة العذاب وتقدم انهم سبع موكلون باخذ روح الكافر بعد قبضها للعذاب (قوله تيكيتا) اى توبيخا وتقريعا (قوله اين ما كنتم تدعون من دون الله) اى الآلهة التي كنتم تبيدون في الدنيا فتمنكنم الآن من العذاب (قوله فلم نرهم) اى مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت (قوله وشهدوا على انفسهم) كلام مستأنف اخيار من الله باقرارهم على انفسهم بالكفر ولا تمارض بين

هو الظالم (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به) باشراكه (سلطانا) حجة (وان تقولوا على الله مالا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل امة اجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) بتمه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يا بنى آدم) في امداد غام نون ان الشرطية في ما المنزلة (يا تينكم) رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى (الشرك) (واصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا باياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك اصحاب النار) فيها خالدون فمن اى لا أحد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه (او كذب باياته) القرآن (أولئك بنا لهم نصيبهم) نصيبهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا) اى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تيكيتا (اين ما كنتم تدعون) تبيدون (من دون الله قالوا اضلوا) ظابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على انفسهم) عند الموت (انهم كانوا كافرين)

قال تعالى لهم يوم القيامة
 (ادخلوا في) جملة (امم) قد
 خلت من قبلكم من الجن
 والانس في النار) متعلق
 بادخلوا (كلما دخلت
 أمة) النار (لمنت اختبأ)
 التي قبلها فضلا لها (حتى
 اذا ادركوا) تلاحقوا
 (فيها جميعا قالت اخراهم)
 وهم الاتباع (لا ولاهم) اى
 لا جملهم وهم المتبوعون
 ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم
 عذابا مضعفا (مضعفا) من
 النار قال تعالى (لكل)
 منكم ومنهم (ضعف)
 عذاب مضعف (ولكن
 لا يملون) بالياء والتاء ما
 اكل فريق (وقالت
 أولاهم لا خراهم فإكان
 لكم علينا من فضل) لانكم
 لم تكفروا بسببنا فنحن
 واتم سواء قال تعالى لهم
 (فذوقوا العذاب بما كنتم
 تكسبون ان الذين كذبوا
 باياتنا واستكبروا) تكبروا
 (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا
 تفتح لهم ابواب السماء) اذا
 عرج بارواحهم اليها بعد
 الموت فيبط بها الى سجين
 بخلاف المؤمن فتفتح له
 ويصعد بروحه الى السماء
 السابعة كما ورد في حديث
 (ولا يدخلون الجنة حتى
 يبلغ) يدخل الجمل في سم
 الخياط) ثقب الابر وهو
 غير ممكن فكذا دخولهم

هذا وبين قوله والله بنما كنا مشركين لان مواقف القيامة مختلفة (قوله قال ادخلوا في امة) اى هؤلاء
 الذين افتروا على الله الكذب وكذبوا باياته (قوله في امة) فى معنى مع اى ادخلوا مصاحبين لامة وهو
 حال من فاعل ادخلوا وتسمى منتظرة لانهم عند الدخول لم يكونوا مصاحبين للامة وقوله قد دخلت
 صفة أولى لامة وقوله من قبلكم صفة ثانية وقوله من الجن والانس صفة ثالثة وقوله فى النار فى للظرفية
 فاندفع ما يقال يلزم عليه تعلق حرفى جر متعدي اللفظ والمعنى بما مل واحد (قوله قد دخلت) اى سبقت
 ومضت (قوله فى النار) المراد بهادار العقاب بجميع طباقها (قوله لمنت اختبأ) اى فى الدين (قوله التى
 قبلها) اى فى التلبس بذلك الدين فالنصارى تلعن النصارى واليهود تلعن اليهود والجوس تلعن الجوس
 وهكذا كل من اقتدى بغيره فى دين باطل (قوله ادركوا) اصله تداركوا قلبت التاء دالا وادغمت فى
 الدال وانى بهمزة الوصل توصلا للتطابق بالساكن (قوله اخراهم) اى المتأخرون عنهم فى الزمان فاخرى
 تانيث آخر مقابل أول لان تانيث آخر الذى بمعنى غير (قوله وهم الاتباع) اى كانوا فى زمينهم او تأخروا
 بعدهم (قوله اى لا جملهم) اشار بذلك الى ان اللام فى لا ولاهم للتعليل وليست للتبليغ لان الخطاب مع
 الله لا معهم (قوله وهم المتبوعون) اى الرؤساء (قوله ضعفا) ضعف الشيء فى الاصل اقل ما يصحق فيه
 مثل ذلك الشيء والمراد هنا الزيادة الى غير نهاية بدليل قول المفسر مضعفا (قوله لكل ضعف) اما
 المتقدمون فضلا لهم واضلأهم وأما المتأخرون فللكفرهم وتقليدهم (قوله بالياء والتاء) اى فهما
 قراءتان سبعتان فعلى التاء يكون خطابا لآخرى أو للاحياء الذين فى الدنيا وعلى الياء يكون اخبارا
 عن المتقدمين والمتأخرين (قوله ما لكل فريق) اشار بذلك الى ان مفعول يملون محذوف (قوله
 لا خراهم) اللام هنا للتبليغ لان الخطاب معهم (قوله لانكم لم تكفروا بسببنا) اى بل كفرتم اختيارا لا
 أنا حملناكم على الكفروا كرهناكم عليه لانه لا يمكن الجبر على الكفر لتعلقه بالقلب (قوله قال تعالى لهم)
 هذه احدى طريقتين والآخرى انه من كلام الرؤساء للاتباع (قوله بما كنتم تكسبون) اى بسبب
 كسبكم من الكفر والمخالفة (قوله ان الذين كذبوا باياتنا) اى وما توا على ذلك (قوله فلم يؤمنوا بها)
 اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير تكبروا عن الايمان بها (قوله لا تفتح) بالبناء
 للمفعول اما بالياء مع التخفيف او بالتشديد وكلها اسمية (قوله اذا عرج بارواحهم) ومثلها دعاءهم
 وأعمالهم (قوله الى سجين) هو وادى جهنم اسفل الارض السابعة تسجن به ارواح الكفار وقيل هو كتاب
 جامع لاعمال الشياطين والكفرة وأما عليون فقيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى
 الثقلين وقيل هو مكان فى الجنة فى السماء السابعة تحت العرش (قوله ويصعد بروحه الى السماء السابعة)
 اى وترى مقعدها فى الجنة وترجع مسرورة فمذ ذلك يرى البشر والنور على جسمها (قوله كما ورد فى
 الحديث) اى وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبض روح الكافر ويخرج معها روح كائنت
 جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح
 الخبيثة فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التى يسمى بها فى الدنيا حتى يذنبوا بها الى السماء الدنيا
 فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء (قوله ولا يدخلون
 الجنة) اى بعد الموت (قوله حتى باج الجمل) الولوج الدخول بشدة والجمل الذكر من الابل وخص بذلك
 لانه اعظم جسم عند العرب جسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابر من اصيق المنافذ وهو تعليق
 جائز على مستحيل والمعلق على المستحيل مستحيل فاستحيل من ذلك ان دخول الكفار الجنة مستحيل
 (قوله فى سم الخياط) السم مثل السين لكن القراء السبعة على الفتح وقرى شذوذ بالضم والكسر وجمعه
 سهام وأما ما يقتل فمومثل أيضا الا ان جمعه سموم والخياط هو الالة التى يخاط بها ويقال لها خيط أيضا

(قوله وكذلك الجزاء) أى المتقدم وهو عدم نضح أبواب السماء لهم وعدم دخولهم الجنة (قوله نجزي الجرمين) أى كما جزينا هؤلاء نجزي كل من انصف بالاجرام من مبداء الزمان الى منتهاه (قوله لهم) أى للذين كذبوا واستكبروا (قوله من فوقهم غواش) الجار والجرور خير مقدم وغواش مبتدا مؤخر مرفوع بضمه مقدره على الياء المحذوفة لا لتقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل والمعنى ان النار محيطة بهم من كل جانب وقد ورد ان سقف النار من نحاس وأرضها من رصاص وحيطانها من كبريت ووقودها الناس والحجارة (قوله وتنوينه عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من ان الاعلال مقدم على منع الصرف فاصله غواشى بالتنوين استثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت لا لتقائهما ثم لوحظ أن الكلمة ممنوعة من الصرف فحذف تنوين الصرف فتخفيف من رجوع الياء فأتى بالتنوين عوضا عنها واما تصر بفهم اعلى ان منع الصرف مقدم على الاعلال فاصله غواشى بترك التنوين استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم أتى بالتنوين عوضا عن الحركة التي هي الضمة فالتقى ساكنان الياء والتنوين حذفت الياء لا لتقائهما (قوله وكذلك) أى مثل الجزاء المتقدم (قوله نجزي الظالمين) عبر عنهم أولا بالجرميين وهنا بالظالمين اشارة الى انهم انصفوا بالامر من معا (قوله والذين آمنوا) لما ذكر وعيد الكافرين أتبعه بذكر وعد المؤمنين على حكم عادته سبحانه في كتابه والا هم الموصول مبتدا وأمنوا صابته وعلوا الصالحات معطوف عليه وقوله لا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر وهو قوله أولئك أصحاب الجنة وهذا ما شئ عليه المفسر تبعالا كثر علماء المعاني وقال بعضهم لا تكلف نفسا الا وسعها خبر والرابط محذوف أى لانكاف منهم (قوله لا تكلف نفسا الا وسعها) أى ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها ودخل في طوقها وقدرتها وكل هذا تفضل منه سبحانه وتعالى (قوله اعتراض) وحكمته تكفيت الكفار وتنبههم على ان الجنة مع عظم قدرها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير كلفة ولا مشقة ان قلت ورد ان الجنة حفت بالمكاره فكيف تقولون ان الجنة يتوصل اليها بالعمل السهل اجيب بان المراد بالمكاره مخالفة شهوات النفس وهى في طاقة العبد فالمراد بالعمل السهل ما كان في طاقة العبد كان فعلا او تركا (قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل) أى خلقناهم في الجنة مطهرين منه لانهم دخلوا الجنة به ثم نزع وحكمة نزع الغل من صدور اهل الجنة ان كل احد منهم اعطى فوق أمانيه اضعافا مضاعفة (قوله حقد كان بينهم في الدنيا) الحقد هو ضيق الصدر من الغير وهو اس الحسد وهو مصيبة قلبية تجب التوبة منه ومجاهدة النفس لتخلص منه ومن هنا افترق كبار الصالحين من صفاتهم واعلم ان الناس ثلاثة أقسام قسم خلصت قلوبهم من الامراض الباطنية فهم في الدنيا كاهل الجنة يحبون للناس ما يحبونه لا نفسهم وهم الانبياء ومن كان على قدمهم وقسم لم تخلص قلوبهم غير انهم لم يرضوا لا نفسهم بذلك و يلومون أنفسهم على ما في قلوبهم وهؤلاء الجاهدون لا نفسهم ولا يؤخذون بذلك حينئذ وقسم لم تخلص قلوبهم وهم راضون لا نفسهم بذلك وهؤلاء فساق يجب عليهم مجاهدة نفوسهم في تخليصهم من تلك الاكاث (قوله تحت قصورهم) أى بجانب جدارها وليس المراد انها تجرى من تحت الجدار (قوله الذى هدانا) أى ارشدنا ووفقنا (قوله العمل الذى هذا جزاؤه) كذا فى نسخة وفى نسخة اخرى لعمل هذا جزاؤه وفى اخرى لهذا العمل هذا جزاؤه (قوله وما كنا لنهتدى) بالواو ودونها قراءتان سبعيتان والجملة امام استا ثقة او حالية على كل (قوله لدلالة ما قبله عليه) أى وهو قوله وما كنا لنهتدى والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما هتدنا (قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق) هذا الإقسام من اهل الجنة شكر النعم الله وتحدثا بها والمعنى ان ما أخبرونا به فى الدنيا من الثواب حق وصدق لمشاهدتنا له عيانا (قوله ونودوا) يحتمل ان المنادى هو الله ويحتمل

(وكذلك) الجزاء (نجزي الجرمين) بالكفر لهم من جنم مهاد فراش (ومن فوقهم غواش) أعطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتداً وقوله (لا تكلف نفسا الا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجرى من تحتهم) تحت قصورهم (الانهار وقالوا) عند الاستقرار في منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا) العمل الذى هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان

مخفية اى انه او مفسرة في المواضع الخمسة (تلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون (٦٧) ونادى اصحاب النار) تقرروا وتبكيما

انه الملائكة (قوله مخفية) اى واسمها ضمير الشأن وخبرها الجملة بعدها (قوله او مفسرة) اى لانه تقدمها جملة
فيم معنى القول دون حره وهو قوله ونودوا (قوله في المواضع الخمسة) اى من هنا الى قوله افيضوا علينا من
الماء (قوله تلك الجنة) اسم الاشارة مبتدأ والجنة خبر وقوله اورثتموها حال من الجنة او الجنة نعت لاسم
الاشارة واورثتموها خبره وانى باسم الاشارة البعيدة اشارة لعظم رتبها ومكانها على حد ذلك الكتاب
(قوله اورثتموها) اى من الكفار لان الله خالق في الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم
جعل منزله لاهل الجنة فكل واحد من اهل الجنة ياخذ منازل تسعمائة وتسعة وتسعين من اهل النار يضم
لمنزه فيجتمع له الف منزل فلما كان الغالب منها ميرا انا اطلق على جميعها اسم الميراث وحكمة اطلاق اسم
الارث عليها ان الكفار ساءم الله اموانا بقوله اموات غير احياء والمؤمنين احياء ومن المعلوم ان الحى
يرث الميت (قوله بما كنتم تعملون) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب عملكم ان قلت ورد في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يعتمد في الله برحمته اجيب بان الآية محمولة على العمل المصحوب بالفضل والحديث محمول على العمل
المجرد عنه (قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) ان قلت اذا كانت الجنة في السماء والنار في الارض
فكيف يسمعون النداء اجيب بان القيامة خارقة للعادة فلا مانع من وصول النداء لهم وهذا النداء من
كل فرد من افراد اهل الجنة لكل فرد من افراد اهل النار لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى القسمة على
الآحاد (قوله ما وعدكم ربكم حقا) تسميته وعدا مشاكلة والا فالخيار بالشر ابعادا وعد وقدر المفسر
الكاف اشارة الى ان مفعول وعد محذوف وقوله من العقاب بيان (قوله نادى مناد) قيل هو اسرافيل
وقبل غيره من الملائكة (قوله اسمعهم) تفسير لقوله بينهم (قوله الذين يصدون) نعت للظالمين (قوله
موجعة) اى مائلة عن الحق والمعنى انهم يغيرون دين الله وطريقته التي شرع لعباده (قوله حاجز) اى يمنع
وصول كل منهما للآخر (قوله استوت حسناتهم وسياهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولاً وقيل اولاد
المشركين الذين ماتوا صغارا وقيل انا من اخرجوا للغزوى في سبيل الله من غير اذن آبائهم ثم قتلوا وقيل ناس
بروا آباءهم دون امهاتهم وبالعكس وقيل انهم عدول القيامة يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل امة
(قوله كما في الحديث) اى وهو ان الله يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة اكثر بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سيئة اكثر بواحدة دخل النار ومن استوت حسنة وسياته كان من اصحاب
الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظر والى اهل الجنة نادى اهل الجنة بسلام عليكم واذما نظر والى
اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهناك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع
دخولا (قوله ونادوا) اى اصحاب الاعراف (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان الوقف على قوله عليكم
وقوله لم يدخلوها كلام مستأنف جواب عن سؤال مقدر كان قالوا قال وما صنع باهل الاعراف فاجيب
بانهم لم يدخلوها (قوله اذا طاع عليهم ربك) اى ازال عنهم الحجب حتى راوه وسمعوا كلامه (قوله فقال
قوموا ادخلوا الجنة) اى فينطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافاه قضب الذهب مكل بالؤلؤ وثرابه
المسك فيلقوا فيه فتصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة
(قوله واذ صرفت ابصارهم) عبر بالصرف دون النظر اشارة الى ان نظرهم الى اهل النار غير مقصود لان رؤية
العذاب واهله تسمى الناظرين بخلاف النظر للنعم واهله فقيه مسرة للناظرين فلذا لم يعبر في جانبه بالصرف
بل قيل ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم (قوله تلقاء) بالمد والتصر قراءتان سبعيتان وهى ظرف مكان
بمعنى جهة ويستعمل مصدرا كالبيان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان والزوال

(ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
من الثواب حقا قبل
وجدتم ما وعدكم ربكم
من العذاب حقا قالوا نعم
قاذبه وذن) نادى مناد
(بينهم) بين الفريقين
اسمعهم (ان لمنة الله على
الظالمين الذين يصدون)
الناس (عن سبيل الله)
دينه (ويبعونها) اى يطلبون
السبيل (عوجا) موجعة
(وهم بالآخرة كافرون
وبينهما) اى اصحاب
الجنة والنار (حجاب) حاجز
قيل هو سور الاعراف
(وعلى الاعراف) وهو
سور الجنة (رجال)
استوت حسناتهم وسياهم
كما في الحديث (يعرفون
كلا) من اهل الجنة والنار
(بسيام) بسلامتهم وهى
بياض الوجوه للمؤمنين
وسوادها للكافرين
لرؤيتهم لهم اذ موضعهم
عال (ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم) قال تعالى
(لم يدخلوها) اى اصحاب
الاعراف الجنة (وهم
يطمعون) فى دخولها قال
الحسن لم يطمعهم الا
لكرامة يريد بها هم
وروى الحاكم عن حذيفة
قال بينا هم كذلك
اذ طلع عليهم ربك

فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت ابصارهم) اى اصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (اصحاب النار) قالوا ربنا لا تجعلنا

و بعضهم الحق التكرار بذلك (قوله في النار) اى لا ابتداء مع العصاة و لا دوام مع الكفار (قوله رجالا) اى كانوا عظماء في الدنيا كابي جهل والوليد بن المغيرة وعقبة بن ابى ربيعة واضرابهم (قوله بسيمامهم) اى علامتهم وتقدم انها سواد الوجه للكفار (قوله ما اغنى عنكم) يحتمل ان ما استفهامية اى اى شيء اغنى عنكم جمعكم ويحتمل انها نافية اى لم يغن عنكم جمعكم ولا استكباركم شيئا من عذاب الله (قوله المال) اشار بذلك الى ان جمع مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف قدره بقوله المال وقوله او اكثر تكم اشارة لتفسير فان لجمعكم فيكون معناه جماعتكم (قوله اى واستكباركم) سبب المصدر بما بعد كان جريا على قول من يقول ان كان تجردت عن معنى الحدث وصارت مجرد الربط ولومشي على مقابله المشهور لقال وكونكم مستكبرين وانما حمل المفسر على ذلك الاختصار (قوله مشيرين) اى اهل الاعراف (قوله الى ضعفاء المسلمين) اى الذين كانوا يعذبون في الدنيا وكان المشركون يستخرون بهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب ونحوهم (قوله اهؤلاء) استفهام تقريري وتوبيخ (قوله اقسستم) اى باللات والعزى وقوله لا ينالهم الله برحمة هذا هو المقسم عليه ويؤخذ من الآية ان اهل الاعراف ناظرون لاهل الجنة واهل النار وان اهل النار ناظرون لاهل الاعراف واهل الجنة وهذا المزمع بالحسرة لهم فهم يعذبون بالنار والتعبيات من اهل الاعراف (قوله قد قيل لهم) قدره اشارة الى ان قوله ادخلوا الجنة مقول لذلك القول المحذوف ليصح جعلها خبرا ثانيا لان الجملة الطابعية لا يصح وقوعها خبرا الا اذا اولت بخبر (قوله وقرى) ادخلوا الخ) هاتان شاذتان على عادته حيث يعبر عن الشاذ بقرى وعن السبعى بوفى قراءة وعلى هاتين القراءتين فلا يحتاج لتقدير القول لان الجملة خبرية (قوله فجملة النفي) اى جنسها الصادق بالجمتين وهما لا خوف عليكم ولا اتم تحزنون (قوله حال) اى معمول لحال محذوفة ففى كلامه تسمح وهذا على القراءتين الشاذتين واما على القراءة السبعية فلا يحتاج لذلك (قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يارب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فياذن لهم فينظرون الى قراباتهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم فينادى الرجل اباه واخاه فيقول قد احترقت افض على من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين (قوله من الطعام) اى الشامل للمشروب والمأكول وحينئذ فيضمن افيضوا معنى القوا نظير علقها تبتا وماه باردا و اوبى معنى الواو بدليل قوله حرمها والاولى بقيت على بابها من التخير لا عيىد الضمير مفردا (قوله منعها) اى فالتعبير بالتحريم مجازا لنقطع التكليف بالموت ويعلم من هذا انه لا يتاثر اهل الجنة بعذاب اهل النار لتقطع الاسباب بينهم ونزع الرحمة من قلوب اهل الجنة لاهل النار لاستحقاقهم ما هم فيه من العذاب (قوله الذين اتخذوا) هذا وصف للكافرين (قوله هو اوليا) اللهم بصرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به (قوله وغرتهم الحياة الدنيا) اى شغلهم بالطمع فى طول العمر وحسن العيش (قوله فاليوم ننسأهم) ليس من كلام اهل الجنة وانما هو قول الرب جل جلاله فالقاء واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره فاذا كان هذا حال الكافرين فاليوم ننسأهم (قوله تتركهم فى النار) اشار بذلك الى ان النسيان مستعمل فى لازمه وهو الترك لان حقيقته مستحيلة على الله فالنسيان نسيانهم معاملته الناسى من عدم الاعتناء بهم وتتركهم فى النار (قوله كما نسوا) الكاف تمليلية واما مصدرية اى لاجل نسيانهم (قوله بتركهم العمل له) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف تقديره كما نسوا العمل للقاء يومهم هذا (قوله اى وكما جحدوا) اشار بذلك الى ان ما معطوف

فى النار (مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا) من اصحاب النار (يعرفونهم بسيمامهم قالوا ما اغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال او اكثر تكم (وما كنتم تستكبرون) اى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (اهؤلاء الذين اقسستم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا اتم تحزنون) وقرى ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفي حال اى مقولا لهم ذلك (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمها) منعها (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) تتركهم فى النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا باياتنا ينجحون) اى وكما جحدوا (ولقد جئناهم اى اهل مكة) بكتاب قرآن

على ما الاولى مسلط عليه كاف التعليل والمعنى تزكهم في النار لتزكهم العمل ولجحدهم آياتنا (قوله فصلناه)
 القراءة السبعية بالصاد وقرئ شذوذا بالصاد المعجمة أى فصلناه على غيره من الكتب السماوية (قوله
 بالاخبار والوعد) أى وكذا بقية الانواع التسعة التى جمعها بعضهم فى قوله
 حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظيمة مثل

(فصلناه) بيناه بالاخبار
 والوعد والوعيد (على علم)
 حال أى عالمين بما فصل
 فيه (هدى) حال من الهاء
 (ورحمة لقدم يؤمنو) به
 (هل ينظرون) ما ينظرون
 (الا تاويله) عاقبة ما فيه (يوم
 ياتى تاويله) هو يوم القيامة
 (يقول الذين نسوه من
 قبل) تركوا الايمان به (قد
 جاءت رسل ربنا بالحق قبل
 لنا من شفعا فيشفعوا لنا
 أو) هل (نرد) الى الدنيا |
 (فتمل غير الذى كنا نعمل)
 نوحدا لله وترك الشرك
 فيقال لهم لا قال تعالى (قد
 خسروا أنفسهم) أى
 صاروا الى الهلاك (وضل)
 ذهب (عنهم ما كانوا
 يفترون) من دعوى الشريك
 (ان ربكم الله الذى خلق
 السموات والارض فى
 ستة ايام) من ايام الدنيا
 فى قدرها لانه لم يكن ثم
 شمس ولو شاء خلقهم فى
 لحظة والعدول عنه لتعلم
 خلقه التثبت (ثم استوى
 على العرش) هو فى اللذة
 سرير الملك استواء يلىق
 به (يفشى الليل النهار)

(قوله حال) أى من الفاعل ويصح كونه حالاً من المفعول والمعنى فصلناه حال كونه مشتملاً على علم (قوله
 حال من الهاء) أى أو من كتاب وجاز ذلك لتخصيصه بالوصف (قوله هل ينظرون) أى اهل مكة (قوله
 عاقبة ما فيه) أى فهذا هو المراد بنا ويلىق به معنى ما يؤل إليه وعيد القرآن لهم (قوله الذين نسوه) أى التاويل
 (قوله قد جاءت رسل ربنا بالحق) أى تبين صدقهم فيما جاؤا به واعترفوا بذلك لما بينة العذاب (قوله
 فيشفعوا) منصوب بان مضمرة فى جواب الاستفهام فهو عطف اسم مؤول على اسم صريح (قوله او
 هل نرد) اشارة بذلك الى ان جملة نرد معطوفة على التى قبلها والاستفهام مسلط عليها (قوله
 فتمل) منصوب بان مضمرة فى جواب الاستفهام الثانى والمعنى نطلب احدا من اينما الشفاعة لنا فيما
 سبق منا ونرجع الى الدنيا ونحسن العمل فيها (قوله من دعوى الشريك) أى من دعوى تقع الشريك
 لانهم كانوا يدعون ان الاصنام تنفعهم (قوله ان ربكم الله) أى لا غيره (قوله فى ستة ايام) أى واولها الاحد
 وآخرها الجمعة كما ورد انه ابتداء الخلق فى يوم الاحد وانه خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين
 والسموات فى يومين الخميس والجمعة وانه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزروع فى الثلاثاء والاربعاء
 وروى مسلم والحاكم عن ابن عباس ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فىهن من
 منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس
 السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله فى
 اول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال وفى الثانية التى الله الالفة على كل شىء مما ينتفع به الناس وخلق
 فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة واستشكل ذلك بان لم
 يكن ثم شمس والجواب بان المراد فى قدرها لا يجدى نفعا الا ان يقال ان ذلك التقدير فى علم الله بحيث لو
 كانت الايام موجودة لكانت كذلك ثم اعلم ان ما هنا من الاحاديث موافق لما ياتى فى سورة فصلت من ان
 خلق الارض مقدم على السماء ولا تنافى بينه وبين ما ياتى فى سورة النازعات فى قوله تعالى والارض بعد
 ذلك دحاها المقتضى تقديم السماء على الارض لان الدحى غير الخلق فان الارض خلقت اولا ككرة ثم بعد
 خلق السماء بسطت الارض (قوله أى فى قدرها) جواب عن سؤال مقدر افاده المفسر بقوله لانه لم يكن
 ثم شمس (قوله التثبت) أى التمهل فى الامور وعدم المجلة (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى وتسميته
 عرشا انما هو بالنسبة لما عدا الراكب عليه لملوه عليهم واما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل
 الاجسام المحيط بكها (قوله استواء يلىق به) هذه طريفة السانف الذين يفوضون علم الله تعالى
 وهذا نظير ما وقع لملك بن أنس انه ساله رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء
 معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة أخرجوا عنى هذا المبتدع واما طريفة
 الخلف فيؤولون الاستواء بالاستيلاء بمعنى الملك والتصرف فالاستواء يطلق حقيقة على الركوب وهو
 مستحيل على الله وعلى الاستيلاء والتصرف وهو المراد قال الشاعر

قد استوى بشر على المراق * من غير سيف ودم مبراق

وقد اشار صاحب الجوهره للطربقتين بقوله

وكل نص او هم التشبيها * اوله اوفوض ورم تنزيها

(قوله مخففا ومشددا) اي فم اقرء تان سبعيتان وعليهما فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى ووجب تقديم ما هو فاعل معنى لئلا ياتبس نحو اعطيت زيد اعمر (قوله) اي يتعلل كلا منهما بالآخر) يشير الى ان في الآية حذف تقديره ويشى النهار الليل و يؤيده آية يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل (قوله يطليه حثيثا) اي ليس بينهما فاصل والحث والحض بمعنى واحد وهو الطلب بسرعة وحثيثا نعت مصدر محذوف اي طلبا حثيثا (قوله بالنصب عطف على السموات) اي ونصب مسخرات على الحال من الشمس والقمر والنجوم (قوله والرفع) اي فهما قراء تان سبعيتان (قوله مذللات) اي مسيرات فحيث سيرها سارت وفي هذا رد على الفلاسفة القائلين بتأثير الكواكب في العالم لسفلى فهي اسباب عادية توجد الاشياء عندها لا بها (قوله الاله الخالق والامر) الا للاستفتاح يؤتى بها في مبدأ الكلام البليغ الذي يقصد به الرد على المنكر والمراد بالخلق الابداء وبالامر التصرف فهو منفرد بالابداء والتصرف فلا شريك له فيهما وتصرف الحادث اتما هو بتصريف الله له وليس لمخلوق استقلال بتصريف ابداءه او انما العبيد مظاهر التصريف فمن اكرمه اجرى جلب الخسر ودفع الضر على يديه كمعجزات الانبياء وكرامات الاولياء ومن اهانها اجرى الشرور على يده (قوله تبارك) فعل ماضى جامد لا يتصرف ومعناه تمجد وتنزه عن صفات الحدوث (قوله ادعوا ربكم) امر لجميع العباد بالتوجه في الدعاء لله سبحانه وتعالى اي فحيث علمتم ان الله هو المتصرف في خلقه ايجادا واعداءا واعطاءا ومنعاه فوجهوا اليه قلوبكم واسالوه بالسنتكم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى للدعاء اربعة شروط التضرع والخفية والخوف والطمع (قوله حال) اي من الفاعل في ادعوا اي ادعوا حال كونكم متضرعين ومتذللين لان الدعاء اذا كان مع التذلل كان للاجابة اقرب (قوله سرا) اي باسراع نفسه لان الله تعبدنا بالدعاء كما تعبدنا بالقراءة فلا يكفى مرور الدعاء على قلبه واعلم ان الانسان اذا كان وحده فالسر افضل له ان كان ينشط في ذلك والا فالجهر افضل له كالجماعة (قوله بالتشدد) هو كثرة الكلام من غير حضور في القلب فهو راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت هو راجع لقوله وخفية (قوله خوفا) الخوف غم يحصل من امر مكروه يقع في المستقبل (قوله وطمعا) الطمع توقع امر محبوب يحصل في المستقبل ومنه رجاء الاجابة ففى الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وفي الحديث ايضا مامن عبد يرفع يديه ويقول يا رب الا ويستحي الله ان يردهما صفرين فاستفيد من هذا انه ينبغي للداعي الخوف والرجاء فيجعلهما كجناحي الطائر ان مال احدهما سقط (قوله المطيعين) اي ولو بالتوبة فالمطلوب تقديم التوبة على الدعاء ليقع الدعاء من قلب طاهر فيكون اقرب للاجابة (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال ان قريب في الاصل وصف في المعنى لرحمة وهي مؤنثة فكان حقه التامث فاجاب بانها كتسبب التذكير من المضاف اليه وهو لفظ الجلالة او يقال ان رحمة مجازي التامث فيوصف بالذكرا او يقال ان معنى الرحمة الثواب وهو مذكور فوصفه بالذكور من حيث المعنى (قوله وهو الذي يرسل الرياح) معطوف على قوله ان ربكم الله الآية والرياح جمع ريح وهي اربعة الصبا والذبور والجنوب والشمال فالصبا تثير السحاب وهي من مطلع الشمس والشمال تجمعها وهي من تحت القطب والجنوب تدره وهي من جهة القبلة والذبور تفرقه وهي من مغرب الشمس وفي رواية الرياح ثمانية اربعة عذاب الماصف والقاصف والصرصر والعقيم واربعة رحمة الناشرات والمرسلات والنازعات والمبشرات (قوله متفرقة) هذا التفسير لم يوافق عليه احد بل بعض المفسرين قال ان معنى نشر امنتشرة متسعة او ناشرة للسحاب (قوله قدام المطر) في الكلام استعارة مكنية حيث شبهت الرحمة بمعنى المطر

مخففا ومشددا اي يطفى
كلا منهما بالآخر (يطليه)
يطالب كل منهما الآخر
طلبيا (حثيثا) سريرا
(والشمس والقمر والنجوم)
بالنصب عطف على
السموات والرفع مبتدا
خبره (مسخرات)
مذللات (بامره) بقدرته
(الاله الخالق) جميعا
(والامر) كله (تبارك)
تعاظم (الله رب) مالك
(المسلمين ادعوا ربكم
تضرعا) حال تذلل
(وخفية) سرا (انه لا يجب
المعتدين) في الدعاء
بالتشدد ورفع الصوت
(ولا تفسدوا في الارض)
بالشرك والمعاصي (بعد
اصلاحها) بيعت الرسل
(وادعوه خوفا) من
عقابه (وطمعا) في رحمة
(ان رحمت الله قريب من
المحسنين) المطيعين وتذكير
قريب المخبر به عن رحمة
لاضافتها الى الله (وهو
الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته) اي
متفرقة قدام المطر وفي
قراءة يسكون الشين

تخفيفا وفي اخرى بسكونها

بسلطان يقدم وله مبشرات وطوى ذكر المشبه به ورزله بشئ من لوازمه وهو قوله بين يدي فآياته تحييل
(قوله تخفيفا) اي بحذف ضمة الشين وهي سبعة ايضا كالعين بعدها (قوله بسكونها وفتح النون) اي
وافراد الريح (قوله مصدر) اي اما بمعنى اسم الفاعل او اسم المفعول اي ناشرة للسحاب او منشورة
(قوله ومفرد الاولى) اي ضم الشين ومثلها سكونها فمفرد الاثنين واحد (قوله حتى اذا اقلت) غايه
لا رسال الرياح (قوله سحبا) هو ثمر شجرة في الجنة (قوله بالمطر) متعاقب ثقلا والباء للسببية (قوله عن
الغيبه) اي الى التكلم اذ كان مقتضى الظاهر فساقه (قوله لانيات به) اي فوت الارض كناية عن عدم
البيات بها (قوله بالبلد) اشار بذلك الى ان الضمير في به عائد على البلد والباء بمعنى في وقوله بالماء يشير الى
ان الضمير عائد على الماء والباء سببية و يصح عوده على البلد وتكون الباء بمعنى في (قوله كذلك الاخراج)
أي فالتشبيه في مطلق الاخراج من العدم فمن كان قادرا على اخراج الثمار من الارض سيما ارض الجبال
التي شانها عدم انبات شي من الثمار قادر على احياء الموتى من قبورهم فهو قادر على منكري البعث (قوله
والبلد) اي الارض (قوله حسنا) اخذه من قوله لا يخرج الا نكدا (قوله باذن رب) أي بارادته ولم يذكر
ذلك في المقابل وان كان باذنه ايضا تليها لعباده الادب حيث استند لنفسه الخبير دون الشروان كان منه
أيضا لما ورد ان الله جميل يحب الجمال وقوله تعالى بيدك الخير ولم يقل و بيدك الشرف لا يجوز ان يقال
سحان من خلق القرد ولا سبحان من دب الشوك (قوله هذا مثل للمؤمن) أي ولعمله مثل للمؤمن كمثل
الارض الطيبة ومثل المواعظ والقرآن كمثل الماء فكما ان الماء اذا نزل على الارض الطيبة انبت طيبا
كذلك المواعظ والقرآن اذا نزلت على قلب المؤمن امنت الطاعات والصفات الحميدة (قوله الا نكدا)
اي الا باننا نكدا عديم النفع ونصب نكدا على الحال او نعت مصدر محذوف اي الا خروجا نكدا
وهو من باب تسم (قوله لقد ارسلنا نوحا) المقصود من ذلك ان القصة تسليية النبي صلى الله عليه
وسلم وتركت الواو هنا واذ كرت في سورة هود والمؤمنون لعدم تقدم ما يعطف عليه هنا بخلاف ما يأتي
ونوح اسمه عبد الغفار بن ملك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بعث على رأس
اربعين سنة على الصحيح وقيل على رأس خمسين وقيل مائتين وخمسين وقيل مائة سنة ومكث في قومه
تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين فجملة عمره ألف ومائتان واربعون بناء على
الصحيح من انه بعث على رأس الاربعين وكان نجارا و صنع السفينة في عامين ولقب بنوح لكثرة نوحه
على نفسه حيث دعا على قومه فهلكوا وقيل لمراجعته به في شان ولده كنعان وقيل لانه مر على كلب
مجدوم فقال له احسبا يا قبيح فادعى الله اليه اعطني ام عبت الكلب وقدم قصة نوح لان قومه اول من كفر
واستحق العذاب (قوله جواب قسم محذوف) انما اتى بالقسم هنا للرد على المنكرين وهو مما يجب التأكيد
فيه (قوله الى قومه) القوم في الاصل قبيلة الرجل واقار به الذين اجتمعوا معه في جد واحد و يطلق
القوم مجازا على من عاشروا الرجل وسكن عندهم وان يكونوا اقارب له (قوله اعبدوا الله) اي وحدوه
(قوله مالكم من الله غيره) استئناف مسوق لبيان وجه افراده بالعبادة (قوله صفة لاله) اي مراعاة للفظه
(قوله بدل من محله) اي لان محله رفع بالابتداء او من زائدة (قوله اني اخاف) علة ثانية
للامر بالعبادة والمعنى اعبدوا الله لانه ليس لكم اله غيره ولاني اتحقق نزول عذاب الآخرة بكم
ان خالتم ذلك اما جلا في الدنيا او آجلا في الآخرة (قوله قال الملا) بالهز والقصر سمو بذلك
لاهم يملؤن الجالس باجسامهم والقلوب بهيبتهم والعيون باهنتهم (قوله من قومه) لم يقل الذين كفروا
مثل ما قيل في قوم هود لان ذلك كان في مبدإ رسالته ولم يكن ثم مؤمن هكذا قيل والاحسن ان يقال حذفه

تخفيفا وفي اخرى بسكونها
وفتح النون مصدر او في
اخرى بسكونها وضم
الموحدة بدل النون اي
مبشرا ومفرد الاولى
نشور كرسول والاخرة
بشير (حتى اذا اقلت)
حملت الرياح (سحبا
ثقالا) بالمطر (سقاءه)
اي السحاب وفيه التيمات
عن القبيصة (بلد ميت)
لا بيات به اي لا حياؤها
(فانزلنا به) بالبلد (الماء
فاخرجنا به) بالماء (من كل
الثمرات كذلك) الاخراج
(نخرج الموتى) من قبورهم
بالاحياء (لعلكم تذكرون)
فتؤمنون (والبلد الطيب)
المذبذب التراب (يخرج
تيانه) حسنا (باذن رب)
هذا مثل للمؤمن يسمع
الموعظة فينتفع بها (والذي
خبت) تراه (لا يخرج)
نباتاته (الا نكدا) عسرا
بمشقة وهذا مثل للكافر
(كذلك) كما بينا ما ذكر
(نصرف) نبين (الآيات
لقوم يشكرون) الله
فيؤمنون (لقد) جواب
قسم محذوف (أرسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله مالكم من اله
غيره) بالجر صفة لاله
والرفع بدل من محله (اني
اخاف عليكم) ان عيبتم
غيره (عذاب يوم عظيم) هو
يوم القيامة (قال الملا)

الاشراف (من قومه) فالتمالك

منه لعلمه مما ياتي في الآية الاخرى (قوله في ضلال مبين) اى حيث عدل عن عبادة آلهتهم المجمعين عليها المذكورين في سورة نوح في قوله تعالى وقالوا لنذرنا آلهتكم الآية (قوله هي اعم من الضلال) اى لان الضلال هو الخروج عن الحق من كل وجه والضلالة هي الخروج عن الحق ولو بوجه (قوله فنفياها ابان) اى لانها نكرة في سياق النفي فعمم (قوله ولكنى رسول) قد وقع الاستدراك احسن موقع لكونه وقع بين ضد ين نفي الضلالة المتوهم نبوتها وثبوت الرسالة المتوهم نفيها (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله رسالات ربي) الجمع باعتبار تعدد الازمنة أو المراد بالرسالات المرسل بها التي هي الاحكام (قوله وانصح لكم) النصيح يتمدى بنفسه وباللام وهو اداة التحير للغير كما يريد لنفسه (قوله واعلم من الله ما لا تعلمون) اى من الاحكام التي تاتي عن الله ومن العذاب الذي يحل بهم ان لم يؤمنوا (قوله أ كذبتهم) اشار بذلك الى ان الهزمة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف (قوله موعظة) اى تحوكم من عذاب الله ان لم تؤمنوا (قوله لينذركم) علة للمجيء وقوله ولتتقوا مرتب على الانذار وقوله ولملك ترحمون مرتب على التقوى فهذا الترتيب في احسن البلاغة وعبر في جانب الرحمة بالترجي اشارة الى ان الرحمة امرها عزيز لا تنال بالعمل بل بفضل الله (قوله المذاب) قدره اشارة الى ان مفعول ينذر محذوف (قوله ولتتقوا الله) قدره اشارة الى ان مفعول تتقوا محذوف أيضا (قوله فكذبوه) اى استمروا على تكذيبه (قوله والذين معه) قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة اولاده الثلاثة سام وهو بالعرب وحام وهو بالسودان ويافت وهو بالترك وستة من غيرهم (قوله في الفلك) يطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ووزن المفرد قفل والجمع أسد (قوله السفينة) وكان طولها اثنا مائة ذراع وسمكها ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين وطبقاتها ثلاث السفلى للوحوش والدواب والوسطى للانس والعليا للطيور وركبها في عاشر رجب واستوت على الجودي في عاشر المحرم (قوله باياتنا) اى الدالة على التوحيد وهي معجزات نوح (قوله عمين) اصله عمين حذفت الياء الاولى تخفيفا وهو جمع عم يقال لاعمي البصيرة واما عميان فجمع أعمى يقال لاعمي البصر (قوله والى عاد) جرت عادة الله في كتابه انه اذا كان المرسل اليهم اسم ذكرا به والاعبر بقوله قومه وقدر المفسر أرسلنا اشارة الى ان اخام معطوف على نوحا والعامل فيه أرسلنا المتقدم والجار والمجرور معطوف على قوله الى قومه فتكون الواو عاطفة عطف قصة على قصة وهكذا يقال في باقي القصص (قوله الاولى) يحترز به عن عاد الثانية فانها قوم صالح (قوله اخام هودا) سمي اخام لانه من جنسهم واجتمع معهم في جدلان عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت القبيلة باسم جدهم وهو دين عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح وقيل هو ابن شاغر بن ارضد بن سام بن نوح فلى الاول قد اجتمع معهم في عاد وعلى الثاني لا وان اجتمع معهم في سام وكان بين هود ونوح ثمانمائة سنة وبين القيلتين مائة سنة وعاش اربعمائة واربعين سنة وعاد يجوز صرفه باعتبار كونه اسما للحي ومنعه باعتبار كونه اسما للقبيلة وهذا من حيث العربية واما في القرآن فلم يقرأ بمنع الصرف (قوله قال يا قوم) اى في قصة نوح بالفاء لانه كان مسارعا في دعوتهم الى الله غيرهم وان كما حكى في سورة نوح قال تعالى قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا بخلاف هود (قوله ما لكم من اله غيره) اى لانه الخالق للعالم المتصرف فيه (قوله افلا تتقون) الهزمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتركتكم التفكير في مصنوعات الله فلا تتقون (قوله الذين كفروا) صفة للملا كاشفة لان هذه المقالة لا تقع من مؤمن ولذا تركت من قصة نوح لعلمها مما هنا (قوله انا لراك) رأى هنا علمية ففعلها الاول الكاف والثاني متعلق بالجار والمجرور (قوله في سفاهة) الحكمة في تعبير قوم هود بالسفاهة وقوم نوح بالضلال ان نوحا مخوف قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال

في ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بي ضلالة) هي اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه (ولكنى رسول من رب العالمين ابانكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربي وانصح) أريد التحير (لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) كذبتهم (وعجبتم ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا) (ولتتقوا) الله (ولملك ترجمون) بها (فكذبوه فانجيته والذين معه) من الفرق (في الفلك) السفينة (واغرقتنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) أرسلنا (الى عاد) الاولى (اخام هودا) قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه (ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملا الذين كفروا من قومه انا لراك في سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم ليس بي سفاهة

ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلقا في الارض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طو يلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نمه (لملكم تغلحون) تقوزون (قالوا اجئتنا نعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فانتباها تمدنا به من العذاب) ان كنت من الصادقين) في قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أنجادوني في اسماء سميتوها) أي سميت بها (انتم وآباؤكم) اصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانظروا) العذاب (اني معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم (فانجيهاه) أي هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطنا دا بر الذين كذبوا باياتنا) أي استاصنامهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) ارسلنا (الى ثمود) بترك (الصرف مرادا به القبيلة (اخام صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بيعة) (١٠ - صاوي - في) معجزة (من ربكم) على صدق (هذه افة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم

حيث اتعب نفسه في حمل سفينة في ارض لا ماء بها ولا طين وهو دلاهم عن عبادة الاصنام التي سموها صمودا وصمدوا وهيا ونسب من يعبدها للشفة خا طبوه بمثل ما خاطبهم به (قوله ولكني رسول) تقدم ان مثل هذا الاستدراك وقع أحسن موقع لكونه وقع بين ضدين (قوله ابلغكم) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعتان (قوله وانا لكم ناصح) الحكمة في تعبير هود بالجملة الاسمية ونوح بالجملة الفعلية أن هودا كان نصوحا مع التراخي ومعلوم ان ذلك يدل عليه بالجملة الاسمية ونوح كان مكررا للنصح وذلك يدل عليه بالجملة الفعلية لان الفعل للتجدد (قوله مامون على الرسالة) أي فلا أزيد ولا انقص (قوله أو عجبتم) الهمة داخلة على محذوف تقديره أ كذبتموني وعجبتم (قوله ذكر) أي موعظة تخوكم من عذاب الله (قوله اذ جعلكم خلقا) اذ ظرف معمول لا ذكروا أي اذ كروا وقت جعلكم والمقصود ذكر النعمة لا ذكروا وقتها (قوله بسطة) بالسين والصاد قراءتان سبعتان ومعناها واحد (قوله قوة وطولا) أي ومالا (قوله مائة ذراع الخ) الذي قاله المحلى في سورة الفجر أن طو يلهم كان اربعمائة ذراع بذراع نفسه وفي رواية خمسمائة ذراع وقصيرهم ثمانمائة ذراع وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباب (قوله آلاء الله) جمع الى بكسر الهمزة وضمها كحمل و قفل او بكسر فتفتح كضلع أو بفتحين كقفا (قوله تقوزون) أي برضا الله وزيادة النعم لان شكر النعم مما يديها ويزيدها (قوله قالوا اجئتنا) أي جوا بانصحه لهم (قوله وجب) أي حق وثبت والتعبير بالماضي اشارة الى انه واقع لاحالة (قوله وغضب) عطف سبب على مسبب (قوله في اسماء) أي مسميات (قوله اصناما) قدره اشارة الى مفعول سميتوها الثاني (قوله فارسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية ايام فاهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بان رفت ذلك في الجوفزقته وفي رواية بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها بادروا الى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم طيرا اسود فقلعتهم الى البحر فالتهم فيه وقيل ان الله تعالى امر الريح فاملت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام يسمع لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر (قوله والذين معه) أي وكانوا شذمة قليلة يكتمون ايمانهم وسبب نجاتهم انهم دخلوا في حظيرة فصار يدخل عليهم من الريح ما يلبثون به ثم بعد ذلك اتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا (قوله أي استاصنامهم) أي لم يبق منهم احدا (قوله عطف على كذبوا) أي وفائدته وان علم منه الاشارة الى ان الله علم عدم ايمانهم وانهم لو بقوا آمنوا أي لا تحزن عليهم اهل السامع (قوله والى ثمود) تقدم انه معطوف على قوله لقد ارسلنا نوحا عطف قصة على قصة و ثمود قبيلة سموها باسم جددهم ثمود بن عار بن سام ابن نوح (قوله بترك الصرف) أي للاممية والتانيث ولوار يده الحى لصرف (قوله اخام) أي في النسب لانه ابن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود ان تقدم وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة (قوله صالحا) بدل من اخام او عطف بيان عليه (قوله مالكم من الغيرة) علة لقوله اعبدوا الله وقوله قد جاءكم علة المحذوف والتقدير امثلوا ما أمرتكم به لانه قد جاءكم بيعة على صدق (قوله هذه افة الله لكم آية) كلام مستأنف بيان للمعجزة والاضافة للتشريف واسم الاشارة مبتدأ و افة الله خير ومضاف اليه ولكم جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من آية لانه نمت نكرة تقدم عليها او خير فان وآية حال والمامل فيها محذوف تقديره اشير وقد اشار له القاسم بقوله حال عاملها معنى الاشارة وهذا القول وقع من صالح بعد نصحه كما قال تعالى في سورة

هود هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها الآيات (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاكمة
 وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون
 عشراء جوفاء وبراء أي ذات جوف واسع ووبروصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض التوج
 بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء كما وصفوا الا يعلم ما بين جنبها الا الله تعالى فعند خروجها
 ولدت ولدا مثلها في العظم فكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب الى أن عقروها (قوله فذروها تاكل)
 مرتب على كونها آية من آيات الله (قوله تاكل في أرض الله) أي وتشرب (قوله فياخذكم) بالنصب في
 جواب النهي والتعقيب ظاهر لانهم لم يلبثوا الا ثلاثة أيام رأوا فيها أمارات العذاب كما يأتي في سورة هود
 (قوله عذاب اليم) أي مؤلم (قوله واذكروا اذ جعلكم خلعاء) تذكير لهم بنعم الله التي انعمها عليهم (قوله في
 الارض) قدره المفسر اشارة الى أن في الآية الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه (قوله وبواكم في الارض)
 أي أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام (قوله تتخذون) أي تعملون وتصنعون واتخذ
 يصح أن يكون متعديا لواحد فمن سهولها متعاقب باتخاذ اول اثنين فمن سهولها متملق بمحذوف فعول ثان
 (قوله من سهولها) جمع سهل وهو المكان المنتسع الذي لا جبل به ومن بمعنى في أي تصنعون في الارض
 السهلة القصور ويصح أن تكون من لا ابتداء أي تتخذون من السهول أي الاراضي اللينة الفصور أي
 طوبها وطينها والاقرب الاول وسميت القصور بذلك لقصر ايدي الفقراء من تحصيلها (قوله وتتحتون
 الجبال بيوتا) يصح ان يكون المعنى على اسقاط الخافض أي من الجبال ويوتا مفعول تتحتون ويصح
 أن يكون الجبال مفعولا به ويوتا حال مقدرة كما قال المفسر لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها وهو
 وان كان جامدا الا انه مؤول بالمشق أي مساكن (قوله مفسدين) حال مؤكدة لعاملها لان الثو هو
 الفساد (قوله تكبروا) اشار بذلك الى ان السنين زائدة (قوله عن الايمان به) أي بصالح (قوله بدل بما قبله
 باعادة الجار) أي بدل كل من كل ان كان الضمير في منهم عائد على القوم ويكون جميع المستضعفين آمنوا
 وبدل بعض من كل ان كان الضمير عائد على المستضعفين ويكون بعض المستضعفين آمنوا والله اعلم
 بحقيقة الحال (قوله اتعلمون) مفعول قول المستكبرين (قوله قالوا نعم) قدره المفسر اشارة الى ان هذا حق
 الجواب وانما عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتبنيها على ان رسالته واضحة لا تخفى
 فلا يذمى السؤال عنها فهذا الجواب تبيكيت لهم (قوله قال الذين استكبروا) اظهار في محل الاضمار تبيكيتنا
 لهم (قوله انا بالذي آمنتم) لم يقولوا انا بما ارسل به اظهار الخفا لقتهم اياهم تعنتا وعبادا (قوله وكانت الناقة
 لها يوم في الماء) أي فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب جميع ما فيها ثم تنجس
 فيحلبون ماشاؤا حتى يملؤا او انيهم فيشربون ويدخرون (قوله فمقروا الناقة) أي في يوم الاربعاء فقال
 لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم حمرة ثم تصبحون يوم
 السبت وجوهكم مسودة فاصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فابقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم
 الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت يوم السبت فتنجز والهلاك فاصبحوا يوم الاحد وقت الضحى فكفتموا
 انفسهم وتحنطوا كما يفعل باليت والقوا بانفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى اتهم صيحة عظيمة من
 السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الارض ثم تزلزلت بهم الارض
 حتى هلكوا جميعا ولما ولد الناقة فقيل انه فرها ربا فانفجرت له الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها
 وانطبقت عليه قال بعض المفسرين انه الدابة التي تخرج قرب يوم القيامة وقيل انهم ادركوه وذبحوه (قوله
 عقروها فدار) أي ابن سالف وكان رجلا احمر ازرق العينين قصيرا وكان ابن زانية ولم يكن لسالف وهو
 اشق الاولين كما ورد في الحديث (قوله بان قتلها بالسيف) أي فالمراد باللعق والنحر فقيه اطلاق السبب على

من صخرة عينوها (فذروها
 تاكل في ارض الله ولا
 تمسوها بسوء) بمقر او
 ضرب (فياخذكم عذاب
 اليم واذكروا اذ جعلكم
 خلفاء) في الارض (من
 بعد عاد وبواكم) اسكنكم
 (في الارض تتخذون من
 سهولها قصورا) تسكنونها
 في الصيف (وتتحتون من
 الجبال بيوتا) تسكنونها
 في الشتاء ونصبه على الحال
 المقدرة (فاذكروا آلاء
 الله ولا تمثوا في الارض
 مفسدين قال الملا الذين
 استكبروا من قومه)
 تكبروا عن الايمان به
 (لذين استضعفوا من آمن
 منهم) أي من قومه بدل مما
 قبله باعادة الجار (اتعلمون
 ان صالحا مرسل من ربه)
 اليكم (قالوا) نعم (انا بما
 ارسل به مؤمنون قال الذين
 استكبروا انا بالذي آمنتم به
 كفرون) وكانت الناقة لها
 يوم في الماء ولهم يوم فلوا
 ذلك (فمقروا الناقة) عقروها
 قد أو بامرهم بان قتلها
 بالسيف (وعتوا عن امر ربهم)

المسبب لان المقرض ب قوائم البعير والناقة لتقع فتنحر (قوله وقالوا يا صالح) أي على سبيل المهكم والاستهزاء (قوله بما تعدنا به) قدره اشارة الى ان العائد محذوف وكان الاولي ان يقدر ضمير نصب بان يقول تعدنا ثلاثا يلزم حذف العائد المحرور بالحرف من غير اتحاد متعلقهما (قوله فاخذتهم الرجفة) أي بدمضى ثلاثة أيام والتعقيب ظاهر لان الثلاثة أيام مقدمات الهلاك (قوله والصيحة من السماء) اشار بذلك الى ان في الآية اكتفاء لان عذابهم كان بهما ما (قوله في دارهم) أي ارضهم فالمراد بها الجنس (قوله فتولى عنهم) أي بعد ان هلكوا وما تواتر ويخا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت باسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم قبل موتهم وقت ظهور العلامات فيهم وعليه يكون في الآية تقديم وتأخير تقدیره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالتي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين (قوله واذا كر) خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقدره ولم يقدر أرسلنا مع انه يكون موافقا لما قبله وما بعده لانه يوم ان وقت الارسال قال لقومه ما ذكركم مع انه ليس كذلك بل امرهم اولا بالتوحيد ثم بين لهم فروع شر بعته ولوط بن هاران أخي ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان ابراهيم ولوط يبابل بالعراق فهاجر الى الشام فنزل ابراهيم بارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام فارس له الله الى اهل سدوم بالذال المعجمة على وزن رسول وهي بلد بمصر (قوله اتاتون الفاحشة) استفهام توبيخ وتقرير لانها من أعظم الفواحش ولذا كان حدها عند أبي حنيفة الرمي بشاهق جبل وعند مالك الرجم مطلقا فاعلا ومفعولا أحصنا ولم يحصنا (قوله ما سبقكم الخ) تاكيد لانكار عليهم لان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح (قوله الانس والجن) أي وجميع البهائم بل هذه الفعلة لم توجد في أمة الا في قوم لوط وفاسق هذه الامة المحمدية وكان قوم لوط يتباهون بالضراط في الجالس أيضا كما قال تعالى وتاتون في ناديكم المنكر وهو فاحشة عظيمة أيضا (قوله بتحقيق الهمزتين) حاصل ما افاده المفسران القراآت أربع تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية من غير ادخال ألف بين الهمزتين او بادخالها ولكن الحق ان ادخال الالف بين الهمزتين المحققتين غير سبعية وانما هي هشام وبقى قراءة سبعية أيضا وهي بهمزة واحدة على الخبر المستأنف بيان لتلك الفاحشة وهي لناقع وحفص عن عاصم فتحصل ان القراآت خمس أربع سبعية وواحدة غير سبعية (قوله شهوة) أي لاجل الشهوة (قوله من دون النساء) اما حال من الرجال او من الواو في تاتون وحكمة التوبيخ على هذا الفعل القبيح ان الله تعالى خالق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة والنسل فاذا تركهن الانسان فقد عدل عما أحل له وتجاوز الحد لوضعه الشيء في غير محله لان الادبار ليست محلا للولادة التي هي المقصودة بالذات (قوله وما كان جواب قومه) القراء على نصب جواب خير الكان واسمها ان وما دخلت عليه وقرأ الحسن بالرفع اسم كان وان وما دخلت عليه خيرها وما مشى عليه الجماعة افصح عر بيذ لان الاعرف وقع اسما والواو هنا للتعقيب لخلوها محل العاء في النمل والمنكبوت لان جوابهم لم يتاخر عن نصيحته والحصر سبي والمراد انه لم يقع منهم جواب عن نصيح وموعظة فلا يتا في انهم زادوا في الجواب من الكلام القبيح (قوله من قريشكم) أي سدوم (قوله انهم اناس يتطهرون) قالوا ذلك استهزاء (قوله فانجيناه واهله) أي ابنتيه لانه لم ينج من العذاب الا هو وبناته لا يماهما به فخرج لوط من ارضه وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم وسياتي تمام القصة في سورة هود وانما ذكرنا هنا اختصارا (قوله الباقيين في العذاب) أي لان الغبور من باب قصد يستعمل بمعنى البقاء في الزمان المستقبيل وبمعنى المكث في الزمان الماضي والمراد الاول (قوله وامطرنا) يقال

وقالوا يا صالح اتتنا بما تعدنا
به من العذاب على قتلها (ان
كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة) الزلزلة الشديدة
من الارض والصيحة من
السماء (فاصبحوا في دارهم
جاثمين) باركين على الركب
ميتين (فتولى) اعرض
صالح عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن
لا تحبون الناصحين (واذا كر
لوطا) ويبدل منه (اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشة)
أي ادبار الرجال (ما سبقكم
بها من احد من العالمين)
الانس والجن (أنتم)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الالف
بينهما على الوجهين
(لتاتون الرجال شهوة من
دون النساء بل انتم قوم
مسرغون) متجاوزون
الحد الى الحرام (وما كان
جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم) أي لوطا واتباعه
(من قريشكم انهم اناس
يتطهرون) من ادبار
الرجال (فانجيناه واهله
الا امرأته كانت من
الغابرين) الباقيين في
العذاب (وامطرنا عليهم
مطرا)

هو حجارة السجيل فاهلكتهم (٧٦) فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و) أرسلنا (الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من

غالب في الرحمة مطروفي المذاب أمطرو على كل هو متمد ينصب المنقول (قوله هو حجارة السجيل) اي وكانت معجونة بالكبريت والنار وهلكوا أيضا بالخسف قال تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ووردان جبريل رفع مدائنهم الى السماء وكانت خمسة واسقطها مقلوبة الى الارض وامطر عليهم الحجارة متتابعة في النزول عليها اسم كل من يرمى بها وقيل ان الحجارة لمن كان مسافرا منهم والخسف لمن كان في المدائن (قوله فانظر) الخطاب لكل سامع يتأتى منه النظر والتامل ليحصل الاعتبار بما وقع لهؤلاء القوم (قوله) والى مدين معطوف على قوله لقد أرسلنا نوحا عطف قصة على قصة ولذا قدر المفسر أرسلنا ومدين اسم قبيلة شعيب واسم افرته أيضا بينها وبين مصر ثمانية مراحل سميت باسم ابيهم مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فشعيب اخوهم في النسب وليس من انبياء بنى اسرائيل وقوله شعيبا بدل من اخاهم او عطف بيان عليه وأرسل شعيب أيضا الى اصحاب الايكة وهي شجر ملتف بعضه ببعض بالقرب من مدين قال تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين (قوله معجزة) لم تذكر تلك المعجزة في القرآن وقيل المراد بها نفسه بمعنى ان اوصافه لا يمكن معارضتها وقيل المراد بها قوله فافوا الكيل والميزان الخ بمعنى ما يترب عليها من العز للمطيع والذل والعقاب للمخالف (قوله فافوا الكيل والميزان) أي وكان عادتهم نقص الكيل والميزان (قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم) هذا لازم لقوله فافوا الكيل والميزان لان الشخص اذا لم يوف الكيل والميزان لغيره فقد نقصه من الثمن وكذلك اذا استوفى الكيل والميزان لنفسه فقد نقص الغير من الثمن (قوله بعد اصلاحها) وردانه قبل بعث شعيب لهم كانوا يفعلون المأصبي ويستحلون المحارم ويسفكون الدماء فلما بعث شعيب اصلى الله به الارض وهكذا كل نبي بعث الى قومه (قوله مر يدى الايمان) جواب عما يقال انهم لم يكونوا مؤمنين اذ ذلك (قوله فبادروا اليه) جواب الشرط وما قبله دليل الجواب (قوله بكل صراط) اي محسوس بدليل ما بعده (قوله تخوفون الناس) قدره اشارة الى ان مفعول توعدون محذوف (قوله باخذ ثيابهم) وورد انهم كانوا يجلسون على الطريق ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فان آمنك به قتلناك (قوله من آمن) هذا مفعول تصدون (قوله تطلبون الطريق) اي المعبر عنه بالسبيل وهو الطريق المعنوي الذي هو الدين والمعنى تمدلوا عن الصراط المستقيم الى الاعوجاج (قوله واذكروا اذ كنتم) اذ ظرف معمول لقوله اذكروا أي اذكروا وقت كونكم قليلا الخ والمراد اذكروا تلك النعمة العظيمة (قوله قليلا) اي في المدة والعدد والضعف وقوله فكثيركم اي فزاد عددكم وقوتكم فكانوا اغنياء اقوياء ذاعدد كثير بوجود شعيب بينهم ولذا لما فر موسى هاربا من فرعون نزل عند شعيب فطمته وامن روعه قال تعالى حكاية عن شعيب قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين (قوله عاقبة المفسدين) اي واقربهم اليك قوم لوط فانظروا ما نزل بهم (قوله وطائفة لم يؤمنوا) في الكلام الحذف من الثاني لدلالة الاول عليه والتقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا بالذي ارسلت به (قوله فاصبروا) يجوز ان يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون للكافرين وهذا هو الظاهر فامر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرين بالصبر لسوء عاقبة امرهم وهو نظير قوله تعالى فتر بصوا انامكم متر بصون (قوله وبينكم) لا حاجة له لان الضمير عائد على شعيب وعليهم والمعنى حتى يقضي الله بين الفريقين المؤمنين والكفار (قوله وهو خير الحاكمين) قال الملاء الذين استكبروا من قومه عن الايمان (قوله يا شعيب) لئلا يخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من

الغيرة قد جاء تكلم بينة) معجزة (من ربكم) على صدق (فافوا) اي هو (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس اشياءهم ولا تقسدا في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) بعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم مؤمنين) مر يدى الايمان فبادروا اليه (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) تبوعدهم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم اي آخر أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء الحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) اعد لهم (قال الملاء الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (يا شعيب) لئلا يخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من

جواب

قرنتنا اولتمودن) ترجمن (في ملتنا) ديتنا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ماتهم قط

وعلى نحوه اجاب (قال أ) نمود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افتر بنا على الله كذا بان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا ان نمود فيها الا ان يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع بنا كل شيء) (٧٧) علماء اى وسع علمه كل شيء ومنته حالى

وحالكم (على الله
توكلنا ربنا افصح) احكم
(بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين)
الحاكمين (وقال الملا الذين
كفروا من قومه) اى قال
بعضهم لبعض (لئن لام
قسم) اتبعتهم شميبا انكم اذا
لخاسرون فاخذتكم الرجفة)
الزلزلة الشديدة (فاصبحوا
في ديارهم جائعين) باركين
على الركب ميتين (الذين
كذبوا شميبا) مبتدأ خبره
(كان) عطفة واسمها
عذوف اى كانوا (لم يغنوا)
يقيموا (فيها) في ديارهم
(الذين كذبوا شميبا كانوا
هم الخاسرين) التاكيد
بإعادة الموصول وغيره
للدواعي في قولهم السابق
(فتولى) اعرض (عنهم)
وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت
لكم فلم تؤمنوا (فكيف
آسى) احزن (على قوم
كافرين) استفهام بمعنى
النفى (وما ارسلنا في قرية
من نبي) فكذبوه (الا
اخذنا) عاقبتنا (اهلها
بالباساء) شدة الفقر
(والضراء) المرض (لهم
يضرعون) يتذللون

جواب عما يقال ان شميبا لم يسبق له الدخول في ملتهم وانما حمل المتسر على هذا الجواب تفسيره العود
بالرجوع وقال بعضهم ان عادتنا في معنى صار وعلى هذا فلا اشكال ولا جواب (قوله وعلى نحوه) اى
التعليق (قوله ان نمود فيها) اشار بذلك الى ان الهمزة داخلة على عذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف
(قوله ولو كنا كارهين) الهمزة لا نكار الوقوع وكلمة توفى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء شىء في الزمن
الماضى لا انتفاء غيره فيه بل هي مجرد الربط والمبالغة في انتفاء العود والمعنى لا تطعموا في عودنا مختارين
ولا مكرهين فامل (قوله ان عدنا في ملتكم) شرط حذف جوابه لدلالة قوله قد افتر بنا عليه (قوله وما
يكون لنا) اى لا يصح ولا يليق لنا ان نمود فيها في حال من الاحوال الا في حال مشيئة الله لنا (قوله
الا ان يشاء الله بنا) يصح ان يكون متصلا والمستثنى منه عموم الاحوال او منقطعا وهذا الاستثناء
محض رجوع الى الله وتفويض الامر اليه وقد جازم الله بان كساحم شر اعدائهم واخذهم واخذ عز
مقتدر (قوله اى وسع علمه) اشار بذلك الى ان علماء تمييز حول عن الفاعل (قوله وبين قومنا) اى الكفار
وانما اعرض عن مكالمتهم ورجع لله متضرعا لما ظهر له من شدة عنادهم وتعنتهم في كفرهم (قوله وقال الملا
الذين كفروا الخ) انما قال بعضهم لبعض هذه المقالة خوفا على بعضهم من الميل لشعيب حيث توعدوه بما
تقدم فلم يبال بهم (قوله انكم اذا لخاسرون) اى في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطريف وجملة
انكم اذا لخاسرون جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (قوله فاخذتكم
الرجفة) ذكر هنا وفي النكبات الرجفة وذكر في سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة اى صيحة
جبريل عليهم من السماء وجمع بينهم ما بان الرجفة في المبداء والصيحة في الانباء فامل واما اهل الايسكة
فاهلكوا بالظلمة كما سيأتى في سورة الشعراء (قوله كان لم يغنوا فيها) اى كانوا لم يلبثوا في ديارهم اصلا لانهم
استؤصلوا بالمرءة (قوله وغيره) اى وهو ضمير الفصل (قوله وقال يا قوم) ما تقدم من كون القول بعد
هلاكمهم او قبله في قصة صالح يجرى هنا (قوله فكيف آسى) أصله آسى بهمز تين قلبت الثانية الفا
(قوله وما ارسلنا في قرية من نبي) جملة مستأنفة قصد بها التعميم بمدد كرم بعض الامم بالخصوص واما
خص ما تقدم بالذکر لم يزيد تعنتهم وكفرهم (قوله فكذبوه) قدره اشارة الى ان الكلام فيه حذف لان قوله
الاخذنا اهلها لا يترتب على الارسال وانما يترتب على التكذيب (قوله لهم يضرعون) اصله يضرعون
قلبت الاء ضياء وادغمت في الضاد وانما قرئ بالذکر في الانعام لاجل مناسبة الماضي في قوله تضرعوا
مخلاف ما هنا فجيء به على الاصل (قوله ثم بدلنا) اى استدرجناهم (قوله المذاب) اى الفقر والمرض
(قوله النفى والصحة) لف ونشر مرتب (قوله كفر النعمة) اى وتكذبا لا نبياتهم (قوله وهذه عادة الدهر)
هذا من جملة مقولهم (قوله فكونوا على ما انتم عليه) هذا من جملة قول بعضهم لبعض (قوله فاخذناهم بنتة)
مرتب على قوله وقالوا قدمس آباءنا الخ (قوله وهم لا يشعرون) اى لعدم تقدم اسبابهم وهذه الآية بمعنى
آيه الانعام قال تعالى فلما انساوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء الآية (قوله ولوان اهل القرى)
جمع قرية والمراد جميع القرى المتقدم ذكرهم وغيرهم (قوله ورسلمهم) اى اهل القرى وفي نسخة ورسله اى
الله (قوله واتقوا) عطف على آمنوا عطف عام على خاص لان التقوى امتثال المأمورات ومن جعلتها

فيؤمنوا (ثم بدلنا) اعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) النفي والصحة (حتى عفوا) كثرُوا (وقالوا) كفرا للنعمة
(قدمس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى (فاخذناهم) بالعذاب
(بنتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولوان اهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلمهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا)

بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فاخذناهم) عاقبتناهم (بما كانوا يكسبون أقام من اهل القرى) (٧٨) المكذبون (ان ياتيهم باسنا) عذابنا (بيانا) ايلا (وهم نائمون) غافلون عنه (واؤمن اهل القرى

الايان (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهم اقراء فان سمعيتان (قوله بركات) جمع بركة وهي زيادة الخير في الشيء (قوله ولكن كذبوا) أي لم يؤمنوا ولم يتقوا (قوله بما كانوا يكسبون) أي بسبب كسبهم من الكفر والمعاصي (قوله أقام من) الهمزة مقدمة من تاخير والفاء عاطفة على قوله فاخذناهم بختة وما بينهما اعتراض وهذه طريقة الجمهور وعند الزمخشري ان الهمزة داخلة على محذوف وما بعدها معطوف على ذلك المحذوف ولكنه في هذا الموضع وافق الجمهور في كشافه (قوله بيانا) حال من باسنا وجملة وهم نائمون حال من ضمير ياتيهم (قوله وهم يلعبون) اي يشتغلون بما لا يعينهم (قوله مكر الله) المكر في الاصل الخديعة والحيلة وذلك مستحيل على الله وحينئذ فالمراد بالمكر ان يعمل بهم فعل الماكر بان يستدرجهم بالنعيم أو لائم ياخذهم أخذ عز يز مقتدر (قوله للذين يرتون) اي وهم كل قوم جاؤا بعد هلاك من قبلهم كما دوتهم ود قوم لوط وأصحاب مدين والامة المحمدية فان كل فرقة من هؤلاء تبين لها الاصابة بذنوبهم حيث شاء الله ذلك (قوله فاعل) اي المصدر الماخوذ منها ومن جواب لوهو الفاعل والتقدير أولم يتبين اصبا بتنا بالعداب لوشئتنا الاصابة (قوله لونها) اي اصبا بهم فمفعول نشاء محذوف (قوله في المواضع الاربعة) أي وأولها أقام من اهل القرى وآخرها أولم يهدفانان بالفاء وانان بالواو (قوله الداخلة) اي الهمزة وقوله عليهما أي الفاء والواو (قوله في الموضع الاول) اي من موضعي الواو (قوله ونطبع) قدر المفسر نحن اشارة الى انه مستأنف منقطع عما قبله (قوله تلك القرى نقص) اسم الاشارة مبتدأ والقرى بدل أو عطف بيان ونقص خبره (قوله التي مرذ كرها) أي وهي قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (قوله من آبائنا) اي بعض أخبارها وما وقع لها (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي (قوله عند محبتهم) اي الرسل (قوله قبل محبتهم) اي بالمعجزات بعد ارسالهم للخلق (قوله اي الناس) أشار بذلك الى ان هذه الجملة غير مرتبطة بما قبلها ويصح ان الضمير عائد على الامم فيكون بينهما ارتباط (قوله وان وجدنا) اي علمنا فاكثر مفعول اول وفاسقين مفعول ثان واللام فارقة والمراد ليظهر متعلق علمنا للخلق على حد نعلم اي الحزب بين أحصى (قوله لفاسقين) اي خارجين عن طاعتنا بترك الوفاء بالعهد (قوله اي الرسل المذكورين) اي وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب (قوله موسى) وعاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم سبع مائة سنة (قوله التسع) اي وهي العصا واليد البيضاء والسنون الحذبة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة الا الطمس ففي سورة يونس قال تعالى ربنا اطمس على أموالهم (قوله الى فرعون) هذا لقبه واسمه الوليد بن مصعب بن الريان فرعون في الاصل علم شخص ثم صار لقباً لكل من ملك مصر في الجاهلية وعاش من العمر ستمائة وعشرين سنة ومدة ملكه اربعمائة سنة لم يرمكروها قط وكنته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثاني وفرعون الاول أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك المماليق وفرعون ابراهيم النمرود وفرعون هذه الامة ابو جهل (قوله فظلموا بها) ضمن ظلموا معنى كفروا فعداه بالباء ويصح ان تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره ظلّموا أنفسهم سببها اي بسبب تكذيبهم بها (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف اسم استفهام خبر كان مقدم عليها وعاقبة اسمها وانما قدم لان الاستفهام له الصدارة (قوله وقال موسى) تفصيل لما أجمل أولاً لان التفصيل بعد الاجمال وقع في النفس وهذا القول وما بعده انما وقع بعد كلام طويل حكاه الله في سورة الشعراء بقوله تعالى فانثيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين الايات

أن ياتيهم باسنا صحتي) نهارا (وهم يلعبون أقامنا مكر الله) استدرجناهم بالنعمة وأخذهم بختة (فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون او لم يهد) يتبين (للذين يرتون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها ان) مخففة واسمها محذوف فاعل اي انه (لونها) أصبناهم بالعداب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتويخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطف باو (و) نحن (بطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبير (تلك القرى) التي مرذ كرها (نقص عليك) يا محمد (من آبائنا) أخبار أهلها (واقدم) حاتمهم رسلاهم بالبينات) المعجزات الطاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند محبتهم (بما كذبوا) كفروا (من قبل) قبل محبتهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لا أكثرهم) اي الناس (من عهد) اي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وان) مخففة

(وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بثنا من بعدهم) اي الرسل المذكورين (موسى يا آياتنا) التسع (الى فرعون وملائه) وقوله (قومه) فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من اهلا كههم (وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين)

فكذبه فقال أنا (حقيق) جذير (على ان) أي بان (لا أقول على الله الحق) وفي قراءة (٧٩) بشد يدياء حقيق مبتدأ خبره

أن وما بعده (قد جئتكم
بدينه من ربكم فارسل معي)
الى الشام (بنى اسرائيل)
وكان استعبدتم (قال)
فرعون له (ان كنت جئت
بآية) على دعواك (فأنت
بها ان كنت من الصادقين)
فيها (فالتقى عصاه فاذا هي
أيمان مبین) حية عظيمة
(ونزع يده) اخرجها من
جيبه (فاذا هي بيضاء)
ذات شعاع (للتاخرين)
خلاف ما كانت عليه من
الادمة (قال الملا من قوم
فرعون ان هذا الساحر علم)
فائق في علم السحر وفي
الشعراء انه من قول فرعون
نفسه فكانهم قالوه معه
على سبيل التشاور (يريد
ان يخرجكم من ارضكم
فماذا نامرون قالوا ارجئه
وأخاه) أخر أمرهما
(وارسل في المدائن
حاشرين) جامعين (ياتوك)
بكل ساحر) وفي قراءة
سحار (علم) يفضل
موسى في علم السحر
فجمعوا (وجاء السحرة
فرعون قالوا ان) تتحقق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال ألف بينهما على
الوجهين (للاجران كنا
نحن المالمين قال سمواكم
لمن المقر بين قالوا يا موسى

وقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين الآيات وفي طه أيضا (قوله فكذبه) قدره إشارة الى ان جملة حقيق مرتبة على محذوف (قوله حقيق) خبر محذوف قدره المقسر بقوله انا (قوله اي بان) أشار بذلك الى ان على بمعنى الباء (قوله الا الحق) مقول القول وهو مفرد في معنى الجملة و يصح ان يكون صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق تقديره الا القول الحق (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية أيضا (قوله مبتدأ) أي وسو غ الاجداء به العمل في الجار والمجرور فان على متعلق بحقيق (قوله وارسل معي الى الشام) اي وسبب سكنناهم بمصر مع ان اصلهم من الشام ان الاسباط اولاد يعقوب جاؤا مصر لاخيهم يوسف فكثروا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدتم واستعملهم في الاعمال الشاقة فاحب موسى ان يخلصهم من ذلك الاسر (قوله استعبدتم) اي جعلهم عبيدا ارقاء بسبب استعمالهم ايامهم (قوله ان كنت من الصادقين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله ايمان مبین) الثعبان ذكر الحيات وصفت هنا بكونها ثعباناً وفي آية أخرى كانها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وردانه لما أتى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاتحة فيها بين لحيها ثمانون ذراعاً وارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هار با واحدت اي تفوط في ثيابا به محضرة قومه في ذلك اليوم اربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال الى ان غرق مع كونه كان لا يتفوط الا في كل اربعمائة يوم وقيل انها ادخلت قبة القصر بين انيابها وحملت على الناس فانهم زموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفاً ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلت ان تأخذها وانا أو من بك وارسل معك نبي اسرائيل فامسكها بيده فمادت كما كانت (قوله ونزع يده) اي اليميني (قوله ذات شعاع) أي نور يغلب على ضوء الشمس (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله وفي الشعراء انه) اي هذا القول (قوله فكانهم قالوه معه) هذا بيان لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي في الشعراء (قوله فاذا نامرون) يصح ان يكون من كلام فرعون ويكون معناه تشيرون ويصح ان يكون من كلام الملا والجمع للعظيم على عادة خطاب الملوك والاول اقرب (قوله ارجئه) فيه ست قرآت سبعية ثلاثة مع الهمز وهي كسر الهاء من غير اشباع وضمها مع الاشباع وعدمه وثلاث من غير همز وهي اسكان الهاء وكسر الهاء باشباع وبدونه (قوله وارسل في المدائن) اي مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة باقصي صعيد مصر (قوله وفي قراءة سحار) أي بالامالة وتركها فتكون القرآت ثلاثاً وكلها سبعية (قوله فجمعوا) أي وكانوا اثنين وسبعين وقيل اثني عشر ألفاً وقيل خمسة عشر ألفاً وقيل سبعين ألفاً وقيل ثمانين ألفاً وقيل بضعاً وثمانين ألفاً (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) كلامه يفيد ان هنا قرأتين فقط مع انها اربع فكان عليه ان يقول وادخال ألف بينهما وتركه وبقيت خامسة وهي ان بهمزة واحدة (قوله قال نعم) اي لكم الاجر (قوله وانكم لمن المقر بين) اي في المنزلة عندي بحيث تكونون اول من يدخل عندي وآخر من يخرج (قوله قالوا يا موسى الخ) اما أن يكون ذلك تاديباً من السحرة مع موسى وقد جوزوا عليه بالايان والتجاة من النار واما ان يكون ذلك على عادة اهل الصنائع او عدم ميالة موسى لاعتمادهم على غلبتهم (قوله اما ان تلقى الخ) ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعول محذوف تقديره اخترا ما القاء نا وألقاءك (قوله امر للاذن) جواب عما يقال كيف أمرهم بالسحر واقرم عليه * فاجاب بان ذلك للتوصل الى اظهار الحق (قوله عن حقيقه ادراكها)

اما ان تلقى) عصاك (واما ان تكون نحن الملقين) مامعنا (قال القوا) امر للاذن لتقديم القائلهم توسلاً به الى اظهار الحق (فلما ألقوا) جاب لهم وعصيتهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوم) خوف قوم حيث خيلوها حيات تسمى (وجاؤا

أى من ادراك حقيقةتها (قوله بسحر عظيم) أى عند السحرة وفى باب السحروان كان حقيرا فى نفسه وذلك انهم آله واحبالا غلاظا واخشابا طوالا وطلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك الاخشاب الزئبق ايضا فلما اثير فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات وكانت سعة الارض ميلا فى ميل وكانت الواقعة فى سكندرية فلما اتى موسى عصاه ببلغ ذنبا وراء البحر ثم نتجت فاما ثمانين ذراعا فكانت تبتلح حيا لهم وعصبيهم واحدا واحدا حتى ابتلمت الكل وقصدت القوم الذين حضر واذلك المجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت فى يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه امر من السماء وليس بسحر فخر والله ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحر البقيت حيا لنا وعصينا وكان حمل ثلثائة بعير فعدمت بقدره الله تعالى (قوله وأوحينا الى موسى) أى ببدان التى السحرة حيا لهم وعصبيهم اوحى الله الى موسى على لسان جبريل حيث قال له كما فى سورة طه قلنا لا تخف انك انت الاعلى الآية (قوله تلقف) أى تاخذ وتبتلع بسرعة (قوله فى الاصل) أى واصلا تلقف حذفت احدى التاء من تخفيفا وهذه قراءة الجهم وروى قراءة با دغام التاء فى التاء وفى قراءة تلقف من لقف كعلم فتكون القراآت ثلاثا وكلها سبعية (قوله ما يافكون) أى يكذبون فالافك الكذب (قوله بموهمهم) أى تزيينهم الباطل بصورة الحق (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أى ظهر بطلانه (قوله هنالك) أى فى ذلك المكان وهو سكندرية (قوله وانقلبوا صاغرين) أى فرعون وقومه غير السحرة فانهم لم يصيبهم صغار بل اصابهم العز الابدى بايمانهم بالله وحده (قوله ساجدين) حال من السحرة وقوله قالوا آمنا فى موضع الحال من الضمير فى ساجدين والتقدير قائلين فى حال سجودهم آمنا الخ (قوله رب موسى وهرون) بدل من رب العالمين او عطف بيان او نعت جئى به لدفع ايها فرعون الناس انه هورب العالمين حيث قال للسحرة اياى تمنون فدفعوا ذلك بقولهم رب موسى وهرون (قوله بتحقيق الهمزتين) أى همزة الاستفهام والهمزة الزائدة فى الفعل وقوله وابدال الثانية اى فى الفعل وان كانت تالفة فهى فاء الكلمة وفى قراءة سبعية ايضا بحذف همزة الاستفهام وفى قراءة بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وابدال الثالثة لقا وفى قراءة بقلب الاولى واو فى الوصل وتسهيل الثانية وقلب الثالثة لقا فالقراآت اربع وكلها سبعية (قوله قبل ان آذن لكم) اصله أذن ابدلت الثانية لقا على القاعدة المشهورة والمعنى احصل منكم الايمان قبل حصول الاذن منى لا يلىق منكم ذلك والفعل مضارع منصوب بان (قوله ان هذا المكراى حيلة وخديعة (قوله مكرتموه) أى تواطتم عليه قبل مجيئكم اليها وقصد بذلك اللعين تثبيت القبط بهاتين الشبهتين اللتين القاها عليهم وهما قوله ان هذا المكرو وقوله لتخرجوا منها اهلها (قوله ما يتالكم منى) (قوله مكرتموه) وهما محذوف (قوله لا قطن ايدىكم) هذا بيان لوعيد الذى توعدتم به وهل فعل ما توعدتم به اولا خلاف بل قال بعضهم انه لم يفعل بدليل قوله تعالى انما و من اتبعكم الفالون (قوله من خلاف) الجار والمجرور فى محل نصب على الحال اى مختلفة (قوله باى وجه كان) أى سواء كان بقتلك اولا وفى آية طه انما تقضى هذه الحياة الدنيا (قوله وما تنتقم منا) أى تكروه منا فقوله الان آمنا ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مفعول به لتنتقم والمعنى وما تكروه منا الا ايماننا ويصح ان يكون المعنى وما تمد بنا بشي من الاشياء الا لاجل ايماننا فيكون مفعولا لاجله (قوله لما جاءتنا) أى حين انتما من عنده (قوله عند فعل ما توعدنا) أى ما توعدنا به وهو القطع من خلاف والاصليب فى المبارقة قلب (قوله لئلا نرجع كفارا) علة لقوله ربنا افرغ علينا صبرا (قوله وتوفنا مساكين) أى تاجدين على الدين الحق غير مغيرين ولا مبدين (قوله وقال الملا) أى

بسحر عظيم واوحينا الى موسى أن تلقف بحذف احدى التاء من فى الاصل تبتلح (ما يافكون) يقبلون بموهمهم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا) اى فرعون وقومه (هنالك) واهابوا صاغرين) صاروا ذليلين (والقى السحرة ساجدين) قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاقى بالسحر (قال فرعون أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (به) بموسى (قبل ان آذن) انا (لكم ان هذا) الذى صنعتموه (لمكرتموه) فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون) ما يتالكم منى (لا قطن ايدىكم وأرجلكم من خلاف) اى يدكل واحد ائبني ورجله اليسرى ثم لا صلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا) بعد موتنا باى وجه كانت (منقلبون) راجعون فى الآخرة (وما تنتقم) تنكر (منا الان آمنا) بايات ربنا لما جاءتنا نار بنا افرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعدنا بنا لئلا نرجع

كفارا (وتوفنا مساكين وقال الملا من قوم فرعون) له (اتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا فى الارض) بالدعاء الى مخالفتك المصرون

(ويذكر وأهلك) وكان
صنع لهم اصناما صغارا
يعبدونها وقال انا ربكم
وربها ولذا قال انا ربكم
الاعلى (قال ستقتل)
بالتشديد والتخفيف
(ابناءهم) المولودين
(ونستحي) نستحي
(نساءهم) كفعلنا بهم من
قبل (واافوقهم قاهرون)
قادرون قفلوا بهم ذلك
فشكا بنو اسرائيل (قال
موسي لقومه استعينوا
بالله واصبروا) على اذام
(ان الارض لله يورثها)
يعطيها (من يشاء من عباده
والماقية) المحمودة (للمتقين)
الله (قالوا اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعدما جئتنا
قال عسي ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في
الارض فينظر كيف
تعملون) فيها (ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين)
بالقحط (ونقص من
الشراب لهم يذكرون)
يعمظون فيؤمنون (فاذا
جاءتهم الحسنة) الحصب
والغنى (قالوا لنا هذه) اى
نستحقها ولم يشكروا عليها
(وان تصبهم سيئة) جذب
وبلاء (يطيروا) يتشاءموا
(بموسي ومن معه) من
المؤمنين (الا انما طائرم)
شؤمهم (عند الله) ياتيهم به
(ولكن اكثرهم لا يعلمون)
ان ما يصيبهم من عنده
(وقالوا) لموسي (مهما تاتنا

المصريون على الكفر فانه حين آمنت به السحرة آمن من بنى اسرائيل ستائة الف (قوله ويذكر) معطوف
على ليفسدوا والمعنى اترك موسي وقومه ليفسدوا في الارض وليتركك وأهلك والاستفهام انكارى
والمعنى لا يلبق ذلك (قوله وأهلك) بالجمع في قراءة الجهم ولا نه جعل آلهة يعبدها قومه وجعل نفسه هو
الاله الاعلى قال تعالى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى وقرئ شدوذا وهلك بناء التانيث لانه كان يعبد
الشمس (قوله اصناما صغارا) اى على صورة الكواكب (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فيما قرأه تان
سبعينان (قوله المولودين) اى الصغار (قوله ونستحي نساءهم) اى للخدمة (قوله من قبل) اى قبل مولد
موسي (قوله قال موسي لقومه) اى تسلية لهم (قوله استعينوا بالله) اى اطلبوا الاعانة منه سبحانه
(قوله يورثها) الجملة حاوية من لفظ الجلالة وقوله من يشاء مفعول ثان والمفعول الاول الهاء (قوله
للمتقين الله) قدره اشارة الى ان مفعول المتقين محذوف (قوله قالوا اوذينا) اى بالقتل للاولاد واستبقاء
النساء للخدمة (قوله من قبل ان تاتينا) اى بالرسالة وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة نصف
النهار فلما بعث موسي وجرى بينهم ماجرى استعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم (قوله كيف تعملون
فيها) اى من الاصلاح والافساد (قوله ولقد) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره والله لقد اخذنا اى
اجلينا وهذا شروع في تفصيل مبادئ هلاك فرعون وقومه لتكذيبهم بالآيات البينات (قوله بالسنين)
جمع سنة ومن العلوم انه يجرى مثل جمع المذكر السالم في اعرابه بالواو ورفعا وبالياء نصبا وجررا وتحذف نونه
للاضافة ففي الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ويقل اعرابه كحين (قوله بالقحط) اى
احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) اى اتلافها بالآفات (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) اى اشارة الى
انهم باقون في غيبهم وضلالهم لم تعمظوا ولم يترجروا عما هم عليه (قوله اى نستحقها) اى بحولنا وقوتنا
(قوله يطيروا) اصله يطيروا ادغمت التاء في الطاء والتطير في الاصل ان يفرق الشيء بين القوم ويطير لكل
واحد ما يخصه فيشمل النصيب الحسن والسبي ثم غلب على الحظ والنصيب السبي والحكمة في التفسير في
جانب الحسنة باذالمقيدة للتحقيق وتربها وفي جانب السيئة بان المقيدة للشك وتنكيرها الاشارة الى ان
رحمة الله تغلب غضبه وانها صادرة منه سبحانه وتعالى وان لم يتاهل لها العبد بخلاف السيئة فصدورها منه
نادر ليذيقهم بعض الذي عملوا لهم يرجعون (قوله الا انما طائرم) الاداة استفتاح يؤتى بها اعتناء بما
بعدها الرد عليهم (قوله شؤمهم) اى عذابهم الذي تشاءموا به (قوله عند الله) اى لا عند موسي فليس له
مدخل في ايجاد ذلك (قوله ياتيهم به) اى جزاء لا عما هم السيئة (قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون) يقيدان
الاقول يعلم ان فرعون كاذب وموسى صادق وانما كفرهم محض عناد (قوله وقالوا) اى فرعون وقومه (قوله
مهما تاتنا به الخ) مهما اسم شرط جازم ونات فعل الشرط مجزوم بحذف الياء والكسرة دليل عليها وانما مفعول
ومن آية بيان لمهما وبه متعلق بتات وضميرها راجع لمهما واتسحر نامتعلق بتاتنا وربها متعلق بتسحرنا
وقوله فما الفاء واقعة في جواب الشرط وما نافية ونحن مبتدأ أو مؤمنين خير مرفوع واو مقدره
من ظهورها اشتغال المحل بالياء التي جلبها حرف الجر الزائد والجملة في محل جزم جواب
الشرط (قوله فدعا عليهم) قال سعيد بن جبيرة لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابني هو وقومه
الا الاقامة على الكفر واتمادى على الشر فتابع الله عليهم الآيات فاخذم الله اولاً بالسنين
وهو القحط ونقص الثمرات واراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسي
وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبنى وعمتا وان قومه قد تقصوا العهد فخذم
بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقوى عظة ولن بعدم آية وعبرة فعمل الله بهم ما سيدكر (قوله فارسلنا
عليهم الطوفان) اى ماء من السماء والحال ان بيوت القبط مشدبكة بيديوب بنى اسرائيل قامت ثلاث

بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيمهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شيء وركب ذلك الماء على ارضهم فلم يقدر واعي الحرت ودام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فاستغاثوا بموسي فزال الله عنهم المطر وأرسل الريح فجفف الارض وخرج من النبات ما لم ير مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكننا لم نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فاقاموا شهرافى عافية (قوله الى حلوق الجالسين) في كلام غيره الى حلوق القائمين ومن جلس غرق كما علمت (قوله والجراد) اى واستمر من السبت الى السبت يا كل زروعهم وتمارهم وأوراق أشجارهم وابسلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم تصب بني اسرائيل فعظم الامر عليهم فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وانرسلن معك نبي اسرائيل فاشار موسى بمصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فاقاموا شهرافى عافية ثم رجعوا الى أعمالهم الخبيثة (قوله والقمل) مشى المقسر على أنه السوس أو نوع من القراد وقيل انه القمل المعروف بدليل قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم وقيل هو البراغيث فاكل ما أبقاه الجراد وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجعله فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتملىء قليلا فاستمر ذلك سبعة ايام من السبت الى السبت فضجوا واستغاثوا فرجع عنهم ثم أقاموا شهرافى عافية ثم رجعوا لا خبت ما كانوا عليه (قوله والضفادع) جمع ضفدع كدرهم زبرج (قوله فلات بيوتهم وطعامهم) اى وكان الواحد منهم يجلس في الضفادع الى رقبته ويهم أن يتكلم فيشب الضفدع في فيه وكان يملأ قدورهم ويطفى نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاحا حتى لا يستطيع ان يتقلب الى شقه الآخر ووردان الضفادع كانت برة فلما ارسلها الله سمعت واطاعت فجملت نلقى نفسها في القدور وهى تملئ وفي التنا نير وهى تصور فاثابها الله بحسن طاعتها بر دالماء فصارت من حينها تسكن الماء ثم ضجوا وشكوا لموسي وقالوا ارحمنا هذه المرة فما تبق الا ان نتوب ولا نمود بعدما اقامت عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فدعا الله موسى فكشف الله عنهم ذلك واستمر واشهرافى عافية ثم عادوا (قوله والدم) اى وكان احمر خالصا فصارت مياههم كلها دما لما يستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه دما فاجدهم العطش جدا حتى ان القبطية تاتي للمرأة من بني اسرائيل فتقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الا ناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه في فيك ثم يجبه في في فناخذه في فيها ماء واذا مجته في فيها صا ردماء واعتري فرعون العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاحجار الرطبة فاذا مضغها صار دما فمكثوا على ذلك سبعة ايام من السبت الى السبت فشكوا لموسي ذلك فكشف عنهم (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة (قوله مفصلات) اى مفصلات فكانت كل واحدة تمكث سبعة ايام وبين كل واحدة واخرى شهرا (قوله ولما وقع عليهم الرجز) هذا موزع على الخمسة فكانوا كلما ضجوا قالوا هذه المقالة (قوله من كشف العذاب) بيان لما (قوله فلما كشفنا) اى في كل واحدة من الخمس (قوله الى اجلهم بالغوه) اى وهو وقت اغراقهم (قوله فانتقمنا منهم) اى اردنا الانتقام منهم لان الانتقام هو الاغراق فلا يحسن دخول القاء بينهما (قوله مشارق الارض ومغاربها) اى نواحيها وجميع جهاتها (قوله صفة للارض) فيه انه يلزم عليه العصل بين الصفة والموصوف بالمطوف وهو اجنبي والاولى ان يكون صفة للمشارك والمغارب (قوله وهو الشام) الحامل له على هذا التفسير قوله تعالى التي باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض مصر كما هو السياق وقد بارك الله فيها بالليل وغيره ويؤيده قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون الى ان قال كذلك واورثناها قوما آخرين وكذلك آية الشعراء وقد اختار ما قلناه جملة من المفسرين وقال بعضهم المراد بمشارك الارض

ووصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام (والجراد) فاكل زرعهم وتمارهم كذلك (والقمل) السوس او هو نوع من القراد فتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فلات بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) مبيئات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمننا (لئن لام قسم) كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وانرسلن معك نبي اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى اجلهم بالغوه اذاهم ينكثون) يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فاغرقتهم في اليم) البحر الملح (بانهم) بسبب انهم (كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (واررثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارك الارض ومغاربها التي باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام (ومت)

الشام ومغارها مصر فانهم وورثوا العما لفة في الشام وورثوا الفراعنة في مصر (قوله كلمت) ترسم هذه بالبناء المحرورة لا غير وما عداها في القرآن بالهاء على الاصل (قوله بما صبروا) أي بسبب صبرهم (قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) أي أهلكتنا وخر بنا الذي كان يصنعه فرعون وقومه (قوله وما كانوا يمشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) قراءتان سبعيتان (قوله من البنيان) أي كصرحها مان وغيره من جميع ما أسسوه بارض مصر (قوله وجاوزنا) شروع في قصة بني اسرائيل وما وقع منهم من كفر النعمة والقبائح والمقصود من ذلك تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتخويف أمته من ان يفعلوا مثل فعلهم (قوله عبرنا) العبر هو الانتقال من جانب لآخر لا تتقاهم من الجانب الشرقي للغربي (قوله بضم الكاف وكسرها) أي من بابي نصر وضرب وهما قراءتان سبعيتان (قوله على أصنام لهم) قيل هي حجارة على صور البقر وقيل بقرة حقيقة وكان هؤلاء القوم المالكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم بعد ذلك (قوله قالوا يا موسى) القائل بعضهم لا جميعهم (قوله اجعل لنا الهة) قيل انهم مرتدون بهذه المقالة لقصدهم بذلك عبادة الصنم حقيقة وقيل ليسوا مرتدين بل هم جاهلون جهلا مراكبا لاعتقادهم ان عبادة الصنم بقصد التقرب الى الله تعالى لا تضرهم في الدين وعلى كل فهدى المقالة في شر عناردة والجوارح والجرور مفعول ثان والهاء مفعول أول وقوله كالهة آلهة صفة لالهة وما اسم موصول ولهم صلتها وآلهة بدل من الضمير المستتر في لهم والتقدير اجعل الهة لنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة (قوله ان هؤلاء معبر ما هم فيه) جملة مستأنفة قصد بها توبيخهم وزجرهم (قوله ما هم فيه) أي من الدين الباطل وهو عبادة الاصنام (قوله قال غير الله) الاستفهام للانكار والتوبيخ (قوله أبلغكم) أي أطلب وأقصد لكم (قوله وأصله أبلغكم) أي فحذف الجار فانصل الضمير (قوله وهو فضلكم) الجملة حالية من لفظ الجلالة (قوله في زمانكم) أي بانجائكم واغراق عدوكم وانزال المن والسلوى عليكم وليس تفضيلهم على جميع العالمين فان أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الامم (قوله واذا نجيناكم) هذا من كلام موسى فاستناد الانجاء اليه مجاز لكونه على يده وسبب فيه حيث ضرب بمصاهر البحر فالتق (قوله وفي قراءة أنجاءكم) أي وهي ظاهرة فان الفاعل ضمير عائذ على الله وهما قراءتان سبعيتان (قوله يسومونكم) من السوم وهو الاذاعة (قوله يقتلون ابناءكم) قدر المفسرهم اشارة الى ان يقتلون بيان ليسومونكم (قوله ويستحيون نساءكم) أي تحذمتهم (قوله الانجاء أو السذاب) اشارة بذلك الى ان اسم الاشارة يصح عوده على الانجاء ومعنى كونه بلاه انه يخترهم هل يشكرون فيؤجروا أو يكفرون فيعاقبوا وعوده على العذاب ظاهر فلا يتلاء كما يكون في الشر يكون في الخير قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالشكر على النعمة موجب لزيادتها كما ان الصبر على البلايا موجب لرضا الله قال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله واناليه راجعون (قوله بالف ودونها) أي فهما قراءتان سبعيتان فعل الالف من المواعدة وهي مفاعلة من الجانبين فمن الله الامر ومن العبد القبول وعلى حذف الالف قالوعد من الله لا غير وهو ظاهر (قوله ثلاثين ليلة) انما عبر بالليالي دون الايام مع ان الصيام في الايام لان موسى كان صائما تلك المدة ليلا ونهارا مواصلا وحرمة الوصال على غير الانبياء فببر بالليالي لدفع توهم اقتصاره على صوم النهار فقط قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل اذا هلك الله تعالى عدوهم فرعون ان ياتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك الله فرعون سال موسى ربه ان ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فامر ان يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوفا فهاستك بعد رذخ نوب وقيل أكل من ورق الشجر فقات الملائكة كنانا شم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك فامر الله ان

كلمت ربك الحسنى) وهي قوله ونريدان نحن على الذين استضعفوا في الارض اطع (على أبي اسرائيل بما صبروا) على اذى عدوهم (ودمرنا) أهلكتنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يمشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (بني اسرائيل البحر فاتوا) فرروا (على قوم يكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الهة صنما نعبده) كالهة قال انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلمتموه (ان هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال غير الله أبلغكم الهة) مجبوا (وأصله أبلغكم) وهو فضلكم على العالمين في زمانكم بما ذكره في قوله (و) اذكروا (اذ نجيناكم) وفي قراءة أنجاءكم (من آل فرعون يسومونكم) يكفونكم وبتقونكم (سواء العذاب) اشده وهم يقتلون ابناءكم ويستحيون) يستيقون (نساءكم) وفي ذلك الانجاء او العذاب (بلاء) انعام او ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تمشظون فنتهون عما قلمتم (وواعدنا) بالف ودونها (موسي ثلاثين ليلة) نكلمه عند انبائها بان يصومها وهي ذوالقعدة فصامها فلما تمت

انكرخوف فيه فاستاك فامر الله (٨٤) بشرة اخرى ليكلمه بخلاف فله كما قال تعالى (واتمناها بشرا) من ذى الحجة (تم مبعثات ربه)

بصوم عشر ذى الحجة فكان فتنة بنى اسرائيل في تلك العشر (قوله انكرخوف فيه) اى كره رائحة له من اثر الصوم وهو بضم الخاء واللام معناه الرائحة (قوله واتمناها) اى المواعدة لما حوذة من قوله وواعدنا (قوله اربسين حال) اى من ميعات (قوله وقال موسى) الواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعميما لان تلك الوصية كانت قبل ذهابه به وصيامه (قوله واصبح امرم) اى امر بنى اسرائيل ولا تفعل عنهم (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال اهل التفسير لما جاء موسى لميقات ربه تطهروا وطهروا به وصام ثم اتى طور سيناء فانزل الله ظلة غشيت الجبل على اربع فراسخ من كل ناحية وطرده عنه الشيطان وهوام الارض ونهى عنه المكئين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء وراى العرش بارزا وادناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب ارنى اخ (قوله اى للوقت) اى وكان يوم الخميس يوم عرفة فكلمه الله فيه واعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم الاحد (قوله وكلمه ربه) اى ازال الحجاب عنه حتى سمع كلامه بجميع اجزائه من جميع جهاته لان الله اسأله الكلام لان الله سبحانه وتعالى دائم متمكك يستحيل عليه السكوت والاقفة ولم يصل تامنى ما فهمه موسى من تلك المكلمة (قوله قال رب ارنى) لما سمع الكلام هام واشتاق الى رؤية الذات فسأل الله ان يزيل عنه حجاب البصر كما ازال الله عنه حجاب السمع اذ لافرق بين الحاستين فقدس الازال كل من جاز سماع كلامه جازت رؤيته ذاته (قوله نفسك) قدره اشارة الى ان مفعول ارنى محذوف (قوله انظر اليك) جواب الشرط ولا يقال ان الشرط قد اتحد مع الجواب لان المنى هينى لرؤيتك ومكنى منها فان تفعل فى ذلك انظر اليك (قوله لن ترانى) اى لا طاقة لك على رؤيتى فى الدنيا وهذا لا يقتضى انها مستحيلة عقلا والاما عقلت على جائز وهو استقرار الجبل (قوله ولكن انظر الى الجبل) هذا من تنزلات الحق لموسى وتسالية له على ما فاته من الرؤية وهذا الجبل كان اعظم الجبال واسمه زبير (قوله الذى هو اقوى منك) اى فحجبه عن الرؤية برحمة به لعدم طاقة الجبل على ذلك فضلا عن موسى (قوله اى ظهر من نوره) اى نور جلال عرشه وفى رواية امر الله ملائكة السموات السبع بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى (قوله نصف امة الخنصر) وفى رواية قدر منخر الثور وفى رواية قدر سم الحياط وفى رواية قدر الدرهم (قوله بالقصر والمد) اى فيها قراءتان سبعيتان (قوله مستويا بالارض) اى بعد ان كان عاليا يمر تقما وقيل تفرقت ستة اجبل فوق ثلاثة بالمدينة وهى احد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة نبيرونور وحراء (قوله وخر موسى صعقا) اى سقط مغشيا عليه ذاهبا عن حواسه ولذا لا يصعق عند النفخة (قوله فلما افاق) اى برد حواسه له (قوله من سؤال ما لم اوامر به) اى وليس المراد ان طلب الرؤية معصية وانما هو من باب حسنات الابراء سيئات المقر بين (قوله فى زمانى) دفع بذلك ما يقال ان قبله من المؤمنين كثيرا من الانبياء والامم وفى القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما رجع من المكلمة لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه بريق حتى مات وقالت له زوجته انالم ارك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تنزوجى بعدى فان المرأة لا خراز واجها وورد ايضا انه مكث زمنا طويلا كلما سمع كلام الناس تقايا (قوله قال يا موسى) هذا تسالية على ما فاته من الرؤية (قوله اهل زمانك) دفع بذلك ما يقال ان من جملة الناس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و ابراهيم الخليل فيقتضى انه مختار عليهم ما فاجاب بان

وقت وعده بكلامه اياه (اربسين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لاختيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للسناجاة (اخلفنى) كن خليفتى (فى قومي واصلح) امرم ولا تتبع سبيل المفسدين (بموافقتهم على الماصي) ولما جاء موسى لميقاتنا اى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب ارنى) نفسك (انظر اليك قال لن ترانى) اى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو اقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) اى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) اى ظهر من نوره قدر نصف امة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم للجبل جملة (دكا) بالقصر والمد اى مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه طول ما رأى (فلما افاق قال سبحانك) تنزيها لك (ثبت اليك) من سؤال ما لم اوامر به (وانا اول

المؤمنين) فى زمانى (قال)

المراد بالناس أهل زمانه انبياء او غيرهم ولذلك كانت انبياء بنى اسرائيل يتسبدون بالثورة (قوله بالجمع) اى باعتبار تعدد الاحكام الموحى بها (قوله والافراد) اى مراد اياها الله المصدري اى ارسلنى وهما قراءتان سبعيتان (قوله وبكلامى) اسم مصدر بمعنى التكليم اى تكليمى اياك مباشرة بلا واسطة ويصح ان يراد بالكلام التوراة كما يقال للقرآن كلام الله يقال للتوراة أيضا كلام الله لانها افضل كتاب انزل من السماء بعد القرآن (قوله لا نعمى) جمع نعمة ويجمع ايضا على نعم (قوله وكتبنا له فى الالواح) اى وكان طول اللوح منها اثني عشر ذراعا وقيل عشرة على طول موسى والكتاب لها هو الله بلا واسطة (قوله من سدر الجنة) اى خشبها المسمى بالسدر والشاقق لها هو الله بلا واسطة (قوله اوزمرد) وقيل من ياقوتة حمراء (قوله سبعة اوعشرة) وقيل تسعة وقيل اثنان ويكون المراد بالجمع ما فوق الواحد قال الربيع ابن انس نزلت التوراة وهى وقرسبعين بعرا يقرأ الجزء منها فى سنة ولم يحفظها الا اربعة موسى ويوشع ابن نون وعزيز وعيسى عليهم السلام وقال الحسن هذه الآية فى التوراة بالف آية (قوله بدل) اى قوله موعظة وتفصيلا بدل من محل قوله من كل شىء وهو النصب وقوله لكل شىء متعلق بتفصيلا (قوله قبله قلنا مقدرًا) اشارة بذلك الى ان هذا المحذوف معطوف على كتبنا (قوله بمجد واجتهاد) اى لا يتراخ وكسل فان العلم لا ياتى الا للمجد المشتاق كان كسيبا او وهيبا فلا بد لمنعاطى العلم من الكد والتعب ومخالفة النفس قال بعضهم

يقدر الكد تكسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العزائم تنام ليلا * بنوص البحر من طلب اللآلى

وقال بعض العارفين

فجد بالروح والدين خليلي * كذا الاوطان كى تدرى سناه

وهذا الخطاب لموسى والمراد غيره لانه هو آخذ لها بقوة واجتهاد (قوله باحسنا) اى بالاحوط منها لان فيها عزائم ورخصا وافضلا ومقبولا وجائزا ومندوبا قامر قومك ياخذوا باحوطها بان يتبعوا العزائم ويتزكوا الرخص وذلك كالقود والمفود والانتصار والصبر فالآخذ بالمعروف احسن من القود والصبر احسن من الانتصار او يقال ان اسم التفضيل ليس على يابه اى بحسنها والاضافة بيا نية والمعنى يعملون بجميع ما فيها (قوله ساريكم) الخطاب لموسى ومن تبعه فالكاف مفعول اول ودار مفعول ثان والمعنى املككم اياها بدليل قراءة من قرأ سورته بالثناء الثالثة (قوله وهى مصر) هذا هو الاقرب وقيل المراد بدار الفاسقين ديار عاد وثمود وقوم لوط وقوم نوح (قوله ليحبروا بهم) اى فى الآية اشارة الى انهم ان خالفوا فعل بهم كافل بفرعون وقومه وهكذا كل ظالم فاجر ولو من المسلمين اذا بنى واعتدى وتكبر وتجرى بهل مدة ثم تصير دياره بلائع فالهبة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويؤيده قوله تعالى فاصبحوا لا يرى الامساكنهم كذلك نجزي القوم المحرمين (قوله ساصرف عن آياتى) اى اقسى قلوبهم واطمسها عن فهم آياتى فلا يفكرون ولا يتدبرون (قوله بشير الحق) حال من الذين يتكبرون اى حال كونهم متلبسين بالدين التبر الحق (قوله وان يروكل آية لا يؤمنوا بها) اى لوجود الطبع على قلوبهم وفى الآية اشارة الى ان المنكبر المعترض لا يستفيد نورا ولا خيرا من الذى اعترض وتكبر عليه (قوله بانهم كذبوا) اى بسبب تكذيبهم (قوله تقدم مثله) اى فى قوله فاغرقناهم فى ايم بانهم كذبوا باننا وكانوا عنها غافلين (قوله والذين كذبوا) مبتدأ وجملة حبطت اعمالهم خيرة (قوله لمدم شرطه) اى الثواب وهو الايمان فالايان شرط فى الثواب لانه مقدار من الجزاء يعطى المؤمنين فى مقابلة اعمالهم الحسنة فاعمال الكفار الحسنة لا تتوقف على نية يجازون عليها فى الدنيا ويخفف عنهم من عذاب غير الكفر لكنه لا يقال له ثواب كذا قرر الا شياخ (قوله هل يجزون) استفهام انكارى بمعنى النفى ولذا اشار له المفسر بقوله ما

فى الدنيا من خير كصلته رحم وصدقة فلا ثواب لهم لمدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصى

(قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة والواولا تقتضى ترتيبا ولا تعقبيا لان عبادتهم العجل كانت زمن المكاملة في مدة العشرة الايام الزائدة فوق الثلاثين (قوله من حلبيهم) جمع حلي بفتح فسكون واصله حلوى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدها بالواو لسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وقلبت ضمة اللام كسرة لتصح الياء (قوله الذى استعاروه من قوم فرعون) اى قبل غرقهم (قوله فبقي عندهم) اى ملكا لنى اسرائيل كما ملكوا غيرهم من اموالهم وديارهم ولذا اضاف الله لهم برأما قول المفسر استعاروه فهو باعتبار ما كان (قوله عجلا) وهذا العجل قد حرقه موسى عليه السلام ونسفه في البحر كما قصه الله تعالى في سورة طه (قوله صاغه لهم منه السامرى) واسمه موسى وكان ابن زنا ووضعت له امه في جبل فارسل الله اليه جبريل فصار يرضعه من اصبعه فكان يعرفه اذا نزل الى الارض فلما نزل جبريل يوم غرق فرعون وكان راكبا فرسا فكان كل شئ وطئته بحا فرها ينحضر ويشمر فظن موسى السامرى لذلك وعلم ان هذا التراب له اثر فاخذ شيئا منه وادخره فلما توجه موسى المناجاة صنع لهم العجل ووضع التراب في فيه فصار له خوار فقال هذا الحكم وا له موسى ففسى كما في سورة طه وكان موسى السامرى متافقا وانظر الى من ربه جبريل حيث كان متافقا والى من ربه فرعون حيث كان مرسلان هذا ايل على ان السعادة والشقاوة بيد الله فقد قال بعضهم

اذ المرء لم يخلق سعيدا من الازل * فقد خاب من ربي وخاب المؤمن

فموسى الذى ربه جبريل كافر * وموسى الذى ربه فرعون مرسل

(قوله بدل) اى من عجلا وعطف بيان (قوله لحاودما) تفسير لجسدا (قوله له خوار) هذه قراءة العامة وقرى شذوذ له جوار بجم فهمزة وهو الصوت الشديد (قوله فان اثره الحياة) اى بتاثير الله له (قوله الم يروا) استفهام توبيخ وتقريع (قوله اتخذوه) كرهه لزيد التشنيع عليهم (قوله وكانوا ظالمين) اى انقسم اشد الظلم حيث عبدوا غير الله (قوله ولما سقط في ايديهم) فعل مبنى للمجهول والجار والمجرور نائب الفاعل وقرى شذوذ ابالبناء للفاعل فالفاعل ضمير يعود على الندم وقرى شذوذ ايضا اسقط بضم الهمزة والضمير عائدا على الندم والاصل على القراءة السبعية سقطت افواهم على ايديهم ففى معنى على وذلك من شدة الندم فان المادة ان الانسان اذا ندم على شئ عض بضمه على يده فسقوط الندم على اليد لازم للندم فاطلق اللازم واريد الم لازم على سبيل الكناية ولم تعرف هذه الكناية في لغة العرب الا في القرآن (قوله ورأوا) الجملة حالية (قوله وذلك) اى الندم (قوله بعد رجوع موسى) اى وانما قدم ليتصل ما قالوه بما فعلوه (قوله لئن لم يرجعنا بنا الخ) فيها قراءة ان سبعتان بالياء والتاء فعلى قراءة الياء يكون ربنا مرفوعا على الفاعلية وعلى قراءة التاء يكون منصوبا على النداء (قوله ولما رجع موسى) اى من المناجاة (قوله غضبان) اى لما فعلوه من عبادة العجل وقد اخبره بذلك المولى حيث قال له كما في طه فانا قد فتنا قومك من بعدك الآية (قوله اسفا) حال وكذا غضبان فتكون حالا متداخلة (قوله بتسما خلفتمونى) بتس فعل ماض لا نشاء الهمزة والياء وبتس فاعل وجملة خلفتمونى صفة لما والمخصوص بالندم محذوف قدره المفسر بقوله خلفتم هذه والمعنى بتس خلافة خلفتمونى بها خلافتكم هذه (قوله من بعدى) متعلق بخلفتمونى (قوله اعلمتم امر ر بكم) اى تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق أو المعنى اعلمتم وعد ر بكم الذى وعدني من الار بين وقد رتمونى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم (قوله واللقى الالواح) اى وكان حاملا لها (قوله فتكسرت) هذا احد الاقوال وقيل انه تكسر البعض وقيل البعض وقيل المراد باللقائها وضعها ليتفرغ المكاملة اخيه فلما فرغ أخذها بعينها ولم يذهب منها شئ كما حقه زاده على البيضاء (قوله اى بشعره يمينه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يجره اليه)

(واتخذ قوم موسى من بعده) اى بعد ذهابه الى المناجاة (من حلبيهم) الذى استعاروه من قوم فرعون بملة عرس فبقي عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامرى (جسدا) بدل لحا ودما (له خوار) اى صوت يسمع انقلاب كذلك بوضع التراب الذى اخذ من حافر فرس جبريل فى فيه فان اثره الحياة فيما وضع فيه ومفعول اتخذ الثانى محذوف اى الها (الم يروا) انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذها (اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) باتخاذهم (ولما سقط في ايديهم) اى ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (انهم قد ضلوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قالوا) لئن لم يرجعنا ربا ويفتر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين) ولما رجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (اسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بتسما) اى بتس خلافة (خلفتمونى) ها (من بعدى) خلافتكم هذه حيث اشركتم (اعلمتم امر ر بكم) وألقى الالواح) ألواح التوراة غضبا ربه فتكسرت (واخذ برأس أخيه) اى بشعره يمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال) يا (ابن أم)

بكسر الميم وفتحها اراد اى وذكروها اعطف لقلبه (ان القوم استضمفوني وكادوا) (٨٧) قار بوا (يقتلونى فلا تشمت) تفرح (بى

الاعداء) باها تلك اياى (ولا تجعلى مع القوم الظالمين) بعبادة السجل فى المؤاخذة (قال رب اغفرلى) ما صنعت ياخى (ولاخى) اشركه فى الدعاء ارضاء له ودعوا للشئانة به (وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا) فذوبوا بالامر بقتل انفسهم وضررت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المنقرين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) اى التوبة (لنفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب اخذ الاواح) التى القاها (وفى نسختها) اى ما نسخ فيها اى كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون (وادخل اللام على المفعول لتقدمه) واختار موسى (قومه) اى من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبد العجل بامرته تعالى (ليقاتنا) اى للوقت الذى وعدناه بايمانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل نخرج بهم (فلما اخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم

حال من فاعل اخذ (قوله بكسر الميم وفتحها) اى فهم اقراء تان سبعيتان فاما قراءة الفتح فعند البصر بين مبنى على الفتح لتركيبه تركيب خمسة عشر وعند الكوفيين ابن منادى منصوب بفتحة ظاهرة وهو مضاف لام مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفا المحذوفه للتخفيف وبقيت الفتحة لتدل عليها واما على قراءة الكسر فعند البصر بين هو منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفه تخفيفا فهو كسر بناء وعند الكوفيين كسرة اعراب وحذفت الياء اكتفاء بالكسرة (قوله وذكروها اعطف) جواب عما يقال ان هرون شقبق موسى فلم اقتصر فى خطابه على الام وكان هرون كثيرا الحلم محببا فى بنى اسرائيل وهو اكبر من موسى بثلاث سنين (قوله وكادوا يقتلونى) اى بذلت وسعى فى نصيحتهم حتى قهروني وقار بوا قتلى (قوله فلا تشمت بنى الاعداء) الشئانة فرح المدو بما ينال الشخص من المكروه (قوله قال رب اغفر لى) اى لا تبين له عذرا اخيه جمعه معه فى الدعاء استعطا فاوارضاه له (قوله ان الذين اتخذوا العجل) اى وكانوا سائمة ألف وثمانية آلاف وبقي اثنا عشر الفا لم يعبدوه لان جملة من غير البحر مع موسى سائمة الف وعشرون الفا (قوله الها) قدره اشارة الى ان مفعول اتخذوا محذوف (قوله سينالهم) الاستقبال بالنسبة لخطاب موسى به واما بالنسبة لثبوته على نبينا فهو ماضى (قوله رجعوا عنها) اى عن السيئات التى منها عبادة العجل (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) اى بمراجعة هرون له حيث الان له الكلام واعتذر له وفى الكلام استمارة بالكناية حيث شبه الغضب بامرير قام على موسى فامر به بالفاء الاواح والاخذ برأس اخيه وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو السكوت فانباته تخييل وفى السكوت استمارة تبعية حيث شبه السكون بالسكوت واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من السكوت سكت بمعنى سكن على طريق الاستمارة التصر بحية التعجبية وما وقع من موسى عليه السلام من الغضب ليس ناشئا عن سوء خلق وعدم حلم وانما هو غضب لانهم اكل حرمات الله ولا ينافى الحلم قال بعضهم

اذ قيل حلم قل فلا حلم موضع * وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

وما قيل ان موسى لما كان قليل الحلم امره الله بالانة الكلام لفرعون حيث قال له ققولاه قولنا ومجد عليه السلام لما كان كامل الحلم امره الله بالاغلاظ على الكفار حيث قال واغلاظ عليهم فهو باطل لا اصل له وانما الذى يقال ان كلالا فى الحلم وكلاما مور بالالانة او لا فاذا انقررت الدين وثبت وامروا بالجهاد امروا بالاغلاظ هذا هو الحق ومن نفى عن احد منهم الحلم فقد كفر (قوله وفى نسختها) اى كتابتها وتسميتها نسخة باعتبار كتابتها من اللوح المحفوظ وهذا على ما قاله زاده من ان الاواح لم تنكسر واما على ما قاله ابن عباس من انها تكسرت فصام موسى اربعين يوما فردت عليه فى لوحين فمضى قوله وفى نسختها اى ما نسخ من الاواح التى كسرت فى الواح اخر وتسميتها نسخة ظاهرة لان نسخ الشئ نقله (قوله للذين هم لربهم يرهبون) اى واما لغيرهم فليس فيه هدى ورحمة وانما هو وبال وخسران فهى نظير القرآن مع المؤمن والمنافق قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم واما الذين كفروا فزادتهم كافتون (قوله وادخل اللام على المفعول لتقدمه) اى فضعف عن العمل فقوى باللام والمعنى الذين هم يخافون ربهم اى يخافون عقابهم (قوله اى من قومه) اشار بذلك الى ان قوله من قومه مفعول ثان مقدم منصوب بنزع الخافض والمفعول الاول قوله سبعين (قوله سبعين رجلا) اى من شيوخهم روى انه لم يجد الا ستين شيخا فواحى الله اليه ان يختار من الشباب عشرة فاخترهم فاصبحوا شيوخا فامرهم موسى عليه السلام ان يصوموا ويتطهروا ويظفروا ثيابهم ثم خرج بهم الى الميقات وهو طور سيناء فلما دعا موسى من الجبل وقع عليه عمود من القمام للوقت الذى وعدناه بايمانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل نخرج بهم

حتى احاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا
الله وهو يكلم موسى يا مروه وينهاه فلما انكشف الغمام اقبلوا على موسى وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي المرادة بالرجفة هنا وماتوا يوما وليلة وسبب اخذ الصاعقة لهم سؤالهم
الرؤية وهذا قول غير ابن عباس وقال ابن عباس ان السبعين الذين سألوا الرؤية بغير السبعين الذين ذهبوا
للسفاعة فالاولى اخذتهم الصاعقة بسبب سؤالهم الرؤية والثانية اخذتهم الرجفة بسبب معاشرتهم لمن
عبدو والسجل وسكوتهم عليهم والى هذا القول يشير المنفس بقوله قال وهم غير الذين سألوا الرؤية اعلم (قوله
لم يزلوا) اي لم يفارقوا قومهم (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) اي لانهم لم يكونوا في ذلك الميعاد بل
كانوا مع موسى حين اخذ التوراة فلما سمعوا كلام الله لموسي اقبلوا عليه وقالوا ان الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة (قوله لوشئت اهلكتم) مفعول المشية محذوف تقديره اهلككم (قوله استفهام استعطف) اي
اي طلب العطف والرحمة من الله (قوله ابتلاؤك) اي اختبارك ليتبين المطيع من العاصي (قوله وانت
خير الغافرين) اسم التفضيل ليس على باه او على باه باعتبار ان الغفر ينسب لغيره تعالى لكونه سببا وهو
الغافر الحقيقي (قوله واكتب) اي حقق واثبت وهذا من جملة دعاء موسى فاوله انت ولينا وآخره انا
هدنا اليك وحينئذ فلا ينبغي جعل قوله واكتب لنا اول الربيع (قوله في هذه الدنيا حسنة) اي ما حمد
عاقبته كالماوية والايان والعرفة وقوله وفي الآخرة حسنة اي وهي الجنة وما احتوت عليه من اللقا
والمشاهدة (قوله اناهدنا اليك) استئناف مسوق لتعليل الدعاء اي لاناهدنا اليك اي رجعتنا من هاد
يهودا وارجع ولذلك سميت اليهود بذلك وكان اسم مدح قبل نسخ شر يعتمهم وبعد ذلك صار ذما (قوله
قال عذابي) جواب من الله لموسي (قوله اصيب به من اشياء) اي في الدنيا كقتل الذين عبدوا العجل
انفسهم وفي الآخرة بالنار لمن كفر (قوله ورحمتي وسعت كل شيء) ورد انه لما نزلت هذه الآية فرح ابلوس
وقال قد دخلت في رحمة الله فلما نزل فسا كتبها اعلم ايس من ذلك وفرحت اليهود وقالوا نحن من المتقين
الذين يؤتون الزكاة المؤمنين فاخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول اعلم (قوله
في الدنيا) اي فاما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في الرحمة (قوله فسا كتبها) اي
أثبتها (قوله للذين يعقون) اي يمتثلون الاوامر ويحذرون النواهي (قوله ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر
لمشقتها على النفوس من حيث ان المال محبوب (قوله الذين يتبعون الرسول) اي بالايان به بمد بعثته
والعمل بشريته ورد ان الله قال لموسي اجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث أدرتكم
الصلاة وأجملكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحرو والعبد والصغير والكبير
فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نرى يدان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر
قلب ولا نقرأها الا نظرا قال فسا كتبها الى قوله المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة (قوله الامي)
اي الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب ابا الام لا نه باق على حاله التي ولد عليها اولام القرى وهي مكة
لكونه ولد بها (قوله باسمه وصفته) اي من كونه محمدا ولد بمكة وهاجر الى المدينة يقبل الهدية ويرد
الصدقة وهكذا من اوصافه وأخلاقه العظيمة قال الخميس في تاريخه ان محمدا من كور في التوراة باللغة
السرانية بلفظ المتحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وكسر الميم الثانية وبعدها نون مشددة بعدها
الف ومعناه محمدا كالحسن عن كعب الاحبار ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم
وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء
عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر

لم يزلوا قومهم حين عبدوا
العجل قال وهم غير الذين
سألوا الرؤية واخذتهم
الصاعقة (قال موسى
رب لوشئت اهلكتم
من قبل) اي قبل خروجي
بهم ليعاين بنو اسرائيل
ذلك ولا يتهموني (واي
اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا) استفهام استعطف
اي لا تمذبتنا بذنب غيرنا
(ان ما هي) اي التمتنا التي
وقمت فيها السفهاء (الا
فتنتك) ابتلاؤك (تضل
بها من تشاء) اضلاله
(وتهدى من تشاء) هدايته
(انت ولينا) متولى امورنا
(فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الغافرين واكتب)
اوجب (لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الآخرة) حسنة
(اناهدنا) تبنا (اليك قال)
تعالى (عذابي اصيب به
من اشياء) تعذبه (ورحمتي
وسعت) عمت (كل شيء)
في الدنيا (فسا كتبها) في
الآخرة (للمؤمنين يعقون)
ويؤتون الزكاة والذين
هم باياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي
الامي) محمدا صلى الله عليه
وسلم (الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل) باسمه وصفته

(يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في العوبة وقطع اثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه) واتبعوا النور الذي انزل معه (اي القرآن) (اولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه املكتم تهتدون) (ترشدون) (ومن قوم موسى امه) استضاف مسوق لدفع توهم ان قوم موسى لم يحصل لهم هدى بل استمروا على ضلالهم فدفع ذلك بان بعضهم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم شرذمة قليلة كعبد الله بن سلام واضرابه (قوله وقطعناهم) الهاء مفعوله واثنتي عشرة حال واسباطا بدل كما قال المفسر وتمييزا للعدد محذوف تقديره فرقة ويصح ان قطع بمعنى صير فالهاء مفعول اول واثنتي عشرة مفعول ثان واسباطا بدل وسبب تفرقهم كذلك ان اولادهم مقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد مرادف للحفيد هكذا في كتب اللغة وتفرقة بعض العلماء بين السبط والحفيد بان السبط ولد البنت والحفيد ولد الولد اصطلاح (قوله اي قبائل) اي كلقبائل في التفرق والعدد (قوله بدل مما قبله) اي فهو بدل من البدل (قوله واوحينا الى موسى) اي حيث امر بقتال الجبارين هو ومن معه من بني اسرائيل ونقب عليهم اثني عشر نقيبا وارسلهم ياتون له باخبار الجبارين فاطلعهوا على اوصاف مهولة لهم فرجعوا واخبروا موسى عليه السلام فامرهم بالكتب عن قومهم فظنوا الاثني عشر منهم يوشع وكالب فيجوزوا حرم الله عليهم دخول القرية اربعين سنة يتيهون في الارض فلما طالت عليهم المدة في التيه عطشوا فطلبوا منه السقيا فدعا الله موسى فامرهم بضرب الحجر بمصاه وهذا الحجر هو الذي فرث به حين اتهموه بالادرة خفيف مربع كراس الرجل (قوله فانيجست) اي انفجرت (قوله مشربهم) اي عينهم الخاصة بهم (قوله وظللنا عليهم الغمام) اي السحاب يسير بسيرهم ويضيء لهم بالليل

عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعندا هو ام عبد الفيات وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة موز موز وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزور فاروق وعند الله طه ومجد صلى الله عليه وسلم اه بجر وفه (قوله يامرهم بالمعروف الخ) هذا وما بعده الى المفلحون من جملة اوصافه المكتوبة في التوراة والانجيل (قوله مما حرم في شرعهم) اي وهي لحوم الابل وشحم النعم والمز والبقرة (قوله من الميتة ونحوها) اي كالدوم ولحم الخنزير (قوله كقتل النفس) اي وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل يوم السبت وكون صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس ونحو ذلك من الامور الشاقة التي كلفوا بها وتسميتها اغلالا مجاز لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الاغلال تمنع منه (قوله وقروه) اي عظموه (قوله ونصروه) اي ايدوه (قوله الذي انزل معه) اي مقارنا لزمانه ومصحوبا به (قوله اي القرآن) تفسير للنور سمي القرآن بذلك لانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره يهدي من الضلال المعنوي كما ان النور يهدي من الضلال الحسي (قوله اولئك هم المفلحون) اي الموصوفون بهذه الصفات فائزون ظافرون بالنجاة من الاهوال دنيا واخرى (قوله قل يا ايها الناس) اي بهذه الالفة دفعا لما يتوهم ان الفوز مخصوص بمن تبعه من اهل الكتا بين فاقداهما ان الفوز ليس قاصرا عليهم بل كل من تبعه حصل له الفوز كان من اهل الكتا بين اولا والناس اسم جنس واحده انسان (قوله جميعا) حال من ضمير اليكم (قوله الذي له ملك السموات) يصح رفع الذي ونصبه على انه نعمت مقطوع وجره على انه نعمت متصل وقوله له ملك السموات والارض صلة الموصول لا محل لها من الاعراب وقوله لا اله الا هو بيان للصلة وقوله يحيي ويميت بيان لقوله لا اله الا هو فكل واحدة من هذه الجمل كالدليل لما قبلها ولا محل لكل من الاعراب لان الصلة لا محل لها فكذا مبيها (قوله فآمنوا بالله) تفرغ على ما تقدم اي حيث علمتم ان محمدا مرسل لجميع الناس وان الله له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت وجب عليكم الايمان بالله ورسوله وفيه التفات من التكلم للغيبة ونكتته التوطئة للاتصاف بقوله النبي الامي الخ (قوله الذي يؤمن بالله وكلماته) اي لا نه مرسل لنفسه (قوله لملكتم تهتدون) اي تفلحون والترجي في القرآن بمنزلة التحقيق فهو بمعنى قوله فيما سبق اولئك هم المفلحون (قوله ترشدون) من باب تعب ونصر (قوله ومن قوم موسى امه) استضاف مسوق لدفع توهم ان قوم موسى لم يحصل لهم هدى بل استمروا على ضلالهم فدفع ذلك بان بعضهم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم شرذمة قليلة كعبد الله بن سلام واضرابه (قوله وقطعناهم) الهاء مفعوله واثنتي عشرة حال واسباطا بدل كما قال المفسر وتمييزا للعدد محذوف تقديره فرقة ويصح ان قطع بمعنى صير فالهاء مفعول اول واثنتي عشرة مفعول ثان واسباطا بدل وسبب تفرقهم كذلك ان اولادهم مقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد مرادف للحفيد هكذا في كتب اللغة وتفرقة بعض العلماء بين السبط والحفيد بان السبط ولد البنت والحفيد ولد الولد اصطلاح (قوله اي قبائل) اي كلقبائل في التفرق والعدد (قوله بدل مما قبله) اي فهو بدل من البدل (قوله واوحينا الى موسى) اي حيث امر بقتال الجبارين هو ومن معه من بني اسرائيل ونقب عليهم اثني عشر نقيبا وارسلهم ياتون له باخبار الجبارين فاطلعهوا على اوصاف مهولة لهم فرجعوا واخبروا موسى عليه السلام فامرهم بالكتب عن قومهم فظنوا الاثني عشر منهم يوشع وكالب فيجوزوا حرم الله عليهم دخول القرية اربعين سنة يتيهون في الارض فلما طالت عليهم المدة في التيه عطشوا فطلبوا منه السقيا فدعا الله موسى فامرهم بضرب الحجر بمصاه وهذا الحجر هو الذي فرث به حين اتهموه بالادرة خفيف مربع كراس الرجل (قوله فانيجست) اي انفجرت (قوله مشربهم) اي عينهم الخاصة بهم (قوله وظللنا عليهم الغمام) اي السحاب يسير بسيرهم ويضيء لهم بالليل

يسرون بضوئه (قوله الترنجيبين) هوشيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس
 فياخذ كل انسان صاعا (قوله والطير السمانى) اى فكانت ريح الجنوب تسوقه اليهم فياخذ كل منهم ما
 يكفيه (قوله مارزقنا كم) اى وهو المان والسلاوى (قوله وما ظلمونا) اى لم يصل لنا منهم ظلم بفعلهم ذلك
 فان ذلك مستحيل (قوله واذا ذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله واذا قيل لهم) اى بمدخر وجهم
 من التيه (قوله بيت المقدس) وقيل اريحا وقد ذكر القولين في البقرة فعلى الاول يكون القائل الله على لسان
 موسى وهم في التيه وعلى الثانى يكون على لسان يوشع وهو المعتمد كما تقدم في البقرة (قوله وقولوا حطة)
 قدر المفسر امرنا اشارة الى ان حطة خبر لحذوف ومعنى امرنا حطة اى طلبنا حطة الذنوب ومنفرتنا
 (قوله سجود انحناء) اى فالمراد السجود للغوى بان يكونوا على هيئة الراكعين (قوله بالنون والناء)
 اى فهما قراءتان سبعيتان ولكن على النون يقرأ خطايا وخطيات وعلى الناء يقرأ خطيا تم وخطيئتم
 بالجمع والافراد فالقراءتان اربع (قوله قولوا غير الذى قيل لهم) اى وفملا غير ما أمروا به (قوله فقالوا حبة
 الخ) يحتمل انه مجرد هذيان قصدوا به اغاظة موسى ويحتمل ان يكون له معنى صحيح كأنهم قالوا مطلقا بنا
 حبة يعنى قمح فى زكائب من شعروء قد تقدم بسطه فى البقرة (قوله على استاهم) جمع سته وهو الدبر (قوله
 عذابا) اى وهو الطاعون ومات منهم فى وقت واحد سبعون الفا (قوله بما كانوا يظلمون) اى بسبب
 ظلمهم وقد غابرت هذه القصة ما فى البقرة من عشرة اوجه قد تقدمت مفصلة فراجعها ان شئت (قوله
 واسألهم) اى اليهود الذين فى المدينة وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوجه اليهود على
 كفرهم ويقول لهم انتم قد تبعتم اصولكم فى الكفر بانبيائهم فكانوا يقولون ان اصولنا لم تقع منهم مخالفة
 لربهم ولا كفر بانبيائهم وكانوا يعرفون ما وقع لهذا القرية ويخفونه ويمتقدون انه لا علم لاحد غيرهم به
 فنزلت الآية فقصها رسول الله عليهم فبهتوا ان قلت ان السورة مكية وهذا خطاب لاهل المدينة
 فالجواب انها مكية ماعد تلك الآيات الثمانية التى اولها واسألهم الخ فانها مدنية كما تقدم (قوله توييخا)
 اى وتقر يعاوتيكيتا (قوله عن القرية) اى اهلها (قوله مجاورة لبحر القلزم) اى عند العقبة بجانب القلعة
 (قوله اذ يعدون) اى يتمدون الحدود وكانوا فى زمن داود عليه السلام وسبب نهبهم عن الصيد يوم السبت
 ان الله امرهم على لسان داود أن يتخذوا يوم الجمعة عيدا ينقطعون فيه لعبادة الله ففكر هو ذلك واختاروا
 السبت ومعناه فى اللغة القطع فهو اشارة الى انهم منقطعون عن كل خير فلما شددوا امتحنهم الله بان حرم
 عليهم صيد السمك يوم السبت وأحله لهم باقى الاسبوع فكانوا يوم السبت يجدون السمك مترا كما وباقى
 الجمعة لم يجدوا منه شيئا ثم ان ابليس علمهم ان يصنعوا جداول حول البحر يوم السبت فاذا جاء العصر
 وملئت الجداول بالسمك سدوا عليه واخذوه يوم الاحد فافتقت القرية ثلاث فرق وكانوا سبعين الفا
 ففرقا صطادوا وفرقة نهبهم وضرىوا بينهم وبينهم سور وفرقة لم تصد ولم تنه فبعد ايام قلائل مستخ من
 اصطاد قرده وخنازير ومكثوا ثلاثة ايام وماتوا وانجى الله الفرقة الناهية والفرقة الثالثة وقع فيها خلاف
 بالانجاء والاهلاك والصحيح نجاتهم (قوله حيثانهم) جمع حوت واصل حيثان حوتان وقت الواو
 سا كنة بعد كسرة قلبت ياء (قوله شرعا) حال من فاعل تاتيهم اى قرية من الساحل (قوله ويوم لا
 يسبتون) اى لا يكون يوم سبت والمعنى تاتيهم حيثانهم يوم السبت ظاهرة وغير يوم السبت لان تاتيهم ولما
 كانت العبارة موهمة قال المفسر اى سائر الايام اى باقيها (قوله ابتلاء من الله) علة لقوله تاتيهم وقوله لان تاتيهم
 (قوله كذلك) اى الا ابتلاء المتقدم (قوله بما كانوا يفسقون) اى يتجاوزون الحد (قوله ثلث صا دوامهم)

الترنجيبين والطير السمانى
 بصخيف الميم والقصر
 وقتنا لهم (كلوا من طيبات
 مارزقناكم وما ظلمونا
 ولكن كانوا انفسهم
 يظلمون و) اذ كر (اذ قيل
 لهم اسكنوا هذه القرية)
 بيت المقدس (وكلوا منها
 حيث شئتم وقولوا) امرنا
 (حطة وادخلوا الباب)
 اى باب القرية (سجدا)
 سجودا انحناء (نفر) بالنون
 والناء مبنيا للمفعول (لكم
 خطاياكم ستر يد المحسنين)
 بالطاعة ثوبا (فبذل
 الذين ظلموا منهم قولوا غير
 الذى قيل لهم) فقالوا حبة
 فى شعرة ودخلوا زحفون
 على استاهم (فارسلنا عليهم
 رجزا) عذابا (من السماء بما
 كانوا يظلمون واسألهم)
 يا محمد توييخا (عن القرية التى
 كانت حاضرة البحر)
 مجاورة لبحر القلزم وهى ايلة
 ما وقع باهلها (اذ يعدون)
 يعدون (فى السبت) بصيد
 السمك المامورين بتركه فيه
 (اذ) ظرف ليعدون
 (تاتيهم حيثانهم يوم سبتهم
 شرعا) ظاهرة على الماء
 (ويوم لا يسبتون) لا
 يعظمون السبت اى سائر
 الايام (لان تاتيهم) ابتلاء من
 الله (كذلك) نيلوهم بما كانوا

عظفت على اذقبه (قالت امة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة)
نعتد بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي (ولعلمهم بتقون) (الصيد فلما نسوا) (٩١) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به)

فلم يرجعوا (انجيينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا) بالاعتداء
(بعذاب بئيس) شديدا (بما
كانوا يفسقون فلما عتوا)
تكبروا (عن) ترك (مانهوا)
عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين) صاغرين
فكانوا وهذا تفصيل لما
قبله قال ابن عباس ما درى
ما فعل بالهرة الساكنة
وقال عكرمة لم نهلك لانها
كرهت ما فعلوه وقالت لم
تعظون الخ وروى الخاكم
عن ابن عباس انه رجع اليه
واعجبه (واذ تاذن) اعلم
(ر بك اي عن عليهم) أي
اليهود (الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب)
بالذل واخذ الجزية
فبعث عليهم سليمان وبعده
بختنصر فقتلهم وسبهم
وضرب عليهم الجزية
فكانوا يؤذونها الى الجوس
الى ان بعث نبينا صلى الله
عليه وسلم فضر بها عليهم
(ان ربك اسرع العقاب)
لن عصاه (وانه لغفور)
لاهل طاعته (رحيم) بهم
(وقطعناهم) فرقناهم (في
الارض انما) فرقا (منهم)
الصالحون ومنهم) ناس

المناسب حذف قوله معهم (قوله عطف على اذقبه) أي وهو اذ يمدون (قوله لم تعظون قوما) انما
قصدوا بذلك اللوم على الناهاين حيث وعظوهم فلم يقبلوا منهم (قوله او معذبهم عذابا شديدا) او مانعة خلو
تجاوز الجمع والمعنى مهلكهم في الدنيا ومعذبهم في الآخرة (قوله قالوا معذرة) قدر المفسر وعظمتنا اشارة
الى ان معذرة خير لحذف وفي قراءة النصب على المقبول من اجله اي وعظناهم لاجل المعذرة (قوله لئلا
ننسب الى تقصير) اشار بذلك الى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليهم ولذا ورد انه
يجمع عليه في جميع الشرائع (قوله واملهم بتقون) اشارة الى انهم ظانون افادة الموعظة وهو عطف على
المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلمهم بتقون (قوله فلما نسوا ما ذكروا به) في الكلام حذف دل
عليه قوله انجيينا الذين ينهون الخ والتقدير فلما ذكروا من تذكر ونسي من نسي انجيينا الخ (قوله بئيس)
فيعمل من بؤس اذا اشتد وقرئ بئيس على وزن ضيعم وبئس بكسر الباء وسكون الهمزة وقلبها ياء
وبئس بفتح الباء وتشديد الباء مكسورة وبئس بفتح الباء وسكون الباء وبئس على وزن فاعل
هكذا في البيضاوي وليست كلها سبمية (قوله كونوا) امر تكونين لا قول فهو كناية عن سرعة التصيير
اذ لا يكلف الشخص الا بما يقدر عليه وكونهم قردة ليس في طاعتهم (قوله فكانوا) اي قردة وقيل ان
شبابهم مسخروا قردة وشيوخهم خنازير وقيل ان الذين مسخروا خنازيرهم اصحاب المائدة (قوله وهذا)
أي قوله فلما عتوا تفصيل لما قبله وهو قوله واخذنا الذين ظلموا الخ (قوله لانها كرهت ما فعلوه) اي فهي
داخلة تحت قوله انجيينا الذين ينهون عن السوء فهي وان لم تنه صريحا لكن نهايت ضمنا (قوله انه رجع
اليه) اي الى قول عكرمة (قوله واذا تاذن) اذ ظرف لحذف تقديره اذ ذكر وقت اذا تاذن (قوله اعلم)
مفعوله محذوف والتقدير اعلم ربك اسلافهم (قوله ليعتثن) أي ليسلطن عليهم (قوله من يسومهم) أي
يذيقهم (قوله بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فاعرا به على الجزء الثاني والاول ملازم للفتح
وهو غير منصرف للعلمية والتركيب المزجي وبخت معناه في الاصل ابن ونصر اسم صنم سمي بذلك
لانه وجد وهو صنم مطروحا عند ذلك الصنم (قوله وسبهم) اي سبى نساءهم وصغارهم (قوله وضرب
عليهم الجزية) اي على من لم يقاتل منهم (قوله فضر بها عليهم) اي ولا تزال كذلك الى نزول عيسى
فلا يقبل منهم الا الاسلام (قوله ان ربك اسرع العقاب) اي اذا تعلق ارادته به والافه وواسع
الحلم (قوله وقطعناهم) اي بنى اسرائيل الكائنين قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ومنهم دون
ذلك) قدر المفسر ناس اشارة الى ان دون نمت لمنعت محذوف وهو كثير اذا كان التفصيل بمن كقولهم
مناظمن ومنا أقم أي منا فريق ظمن ومنا فريق اقام (قوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات) اي اختبرناهم
بالعطايا كالنعم والعافية والبلايا كالنقم والاسقام والشدايد لعلمهم يرجعون عما هم عليه من الكفر
والماضي الى طاعتهم فلم يرجعوا (قوله خلف من بعدهم خلف) بسكون اللام للشر وفتحتها
للخير يقال خلف سوء وخلف صالح وهذه صفة من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اثر بيان
صفات اسلافهم (قوله التوراة) اشار بذلك الى ان ال في الكتاب للمهد (قوله عن آباءهم) أي اسلافهم
سواء كانوا صلحاء أولا (قوله عرض هذا الادنى) سمي عرضا لمرضه للزوال ففي الكلام استعارة
تصر يحية حيث شبه متاع الدنيا بالمرض الذي لا يقوم بنفسه بجامع الزوال في كل واستعير اسم
المشبه به المشبه (قوله و يقولون) اي زيادة على طمعهم في الدنيا (قوله سينقر لنا) أي لانا أبناء

(دون ذلك) الكفار والفاسقون (و بلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) بالنقم (لعلمهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب) (التوراة عن آباءهم) (ياخذون عرض هذا الادنى) اي حطام هذا الشيء الذي اي الدنيا من حلال وحرام
(و يقولون سينقر لنا) ما فعلناه (وان ياتهم عرض مثله ياخذوه) الجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه

مصرفون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (الم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى في (ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (افلا يعقلون) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (واقاموا الصلوة) كعبد الله بن سلام واصحابه) (انالا نضج اجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اى اجرم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعتاه من اصله (فوقهم) كانه ظلة وظنوا) ايقنوا) انه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) يحدوا وجهاد) واذكروا ما فيه) بالعميل به (لعلكم تتقون) (اذ) حين (اخذربك من بنى آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم

الله واحباؤه وشان الحبيب ان لا يمدب حبيبه (قوله مصرفون عليه) اى لم يقلعوا عنه فقد طمعواف المغفرة مع فقد شروطها اذ من اكير شروطها الندم والاقلاع (قوله ميثاق الكتاب) اى التوراة والمعنى اخذ عليهم الميثاق في التوراة انهم لا يكذبون على الله ولا يقولون الا الحق (قوله الا الحق) صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق لقوله ان لا يقولوا والتقدير ان لا يقولوا على الله الا القول الحق (قوله فلم كذبوا عليه) اى الله (قوله افلا يعقلون) الهزمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتركوا التدبر والتفكر فلا يعقلون (قوله بالياء والتاء) اى فيها قراءتان سبعيتان فعلى الياء يكون اخبارا عنهم وعلى التاء يكون خطابا لهم (قوله بالتشديد) اى يمسكون غيرهم بالكتاب وبدلونه على طريق الهدى (قوله والتخفيف) اى يمسكون بالكتاب بمعنى يتدون في انفسهم (قوله منهم) اى من بنى اسرائيل (قوله واقاموا الصلوة) خصها بالذكر لانها اعظم اركان الدين بعد التوحيد (قوله وفيه وضع الظاهر موضع المضمر) اشار بذلك الى ان الربط هو لفظ المصلحين لقيامه مقام الضمير على حد قول الشاعر * سعداتى اضعناك حب سعادا * ونكتة ذلك الاشارة الى شرفهم والاعتناء بهم (قوله واذ نتقنا) اذ ظرف معمول محذوف قدره المفسر بقوله اذ كروا المصود من ذلك الرد على اليهود والتقييس عليهم حيث قالوا ان بنى اسرائيل لم تصدر عنهم مخالفة لله (قوله الجبل) قيل هو الطور وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل من جبال بيت المقدس وفي آية النساء التصريح بالطور وسبب رفع الجبل فوقهم ان موسى لما جاءهم بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التليظ ابوان يقولوا ذلك فامر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وكان ارتفاعه على قدر قامةهم محاذيا لرؤسهم كالسقيفة فلما نظر والى الجبل فوق رؤسهم خروا سجدا فسجد كل واحد على خده وجا به الايسر وجعل ينظر بينه وبين الجبل الى الجبل خوف ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر (قوله فوقهم) اما حال منتظرة او ظرف لنتقنا (قوله كانه ظلة) حال من الجبل (قوله وظنوا) الجملة حالية من الجبل والتقدير رفعتاه فوقهم والحال انه مظنون وقوعه عليهم ومعنى الظن اليقين كما قال المفسر (قوله وقلنا) قدره اشارة الى ان قوله اخذوا معمول محذوف وهو معطوف على نتقنا (قوله لما كتمتقون) اى تتصفون بالقوى وهى امثال الامورات واجتناب المنهيات أو يتجولون بينكم وبين النار وقاية تحفظكم منها (قوله واذ اخذربك) عطف على قوله واذ نتقنا عطف قصة على قصة وقد قدر المفسر اذكار اشارة الى ان اذ ظرف معمول محذوف والحكمة في تخصيص بنى اسرائيل بهذه القصة الزيادة في اقامة الحجية عليهم حيث اعلمهم الله بان اعلم بنيه بمبدأ العالم فضلا عن وقائعهم (قوله بدل اشتمال) اى من قوله بنى آدم والواضح انه بدل بعض من كل لان الظهور بعض بنى آدم كضربت زيدا يده (قوله بان اخرج بعضهم من صلب بعض) اى اخرج اولاد آدم لصلبه من ظهره ثم اخرج من ظهر اولاده لصلبه اولادهم وهكذا على حسب الظهور الجسماني الى يوم القيامة وميز المسلم من الكافر بان جعل ذرا المسلم ابيض وذرا الكافر اسود * روى انهم لما اجتمعوا قال لهم اعلموا انه لا اله غيرى وان اربكم لارب لكم غيرى فلا تشركوا بنى شيثا فاني ساقتم ممن اشرك بنى ولم يؤمن وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتابا فذكروا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك موافقهم ثم كتب الله آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه السلام فرأى منهم الفنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قرروهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا

تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ منه الميثاق (قوله كالذر) قيل هو صغار النمل وقيل هو الهباء الذي يطير في الشمس وقيل غير ذلك (قوله بنعمان) مكان بجنب عرفة (قوله وركب فيهم عقلا) اي وسمعا وروحا (قوله واشهدم على انفسهم) اي قرروهم فان الشهادة على النفس معناها الاقرار (قوله بلى) هي جواب للنفي ولكنها قيد اثباتا نه كان مجردا او مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن عباس لو قالوا نعم لكفروا لان نعم لتقرر بما قبلها مثبتا او متفيا فكانهم اقرروا بانه ليس برهم والى ذلك أشار العارف الاجهوري رضي الله عنه بقوله

بلى جواب النفي لكنه * يصير اثباتا كذا قرروا

نعم لتقرر الذي قبلها * اثباتا او تفيا كذا حرروا

(قوله شهدنا) يحتمل ان يكون من كلام الملائكة الذين استشهدم الله على ذلك فيكون الوقف على قوله بلى ويحتمل ان يكون من كلام الذرية ويكون المعنى اقررونا بذلك وحينئذ فلا يصح الوقف على بلى (قوله في الموضعين) أي قوله ان يقولوا اورية ولو المناسب تاخير قوله في الموضعين فعلى الياء يكون اخبارا عنهم وعلى التاء يكون خطا بلهم (قوله فاقندنا بهم) أي فهم مؤاخذون بذلك ونحن معذورون (قوله المعنى لا يمكنهم) اي معنى الملتصين (قوله مع اشهادهم على انفسهم) اي اقرارهم عليها (قوله على لسان صاحب المعجزة) أي وهم المرسلون وهو جواب عما يقال ان هذا العهد لا يذكره احد اليوم (قوله ولعلمهم يرجعون) عطف على ما قدره المفسر (فائدة حسنة) ذكر القطب الشعرا في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الالهية قد ذكر العلماء في قوله تعالى واذا اخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثني عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به * الاول ابن موضع اخذ الله تعالى هذا العهد * والجواب ان الله اخذ ذلك عليهم بطن نعمان وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم اخذ به سر نديب من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان اخذ العهد بين مكة والطائف وقال الامام علي بن ابي طالب كان اخذ العهد في الجنة وكل هذه الامور محتملة ولا يضربنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد باخذ العهد * الثاني كيف استخرجهم من ظهره * والجواب ورد في الصحيح انه تعالى مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كلهم كهية الدرهم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والا قرب كما قيل انه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبه دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النغوذ لا في السعة فتخرج الذرة الضميمة منها كما يخرج الصبيان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسه اذ لا اتصال بين الحادث والقديم * الثالث كيف اجابوه تعالى ببلى هل كانوا احياء عقلاء ام اجابوه بلسان الحال * والجواب انهم اجابوه بالطق وهم احياء عقلاء اذ لا استحليل في العقل ان الله يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان بحار قدرته تعالى واسعة وغاية وسعنا في كل مسألة ان تثبت الجواز وكل علم كقيمتها الى الله تعالى * الرابع فاذا قال الجميع بلى فلم قبل قوم اورد آخرين * والجواب كما قال الحكم الترمذي ان الله تعالى تجلى للكفار بالهيبه فقالوا بلى مخافة فلم يك يفهم ايمانهم فكان ايمانهم كما يمان المنافقين وتجلي للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم * الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلا شيء لان ذكره اليوم * والجواب اننا لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت احوالها بمرور الزمان عليها في اصلاص الآباء وارحام الامهات ثم استحال تصويرها في الاطوار الواردة عليها من العلقه والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان وكان على كرم الله وجهه يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الى ربي وكان سهل التستري يقول اني لا عرف

كالذر بنعمان يوم عرفة
نصب لهم دلائل على
ر بويته وركب فيهم عقلا
(واشهدم على انفسهم)
قال (ألست بربكم قالوا بلى)
انت ربنا (شهدنا) بذلك
والاشهاد (ان) لا (يقولوا)
بالياء والتاء في الموضعين
اي الكفار (يوم القيامة
انا كنا عن هذا) التوحيد
(غافلين) لا نعرفه (او يقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل)
اي قبلنا (وكننا ذرية من
بعدم) فاقندنا بهم
(افتهلكتنا) تعذبنا بما فعل
الميطلون) من آباءنا بتأسيس
الشرك المعنى لا يمكنهم
الاحتجاج بذلك مع
اشهادهم على انفسهم بالتوحيد
والتذكير به على لسان
صاحب المعجزة قائم مقام
ذكرة في النفوس (وكذلك
تفصل الآيات) ندينها مثل
ما بينا الميثاق لتسد بروها
(ولعلمهم يرجعون) عن كفرهم

تلاميذني من ذلك اليوم ولم أرل اربهم في الاصلاب حتى وصلوا الى السادس هل كانت تلك الذوات
 مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل الا ان الاقرب للمقول عدم الاحتياج الى
 كونها بصورة الانسان اذ السمع والطق لا يقتصران الى الصورة بل يقتضيان محليا لا غير السابع
 متى تعلقت الارواح بالذوات التي هي الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه والجواب
 قال بعضهم ان الظاهر انه تعالى استخرجهم احياء لانه سماهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية
 لهم انما حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل ان الله تعالى أدخل فيهم الارواح وهم في ظلمات ظهر
 ابيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم في ظلمات بطون امهاتهم ثم أدخلها مرة ثالثة وهم في ظلمات بطون
 الارض هكذا جرت سنة الله فسمى ذلك خلقا * الثامن ما الحكمة في اخذ الميثاق منهم والجواب ان
 الحكمة في ذلك اقامة الحججة على من لم يوف بذلك * التاسع هل أعادهم الى ظهر آدم احياء أم استرد
 ارواحهم ثم أعادهم اليه أمواتا والجواب ان الظاهر انهم اذ اوردتهم الى ظهره قبض ارواحهم قيا ساعلى ما فعله
 بهم اذ اوردتهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض ارواحهم ويميدهم فيها العاشرين رجعت الارواح بعد
 رد الذرات الى ظهره والجواب ان هذه مسألة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي عندي باكثر من ان يقال
 رجعت لما كانت عليه قبل حلولها في الذرات فمن رأى في ذلك شيئا فليحقه بهذا الموضوع * الحادي عشر
 قوله واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون ان الذرية اخذت من ظهر آدم
 * والجواب انه تعالى اخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم اخرج بني بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر
 اخرج بني آدم من ظهره من بني آدم اذ من المعلوم ان بني بنيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من
 اودع جوهرة في صدفة ثم اودع الصدفة في خرقة ثم اودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم اودع الحقة
 في درج ثم اودع الدرج في صندوق فاخرج منه تلك الاشياء بمضاه من بعض ثم اخرج الجميع من
 الصندوق فهذه الاتناقض فيه * الثاني عشر في اي مكان اودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في
 الحديث انه مودع في باطن الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل هذا غير
 متصور في العقل فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفيناه فيه الايمان به وورد معناه الى الله تعالى
 اه ملخصا (قوله واتل عليهم) عطف على واسألهم عطف قصة على قصة (قوله آياتنا) اي وهي علوم
 الكتب القديمة ومعرفة الاسم الاعظم فكان يدعو به حيث شاء فيحصل بهينه وكان يرى العرش
 وهو جالس مكانه وكان في مجلسه اثنا عشر ألف عبدة للمؤمنين الذين يكتبون عنه وحاصل قصته على
 ما ذكره ابن عباس وغيره ان موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل ارض الكنعانيين
 من ارض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير
 وانه جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويخليبنا لبني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله
 ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله مالا
 تعلمون واني ان فعلت ذلك ذهب دنياي واخرتي فراجعوه والحواعليه فقال حتى أوامر ربي وكان
 لا يدعوا حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فآمر به في الدعاء عليهم فقبل له في المنام لا تدعوا عليهم
 فقال لقومه اني قد أمرت ربي واني نهيت ان ادعوا عليهم فاهدوا اليه هدية فقابلها وراجعوه فقال
 حتى أوامر ربي فآمر فلم يؤمر بشيء فقال قد أمرت ربي فلم يامرني بشيء فقالوا له لو كرهه ربي ان
 تدعوا عليهم انها كانت في المرة الاولى فلم يزلوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له
 متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسيبان فلما سار على اتانه غير بعيد ر بضمت
 فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثير احتجرت بوضت فضر بها وهكذا امر الله تعالى
 لها في الكلام فانطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم ابن تذهب امام ترى الملائكة امامي

(واتل) يا محمد (عليهم) اي
 اليهود (نبا) خير (الذي
 آتيناها آياتنا فانسأخ منها)
 خرج بكفره كما تخرج
 الحية من جلودها
 وهو بلعم ابن باعوراه

من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدى اليه شي* فدعا قلب عليه واندلع لسانه على صدره (فاتبعه الشيطان) قادره فصار قرابته (فكان من الفارين ولوشنا لرفعتاه) الى منازل العلماء (بها) بان نوقه للعمل (٩٥) (ولكنه اخذ) سكن (الى

الارض) اى الدنيا وما ل
اليها (واتبع هواه) فى دعائه
اليها فوضعناه (فثله) صفته
(كمثل الكلب ان
تحمل عليه) بالطرود والزجر
(يلهث) يدلح لسانه (او)
ان (تركه يلهث) وليس
غيره من الحيوان كذلك
وجعلنا الشرط حال اى
لا هتاذ ليلا بكل حال والقصد
التشبيه فى الوضع والخسة
بقريته الفاء المشعرة بترتب
ما بعدها على ما قبلها من
الميل الى الدنيا واتباع
الهوى وقريته قوله (ذلك)
المثل (مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فقصص
القصص) على اليهود
(لهم يفكرون) يتدبرون
فيها فيؤمنون (ساء) بئس
(مثلا القوم) اى مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا وانفسهم
كانوا يظلمون) بالتكذيب
(من يهدى الله فهو المهتدى
ومن يضل فاولئك هم
الخاسرون ولقد ذرانا
خلقنا لهم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها) الحق (ولهم
اعين لا يبصرون بها)
دلائل قدرة الله بصر
اعتبار (ولهم آذان
لا يسمعون بها)

تردى عن وجهى ويحك تذهب الى نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله سبيل الانان
فانطلقت حتى اشرف على جبل حسيان فجعل يدعو عليهم فلا يدعوا بشر الا صرف الله به لسانه الى
قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتردى ما تصنع
انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا مالا املكه هذا شى* قد غلب الله عليه فانداح لسانه فوقع على
صدره فقال لهم الان قد ذهب منى الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكروا والخديعة فسامه كركم واحتال
احموا النساء وزبنوهن واعطوهن الساع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرائيل يعمنها فيه ومر وهن ان لا
تمنع امرأة نفسها من رجل راودها فانه ان زنى رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء المسكرات
امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بني اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى
المرأة واخذ بيدها حين اعجبها مما لهما ثم اقبل بها حتى وقف على موسى وقال انى اظنك ان تقول هذه حرام
عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك ثم دخل بها فوقع عليها فا رسل الله عليهم
الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون الفا فى ساعة من النهار (قوله من علماء بني اسرائيل) اى بل قيل
بنبوتها والحق خلافه لان الانبياء معصومون من كل ما ينضب الله تعالى (قوله واهدى اليه شي*) اى فى
نظير الدعاء عليهم وتسمى تلك الهدية رشوة وهى محرمة فى شرعنا لذى الجاه والمنصب (قوله وانداح
لسانه) اى تدلى (قوله فاتبعه الشيطان) هذا مبالغة فى ذمه حيث كان عالما عظيما ثم صار الشيطان من اتباعه
(قوله ولوشنا لرفعتاه) مفعول المشبهة محذوف تقديره رفعته (قوله بها) اى بسبب تلك الآيات (قوله
واكنه اخذ) اى مال واظمان (قوله كمثل الكلب) اى الذى هو اخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه)
اى تشدد عليه وتجهده يلهث اى يخرج لسانه (قوله او تركه) اى من غير تشديد عليه (قوله وليس غيره
من الحيوانات كذلك) اى بل غيره يلهث فى حال التعب فقط (قوله ما بعدها) اى وهو الا نسلخ وقوله
من الميل الخ بيان لما قبلها (قوله ذلك مثل القوم) اى اليهود الذين اوتوا التوراة وفيها صفات النبي صلى الله
عليه وسلم واخلاقه وشما الله فغيروا وبدلوا (قوله فاقصص القصص) اى الذى اوحى اليك ليعلموا انك
علمته من الوحي فيؤمنون (قوله على اليهود) لا مفهوم له بل المراد اقصص القصص على امتك ليتعظوا
بذلك (قوله ساء مثلا القوم) ساء فعل ماض لا نشاء الهمزة ومثلا تمييز والقوم فاعل على حذف مضاف
تقدير ممثل القوم والخصوص بالذم محذوف تقديره مثلهم (قوله من يهدى الله) هذا رجوع للحقيقة
وتسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله فهو المهتدى) باثبات الياء وصلها ووقفا باتفاق القراء هنا (قوله ولقد
ذرانا لهم كثيرا) اى بحكم القبضة الالهية حين قبض قبضة وقال هذه للجنة ولا ابالى وقبض
قبضة وقال هذه للسا ولا ابالى وقوله كثيرا يؤخذ منه ان اهل النار اكثر من اهل الجنة وهو كذلك لما تقدم
من ان من كل الف واحد للجنة والباقي للنار (قوله الحق) قدره هو ونظيره فى يبصرون ويسمعون اشارة
الى ان مفعول كل محذوف (قوله بل هم اضل) اضراب انتقالي ونكتة الاضراب ان الانعام لا تدرى
المواقب والمقلاء تعرفها فقدومهم على المضار مع علمهم بعواقبها اضل من قدوم الانعام على مضارها (قوله
اولئك هم الغافلون) اى قلوبا وسمعا وبصرا وهذه علامة اهل النار الخلدن فيها (قوله والله الاسماء الحسنى)
ذكرت فى اربعة مواضع من القرآن هنا وفى آخر الاسراء وفى اول طه وفى آخر الحشر (قوله الوارد بها
الحديث) اى وقد ورد بطرق مختلفة منها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد
انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجمت له الجنة ومنها ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها

الآيات والمواعظ سماع تديروا تماظ (أولئك كالانعام) فى عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الانعام لانها تطلب منافعا
وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار ما ندى (أولئك هم الغافلون والله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث

دخل الجنة ومنها ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ان الله وتر يحب الوتر من حفظها
دخل الجنة ومنها ان الله مائة اسم غير اسم من دعائها استجاب الله له وكلها مذكورة في الجامع الصغير عن
علي وعن أبي هريرة والاسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على المسمى اما على الذات فقط او على الذات
والصفات والاختيار بانها تسع وتسعون ليس حصرا وانما ذلك اخبار عن دخول الجنة باحصائها أو
استجابة الدعاء بها والافاسماء الله كثيرة قال بعضهم ان الله الف اسم وقال بعضهم ان اسماءه على عدد
أنبيائه فكل نبي يستمد من اسم ونبينا يستمد من الجميع (قوله والحسن مؤنث الاحسن) اى ككبرى
وصغرى مؤنث الاكبر والاصغرى وانما كانت حسنى لان الدال يشرف بشرف مدلوله (قوله سموه بها)
أى وقت دعائكم وندائكم واذكاركم (قوله وذروا) امر للمكلفين (قوله من الحد والحد) اى ربا عيا وثلاثيا
وهما قرآن سبعيتان (قوله يميلون عن الحق) تفسير لكل من القراءتين ومنه الحد الميت لانه يمال بحفره
الى جنب القبر بخلاف الضريح فانه الحفر في الوسط (قوله حيث اشتقوا) اى اقتطعوا وهذا الاحاد
كفرو يطلق الاحاد على التسمية بما لم يرد وهو بهذا المعنى حرام لان اسماءه توقيفية فيجوز ان يقال
يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ويقال يا عالم دون عاقل وحكيم دون طيب وهكذا (قوله جزءا ما كانوا
يملون) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف وقدر ليصح الكلام اذ لا معنى لكونهم يجوزون
الذى كانوا يملونه من الاحاد بل المراد جزاؤه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اسم الاشارة راجع
لقوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه فهذه الآية منسوخة بآية القتال (قوله ومن خلقنا) الجار والمجرور
خبر مقدم وامة مبتدأ مؤخر (قوله بالحق) الباء للملابسة اى يهدون الناس ويرشدونهم ملتبسين بالحق
(قوله وبه يدلون) اى بالحق يجعلون الامور متعادلة مستوية لا افراط فيها ولا تقريط (قوله كافي
الحديث) اى وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله وعن
معاوية قال وهو يخطف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وهذه الطائفة لا تختص بزمان دون
زمان ولا مكان دون مكان بل هم في كل مكان وفي كل زمان فالاسلام دائم باطل ولا يعلى عليه وان كثرت
الفاسق واهل الشرف لا عبرة بهم ولا صولة لهم وفي هذا اشارة لهذه الامة الحمديّة بان الاسلام في علو
وشرف واهله كذلك الى قرب يوم القيامة حتى تموت حملة القرآن والعلماء وينزع القرآن من المصاحف
وتاتي الريح اللينة فيموت كل من كان فيه مثقال ذرة من الايمان ولا يكون هذا الامر الا بعد وفاة عيسى
عليه الصلاة والسلام (قوله والذين كذبوا باياتنا) مبتدأ خبره الجملة الاستقبالية بسده (قوله
سنستدرجهم) الاستدرج هو الاستبعاد درجة فدرجة او الاستنزال درجة بعد درجة (قوله
ناخذهم قليلا قليلا) اى نمدمهم بالعطايشيا فشيا وهم مقيمون على المعاصي حتى ينتهي بهم الامر الى
الهلاك فهم يظنون انهم في نعم وهم في قعر ولذا قيل اذا رأيت الله انعم على عبده وهو مقيم على مصيئته
فاعلم انه مستدرج له (قوله ان كيدى متين) الكيد في الاصل المكر والخديعة وذلك مستحيل على الله
بل المراد الاستدرج وكان شديدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان (قوله اولم يتفكروا) الهمة
داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اعموا ولم يتفكروا (قوله ما بصاحبهم من
جنة) سبب نزولها ما روى انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعا فخذ اياي فخذ اياي فلان يابني
فلان يحذرهم باسم الله فقال بعضهم ان صاحبكم لجنون بات يهوت الى الصباغ ومعنى يهوت بصوت
وانما نسبوه الى الجنون لخافتهم في الاقوال والافعال فانه كان موحدا مقبلا على الله بكليته معرضا عن
الدنيا وشهواتها وهم ليسوا كذلك (قوله ملك السموات والارض) انما فسر الملكوت بالملك لان

والحسنى مؤنث الاحسن
(فادعوه) سموه (بها
وذروا) اتركوا (الذين
يلحدون) من الحد والحد
يميلون عن الحق (في
اسمائهم) حيث اشتقوا منها
اسمالاتهم كاللات من
الله والمزى من المزير
ومنات من المنان
(سيجزون) في الآخرة
جزءا (ما كانوا يعملون)
وهذا قبل الامر بالقتال
(ومن خلقنا) يهدون
بالحق وبه يدلون) اى
محمد صلى الله عليه وسلم كما
في الحديث (والذين كذبوا
باياتنا) القرآن من اهل
مكة (سنستدرجهم)
ناخذهم قليلا قليلا (من
حيث لا يملون واهل لهم)
أهلهم (ان كيدى متين)
شديد لا يطاق (اولم
يتفكروا) فيعلموا (ما
بصاحبهم) محمد صلى الله
عليه وسلم (من جنة) جنون
(ان) ما (هو) الا نذير
مبين) بين الانذار (اولم
ينظروا في ملكوت) ملك
(السموات والارض)

(و) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدايته (و) في (أن) أي أنه (عسى) أن يكون قد اقترب (قرب) (اجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (في) أي حديث بعده) أي القرآن (بؤمنون) من يضل الله فلا هادي له ويذرم) بالياء والنون مع الرفع استثناء والجزم عطفا على محل ما بعد العاء (في) طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يستلونك) أي اهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها) قل لهم (إنما علمها) متى تكون (عند ربها) لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (الاهو قفلت) عظمت (في السموات والارض) على أهلها لهوها (لا تاتيكم) (الابنة) فجأة (يستلونك) كالك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل) إنما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يهابون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا) أجليه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لا استكثرث من الخير) وما مسني السوء) من فقر وغيره لا حد تراه عنه باجتنايب المضار (ان) ما (اما الانذار) بالنار

المسكوت ما غاب عنا كالملائكة والعرش والكرسي والناموس بالنظر فيه عالم الملك وهو ما ظهر لنا (قوله) وما خلق الله) قدر المفسر في اشارة الى انه معطوف على ملكوت السموات والارض (قوله وان عسى) قدر المفسر في اشارة الى ان الجملة في محل جر عطفا على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة عسى ان يكون قد اقترب اجلهم خبرها (قوله في أي حديث الخ) متعلق بؤمنون وهو استفهام تعجبي والله في اذا لم يؤمنوا بهذا القرآن الذي هو أعظم المعجزات في أيه ومعجزة يؤمنون بها (قوله) من يضل الله) تذييل لما قبله خارج مخرج المنذر (قوله بالياء والنون) أي مع الرفع والياء لا غير مع الجزم فالقراآت ثلاث وكلها سبعة فعلى النون يكون النفا تام من الغيبة لكلم لان الاسم الظاهر من قبيل الغيبة (قوله على محل ما بعد الفاء) أي وهو الجزم لان جملة فلا هادي له جواب الشرط في محل جزم (قوله) يستلونك) الضمير عائد على اهل مكة كما قال المفسر لان السورة مكية الا ما تقدم من الثمان آيات وهذا استثناء مسوق لبيان تعتمهم في كفرهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم من الساعة واهوالها (قوله) القيامة) سميت ساعة اما لسرعة مجيئها قال تعالى وما امر الساعة الا كلح البصر أو هو أقرب او سرعة حسابه لان الخلق جميعا يحاسبون في قدر نصف من نهار اولائها ساعة عند الله خلفتها وان كانت في نفسها طويلا لان الازمان عنده مستوية ولها اسماء كثيرة منها القيامة لقيام الناس لرب العالمين فيها والقارعة لانها تقرع القلوب باهوالها والحاقة لانها آتية والحافضة والرافعة لانها تخفض اقواما وترفع آخرين والطامة لانها لا يمكن ردها والصامة لانها تصم الآذان والزلزلة لتزلزل الارض والعلوب ويوم الفرقة لتفرقهم في الجنة والنار واليوم الموعود لان الله وعد فيه اقواما بالجنة وأعد اقواما بالنار ويوم العرض لمرض الناس على ربهم ويوم المفرق لقول الانسار الكافر يومئذ ابن افر واليوم المسير لشدة الحساب فيه وزحمة الناس بعضهم على بعض حتى يكون على القدم الف قدم وفي رواية سبعون الف قدم على قدم وتدنو الشمس من الرؤس حتى تكون بينها وبين الرؤس قدر المرود الى غير ذلك من اسمائها (قوله أيان مرساها) في الكلام استمارة بالكناية حيث شبه الساعة بسفينة في البحر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الارساء فذكره تخييل وهذه الجملة من المبتدأ والخبر بدل من الجار والمجرور قبله والمعنى يسألونك عن وقت مجيء الساعة وهو في محل نصب لان الجار والمجرور في محل نصب معمول ليسألونك (قوله متى تكون) اشار بذلك الى ان الكلام فيه حذف مضاف والتقدير انما علم وقتها عند الله (قوله على أهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف وفي معنى على ويصح ان تبقى الآية على ظاهرها لا يلا يطبقها شيء من السموات لطيبها ولا الارض لتبدها فهي شاققة مفعلة لكل ما سوى الله (قوله لا تاتيكم الابنة) أي على حين غفلة والحكمة في اخفائها ليتأهب لها كل احد كما اخفيت ساعة الاجابة يوم الجمعة ليعتني باليوم كله وليلة القدر في سائر الليالي ليعتني بجميع الليالي والرجل الصالح في جميع الخلق ليعتقد الجميع والصلاة الوسطى في جميع الصلوات للمحافظة على الجميع (قوله) كالك حفي عنها) عن معنى الباء والمعنى كالك عالم بها ومبتهن لها (قوله تا كيد) أي لما قبله لبيان انها من الامر المسكوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطالع عليه أحد الا من ارتضاه من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات التي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما وردت في الدنيا فانه انظر فيها كما انظر الى كفي هذه وورد أنه أطلع على الجملة وما فيها والدار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر يكمان البعض (قوله لنفسه) معمول لا املك (قوله الا ما شاء الله) أي تملكه لي فانا املكه (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) ان قلت ان هذا يشكك مع ما تقدم لنا انه اطلع على جميع مغيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك تواصفاً أو ان علمه بالمغيب كالأعلم

للكافرين (و بشير) بالجنة (٩٨) (لقوم يوقنون هو) اى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) اى آدم (وجمل) خاق (منها زوجها)

حواء (ليسكن اليها)
ويا لها (فلما تشاها)
جاءها (حملت حملا خفيفا)
هو النطفة (فمرت به)
ذهبت وجاءت خلفته (فلما
أثقلت) بكبر الولد في بطنها
وأشفقتان يكون بهيمة
(دعوا الله ربهما لئن آتيتنا
ولدا (صالحا) سويا
(لنكونن من الشاكرين)
لك عليه (فلما آتاها)
ولدا (صالحا جعلاه شركاء)
وفي قراءة بكسر الشين
والتنو بن اى شريك (فيما
آتاها) بتسميته عبد
الحرث ولا ينبغي أن يكون
عبد الله وليس باشر اك
في العبودية لعصمة آدم
وروى سمرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما ولدت
حواء طاف بها ابليس
وكان لا يعيها لها ولد فقال
سميه عبد الحرث فانه
يعيش فسمته فماش فكان
ذلك من وحى الشيطان
وامره رواه الحاكم وقال
صحيح والترمذى وقال
حسن غريب (فعلى الله
عما يشركون) اى اهل مكة
به من الاصنام والجملة
مسببة عطف على خلقكم
وما بينهما اعتراض
(أيشركون) به في العبادة
(ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
ولا يستطيعون لهم) اى
لما بديهم (نصر اولاً انفسهم
ينصرون) بمنها ممن اراد بهم سواء من كسر وغيره والاستفهام للتوبيخ (وان تدعوم) اى الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم) هذا

من حيث انه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقى بان أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثرت الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لا يرد أجيب بانه لا يشاء الا ما يشاء الله فلو اطلع على ان هذا الشيء مثلا لا يكون كذا لا يوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما فيه اذن من الله واطلاع منه على انه يحصل مادعا به وهو سر قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا بانه وفي ذلك المعنى قال العارف وخصك بالهدى في كل امر * فلست تشا الا ما يشاء وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلى اذا اراد الله امرأ أمسك أسننه او ليائه عن الدعاء ستر عليهم لئلا يدعوا فلا يستجاب لهم فيفتضحوا (قوله للكافرين) أشار بذلك الى ان في الآية اكتفاء (قوله لقوم يؤمنون) خصوا بذلك لانهم المنتفعون بذلك (قوله هو الذى خلقكم) الخطاب لاهل مكة الممارضين المعاندين (قوله من نفس واحدة) اى لانه المالك المتصرف وهذا أعظم دليل على انفراد بالوحدانية (قوله اى آدم) وهو مخلوق من الماء والطين والماء والطين موجودان من عدم قال الامر الى ان آدم واولاده موجودون من عدم (قوله وجمل منها زوجها) اى من الضلع الايسر فثبتت منه كما نبت السخلة من النواة (قوله حواء) تقدم انها سميت حواء لانها خلقت من حى وهو آدم (قوله ليسكن اليها) هذا هو حكمة كون حواء من آدم اى فالحكمة في كونها منه كونه يسكن اليها ويقال لها لانها جزء منه (قوله ويا لها) عطف نفسير (قوله فلما تشاها) التشي كناية عن الجماع وعبر به تعليما لعباده الادب (قوله هو النطفة) ان قلت ان الجنة لا حمل فيها ولا ولادة اجيب بان ذلك بعد هبوطها الى الارض واما جماعها في الجنة فيغير نطفة ولا حمل منها ولا ولادة (قوله فمرت به) اى ترددت بذلك الحمل لعدم المشقة الحاصلة منه (قوله فلما أثقلت) اى صارت ذات ثقل او دخلت في الثقل كاصبح اذا دخل في الصباح (قوله وأشفتان) اى خافا وردانه لما جاءها ابليس وقال لها ما هذا الذى في بطنك فقالت لا ادري فقال لها يحتمل ان يكون كلبا أو حمرا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك او فك او تشق بطنك لا خراجة فخوفها بهذا كله فرضت الامر على آدم فدعوا ربهما الى آخر الدعاء المذكور (قوله لئن) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره والله (قوله ولذا قدره) اشارة الى ان صالحا صفة لموصوف محذوف مفعول ثان لا يتتنا لانه بمعنى اعطينا (قوله لنكونن من الشاكرين) اى نزيد في الشكر لان الشكر يزيدو يعظم بزيادة النعم (قوله شركاء) جمع شريك والمراد بالجمع المفرد بدليل القراءة الثانية (قوله اى شريك) تفسير لكل من القراءتين (قوله بتسميته عبد الحرث) اى والحرث كان اسما لابليس فقصد اللعين بذلك اتسا به له وانه عبده (قوله وليس باشر اك في العبودية) المناسب ان يقول في العبادة أو في المعبودية وانما هو اشراك في التسمية وهو ليس بكافر بل تعمد حرام لعدم تعظيمه شرعا واما النسبة للمعظم شرعا كما عبد النبي وعبد الرسول فقبل الكراهة والحاصل ان النسبة للمعظم شرعا لا حرمة فيها ولا غيره حرام ان لم يعتقد المعبودية والا كان كفرا في الجميع (قوله وروى سمرة) الحكمة في ذكر هذه الرواية ان هذا المقام ذات فيه اقدم العلماء فمنهم من اصاب ومنهم من اخطأ فذكر هذه الرواية ليمتضح المقام ويظهر الغث من السمين (قوله وكان لا يعيها لها ولد) وذلك انها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبيد الرحمن فاصابهم الموت وكان يلج عليها كل مرة فالج عليها في الاخير فسمته عبد الحرث كما أفادت رواية المفسر (قوله والجملة) اى قوله فعلى الله عما يشركون (قوله مسببة) عطف على قوله خلقكم اى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء اصلا ويؤيد ذلك الجمع بعد التثنية ولو كان راجعا لها لثني الضمير وقال يشركان وفي قوله يشركون النفات من الخطاب الى الغيبة (قوله أيشركون) شروع في توبيخ أهل مكة الى الاشراك (قوله وان تدعوم)

هذا

(وان تدعوم) اى الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم) هذا

بالتحفيف والتشديد (سواء عليكم ادعوتهم) اليه (ام اتهم صامتون) عن (٩٩) دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان الذين

تدعون) تمبدون (من دون
الله عباد) مملوكة (أمثالكم
قادعوم فليستجيبوا لكم)
دعاءكم (ان كنتم صادقين)
في انها آلهة ثم بين غاية عجزهم
وفضل عا بديعهم عليهم فقال
(ألم أر رجل يمشون بها أم)
بل (لهم أيد) جميع يد
(يبطشون بها أم) بل (لهم
اعين يبصرون بها أم) بل
(لهم آذان يسمعون بها)
استفهام انكارى أى ليس
لهم شيء من ذلك مما هو
لكم فكيف تعبدونهم وانتم
اتم حالاً منهم (قل) لهم
يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى
هلاكي (ثم كيدون فلا
تتظرون) تمهلون فاني لا
ابالي بكم (ان وأبي الله)
متولى امورى (الذي نزل
الكتاب) القرآن (وهو
يعولى الصالحين) بحفظه
(والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصركم ولا
انفسهم ينصرون) فكيف
ابالي بهم (وان تدعوم)
اى الاصنام (الى الهدى
لا يسموا وتراهم) اى
الاصنام يا محمد (ينظرون
اليك) اى يقابلونك كما لما نظر
(وهم لا يبصرون خذ العفو)
اليسر من اخلاق الناس ولا
تبحث عنها (وأمر بالعرف)
المعروف (واعرض عن
الجاهلين فلا تقابلهم بسفهم
(واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما انزىدة (ينزعك من الشيطان نزع) اى ان يصرفك عما امرت به صارف (فاستعد بالله)

هذا بيان لاجز الاصنام عما هو ادنى من النصر المنفى عنها والخطاب للمشركين بطريق الالتفات اعتناء
بمز يد التوبيخ وقوله الى الهدى اى لكم اى ان تدعوم الى ان يهدوكم لا تبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم
كما يجيبكم الله (قوله بالتحفيف والتشديد) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم) استثناء مقرر
لمضمون ما قبله اى سواء عليكم في عدم الافادة دعائكم لهم وسكونكم عنهم فانه لا يتغير حالكم في الحالين
كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية (قوله مملوكة) دفع بذلك ما يقال ان الاصنام جمادات لا تعقل فكيف
توصف بانها مثلكم واجيب بان اراد بكونهم أمثالكم انهم مملوكون مقهورون لا يملكون ضرا ولا تقوا
فالتشبيه من هذه الحثية لا من كل وجه (قوله وفضل عا بديعهم) اما بتشديد الضاد عطف على بين او
بسكون الضاد عطف على غاية ومعنى فضلهم زيادتهم عليهم بهذه المنافع المذكورة (قوله ام لهم) اشار
المفسر الى ان أم منقطعة تفسر ببل والهمزة والا ضراب انتقالي من توبيخ لتوبيخ آخر (قوله
يبطشون) من باب ضرب وبها قرأ السبعة وقرئ شدوذا من باب قتل والبطش هو الاخذ بعنف (قوله
استفهام انكارى) اى في المواضع الاربعة اى ليس لهم شيء من المنافع المذكورة (قوله قل ادعوا
شركاءكم) اى واستمعينوا بهم في عداوتي (قوله ثم كيدون) قرئ باثبات الياء وصلوا وحذفوا وقفوا وبأثباتها
في الحالين وبجذفها في الحالين وكلها سبعة وفي القرآن كيدون في ثلاثة مواضع هنا وفي هود باثبات الياء
عند السبع في الحالين وفي الرسائل بجذفها عند السبع في الحالين (قوله ان وابي) العامة على تشديد الولى
مضا فالياء المتكلم المفتوحة وفي بعض الطرق بياء واحدة مشددة مفتوحة (قوله والذين تدعون من
دونه) من تمام التعليل لعدم ميلاته بهم (قوله وان تدعوم) اى اياها المشركون اى تدعوا الاصنامكم الى ان
يهدوكم لا يسموا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا يبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم نظرون
الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل ورأى بصرية (قوله خذ
العفو) هذا امر من الله لئيبه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وحسن معاملة الكفار اثر بيان زجرهم
وافحامهم بالخطاب ورد لما نزلت هذه الآية سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن معناها فقال حتى
أسأل ربي فذهب ثم رجع فقال يا محمد بك يا مراك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتمفو عن
ظلمك قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية (قوله اى اليسر من
اخلاق الناس) اى ما سهل منها (قوله ولا تبحث عنها) اى لا تتش عن الاخلاق بل اقبل ما ظهر ودع
ما بطن لله (قوله وأمر بالعرف) اى ما عرف حسنه في الشرع (قوله واعرض عن الجاهلين) ان كان المراد
بالجاهلين الكفار وبالاعراض عدم مقاتلتهم فلا آية منسوخة بآية القتال وان كان المراد بالجاهلين
ضعفاء الاسلام واجلاف العرب وبالاعراض عدم تعنيفهم والاعلاظ عليهم فلا آية محكمة وكلام
المفسر يشهد للثاني ومن معنى ذلك قوله تعالى فاصفح الصفيح الجميل وهو الذي لا اعتبار بعده وفي هذه
الآية تعام مكارم الاخلاق للعباد فليس هذا الامر من خصوصيات صلى الله عليه وسلم (قوله واما
ينزعك) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما أمر باخذ العفو والامر بالعرف والاعراض عن الجاهلين
قال وكيف بالفضب فنزلت هذه الآية والنزع هو النخس وهو في الاصل حث السائق للدابة على السير
والمراد منه الوسوسة فشبهت الوسوسة بالنزع بمعنى الحث على السير واستعير اسم المشبه به للمشبه
واشتق من النزع ينزعك بمعنى يوسوس لك والخطاب للنبي والمراد غيره لان الشيطان لا تسلط له
عليه (قوله فاستعد بالله) اى اطلب الاستعاذة بالله بان تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما انزىدة (ينزعك من الشيطان نزع) اى ان يصرفك عما امرت به صارف (فاستعد بالله)

اصابهم (طيف) وفى
 قراءة طائف اى شىء ألم
 بهم (من الشيطان تذكروا)
 عقاب الله وثوابه (فاذا هم
 مبصرون) الحق من غيره
 فيرجعون (واخوانهم)
 اى اخوان الشياطين من
 الكفار (يمدونهم) اى
 الشياطين (فى النى تم) هم
 (لا يقصرون) يكفون
 عنه بال تبصر كما تبصر
 المتقون (واذا لم تاتهم) اى
 اهل مكة (باية) مما
 اقترحوا (قالوا لولا) هلا
 (اجتنبتها) انشائها من قبل
 نفسك (قل) لهم (انما اتبع
 ما يوحى الى من ربي) وليس
 لى ان آتى من عند نفسى
 بشىء (هذا) القرآن
 (بصائر) حجج (من ربكم
 وهدى ورحمة لقوم
 يؤمنون) واذا قرئ القرآن
 قاستمعوا له وانصتوا ()
 عن الكلام (لعلكم ترجحون)
 نزلت فى ترك الكلام فى
 الخطبة وغير عنها بالقرآن
 لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة
 القرآن مطلقا (واذا ذكر ربك
 فى نفسك) اى سرا
 (تنضرا) تدللا (وخيفة)
 خوفا منه (و) فوق السر
 (دون الجهر من القول) اى
 قصدا بينهما (بالندو
 والآصال) اوائل النهار

(قوله جواب الشرط) اى وقرن باللقاء لانه جملة طلبية (قوله انه سميع علم) اى فيجيبك لما طلبت
 (قوله ان الذين اتقوا) اى الذين اتصفا ويا متثال الاوامر واجتناب الواهي (قوله اى شىء ألم بهم)
 تفسير لا قراءة تين اى خاطر قلب من الشيطان فاذا وسوس الشيطان لهم بفعل المعاصي او ترك الطاعات
 تذكروا عقاب الله ونوا به فرجعوا لما امر الله به ونهى عنه (قوله عقاب الله) اى فى متابعة الشيطان وقوله
 وثوابه اى فى مخالفته (قوله واخوانهم) مبتدأ وجملة يمدونهم خبر (قوله اى اخوان الشياطين من الكفار)
 اى والفساق اشارة بذلك الى ان المراد بالاخوان الكفار والفساق والضمر عائدا على الشياطين (قوله
 يمدونهم) الواو عائدة على الشياطين والهاء عائدة على الكفار والفساق فقد عدا ضمير الخبر على غير المبتدأ
 فى المعنى (قوله ثم هم) اى الاخوان (قوله لا يقصرون) اى لا يبعدون عن النى (قوله بال تبصر) اى التامل
 والتفكر والمعنى ان الشياطين يمدون الكفار والفساق فى النى حتى لا يكفون عنه ولا يتركونه فجعل الله
 فى هذه الآية للمتقين علامة وتغيرهم علامة (قوله واذا لم تاتهم) رجوع لخطاب كفار مكة (قوله مما
 اقترحوا) اى طلبوا (قوله لولا اجتنبتها) اشارة الى ان لولا تخصيصية حيث قال هلا (قوله انشائها)
 اى اخترعتها واختلفتها (قوله وليس لى ان آتى من عند نفسى شىء) اى لا يمكننى ذلك (قوله بصائر)
 اى سبب فيها فسمى السبب وهو القرآن باسم المسبب وهو الحجج (قوله لقوم يؤمنون) خصوا بذلك لانهم
 المتفهمون به (قوله فاستمعوا له) اى للقرآن (قوله نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة) اى وهو واجب عند
 مالك والشافى فى القديم ومذهب الشافى فى الجديد الا نصات سنة والكلام مكروه (قوله وقيل فى قراءة
 القرآن مطلقا) اى فيحرم الكلام فى مجلس القرآن للتخليط على المارى بل يجب الانصات والاستماع
 فان امن التخليط فلا حرمة وما ذكره المفسر قولان من اربع وثلاث نزلت فى تحريم الكلام فى الصلاة
 لانهم كانوا يتكلمون فى الصلاة رابعها انها نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام (قوله واذا ذكر ربك
 فى نفسك) اى باى نوع من انواع الذكرك كالتسبيح والتهليل والدعاء والقرآن وغير ذلك وقوله سرا اى ان
 لم يلزم عليه الكسل والاجهر (قوله نضرا وخيفة) مفعولان لاجله او حالان اى متضرعين خائفين
 (قوله ودون الجهر) معطوف على قوله فى نفسك (قوله بالندو) جمع غدية وهى من طلوع الحجر الى طلوع
 الشمس والآصال جمع اصيل وهو من العصر الى الغروب وانما خص هذين الوقتين بالذكر لان
 الانسان يقوم من النوم عند الغداة فطلب ان يكون اول صحيفته ذكر الله واما وقت الآصال فلان الانسان
 يستقبل اليوم وهو اخر الموت فينبغى له ان يشغله بالذكرك خيفة ان يموت فى نومه فيبعث على مامات عليه
 وقيل ان الاعمال تصعد فى هذين الوقتين وقيل لكرهة النفل فى هذين الوقتين فطلب بالذكرك فيما لثلا
 يضيع على الانسان وقته (قوله ولا تكن من الغافلين) خطاب للابى والمراد غيره (قوله عند ربك) العندية
 عندية مكانة لا مكان او المراد عند عرش ربك وهذا كالدليل لما قبله اى فاذا كان دوام الذكرك داب من لم
 يجعل لهم على اعمالهم جنة ولا نار فلتكونوا كذلك بالاولى (قوله ينزهونه) اى يعقدون تزيهه (قوله اى
 يخلصونه) اخذ هذا الحصر من تقديم المفعول (قوله بالخصوع) تفسير لا سجود اى فالمراد بالسجود
 مطلق العبادة لا خصوص السجود المعروف وانما خص السجود لان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
 ساجد وهذه اول سجدة القرآن الماء وربها عند التلاوة والله اعلم
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

واواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) اى الملائكة (لا يستكبرون)
 يتكبرون (عن عبادته) ويسبحونه (ينزهونه) عما لا يليق به (وله يسجدون) اى يخلصونه بالخصوع والعبادة فكونوا مثلهم

(قوله سورة الانفال) مبتدأ مضاف اليه ومدنية خير اول وخمس الخ خير ثان (قوله اوالا) أو لحكاية
 الخلاف فانه اختلف هل هي مدنية كلها وهو الصحيح أو الا سبع آيات اوها واذا يكثر بك الذين كعروا
 وآخرها بما كنتم تكفرون فكيات وهو ضعيف ولا يلزم من كونها في شان اهل مكة انها نزلت بها بل
 نزلت بالمدينة حكاية عما وقع في مكة (قوله في غنائم بدر) اي لانها اول غنيمه في الاسلام (قوله وقال
 الشيوخ) اي وكانوا محدقين برسول الله خوفا عليه من العدو (قوله كناردا) اي عوناكم (قوله ولو
 انكشفتم) اي انهمزتم (قوله لغنم) اي رجعتهم (قوله يستلونك) السؤال ان كان عن تعيين الشيء وتبينه
 تعدى للمفعول الثاني عن كاهنا وان كان بمعنى طاب الاعطاء تعدى للمفعولين بنفسه كسالت زيد امالا
 خلا فلن فهم ان ما هنا من الثاني وادعى زيادة عن (قوله عن الانفال) جمع نفل مثل سبب واسباب ويقال
 نفل بسكون الفاء ايضا وهي الزيادة از زيادة هذه الامة بها عن الامم السابقة فانها لم تكن حلالا لهم بل
 كانوا اذا غنموا غنيمه وضموها في مكان فان قبلها الله منهم انزل عليها نار احرقتها والابقيت (قوله لله
 والرسول) قيل ان معنى ذلك انها مملوكة لله واعطاها مملكا لرسوله يتصرف فيها كيف يشاء وعلى هذا فقوله
 واعلموا انما غنمتم الآية ناسخة لها وقيل ان ما ياتي توضيح لما هنا وتفصيل له والاية محكمة فيكون المعنى
 لله والرسول من حيث قسمتها على الجاهدين (قوله يجعلانها حيث شاآ) اي فامتثلوا ما يامركم به (قوله
 فاتقوا الله) اي امتثلوا امره وامر نبيه (قوله وأصلحو اذات بينكم) اي الحالة التي بينكم وهي الوصلة
 الاسلامية فالمنى اتركوا النزاع والشحناء والتزموا المودة والمحبة بينكم ليحصل الصبر والخير لكم (قوله
 واطيعوا الله ورسوله) اي فباي امركم به (قوله ان كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله
 حقا) اي كاملين في الايمان فلامنة كمال الايمان طاعة الله والرسول وعدم وجود الخرج في النفس قال
 تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
 ويسلموا تسليما (قوله انما المؤمنون) استئناف مسوق لبيان صفات المؤمنين فهو كالدليل لما قبله (قوله
 الكاملون الايمان) بالنصب على نزع الخلقض اي فيه وفي بعض النسخ بحذف النون فيكون مضافا
 للايمان (قوله الذين اذا ذكر الله) وصل الذين بثلاث صلوات كلها متعلقة بالقلب (قوله وجلت قلوبهم)
 اي فزعت لاستيلاء هيبتة على قلوبهم (قوله تصدقوا) اشار بذلك الى ان التصديق يقبل الزيادة اذ لا
 يصح ان يكون ايمان الانبياء كما بان الفساق وما قبل الزيادة قبل النقص وبذلك اخذ مالك والشافعي
 وجمهور اهل السنة (قوله به يثقون) اشار بذلك الى ان على معنى الباء ويوكلون بمعنى يثقون وقوله لا يغيره
 حصر اخذ من تقديم الممول والمعنى ان ثقتهم بالله لا يغيره فلا يتمدون على عمل ولا على مال ولا يتخافون
 من غيره (قوله الذين يقيمون الصلاة) اي يلازمونها في اوقاتها مستوفية الشروط والاركان والآداب
 (قوله ينفقون) اي النفقة الواجبة كالزكاة أو المندوبة كالصدقة (قوله حقا) صفة لمصدر محذوف اي
 ايمان حقا (قوله بلاشك) اي لظهور علامة الايمان الكامل فيهم (قوله عند ربهم) العندية عندية مكانة
 لا مكان (قوله ومغفرة) اي غفران لذنوبهم (قوله ورزق كريم) اي دائم مستمر لا تكديه ولا تنب
 مقرون بالتمظيم والتكريم (قوله كما اخرجك) الكاف بمعنى مثل وما مصدبة خير لمحذوف والتقدير قسم
 الغنائم عموما والحال ان بعض الصحابة كارهون لذلك مثل اخراجك من بيتك والحال انهم كارهون
 لذلك فهو تشبيه حكم بحكم أو قصة بقصة وهذا احسن الاعار يب ولذا درج عليه النفس فالشبهه قسم
 الغنائم عموما والشبهه به الخروج لقمقال ذي الشوكة بما مع ان كلا كان فيه كراهة لبعض المؤمنين
 بحسب الصورة الظاهرة وفي الواقع ونفس الامر خير ومصالحة للمعوم في كل لان الاول ترتب عليه

(سورة الانفال مدنية أو
 الاواذ يكثر بك الآيات
 السبع فكيف خمس اوست
 اوسبع وسبعون آية
) بسم الله الرحمن الرحيم
 لما اختلف المسلمون في
 غنائم بدر فقال الشبان هي
 لنا لا باشرنا القتال وقال
 الشيوخ كئاردا ألكم تحت
 الرايات ولوا انكشفتم لغنم
 الينا فلانسة اثروا بها نزل
 (يسالواك يا محمد عن
 الانفال) الغنائم لمن هي (قل)
 لهم (الانفال لله والرسول)
 يجعلانها حيث شاأ فقسما
 صلى الله عليه وسلم بينهم على
 سواء رواه الحاكم في
 المستدرک فانقوا الله
 وأصلحو اذات بينكم) اي
 حقيقة ما بينكم بالمودة وترك
 النزاع واطيعوا الله ورسوله
 ان كنتم مؤمنين حقا (انما
 المؤمنون) الكاملون الايمان
 (الذين اذا ذكر الله) اي
 وعيده (وجلت) خافت
 قلوبهم واذا نليت عليهم
 آياته زادتهم ايمانا تصديقا
 (وعلى ربهم يتوكلون) به
 يثقون لا بعيره (الذين
 يقيمون الصلوة) باتون بها
 بحقوقها (وما رزقاهم)
 اعطيناهم (ينفقون) في
 طاعة الله (اولئك)
 الموصوفون باذكر (هم

المؤمنون حقا) صدقا بلاشك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) في الجنة (كما اخرجك ربك

من بينك بالحق) متماق باخرج (١٠٢) (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا

اصلاح ذات البين والثاني ترتب عليه عز الاسلام ونصره (قوله من بينك) اي الكائن بالمدينة او المراد بالبيت نفس المدينة (قوله متماق باخرج) اي والباء سببية والمعنى اخرجك من بيتك بسبب الحق اي اظهار الدين ورفع شأنه ويصح ان الباء الملازمة والجار والمجرور متماق به وحذف حال من الكاف في اخرجك اي اخرجك متلبسا بالحق اي الوحي لا عن هوى نفسك (قوله والجملة حال) اي مقدره لانهم وقت الخروج لم يكونوا كارهين وانما طرأت الكراهة عند الامريقتال ذى الشوكة (قوله اي هذه الحال) اي وهي قسم الغنائم على العموم (قوله في كراهتهم لها) هذا هو وجه التماثل والمشاكلة بينهما (قوله فكذلك أيضا) اي قسم الغنائم كان خيرا انتهاء لما فيه من اصلاح ذات البين (قوله قدم بعين) اي ابل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الاربعين (قوله فعلت قرينش) اي باخبار ضمة بن عمر والغفاري الذي اكتراه يوسفيان ليعلم قرينشا بذلك (قوله ومقاتلومكة) اي وكانوا الفا الاحمسين (قوله واخذوا يوسفيان) اي عدل عن الطريق المعتاد للمدينة وسار بساحل البحر (قوله فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه) اي في المضي الى بدر لقتال النضير (قوله فوافقوه) اي آخرا بعد ان توقف بعضهم محتجا بعدم التهور وكان اذذاك صلى الله عليه وسلم بوادي دقران بدال وقاف وراءه بوزن سلمان واد قرب من الصفراء وعند المشاورة قام ابو بكر وعمر قاحسنا في القول ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض كما امرك الله فاما معك حيتا احببت لا تقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اشيروا علي وهو يريد الانصار فقام سعد بن معاذ فقال كالك تريد يا رسول الله قال أجل قال انا قد آما بك وصدقناك وشهدنا ان ما جمعت به هو الحق فامض يا رسول الله لما اردت فانا لانكره ان تبقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء وامل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ثم قال رسول الله سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم (قوله بجادلونك في الحق) اي يقيمون حجة قبالة حجة فليس المراد بالجدال الجدال في الباطل (قوله ظهر لهم) اي تحتم القتال (قوله كاتما يساقون الى الموت) اي كانوا مثل من يساق الى القتل وهو ينظر بعينه اسبابه (قوله في كراهتهم له) هذا هو وجه المشابهة وسبب تلك الكراهة قلة عددهم وعددهم فقد ورد انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر والكل رجال وليس فيهم الا فرسان (قوله بخلاف النضير) اي فانه كثير العدد والعدد (قوله يظهره) جواب عما يقال ان فيه تحصيل الحاصل وكذا يقال في قوله ويطل الباطل (قوله ليحق الحق) ليس معك رراع ما قبله لان المراد بالاول تثبيت ما وعده به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية الدين واظهار الشريعة مدى الايام (قوله اذ تستغيثون) اما خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقط فيكون الجمع للتعظيم او خطاب للنبي واصحابه روى عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله القبلة ثم مديده فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم اني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماد ايديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فلقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال ياني الله كفالك مناشدتك ربك

محذوف اي هذه الحال في كراهتهم لها مثل اخرجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان اباسفيان قدم بعين من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغتنموها فعملت قرينش فخرج ابو جهل ومقاتلومكة ايدوا عنها وهم النضير واخذوا يوسفيان بالعبير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع قاني وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النضير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعدله كما قال تعالى (بجادلونك في الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كاتما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا في كراهتهم له (و) اذكر (اذ يدعكم الله احدى الطائفتين) العير والنضير (انها لكم وتودون) ان غير ذات الشوكة اي الباس والسلاح وهي العير (تكون لكم) لقله عددها وعددها بخلاف النضير (ويريد الله ان يحق الحق) يظهره (بكلياته) السابقة بظهور الاسلام او قطع دابر الكافرين آخرهم بالاستئصال فامرهم بقتال النضير (ليحق الحق ويبطل

النضير) ليحق الحق ويبطل (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذ ذكر (اذ تستغيثون ربكم) فانه

تطلبون منه الغوث يا لنصر عليهم (فاستجاب لكم اني) اي باني (محمدكم) معينكم (بالف من (١٠٣)

الملائكة مردفين) متناهيين

يردف بعضهم بعضا
وعدم بها اولائم صارت
ثلاثة آلاف ثم خمسة كما
في آل عمران وقرى بالالف
كافلس جمع (وما جملة الله)
أي الامداد (الابشري
ولتطمئن به قلوبكم وما
النصر الامن عند الله ان الله
عزيز حكيم) اذ كر (اذ
يفشاكم لنمسا أمنة) أمنا
ما حصل لكم من الخوف
(منه) تعالى (ويزره عليكم
من السماء ماء ليطهركم به)
من الاحداث والجنابات
(ويذهب عنكم رجز
الشیطان) وسوسته اليكم
بانكم لو كنتم على الحق ما
كنتم ظمأي محدثين
والشركون على الماء
(وليربط) يحبس (على
قلوبكم) باليقين والصبر
(ويثبت به الاقدام) ان
تسوخ في الرمل (اذ يوحى
ربك الى الملائكة) الذين
أمدبهم المسلمين (اني) اي
باني (معكم) بالهون والنصر
(فتبتوا الذين آمنوا) بالاعانة
والنبيشير (سألقى في قلوب
الذين كفروا الرعب)
الخوف (فاضربوا فوق
الاعناق) اي الرؤس
(واضربوا منهم كل بنان)
اي اطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل

فانه سينجز لك ما وعدك فزلت هذه الآية (قوله تطلبون منه الغوث) أشار بذلك الى ان السنين والتاء
للطلب (قوله مدكم بالف) وردان جبريل نزل بنحسائة وقاتل بها في بين المسكر وفيه ابو بكر ونزل
ميكائيل بنحسائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه علي ولم يثبت ان الملائكة قاتلت في وقعة الافي بدر وأما
في غيرها فكانت نزل الملائكة لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل (قوله يردف بعضهم بعضا) اي يعقبه
في الحجي (قوله وعدمهمها اولاء) أشار بذلك الى الجمع بين ما هنا وبين ما في آل عمران (قوله وقرى) أي
شذرا (قوله كافلس) اي قابلت الهمزة الثانية ألفا (قوله الامن عند الله) أي فلا يتوقف على تهيؤ
بمدد ولا عدد (قوله اذ يفشاكم العاس) أي دفعة واحدة فناموا كلهم وهذا على خلاف المادة فهي
مجزرة رسول الله حيث غشي الجميع النوم في وقت الخوف وفيه ثلاث قرات سبعة يفشاكم كليلفاكم
والنعاس مرفوع على الفاعلية ويفشيك بتشديد الشين وضم ياء المضارعة ويفشيك بتخفيف الشين
وضم ياء المضارعة والنعاس منصوب على المفعولية في هاتين القراءتين (قوله أمنة) منصوب على الحال
على القراءة الاولى والمفعول لاجله على القراءة تين الاخيرتين قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال
أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان قيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدد العدو وعددهم وقلة
المسلمين وعطشوا وعطشا شديدا اتى الله عليهم النوم حتى حصت لهم الراحة وزال عنهم العطش
وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصد العدو لتنبوا له
وقدروا على دفعه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ليطهركم الخ) اي وذلك انهم وقفوا في كتيب رمل
فشق المشي عليهم فيه من لينه ونعمته واشتد عليهم الخوف من ان ياتيهم العدو في تلك الحالة قال في الله
عليهم النعاس فاحتلم معظمهم فاشتد احتياجهم الى الماء فوسوس لهم الشيطان بما ذكره المفسر فرد الله
كيدهم بانزال المطر الكثير عليهم فشر بواو تطهروا وملؤ القرب وتلبد الرمل حتى سهل المشي عليه (قوله
اذ يوحى ربك) معمول محذوف اي اذ كر ولم يقدره المفسر انكالا على تقديره فيما سبق (قوله الى
الملائكة) أل للهد الذكري اي المذكورين فيما سبق في قوله اني مدكم بالف من الملائكة كما اشار اليه
المفسر (قوله اني معكم) الجملة في محل نصب مفعول ليوحي (قوله فتبتوا الذين آمنوا) اي قوا وقلوبهم
واختلف في كيفية هذه التقوية فقول ان الشيطان كما ان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالسوء
كذلك الملاك له قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقى الملاك إلهاما وقيل ان ذلك
التثبيت حضورهم القتال معهم ومعوتهم لهم بالقتال بالفعل وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان
الملاك يمشي في صفة رجل أمام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم (قوله سألقى في قلوب الذين
كفروا) كالتفسير لقوله اني معكم وقوله فاضر بوا الخ كالتفسير لقوله فتبتوا فبولف ونشر مرتب (قوله
الرؤس) تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعملوه مفعولا به وان كان اصله ظرف مكان ملازم
للظرفية وقيل ان لعضة فوق زائدة وقد اشار له المفسر بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فتد اشار المفسر
الى قولين وقيل ان فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف اي فاضر بوم فوق الاعناق وقيل ان فوق
بمعنى على والمفعول محذوف ايضا اي فاضر بوم على الاعناق (قوله اي اطراف اليدين والرجلين) في
المصباح البنان الاصابع وقيل اطرافها والواحدة بنانة (قوله الادخل في عينيه) اي وفي فيه وانته (قوله
ذلك المذاب) اي من القاء الرعب والقتل والاسر وقوله بانهم الباء سببية (قوله خالقوا الله ورسوله)
اصل معناها المجانبة لانهم صاروا في شق وجانب عن النبي والمؤمنين (قوله فان الله شديد العقاب)

يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقيضة من الحصى فلم يبق مشرك الادخل في عينيه
منها شيء فمزموه (ذلك) المذاب الواقع بهم (بانهم شاقوا) خالقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له

(ذلكم العذاب) فذوقوه
 ايها الكفار في الدنيا (وان
 للكافرين) في الآخرة
 (عذاب الارياليه الذين
 آمنوا اذا ليةتم الذين كبروا
 زحفا) اي مجتمعين كانهم
 لكثرتهم زحفون (فلا
 تولوهم الادبار) منهزمين
 (ومن يولهم يومئذ) اي
 يوم لقاتهم (دره
 الامتحرفا) منطفئا
 (لقنال) بان يرهم الفرة
 مكيدة وهو يريد الكرة (او
 متحيزا) مضما (الى فئة)
 جماعة من المسلمين يستنجد
 بها (فقدباء) رجح
 (بغضب من الله وماواه
 جهنم وبئس المصير)
 المرجع هي وهذا
 مخصوص بما اذا لم يزد
 الكفار على الضعف (فلم
 تقتلوه) بيد بقوتكم
 (ولكن الله قتلهم) بنصره
 اياكم (ومارميت) ياخذ
 اعين القوم (اذرميت)
 بالحصى لان كفا من
 الحصى لا يملأ عيون
 الجيش الكثير برمية بشر
 (ولكن الله رمى) بابصال
 ذلك الهم فعل ذلك ليقهر
 الكافر بن (واييلي المؤمنين
 منه بلاء) عطاء (حسنا)
 هو الغنيمة (ان الله سميع)
 لا قوا لهم (عليهم) باحوالهم
 (ذاك) الابلاء حق (وان
 الله موهن) مضعف (كيد
 الكافر بن ان تستفتحوها)

اي وما نزل بهم في هذا اليوم قليل بالنسبة لما اذا خرطم عند الله (قوله ذلكم العذاب) اسم الاشارة مبتدأ
 خره محذوف قدره المفسر وقوله فذوقوه لا تملق له بما قبله من جهة الاعراب (قوله وان للكافرين)
 عطف على ذلكم او نصب على المنعول معه (قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ليةتم) خطاب لكل من يحضر
 القتال (قوله زحفا) حال من المنعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشق اي حال كونهم زاحفين (قوله اي
 مجتمعين الخ) اي فالمعنى على التشبيه بالزاحفين على ادبارهم في بطء السير وذلك لان الجيش اذا كثر
 والتحم بمضه ببعض يتراءى ان سيره بطيء وان كان في نفس الامر سيرعا وفي المصباح زحف القوم زحفا
 من باب قح (قوله فلا تولوهم الادبار) ويطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا
 والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه كما اشار له المفسر بقوله
 منهزمين والادبار مقبول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ايولهم وفي الآية تعريض حيث ذكر طم
 حالة تستهجن من قاعها في تعبيره بلفظ الدبر دون الظهر (قوله اي يوم لقاتهم) حل معنى والا فمقتضى
 التنوين في ادأن يقول يوم لقيتموهم لانه عوض عن جملة (قوله الامتحرفا) في نصبه مع ما عطف عليه
 وجهان احدهما انه حال والثاني انه مستثنى من ضمير المؤمنين (قوله الفرة) بفتح الفاء وهي المرة من الفر
 بمعنى الفرار اي الهرب وقوله مكيدة اي خديعة ومكرا وقوله وهو يريد الكرة اي الرجعة لان الكرة
 المرة من الرجوع والكر الرجوع وهذا احد ابواب الحرب ومكايدها (قوله او متحيزا) التحيز والتحوز
 الانضمام واصل تحيز تحيوز اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالساكون قلبت الواو ياء وادغمت
 الياء في الياء (قوله يستنجد) اي يستنصر ويستعين (قوله قدباء بغضب) جواب الشرط وهو من
 والياء للملاسة اي مله ساومصحوبا بغضب (قوله وماواه) اي مسكنه وفي الآية وعيد عظيم ولذلك
 قيل ان الفرار اكر الكبار بمدا الكفر (قوله مخصوص) اي مقصور اي فان زادت عن الضعف كما اذا
 كان المسلمون ربح الكفار فلا يحرم الفرار (قوله فلم تقتلوه) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بمد
 رجوعهم من بدر فكان الواحد منهم يقول انا قتلت كذا اسرت كذا فملمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوه
 الخ والفاء واقعة في جواب شرط مقدر اي افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوه (قوله ولكن الله قتلهم) قرئ
 بتشديد لكن وتخفيفها فعل التخفيف تكون مهملة ولهظ الجلالة مرفوع على الابتداء وعلى التشديد
 تكون عاملة عمل ان وانظ الجلالة منصوب على انه اسمها وهما قراءتان سبعيتان (قوله ومارميت اذ
 رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفي والاثبات والجواب ان المنفى الرمي بمعنى ايصال الحصى
 لا عينهم والمثبت فعل الرمي كما اشار لهذا الجواب المفسر بقوله بايصال ذلك اليهم (قوله ولكن الله رمى)
 فيه القراءتان المتقدمتان وقد علمت ان حكمة قوله تعالى فلم تقتلوهم التاديب ليهض المؤمنين واما حكمة
 قوله تعالى ومارميت اثبات انها معجزة من الله لئلا يكر من جملة معجزاته التي امر بالتحدث بها قال
 تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال البوصيري

ورمى بالحصى فاقتصد جيشا * ما الحصى عنده وما الالفاء

(قوله فعل) اي الله ذلك اي القتل والرمي وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلي (قوله عطاء) اي
 فالمراد من الابلاء الاعطاء فهو ابلاء بخير لا بشر فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار
 وذلك كما يكون بالحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة لاظهار الشكر (قوله ذلكم) مبتدأ خبره محذوف قدره
 المفسر بقوله حق وقوله وان الله يجوز ان يكون معطوفا على ذلك فيكون في محل رفع بالابتداء وخبره
 محذوف ايضا والمعنى ذلكم الابلاء للمؤمنين حق وتوهين كيد الكافر بن حق وموهن بفتح الواو

ايها الكفار اى تطلبوا الفتح اى القضاء حيث قال ابو جهل منكم اللهم ايتنا كان اقطع للرحم (١٠٥) واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة

اي اهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء يهلك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان تنهبوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وان تعودوا) لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (نمد) لنصره عليكم (وان تفضى) تدفع عنكم فتنكم جماعاتكم (شيا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) بكسر ان استنماقا وفتحها على تقدير اللام (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة امره (واتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتماظ وهم المناقون او المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لا سمعهم) سماع تفهم (ولو اسمعهم) فرضا وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عناد او وجودا (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) اذا دعاكم لما يحييكم (من امر الدين) لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا ان الله يحول

وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المعولية به و يقرأ يسكون الواو وتخفيف الهاء من أو هن ك ا ك ر م ن و ن ا و م ض ا ق ا ل ي ك ي د ا ل ق ر ا آ ت ث ل ا ت و ك ل م ا س ب ع ي ا (قوله ايها الكفار) اى فهو خطاب لاهل مكة على سبيل التهم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والفتح وقع لغيرهم (قوله اى القضاء) اى الحكم بينكم وبين محمد بنصر الحق وخذلان المبطل (قوله حيث قال ابو جهل) اى وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة ودعوا بما ذكره المفسر (قوله ايتنا) اى الفريقين يعنى نفسه ومن معه ومجدا ومن معه وهو يزعم ان مجدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقراره (قوله فاحنه الغداة) الحين بالفتح الهلاك يقال حان الرجل هلك وأحان الله أهلكه والغداة ظرف للحين اى اهلكه فيما يستقبل (قوله وفتحها على تقدير اللام) اى فهما قراءتان سبعيتان اى واللام المقدره للتعليل (قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله) اى دوما على طاعته وعلى عدم التولى بدم لكم العز الذى حصل بيد (قوله ان شر الدواب الخ) نزلت في جماعة من بنى عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد ونوجهوا مع أبي جهل حاملين اللواء لقتال النبي واصحابه بيدر فقتلوا جميعا ولم يسلم منهم الا اثنان مصعب بن عمير وسبيط بن حرملة والدواب في اللغة مادب على وجه الارض عاقلا او غيره وفي العرف مخصوص بالخيل والبعال والحير وفي الآية غايه الذم لهم بانهم اشروا الكلب والخنزير والحمير (قوله ولو علم الله فيهم خيرا) هذا تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم على عدم ايمانهم ولو حرف امتناع لا متناع والمعنى امتنع سماعهم الخير سماع تفهم لا متناع علم الخير فيهم (قوله ولو اسمعهم) هذا ترقى في التسليية والمعنى لو فرض ان الله اسمعهم سماع تفهم لتولوا وهم معرضون عنه عناد فلا تحزن على كفرهم فان كفرهم ثابت مطلقا فهموا الحق ولا هذا حاصل معنى الآية واستشكل ظاهرها بان الآية دللت على قياس حاصله لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو فاسد اذ لو علم الله الخير فيهم لا آمنوا ولم يكفروا واوجب بجواب بين الاول ان الحد المكرر لم يتحد معنى وشرط الانتاج اتحاد معنى لان المراد بالاسماع الاول الموجب للفهم والاذعان والاسماع الثانى للفهم من غير اذعان الثانى ان الكلام تم عند قوله لا سمعهم وقوله ولو اسمعهم ترقى في التشنيع عليهم فالمعنى هم لم يؤمنوا ولم يقدادوا عند التفهم على فرض حصوله فعدم ايمانهم عند عدمه اولوى نظير لو لم يخف الله لم يمضه ولكن توليهم عند ظهور الحق عناد وجوده وعند عدمه جهل (قوله استجيبوا) السين والتاء زائدتان للتوكيد (قوله اذا دعاكم) افراد لان دعوة الرسول في الحقيقة هي لله وذكر الرسول اولالا نه المبلغ عن الله فعدم طاعته مخالفة لله (قوله لما يحييكم) ما امانكرة وجملة يحييكم صفة او اسم موصول وما بعد هاء صلة والمعنى لما فيه حياتكم الابدية (قوله من امر الدين) اى وهو الايمان والاسلام وقيل هو القرآن لانه حياة القلوب وبه النجاة من احوال الدنيا والآخرة وقيل هو الحق مطلقا وقيل الجهاد في سبيل الله واتمها ما قاله المفسر (قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) اى يفصل بينهما بتحصار يفه واحكامه وذلك كناية عن كونه اقرب للشخص من قلبه ومن قلبه لذاته بل هو اقرب من السمع للاذن ومن البصر للعين ومن اللبس للجسد ومن الشم للانف ومن الذوق للسان فشبه القرب بالحيولة واستمير اسم لمشبه به وهو الحيولة للمشبهه وهو القرب واشتق من الحيولة يحول بمعنى يقرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية (قوله فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته) تقدم انه لا مفهوم للكفر والايمان بل السمع والبصر والشم والذوق واللحم في قبضة الله سبحانه ان شاء ابقاه وان شاء اذهبه وانما خص الايمان والكفر لان مناط السعادة والشقاوة بهما (قوله فيجاز بكم باعمالكم) اى ان خير الخير

وان شر افشر (قوله) واتقوا فتنة) أى سبب فتنة وهى المعاصي فانها سبب لنزول المصائب الديتوية (قوله لا تصيبين) الجملة صفة لفتنة ولا نافية وتصيبين فعل مضارع مبني على الفتح لا اتصاله بنون التوكيد الثقيلة وهو واقع في جواب شرط مقدر قدره المفسر بقوله ان اصابتكم وليس جوابا للامر لان المرتب على تقواها عدم اصابتها احد الا خصوصا ولا عموما وانما اكد الفعل المضارع المنفي بالنون اجراء له مجرى النهي (قوله بل تعمم وغيرهم) أى فالظالم لظلمه وغير الظالم لا قراره وسكوته وعدم نهيته عن المنكر وفى الحديث ما معناه مثل الظالم كمثل جماعة فى أسفل مركب ومثل غير الظالم كمثل جماعة فى أعلى المركب فاراد أهل الاسفل أن يخرجوا اخرقا يستقون منه فان سلم لهم أهل الأعلى ما كوا جميعا وان قاموا عليهم نجوا جميعا قال ابن عباس أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وفى الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وورد اذا عمدت الخطيئة فى الارض كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى ذلك فاذا علمت ذلك فلا تشكل هذه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى بما علمت أن الساكت على المنكر مؤاخذ بوزر نفسه لا بوزر المباشر (قوله واذكروا) خطاب للنبي وأصحابه نزلت بعد غزوة بدر (قوله مستضعفون) أى مظهرين الضعف لعدم أمرهم بالقتال (قوله الغنائم) أى فلما هاجروا وأمروا بالقتال تركوا التجارة وصار رزقهم من الغنائم وفى الحديث جعل رزقى تحت ظل رحى (قوله لعلكم تشكرون) أى فتزدادوا من التمس لان بالشكر تزداد النعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله ونزل فى ابى لبا بة) اسمه مروان كفى بعض النسخ وقيل رقاعة (قوله وقد بثته الخ) حاصل قصته ان رسول الله حاصر قرينة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر وقيل بضعة عشر يوما فلما اشتد عليهم الامر قام عليهم رئيسهم كعب بن اسد وعرض عليهم الايمان فقال يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ماترون وانى اعرض عليكم خصلا لا ثلاثا فخذوا ايها اشتمتم قالوا وماهى قال نتاج هذا الرجل ونصده فوالله لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فاما منون على دما لكم واموالكم وابنائكم ونساءكم فابوا فقال لهم قتل ابناؤنا ونساءنا ثم نخرج الى مجد واصحابنا بدرجالا بجر دين السيوف من اغمادها لم تترك وراءنا ثملا حتى يحكم الله بيننا وبين مجد فقالوا اى عيش لنا بعد ابنائنا ونساءنا فقال ان هذه الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون مجد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا علينا نصيب منهم غزوة فقالوا انفسد سبنا وقد علمت مسخ من خائف السبت فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعت لنا ابالبا بة نستشيره فى امرنا فارسله اليهم فلما رآه قام اليه الرجال وقرع النساء والصبيان يكونون فى وجهه فرق لهم وقالوا يا ابالبا بة اترى ان نزل على حكم مجد قال نعم وشار بيده الى حلقه انه الذبيح فقال ابولبا بة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى خنت الله ورسوله ثم انطقت رسلك طريقا اخرى فلم يات رسول الله حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت فلما بلغ خبره رسول الله وقد استبطاه قال اما لو جاءنى لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فاقام ابولبا بة مرتبطا بالجذع ست ليال وقيل بضعة عشر ليلة حتى ذهب سمه وكاد يذهب بصره وكات امراته تاتيه فى وقت كل صلاة فتحمله للصلاة ثم تربطه ثم نزلت توبته فى بيت ام سلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرا فقام يضحك فقالت ام سلمة مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابى لبا بة قالت افلا ابشره يا رسول الله

(واتقوا فتنة) ان اصابتكم (لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعممهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن خالعه (واذكروا اذ اتم قليل مستضعفون فى الارض) (ارض مكة) (تحافون ان يخطفكم الناس) ياخذكم الكفار بسرعة (فاذكروا) الى المدينة (وايدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه ونزل فى ابى لبا بة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبيح لان عياله وماله فيهم (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم) ما ائتمتم عليه من الدين وغيره (واتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة) لكم صادة عن امور الآخرة (وان الله عنده اجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيابة لاجلهم * ونزل فى توبته

قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان تنزل آية الحجاب فقالت يا ابلي اية بشر فقد تاب
الله عليك فتسارع اليه الناس ليطأوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما
اصبح الصبح اطلقه فلما اشتد الحصار على نبي قريظة اطاعوا واقتادوا أن ينزلوا على حكم رسول الله
فحك فيهم سعد بن معاذ وكان في خيمة في المسجد الشريف لامرأة من اسلم يقال هار فيدة وكانت تدوى
الجرحى حسبة فأتى به فلما حضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا السيدكم فقاموا اليه فقالوا ان
رسول الله ولا امرؤا اليك لتحك فيهم فقال سعد انى احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسيم الاموال
وتسي الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة
والرقيع السماء ففعل بهم كما قال سعد (قوله يا ايها الذين آمنوا) انما عمم الخطاب اشارة الى الستر عليه وان
الهيرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله وتخونوا) معطوف على الفعل قبله فهو في حيز النهى ولذا
قدر المفسر لانه وهى عن الخباثين (قوله واتم تعلمون) الجملة حالية من فاعل تخونوا (قوله صادة) اى
مانعة (قوله فلا تقوتوه مراعاة الاموال الخ) اى لانها امور زائلة فانية وسعادة الآخرة لانها اية لها فبى
اولى بتقدير بها على ما يقنى (قوله فرقانا) اى نجاة المتخافون وقد اشار لهذا المفسر بقوله فتنجون وقيل المراد
بالفرقان النور الكائن في القلب الذى يفرق به بين الحق والباطل وهو اولى (قوله ويكفر عنكم سيئاتكم)
اى يمحى قلوبهم ويغفر لكم عطف مرادف عليه (قوله واذا يكرهك) اذ ظرف معمول محذوف قدره
المفسر بقوله اذكرو هذا تذكير لنعمة الله على نبيه اثر تذكير نعمة الله على المؤمنين بقوله واذا كروا اذا تم
قليل مستضعفون في الارض والمكر الاحتمال على اىصال الضرر للغير * وحاصل ذلك ان قريشا
عرفوا لما اسلم الانصار ان امر رسول الله يتفاخم ويظهر فاجتمع قهر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤساءهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابوسفيان وطعمة
ابن عدى والنضر بن الحرث وابوالبحتري بن هشام وزمعة بن الاسود فجاءهم ابليس في صورة شيخ
نجدى فلما راوه قالوا له من انت قال انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تمدوا منى
رايا ونصحا فقالوا له ادخل فدخل فقال ابوالبحتري اما نافارى ان تاخذوا مجد او تحبسوه في بيت مقيدا
وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طامه وشرا به حتى يهلك فصرخ ذلك الشيخ النجدى وقال بئس
الراى ان اصحابه يقا تلونكم ويخرجونه قهرا عليكم فقالوا اصدق الشيخ النجدى فقال هشام بن عمرو انى
ارى ان تحمله على بعير فتخرجه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع فقال ذلك الشيخ النجدى ما هذا راى
تعمدون الى رجل قد اتبعه سفاؤكم فتخرجه الى غيركم فيفسد هم الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة
لسانه لئن فاتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين فيسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم
فقال ابو جهل انى ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا ويمطى كل شاب سيفا
صار ما ثم يضر بونه ضربة واحدة فاذا قتل تفرق دمه في القبائل ولا اظن ان هذا الحى من
بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها غايته يطلبون دينه وهو امر سهل فقال ابليس انه
اجودكم رايا فتنرقوا على ذلك فأتى جبريل واخبر رسول الله بذلك وبان الله اذن له في الخروج الى المدينة
فلما كان الليل اجتمعوا على باه يرصدونه حتى ينام فامر رسول الله عليا ان يبيت بمضجعه وقال له تسج
بيردى فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد اخذ
الله ابصارهم فلم يره منهم احد ونثر على رؤسهم التراب وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ثم اتاهم آت فقال لهم ان مجد اخرج عليكم ووضع التراب على رؤسكم فسامن رجل
منهم اصابه ذلك التراب الا قتل يوم بدر كافرا (قوله بدار الندوة) اى بالدار التى يقع فيها الحديث

يا ايها الذين آمنوا ان تقوا
الله بالا نابة وغيرها يجعل
لكم فرقانا) بينكم وبين ما
تخافون فتنجون (ويكفر
عنكم سيئاتكم ويغفر
لكم) ذنوبكم (والله ذو
الفضل العظيم) اذكروا مجد
(اذ يكرهك الذين كفروا
وقد اجتمعوا للمشاورة
في شأنك بدار الندوة

الله بهم بتدبير امرك بان
اوحى اليك مادبروه وامرك
بالخروج (والله خير
الماكرين) اعلمهم به (واذا
تجلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا
قد سمعنا لولنا قلنا مثل
هذا) قاله النضر بن الحرث
لانه كان ياتي الحيرة يتجسر
فيشتري كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل
مكة (ان) ما (هذا) القرآن
(الاساطير) اكاذيب
(الاولين) واذا قالوا اللهم ان
كان هذا) الذي يقرؤه محمد
(هو الحق) المنزل (من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء
او اتنا بمذاب اليم) مؤلم
على انكاره قاله النضر وغيره
استهزاء وايها ما انه على
بصيرة وجزم ببطلانه قال
تعالى (وما كان الله ليعذبهم)
بما سألوه (وانت فيهم) لان
العذاب اذا نزل عم ولم
تعدب امة الا بعد خروج
نبيها والمؤمنين منها (وما
كان الله معذبهم وهم
يستغفرون) حيث يقولون
في طوافهم غفرانك
غفرانك وقيل هم المؤمنون
الستضعفون فيهم كما قال لو
تزيلا العذبا الذين كفروا
منهم عذابا ليا (وما لهم ان
لا يعذبهم الله) بالسيف
بعد خروجك والمستضعفين
وعلى القول الاول هي
ناسخة لما قبلها وقد عذبهم
الله بيدرو وغيره (وهم
يصدون) ينعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) ان يطوفوا به (وما كانوا اولياءه) كما عمو

والاجتماع وهي اول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة الف درهم ثم صارت
كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي (قوله ليثتوك) هذا اشارة لرأى ابي البحرى (قوله او يقتلوك)
اي شبان القبائل كلهم قتلة رجل واحد وهو اشارة لرأى ابي جهل (قوله او يخرجوك) هو اشارة لرأى
هشام بن عمرو (قوله ويمكرون بك) اي يمتالون ويهدرون في امرك (قوله بتدبير امرك) جواب عما يقال
ان حقيقة المكر محالة على الله تعالى لانه الاحتيال على الشيء من اجل حصول العجز عنه واجيب
ايضا بان المراد بمكر الله معاملته لهم معاملة الماكر حيث خيب سعيدهم ورضيع املمهم او المراد جازاهم على
مكرهم قسمي الجزاء مكر الا انه في مقابله (قوله اعلمهم به) دفع بذلك ما يقال ان المكر لا خير فيه
واجيب ايضا بان اسم التفضيل ليس على با به (قوله واذا تجلى عليهم) هذا من جملة قبائح اهل مكة (قوله
مثل هذا) تنازع كل من سمعنا وقلنا (قوله الحيرة) بلدة بقرب الكوفة (قوله اخبار الاعاجم) اي
كالفرس والروم (قوله الاساطير) جمع اسطورة كاذب جمع كذوبة وزنا ومعنى وقد رد الله عليهم
تلك المقالة بقوله تعالى قل فائتوا بمرسور مثله وقال ايضا قل فائتوا بسورة مثله فعجزوا عن ذلك وقال
البوصيري سورته اشبهت صور امنا ومثل النظائر النظراء
(قوله واذا قالوا) هذا من جملة قبائحهم الشنيعة (قوله هو الحق) القراء السبعة على نصب الحق خير الكان
وهو ضمير فصل لا محل له من الاعراب وقرئ شدوذا برفعه على انه خير للضمير والجملة خير لكان
(قوله من عندك) حال من الحق (قوله حجارة من السماء) اي من سجيل مسومة كما ارسلت على اصحاب
القبيل (قوله بمذاب اليم) اي كالصيحة والخسف (قوله قاله النضر) اي ابن الحرث وقوله او غيره اي
وهو بوجهل ولا مانع من ان كلا قال ذلك (قوله استهزاء) اي سخريه به صلى الله عليه وسلم (قوله وايها ما
انه على بصيرة) اي لان اصعب الايمان الدعاء على النفس (قوله بما سألوه) اي وهو الحجارة او العذاب
الاليم ولا بالعذاب العام لرفع بير كنه صلى الله عليه وسلم (قوله وانت فيهم) اي في بلدكم فان خرجت منها
انت وانؤمنون عذبهم الله على ايديكم عذابا خاصا بهم (قوله وما كان الله معذبهم) اي عذابا عاما ولا
خاصا (قوله وهم يستغفرون) الجملة حالية من الضمير في معذبهم والمعنى ان الله لا يعذبهم والحال انهم
يستغفرون فاستغفارهم افع لهم بعدم نزول العذاب عليهم ان قلت يشكل على هذا قوله تعالى وقد ما الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في تباب اجيب بان استغفارهم
نافع لهم في الدنيا فقط واما هاتان الآيتان فالمراد منهما ما يحصل في الآخرة فاعمال الكفار الصالحة التي
لا تتقرر الى نية كالصدقات وفعل المعروف والاستغفار تنفهم في الدنيا وتمنع عنهم العذاب فيها ولا
تنفهم في الآخرة (قوله وقيل هم المؤمنون) اي فضمير معذبهم يعود الى اهل مكة وقوله وهم الضمير عائد
على اهل مكة باعتبار مجموعهم وهم المؤمنون (قوله تزيلا) اي تزيلا مؤمنون عن الكفار (قوله وما لهم ان لا
يعذبهم الله) اي اي شيء ثبت لهم في عدم تعذيب الله لهم اي لا مانع لهم منه (قوله والمستضعفين) اي
وخروج المستضعفين ايضا (قوله وعلى القول الاول) اي وهو كون الضمير عائدا على الكفار (قوله هي
ناسخة لما قبلها) اي وهي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لانه اخبر اولاه ان لا يعذبهم مع استغفارهم
واخبر ثانيا انه يعذبهم ولا يبالي باستغفارهم والوجه انها ليست منسوخة لانها خير والاخبار لا تنسخ
وايضا استغفارهم قد انقطع بخروجهم للمقاتلة لارتباط استغفارهم بالبيت (قوله وهم يصدون)
الجملة حالية من ضمير يعذبهم (قوله ان يطوفوا به) اي النبي والمؤمنون (قوله وما كانوا اولياءه)

(ان) ما (أولياؤه الا المتقون) ولكن أكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت الامكاه) صغيرا (وتصدية) تصفيقا اى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فدوقوا العذاب) يدر بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم في حرب النبي صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسيفقونها ثم يكون) في عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لقواها وفوات ما قصدوه (ثم يظلمون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) في الآخرة (يحسرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد اى يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فير كيه جميعا) بجمعه متراكما بعضه على بعض (في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كابي سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم (يفقر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وان يهودوا) الى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) اى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا تفعل بهم (وقاتلهم حتى

رد لقولهم نحن ولاة البيت فنصد من نشاء وندخل من نشاء (قوله ان أولياؤه الا المتقون) اى المتقون الشرك (قوله ان لا ولاية لهم عليه) أشار بذلك الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله الامكاه) استثناء من الصلاة على حسب زعمهم حيث ادعوا ان المكاه والتصدية من جنس الصلاة فلا استثناء زيادة في التشنيع عليهم (قوله صغيرا) اى فكان الواحد منهم بشبك أصابع احدى كفيه باصابع الاخرى و يضمهما و ينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت (قوله تصفيقا) اى ضرر بالاحدى اليدين على الاخرى (قوله اى جعلوا ذلك الخ) جواب عما يقال ان المكاه والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يصح استثناءهما منها فاجاب بانهم كانوا يعتقدون انهما من جنسها فجرى الاستثناء على معتقدهم وكانوا يفعلون ذلك حين يشتغل النبي والمؤمنون بالصلاة وقراءة القرآن كما حكي الله عنهم بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه (قوله ان الذين كفروا) نزلت في كفار مكة ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان المشاهد في الكفار ذلك الى يوم القيامة (قوله فسيفقونها) اى يعلمون عاقبة اتقاها (قوله ثم تكون في عاقبة الامر) اى وهى عدم وصولهم لمقصودهم (قوله ثم يظلمون) التعبير بتم اشارة الى انهم يظلمون استدر اجالهم وزيادة حسرة لهم في العاقبة (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله جميعا) اما حال من الهاء في فير كيه أو تو كيد لها (قوله بجمعه متراكما بعضه على بعض) ظاهر الآية ان هذا الجمع قبل دخولهم البار وحينئذ فيكون بيا نالاهم في الموقف لما تقدم انه يكون سبعون ألف قدم على قدم (قوله أولئك هم الخاسرون) اى الخاسرون في الدنيا والآخرة (قوله قل للذين كفروا) أمر للنبي صلى الله عليه وسلم أن يبايع الكفار ما ذكر (قوله كابي سفيان وغيره) انما خصهم لانهم هم الباقون من كفار مكة لان الآية نزلت بعد بدر وفيها قتل من قتل من صناديدهم وبقى من تقي فالخطاب لمن تقي (قوله ان ينتهوا عن الكفر) اى بان يتطهروا بالشهادتين صادقين مصدقين فكلمة التوحيد سبب للانتقال من ديوان الاشقياء لديوان السعداء اذا علمت ان هذا الفضل لمن سبق له الكفر فما بالك بمن لم يسبق له الكفر وعاش مؤمنا ومات كذلك قال السنوسي فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من المعاني حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والمعائب ما لا يدخل تحت حصر (قوله من أعمالهم) اى السيئة وأعظمها الكفر (قوله وان يهودوا) وأصل المود الرجوع عن الشيء بعد التلبس به وحينئذ فيكون المعنى وان يرتدوا عن الاسلام بعد تلبسهم به ويصح ان يفسر المود بالاستمرار على الكفر (قوله فقد مضت سنة الاولين) اى كما دوتهم وود قوم لوط وغيرهم من هالك ان قلت ان هؤلاء قد أصابهم الهلاك الدام وأمامة محمد صلى الله عليه وسلم فحفوظة منه وأجيب بان التشبيه في مطلق هلاك وان كان ماسبق عاما وهذا خاص والاقرب ان يراد بالاولين من سبق قبلهم من أولادهم وأقاربهم ممن قتل بيدرو حيلة فقد مضت سنة الاولين تلميل لمحذوف ولا يصلح للجواب وتقدير الجواب وان يهودوا نهلكم كما أهلكنا الاولين (قوله وقالوهم) اى الكفار مطلقا مشركين او غيرهم (قوله حتى لا تكون فتنة) اى شوكة لاهل الشرك اى بان ينقرضوا رأسا او بدخولهم في الاسلام او بان يؤدوا الجزية بدليل قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى ان قال حتى يعطوا الجزية فانكف به ماخوذ من مجموع الآيتين (قوله توجد) اشار بذلك الى ان كان نامة وفتنة بالرفع فاعلها (قوله ويكون الدين كله لله) يكون ناقصة والدين اسمها والله متملق بمحذوف خبرها (قوله بما يعلمون) القراء السبعة على الياء التحتية وقرأ يعقوب من العشرة بالياء الفوقية (قوله فيجازيكم به) اى بالذى تعملونه من

لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبده غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به

(وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) اى الناصر لكم (واعلموا انما غنمتم اخذتم من الكفار قهرا) (من شئ) (٩١٠) فان لله خمسة (يامر فيه بما يشاء) (وللرسول ولذو القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم

ونبي المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاصناف الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما عطف على بالله) (انزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والايات (يوم الفرقان) اى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقي الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (انتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وهى بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (اسفل منكم) بما يلى البحر (ولوتواعدتم) انتم والنفير للقتال (لا خلةتم في

خير وشر (قوله وان تولوا) اى اعرضوا ولم يمشوا (قوله نعم المولى) هذا نداء من الله على نفسه فهو حمد قديم لقديم والمعنى ان الله ينصر العبد ويشكره ولا يضيعه بخلاف الناصر من الخلق ينصرو وين بذلك النصر (قوله هو) اشار بذلك الى ان المخصوص بالمدح محذوف (قوله واعلموا انما غنمتم) تقدم ان الحق ان هذه الآية مفصلة لا آية يستلونها عن الاثقال (قوله من شئ) بيان لما ونكره ليشمل الجميل والحقير والشر يف والوضيح (قوله فان لله خمسة) بفتح الهمزة خبر محذوف والتقدير فحكمه ان خمسة لله (قوله يامر فيه بما يشاء) اى فالتقسيم يقسم ستة اقسام قسم لله يصرف فى الكعبة والخمسة اقسام للنبي ولا اله الا هو واليتامى والمساكين وابن السبيل وبذلك قال بعض الائمة غير الاربعة وقال الائمة الاربعة انه يقسم خمسة اقسام فقط للخمسة المذكورين وذكر الله للتعظيم وهذا ما كان فى زمنه واما بعد وفاته فالتقسيم الذى كان يأخذه النبي يوضع فى بيت المال يصرف فى مصالح المسلمين وهو كواحد منهم وهذا قال الشافعى وقال مالك النظر فيه للامام وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم القربى بوفاته وصار الكل للثلاثة فقط (قوله من بنى هاشم والمطلب) هذا مذهب الشافعى وعند مالك الاكل بنو هاشم فقط وعند ابى حنيفة فرق خمسة آل على آل عقيل وآل جعفر وآل عباس وآل الحرث (قوله والمساكين) المراد بهم ما يشمل الفقراء (قوله المنقطع فى سفره) اى المحتاج ولو غنيا بملده (قوله اى يستحقه النبي) انما يقبل الله والنبي اشارة الى ان ذكر اسم الله للتعظيم والتبرك كما هو التحقيق (قوله من ان لكل) اى من الاصناف الخمسة (قوله والاصناف الاربعة) بيان لمفهوم قوله خمسة (قوله فاعلموا ذلك) اشار بذلك الى ان جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه والمراد علم ذلك مع العمل بمقتضاه لان العلم مجرد لا ثمرة له (قوله عطف على بالله) اى على مدخول الباء وهو لفظ الجلالة (قوله من الملائكة الخ) بيان لما (قوله الفارق بين الحق) اى بظهوره واتضاحه وقوله والباطل اى بخموده وذهابها به (قوله يوم التقي الجمعان) بدل من يوم الاول (قوله والله على كل شئ قدير) كالتذليل والدليل لما قبله (قوله بدل من يوم) اى الثانى بدل اشتمال (قوله بضم العين وكسرها) اى فهما قراءتان سبعيتان والعدوة الشاطىء والشفير والجانب سميت بذلك لان السبيل يعدوها ويتجاوزها لعلوها عن الوادى والمعنى انتم بالجانب القريب من المدينة وهم بالجانب الآخر وبينهما مقدار الرمى (قوله كائنون بمكان اسفل منكم) اشار المفسر الى ان الركب مبتدأ خبره محذوف وقوله اسفل ظرف صفة لمحذوف والمعنى ان الركب فى مكان اسفل منكم بحيث لو استغنوا بقومهم لا غاؤهم (قوله ولوتواعدتم) اى اعلم كل منكم الا خبر بالخروج للقتال (قوله لا خلةتم فى الميعاد) اى لا يمكن اختلافكم فى التواعد بمعنى انكم لم توفوا بذلك بل قد تتخلفون عن الخروج (قوله ليهلك) علة لمحذوف قدره المفسر بقوله فعل ذلك وهو هجومهم بغير ميعاد واخراجهم بغير تاهل (قوله يكفر) اى يستمر على كفره (قوله اى بعد حجة) اشار بذلك الى ان عن معنى بعد على حد قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق والمعنى انه لم يبق لهم عذر فى عدم ايمانهم بل صار كفرهم عنادا (قوله ويحيا) اى يستمر على الحياة وهى الايمان (قوله من حى) بالفتح والادغام قراءتان سبعيتان (قوله وان الله لسميع) اى باقوا لكم علم باحوالكم فيجازيكم عليها (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الخلية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخلت عليها الهمزة نصبت ثلاثة والمعنى اذكر يا محمد هذه النعمة العظيمة وهى رؤيتك ايام فى المنام قليلا

تشجيعا

الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد (ليقض الله امره ان كان مفعولا) فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق

الكفر فعل ذلك (يهلك) يكفر (من هلك عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيا) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع علم) اذكر (اذير يكفم الله فى منامك) اى نومك (قليلا) فاخبرت به اصحابك فسروا

(ولو اراكم كثيرا فقتلهم) ولتتازعنهم (اختلافتم) في الامر) امر القتال (ولكن الله (١١١) سلم) من الفشل والتنازع

(انه علم بذات الصدور)
بما في القلوب (واذ
ير يكوم) ايها المؤمنون
(اذ التقيتم في اعينكم قليلا)
نحو سبعين او مائة وهم ألف
لتقدموا عليهم (و يقللهم
في اعينهم) ليقدموا ولا
يرجعوا عن قتالكم وهذا
قبيل التحام الحرب فلما
التحم اراهم اياهم مثلهم
كافي آل عمران (ليقضي
الله امرا كانفعولا والى
الله ترجع) تصير الامور
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
قوة جماعة كافرة (فانبتوا)
لقتالهم ولا تنهزوا
(واذكروا الله كثيرا)
ادعوه بالنصر (لعلكم
تفاحون) تفوزون
(واطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم
(فنفشلوا) تيجنوا (وتذهب
ريحكم) قوتكم ودولتكم
(واصبروا ان الله مع
الصابرين) بالنصر والعون
(ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم) ليعنوا
غيرهم ولم يرجعوا بمد
نجتها (بطرا و ثاء الناس)
حيث قالوا لا نرجع حتى
نشرب الخمر ونشرب
الجزور ونضرب علينا
القيان بيد فيتسامع

تشجيم الاصحاحك وتثبيتها لم وإشارة الى ضعف الكفار وانهم يهزمون وبهذا اندفع ما يقال ان رؤيا الانبياء
حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم (قوله ولو اراكم كثيرا) أي وأخبرت اصحابك بذلك (قوله
لتتازعنهم) عطف على فقتلهم عطف سبب على مسبب (قوله ولكن الله سلم) مفعوله محذوف قدره المنفسر
وقوله من الفشل الخ متعلق بسلم (قوله بما في القلوب) أي الخطرات والسراير التي احتوت عليها القلوب
فالمراد بصاحبات الصدور السراير والصدور القلوب من باب تسمية الحال باسم محله (قوله واذا يركومهم)
هذه الرؤية بصرية فتتصّب مفعولا واحدا ان لم تدخل عليها الهزمة والا نصبت مفعولين كالكاف مفعول
أول والهاء مفعول ثان وقليلا حال (قوله ايها المؤمنون) تفسير للكاف (قوله وهم ألف) أي في الواقع
وتقس الامر (قوله لتقدموا عليهم) علة لقوله يركومهم الخ (قوله ليقدموا) علة لقوله ويقال لكم (قوله وهذا)
أي تقليلكم في اعينهم (قوله اراهم) أي الكفار اياهم أي المسلمين مثلهم أي مثل الكفار وكانوا لعافرا وأ
المسلمين قدرا لعين لتضعف قلوبهم ويمكن المسلمون منهم فلا تنافى بين ما هنا وبين ما تقدم (قوله
ليقضي الله امرا) علة لمحذوف تقديره فعل ذلك ليقضي الخ (قوله ترجع) بالياء للفاعل أول للمفعول
قراءتان سببيتان والامور فاعل على الاول ونائب فاعل على الثاني (قوله تصير) هذا على قراءة البناء
للفاعل وأما على قراءة البناء للمفعول فمعناه ترد (قوله اذا لقيتم قوة) أي حاربتم جماعة والفئة اسم جمع لا
واحد له من لفظه (قوله فانبتوا) أمر للمؤمنين في أي زمان (قوله ادعوه بالنصر) أي فالمراد بالذكر ما
بشمل الدعاء ويصح ان يبقى الذكر على اطلاقه فيشمل ملاحظته تعالى بالقول وانهم معهم بالعون
والنصر (قوله لعلكم تفاحون) الترجي بمنزلة التحقيق لانه وعدو وعد الله لا يخلف (قوله واطيعوا الله
ورسوله) أي فيما يامركم به (قوله فنفشلوا) عطف مسبب على سبب (قوله تجبنوا) أي عن الحرب (قوله
وتذهب ريككم) عطف مسبب على سبب أيضا وهذا على الترتيب فالاختلاف بنشأته الجن والجنين
ينشأ عنه ذهاب الريح (قوله قوتكم) أي ويطلق على الغلبة والرحمة والنصرة (قوله ودولتكم) الدولة في
الحرب بفتح الدال وجمعها دول بكسر الدال وأما دولة المال فيضم الدال وجمعها دول بضم الدال (قوله
واصبروا) أي على قتالهم (قوله كالذين خرجوا من ديارهم) أي وهم ابوجهل ومن معه وذلك انهم لما بلغوا
الجحفة واقام رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سامت غيركم فقال ابوجهل لا والله حتى تقدم بدرا
ونشرب الخمر ونشرب الجزور ونضرب علينا القيان فيتسامع بذلك الناس ويا بوننا (قوله ليعنوا
غيرهم) أي ليعنوا المسلمين عن قائلهم التي كانت مع ابى سفيان (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) قدره المنفسر
إشارة الى ان بطرا وما عطف عليه علة لمحذوف لا لقوله خرجوا لان خروجهم ليس للبطر بل لمنع الناس
عن العير والبطر علة لعدم رجوعهم بمد نجاتها (قوله بطرا) هو وما بعده مفعول لاجله والبطر كقران
النعمة وعدم شكرها (قوله القيان) جمع قينة وهي الجارية المنغنية قال ابن مالك

فعل وفعله فعال لهما * (قوله فيتسامع الناس) أي القبائل فيها بوننا وقد بد لهم الله شرب الخمر وشرب
كاس الموت ونضرب القيان بنوح النائحات ونحرا الجزور يتحرر قلوبهم (قوله ويصدون) عطف على بطرا
فهو في قوة المصدر اي وصدنا قال ابن مالك * واعطف على اسم شبه فعل فعلا (قوله بالياء والثناء) ظاهره
انها سبعيتان وليس كذلك بل الثناء الفوقية لم يقرأها السبعة ولا العشرة فذكرها سبق قلم (قوله واذا يركومهم)
عطف على ولا تكونوا عطف قصة على قصة واذا ظرف معمول لمحذوف قدره بقوله اذ كر (قوله لما
خافوا الخروج) أي لما خافوا من اعدائهم حين الخروج من مكة لقتالهم (قوله بنى بكر) أي وهم قبيلة

بذلك الناس (و يصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والثناء (محيط) علما فيجاز بهم به (و) اذ كر (اذ يركومهم
الشیطان) ابليس (اعمالهم) بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من مكة لقتالهم (لا قال لكم الله من الناس

وانى جاركم) من كنانة
والكافرة ورأى الملائكة
وكان يده في يد الحرث بن
هشام (نكص) رجع (على
عقبه) هاربا (وقال) لما
قالوا له اتخذنا على هذا
الحال (انى برى منكم) من
جواركم (انى ارى مالا
ترون) من الملائكة (انى
اخاف الله) ان يهلكنى
(والله شديد العقاب اذ
يقول المنافقون والذين فى
قلوبهم مرض) ضعف
اعتقاد (غر هؤلاء) اى
المسلمين (دينهم) اذ
خرجوا مع قلوبهم يقاتلون
الجمع الكثير توها انهم
ينصرون بسببه قال تعالى
فى جوابهم (ومن يتوكل
على الله) يثق به يلقب
(فان الله عزيز) غالب على
امره (حكيم) فى صنعه
(ولوترى) يا محمد (اذ يتوفى)
بالياء والتاء (الذين كفروا)
الملائكة يضر بون) حال
(وجوهم) وادبارهم
بمقامع من حديد (و)
يقولون لهم (ذوقوا عذاب
الحرىق) اى النار وجواب
لورايت امر اعظما (ذلك)
العذاب (بما قدمت
ايديكم) عبر بهادون غيرها
لان اكثر الافعال تزاو
بها (وان الله ليس بظلام)
اى بذى ظلم (للعبيد)
فيمنذ بهم بغير ذنب دأب
هؤلاء (كدأب) كمادة

كنانة وكانت قريبة من قريش وبينهم الحروب الكثيرة (قوله وانى جاركم) اى مجير ومعين (قوله وكان
اتاهم اطخ) قال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه راية فى صورة رجل من رجال بنى
مدلج سراقه بن مالك فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس (قوله ورأى الملائكة) اى نازلين من
السماء (قوله اتخذنا) اى اترك نصرتنا فى هذه الحالة فعلى بمعنى فى (قوله ان يهلكنى) اى بتسليط
الملائكة على ان قلت انه من المنظرين فكيف يخاف الهلاك حينئذ اجيب بان ه لشدة مارأى من الهول
نسى الوعد بان ه من المنظرين وما اشار له المفسر جواب عما يقال ان الشيطان لا خوف عنده والا لما كفر
واضل غيره واجيب ايضا بان قوله انى اخاف الله كذب ولا مانع من ذلك (قوله والله شديد العقاب)
يصح ان يكون من جملة قول الشيطان واعتذاره أو مستعانف تهديد له من كلام الله تعالى (قوله اذ يقول
المنافقون) اى الكائنون بالمدينة وقوله والذين فى قلوبهم مرض اى الكائنون بمكة اذ لم يحضر وقعة بدر
منافق الا عبد الله بن ابى فقط ولم يكن فيها ضعيفا ايمان (قوله توها) مفعول لخرجوا والضمير فى سببه
عائد على الدين (قوله يلقب) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وقوله فان الله عزيز حكيم دليل
عليه (قوله ولوترى) الرؤية بصرية ومفعولها محذوف تقديره حال الكفار وقت الموت ولو حرف شرط
تقلب المضارع ماضيا عكس ان (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء الامر ظاهر وعلى
التاء فلان الجمع يجوز تذكيره وتانيته (قوله الذين كفروا) قيل المراد جميع الكفار من وجد ومن سيوجد
وقيل المراد الكفار الذين قتلوا ويذروا اختلاف ايضا فى وقت الضرب فقيل عند الموت تعجيلا للساعة
وقيل ذلك يوم القيامة ولا مانع من الجميع (قوله حال) اى من الملائكة (قوله وجوهم وأدبارهم) المراد
أمامهم وخلفهم فيموتون جميع اجسادهم بالضرب (قوله بمقامع من حديد) جمع مقمعة بكسر الميم وهى
العصا من الحديد المحماة بالنار ولو وضعت على جبال الدنيا لذكت (قوله وذوقوا) قدر المفسر يقولون اشارة
الى انه معطوف على يضر بون فهو حال أيضا (قوله ذلك) اسم الاشارة مبتدأ وقوله بما قدمت ايديكم
متعلق بمحذوف خبر والباء سببية (قوله عبر به اطخ) دفع بذلك ما يقال ان اذاقة العذاب حاصلة بسبب
ما فعلوا بجميع اعضائهم فلم خصت الايدي فاجاب بما ذكره بعضهم فسرا لايدي بالقدر جمع قدرة
فيكون المعنى ذلك بسبب ما قدمت قدرتك وكسبكم فان اليد تطلق ويراد بها القدرة قال تعالى يد الله فوق
أيديهم (قوله وان الله) معطوف على ما قدمت ايديكم والمعنى ذلك بسبب ما قدمت ايديكم وسبب ان الله
ليس بظلام للعبيد ونفى الظلم عن الله كناية عن العدل فكانه قال ذلك بسبب الذى قدمه ايديكم
وسبب عدل الله فيكم (قوله اى بذى ظلم) دفع بذلك ما توهم من ظاهرا الآيات ان اصل الظلم ثابت لله
والمنفى كثرته فاجاب المفسر بان هذه الصيغة ليست للمبالغة بل للنسب قال ابن مالك

ومع قاعل وفعال فعل * فى نسب اغنى عن الياء

وحينئذ فقد انتفى اصل الظلم بل لا يريد اصلا قال تعالى وما الله يريد ظلما للمايين لان الارادة لا تتعلق
الا بالجائز والظلم من الله مستحيل عقلا لان حقيقة التصرف فى ملك الغير من غير اذنه ولا بتصوير العقل
ملكا لغير الله (قوله كدأب آل فرعون) الكاف متعلقة بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله
دأب هؤلاء وهذا تسليطه صلى الله عليه وسلم (قوله كفروا بايات الله) تفصيل للدأب وتفسيره كما
قال المفسر (قوله فاخذهم الله) اى اهلكهم لكن هلاك غير هذه الامة بالرجفة والزلزلة والخسف
والسخ من كل عذاب عام وهلاك كفار هذه الامة بالسيف فالماثلة فى مطلق الهلاك (قوله بذنوبهم)

(ان الله قوى) على ما يرده (شديد المقاب ذلك) اى تذيب الكفرة (بان) اى بسبب ان (اقدمك مغيرا نسمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنسمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم (١١٣) من جوع وأمنهم من خوف وبعث

النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصدع عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع علم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقتنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين) * ونزل في قرىظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) ان لا يعينوا المشركين (ثم يتقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما ازيدة (تتقنهم) تجدهم (في الحرب فشرذ) فرق (بهم من خلفهم) من الحار بين بالتسكيل بهم والعقوبة (لهم) اى الذين خلفهم (بذكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بامارة تلوح لك (فانيد) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال اى مستويا أنت وهم في العلم بتقض العهد بان تعلمهم به لسلا

الباء سببية (قوله ان الله قوى شديد المقاب) كالدليل لما قبله (قوله اى تذيب الكفرة) اى بسبب ما قدمت أيديهم (قوله بان الله) الجار والجرور متعلق بمحذوف خبر عن اسم الاشارة والجملة لتعليل لجموع المعلول وعلته السابقين (قوله لم يك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا قال ابن مالك

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم وأصله يكون دخل الجازم فسكنت النون فالتي سا كنان حذف الواو لا لتقاهم ثم حذف النون تخفيفا (قوله يبدلوا نعمتهم كفرا) اى يتركوا ما يجب للنعم من شكرها والقيام بحقوقها ويرتكبوا عدم الشكر وعدم القيام بحقوقها والمعنى يبدلون ما هم من الحال الى حال أسوأ منه فتغيرت نسمة امها لهم بما جلة المذاب لهم (قوله وان الله سميع) اى لا قوالكم عليهم باحوالكم (قوله كدأب آل فرعون) الخ كره تفصيلا لما قبله لانه مقام ذم وهو كالمذبح البلاغة فيه الاطناب (قوله والذين من قبلهم) اى كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم (قوله فاهلكناهم بذنوبهم) اى بسببها (قوله قومه معه) أشار بذلك الى أن المراد بآل فرعون هو آلهم (قوله كانوا ظالمين) فيه مراعاة معنى كل ولوروى لفظها اقل وكل كان ظالما وكل صحيح وانما روى مصاهرا مراعاة للفواصل (قوله ونزل في قرىظة) اى حين قدم رسول الله المدينة وعاهد من لا يحاربوه ولا يماونوا عليه فنقضوا عهده وأعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم قالوا انسينا وأخطانا فعاهدنا الثانية فنقضوا أيضا واما أوامع الكفار على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق (قوله ان شر الدواب) في ذلك اشارة الى أنهم بمنزل من جنسهم وانما هم من جنس الدواب وهى ذلك هم شر من جميع أفرادها قال تعالى انهم الا كالانعام بل هم أضل (قوله الذين عاهدت منهم) بدل من الموصل قبله او نعت او عطف بيان (قوله ان لا يعينوا المشركين) اى كفار مكة فنقضوا أولا وثانيا (قوله فاما تتقنهم) اى تظفرن بهم (قوله فشردهم) الباء سببية والكلام على حذف مضاف اى بسبب عقوبتهم وتنكيلهم (قوله من خلفهم) مفعول لشرذ والراد بن خلفهم كفار مكة والمعنى اذا ظمعت بقريظة فما قبهم ليتفرق كفار مكة وغيرهم من تقض عهدهم ويتعظوا بهم ففسيرهم عيرة لغيرهم حتى لا يكون لهم قوة على محاربتك (قوله واما تخافن) خطاب عام للمسلمين وولاية الامور وان كان أصل نزولها في قرىظة (قوله فانبذ اليهم) اى أعلمهم بان لا عهد لهم بعد اليوم فشبها العهد بالشيء الذى يرمى وطوى ذكر المشبه به ورزله بشيء من لوازمه وهو النبذ فانبا تته تخييل (قوله بان تعلمهم به) اى ان لم يكن عندهم ظاهر اظهر ابينا والا فلا يحتاج للاعلام والحاصل انه اذا ظهرت امارات تقض العهد وجب على الامام ان ينبذ عهدهم ويعلمهم بالحرب قبيل الركوب عليهم بحيث لا يعد الامام غادرا لهم وان ظهرت الخيانة ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد ولا الاعلام بل يباذره بالقتال (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بنبذ العهد (قوله ونزل فيمن أفلت) اى في الكفار الذين خلصوا وهر بوا وهذا تسلية لرسول الله وأصحابه حيث حزنوا على نجاة من نجاة من الكفار وكان غرضهم استئصالهم بالقتل والاسر (قوله ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله والمعنى لا تظن يا محمد الذين كفروا فائتين الله وفارين من عقابه انهم لا يعجزونه وهذا وان كان في أهل بدر الا ان العبارة بموم اللفظ لا بخصوص السبب وحسب تعدى للمفعولين الاول الذين كفروا والثانى جملة سبقوا وهذا على قراءة التاء الفوقية واما على قراءة الياء الصحفية فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف تقديره أنفسهم كما قال المفسر والمفعول الثانى جملة سبقوا (قوله وفي قراءة بفتح ان) اى مع الياء التحتية لا غير

يتمموك بالندر (ان الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد الذين كفروا سبقوا) الله اى فاتوه (انهم لا يجزون) لا يفوتونه وفى قراءة بالتحانية فالمفعول الاول محذوف اى أنفسهم وفى أخرى بفتح ان

على تقدير اللام) وأعدوا لهم) لقتالهم) ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به) عدوا لله وعدوكم) أي كفار مكة (وآخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه) واتم لا تعلمون) تنقصون منه شيئا (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدكم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب او نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العايم) بالفعل (وان يريدون ان يخذعوك) بالصلح ليستمدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والفاء) جمع (بين قلوبهم) بعد الاحن (لوان فقت ما في الارض جميعا) ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على امره (حكيم) لا يخرج شيء عن حكمته (يا ايها النبي حسبك الله

فالقرا آت ثلاث خلافا لما بوجهه المنسوخ منها اربع وحاصلها ان التناء فيها ووجهان فتح ان وكسرها والياء فيها وجه واحد وهو فتح ان لا غير (قوله على تقدير اللام) اي التي للتعليل (قوله وأعدوا لهم) أي للكفار مطلقا اولنا قضي العهد (قوله من قوة) بيان لما (قوله هي الرمي) هذا الحديث رواه عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم وقيل المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو من سلاح ورمي وخيل ورجال ودروع وغير ذلك ولا منافاة بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام الا ان القوة الرمي لان المراد معظم القوة الرمي على حد الحجة عرفة والندم توبة وهذا هو الاحسن (قوله مصدر) أي سماعي والا فالقياسي لما يقتضى الاشتراك كما تل وخاصم وضارب (قوله ترهبون به) أي بالرباط الذي هو بمعنى الربط (قوله أي كفار مكة) هذا باعتبار سبب نزول الآية والا فالعبارة بمعوم اللفظ فالمراد جميع الكفار في أي زمان (قوله وهم المنافقون) أورد عليه أن المنافقين لا يقاتلون أجيب بان المراد بارهاهم ادخال الرعب والحزن في قلوبهم لانهم اذا شاهدوا قوة المسلمين وشهامتهم كان ذلك مرهبا ومخوفاهم (قوله او اليهود) أو ما نمة خلوة فتجوز الجمع (قوله لا تعلمونهم) أي لا تعلمون بواطنهم وما انطوا واعليه (قوله وما تنفقوا من شيء في سبيل الله) أي في جهاد الكفار (قوله يوف اليكم جزاؤه) أي فالحسنة بسبب ما قال تعالى مثل الذين ينفقون امواهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية (قوله تنقصون منه شيئا) اي وسماه ظلما لان وعده بالخير لا يتخلف فكانه واجب وضده مستحيل وليس المراد الظلم الحقيقي لانه التصرف في ملك الغير ولا ملك لا حدمعه (قوله وان جنحوا) اي الكفار مطلقا او بنو قريظة وعلى هذين القولين يتخرج القول بالانسوخ والقول بالتحصيص الذي اشار له المقسر بقوله قال ابن عباس الخ وهذا مبني على ان المراد بالصلح عقدا الجزية واما ان اريد بالصلح غيره من الهدنة والامان فلا نسوخ اذ يصبح عقد ذلك لكل كافر وهذا التقرير مرور على مذهب الشافعي من ان الجزية لا تضرب الا على اهل الكتاب فقط وقال مالك ان الجزية تضرب على كل كافر صرح سبأه كان من اهل الكتاب او لا فعلى مذهبه ليس في الآية نسخ اصلا (قوله بكسر السين وفتحها) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله وتوكل على الله) اي فوض امورك له (قوله انه هو السميع العليم) تعليل لما قبله (قوله وان يريدوا ان يخذعوك) شرط حذف جوابه تقديره فصالحهم ولا تخف من غدرهم (قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) اي قوالك باسباب باطنية وهي نصره لك من غير واسطة وباسباب ظاهرية وهم المؤمنون (قوله بعد الاحن) جمع احنة وهي العداوة والشحناء التي كانت بين الاوس والخزرج (قوله والفاء بين قلوبهم) اي بعد ان كان ما كان بينهم من البغضاء والعداوة والحروب العظيمة مائة وعشرين سنة حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمه واحدة لقاتل عنه اهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم فلما آمنوا برسول الله زالت تلك الحالة وانقلبت العداوة محبة في الله ورسوله فكان معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لوان فقت ما في الارض الخ) هذا امتنان من الله على نبيه بلك النعمة العظيمة (قوله يا ايها النبي حسبك الله) قيل نزلت بسدر فالمراد بالمؤمنين الذين كانوا حاضرين وقتها فيكون في ذلك مدح عظيم لهم ودليل على شرفهم ويؤخذ من ذلك ان المؤمنين اذا اجتمعت قلوبهم مع شخص لا يخذلون ابدوا وليس في ذلك اعتماد على غير الله لان المؤمنين ما التفت لهم الا لا يماهم وكونهم حزب الله فرجع الامر لله وقيل نزلت في اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد اسلام ثلاثة وثلاثين رجلا وست نسوة فيكون هو متمم الاربعين فعلى الاول الآية مدنية كبيتها وعلى الثاني تكون الآية مكية اثناء سورة مدنية ولا مانع انها نزلت مرتين مرة بمكة يوم اسلام عمر ومرة بالمدينة في اهل بدر

(قوله ومن اتبعك) معطوف على لفظ الجلالة (قوله حرض المؤمنين على القتال) أي امرهم امر الكيد او
 رغبتهم فيه (قوله ان يكن منكم) اما تامة وفاعلها عشرون ومنكم حال واما ناقصة فعشرون اسمها ومنكم خبرها
 وهكذا يقال فيما بعدها ويكن وقع هنا خمس مرات الاول والرابع بالياء لا غير والثاني والثالث والخامس
 بالياء والتاء كما سيأتي للمفسر فاسكت عنه فالياء لا غير وما نبه عليه فقيه الوجهان (قوله صابرون) أي
 محتسبون اجرهم عند الله وهذا خير بمعنى الامرانة للمسلمين وكثرة الكافرين وحكمة ذلك التكليف ان
 المسلمين وابهم الله فهم معتمدون عليه ومتوكلون عليه فبذلك الوصف كان الواحد مكلفا بقتال عشرة
 واما الكفار فلا ناصر لهم وهم معتمدون على قوتهم وذلك داع للضعف والمزمنة وفي الآية من الحسنات
 البديعية الاحتباك وهو الحذف من كل نظير ما ثبت في الآخرة فقد أثبت صابرون في الاول وحذف
 الذين كفروا منه وأثبت الذين كفروا في الثاني وحذف لفظ الصبر منه (قوله وهذا خير) بمعنى الامر
 أي وقد كان هذا في صدر الاسلام وكان فرارا لما ثبت من الالف حرام ثم نسخ (قوله بضم الضاد وفتحها)
 أي فيها قرأ تان سبعمائة والمراد الضعف في الابدان لكثرة العبادة والنسب فرحمهم الله واكرمهم وايضا
 علم الله ضعف من يأتي بعد الصدر الاول عن القتال تخفف الله عن الجميع (قوله وهو خير بمعنى الامر) أي
 وقد استمر ذلك الامر الى يوم القيامة (قوله ونزل لما اخذوا الفداء من اسرى بدر) أي وكانوا سبعمائة
 من صناديدهم روى انه لما جئ بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال
 ابو بكر يا رسول الله اهلك وقومك استبقهم لعل الله ان يعوب عليهم وخدمهم فداء يكون لنا قوة على
 الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم مكن علينا من عقيل فيضرب
 عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثيرا
 الحطاب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نار فاسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبههم ثم دخل فقال
 ناس ياخذ بقول ابى بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول
 الله عليه الصلاة والسلام فقال ان الله ليملن قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشد قلوب رجال
 حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
 غفور رحيم ومثل عيسى قال ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر
 مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
 على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله اليوم اتمم عالية فلا يفتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنقه قال عمر
 ابن الخطاب فهو رسول الله ما قال ابو بكر ولم يهجم وما قلت واخدمهم الفداء وهو عن كل واحد عشرون
 اوقية من الذهب وقيل اربعون اوقية الا العباس فاخدمته ثمانون اوقية عن نفسه وعن ابني اخيه عقيل ابن
 ابى طالب ونوفل بن الحرث ثمانون واخدمته وقت الحرب عشرون فجملة ما اخذ منه مائة وثمانون اوقية
 قال عمر فلما كان من التدجيت فاذا رسول الله وابو بكر بيكان قلت يا رسول الله اخبرني من اى شئ تنبى انت
 وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تبأ كيت لبكائكما فقال رسول الله ابكى للذى عرض لاصحابي
 من اخذهم الفداء فقد عرض على عذابهم اذنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منه صلى الله عليه وسلم فزات
 الآية وهذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فرسول الله لم يفعل الا ما يسح له وانما عتابه تعالما
 لمن يتولى الامور من امته حسن السياسة من انه لا يقبل الفداء من الكفار حتى يكون قادرا عليهم
 وظافرا بهم (قوله بالتاء والياء) أي فهما قرأتان سبعمائة لكن على الفوقية تبيين الامالة
 في اسرى وعلى التحتية تجوز الامالة وعدمها (قوله حتى يشخن في الارض) أي حتى تظهر
 شوكة الاسلام وقوته وذل الكافرين (قوله عرض الدنيا) أي متاعها سعى عرض الزوال وعدم ثباته

(و حسبك) من اتبعك من
 المؤمنين يا ايها النبي حرض
 المؤمنين على القتال
 للكفار (ان يكن منكم
 عشرون صابرون يغلبوا
 مائتين) منهم (وان
 يكن) بالياء والتاء (منكم مائة
 يغلبوا الف) من الذين كفروا
 بانهم) أي بسبب انهم قوم
 لا يقفون) وهذا خير
 بمعنى الامر اي ليقاتل
 العشرون منكم المائتين
 والمائة الالف ويشبوا
 لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله
 (الان خفف الله عنكم
 وعلم ان فيكم ضعفا) بضم
 الضاد وفتحها عن قتال
 عشرة امثالكم (فان يكن)
 بالياء والتاء (منكم مائة
 صابرة يغلبوا مائتين) منهم
 (وان يكن منكم الف
 يغلبوا الهين باذن الله)
 بارادته وهو خير بمعنى
 الامر اي لتقاتلوا مثليكم
 وتثبتوا لهم (والله مع
 الصابرين) بعونه * ونزل
 لما اخذوا الفداء من اسرى
 بدر (ما كان لنبى ان
 تكون) بالتاء والياء (له
 اسرى حتى يشخن في
 الارض) يباغ في قتل
 الكفار (تر يدون) ايها
 المؤمنون (عرض الدنيا)
 حطامها ياخذ الفداء

(والله يريد لكم الآخرة) اي ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فاما بعد وما فداء (لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما اخذتم) من الغداء (عذاب عظيم فكلوا مما اغنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى) ربي قراءة الاسرى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايماننا واخلاصنا (بوتكم خيرا مما اخذ منكم) من الغداء بان يضمنه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة (وشفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم وان يريدوا) اي الاسرى (حياتك) بما اظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدريا لكفر (فامكن منهم) ييدرتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله اعلم بخلقهم) (حكيم) في صنعه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) وهم المهاجرون (والذين آووا) النبي صلى الله عليه وسلم (ونصروا) وهم الانصار (اولئك بعضهم اولياء بعض) في النصرة والارث (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم

(قوله والله يريد الآخرة) اي رضاها لكم (قوله وهو منسوخ) اي قوله ما كان لبي ان تكون له اسرى هكذا مشى المفسر على هذا القول وهو ضعيف بل ما هنا مقيد بالامتحان اي كثرة القتال المترتب عليها عز الاسلام وقوته وما ياتي في سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام حيث قال فاذا ائتمتموهم فشددوا الوفاق فاذا اعلمت ذلك فالآيتان متوافقتان في ان كلا يدل على انه لا بد من تقديم الامتحان ثم بعده الفداء (قوله لولا كتاب) لولا احرف امتناع لوجود كتاب مبتدأ وجملة من الله صفة له وكذا قوله سبق واظهر محذوف تقديره موجود والمعنى لولا وجود حكم من الله مكتوب باحلال الغنائم لمسكم اظف فهو عتاب على ترك الاولى لا على فعل منهى عنه تترجم الرسول الله عن مثل ذلك (قوله فيما اخذتم) اي بسبب ما اخذتم ففي السببية (قوله حلالا) اي اكلا حلالا (قوله طيبا) اي خالصا لا شبهة فيه (قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى) نزلت في العباس عم رسول الله وكان احد العشرة الذين ضمنوا ان يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة ليدروا كان معه عشرون اوقية من ذهب فلما اخذ اسيرا اخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبسها من فدائه فابى وقال له شيء خرجت به لتستعين به علينا فلا تتركه فقال العباس يا محمد اتركي أن تكف قريبا ما بقيت فقال رسول الله فابى الذهب الذي وضعت عند ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حادث فهذا المال لك ولعبد الله واميد الله وللفضل فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي فاني اعطيتها اياه في سواد الليل ولم يطلع عليه احد الا الله فقال اخبرني به ربي فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وانك صادق وامراني اخيه عقيلان ووفى بن الحرت فاسلمنا فنزل قوله تعالى يا ايها النبي الاية فكان العباس يقول ابد لي الله خيرا مما اخذتني عشرين عبدا تجارا يضررون بمال كثير اذ نام بضرب بعشرين الغامكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي (قوله من الاسارى) بالامالة لا غير (قوله وفي قراءة الاسرى) اي بالامالة وتركها فالقرآت ثلاث وكلها سبعة (قوله من الغداء) بيان لما (قوله خياتك) اي بنقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو ان لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين (قوله بما اظهروا من القول) اي قولهم رضينا بالاسلام (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وان يريدوا خياتك (قوله ان الذين آمنوا وهاجروا) اي سبق لهم الايمان والانتقال مع رسول الله من مكة الى المدينة وهم السابقون الاولون الذين حضروا الغزوات قبل الفتح الذين قال الله فيهم للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون (قوله باموالهم وانفسهم) متعلق بجاهدوا اي بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله (قوله والذين آووا الي) اي والمهاجرين ولم يذكرهم المفسر لانهم تبعوا لرسول الله (قوله وهم الانصار) اي الذين قال الله فيهم والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله في النصرة والارث) اي فكان الانصار ينصرون المهاجرين وبالعكس وكان المهاجرون يثرون الانصارى الذي آخاه معه رسول الله وبالعكس (قوله ولم يهاجروا) اي بان اقاموا بمكة (قوله بكسر الواو وفتحها) اي فم اقرءان سبعيتان (قوله من شيء) من زائدة وشيء مبتدأ خبره الجار والجرور قبله (قوله فلا رث بينكم وبينهم) اي لا رث بين المهاجرين والانصار وبين الذين لم يهاجروا (قوله ولا نصيب لهم في الغنيمة) اعترض بان الغنيمة لا ياخذها الا من قاتل وهؤلاء لم يقاتلوا فاولى حذف هذه العبارة (قوله وهذا منسوخ) اسم الاشارة على ما تقدم من ان الارث بين المهاجرين والانصار ثابت بالايمان والهجرة ومنهى بين من لم يهاجروا وبين الانصار والمهاجرين

(قوله

من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شيء) فلا رث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا

ملسوخ بأخر السورة (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الاعلى ١١٧) قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا

تنصروهم عليهم وتنقضوا
عهدهم (والله بما
تعملون بصير
والذين كفروا
بعضهم اولياء
بعض) في
النصرة والارث فلا ارت
بينكم وبينهم (الاتقوا)
اي تولى المسلمين وقطع
الكفار (تكن فتنه في
الارض وفساد كبير) بقوة
الكفر وضعف الاسلام
(والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ورزق كريم) في
الجنة (والذين آمنوا من
بعد) اي بعد السابقين
الى الايمان والهجرة
(وهاجروا وجاهدوا معكم
قاولك منكم) ايها
المهاجرون والانصار
(واولوا الارحام) ذوا
القربات (بعضهم اولي
بعض) في الارث من
التوارث بالايمان والهجرة
المذكورة في الآية السابقة
(في كتاب الله) اللوح المحفوظ
(ان الله بكل شئ عليم)
ومنه حكمة الميراث
سورة التوبة مدنية
أوالا الآيتين آخرها مائة
وتلاثون أوالا آية
ولم تكتب فيها البسمة لانه
صلى الله عليه وسلم لم يامر
بذلك كما يؤخذ من حديث
رواه الحاكم واخرج في
معناه عن علي ان البسمة

(قوله بأخر السورة) أي وهو قوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض (قوله وان استنصروكم في الدين) أي طلبوا منكم النصر لاجل اعزاز الدين والضمير عائد على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي من الكفار وهم اهل مكة (قوله وتنقضوا عهدهم) أي الصلح الكائن بالحديبية سنة ست على ترك القتال عشرين (قوله في البصرة والارث) أي فهما تابان بين الكفار بعضهم لبعض (قوله فلا ارت بينكم وبينهم) أي ولا نصرة (قوله الاتقوا) ان شرطية مدغمة في لالنافية وتقوله فعل الشرط وتكن جواب الشرط والمعنى ان لم تفعلوا ما ذكر من تولى المؤمنين وقطع الكفار بل تولى الكفار وقطعت المؤمنين تكن فتنه في الارض وفساد كبير لانه يترتب على ذلك قوة الكفار وضعف المسلمين وهذا محل به المفسر ويحتمل ان لازادة والمعنى ان تفعلوا ما نهيتهم عنه من موالة الكفار وقطع المؤمنين (قوله والذين آمنوا وهاجروا الخ) ليس مكررا مع ما تقدم لان ما هنا بيان لفضلهم وما تقدم بيان لكونهم اولياء بعض وايضا ما تقدم في الهجرة قبل عام الحديبية وما هنا في الهجرة قبل الفتح كان قبل الحديبية أو بعدها (قوله اولئك هم المؤمنون حقا) أي الكاملون في الايمان بلا شك (قوله لهم مغفرة) أي لذنبهم (قوله ورزق كريم) أي لا تعب فيه ولا مشقة يؤخذ من هذه الآية ان جمع المهاجرين والانصار مبشرون بالجنة من غير سا بقمة عذاب وأما ما ورد من ان المبشرين عشرة فلانهم جمعوا في حديث واحد (قوله من بعد) أي بعد الحديبية قبل الفتح ولا نه بعد الفتح لاهجرة (قوله فاولئك منكم) أي محسوبون منكم وفي الآية دليل على ان المهاجرين الاولين اعلى واجل من المتأخرين بالهجرة لان الله ألحقهم بهم ومن المعلوم ان المفضل يلحق بالفاضل (قوله واولوا الارحام) هذه الآية نزلت بعد الفتح وهي ناسخة للآية المتقدمة وهي ميراث المهاجرين للانصار (قوله من التوارث) متعلق بأولي (قوله اي اللوح المحفوظ) وقيل المراد به القرآن لان قسمة الموارث مدكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن (قوله ومنه حكمة الميراث) أي التوارث بمقتضى الايمان والهجرة بدون قرابة ونسخه والتوارث بالقرابة

سورة التوبة

مبتدأ ومدنية خير اول ومائة الخ خير ثان (قوله اوالا الآيتين) اشارة الى قول آخر (قوله آخرها) حال من آيتين واولهما لقد جاءكم رسول فلي انهما مكيتان يكون معنى قوله فقل حسبي الله اكتب بالله واترك قتالهم ويكون منسوخا بآية السيف وعلى انها مد نيتان يكون المعنى كن مستمينا بالله واتقاه في قتالهم ولا نسخ وهذه السورة من آخر القرآن نزولا لانها نزلت بعد عزة الاسلام وانتشاره (قوله ولم تكتب فيها البسمة الخ) جواب عما يقال ان كل سورة مبتدأة بالبسمة الا هذه السورة فما الحكمة في ذلك فاجاب بان رسول الله لم يامر بذلك أي لكونه لم ينزل عليه وحى بها وهذا أصح الاقوال ولذا صدر به المفسر وحاصل الخلاف في حكمة عدم الايمان بالبسمة خمسة اقوال اولها ما قاله المفسر الثاني انه سئل عثمان عن ذلك فاجاب بانه ظن انها مع الافال سورة لان قصتها تشبه قصتها فعلى هذا القول تكون مع الاقال تمام السبع الطوال الثالث انها نزلت لتقض عهد الكفار وفضيحة المنافقين فهي سورة عذاب والبسمة رحمة ولا يجتمع رحمة مع عذاب وتسمى ايضا الفاضحة لفضيحة المنافقين بها وسورة العذاب وسورة التوبة بلا شتا لها على ذكرها وغير ذلك من اسمائها الرابع تركت البسمة لاختلاف الصحابة في ان الاقال وبراءة سورة واحدة أو سورتان فتركت البسمة لقول من قال هما سورة واحدة وتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان الخامس ان ذلك على عادة العرب في الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد قارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه البسمة وهذه

أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء

السورة نزلت لنقض عهد المشركين فلم تكتب فيها ثم اختلف العلماء في ابتداء تلك السورة بها فقال ابن حجر من الشافعية بالحرمه وقال الرملي بالكرامة وفي الاثناء يكره عند الاول ويجوز عند الثاني ومذهب مالك كذلك وقد اشار لذلك صاحب الشاطبية بقوله

ومهما تصلها او بدأت براءة * لتزيلها بالسيف لست بمسلا

ولا بد منها في ابتداءك سورة * سواها وفي الاجزاء خيرة من تلا

(قوله انها آخر سورة نزلت) اى من الاخر والا فالماثدة متاخرة عنها وهذه السورة نزلت كاملة لاورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فاهما نزلتا ومهما سبعمون الف صنف من الملائكة (قوله براءة) اشار المفسر الى ان براءة خير لحذوف قدره بقوله هذه (قوله الى الذين عاهدتم) متعلق بحذوف صفة لبراءة قدره المفسر بقوله واصلة والمعنى هذه قطع وصلة صادرة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين (قوله ونقض المهد) اى في العصور الثلاثة (قوله فسيحوا) امر اباحة للمشركين وهو مقول لقول محذوف والتقدير فقولوا لهم سيحوا وهذا بيان لقد الامان لهم اربعة اشهر وانما اقتصر عليها لقوة الاسلام وكثرة المسلمين بخلاف صلح الحديبية فكان عشرين لضعف المسلمين اذذاك (قوله اولها شوال) اى وآخرها المحرم وقيل اولها عشر ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذى القعدة بسبب النسي ثم صار في السنة القابلة في العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله الحديد وقيل اولها عشر ذى الحجة وآخرها عاشر ربيع الثانى (قوله بدليل ماسياتى) اى في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم (قوله واعلموا انكم اغ) اى فلا تتروا بقد الامان لكم (قوله واذان) معطوف على قوله براءة من الله ورسوله عطف مفصل على محل (قوله اعلام) اى فالمراد الاذان اللغوى لا الشرعى الذى هو الاعلام بالفاظ مخصوصة (قوله يوم النحر) انما سمي يوم الحج الاكبر لان معظم افعال الحج يكون فيه كالطواف والرمى والنحر والحلق واحتز بالحج الاكبر عن العمرة فهى الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج لانه يزيد عليها بامور كالرمى والمبيت والوقوف (قوله ان الله برىء) اعطى هذه الجملة خبر عن قوله واذان وقوله يوم الحج الاكبر ظرف للاذان والمعنى واعلام من الله ورسوله الى الناس كائن في يوم الحج الاكبر بان الله برىء اعطى (قوله ورسوله) القراء السبعة بل العشرة على الرفع عطف على الضمير المستتر في برىء ووجد الفاصل وهو قوله من المشركين ويصح ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره برىء منهم ايضا وقرئ شاذ ابا لتصب ووجهت بوجهين الاول ان الواو بمعنى مع ورسوله مفعول معه الثانى انه معطوف على اسم ان وهو لفظ الجلالة وقرئ شاذ ايضا بالجرو وجهت بان الواو القسم واستبعدت تلك القراءة لايهام عطفه على المشركين حتى ان بعض الاعراب سمع رجلا يقرأ بها فقال الاعرابى ان كان الله برىء من رسوله فانا برىء منه فلبه القارىء الى عمر فحكى الاعرابى الواقعة فامر عمر بهلميم العربية وتحكى هذه ايضا عن علي وابى الاسود الدؤلى (قوله وقد بعث اعطى) حاصل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشرين سنة يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ودخلت بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة واعا نهم قريش باسلاح فلما انظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى ووقف على رسول الله واخبره بالخبر فقال رسول الله لا نصرت ان لم انصرك وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع

انها آخر سورة نزلت * هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين) عهدا مطامعا اودون اربعة اشهر اوفوقها ونقض المهد بما يدكر في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين ايها المشركون (في الارض اربعة اشهر) اولها شوال بدليل ماسياتى ولا امان لكم بعدها (واعلموا انكم غير معجزى الله) اى قائى عذابه (وان الله مخزى الكافرين) مذلمهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (واذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (ان) اى بان (الله برىء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) برىء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة تسع فاذن يوم النحر بنى

بهذه الآيات وان لا ينجح بعد
 العام مشرك ولا يطوف
 بالبيت عريان رواه البخاري
 (فان تبتم) من الكفر
 (فسيؤخركم وان
 توليتم) عن الايمان (فآلموا
 انكم غير معجزى الله وبشر)
 اخبر (الذين كفروا بذاب
 اليم) مؤلم وهو القتل والاسر
 في الدنيا والنار في الآخرة
 (الا الذين عاهدتم من
 المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا)
 من شروط العهد (ولم
 يظاهروا) يعاونوا (عليكم
 احدا) من الكفار (فآلموا
 اليهم عهدهم الى) اقتضاء
 (مدتهم) التي عاهدتم عليها
 (ان الله يحب المتقين) باتمام
 العهود (فاذا انسوخ) خرج
 (الاشهر الحرم) وهي آخر
 مدة التاجيل (فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم) في حل
 او حرم (وخذوهم) بالاسر
 (واحصروهم) في الفلاع
 والحصون حتى يضطروا
 الى القتل او الاسلام
 (واقعدوا لهم كل مرصد)
 طريق يسلكونه ونصب
 كل على نزع الخفض (فان
 تابوا) من الكفر (واقاموا
 الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا
 سبيلهم) ولا تعرضوا لهم
 (ان الله غفور رحيم) لمن
 تاب (وان احد من
 المشركين) مرفوع بفعل
 يفسره (استجارك)
 استامنك من القتل
 لم يؤمن لينظر في امره (ذلك)

اراد رسول الله ان ينجح قبيل ان المشركين يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا احب ان احج حتى
 لا يكون ذلك فبعت ابا بكر تلك السنة امير اعلى الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه اربعين آية من صدر
 براءة آخرها ولو كره المشركون ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقر اعلى الناس صدر براءة فليحق ابا
 بكر بالمرج ففتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينهما وبين المدينة ستة وسبعون ميلا فلما تلا قياظن ابو
 بكر انه معزول فرجع الى رسول الله فقال يا رسول الله انزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد
 ان يبايع هذا الرجل من اهلي اما ترضي يا ابا بكر انك كنت معي في الفار وانك معي على الحوض فقال بلى
 يا رسول الله فسار ابو بكر امير اعلى الحاج وعلى بن ابي طالب يؤذن براءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم
 قام ابو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على فاذن
 بما امر به وهو لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي عهد فهو منقوض ومن لم يكن له عهد فاجله
 أربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم
 حج رسول الله سنة عشر حجة الوداع اذا علمت ذلك تعلم ان هذه الآيات نزلت بعد فتح مكة في نقض عهود
 ما عدا قريش فان قریش أمرهم بفتح مكة وفي ذلك قال المفسرون لما خرج رسول الله الى تبوك فكان
 المائفون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون يتقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول
 ما امر به ونبذ لهم عهودهم (قوله بهذه الآيات) اي وهي ثلاثون اواربعون آية آخرها ولو كره المشركون
 (قوله وان لا ينجح) اي وان لا ينجح فهو ما بعده من جملة ما ذنبه (قوله فهو) اي التوبة المقهومة من قوله
 تبتم (قوله خير لكم) اي من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم او اسم التفضيل ليس على يابه
 (قوله اخبر) اشار بذلك الى ان المراد بالبشارة مطلق الاخبار وغيره بالبشارة تهكبا بهم (قوله الا الذين
 عاهدتم) استثناء من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وهو منقطع
 والتقدير لكن الذين هاهدتم فآلموا اليهم عهدهم الى مدتهم وهذا اولى من جعله متصلا لما يلزم عليه من
 الفصل بين المستثنى والمستثنى منه (قوله ثم لم ينقصوكم) قرأ الجمهور بالصاد المهملة من التقصان وهو
 يعمد لواحد واثنين فالكاف مفعول اول وشيا مامفعول ثان او مصدر اى لا قليلا ولا كثيرا من
 التقصان وقرى شذوذا بالضاد والمعنى لم ينقصوا عهدكم وهي مناسبة لذكر العهد والقراءة الاولى مناسبة
 لذكر التمام في مقاباتها (قوله ولم يظاهروا) اي هؤلاء المشركون وهم بنو ضمرة حتى من كنانة (قوله الى
 مدتهم) اي وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر (قوله فاذا انسوخ الاشهر الحرم) اي ائقضت وقرغت
 وتقدم للمفسران هذا يدل على ان اول المدة شوال وهو احد اقوال ثلاثة تقدمت (قوله حيث
 وجدتموهم) اي في اى مكان (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) اي للتلا يتشروا في البلاد (قوله واقاموا
 الصلاة اعط) المراد اوتوا باركان الاسلام وانما اقتصر على الصلاة وانزكاة لانها رأس الاعمال البدنية
 والمالية (قوله ولا تعرضوا لهم) اي لا لا تقسم ولا لامواهم فلا تاخذوا منهم جزية ولا اعشارا ولا غير
 ذلك (قوله وان احد من المشركين) ان حرف شرط جازم واحد فاعل بفعل محذوف يفسره قوله
 استجارك وهو فعل الشرط وقوله فاجره جواب الشرط وانما عرب احد فاعلا بفعل محذوف لان
 أدوات الشرط لا يليها الا الافعال لفظا وتقديرا سيما ان (قوله حتى يسمع كلام الله) اي
 فيتدبره ويعلم كيفية الدين وما انطوى عليه من المحاسن (قوله ثم ابلغه مامنه) اي ان
 اراد الانصراف ولم يسلم وصله الى قومه ليتدبر في امره ثم بعد ذلك يجوز ذلك قتالهم لقيام
 (فاجره) امنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم ابلغه مامنه) اي موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره (ذلك)

المذكور (بانهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماح القرآن ليهاموا (كيف) اى لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
 وهم كفرون به ما غادرون (١٢٠) (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (ا

الحجة عليهم (قوله المذكور) اى من الاجارة والابلاغ (قوله ليعلموا) اى ما لهم من الثواب ان آمنوا
 وما عليهم من العقاب ان لم يؤمنوا (قوله اى لا يكون) اشار بذلك الى ان الاستفهام للتعجب بمعنى النفي
 وهذا تاكيد لا بطلان لعهدهم ونقضه فى الآية المتقدمة (قوله الا الذين عاهدتم) يصح ان يكون الاستثناء
 منقطعا او متصلا فعلى الاقطاع يكون الموصول مبتدأ خبره جملة الشرط وهى قوله لما استقاموا لكم
 اعطوا على الاتصال يكون الموصول منصوبا على الاستثناء (قوله يوم الحديبية) اسم مكان بينه وبين مكة
 ستة فراسخ (قوله وهم قريش) المستثنون من قبل (اى فى قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
 شيئا وقد تبع المفسر فى ذلك ابن عباس وهو مشكل لان هذه الآيات نزلت فى شوال فى السنة التاسعة
 وقريش اذذاك مسلمون لانها كانت تقضت فى السنة السابعة وحصل الفتح فى الثامنة فالصواب كما
 قال الخازن ان ذلك محمول على بنى ضمرة الذين دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية مع جملة من القبائل
 فكلمهم تقضوا الا بنى ضمرة فلم ينقضوا فلذا أمر رسول الله بتمام عهدهم الى مدتهم (قوله وما شرطية)
 اى بمعنى ان ويصح كونها مصدرية ظرفية اى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم (قوله حتى تقضوا
 باعانة بنى بكر على خزاعة) هذا مبنى على ما فهمه اولو لومشى على الصواب لقال حتى فرغت مدتهم
 (قوله كيف يكون لهم عهد) كرر الاستفهام زيادة فى التاكيد (قوله الا) مفعول ليرقبوا وجمعه اى كقدح
 (قوله قرابة) وقيل المراد به الهدى وقيل المراد به الله تعالى وقيل الجوار وهو رفع الصوت عند الحلاقة
 لانهم كانوا يفعلون ذلك عند الحلاقة والا قرب ما قاله المفسر (قوله عهدا) اى فالعطف للتفسير على تفسير
 الا بالعهد (قوله يرضونكم) هذا بيان لحالهم عند عدم الظفر بالمسلمين اثر بيان حالهم عند الظفر بهم
 (قوله وتابى قلوبهم) اى تمتنع من الاذعان والوفاء بما أظهروه (قوله اشتروا بايات الله) اى استبدلوا
 آيات الله بالاعراض الفانية والشهوات الزائلة (قوله فصدوا عن سبيله) اى منعوا الناس من اتباع دين
 الاسلام والايمان (قوله انهم ساء ما كانوا يعملون) اى لضلالهم وكفرهم واضلالهم غيرهم (قوله
 لا يرقبون فى مؤمن) كرر ذلك لمزيد التشنيع والتوبيخ عليهم لان مقام الذم ك مقام المدح البلاغة فيه
 الاطتاب (قوله فان تابوا) اى ليس فيه تكرار مع ما تقدم لا اختلاف جواب الشرط لان الاول افاد تخلية
 سبيلهم وهنا افاد انهم اخوانا فى الدين (قوله اى فهم اخوانكم) اشار بذلك الى ان اخوانكم خير لخدوف
 والجملة فى محل جزم جواب الشرط (قوله يتدبرون) اى يعظون فيؤمنون وانما فسر العلم بالتدبر لان
 المراد به علم يحصل معه الاذعان لا مطلق علم (قوله وان نكثوا) النكث فى الاصل الرجوع الى خلاف
 ثم استعمل فى النقض مجازا بجماع ان كلاما آخر عن مطلوبه وهو مقابل قوله فان تابوا اى والمعنى فان
 اظهروا ما فى ضمائرهم من الشرقاتنوا اى (قوله وطعنوا فى دينكم) عطف تفسير او سبب على مسبب
 والا قرب الاول (قوله فقاتلوا) امر لسيدنا محمد وامته (قوله أئمة الكفر) بتحقيق الهمزة وادخال الف
 بينهما وتركه وتسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما وتركه وبإبدال الثانية ياء فهذه خمس قرأت غير شاذة
 هنا وفى الانبياء وفى موضعى القصص وفى السجدة واصله أئمة بوزن أفعلة اريد ادغام احد الميمين فى
 الاخرى فقلت حركة الميم الاولى للسكان قبلها وهو الهمزة الثانية (قوله فيه وضع الظاهر) اى زيادة
 فى التبيين عليهم حيث وصفهم بكونهم رؤسافى الكفر وكان مقتضى الظاهر فقاتلوا (قوله لا ايمان لهم)
 بفتح الهمزة جمع بين معنى الحلف والمعنى لا عهد لهم متممة (قوله وفى قراءة بالكسر) اى فيكون مصدر
 آمن بمعنى اعطاه الامان او من الايمان وهو التصديق (قوله الا للتخصيص) اى وهو الطلب بحث

استقاموا لكم) اقاموا على
 العهد ولم ينقضوه
 (فاستقيموا لهم) على الوفاء
 به وما شرطية (ان الله يحب
 المتقين) وقد استقام صلبى
 الله عليه وسلم على عهدهم
 حتى تقضوا باعانة بنى بكر
 على خزاعة (كيف) يكون
 لهم عهد (وان يظهروا
 عليكم) يظفروا بكم
 (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم)
 (لا قرابة) ولا ذمة (عهدا
 بل يؤذوكم ما استطاعوا
 وجملة الشرط حال
 (يرضونكم باقواهم)
 بكلامهم الحسن (وتابى
 قلوبهم) الوفاء به (واكثروهم
 فاسقون) ناقضون للعهد
 (اشتروا بايات الله) القرآن
 (ثمنا قليلا) من الدنيا اى
 تركوا اتباعها للشهوات
 والهوى (فصدوا عن
 سبيله) دينه (انهم ساء)
 بئس (ما كانوا يعملوا) به
 عملهم هذا (لا يرقبون فى
 مؤمن) الا ولا ذمة أو ولك
 هم المعتدون فان تابوا
 واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
 فانخواتكم) اى فهم
 اخوانكم (فى الدين)
 وتفصل (نبين) الآيات
 لقوم يعلمون (يتدبرون)
 (وان نكثوا) تقضوا

وازعاج (ايمانهم) موافقهم (من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم) عابوه (فقاتلوا ائمة الكفر)
 رؤسائه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (انهم لا ايمان) عهد لهم (وفى قراءة بالكسر) لعلمهم بقتلهم (عن الكفر) (الا) للتخصيص

(تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (ايماهم) عهدهم (وهو ابا خراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدوكم) بالقتال (اول مرة)
 حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما بمنكم ان تقاتلوه (١٢١) (اتخشونهم) اتخافونهم (فالله احق ان

تخشوه) في ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين قاتلوهم بعذبهم الله) يقتلهم (بايديكم ونحوهم) يذلمهم بالاسر والنهر (ويتصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان (والله اعلم حكيم ام) بمعنى همزة الانكار (حسبتم ان تزكوا ولما لم يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالاخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة واولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله) مسجدا (الله) بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت) اعمالهم (لدم شرطها) وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

وازعاج لا تصافهم بصفات ثلاثة كل واحد منها يقتضي القتال (قوله) وهو ابا خراج الرسول) انما اقتصر على الاخراج مع انه وقع منهم الهم بالقتل والهم بالايديق ايضا لان اثر الاخراج ظهر عقبه وهو خروجهم منها يادن ربه لا خوفا منهم ولذا ورد اللهم كما اخرجتني من احب البلاد الى فاسكني في احب البلاد اليك (قوله بدار الندوة) تقدم انها مكان اجتماع القوم للشاوره والحديث والياني لها قصي وقد ادخلت الان في المسجد في مقام الحنفي (قوله حيث قاتلوا خزاعة) أي أعانوهم بالسلاح ثم اعلم ان صريح المفسر حمل ذلك على قريش وهو مناف لما تقدم من أن السورة نزلت سنة تسع وقر يش اذذاك مسلمون (قوله فما بمنكم ان تقاتلوه) اشار بذلك الى ان المراد من التحضيض الامر مع التوييح (قوله في ترك قتالهم) متعلق بقوله اتخشونهم (قوله ان كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله قاتلوه) هذا امر ذكروا به خمسة اور (قوله بنو خزاعة) يؤخذ من ذلك انهم مؤمنون اذ ذاك (قوله ويتوب الله) بالرفع استئناف ولم يجزم لان التوبة على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار (قوله بمعنى همزة الانكار) الحق بانها بمعنى بل والهمزة مما كما تقدم له (قوله ان تزكوا) اي يترككم الله من غير قتال (قوله ولما يعلم الله) الجملة حالية (قوله علم ظهور) دفع بذلك ما يقال كيف ينفي علم الله مع انه متعلق بكل شيء وجد اولم يوجد (قوله باخلاص) اي مع اخلاص (قوله وليجة) من الولوج وهو الدخول والمعنى بل ظنتم ان تزكوا من غير قتال بمجرد قولكم آمنا بل يظهر المجاهد منكم مع الاخلاص من غيره ولم يتخذوا في الله ولا رسوله ولا المؤمنين شيئا تدخلونه في قلوبكم غير محبة الله ورسوله والمؤمنين (قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله الخ) سبب نوله هذه الآية وما بعدها ان جماعة من رؤساء قريش اصروا يوم بدر منهم العباس عم رسول الله فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله يعيرونهم بالشرك وجعل على بن ابي طالب يوح العباس بسبب قتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تدكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقبل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن افضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة اي نخدما ونسقى الحجيج ونفك العاني (قوله بالافراد والجمع) اي فهما قراءتان سبعيتان فالافراد اعلى ان المراد المسجد الحرام او على ان المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع المساجد والجمع اعلى ان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد او الجمع باعتبار انه قبلة لسائر المساجد (قوله شاهدين على انفسهم بالكفر) قيل المراد به السجود للاصنام لان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلهم طافوا طوفة سجدوا للاصنام فلم يزدادوا بذلك الا بعدا من الله (قوله اولئك حبطت اعمالهم) اي الحسنات التي افتخروا بها من خدمة المساجد وفك الاسير وسقاية الحاج وغير ذلك (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع اتفاق السبعة وعمارتها تكون بيناتها من المال الحلال والصلاة فيها وغير ذلك (قوله ان يكونوا من المهتدين) اي ان يحشروا في زمرة من يوم القيامة (قوله اجعتم سقاية الحاج) رد على العباس وغيره كما ياتي للمفسر حيث افتخروا بذلك وقالوا ان هذا شرف لا يضاهي والسقاية في الاصل هي المحل الذي يجعل فيه الشراب في الموسم كانوا يبنذون الزبيب في ماء زمزم ويسقونه للناس ايام الحج وكان القاعل لذلك العباس في الجاهلية واستمرت معه السقاية في الاسلام فهي لآل العباس ابدا (قوله اي اهل ذلك) اشار بذلك الى ان في الكلام حذف مضاف والتقدير اجعلتم اهل سقاية

(١٦ صاوى - في)

واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش (احدا) الا الله نفسي اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارته المسجد الحرام) اي اهل ذلك (كن آمن بالله واليوم الآخر) جاهد في سبيل الله

لا يستعرون عند الله في الفضل (١٢٢) (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت رد اعلى من قال ذلك وهو العباس او غيره

الحاج اعطى وقد دفع بذلك ما يقال كيف يشبه المعنى وهو السقاية بالذات وهو من آمن (قوله لا يستعرون عند الله في الفضل) اى الاخرى لان فضل اهل السقاية والعمارة دينوى (قوله او غيره) او بمعنى الواولان اهل مكة كانوا يفتخرون بذلك ويزعمون ان هذا فخر لا يضاهاى (قوله الذين آمنوا) اى اتصفوا بالايان وما عطف عليه وهو الهجرة والجهاد (قوله من غيرهم) يدخل فيه اهل السقاية والعمارة من الكفار فمقتضاها ان لهم درجة لكنها ليست اعظم والجواب ان ذلك اما باعتبار ما يعتقدونه من ان لهم درجة ورتبة او اسم التفضيل باعتبار المؤمنين الذين لم يستكملوا الاوصاف الثلاثة (قوله وأولئك هم الفائزون) اى الكاملون في العوز بالنسبة للمؤمن الذي لم يستكمل الاوصاف الثلاثة او المراد الذين لهم اصل الفوز بالنسبة لاهل السقاية والعمارة (قوله يبشرهم بهم برحمة اعطى) ذكر الله سبحانه وتعالى ثلاثة أشياء جزاء على الصفات الثلاثة فالرحمة في مقابلة الايمان لتوقف الرحمة عليه والرضوان في مقابلة الجهاد لانه بذل الاموال والا نفس في مرضات الله والرضوان نهاية الاحسان فكان في مقابله والجنة في مقابلة الهجرة لان في الهجرة ترك الاوطان فبدلوا وطنهم في الاخرة اعلى واجل مما تركوه وانما قدمت الرحمة والرضوان اشارة الى انها يكونان في الدنيا والآخرة واخرت الجنة اشارة الى انها مختصة بالآخرة ولانها آخر المطايا (قوله حال مقدرة) اى لانهم حين الدخول ليسوا خالدين وانما هم منتظرون (قوله ونزل فيمن ترك ترك الهجرة) قال ابن عباس لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وأولاده يقولون ننشدك بالله ان لا نضعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الآية (قوله قل ان كان آباؤكم) نزلت لما قال الذين أسلموا ولم يهاجروا نحن ان هاجرنا ضاعت امواتنا وذهبت تجارتنا ونخرت ديارنا وتقطعت أرحامنا ويؤخذ من ذلك أنه اذا تعارض امر من امور الدين مع مصالح الدنيا يقدم امر الدين ولو لم يكن عليه تعطيل امر الدنيا (قوله واخوانكم) اى حواشيكم والمراد بهم هنا اخوان النسب وان شاع جمع أخ النسب على اخوة واخ الدين على اخوان (قوله أقر باؤكم) وقيل هم من بينك وبينهم معاشرة مطلقا ولو غير قريب فهو عطف عام على ما قبله على كل حال (قوله وفي قراءة عشيرتكم) اى وهى سبعة وقرأ الحسن عشائركم (قوله ترضونها) اى ترضون الاقامة فيها (قوله أرحب اليكم) خير كان واسمها آباؤكم وما عطف عليه (قوله ففعدتم لاجله) قدره ليرتب عليه قوله فتر بصوا وجملة فتر بصوا جواب الشرط (قوله حتى يأتى الله بامرهم) قال ابن عباس هو فتح مكة اه اذا علمت ذلك تعلم ان هذا مشكل مع ما تقدم ومع ما يأتى من ان السورة نزلت بعد الفتح الا ان يقال ان بعض السورة نزل قبل الفتح بحسب الوقائع والسورة بتامها نزلت بعد الفتح ولا غرابة في ذلك فتدبر (قوله تهدد لهم) اى تخوف (قوله الفاسقين) عبر عنهم والا بالظالمين اشارة الى ان الكفار موصوفون بكل وصف قبيح (قوله لقد نصركم الله) الخطاب للنبي واصحابه بتعداد النعم عليهم (قوله في مواطن) جمع موطن كمواعد وموعد ويراد فة الوطن وهو محل السكنى (قوله وقر يظن والنضير) الكلام على حذف مضاف اى وهو وطن قر يظة وموطن النضير (قوله ويوم حنين) ظرف لحذف قدره المنسرب قوله اذ كرو قيل معطوف على مواطن من عطف ظرف الزمان على ظرف المكان ورد بانه يقتضى أن قوله اذ اعجبتمكم كثر آتم يرجع لقوله مواطن أيضا لانه بدل من يوم حنين ولا يصح ذلك لان كثرتم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن بل في خصوص حنين فحين فقدره المنسرب (قوله واد بين مكة والطائف) اى وبينهما ثمانية عشر ميلا وفي بعض العبارات ثلاث ليال (قوله هو ازن) اى وهم قبيلة حليلة السعدية (قوله سنة ثمان) اى من الهجرة وهى سنة فتح مكة لان مكة فتحت في رمضان وغزوة هو ازن في شوال عقبه (قوله من قلة) اى من عدد قليل

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها ابدان الله عنده اجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا) اخياروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) اقر باؤكم وفي قراءة عشيرتكم (واموال اقتزتموها) اكتبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله) ففعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتر بصوا) انتظروا (حتى يأتى الله بامرهم) تهدد لهم (والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن) للحرب (كثيرة) كيدر وقر يظة والنضير (و) اذ كرو (يوم حنين) واد بين مكة والطائف اى يوم قتلكم فيه هو ازن وذلك فى شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (اعجبتمكم كثرتمكم) فقلتم لن تغلب اليوم من قلة (قوله

والطائف اى يوم قتلكم فيه هو ازن وذلك فى شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (اعجبتمكم كثرتمكم) فقلتم لن تغلب اليوم من قلة (قوله

(قوله وكانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وأهلان من الذين أسلموا في مكة بعد فتحها (قوله والكفار اربعة آلاف) الذي في شرح المواهب انهم أكثر من عشرين ألفا (قوله فلم تنف عنكم شيئا) أي لم تنفكم ولم تدفع عنكم شيئا (قوله أي مع رحبها) اشار بذلك الى ان الباء بمعنى مع والجملة حال أي ملتبسة برحبها والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع (قوله وليس معه غير العباس) أي وقد كان أخذًا بلجام بغلته (قوله وابوسفیان) أي ابن الحرث بن عبدالمطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح وفي بعض السير ان الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين مائة وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الانصار ويجمع بين ما قاله المنسر وغيره بأنه لم يبق متصلا بالبيعة الا اثنان والباقيون مشتغلون بالحرب لم يفروا (قوله فردوا) أي رجعوا جميعا كالفصيل الضال عن أمه اذا وجدها (قوله لما ناداهم العباس) أي وكان صيتا يسمع صوته من نحو ثمانية أميال (قوله لم ترها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ولم يقاتلوا بل نزلوا التقوية لقلوب المسلمين وروى عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البيعة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا فعند رجل بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شامت الوجوه ارجعوا قال فانهز منا وركبوا أكتافنا وروى ان الملائكة الذين نزلوا يوم حنين عليهم عمائم حمراء كبن خيلا بلقا (قوله بالقتل) أي لبعضهم وهم أكثر من سبعين (قوله والاسر) أي للنساء والذري و كانوا ستة آلاف ولم تقع غنيمة أعظم منها فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا وقيل اربعة وعشرون ألفا ومن الغنم مالا يحصى وكان فيها غير ذلك ولما هزمهم قصد الى الطائف وأمر بجعل القنائم في الجمر انة حتى يأتي اليهم فلما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف انتظره اوزن بضعة عشر يوما ليقدموا عليه مسلمين ثم أخذ في قسمة القنائم وكان في السبي اخت رسول الله من الرضاع وهي بنت حليمة السعدية فاطمها رسول الله وأكرمها ووردها لقومها فاخبرتهم بما وقع لها من رسول الله من الاكرام فكان ذلك باعثا على اسلامهم فأتى منهم جماعة وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم فاردد علينا أموالنا واهلينا فقال لهم ان خير القول اصدقه اختاروا اما أموالكم واما ذراريكم ونساءكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال لهم اما ما كان لي ولبنى عبدالمطلب فهو لكم واما ما كان لغيرهم فسا طلب فيه معروفهم ثم قال لهم اذا انا صليت فتقدموا الي واخبروني بذلك فعملوا كما امروا فقال صلى الله عليه وسلم من طابت نفسه بشي ان يردده فليفعل فقاتلوا رضينا بذلك وسلموه الاموال والاسارى (قوله انما المشركون نجس) القراءة السبعية فتحتين وفيه لغات أخرى ككتف وعضد والمعنى انهم نجس نجاسة معنوية لاجسسية وقال ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والحمازير وقال الحسن من صافح مشركا توضحا واهل المذاهب على خلاف ذلك فانهم طاهرون لا هم داخلون في آية ولقد كرمنا بني آدم (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام الخ) قال العلماء جملة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافرين بدخوله بحال وجوزا بوحيفة دخول الماهد الثاني الحجاز فلا يجوز للكافر دخوله الا باذن ولا يقم فيه أكثر من ثلاثة ايام لما في الحديث لا يقين دينان في جزيرة العرب وحدها طولاً من اقصى عدن الى ريف العراق وعرضا من جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافرين ان يقيم فيها بدمية أو امان لكن لا يدخل المساجد الا لفرس شرعي (قوله عام تسع) أي وهو عام نزول جملة السورة على الصحيح وما يوم خلاف ذلك يجب تأويله (قوله وان خفتم عيلة الخ) سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر عليا ان يقرأ على المشركين أول براءة خاف اهل مكة الفقر وضيق العيش لامتناع المشركين من دخول

وكانوا اثني عشر ألفا والكفار اربعة آلاف (فلم تنف عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سمعها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ملحقكم من الخوف (ثم وايتهم مدبرين) منزهين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابوسفیان أخذ بركابه (ثم انزل الله سكينة) طمانينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وانزل جنودا لم ترها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر (وذلك جزاء الكافر ين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) | منهم بالاسلام (والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قدر نظيت باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وان خفتم عيلة)

الحرم واتجارهم فيه فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قوله فقرا) في المصباح السيلة بالفتح الفقرة وهي مصدر عال يعيل من باب سار فهو عامل والجمع عالة وفي المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله (قوله وقد أغناهم بالفتوح) أي فاسلم أهل صنعاء وجدة وتبالة بفتح التاء وجرش ضم الجيم وفتح الراء بعدها شين معجمة قريتان من قرى اليمن وجلبوا إليهم الميرة وصاروا في أرغد عيش (قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الخ) شروع في ذكر قتال أهل الكتابين اثريان قتال مشركي العرب وهذه الآية نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فلما نزلت توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك (قوله والالآمنوا بالنبي) جواب عما يقال إن ظاهر الآية يقتضي نفى إيمانهم بالله واليوم الآخر مع أنهم بزعمهم الإيمان بالله واليوم الآخر وفي كلام المفسر إشارة لقياس استثنائي وتقديره أن يقال لو آمن اليهود والنصارى بالله واليوم الآخر لا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر وأيضا دعواهم الإيمان بالله باطلة لأنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه ولا شك في كونه كفر وكذلك دعواهم الإيمان باليوم الآخر باطلة لأنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد وأن أهل الجنة لا يكون فيها ولا يشربون ولا يتكحون فتحصل أن كفرهم بهذه الأمور بهكذبهم النبي ومن كذب نبيا فقد كفر بالله واليوم الآخر قال تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون مؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا (قوله كالنمر) أي والخنزير والرأبواكل محرم في شرعنا فانهم مخاطبون بفرع الشريعة ويعذبون عليها زيادة على عذاب الكفر (قوله دين الحق) من إضافة الموصوف لصفة (قوله الناسخ لغيره) أي الماحى له فمن أتبع غير الإسلام فهو كافر قال تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقال تعالى ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ويصح أن يراد بالحق الله سبحانه وتعالى لأن من أسماه الحق والمراد بدين الله الإسلام (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية لقتالهم وسميت جزية لأنها أجزاء لكف القتال عنهم وتأمينهم (قوله الخراج المضروب عليهم) أي الذي يجعله الإمام على ذكورهم الأحرار البالغين الموسرين (قوله أي منقادين) تفسير باللازم أي فاليد كناية عن الانقياد (قوله لا يوكلون بها) أي فاليد على حقيقتها وهذا التفسير يناسب مذهب مالك لأن عنده لا يجوز التوكيل في دفعها بل كل واحد يدفع جزية بيده وحين دفعها يسط الكافر يده بها ويأخذها المسلم من يده لتكون يد المسلم هي العليا ثم بعد أخذها يصفعه المسلم على قفاه وعند الشافعي يجوز التوكيل في دفعها (قوله وقالت اليهود الخ) هذا من تفصيل عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر وعزير بالصرف وعدمه قراءة ثان سبعيتان فالصرف على أنه عربي فلم توجد فيه إلا علة واحدة وعدمه على أنه أعجمي ففيه العلتان وابن خبير عزير في رسم بالالف لأنه ليس بصيغة للعلم وسبب تلك المقالة على ما قاله ابن عباس أن عزيرا كان فيهم وكان التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل إليه أن يرد إليه التوراة فبينما هو يصلى مبتهلا إلى الله نزل نور من السماء فدخل جوفه فمادت إليه فاذن في قومه وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة وردها على فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذلك به منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير بهذا إلا لأنه ابن الله (قوله وقالت النصارى المسيح ابن الله) المسيح لقب له أمالاً أنه مسح على ذى عاهة الأبرى أو لأنه مسح بالبركة وسبب مقالتهم أنهم كانوا على الدين الحق

فقرا باقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يفنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والالآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله) كالنمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام (من) بيان للذين (الذين أتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أدلاء منقادون لحكم الإسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم

بافواههم) لاستند لهم
 عليه بل (بضاهون)
 يشابهون به (قول الذين
 كفروا من قبل) من آباؤهم
 تقليدا لهم (قال لهم) لعنهم
 (الله انى) كيف (يؤفكون)
 يصرفون عن الحق مع قيام
 الدليل (اتخذوا أحبارهم)
 علماء اليهود (ورهبانهم)
 عباد النصرارى (اربابا
 من دون الله) حيث
 تبغوم في تحليل ما حرم
 وتحريم ما حل (والمسيح
 ابن مريم وما امروا) في
 التوراة والانجيل (الا
 ليعبدوا) اى بان يعبدوا
 (الها واحدا لا اله الا هو
 سبحانه) تنزيها له (عما
 يشركون يريدون ان
 يطفئوا نور الله) شرعه
 وبراهينه (بافواههم)
 باقوالهم فيه (وياى الله الا
 ان يتم) يظهر (نوره ولو
 كره الكافرون) ذلك
 (هو الذى رسل رسوله)
 محمد صلى الله عليه وسلم
 (بالهدى ودين الحق
 ليظهره) يعليه (على الدين
 كله) جميع الايمان المخالفة
 له (ولو كره المشركون) ذلك
 (ياى الذين آمنوا كثيرا
 من الاحبار والرهبان
 اياكلون) ياخذون
 (اموال الناس بالباطل)

بدرفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلية ويصومون حتى وقع بينهم وبين اليهود
 حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص
 لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والارامصيرنا فنحن منبون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فانى
 ساحات واضلمهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمدا الى فرس كان يقابل عليه فمرقه واطهر الندامة والتوبة
 ووضع التراب على رأسه ثم انه اتى الى النصرارى فقالوا له من انت قال انا عدوك بولص قد نوديت من السماء
 انه ليست لك توبة حتى تنصروا وقد ثبت وأنت تكفم فادخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه
 سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شأنه فيهم ثم
 انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطورا والاخر يعقوب والاخر ملكان فعلم نسطورا ان عيسى
 ومريم آلهة ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا
 يزال فلما تمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلو وقال له انت خالصتى وادع الناس لاعتك وأمره
 ان يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم انى رأيت عيسى في المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم
 انى ساذج نفسى تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى
 الروم وواحد الى بيت المقدس والاخر الى ناحية اخرى واطهر كل واحد منهم مقالا لله ودعا الناس اليها
 فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلقوا (قوله بافواههم) من المعلوم ان القول لا يكون الا
 بالافواه فذكرها مبالغة في الرد عليهم (قوله بضاهون) بضم الهاء بعدها واو وبكسر الهاء بعدها همزة
 مضمومة ثم واو قراءتان سبعيتان (قوله قائلهم الله) اى أبعدهم عن رحمته فهو دعاء عليهم (قوله انى
 يؤفكون) استفهام تعجب والاستفهام راجع الى الخلق لان الله يستحيل عليه التعجب (قوله اتخذوا)
 اى اليهود والنصارى (قوله احبارهم) جمع حبر بالفتح والكسر والثاني افصح العالم الماهر (قوله حيث
 اتبعوم) اشار بذلك الى انهم لم يتخذوا اربابا حقيقة بل المعنى كالارباب في شدة امتثالهم امرهم (قوله
 والمسيح ابن مريم) بالنصب عطف على احبارهم والمفعول الثانى محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره وبا
 (قوله وما امروا الخ) الجملة حالية (قوله لا اله الا هو) صفة ثانية لالهها (قوله شرعه وبراهينه) اى الدالة
 على صدقه صلى الله عليه وسلم وهى ثلاثة امور احدها المعجزات الظاهرات ثانياها القرآن العظيم ثالثها
 كون دينه الذى امر بتابعه وهو دين الاسلام ليس فيه شىء سوى تعظيم الله والا تقيدا لامره ونبيه والتبرى
 من كل معبود سواه فهذه امور نيرة واضحة في صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فن أراد ابطال ذلك فقد خاب
 سعيه (قوله الا ان يتم نوره) اى يعليه ويرفع شأنه (قوله ولو كره الكافرون) شرط حذف جوابه لدلالة ما
 قبله عليه والتقدير ولو كره الكافرون اتمامه لانه لم يبال بهم (قوله بالهدى) اى القرآن (قوله ودين الحق)
 اى دين الاسلام (قوله جميع الاديان المخالفة له) اى ينسخها (قوله ولو كره المشركون) كرر ليزيد التهم
 بهم والرد عليهم ووصفهم اولا بالكفرة وثانيا بالاشراك اشارة الى انهم اتصفوا بكل منهما (قوله
 ياىها الذين آمنوا كثيرا من الاحبار الخ) لما بين عقائد الاتباع وصفاتهم شرع في بيان
 صفات الرؤساء والاحبار علماء اليهود والرهبان عباد النصرارى وفي قوله كثيرا اشارة الى ان الاقل من
 الاحبار والرهبان لم يكونوا كذلك كعبد الله بن سلام واضرا به من الاحبار والنجاشى واضرا به من
 الرهبان (قوله ياخذون) اشار بذلك الى ان المراد بالا كل الاخذ فاطلق الخاص واريد العام من باب
 تسمية الشىء باسم جزئه الا عظم لان معظم المقصود من اخذ الاموال كلها (قوله بالباطل) قيل هو
 تخفيف الشرائع والتساهل فيها لسفلتهم وقيل هو تغيير صفات المصطفى صلى الله عليه وسلم الكائنة
 في التوراة والانجيل وقيل ما هو اعم وهو الاحسن والباعث لهم على ذلك حب الرياسة واخذ

الاموال (قوله كالرشا) بضم الراء وكسر هاء جمع رشوة بالضم على الاول والكسر على الثاني وفي القاموس الرشوة مثلثة وهي الجعل على الحكم وهي حرام ولو على الحكم بالحق فما بالك باخذها على الحكم بالباطل اما حيل الاستقاء فيقال فيه رشاء بالكسر والمد (قوله ويصدون عن سبيل الله) اي يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (قوله والذين يكنزون) الكنز في الاصل جمع المال ودفنه وعدم الاتفاق منه واختلاف في المراد بالذين يكنزون الذهب والفضة فقيل المراد بهم اهل الكتاب لان شانهم الحرص وكز المال وقال ابن عباس نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين والحقوق الواجبة وقال ابو ذر نزلت في اهل الكتاب والمسلمين الذين يمنعون الزكاة والحقوق الواجبة روى ان ابا ذر اختلف مع معاوية في هذه الآية فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب وقال ابو ذر نزلت فينا وفيهم فكتب معاوية وكان امير اعلى الشام الى عثمان يشكوه فكتب عثمان الى ابي ذر ان اقدم المدينة فقدم فاردحم عليه الناس حتى كانوا لم يروه قبل ذلك فاخبر عثمان بذلك فقال له ان شئت تنحيت فكننت قريبا منا فنزل بالر بذة وقال ولو امر وا على عبدا حبشيا لسمعت واطعت (قوله اي الكنوز) اي المدلول عليها بقوله يكنزون ودفع بذلك ما يقال ان المتقدم شيان الذهب والفضة فكان مقتضاه تشبيه الضمير فلم افرد فاجاب بانه عائد على الكنوز المفهومة من السياق (قوله فبشرهم) انما سمي بشارته كما بهم وشارة الى انه بمنزلة الوعد في عدم تخلفه (قوله يوم يحمى عليها) ظرف لقوله بمذاب اليم ويحمى بجوزان يكون من حميته واحميته ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديد واحميتها او قدت عليها لتحمي والفاعل محذوف تقديره يوم تحمى النار عليها اي تتقد على تلك الكنوز فتكوى بها جباههم اذ حذفت الفاعل ذهبت علامة التانيث ولذلك قرىء بالثناء من فوق وانيب الجار والمجرور متا به وتضمنه معنى الانقياد عدى بلى (قوله جباههم) المراد بها جهة الآمام بدليل المقابلة (قوله وتوسع جلودهم) اي حتى لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم وذلك بمد جعلها صفتا مح من نار (قوله اي جزاءه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف لان الكنوز لا تذاق وهذا عذاب في الآخرة وورد انه بصور ماله في قبره بصورة شجاع اقرع له ز بيتان ياخذ بلهزمتيه اي شذقيه ويقول انا كنزك انا مالك فلا مانع من حصول الجميع له اجارنا الله من اسباب ذلك (قوله ان عدة الشهور اذ) المقصود من ذلك الرد على الجاهلية حيث يزيدون في الاشهر بحسب احوالهم الفاسدة فرارا من القتال في الاشهر الحرم فانهم كانوا يعظمون الاشهر الحرم فلا يقاتلون فيها فكانوا اذا اضطروا للقتال فيها ادعوا انها لم تات وقتلوا فيها فر بما جعلوا السنة اربعة عشر شهرا وازي بدسب ما تسوله عقولهم الفاسدة (قوله عند الله) ظرف متعلق بمحذوف صفة للشهور (قوله اثنا عشر شهرا) وهذا شهور السنة القمرية العربية التي يعتد بها المسلمون في عياداتهم كالصيام والحج وسائر امورهم وايام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية وتسمى القبطية وهي عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية اعا عشرة ايام وواحد عشر يوما خمسة ايام نقص الشهور العربية وخمسة ايام النسي ان كانت السنة بسيطة وستة ايام ان كانت كبيسة فكل اربع سنين تاتي فيها سنة كبيسة فيسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف (قوله في كتاب الله) صفة لاثنا عشر (قوله محرمة) اي معظمة محترمة تتضاعف فيها الطاعات (قوله ذو القعدة) بفتح القاف وكسرها والفتح افسح عكس الحجة (قوله بالمعاصي) اي فظلم النفس يكون بمخالفة الله لانه بسبب ذلك تعرض لغضب الله الموجب لدخول النار (قوله فانها فيها اعظم وزرا) اي اشد اتماما منه في غيرها (قوله وقتلوا المشركين كافة) هذه الآية

كالرشا في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) اي الكنوز (في سبيل الله) اي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) اخبرهم (بمذاب اليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها) جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هنا ما كنتم لا تفسم فذوقوا ما كنتم تكنون) اي جزاءه (ان عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله) اثنا عشر شهرا (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والارض منها) اي الشهور (اربعة حرم) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب (ذلك) اي تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) اي الاشهر الحرم (انفسكم) بالمعاصي فانها فيها اعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا في كل الشهور (كياتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين)

ناسخة الآية البقرة المفيدة حرمة القتال في الا شهر الحرام قال تعالى يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
 قتال فيه كبير الآية وقوله كافة مصدر في موضع الحال من فاعل قاتلوا أو من المشركين ولا يثنى ولا يجمع ولا
 تدخل عليه أل ولا يتصرف فيه بغير الحال (قوله بالعون والنصر) أي فعيته مع المتقين زائدة على معيته
 مع الخلق أجمعين المشار لها بقوله تعالى ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ايما كانوا لانها معية
 تصرف وتديرو ذلك لا يختص بالانسان بل مع كل مخلوق حيوانا وجمادا (قوله انما النسي) فاعيل بمعنى
 مفعول والمراد به تاخيرهم حرمة الحرام الى صفر كما في المختار وهذه قراءة الجمهور بهمزة بعد الياء وفي قراءة
 سبعية بإبدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ شذوذا بسكون السين و بفتح النون و بضم السين بوزن
 فعول (قوله كما كانت الجاهلية تفعله) أي لان الجاهلية كانت تعتقد حرمة الا شهر الحرام وتعظيمها
 وكانت مما يشبه من الغزو وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية فاخروا تحريم شهر
 الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم الحرام الى صفر فاذا احتاجوا الى القتال أخروا التحريم الى
 ربيع الاول وهكذا حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في
 ذي الحجة عامين والحرم كذلك وهكذا باقى الشهور فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة ذا القعدة
 ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فوافقت شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف
 برفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بمضى حيث قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
 خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو
 الحجة والحرم وربيع الحرام الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى
 ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى
 ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم قال محمد واحسبه قال
 وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن
 أعمالكم فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم بعضا إلا ايباح الشاهد منكم الغائب فلعل بعض
 من يبلغه ان يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت ألا هل بلغت مرتين (قوله اذا هل)
 بالبناء للفاعل والمفعول ويقال استهل وهل اذ ارفع الصوت عند ذكره وبذلك سمي الهلال (قوله
 بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبني للمفعول في السبعة ومع كسر الضاد مبني للفاعل في العشرة (قوله
 وفتحها) أي مع كسر الضاد لا غير وهي سبعية أيضا فتكون القراآت ثلاثا وواحدة عشرية واثنتان سبعتان
 (قوله أي النسي) المراد به هنا اسم المفعول أي المنسوء أي المؤخر وهو تحريم بعض الشهور (قوله
 يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما ان الجملة تفسيرية للضلال الثاني انها حالية (قوله ليواطئوا) تنازعه كل
 من يحلونه ويحرمونه فيجوز الثاني والاول (قوله الى أعيانها) أي الاربع التي اشتهر تحريمها لانهم لو
 التزموا أعيانها لم يضلوا (قوله زين لهم سوء أعمالهم) بالبناء للمفعول والمنزى لهم الشيطان (قوله لا يهدي
 القوم الكافرين) أي لا يوصلهم للسعادة (قوله ونزل لما دعا الخ) أي من هنا الى قوله انما الصدقات فهذه
 الآيات متعلقة بغزوة تبوك والمتخلفين عنها من منافقين وغيرهم (قوله الى غزوة تبوك) بالصرف على ارادة
 البقعة ومنعها للعالمية والتأنيث وكانت في السنة التاسعة من الهجرة بعد رجوعه من الطائف وسبب توجهه
 لما انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وانهم قدموا
 مقدماتهم الى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج في غزوة الا وري عنها بفسيرها الا
 ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعده المسافة لانهما على طرف الشام بينها وبين المدينة اربع عشرة

بالعون والنصر (انما النسي) أي
 أي التأخير لحرمة شهر الى
 آخر كما كانت الجاهلية
 تفعله من تأخير حرمة
 الحرام اذا هل وهم في القتال
 الى صفر (زيادة في الكفر)
 لكفرهم بحكم الله فيه
 (بضل) بضم الياء وفتحها
 (به الذين كفروا يحلونه)
 أي النسي (عاما ويحرمونه
 عاما ليواطئوا) يوافقوا
 بتحليل شهر وتحرير آخر
 بدله (عدة) عدد (ما حرم
 الله) من الا شهر فلا
 ين يدون على تحريم اربعة
 ولا يتقصون ولا ينظرون
 الى أعيانها (فيحلوا ما حرم
 الله زين لهم سوء أعمالهم)
 فظنوه حسنا (والله
 لا يهدي القوم الكافرين)
 ونزل لما دعا صلى الله عليه
 وسلم الناس الى غزوة تبوك

وكانوا في عسرة وشدة حر
 الاصل في المثلثة واجتلاب
 همزة الوصل اي تباطأتم
 وملت عن الجهاد (الى
 الارض) والقعود فيها
 والاستفهام للتوبيخ
 (أرضيتم بالحياة الدنيا
 ولذاتها (من الآخرة)
 اي بدل نعيمها (فامتاع
 الحياة الدنيا في) جنب
 متاع (الآخرة الا قليل)
 حقير (الا) بادغام لافي نون
 ان الشرطية في الموضعين
 (تنفروا) نخرجوا مع النبي
 صلى الله عليه وسلم للجهاد
 (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما
 (ويستبدل قوما غيركم) اي
 ياتهم بدلكم (ولا
 تصرفوه) اي الله أو النبي صلى
 الله عليه وسلم (شيا) بترك
 نصره فان الله ناصر دينه
 (والله على كل شيء قدير)
 ومنه نصر دينه ونبيه (الا
 تصرفوه) اي النبي صلى الله
 عليه وسلم (فقد نصره الله
 اذ) حين (أخرجه الذين
 كفروا) من مكة أي الجوه
 الى الخرج لما أرادوا قتله
 او حبسه او نفيه بدار
 الندوة (ثاني اثنين) حال
 اي احد اثنين والآخر
 أبو بكر المعنى نصره الله في
 مثل تلك الحالة فلا يتخذ له
 في غيرها (اذ) بدل من اذ
 قبله (هما في الغار) نقب في
 جبل نور (اذ) بدل ثان
 (يقول لصاحبه) اي بكر وقد قال له لما راى اقدام المشركين لو نظر احدكم من تحت قدميه لا يبرأ (لا تخزن)

مرحلة فامرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان
 نفقة عظيمة فجز عشرة آلاف وانفق عليها عشرة آلاف دينار غير تسعمائة بعير ومائة فرس وما يملق
 بذلك وجاء أبو بكر بجميع ماله اربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية
 وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعث النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة آلاف
 فرس وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقيل علي بن ابي طالب وتخلف عبد الله بن ابي ومن
 كان معه من المنافقين فبعد ان خرج بهم الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فذبح لواءه
 الاعظم الى ابي بكر ورأى به العظمى للزبير ورأى الاوس لاسيد بن حضير ورأى الخزرج للحباب بن المنذر
 ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء ورأى ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء
 فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضض بها فاه ثم بصقه فيها فقارت عينها حتى
 امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم واقام بتبوك بضعة عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فاتاه بحنة بضم
 وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاه تا نيت ابن ربيعة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة صاحب ايلة
 واهدى له بضة بيضاء فكساء النبي رداءه وصالحه على اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم
 وكتب له ولاهل ايلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزة تبوك
 فاشاروا عليه بمدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين الى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه
 المخلفون فقالوا لصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فصار الرجل يعرض عن
 ابيه واخيه (قوله وكانوا في عسرة) اي قحط وضيق عيش حتى ان الرجلين ليجتمعا على التمرة
 الواحدة (قوله وشدة حر) اي حتى كانوا يشربون الفرث (قوله فشق عليهم) اي فتخلف عنهم
 عشر قبائل و يقال لها غزوة السررة والفاضحة لانها اظهرت حال المنافقين (قوله ما لكم) ما مبتدأ ولكم
 خبره وانما قلتم حال واذا ظرف لتلك الحال مقدم عليها والتقدير اي شيء ثبت لكم من الضرر
 حال كونكم متناقضين وقت قول الرسول لكم انفروا الخ (قوله بادغام التاء الخ) اي فلا يصل
 تناقلتم أبدلت التاء ناء وادغمت فيها واو في همزة الوصل توصلا للتعلق بالساكن (قوله وملت)
 قدره اشارة الى انه ضمن انما قلتم معنى ماتم فداءه بالي (قوله أرضيتم) الاستفهام للتوبيخ
 والتعجب (قوله حقير) اي لان لذات الدنيا خسيصة مشوبة بالكدرات والآفات سريعة الزوال
 بخلاف لذات الآخرة فهي شريفة منزهة عن الاقدار والاكدار باقية لا تمتسها (قوله بادغام لا
 في ان) العبارة فيها قلب والاصل بادغام أن في لا ملام (قوله في الموضعين) اي هذا وقوله الا تصرفوه
 (قوله يعذبكم عذابا أليما) قيل المراد في الآخرة وقيل المراد في الدنيا باحتباس المطر لما روى أنه سئل ابن
 عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فثاقوا فامسك الله
 عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (قوله ويستبدل قوما غيركم) قيل المراد بهم أبناء فارس وقيل أهل اليمن (قوله
 ومنه نصر دينه) اي ولومن غير واسطة (قوله الا تصرفوه) شرط حذف جوابه تقديره فسينصره الله
 واما قوله فقد نصره الله فتعليل للجواب ولا يصلح ان يكون جوابا بالانه ماض وقوله اذا أخرجه ظرف
 لقوله نصره الله وهذا خطاب لمن تناقل عن تلك الغزوة (قوله بدار الندوة) تقدم ابضاح ذلك في سورة
 الانفال في قوله تعالى واذا مكر بك الذين كفروا الخ (قوله حال) اي من الماء في أخرجه والتقدير اذ
 أخرجه الذين كفروا حال كونه متفردا عن جميع الناس الا ابا بكر (قوله بدل من اذ قبله) اي بدل بعض
 من كل لان الاخراج زمنه يمتد فيصدق على زمن استقرارهما في الغار والافز من الاخراج مباين لزمان
 حصولهما في الغار لان بين الغار ومكة مسيرة ساعة (قوله لا تخزن) اي لا تهتم وكان حزن الصديق على

ان الله منا) بنصره (فانزل الله سكينته) طما نيتنا (عليه) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على ابي بكر (وأبده) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) اى دعوة (١٣٩) الشرك (السفلى) المنلو به (وكلمة

الله) اى كلمة الشهادة (هى العيا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه (انقروا خفاقا وثقالا) نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضغفاء او غنياء وفقراء وهى منسوخة باية ليس على الضغفاء (وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فلما تناقروا ونزل فى المناقنين الذين تخلفوا (لو كان) مادعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل الماخذ (وسفرا) قاصدا) وسطا (لا تبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فدخلوا (وسيحلقون بالله) اذ ارجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم) يهلكون (انفسهم) بالهلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابه وقدم العقوبتطينا لقلبه (عفا الله عنك) لم اذنت لهم) فى التخلف وهلا تركتهم (حق

رسول الله لا على نفسه ورد انه قال له اذامت انا فان رجل واحد واذامت انت هلكت الامة والدين (قوله ان الله منا) اى معية معنوية خاصة (قوله قيل على النبي) اى فىكون المراد زاده سكينته وطما نيتنا حتى عمت ابا بكر والافرسول الله لم يسبق له انزعاج لمز يد نفته بر به (قوله وقيل على ابي بكر) اى لانه هو المنزعج (قوله ملائكة فى الغار) اى يحرسونه من اعدائه (قوله ومواطن قتاله) الو او بمعنى اولاه تفسير ان (قوله اى دعوة الشرك) اى دعوة اهل الشرك اليه والمراد عقيدة اهل الشرك (قوله وكلمه الله هى العيا) القراء السبعة على الرفع مبتدأ وهى اما ضمير فصل او مبتدأ ناز والعيا اما خبر عن كلمة او عن الضمير والجملة خبر كلمة وقري شذوذا بانصب معطوفا على مفعول جمل (قوله انقروا خفاقا وثقالا) ذكر المنسر فى معنى ذلك ثلاثة اقوال وهى من جملة اقوال كثيرة ذكرها المنسرون فقيل الخفيف الذى لا ضيعة له والثقل الذى له الضيعة وقيل الخفيف الشاب والثقل الشيخ وقيل غير ذلك فالمنسود تعميم الاحوال اى انقروا على أى حال كنتم عليه وهذا الحكم باق اذا تمين الجهاد بان فجا المدو واما فى حال كونه فرض كفاية فليس حكم العموم باقيا بل منسوخ اباية وما كان المؤمنون لينفروا كافة اباية ليس على الضغفاء ولا على المرضى الخ (قوله نشاطا) بكسر النون جمع نشيط ككرام وكريم (قوله وهى منسوخة) اى على القولين الاخيرين لا على الاول فهى محكمة (قوله انه خير) مفعول تعلمون (قوله فلا تناقروا) جواب الشرط (قوله فى المناقنين) اى كعب الله بن ابي واخرا به (قوله متاع الدنيا) سعى عرضا لسرعة زواله كالعرض (قوله المسافة) اى التى تقطع بالمشقة فهى مشتقة من المشقة (قوله وسيحلقون) هذا اخبار من الله بالغيب فان هذه الآية نزلت قبل رجوعه من تبوك (قوله لخرجنا معكم) هذه الجملة سدت مسد جواب القسم والشرط (قوله يهلكون انفسهم) هذا مرتب على قوله وسيحلقون المعنى يزدادون بها هلاكا لانهم هلكوا بالكون بالكفر ويزيدون هلاكا باليمين الكاذبة لما فى الحديث اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع (قوله لجماعة) اى من المناقنين (قوله باجتهاد منه) هذا احد قولين والاخر انه لا يجتهد والحاصل انه اختلف هل يجوز على النبي الاجتهاد فى غير الاحكام التكليفية الصادرة من الله تعالى او لا يجوز والصحيح الاول ولكنه فى اجتهاده اذما مصيب وعتاب الله له انما هو على فعل امر مباح له فهو من باب حسنات الابراسيات المقربين لا على وزر فعله فاعتقاد ذلك كفر (قوله عفا الله عنك) اى عن هذا الامر الذى فعلته (قوله لم اذنت لهم) اللام الاولى للتعليل والثانية للتبليغ وكلاهما متعلق باذنت فلم يلزم عليه تعلق حرفى جرم متحدى اللفظ والمعنى بعامل واحد والمعنى لاي شىء اذنت لهم فى التخلف عن الجهاد (قوله وهلا تركتهم) قدره اشارة الى ان قوله حتى يتبين اغق فاية فى ذلك المحذوف (قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون) اى لا يلىق منهم وليس من عاداتهم الاستئذان فى الواجب عليهم بل الخالص فى الايمان يبادر اليه من غير توقف خيث وقع من هؤلاء الاستئذان كان دليلا على ثقافتهم (قوله فى التخلف) اى من غير عذر (قوله وارتابت قلوبهم) انما استند الريب للقلب لانه محله كما انه محل الايمان والمعرفة (قوله ولو ارادوا الخروج الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على عدم خروج المناقنين معه اذ لا فائدة فيه ولا مصلحة وعتاب الله على الاذن لهم فى التخلف انما هو لا جمل اظهار حالهم وفضيحتهم كان الله يقول لنبيه كان الاول لك عدم الاذن لهم فى

(١٧ - صاوى - فى) يتبين لك الذين صدقوا) فى العذر (وتلم الكاذبين) فيه (لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى التخلف عن (ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) والله عابم بالمتقين انما يستاذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شككت (قلوبهم) فى الدين (فهم فى ريبهم بترددون) يحثرون (ولو ارادوا الخروج) معك (لا عدوا لعدة) أهبة من الاكثوار اذ

(ولكن كره الله انبئهم) اى لم يرد خروجهم (فنبطهم) كسلهم (وقيل) لهم (اقدموا مع القاعد بن) المرضى والنساء والصبيان اى قدّر الله تعالى ذلك (لوخرجوا) (١٣٠) فيكم مازادوكم الاخبالا) فسادا بتخذيل المؤمنين (ولا وضمووا خلاكم) اى اسرعوا بينكم

بالمشي بالنيمة (بيغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد اغتوا) لك (الفتنة من قبل) اول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) اى اجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (امر الله) دينه (وم كارهون) له قد دخلوا فيه ظاهرا (وممنهم من يقول ائذن لى) فى التخلف (ولا تقتنى) وهو الجذب قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلال بنى الاصفهري قال اى منرم بالنساء واخشى ان رأيت نساء بنى الاصفهري ان لا اصبر عنهن فافتن قال تعالى (الا فى الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرى سقط (وان جهنم لحيطه بالكافرين) لا يحص لهم عنها (ان تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤم وان تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد اخذنا امرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما اصابك (قل) لهم (ان

التخلف ليظهر حالهم فان القران دال على انهم لا يريدون الخروج لادمم التاهب له (قوله) ولكن كره الله انبئهم) استدراك على قوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا لعدة لانه فى معنى النفى فهو استدراك على ما يتوهم نيوته وهو محبة الله منهم الخروج والمعنى لو ارادوا الخروج لاعدوا ولكن لم يريدوه لكرهه الله انبئهم لما فيه من المفسد فلم يعدوا لعدة وهذا احسن ما يقال (قوله اى قد ر الله تعالى ذلك) جواب عما يقال حيث امرهم الله بالعود كان عودهم مجرد الامذموما قاحاب بانه ليس المراد بالقول حقيقة بل المراد به الارادة والتقدير * واجيب ايضا بان الفائل الشيطان وهو يامر بالقحشاء والمنكر واجيب ايضا بان الفائل الله حقيقة والقول على حقيقة * وهو امر تهديد على حد اعلموا ماشتم (قوله) لو خرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا) هذا بيان للمفسد الذى تترتب على خروجهم * ان قلت ان مقتضى العتاب المتقدم ان خروجهم فيه مصلحة ومقتضى ما هنا ان خروجهم مفسدة فكيف الجمع بينهما اجيب بان خروجهم مفسدة عظيمة وعتاب الله لنيهه بما هو على عدم التالى حتى يظهر نفاقهم وفضيحتهم وليس فى خروجهم مصلحة أصلا كما علمت (قوله) مازادوكم الاخبالا) اى ما احدوا فيكم الاخبالا وليس المراد ان الخبال كان حاصل من قبل وانما حصل منهم زيادته (قوله) الاخبالا) يصح ان يكون استثناء منقطعا والمعنى مازادوكم قوة ولكن خبالا او متصلا من عموم الاحوال والمعنى مازادوكم شيا اصلا الاخبالا (قوله) ولا وضمووا خلاكم) الايضاع فى الاصل سرعة سير البعير ثم استعير الايضاع لسرعة الافساد فى الكلام استعارة تبعية حيث شبه سرعة الافساد بسرعة سير الركائب ثم اشتق منه اوضموا بمعنى اسرعوا وفى الخلال استعارة ممكنة حيث شبه الخلال بركائب تسرع فى السير وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشىء من لوازمه وهو اوضموا بمعنى اسرعوا فانها ته تخيل (قوله) بيغونكم الفتنة) حال من فاعل اوضموا والتقدير طالين لكم الفتنة (قوله) وفيكم سماعون لهم) يحتمل ان يكون المراد جو اسيس منهم يتسمعون لهم الاخبار منكم ويحتمل ان يكون الضمير فى فيكم عائدا على المؤمنين والمعنى ان فى المؤمنين ضمفاء قلوب بيغونون الى قول المنافقين بالتخذيل والافساد لظنهم صحة ايمانهم (قوله) من قبل) اى قبل هذه الغزوة كالواقع من المنافقين فى احد وفى الاحزاب (قوله) حتى جاء الحق) اى استمروا على تقليب الامور حتى اغ (قوله) وهو الجذب بن قيس) وهو متوافق عتيد حتى انه من قباحتها امتنع من مبايعه رسول الله تحت الشجرة فى بيعة الرضوان واخفى تحت بطن ناقته (قوله) فى جلال بنى الاصفهري) اى ضربهم بالسيوف وفى نسخة جهاد وهى ظاهرة و بنو الاصفهري هم ملوك الروم اولاد الاصفهري بن روم بن عيص بن اسحق (قوله) وقرى سقط) اى بالافراد مراعاة للفظ من والضمير عائدا على الجد ابن قيس وهى شاذة كما هى قاعدته (قوله) ان تصبك حسنة) اى فى بعض الغزوات (قوله) وان تصبك مصيبة) اى فى بعضها وقابل الحسنة بالمصيبة اشارة الى ان الثواب مترتب على كل منهما وانما قابلها بالسبيبة فى آل عمران لانها خطاب للمؤمنين وفيهم من يراها سبيبة (قوله) يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل) اى ادركنا ما همنا من الامور وهو موالة الكفار واعتزال المسلمين وغير ذلك من انواع النفاق (قوله) وهم فرحون) الجملة حالية من فاعل يتولوا (قوله) قل لن يصيبنا) اى ردا نفوسهم قد اخذنا امرنا من قبل (قوله) الحسينيين) صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله العاقبتين (قوله) ونحن نتر بص بكم) اى احدى العاقبتين السيئتين (قوله) بقارعة) اى صاعقة

يصيبنا الا ما كتب الله لنا) اصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولى امورنا (وعلى الله فليتو كل المؤمنون قل هل تر بصون) فيه (قوله) مذف احدى التاهب من الاصل اى تنتظرون ان يقع (بنا الا احدى) العاقبتين (الحسينيين) ثنية حسنى تانىث احسن النصر والشهادة (ونحن نتر بص) ننتظر (بكم) ان يصيبكم الله بمذاب من عنده) بقارعة من السماء (او يا ديننا) بان يؤذن لنا فى قتالكم

(فتر بصوا) بذلك (انا معكم تر بصون) عاقبتكم (قل اتفقوا) في طاعة الله (طوعا او كرها لن يتقبل منكم) ما اتفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (وامنهم ان تقبل) بالثناء والياء (منهم نفقاتهم الا انهم) (١٣١) فاعل وان تقبل مفعول (كفروا

بالله و برسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى) معاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها معرما (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) اى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (انما يريد الله ليذبهم) اى ان يذبهم (بها في الحياة الدنيا) بما يلقون في جهنم من المشقة وفيها من المصائب (وترهق) تخرج (انفسهم وهم كارهون) فيعذبهم في الآخرة اشد العذاب (ويحلقون بالله انهم لمنكم) اى مؤمنون (وما هم منكم) ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلقون تقية (لويجدون ملجا) يلجؤون اليه (او مغارات) سرايب (او مدخلا) موضعا يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمعون) يسرعون في دخوله والا يصراف عنكم اسرعا لا يرد شئ كالفرس الجوح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (في) قسم (الصدقات فان اعطوا منارضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يستخون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله

(قوله فتر بصوا الخ) اى فاما متطرون ما يسرنا و اى مستطرون ما يسوؤكم (قوله قل اتفقوا طوعا او كرها الخ) نزلت في الجدين قيس حيث قل للذي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القمود و انا اعطيك مالى والمعنى قل لهم اتصافكم بصفات المؤمنين في الاتفاق والصلاة لا يفيدكم شيئا (قوله طوعا) اى من غير الزام وقوله او كرها اى بالزام (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) اى ولم تزالوا كذلك فالمراد فاسقون فيما مضى وفي المستقبل (قوله والامر هنا بمعنى الخبر) اى فالمعنى نفقتكم طوعا او كرها غير مقبولة (قوله بالثناء والياء) اى فيما قرأه تان سبعيتان (قوله الا انهم كفروا) استثناء من عموم الاشياء كانه قيل مامنهم قبول نفقاتهم اشي من الاشياء الا لثلاثة امور كرههم بالله ورسوله و اتيانهم الصلاة في حال كسليم و انفاقرم مع الكراهة (قوله لانهم يعدونها معرما) اى لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا (قوله فهى استدراج) اى ظاهرها نعمة و باطنها نقمة (قوله بما يلقون في جهنم من المشقة) جواب عما يقال ان المال والولد سرور في الدنيا فاجاب بان المراد بكونهم ما عذابا باعتبار ما ترتب عليهما من المشقة ان قلت ان هذا ليس مختصا بالمنافق بل المؤمن كذلك بهذا الاعتبار اجيب بان المؤمن يرجو الآخرة والراحة فيها والنعيم بسبب المشقات فكما ليست مشقة والمنافق ليس كذلك فهى حينئذ مشقة في الدنيا والآخرة (قوله انفسهم) اى ارواحهم (قوله يفرقون) الفرق بالتحريك الخوف (قوله لو يجدون ملجا الخ) اى لو قدروا على الهروب منكم ولو فى شر الامكنة و احسبوا لعلوا اشددة بغضهم لكم والمعنى انهم وان كانوا يلقون لكم انهم منكم فهم كاذبون في ذلك لانهم لو وجدوا مكانا يلجؤون اليه من رأس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات وهى الا ما كن المنخفضة فى الارض او فى الجبل اوسراديب اى اما كن ضيقة لغروا اليها (قوله وهم يجمعون) فى المصباح جمع الفرس برا كبه يجمع استمعى حتى غابه اه فقه اشارة الى انهم كالدابة الجوح التى لا تقبل الا لقيادة بوجه من الوجوه (قوله ومنهم من يلمزك) هذا بيان لخال بعض المنافقين وقوله يلمزك من باب ضرب واللمز الاشارة بين ونحوها على سبيل التنقيص فهو اخص من التمزذ هو الاشارة بين ونحوها مطلقا والمراد هنا الاعابة بالقول قيل نزلت فى ابي الجواظ المنافق بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء ومعناه الضخم المتكبر الكثير الكلام حيث قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاء الغنم و بزعم انه يمدل و قيل نزلت فى ذى الخو بصره التميمي و قيل اسمه حرقوص بن زهير وهو اصل الخوارج (قوله فى الصدقات) المراد بها قيل الزكاة وقيل التنايم وقيل ما هو اعم وهو الاولى بدليل ما ياتي للمفسر (قوله فان اعطوا منها) اى ما ير يدون (قوله اذاهم يستخون) اذا فجائية قامت مقام الماء والاصل فهم (قوله ما اتاهم الله ورسوله) نسبة الاعطاء لله حقيقة ولا رسول مجاز يوقيه اشارة الى ان ما فعله الرسول انما هو على طبق ما أمر الله به (قوله وقالوا حسبنا الله) اى كافيا (قوله ان يغنيا) اى فى ان يغنيا وان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مجرور بفي متعلقة بيغنيا ويؤخذ من الآية تعليم العباد التعفف والاعتماد على الله تعالى وتقوى من الامور اليه فان الارزاق بيده تعالى متكفل بها لا يقطعها عن عباده ولو خالاه (قوله انما الصدقات للفقراء) رد على المنافقين الذين بزعمون ان رسول الله ياخذ الصدقات لنفسه ولاهل بيته فبين فى هذه الآية ان المستحق لها الاصناف الثمانية ورسول الله واهل بيته محرمة عليهم تشر يفاهم وتطهير او الآية من قصر الموصوف على الصفة اى الصدقات مقصورة على الانصاف بصرها لهؤلاء الثمانية (قوله مصروفة) قدره ليتعلق به الجار والمجرور (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم) صادق بان لا يجدوا شيئا اصلا ولا يجدوا شيئا لا يقع

(ورسوله) من التنايم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمته اخرى ما يكفيننا (انا الى الله راغبون) ان يغنيا وجواب لول كان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم

قلوبهم) ليسوا اوثبت اسلامهم اوسلم نظراؤهم او يذبوا عن المسلمين اقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضى الله تعالى عنه لمر الاسلام بخلاف الآخري فيعطيان على الاصح (وفي) فك (الرقاب) اى المكاتبين (والغارمين) اهل الدين ان استدانوا لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاة او لا صلاح ذات البين ولو اغنياء (وفي سبيل الله) اى القايمين بالجهاد ممن لا فيهم ولو اغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عام) بخلقه (حكيم) في صفة فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بمض آحاد الصنف على بعض واقادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لسره بل كفى اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادته صيغة الجمع ويثبت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) اى المناققين (الذين يؤذون النبي) بعينه وينقل حديثه (ويقولون) اذ انهم عن ذلك لثلايلغه (هو اذن) اى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له ان لم نقل صدقنا (ظاهرة)

الموقع من كفايتهم (قوله والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم) صادق بان لا يجدوا شيئا أصلا أو يجدوا شيئا لا يقع الموقع أو يقع ولكن لا يكفيهم فالفقير على هذا أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الامام الشافعي وعند مالك بالعكس فالمسكين من لا يملك شيئا أصلا والفقير من عنده شيء لا يكفيه والمراد بالكفاية عند مالك كفاية سنة وعند الشافعي كفاية العمر الغالب وهو ستون سنة (قوله من جاب اى) وهو الذى يجمع الزكوات من أربابها والقاسم الذى يقسمها على المستحقين والكاىب الذى يكتب ما أعطاه أرباب الاموال والعاشر الذى يجمع ارباب الاموال لياخذ منهم الجابى الزكاة (قوله ليسوا) اى يرجى باعطائهم اسلامهم (قوله اوثبت اسلامهم) اى فهم حديثو عهد بالاسلام فمعطيهم ليمكن الاسلام من قلوبهم (قوله اوسلم نظراؤهم) اى فهم كبار قبيلة اسلموا فيعطون ليسم نظراؤهم من الكفار (قوله اويذبوا عن المسلمين) اى يدفعوا الكفار ويردوهم عن المسلمين والحال انهم مسلمون (قوله والاول والاخير) اى الكافر ليسم والذاب عن المسلمين (قوله لا يعطيان) هذا ضعيف عندهم والمعتمد عندهم الاول (قوله بخلاف الآخريين) اى الثانى والثالث وهذا مذهب الشافعي وعند مالك المؤلفة قلوبهم اما كفار يعطون ليسموا ومسلمون يعطوا لثبت اسلامهم (قوله وفى الرقاب) انما اضيفت الصدقات الى الاصناف الاربعة الاول باللام والى الاربعة الاخيرة بنى اشارة الى ان الاربعة الاول يملكونها ويصرفون فيها كيف شاؤوا بخلاف الاربعة الاخيرة فيقيد بما اذا صرفت في مصارفها فاذا لم يحصل نزع من منهم (قوله اى المكاتبين) اى ليست مينو ابها على فك رقابهم وهذا التفسير على مذهب الامام الشافعي وعند مالك واحمد ان معناه يشتري بهارقيق كامل الرق ويعتق وولائه للمسلمين وعند اى حنيفة يشتري بها بعض رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفى الرقاب يقتضى التبعيض (قوله لغير معصية) اى بان استدانوا للمباح ولو صرفوه في معصية وهذا مذهب الشافعي وعند مالك اذا صرفوه في معصية لا يعطون منها الا اذا تابوا (قوله وتابوا) اى ظهرت توبتهم لا بمجرد قولهم تبنا مثلا (قوله ولا صلاح ذات البين) اى كان خيفت فتنة بين قبلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكيا للفتنة (قوله اى القايمين بالجهاد اى) ويشترى منها آلتهم من سلاح ودرع وقرص ومذهب مالك ان طلبه العلم المنهمكين فيه لهم الاخذ من الزكاة ولو اغنياء اذا انقطع حقهم من بيت المال لانهم مجاهدون (قوله وابن السبيل) الاضافة لادنى ملابسة اى الملازم للطريق (قوله المنقطع في سفره) اى ان كان سفره في غير معصية والا فلا يعطى ولو خيف عليه الموت ما لم يتب ويعطى بشرط ان لا يجد مسلما هو مولى ببلده (قوله فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) اخذ ذلك من الحصر وهو محل وفاق (قوله ولا يبع صنف منهم) هذا مذهب الشافعي وعند مالك لا يازم تعميم الاصناف قال لام فى الفقراء اى لبيان المصروف لالاستحقاق (قوله فيقسمها الامام عليهم على السواء) هذا مذهب الشافعي وعند مالك لا يلزم ذلك بل يتدب اى اثار المضطر (قوله لسره) علة لعدم وجوب الاستغراق (قوله الاسلام) هذا فى غير المؤلفة قلوبهم (قوله وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا) هذا مذهب الشافعي وعند مالك الذين تحرم عليهم الزكاة بنو هاشم فقط وهذا ان كان حقهم من بيت المال جاريا والافهم اولى من غيرهم فاعطائهم اسهل من تعاطيهم خدمة الذى والفاجر (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) سبب نزولها ان جماعة من المنافقين تكلموا فى حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق فقال بعضهم لبعض كفوا عن ذلك الكلام لثلايلغه ذلك فيقع لنا منه الضرر فقال الجلاس بضم الجيم وفتح اللام المخففة ابن سويد تقول ما شئنا ثم ناتيته فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فانما محمد اذن (قوله اى يسمع كل قيل) اى من غير ان يتامل فيه ويميز باطنه من

(قل) هو (اذن) مستمع
 (خير لكم) لا مستمع شر
 (يومن بالله ويؤمن)
 يصدق (للمؤمنين) فيما
 اخبروه به لا تعيرهم واللام
 زائدة للفرق بين ايمان
 التسليم وغيره (ورحمة)
 بالرفع عطفا على اذن والجر
 عطفا على خير (للمؤمن آمنوا
 منكم) والذين يؤذون
 رسول الله لهم عذاب اليم
 يحافون بالله لكم ايها
 المؤمنون فيما بلغكم عنهم من
 اذى الرسول انهم ما اتوه
 (ليرضوكم) والله ورسوله
 احق ان رضوه) بالطاعة
 (ان كانوا مؤمنين) حقا
 وتوحيد الضمير لتلازم
 الرضاء بين وخبر الله
 ورسوله محذوف (الم يعلموا
 انه) اي الشان (من يحادد)
 يشاقي (الله ورسوله فان له
 نار جهنم) جزاء (خالدا فيها
 ذلك الخزي العظيم يحذر)
 يخاف (المنافقون ان تنزل
 عليهم) أي المؤمنين (سورة
 تنبيهم بما في قلوبهم) من
 النفاق وهم مع ذلك
 يستهزؤون (قل استهزؤا)
 امره سيد (ان الله يخرج)
 مظهر (ما تحذرون)
 اخراجه من ثقافتكم (ولئن)
 لام قسم (سالتهم) عن
 استهزأتهم بك والقرآن

ظاهرة فقصدا بذلك وصفه صلى الله عليه وسلم بالغفلة لانه كان لا يقابلهم بسوء أبدأ ويتحمل اذام
 ويصفتح عنهم فمملوه على عدم التنبه والغفلة وهو انما كان يفعل ذلك رفقاً بهم وتقاضاً عن عيوبهم وفي
 تسميته اذنا مجاز مرسل من اطلاق الجزء على الكل للمبالغة في استماعه حتى صار كأنه هو آلة السماع كما
 يسمى الجاسوس عينا (قوله قل أذن خير لكم) أي يسمع الخبير ولا يسمع الشر (قوله يؤمن بالله الخ) هذا
 ايضاح لكونه اذن خير (قوله واللام زائدة) جواب عما يقال لمزيدت اللام مع ان الايمان يتمدى بالياء
 فاجاب بانها يزيدت للفرق بين ايمان التسليم وهو قوله ويؤمن للمؤمنين أي يسلم لهم قلوبهم ويصدقهم فيما
 يقولونه وبين ايمان التصديق المقابل للكفر وهو قوله يؤمن بالله أي يصدق بالله ويوحده (قوله ورحمة
 للذين آمنوا) أي اظهروا الايمان منكم وهذه الرحمة بمعنى الرفق بهم وعدم كشف اسرارهم لا بمعنى
 التصديق لهم فان رحمة في الدنيا عامة للبر والتعاجر وفي الآخرة مختصة بالبر دون الفاجر اذ هي تابعة لرحمة
 الله تعالى واحسانه (قوله يحلفون بالله لكم) أي يحلف المنافقون للمؤمنين انه ما وقع منهم الايذاء للنبي
 وقصدهم بذلك ارضاء المؤمنين ليدبوا عنهم اذا أراد رسول الله ان يفتك بهم وسبب نزولها انه اجتمع
 ناس من المنافقين منهم الجلوس بن سويد وديعة بن ثابت فوق عوا في رسول الله قالوا ان كان ما يقول محمد
 حقا فنتحن شر من الخبير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
 فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبا فصدقهم النبي صلى الله عليه
 وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب (قوله ما اتوه) أي ما فعلوه وفي نسخة
 آذوه (قوله ليرضوكم) علة لقوله يحلفون (قوله والله ورسوله احق ان رضوه) الجملة حاوية من ضمير يحلمون
 والمعنى يحلفون لكم لارضائكم والحال ان الله ورسوله احق بالارضاء (قوله ان كانوا مؤمنين) شرط
 حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أي فليرضوا الله ورسوله (قوله وتوحيد الضمير الخ) اشار المفسر لثلاثة
 اجوبة عن سؤال وارد على الآية حاصلة ان لفظ الجملة مبتدأ ورسوله مبتدأ ثان معطوف عليه وجملة
 احق ان رضوه خبر والضمير مفرد وما قبله مثنى فلم افرد الضمير فاجاب المفسر بان افرد لان الرضاء بين
 واحد لان رضوا رسول الله تابع لرضاء الله ولازم له فالكلام جملة واحدة او الجملة خبر عن رسوله وحذف
 خبر لفظ الجملة لدلالة ما بعده عليه او خبر عن لفظ الجملة وخبر رسوله محذوف لدلالة ما قبله عليه فقيه اما
 الحذف من الثاني لدلالة الاول عليه او بالمعكس (قوله الم يعلموا) الاستفهام للتوبيخ (قوله من يحادد الله)
 من شرطية مبتدأ وقوله فان الخ خبر المحذوف أي فحق ان له الخ والجملة جواب الشرط وجملة
 فصل الشرط وجوابه خبر من ومجموع اسم الشرط وفعله وجزائه خبر ان الاولى وجملة ان الاولى
 من اسمها وخبرها سدت مسد معمولي يعلم (قوله جزاء) تمييز (قوله خالد افياها) حال
 مقدره (قوله ان تنزل عليهم) أي المؤمنين وقوله تنبئهم أي تخبر المؤمنين وقوله بما في قلوبهم
 أي المنافقين من الحقد والحسد للمؤمنين (قوله قل استهزؤا الخ) نزلت هذه الآية في انبي عشر رجلا
 من المنافقين وقول الرسول الله على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتذكروا
 عليه في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله بما قد اضمروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه
 رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله وسراقة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه
 رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاها عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم احدا
 فقال لم أعرف منهم احدا يا رسول الله فقال رسول الله انهم فلان وفلان حتى عدتهم كلهم فقال

وهم سائرهم معك الى تيوك (ليقولان) معتذرين (انما كنا نخوض ونلعب) في الحديث انقطع به الطريق ولم تقصد ذلك (قل) لهم (يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بما نكم) اى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (ان يعف) بالياء مبني للمفعول والنون مبني للفاعل (عن طائفة منكم) (١٣٤) (باخلاصها وتوبتها كخشى بن حمير (تعذب) بالياء والنون (طائفة بانهم كانوا

عجربين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون) والمنافقات بعضهم من بعض) اى متشابهون في الدين كباعض الشيء الواحد (يسرون بالمكر) الكفر والمص (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون ايديهم) عن الافاق في الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فليسبهم) من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبيم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) ابعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم اثم ايها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة وأكثر اموالا واولادا فاستمتموا) تمتوا (بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتم) ايها المنافقون (بخلاقكم) كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والظن في النبي صلى الله عليه وسلم (كالذي خاضوا) اى كخوضهم (أو لئلك حبطت

حذيفة هلابثت اليهم من قبلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظهر باصحا به اقل يقتلهم بل يكفينا الله بالديلة وهي خراج من نار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم (قوله وهم سائرهم معك) اى وكانوا يقولون هيات هيات يريد هذا الرجل ان يفتح حصون الشام وقصورها فاطلع الله نبيه على ما قاله فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كفى شي من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كفى شي ما يخوض فيه الركب ليقرر بنا السفر (قوله يا الله) اى بفرائضه وحقه وقوله وآياته اى كلماته القرآنية (قوله ورسوله) اى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله عنه) اى الاستهزاء (قوله مبني للمفعول الخ) اى ونائب الفاعل عن طائفة وهما قراء تان سبعتان (قوله كخشى بن حمير) وفي بعض النسخ كجحش بن حمير اسلم وحسن اسلامه كان يضحك ولا يخوض وكان ينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا ازال اسمع آية تقرأ تقشر منها الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وقاى قتلاى سبيك لا يقول احدا ناغسلت انا كفتت انا ذفت فاصيب يوم اليامة فلم يعرف احد من المسلمين مصرعه (قوله المنافقون) اى وكانوا ثلثائة (قوله والمنافقات) اى وكن مائة وسبعين (قوله اى متشابهون في الدين) اى الذى هو النفاق فهم على امر واحد مجتمعون عليه (قوله ويقبضون ايديهم) كناية عن عدم الافاق لان شان المعطى بسط اليد وسان المسك قبضها (قوله تركوا الله) جواب عما يقال ان النسيان لا يؤخذ به الا نسان فاجاب بان المراد به الترك (قوله تركهم) جواب عما يقال ان النسيان مستحيل على الله تعالى فاجاب بان المراد به الترك (قوله هم الفاسقون) اى الكاملون في التردد والنسق والاضمار لزيادة القربح (قوله وعد الله المنافقين) يستعمل وعد في الخير والشر وانما يفترقان في المصدر فصدر الاول وعد والثانى وعيد (قوله والكفار) اى المتجاهرون بالكفر فهو عطف مغاير (قوله خالدين فيها) حال مقدرة (قوله ولهم عذاب مقيم) اى غير النار كالزهريرا والمراد عذاب في الدنيا (قوله كالذين من قبلكم) الجار والمجرور وخبر محذوف قدره المفسر بقوله اتم وهذا خطاب للمنافقين فقيه التفات من الغيبة للخطاب والمثلية في الاوصاف المتقدمة وهى الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض اليد ونسيان حقوق الله الاتية بقوله فاستمتموا الخ (قوله فاستمتموا بخلاقهم) اى يحظوظهم القانية والتشاغل بها عما يرضى الله تعالى (قوله اى كخوضهم) مشى المفسر على ان الذى حرف مصدرى وهى طريقة ضعيفة لبعض النحاة وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر لما خوذ من الذى والتقدير وخضتم خوضا كخوضهم والصحيح ان الذى اسم موصول صفة لموصوف محذوف والماء محذوف تقديره كالمحوض الذى خاضوه (قوله المياتهم) اى المنافقين والاستفهام للتقرير (قوله قوم نوح الخ) اى وقد اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح المقيم وحمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بسلب النعمة عنهم وبالمحوض واصحاب مدين اهلكوا بالظلمة (قوله والمؤتفكات) اى المنقلبات التى جعل الله عليها سافلها (قوله فما كان الله ليظلمهم) معطوف على مقدر قدره المفسر بقوله فكذبوهم فاهلكوا (قوله بان يذنبهم بغير ذنب) تفسير للظلم المنفى اى الواقع ان الله لم يذنبهم بغير ذنب بل لو فرض انه عذبهم بغير ذنب لم يكن ظلما لان الظلم هو التصرف في ملك الغير من غير اذنه ولا ملك لاحد معه

اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون المياتهم نبا) خير (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم هود (وحمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم واصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط اى اهلها (اتهم رسلكم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بان يذنبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بارنكاب الذنب سبحانه

سبحانه وتعالى لكن تفضل الله بانه لا يمدب بغير دنس ولا يجوز عليه شرعا ان يمدب في الآخرة عبدا بغير ذنب وان جاز عقلا (قوله) والمؤمنون والمؤمنات اطلع لما بين حال المنافقين والمنافقات عاجلا واجلا ذكر حال المؤمنين والمؤمنات عاجلا واجلا (قوله) اولياء بعض) اى فى الدين وغير عنهم بذلك دون المنافقين فمبصر في شأنهم من اشارة الى ان نسبة المؤمنين فى الدين كسببة القرابة واما المنافقون فدنسبتهم طبيعية نفسانية فهم جنس واحد (قوله) يامرون بالمعروف) اى يحبونه لا نفسهم ولا خو انهم والمعروف كل ما عرف فى الشرع وهو كل خير (قوله) وينهون عن المنكر) اى يتفرون منه ولا يرضون به والمراد بالمنكر كل ما خالف الشرع (قوله) ويطيعون الله ورسوله) اى باللسان والجنان وساير الاعضاء (قوله) سيرحمهم الله) اى فى الدنيا بالايمان والمعرفة وفى الآخرة بالخلود فى الجنة ونعيمها ورضا الله عنهم وهذه الاوصاف مقابلة لا ووصاف المنافقين المتقدمة (قوله) عن انجاز وعده) اى للمؤمنين والمؤمنات (قوله) ووعدته) اى للمنافقين والمنافقات فهو لف ونشر مشوش (قوله) وعد الله المؤمنين والمؤمنات) هذا تفصيل لما اجمل فى قوله اولئك سيرحمهم الله (قوله) جنات) اى بساتين لكل مؤمن ومؤمنة لبس فيها شركة لا حد (قوله) تجري من تحتها) اى بارضها (قوله) خالدون فيها) حال من المؤمنين والمؤمنات (قوله) ومساكن طيبة) اى تستطيبها النفوس وتالها فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله) فى جنات عدن) اى فى ساتين اقامة لا تحول ولا نزول روى انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من اواؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرى فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفى رواية فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام (قوله) ورضوان من الله اكبر) التنوين للتقليل اى اقل رضوان يانهم من الله اكبر من ذلك كله فضلا عن اكثره ورد ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احدنا من خلقك فيقول انا اعطيتكم افضل من ذلك قالوا و اى شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده اى الرضوان (قوله) هو الفوز العظيم) اى الظفر بالمقصود الذى لا يضاهى (قوله) بالسيف) المراد به جميع آلات الحرب (قوله) باللسان والحجة) اى لا بالسيف لتطقيهم بالشهادتين فالمراد بجهادهم بذل الجهد فى نصيحتهم وتخويلهم (قوله) بالاقهار والمقت) المراد به القتل بالنسبة للكفار والاها نة والزجر بالنسبة للمنافقين (قوله) وماواهم جهنم) جملة مستأنفة بيان لما اقبح امرهم (قوله) يحلفون بالله ما قالوا) هذا بيان لقيحهم وخبائنة باطنهم (قوله) كلمة الكفر) قيل هى كلمة الجلاس بن سويد حيث قال ان كان محمدا صادقا فما يقول فنحن شر من الحجر وقيل هى كلمة ابن ابي اسلول حيث قال لئن رجعتنا الى المدينة ليخرجننا الا عزمنا الاذل (قوله) اظهروا الكفر اطلع) دفع بذلك ما يقال ان ظاهرا لا يفتضى انهم مسلمون ثم كفروا بعد ذلك مع انهم لم يسلموا اصلا فاجاب بان المراد اظهروا الكفر بعد ان اظهروا الاسلام (قوله) من الفتك) مثلث الفاء الاخذ على حين غفلة (قوله) ليلة العقبة) اى التى بين تبوك والمدينة (قوله) وهم بضمة عشر رجلا) قيل اثنا عشر وقيل اكثر من ذلك اكن لم يبلغوا العشرين وقد اجمع رأبهم على ان يفتكوا بالنبي فى العقبة ليقع فى الوادى فيموت فاخبره الله بما دبروه فلما وصل الى العقبة نادى منادى رسول الله بامر الله ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك النبي العقبة وكان ذلك فى ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا ووسلكوا العقبة فلما ازدحموا على رسول الله تفرقت ناقته حتى

(والمؤمنون والمؤمنات) بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عز وجل لا يعجزه شئ عن انجاز وعده ووعدته (حكيم) لا يضع شيئا الا فى محله (وعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ورضوان من الله اكبر) اعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف) والمنافقين (باللسان والحجة) واغظ عليهم (بالاظهار والمقت) وماواهم جهنم وبتس (المصير) المرجع هى (يحلفون) اى المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (واقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اظهروا الكفر بعد اظهار لاسلامهم (وهما بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ايسلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضمة عشر رجلا

سقط بمض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وامر عمار بن ياسر وقيل حذيفة بضرب وجوه وراجلهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فقال له النبي هل عرفت احدا منهم قال لا كانوا متلثمين واليلية مظلمة قال هم فلان وفلان حتى عدتم قال هل عرفت مرادهم قال لا قال انهم مكروا وارادوا الفتك بي وان الله اخبرني بمكرهم فلما اصبحت جمعهم واخبرهم بما مكروا خلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا فنزلت الآية ويؤخذ من ذلك انهم سافروا مع رسول الله الى تبوك وتقدم انهم تخلفوا ويمكن الجمع بان البعض سافروا والبعض تخلف (قوله بضرب عمار بن ياسر) وقيل حذيفة (قوله وما تقوموا انكروا) اي ما كرهوا وما عابوا وفي الآية تاكيد المدح بما يشبه الذم كانه قيل ليس له صفة تكرة وتعب الا اغناءهم من فضله بعد ان كانوا فقراء وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تدم اصلا (قوله وليس مما ينقم) اي يعاب ويكره (قوله وان تولوا) اي داموا عليه (قوله ومنهم) اي المناققين وظاهر الآية انه حين الماهدة كان منافقا وليس كذلك بل كان مسلما صحيحا وكان يلزم المسجد والجماعة حتى لقب بحمامة المسجد فجعله منهم باعتبار ما آل اليه امره فقيه مجاز الاول (قوله لئن آتانا) تفسير لقوله عاهدوا واللام موطئة لقسم محذوف وان شرطية وآتانا نافل الشرط وجملة لتصدقن جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة الله عليه ولتاخره على حد قول ابن مالك

واحذف لمدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما اخرت فهو ملزم

(قوله فيه ادغام التاء الخ) اي والاصل لتصدقن قلبت التاء صاد ثم ادغمت في الصاد (قوله ولنكونن من الصالحين) اي في صرف المال بان نصل به الارحام وننقعه في وجوه البر وغير (قوله وهو ثعلبة ابن حاطب) كان اول اصحابا جليلا ملازما للجمعة والجماعة والمسجد ثم رآه النبي يسرع بالخروج اثر الصلاة فقال له رسول الله لم تفعل فعل المناققين فقال اني افتقرت ولي ولا مرأتى ثوب اجدى به للصلاة ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله ان يوسع في رزقي * وحاصل قصته انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال له مثل ذلك فقال له رسول الله املك في اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهابا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال له والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لا اعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فتمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديان اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود فكان يصلي مع رسول الله الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسماها واد فقال رسول الله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فلما نزلت آية الصدقة بعث رسول الله رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة وكيف ياخذانهما وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب وعلى رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهم ما خرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وقرأ عليه كتاب رسول الله فقال ما هذه الاجزبة ما هذه الا اخت الجزبة انطلقا حتى تفرغتم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السليمي فنظر الى خيار اسنان ابله فمزها للصدقة ثم استقبلهما بهما رأيا قال ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أروني كتابا بكافه رأه فقال ما هذه الاجزبة ما هذه الا اخت الجزبة اذها حتى أرى رأبي فانطلقا فلما رأهما رسول الله قال قبل ان

فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما تقوموا) انكروا (الأن أغناهم الله ورسوله من فضله) بانقائهم بعد شدة حاجتهم للمنفى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فان يقولوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (بك خيرا لهم وان يقولوا) عن الايمان (يعذبهم الله عذابا الينا في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم في الارض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله مالا

و يؤدي منه كل ذي حق حقه فدعاه فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (قلنا آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فاعقبهم) اي فصبوا عليهم (تقا) تابعا (في قلوبهم الى يوم يلقونه) اي الله وهو يوم القيامة (بما اخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون) فيه فجاء بمذالك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال (١٣٧) ان الله مني ان اقبل منك فاجعل

يتكلموا يا ويح ثعلبية يا ويح ثعلبية ثم دعاه للسليمي بخير اياه بالذي صنع ثعلبية فنزلت الآية (قوله) و يؤدي منه اغ) الجملة حاوية من فاعل سال (قوله فدعاه) اي في المرة الثالثة (قوله فوسع عليه) اي بان رزق غنا فصارت تنمو كالودود (قوله بخلوا به) اي حيث منع الزكاة لاجاء السعاة لاخذها وقال ماهذه الاجزية ماهذه الاخت الجزية (قوله فاعقبهم تقا) اي فاورثهم البخل تقا قامت مكننا في قلوبهم (قوله الى يوم يلقونه) غاية لتمكن التفاق في قلوبهم وحكمة الجمع في هذه الضامات مع ان سبب نزولها في شخص واحد الاشارة الى ان حكم هذه الآية باق لكل من اتصف بهذا الوصف من اول الزمان لآخره وليس خصوصا بثلثة (قوله بما اخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية والمعنى ذلك بسبب اخلافهم الله الوعد ورد آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان (قوله فجاء بعد ذلك) اي غير نائب في الباطن وانما ذلك خوفا من ان يحكم برده فيقتل ويؤخذ ماله كله ففعله ذلك لاجل حفظ دمه وماله لانوبة من دنيه والا لقبه الله (قوله بخلوا به) اي بخله على رأسه (قوله ثم جاء الى ابي بكر) اي في خلافته وكذا في خلافة عمر وعثمان (قوله اي المنافقون) اي لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله لان آيتهم قد انقضت بقوله يكذبون (قوله ما اسروه) اي اخفوه (قوله ما غاب عن العيان) اي بالنسبة للعباد لا بالنسبة لله فان الكل عنده عيان وليس شيء غائبا عن علمه سبحانه وتعالى (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف جاء باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة فاجعلها يارسول في سبيل الله وامسكت لعيالي اربعة فقال له النبي بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت في بورك له حتى صولحت احدي زوجاته الاربع بعد وفاته عن ربع الثمن ثمانين ألفا واعتق من الرقاب ثلاثين ألفا و اوصى بمسكين ألف دينار و بانف فرس في سبيل الله و اوصى لمن بقي من البدرين اذذاك وكان الباقي مائة اوصى لكل منهم باربع مائة دينار و اوصى لامهات المؤمنين بمحديقة بيعت باربع مائة ألف (قوله وجاء رجل فتصدق بصاع) اي وهو ابو عقيل الانصاري جاء بصاع تمر وقال بت ليلتي اجر بالجرير اي الحبل الذي يستقي به الماء وكان اجيرا يستقي الزرع بالماء من البئر قال وكانت اجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامرته النبي ان يثره على الصدقات (قوله فقالوا ان الله غني اغ) اي وانما أتى به تمر يضا بفقره ليعطى من الصدقات (قوله الذين يلمزون) مبتدا خبره سخر الله منهم والذين لا يجدون عطف على الذين الاول وقوله فيسخرون عطف على قوله يلمزون (قوله المطوعين) اصله المتطوعين ابدلت التاء طاء ثم ادغمت في الطاء (قوله الاجهدم) الجهد الشيء اليسير الذي يعيش به المقل (قوله استغفر لهم اغ) خبر جئ به في صورة الامر والمعنى استغفرك لهم وعدمه سواء (قوله قال صلى الله عليه وسلم) دليل على التخير (قوله قيل المراد بالسبعين اغ) هذا بناء على ان العدد لا مفهوم له (قوله غفر) جواب لوالثانية وقوله لزدت جواب لوالاولى (قوله وقيل المراد اغ) بناء على ان العدد له مفهوم (قوله حديثه) اي البخاري (قوله حسم المغفرة) اي قطعها (قوله ذلك) اي عدم المغفرة لهم (قوله بانهم كفروا) الباء سببية وان مصدرية والتقدير بسبب كفرهم (قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي

يحتو التراب على رأسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) أي المنافقون (ان الله يعلم سرهم) ما اسروه في انفسهم (ونجواهم) ماتنا جوا به بينهم (وان الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مرأه وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدا (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتتثلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الاجهدم) طاقتهم قياتون به (فيسخرون منهم) واخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب أليم استغفر) يا محمد لهم ولا تستغفر لهم) تخير لهم في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري

(١٨ صاوي - ني) (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم اني لوزدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا وساز يدعى السبعين فيبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين

فرح المخلفون) عن تبوك
(بمقدم) اي بقعودهم
(خلاف) اي بعد رسول
الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل
الله وقالوا) اي قال بعضهم
لبعض (لا تنفروا) تخرجوا
الى الجهاد (في الحر قل نار
جهنم اشد حرا) من تبوك
فالاولى ان يتقوها بترك
التخلف (لو كانوا يفتقون)
يعلمون ذلك ما تخلفوا
(فليضحكوا قليلا) في
الدنيا (وليذكوا) في الآخرة
(كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون) خبر عن حالهم
بصيغة الامر (فان رجعتك)
ردك (الله) من تبوك (الى
طائفة منهم) ممن تخلف
بالمدينة من المناققين
(فاستاذنوك للخروج) معك
الى غزوة اخرى (فقل)
لهم (ان تخرجوا معي ابدأ
ولن تقا تلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة
فاقسدوا مع الخائفين)
المختلفين عن الغزو من
النساء والصبيان وغيرهم *
ولما صلى النبي صلى الله عليه
وسلم على ابن ابي نزل (ولا
تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره) لدفن
اوزيارة (انهم كفروا بالله
ورسوله وما توارم فاسقون)

لا يوصلهم لما فيه رضاه (قوله فرح المخلفون) جمع مخلف اسم مفعول والفاعل الكسل اي الذين خلفهم - م
الكسل وكانوا اثني عشر (قوله أي بعد) اشار بذلك الى ان خلاف ظرف زمان او مكان ويصح ان يكون
مصدرا بمعنى مخالفة والمعنى على الاول فرحوا بقعودهم في خلاف رسول الله أي بعد سفره او بمكانه الذي
سافر منه وعلى الثاني فرحوا بمخالفة رسول الله حيث اتصفوا بالقعود وانصف هو بالسفر (قوله وكرهوا
ان يجاهدوا) ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعول كرهوا والمعنى كرهوا الجهاد لان الانسان بطبعه
يفر من اتلاف النفس والمال سيما من ينكر الآخرة (قوله وقالوا) اي قال بعضهم لبعض (قوله لا تنفروا)
اي الى تبوك لانها كانت في شدة الحر والقحط (قوله اشد حرا) اي لان حر الدنيا يزول ولا يبقى وحر
جهنم دائم لا يفتر عنهم وهم فيه ملبسون فمن آثار الشهوات على ما يرضى مولاه كان ماواه جهنم ومن آثر رضا
ربه على شهوته كان ماواه الجنة ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (قوله ما تخلفوا)
جواب لو (قوله فليضحكوا قليلا) أي بالنسبة لبكاء الآخرة وان كان في نفسه كثيرا (قوله وليذكوا كثيرا)
اي على ما فاتهم من النعيم الدائم ورد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فقتبا كوا فان اهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في
وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فلوان سفنا اجريت فيها الحرت
(قوله جزاء) امام مفعول لاجله او مصدر منصوب بفعل مقدر تقديره يجزون جزاء (قوله خبر عن حالهم)
اي العاجل والآجل وانما جرى به على صورة الامراشارة الى انه لا يتخلف لان الامر المطاع مما لا يكاد
يتخلف عنه المأمور (قوله فان رجعتك الله) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدم جمعهم معه في مشاهد الخير
بعد ذلك ويؤخذ من ذلك ان اهل الفسوق والمصيان لا يراقون ولا يشاورون (قوله ممن تخلف) بيان
للضمير في منهم (قوله من المناققين) بيان للطائفة (قوله اول مرة) اي وهو الخروج لغزوة تبوك (قوله
وغيرهم) اي كالمريض (قوله على ابن ابي) اسمه عبد الله وابي اسم ابيه وسلول اسم امه وكان رئيس الخزرج
وكان له ولد مسلم صالح فندد عا النبي ليصلي عليه وساله ان يكفنه في قبصه فعمل ويروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كلم فيما قبل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يعني عنه قيصي وصلاتي من الله والله اني
كنت أرجو ان يسلم به الف من قومه ويروي انه اسلم الف من قومه لما رآه يتبرك بقميص النبي صلى الله
عليه وسلم (قوله منهم) صفة لا حد وكذا قوله مات ابدأ (قوله ولا تقم على قبره) اي لا تقول دفته (قوله
انهم كفروا) علمه ما قبله ولما نزلت هذه الآية ماصلى على منافق ولا قام على قبره بعدها (قوله كافرين) اي
وانما عبر عنهم بالفسق اشارة الى ان الكافر قد يكون عدلا في دينه بخلاف الفاسق فاعماله خبيثة لا ترضى
احدا وليس له دين يقر عليه فعبر عنهم بالفسق بعد التعبير عنهم بالكفر اشارة الى انهم جمعوا بين الوصفين
الكفر وخسة الطبع (قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم الخ) الحكمة في تكرارها المبالغة في التحذير من
هذا الشيء الذي وقع الاهتمام به وعبر في الآية الاولى بالفناء وهنا بالاول لان ما سبق له تعلق بما قبله فحسن
المطف بخلاف ما هنا فلا تعلق له بما قبله واتى بلا فيما تقدم واسقط من هنا اعتناء بنفى الاولاد هناك
وبينها انهم سواء واتى باللام في يعذبهم هناك وبان هنا اشارة الى ان اللام بمعنى ان وليست
للتبليغ واتى فيما تقدم بالحياة وهنا باسقاطها اشارة الى خسة حياة الدنيا حيث لا تستحق ان
تذكر وقال هناك كارهون وهنا كافرون اشارة الى انهم يعلمون كفرهم قبل موتهم ويشاهدون
الاماكن التي اعدت لهم في نظيره فمن حيث تلك المشاهدة تزهد ارواحهم وهم كافرون
كارهون بخلاف المؤمن فانه يشهد مقعده في الجنة ولا يخرج روحه الا وهو كاره للدنيا محب

وهم كفرون واذا أنزلت سورة) اى طائفة من القرآن (ان) اى بان (آمنوا بالله ورجا (١٣٩) هدوا مع رسوله استاذك أولو الطول)

للاخرة (قوله وهم كفرون) الجملة حالية (قوله اى طائفة من القرآن) اى سواء كانت تلك الطائفة سورة كاملة أو بعضها (قوله ذروا النفي) اى السعة من المال وقيل الرؤساء وخصوا بالذكر لانهم قادرون على السفور وتركوه نفاقا اذا عاجز لا يحتاج لاستئذان (قوله وقالوا) عطف على استاذك (قوله اى النساء) و يصح ان يراد بهم الرجال الذين لا خير فيهم من قولهم رجل خالفه اى لا خيره فيه (قوله لكن الرسول) استدراك على ما قد يوهوم ان كسل هؤلاء جر غيرهم (قوله الخيرات فى الدنيا والآخرة) اى بالبر والنجاة والجنة والكرامة (قوله اعد الله لهم) اى هيا واحضرو يؤخذ من ذلك ان الجنة موجودة الآن (قوله ذلك) اى الجنة المستفادة من قوله اعد الله لهم جنات (قوله وجاء المؤمنون) اى الطالبون قبول المذرو وهذا شروع فى ذكر احوال منافقى الاعراب بعد بيان احوال منافقى المدينة (قوله بادغام التاء فى الاصل) اى واصله المعتذرون ابدلت التاء ذالا واوغمت فى الذال وقيل أنه لا أصل له بل هو جمع معذر بالتشديد بمعنى متكلف العذر كذبا وليس بمعذور (قوله من الاعراب) اى سكان البوادرى الناطقون بالعربية والعربى من نطق بالعربية مطلقا سكن البوادرى ام لافهوا عم من الاعراب (قوله وقد الذين كذبوا الله ورسوله) اى فهم فر يقان فر يق جاء واعتذر لرسل الله كذبا وهم اسد وغطفان اعتذروا بالجهد وكثرة العيال وفر يق لميات اصلا وكذبوا بالتخفيف باتفاق السبعة وقرئ شدوا بالتشديد (قوله الذين كفروا) اى استمروا عليه واتى بمن اشارة الى ان بعضهم اسلم وهو كذلك (قوله عذاب اليم) اى فى الدنيا بالقتل والاسر والآخره بالخلود فى النار (قوله ليس على الضمفاء) هذا تخصيص لقوله فيما تقدم نفروا خفا فاقولا والضمفاء جمع ضعيف وهو ضعيف البنية النحيف (قوله كالشيوخ) اى والنساء والصبيان (قوله والزمنى) من الزمانة وهى العجز والالتلاء (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) اى لفقهم وعجزهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة (قوله حرج) اسم ليس حذف من الاولين لدلالة الثالث عليه (قوله اذا نصحووا) شرط فى قوله حرج والمعنى ليس على هؤلاء حرج وقت نصحهم لله ورسوله (قوله بدم الارجاج) اى اثاره الفتن (قوله والتثبيط) اى تكسيل من أراد الخروج (قوله والطاعة) معطوف على عدم الارجاج والمعنى ان نصحهم كائن بالطاعة لله ورسوله بان يخلصوا الايمان ويسعوا فى افعال الخير الى المجاهدين ويقوموا بمصالح بوثهم و بدم اثاره الفتن و بدم تكسيل غيرهم بل لينشطوا ويرغبوا فى الجهاد وينهوا من أراد التخلف (قوله ما على الحسنين من سبيل) انما أظهر فى مقام الاضمار اشارة الى انتظامهم بنصحهم فى سلك الحسنين ومن زائدة للتأكيد والجار والجرور خبر مقدم ومن سبيل مبتدأ مؤخر و يصح ان يكون فاعلا بالجار والجرور ولا عتاده على النفي (قوله ولا على الذين) اى ليس عليهم سبيل (قوله اذا ما أتوك) ماذا وقتت بسدا اذا تكون صلة (قوله الى الغزو) اى وهى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) اى ويقال لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثين زادة على الجيش الذى جهزه وحمل يامين بن عمر والضرى اثنين (قوله وقيل بنو مقرن) اى وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان وقيل هم أصحاب ابي موسى الاشعري وقد كان حلف ان لا يحملهم ثم أتوه صلى الله عليه وسلم بابل من السبي فارسا لها لهم ليحملوا عليها فقالوا لا نركب حتى نسال رسول الله فانه قد حلف ان لا يحملنا فله نسى اليمين فجاؤه فقال ما معناه لا أرى خيرا مما حلفت عليه الا فعلته ومثل هذه اليمين لا تكفر عند مالك لوجود بساط اليمين حين الحلف فكان يمينه مقيدة بدم وجود ما يحملهم عليه وتكفر عند الشافعى لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) ملك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن

ذو النفي (منهم وقالوا ذرنا
نكن مع الفاعدين رضوا
بان يكونوا مع الخولاف)
جمع خالفة اى النساء
اللاتى تخلفن فى البيوت
(وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون) الخير (لكن
الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا بما وهبهم وأفسهم
وأولئك لهم الخيرات) فى
الدنيا والآخرة (وأولئك
هم المنافقون) اى الفاترون
(أعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدون
فيها ذلك الفوز العظيم وجاء
المعذرون) بادغام التاء فى
الاصل فى الذال اى
المعتذرون بمعنى المعذورين
وقرى به (من الاعراب)
الى النبي صلى الله عليه وسلم
(ليؤذن لهم) فى القعود
لمذرم فاذن لهم (وقعد
الذين كذبوا الله
ورسوله) فى ادعاء الايمان
من منافقى الاعراب عن
الحجى للاعتذار (سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب
ألم ليس على الضمفاء)
كالشيوخ (ولا على
المرضى) كالمعى والزمنى
(ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون) فى الجهاد
(حرج) اثم فى التخلف
عنه (اذا نصحو الله
ورسوله) فى حال قومهم
بدم الارجاج والتثبيط
والطاعة (ما على الحسنين)
بذلك (من سبيل) طر بقى
بالمؤاخذه (والله غفور)

قلت لا اجد ما احكم عليه حال (تولوا) جواب اذا اى انصرفوا (واعينهم تقيض) تسيل (من) البيان (الدمع حزنا) لاجل (ان لا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (انما السبيل على الذين يستاذنونك) في التخلف (وهم اغنياء) رضوا بان يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يسمعون) تقدم مثله (يستذرون) (١٤٥) اليكم) في التخلف (اذا رجعت اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا ان تؤمن لكم)

(قوله قلت لا اجد) أى ليس عندي ما تحملون عليه وفي هذا التعبير مز يد لطف بهم (قوله حال) أى من الكاف فى أتوك ويصح أن تكون هي الجواب وحمله تولوا مستانفة واقمة فى جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل لهم (قوله واعينهم) الجملة حالية من فاعل تولوا (قوله للبيان) أى لجنس الفائض (قوله أن لا يجدوا وما ينفقون) أشار المفسر الى أنه مفعول لاجله والماثل فيه حزنا الواقع مفعولا له أو حالا (قوله انما السبيل) أى طريق العقاب (قوله وهم اغنياء) الجملة حالية من فاعل يستاذنونك (قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالم) امامستانف او حال وقد مقدرة (قوله تقدم مثله) أى فاذا ذكره هنا للتأكيد وعبر هنا بالعلم وهناك بالفتحة اشارة الى أن معناها واحد إذ الفتحة هو العلم والعلم هو الفتحة (قوله يستذرون) أى المتخلفون بالباطل والا كاذب استئناف لبيان اعتذارهم عند العود اليهم روى انهم كانوا بضمة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حادوا يستذرون اليه والى أصحابه بالباطل (قوله قل لا تعتذروا) أى جوابا لهم (قوله ان تؤمن لكم) تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله علة لعله (قوله وسيرى الله عملكم) أى السعي ومفعول يرى الثاني محذوف تقديره مستمر والمعنى سيظهر تعلق علمه باعمالكم ليعايدكم (قوله اى الله) اشارة بذلك الى انه اظهر في موضع الاضمار زيادة فى التشديد عليهم (قوله بما كنتم تعملون) اى بعملكم او بالذى كنتم تعملونه (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمنزهم بالكذب (قوله انهم معذرون فى التخلف) هذا هو المحلوف عليه (قوله فاعرضوا عنهم) اى غير راضين بهم (قوله انهم رجس) علة لقوله فاعرضوا عنهم (قوله فان ترضوا عنهم) شرط حذف جوابه لدلالة قوله فان الله لا يرضى الخ اشارة للمفسر بقوله ولا ينفع رضاكم الخ (قوله اى عنهم) اشارة بذلك الى ان المقام للاضمار وانما اظهر زيادة فى التشجيع والتوبيخ عليهم بحيث وصفهم بالخروج عن الطاعة (قوله الاعراب) اى جنسهم وهو اسم جمع لاجمع عرب لثلاث يازم عليه كون الجمع اخص من مفردة فان الاعراب سكان البوادي والعرب المتكلمون باللغة العربية سكنوا البوادي ام لا (قوله لجناتهم) علة لقوله اشد كفرا ونفاقا (قوله من الاحكام والشرائع) بيان للحدود (قوله لا نه لا يرجو ثوابه) اى لعدم ايمانهم بالآخرة وهو تعليل للاتخاذ المذكور (قوله ويتربص) عطف على يتخذ (قوله الدوائر) جمع دائرة وهى ما يحيط بالانسان من المصائب (قوله فيتخلصوا) اى من الانفاق (قوله بالضم والفتح) اى فهما قرأتان سبعيتان وهذا دعاء عليهم بتظير ما ارادوه للمسلمين (قوله ومن الاعراب الخ) اعلم ان الاعراب اقسام منهم المنافقون وقد تقدم ذكرهم فى قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ومنهم مؤمنون وقد ذكرنا هنا (قوله كجبيته ومزينة) اى وكفرا واسلم قبائل عظام (قوله ويتخذ) فعل مضارع ينصب مفعولين الاول الاسم الموصول والثانى قربات على حذف مضاف اى سبب قربات وقوله عند الله ظرف متملق بمحذوف صفة لقربات وقوله وصلوات الرسول معطوف على قربات اى وسبب صلوات الرسول (قوله قربات) بضم الراء باتفاق السبعة جمع قرينة بضم الراء وسكونها فعلى الضم الامر ظاهر وعلى السكون فضم راء الجمع للاتباع لضم قافه او جمعا لمضموم الراء وقد قرئ بهما فى السبع ومعنى كونها قربات انها تقرب العبد لرضا الله عليه وليس معناه ان الله فى مكان

نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم) اى اخبرنا يا حوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتهم (اليهم) من تبوءوا عنهم معذرون فى التخلف (لتمرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فاعرضوا عنهم انهم رجس) قدر تحبث باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان تراضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اى عنهم ولا ينفع رضاكم مع مسخط الله (الاعراب) اهل البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل المدن لجناتهم وغلاظ طباعهم وبعدم عن سماع القرآن (واجدر) اولى (ان) اى بان (لا يملوا حدود ما نزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع (وان الله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) فى

سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرا ان لا نه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنوا سد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) وتلك دوائر الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلصوا (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (وان الله سميع) لا قوال عبادته (عليهم) بافعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجبيته ومزينة (ويتخذ ما ينفق) فى سبيله (قربات) تقر به عند الله

وتلك النفقة تقر به من ذلك المكان فانه مستحيل تعالى الله عنه (قوله وصلوات الرسول) اى دعواته لانه
الواسطة العظمى في كل نعمة فتجب ملاحظته في كل عمل لله لان الله تعبد نأيا لتوسل به قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فابعونى يحبكم الله فمن زعم انه يصلى الى رضا الله بدون اتخاذه صلى الله عليه وسلم واسطة
ووسيلة بينه وبين الله تعالى ضل سعيه وخاب رأيه قال العارفين مشيش ولا شيء الا وهو به منوط اذ
لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسط وقال بعضهم

وأنت باب الله اى امرى * آناه من غيرك لا يدخل

فهو باب الله الاعظم وسره الافخم والوصول اليه وصول الى الله لان الحضرتين واحدة ومن فرق لم
يندق للمعرفة طمعا (قوله الا انها) الاداة استفتاح يؤتى بها لاجل الاعتناء بما بعدها (قوله قرينة) اى
تقريبهم لرضائهم حيث انفقوا مخلصين فيها متوسلين بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله
جنته) اشار بذلك الى ان المراد بالرحمة الجنة من اطلاق الحال واردة المحل لان الجنة محل للرحمة (قوله
والسابقون) مبتدأ والاولون صفته وقوله من المهاجرين والانصار وحال والذين اتبعوهم معطوف على
السابقون والخير قوله رضى الله عنهم اع (قوله والانصار) اى وهم الاوس والخزرج (قوله وهم من شهد
بدر) اى لانهم افضل الناس بعد الانبياء والمرسلين وعليه تكون من للتبعض (قوله او جميع الصحابة)
اى فتكون من بيانية وقيل المراد بهم اهل بيعة الرضوان وكانوا القوا وخمسائة وقيل المراد بهم اهل أحد
وقيل كل من دخل الاسلام قبل الفتح لقوله تعالى لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى (قوله الى يوم القيامة) اى فيشمل
صلحاء كل زمان (قوله رضى الله عنهم) اى قبل اعماهم وأتابهم عليها واعطاهم ما لم يمت احد من خلقه
(قوله ورضوا عنه) اى قبلوا ما أعطاهم الله لما في الحديث ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم نطلب أحد من
خلقك فيقول انا أعطيتكم افضل من ذلك فيقولون وأى شيء افضل من هذا فيقول احل عليكم رضوانى
فلا اسخط بعده ابدا (قوله وفى قراءة بزيادة من) اى وهى سبعة لابن كثير ومعلوم انه يقرأ بالصلاة فمن
قرأ بقرائه وصل اتبعوهم وعنهم وهم بان يشبع ضمة الميم فى الجميع (قوله ذلك) اى ما تقدم من الرضا
والجنان (قوله الفوز العظيم) اى الظفر بالمقصود الذى لا يضاهاى (قوله وعن حولكم) خير مقدم
ومناقون مبتدأ مؤخر ومن الاعراب بيان لمن ومن اهل المدينة خير مقدم والمبتدأ محذوف تقديره
مناقون ايضا وجملة مردوا على النفاق صفة لذلك المحذوف فيكون من عطف الجمل او خير بدخبر
توسط بينهما المبتدأ ويكون من عطف المفردات (قوله كاسم اع) اى بعض هذه القبائل فلا ينافى ما
تقدم من مدحهم فى قوله ومن الاعراب من يخذلنا بنفق قريبات (قوله مردوا على النفاق) اى تمروا
عليه ولم يتوبوا منه (قوله لا تعلمهم) ان قلت كيف نفي علمه بحال المناقين هنا واثبتته فى قوله واتمرفنهم فى
لحن القول فالجواب ان آية النفى نزلت قبل آية الاثبات (قوله بالفضيحة والقتل) اشار بذلك الى انه
اختلف فى المرة الاولى ولكن القول الاول هو الصحيح لان احكام الاسلام فى الظاهر جارية على
المناقين فلم يقتلوا ولم يأسروا والفضيحة باخراجهم من المسجد لما فى الحديث عن ابن مسعود خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم مناققين فمن سميتهم فليقم ثم قال قم يا فلان
فانك منافق حتى سمى سعة وثلاثين (قوله وعذاب القبر) هذه هى المرة الثانية وسنأتى الثالثة فى قوله
ثم يردون الى عذاب عظيم فقد صار عذاب المناقين ثلاث مرات (قوله وآخرون) حاصله ان من
تخلف عن تبوك ثلاثة اقسام قسم مناقون استمروا على النفاق وقد تقدم ذكرهم فى قوله وعن
حولكم من الاعراب الى قوله عظيم وقسم تائبون اعترفوا بذنوبهم وبأدروا بالعدول رسول الله وقد
ذكرهم فى قوله وآخرون اعترفوا الى قوله فيذبكم بما كنتم تعملون وقسم لم يبادروا بالعدر وقد

(و وسيلة الى صلوات)
دعوات (الرسول) له (الا
انها) اى نفقتهم (قرينة)
بضم الراء وسكونها (لهم)
عنده (سيد دخلهم الله فى
رحمته) جنته (ان الله غفور)
لاهل طاعته (رحيم) بهم
(والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار) وهم
من شهد بدر او جميع
الصحابة (والذين اتبعوهم)
الى يوم القيامة (باحسان)
فى العمل (رضى الله عنهم)
بطاعته (ورضوا عنه)
بشوا به (واعدهم جنات
تجرى تحتها الانهار) وفى
قراءة بزيادة من (خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
ومن حولكم) يا اهل المدينة
(من الاعراب مناقون)
كاسم واشجع وغفار
(ومن اهل المدينة)
مناقون ايضا (مردوا على
النفاق) لجوافيه واستمروا
(لا تعلمهم) خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم (نحن
نعلمهم سنمذوبهم مرتين)
بالفضيحة او التمثل فى
الدنيا وعذاب القبر ثم
يردون فى الآخرة (الى
عذاب عظيم) هو الدار (و)
قوم (آخرون) مبتدأ

ذ كرم الله بقوله وآخرون مرجون الى قوله حكيم (قوله اعترفوا بذنوبهم) أى اقرؤا بذنوبهم لربهم
 وتابوا منها وليس المراد اعترفوا للناس وهتكوا أنفسهم فان ذلك امر لا يجوز (قوله وهو وجهادهم قبل
 ذلك) أى قبل هذا التخلف (قوله وآخرياً) الواو بمعنى الباء والمعنى انهم جمعوا بين العمل الصالح
 والعمل السيئ (قوله وهو تخلفهم) أى من غير عذر واضح (قوله عسى الله ان يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم
 والترجى في القرآن بمنزلة التحقيق لان عسى ونحوها تفيد الاطماع ومن اطمع انسا فى شئ ثم حرمه
 منه كان عارا عليه والله اكرم من ان يطمع احد فى شئ ثم لا يعطيه اياه لانه وعد وهو لا يتخلف وهذه
 الجملة مستأنفة وبصريح ان تكون خبر اوجمة خاطوا حاوية وقد مقدره (قوله نزلت فى ابى لباية) وهو
 رفاعه بن عبد المنذر كان من اهل الصفة ربط نفسه ثنى عشر ليلة فى سلسلة ثقيلة وكانت له ابنة تحمله للصلاة
 وقضاء الحاجة وتقدم فى سورة الاحقاف انه اوثق نفسه مرة اخرى بسبب قرينة حتى نزلت توبته (قوله
 وجماعة) قيل عشرة وقيل ثمانىة وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن نبوك ثم ندموا بمد ذلك فلما
 قدم رسول الله من المدينة حلفوا اليربطن انفسهم بالسوارى ولا يطلقونها حتى يكون رسول الله هو
 الذى يطلقها ففعلوا فلما رجع رسول الله رآهم قليل من هؤلاء قليل له هؤلاء تخملوا عنك فاهدوا الله
 ان لا يطلقوا انفسهم حتى تطلقهم انت وترضى عنهم فقال وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اوامر
 باطلاقهم فنزلت هذه الآية فعذرهم واطلقهم (قوله ما نزل فى المتخلفين) أى من الوعيد الشديد حيث
 قال الله فيهم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الآية (قوله خلفهم لما نزلت) أى آية وآخرون
 اعترفوا بذنوبهم (قوله خذ من اموالهم) من للتبويض والجارو الجور رجال من صدقة ووجد المسوخ
 وهو وصفها بقوله تطهرهم وتزكيتهم والمعنى خذ بعض الاموال التى خرجوا عنها الله ورسوله وذلك
 انه لما نزلت فيهم الآية وحلمهم رسول الله اتوا وقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا عنك خذها فتصدق بها
 وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شياً فنزلت خذ من اموالهم الآية (قوله
 تطهرهم وتزكيتهم) الاقرب ان التاء للخطاب وحذف قوله بها من الاول لدلالة الثانى عليه والمعنى
 خذ يا محمد بعض اموالهم صدقة حال كونك مطهر اهلهم بها ومزكيتهم بها ومعنى تزكيتهم تنميتهم وتزديدهم
 بسبب اخذها خيراً (قوله فاخذت اموالهم) أى كفارة لذنوبهم ويؤخذ من ذلك ان من قال مالى صدقة
 فى سبيل الله والفقراء يكفيه ثلثه وهو مذنب مالك وعموم الآية يشمل الصدقة الواجبة والمندوبة
 (قوله ان صلواتك) بالجمع والافراد هنا وفى هود فى قوله اصلواتك تارك قرآن سبعينان والمعنى
 دعواتك رحمة لهم وطمانينة وهذا فى حياة رسول الله واما بعد وفاته فدعاء الخليفة يقوم مقام دعاء النبي
 وايضا الاعمال تعرض عليه صباحا ومساء فان رأى خيراً حمد الله وان رأى غير ذلك استغفر لنا كما ورد فى
 الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تعرض على اعمالكم فى الصباح وفى المساء فان وجدت خيراً حمدت
 الله وان وجدت سواً استغفرت لكم فدعاء رسول الله حاصل فى حياته وبعد موته ولا عبرة بمن ضل وزاغ
 عن الحق وخالف فى ذلك (قوله والله سميع عليم) أى بالاقوال والافعال (قوله لم يعلموا) أى التائبون
 (قوله ان الله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ وجملة يقبل خبره والجملة خبر ان وجملة ان واسمها وخبرها سادت
 مسد مقولوى يعلم او مفعولها (قوله عن عباده) متعلق يقبل وعن بمعنى من ويجوز ان تكون باقية على
 معناها للمجازاة والمعنى يتجاوز عن عباده يقبل توبتهم (قوله واخذ الصدقات) أى يشيب صاحبها
 عليها وغير عن القبول بالاخذ ترغيباً لهم فى بذل الاموال (قوله والاستغفار للتقير) أى وهو حمل
 المخاطب على الاقرار بالحتم (قوله تهييجهم) أى حثهم وترغيبهم (قوله لهم اول الناس) تفسيران فى الآية

(اعترفوا بذنوبهم) من
 التخلف نمته والخبر
 (خطلوا عملاً صالحاً) وهو
 جهادهم قبل ذلك او
 اعترفهم بذنوبهم او غير
 ذلك (وآخرياً) وهو
 تخلفهم (عسى الله ان يتوب
 عليهم ان الله غفور رحيم)
 نزلت فى ابى لباية وجماعة
 او ثقوا انفسهم فى سوارى
 المسجد لما بلغهم ما نزل
 فى المتخلفين وحملوا لا
 يحلمهم الا النبي صلى الله
 عليه وسلم فحاربهم لما
 نزلت (خذ من اموالهم
 صدقة تطهرهم وتزكيتهم
 بها) من ذنوبهم فاخذت
 اموالهم وتصدق بها
 (وصل عليهم) أى ادع
 لهم (ان صلواتك سكن)
 رحمة لهم (ولم يطمأنينة
 يقبول توبتهم) والله سميع
 عليم لم يعلموا ان الله هو
 يقبل التوبة عن عباده
 واخذ يقبل (الصدقات
 وان الله هو التواب) على
 عباده يقبول توبتهم
 (الرحيم) بهم والاستغفار
 للتقير والقصد به
 تهييجهم الى التوبة
 والصدقة (قل) لهم اول الناس

(قولوا اعملوا ما شئتم) في ذلك وعد عظيم للطائمين ووعيد للماصين والمعنى اعملوا ايها التائبون وايها الناس
عموما ما شئتم من خير فيجازيكم عليه بالثواب او شر فيجازيكم عليه بالعقاب او يعفو الله عنكم (قوله
فسيرى الله عملكم) اي يحصيه ويجازيكم عليه فالاستقبال بالنظر للجزاء (قوله ورسوله) اي لان الاعمال
تعرض عليه (قوله والمؤمنون) اي فيكون ذلك الجزاء اما فرحا وسرورا بين اهل الموقف او حزنا وسوا
بينهم (قوله فينبئكم بما كنتم تعملون) اي فيحاسبكم على جميع ما قدمتموه (قوله بالهمز) اي المضموم
وتركه اي مع سكون الواو قراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) اي عن قبولها والافتد وقت منهم التوبة
غير انهم لم يعتدروا بالنبي صريحا وانما ندوا وحزنوا وصمموا على التوبة سرا (قوله اما يذنبهم) اما لالابهام
بالنسبة للمخاطبين والمعنى ان الله ابهى على المخاطبين امرهم (قوله واما يتوب عليهم) اي يقبل توبتهم
(قوله حكيم في صنعه) اي لا يسال عما يفعل فلا يعترض على احكامه سبحانه وتعالى (قوله وهم الثلاثة)
اي وكانوا من اهل المدينة (قوله مرارة) بضم الميم (قوله الى الدعة) اي الراحة والكسل (قوله ولم يعتدروا)
اي لشدة ما نزل بهم من الحزن والاسف على ما فرطوا (قوله فوقف امرهم خمسين ليلة) اي في نظير مدة
التخلف لانها كانت خمسين ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم لك المدة
(قوله والذين اتخذوا) بالواو وودونها قراءتان سبعيتان والاحسن اعراب الاسم الموصول مبتدأ وعلى
كل خبره محذوف قدره المفسر بقوله منهم والواو اما للمطف على الجمل المتقدمة كقوله تعالى ومنهم من
يلمك في الصدقات ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من عاهد الله عطف قصة على قصة او
للاستداف (قوله ضاررا) اما مفعول لاجله او مفعول ثان لاتخذوا (قوله لاهل مسجد قباء) اشار بذلك
الى ان متعاقب الضرار محذوف (قوله بامر ابي عامر الراهب) اي وهو ولد حنظلة غسيل الملائكة (قوله
مقلاله) اي ملجأ (قوله وكان ذهب اطخ) حاصل ذلك ان ابا عامر قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح
وتصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذي جئت به قال النبي
صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها قال له النبي انك لست عليها قال
ابو عامر بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت
بها بيضاء نقية قال ابو عامر مات الله الكاذب منا طريدا غريا وحيدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبي لا اجد قوما يقاتلونك الا
قاتلتك معهم فلم ينزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس ابو عامر فخرج هاربا الى الشام
فارسل الى المنافقين ان اعدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح وبنوا لي مسجدا فاتي ذاهب الى قصر
ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجدا الضرار الى جنب مسجد قباء فلما
فرغوا من بنائه اتوا رسول الله وهو يصحى الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا الذي العلة
والحاجة واليلة المطيرة وانا نحب ان تاتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله انى على جناح
سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل
بذي اوان وهو موضع قريب من المدينة فاتاه المنافقون وسالوه ان ياتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه
وياتيهم فنزلت هذه الآية واخبره جبريل خبير مسجد الضرار وما هموا به قد عا رسول الله مالك بن
الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن
الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنا فدخل على اهله فاخذ من سقف النخل
فاوقده ثم خرجوا يشعدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فاحرقوه وهدموه وتفرق اهله وامر
رسول الله ان يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام طريدا وحيدا

(اعملوا) ما شئتم (فسيرى
الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون)
بالبعث (الى عالم الغيب
والشهادة) اي الله
(فينبئكم بما كنتم تعملون)
فيجازيكم ه (وآخرون)
من المتخلفين (مرجون)
بالهمز وتركه مؤخرون
عن التوبة (لامر الله) فيهم
بما يشاء (اما يذنبهم) بان
يبتهم بلا توبة (واما يتوب
عليهم والله اعلم) بمخلقه
(حكيم) في صنعه بهم وهم
الثلاثة الا تون بعد مرارة
ابن الربيع وكسب بن مالك
وهلال بن امية تخلفوا
كسلا وميلا الى الدعة لا
نفاقا ولم يعتدروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم كثيرهم
فوقف امرهم خمسين ليلة
وهجرهم الناس حتى نزلت
توبتهم بعد (و) منهم (الذين
اتخذوا مسجدا) وهم اثنا
عشر من المنافقين (ضاررا)
مضارة لاهل مسجد قباء
(وكفرا) لانهم بنوه بامر
ابي عامر الراهب ليكون
مقلاله يقدم فيه من ياتي
من عنده وكان ذهب لياتي
بجنود من قبصر لقتال
النبي صلى الله عليه وسلم
(وتفرقوا بين المؤمنين)
الذين يصلون بقبا بصلاة
بعضهم في مسجدهم

(وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اي قبل بائه وهو ابو عامر المذكور (وليحلقن ان) ما (اردنا) بينائه

(الا الفعلة الحسنى) من الرقى بالمسكين في المطر والحرو والتوسعة على المساكين (والله يشهد أنهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلى (١٤٤) فيه فنزل (لا تقم) تعمل (فيه ابدا) فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة

غريبا (قوله الا الحسنى) صفة لموصوف محذوف قدره المقسر بقوله الفعلة (قوله يشهد) اى يعلم (قوله في ذلك) اى الخلف (قوله وكانوا سألوا النبي اع) اى بعد فراغهم من بنائه وكان متجهزا للزوة تبوك فوعدهم بذلك حين يقدم (قوله لمسجد) اللام للابداء ومسجد مبتدأ وأسس نعمته واحق خبره (قوله يوم حلت بدار الهجرة) اى وهو يوم الاثنين فاقام فيه الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة وقيل صلى به الجمعة وهى اول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على القول بان اقام بقاءه اربعة ايام وقيل اقام اربعة عشر وقيل اثنى عشر بنوما (قوله احق ان تقوم فيه) اسم التفضيل ليس على بابه او باعتبار زعم المنافقين او باعتبار ذات المسجد فان الخبث في نيتهم لا في ذات المسجد (قوله فيه رجال) هم بنو عامر بن عوف (قوله يحبون ان يتطهروا) يحتمل ان المراد الطهارة المعنوية من الذنوب والقبائح وذلك موجب للثناء والمدح والقرب من الله وقيل المراد الطهارة الحسية من النجاسات والاحداث وهو الاقرب لان مزيمهم التى مدحوا عليها ما اغتصبوا في طهارة الظاهر واما طهارة الباطن فامر مشترك بين المؤمنين وقيل المراد ما هو اعم فقد حازوا طهارة الظاهر والباطن (قوله وفيه ادغام التاء اع) اى قاصله المتطهرون ابدلت التاء طاء وادغمت في الطاء (قوله في الطهور) بضم الطاء في هذا وفيما ياتي لان المراد به الفعل (قوله ففسلنا كما غسلوا) اى بعد المسح بالاحجار بدليل الرواية الثانية (قوله تتبع الحجارة بالماء) اى وهذا هو الاكل في الاستنجاء فان لم يوجد حجر فالدر يقوم مقامه والا فالماء فقط او الحجر فقط او المدر فقط (قوله فمليكموه) اى الزموا (قوله اثنى عشر) اى بنو عامر بن عوف (قوله تقوى اع) فى الكلام استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بارض صلبة يعتمد عليه البنيان وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو التأسيس فائياته تخيل والتأسيس كناية عن احكام امور الدين والاعمال الصالحة (قوله ام من اسس بنيانه) اى احكم امورد يند على ضلال وكفر وتفاق (قوله بضم الراء وسكونها) اى فهم اقراء تان سبعتان (قوله جانب الاحسن ما قاله غيره) ان المراد به البئر التى لم تطو (قوله هار) اما اصله هار واوراها ثر فقد مدت اللام على العين فصارت كقاض فاعرا به بحركات مقدره او حذفت عينه تخفيفا بمد قلبها همزة فاعرا به بحركات ظاهرة واما اصله هور او هير تحركت الواو والياء وانفتح ما قبلها قلبت الفاعل مثل باب واعرا به بحركات ظاهرة كالذى قبله (قوله في نار جهنم) ورد انهم راء والدخان حين حفره واساسه (قوله خير) قدره اشارة الى ان خير من الثانية محذوف (قوله رية) اى سبب رية او بولغ فيه حتى جعل نفس الرية (قوله الا ان تقطع قلوبهم) مستثنى من محذوف والتقدير لا يزال بنياهم الذى بنوا رية في قلوبهم في كل وقت او كل حال الا وقت احوال تقطيع قلوبهم وفيها قراء تان سبعتان الاولى بفتح التاء وتشديد الطاء بحذف احدى التاءين وقلوبهم فاعل الثانية بضم التاء وقلوبهم نائب فاعل وقرى شذوذ تقطع بالتخفيف وقرى ايضا الا ان تقطع بضم التاء وكسر الطاء المشددة وقلوبهم مفعول به والفاعل ضمير يعود على النبي (قوله حكيم فى صنعه) اى يضع الاشياء فى محلها ومنه جريان عادة الله فى كل حسود لاهل الدين والصلاح انه لا يزال الكذب حتى يموت على اسوال الاحوال (قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم اع) لما ذكر قبائح المتخلفين لغير عذر وما فاتهم من الخير العظيم ذكر فضل المجاهدين وما اعد لهم من الفوز الاكبر حيث عظم انفسهم واما لهم بان جعل الجنة ثمنها ومن المعلوم ان الثمن

تلقى فيها الجيف (مسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من اول يوم) وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (احق) منه (ان) اى بان (تقوم) تصلى (فيه) فيه (رجال) هم الانصار (يحبون ان يتطهروا) والله يحب المطهرين (اى) يشبههم وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء وروى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يارسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون اديبارهم من الغائط ففسلنا كما غسلوا فى حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء فقال هو ذلك فعليكموه (اثنى عشر) اسس بنيانه على (تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير) ام من اسس بنيانه على (شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب

(هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (فى نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير اغرا اى الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنياهم الذى بنوا رية) شكا (فى قلوبهم الا ان تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله اعلم) بخلفه (حكيم) فى صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واما لهم

أعلى من الثمن وإشارة الى ان الجنة خلقت لهم ولم يخافوا الا جلها (قوله يذلوها في طاعته) اى بصرفها
 في مرضاته (قوله بان لهم الجنة) لم يقل بالجنة اشارة الى ان الجنة مختصة بهم وواصله اليهم كانه قيل
 بالجنة الناجية لهم ثم ان قوله اشترى من المؤمنين اطلع كناية عن التعويض عن بذل النفوس
 والاموال بالجنة والافحقيقة الشراء أخذ ما لا يملك بعوض وهذا مستحيل في حق الله تعالى بل معناه
 اثابهم وقبلهم في نظير خدمتهم فشبّهت الاثابة والقبول بالشراء واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق
 من الشراء اشترى بمعنى اثارهم وقبلهم وانما عبر عنه بالشراء تلطفاً ورقاباً بهم (قوله بيان للشراء) الاوضح
 ان يقول بان للبيع الذي يستازمه الشراء (قوله وفي قراءة) اى وهى سبعية ايضاً (قوله اى فيقتل بعضهم
 ويقا تل الباقي) اشار بذلك الى انه لا يتوقف الفضل على الجمع بين الامرين مما بل المدار على نية اعلاء
 كلمة الله حصلاً أو أحدهما اولاً ولا (قوله بفعلها المحذوف) اى والتقدير وعدو وعدا وحقه حقاً (قوله
 في التوراة اطلع) الجار والجرور متماق بمحذوف صفة لوعدا والمعنى وعدا مذكوراً في التوراة والانجيل
 والقرآن وخص التوراة والانجيل بالذكر لاقامة الحججة على من عارض من اليهود والنصارى وحينئذ فلا
 ينافى ان هذا الوعد مذكور في الكتب السماوية قال محمد بن كسب القرظى لما يامت الانصار رسول الله ليلة
 العقبة وكانوا سبعين رجلاً قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ماشئت قال اشترط لربى ان
 تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسى ان تمنونى بما تمنون منكم وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك
 ما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل فنزلت هذه الآية بشارة لهم (قوله اى لا أحد) اشار
 بذلك الى ان الاستنهام انكارى بمعنى النفى (قوله فاستبشروا) خطاب للمؤمنين لمز يد الاعتناء بهم
 والسين والتناء للتصير اى صرتم لكم البشرى بذلك فى الدنيا والآخرة (قوله التائبون اطلع) هذه اوصاف
 تسعة للمؤمنين الستة الاولى متعلقة بحقوق الله وحده والاثنان بعدها متعلقان بحقوق الخلق والاخير
 عام (قوله بتقدير مبتدا) اى هم التائبون (قوله من الشرك والنفاق) متعلق بالتائبون والتوبة شرطها الندم
 على ما وقع والنزم على عدم العود والاقلاع ورد المظالم الى اهلها (قوله المخلصون العبادة لله) اى المنهمكون
 فى طاعة الله سرا وجهراً (قوله الحامدون له على كل حال) اى فى السراء والضراء قال عليه الصلاة والسلام
 اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اى بان يكون عن
 الله ارضياً فى جميع الاحوال كالفقير والغنى والصحة والمرض وغير ذلك (قوله السائحون) من السياحة
 وهى فى الاصل الذهاب فى الارض للعبادة سعى الصائمون بذلك لان من شان السائح ترك اللذات
 كلها من المطعم والمشرب والملبس والمنكح ولا شك ان الصائم كذلك والصيام عند العامة ترك شهوات
 البطن والفرج وعند الخاصة ترك ما سوى الله تعالى قال العارف الجليل

صباحى هو الامساك عن رؤية سوى * وفطرى انى نحو وجهك راجع

(قوله اى المصلون) اشار بذلك الى انه اطاق الجزء وأراد الكل وخص الركوع والسجود بالذكر
 دون اركانها لان بهما التقرب الى الله تعالى لمسا فى الحديث اقرب ما يكون العبد من به وهو ساجد
 والركوع بلى السجود فى التواضع والذل (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا بالواو على ما قبله
 لوجود المضادة بينهما لان الامر بطلب الفعل والنهى طلب التترك (قوله والحافظون لحدود الله)
 هذا اعم الاوصاف المتقدمة ولذا عطف بالواو وهذا معنى التقوى اذ هى امتثال الامور
 واجتناب المنهيات ولذا حكى ان السرى السقطى سال ابن اخته الجنيده عن التقوى وهو صغير
 فقال له ان لا يراك حيث نهاك وان لا يفقدك حيث امرك فقال له أخاف ان يكون حظك من الله لسانك

بان يذلوها فى طاعته
 كالجهاد (بان لهم الجنة
 يقا تلون فى سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون) جملة
 استئناف بيان للشراء وفى
 قراءة بتقديم المبنى
 للمفعول اى فيقتل بعضهم
 ويقا تل الباقي (وعدا عليه
 حقاً) مصدران منصوبان
 بفعلها المحذوف (فى التوراة
 والانجيل والقرآن ومن
 أوفى بعد من الله) اى لا
 احدا وفى منه (فاستبشروا)
 فيه التفات عن الغيبة
 (ببيعكم الذى بايتم به وذلك)
 البيع (هو الفوز العظيم)
 المنيل غاية المطلوب
 (التائبون) رجع على المدح
 بتقدير مبتدا من الشرك
 والنفاق (العابدون)
 المخلصون العبادة لله
 (الحامدون) له على كل حال
 (السائحون) الصائمون
 (الراكون الساجدون)
 اى المصلون (الأمرون
 بالمعروف والناهون عن
 المنكر والحافظون لحدود
 الله) لاحكامه بالعمل بها

(و بشر المؤمنين) بالجنة * ونزل (١٤٦) في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لا يوبه المشركون

(قوله و بشر المؤمنين) اظهار في مقام الاضمار اعتناء بهم وتشريفهم وحذف المبشر به اشارة الى انه لا يدخل تحت حصر بل لهم ما لعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله لعمه ابي طالب) اي لا نه صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب حين حضرته الوفاة يا عم قل كلمة احاج لك بها عند الله فاني فقال النبي لا ازال استغفر لك ما لم انه عن الاستغفار فنزلت وقصد النبي بهذا الاستغفار تاليقه للاسلام لعمه يمدى والافرسول الله يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به (قوله ما كان للنبي) اي لا ينبغي ولا يصح (قوله بان ما تواعى الكفر) اي فلا يجوز لهم الاستغفار حينئذ واما الاستغفار للكافر الى فقيهه تفصيل فان كان قصده بذلك الاستغفار هدايته للاسلام جاز وان كان قصده ان تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر فلا يجوز (قوله وما كان استغفارا براهيم الخ) هذه الجملة مستأنفة استئنافا لبيانها واقفا في جواب سؤال مقدر تقديره ان شرعنا هو بعينه شرع ابراهيم وقد استغفر ابراهيم لايه فاجاب الله عن ابراهيم بما ذكر (قوله لايه) تقدم الخلاف في كونه اياه وعمه واما سمي ابا لان عادة العرب تسمى العم ابا والقرآن نزل بلغة العرب (قوله وعداها اياه) اي ان ابراهيم وعد اياه بالاستغفار قبل تبين انه لا ينفع فيه الاستغفار لاصراره على الكفر (قوله انه عدو لله) اي انه مصر ومستمع على الكفر والعداوة لان الذي تبين بالموت انما هو اصراره على الكفر والافاصلة كان حاصلا ومتبيننا من قبل (قوله ان ابراهيم) هذا بيان للحامل له على الاستغفار قبل التبين (قوله لاواه) من التاوه وهو التوجع والاكثر من قول آه واختلف في معناه فقيل هو الخاشع المتضرع وقيل كثير الدعاء وقيل المؤمن التواب وقيل الرحيم بعباد الله وقيل الموقن وقيل المسبح وقيل الملم للخير وقيل الراجح عما يكرهه الله الخائف من النار (قوله حلیم) معناه صفوح عن المسيء له مقابل له باللطف والرفق وذلك كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له لئن لم تنته لارجحك الخ فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك ساستغفر لك ربي وكدم دعائه على النمر وذحيث الغاه في النار (قوله وما كان الله ليضل قوما) سبب نزولها ان بعض الصحابة كانوا يستغفرون لآبائهم الكفار وما تواعى قبل نزول آية النهي فظن بعض الصحابة ان الله يؤاخذهم فيمن الله انه لا يؤاخذ احدا بذنب الابدان يبين حكمه فيه (قوله بعد اذ هدام) اي بعد وقت هدايتهم وتوفيقهم للايمان (قوله ومنه) اي من الشيء (قوله ان الله له ملك السموات والارض) اي فقوضوا امورك اليه لانه الموجد لكل شيء الذي منه العون والنصر (قوله لقد تاب الله) اللام موطئة لقسم محذوف (قوله اي ادم توبته) جواب عما يقال ان النبي معصوم من الذنوب والمهاجرون والانصار لم يفعلوا ذنبا بل سافروا معه واتبعوه من غير امتناع واجيب ايضا بان معنى توبته على النبي عدم مؤاخذته في اذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من التوافق ومعنى توبته على المهاجرين والانصار من اجل ما وقع في قلوبهم من الخواطر والوسوس في تلك الغزوة فانها كانت في شدة الحر والعسر وقيل ان ذكر النبي تشريف لهم وانما المقصود ذكر قبول توبتهم لانه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم ذنب اصلا حتى يحتاج للتوبة منه (قوله الذين اتبعوه) اي وكانوا سبعين الفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل (قوله اي وقتها) اشار بذلك الى ان المراد بالساعة الزمانية لا الفلكية والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة وجيشها يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في المركب والازد والماء فكان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقدونه وكان زادم التمر المسوس والشعير المنضير وكان تمرهم يسيرا جدا حتى ان احدهم اذا جهده الجوع ياخذ العسرة فيلوكها حتى يجد طعامها ثم يطبها لصاحبه حتى تاتي على آخرهم ولا يبقى الا التواء وكانوا من شدة الحر والمعاش بشر بون الثرى ويجعلون ما بقي على كبدهم قال ابو بكر يارسول الله ان الله قد عودك خيرا فادع

(ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى) ذوى قرابة (من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) النار بان ما تواعى الكفر (وما كان استغفارا براهيم لايه الا عن موعدة وعداها اياه) بقوله ساستغفر لك ربي رجاء ان يسلم (فلما تبين له انه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لاواه) كثير التضرع والدعاء (حلیم) صبور على الاذى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدام) للاستلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم ابيها الناس) (من دون الله) أى غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنكم عن ضرره (لقد تاب الله) اي ادم توبته (على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك

كان الرجلان يقسمان تمر والعسرة يعتقدون البعير الواحد واشتد الحر حتى شر بوا الثرى

الله قال أحب ذلك قال نعم فرجع رسول الله يديه فلم يرجعما حتى قالت السماء فانزلت ثم سكبت فملأوا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر (قوله من بعدما كاد) هذا بيان لبلوغ الشدة حدا حتى ان بعضهم أشرف على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشأن وجملة تزخ في محل نصب خبرها (قوله بالناء والياء) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) ذكر التوبة اولا قبل الذنب تفضيلا منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكرها بعده تعظيما لشانهم وتأكيدا لقبول توبتهم (قوله انه بهم رؤف رحيم) هذا تاكيدا لتقدم الرؤف الرفيق بعباده اللطيف بهم والرحيم المحسن المتفضل (قوله وعلى الثلاثة) قدر المفسر تاب اشارة الى انه معطوف على قوله على النبي ويصح عطفه على الضمير في قوله ثم تاب عليهم وهو الاقرب لاعادة الجار قال ابن مالك

وعود خافض لى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلنا

وان كان يمكن ان يقال انما اعاده تاكيدا (قوله على الثلاثة) انما لم يسمهم الله لكونهم معلومين بين الصحابة والتوبة هنا على حقيقتها بمعنى انه قبل عذرهم وساعهم وغفر لهم ما سلف منهم واما التوبة فيما تقدم فمستعملة في مجازها بمعنى دوام المصمة للنبي والحفظ للمهاجرين والا نصار ففى الآية استتمال التوبة في حقيقتها ومجازها (قوله عن التوبة عليهم) اى عن قبولها من الله وسبب تاخير القبول من الله عدم اظهار توبتهم كما فعل ابولبابة وقيل المراد خلفوا عن النزول ولم يخرجوا مع رسول الله وفي صحيح البخارى ما نصه

باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين حملوا

(من بعدما كاد تزيع)
بالناء والياء تيسل (قلوب
فريق منهم) عن اتباعه الى
التخلف لما هم فيه من الشدة
(ثم تاب عليهم) بالثبات
(انه بهم رؤف رحيم و)
تاب (على الثلاثة الذين
خلفوا) عن التوبة
عليهم بقرينة

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك وكان من خبرى انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وغزار رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت ان ارتحل فادركهم وليتى فعات فلم بقدرى ذلك ولم يذكرنى رسول الله حتى باغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بنس ما قلت والله يارسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك قالما بلغنى انه توجه قافلا حضرنى همى فطقت اتذكر الكذب واهيؤه لا اعتذر به واقول بما اذا اخرج من سخطه غدا واستمنت على ذلك بكل ذى راي من اهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظلم قداما اى قرب قدمه انزاح عنى الباطل وعرفت انى لن اخرج منه ابد ابشئ فيه كذب فاجعت الصديق واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا قدم من سفر يرد بالمسجد فيرك فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يتذرون اليه ويخفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل رسول الله منهم علا نيتهم وابعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فحجته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال تعال فحجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خافك لم تكن قد ابعثت مر كوكب فقلت بلى انى والله يارسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت انى ساخرج من سخطه بئذ ولقد اعطيت جدلا اى فصاحة ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد اى تعضب على فيه انى لا رجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وبادر رجال من بنى سلمة فابعونى فقالوا لى

والله ما علمناك كنت اذ نبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرا اليه الخلقون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلوموني لوما عينا حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلا ن قالوا مثل ما قلت فقليل لما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا امرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفي فذكروا الى رجلين صالحين قد شهدا بدرالى فيهما اسوة فضيت حين ذكر وهما الى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فليثنا على ذلك محسن ليلة فاما صاحبنا فاستسكانا ووقدنا في بيوتهم ما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدتهم وكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين اطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآني رسول الله فاسلم عليه وهو في محاسنه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على ام لآثم اصلي قر بيامنه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الى فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائطاني فتادة وهو ابن عمي واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا ابا قتادة اشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فمدت له فنشده ته فسكت فعدت له فشدته فسكت فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذ ارسل الله صلى الله عليه وسلم يابني فقال ان رسول الله يامر بك ان تنزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا أفعل قال بل اعزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لا مرأتى الحتي باهلك فكوفي عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بفتح الهم لثاخمسون ليلة من حين نهي رسول الله عن كلامنا فلما صليت صلاة العجر صبح محسن ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فينا ااجالس على الحلال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاق على الارض به ارحيت سمعت صوت صاخر اوفى على جبل سلع باعلى صوتها ياكب بن مالك ابشر قال فخرت ساجد او عرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله اي اعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلاة العجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبتي مبشرون وركب رجل الى فرسا وركضها وسعى ساع من اسلم قاوفا على الجبل وكان الصوت اسرع من العرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياها ببشراه والله ما مالك من الثياب غيرها يومئذ واستمرت ثوبين فلبستهما وانا نطقت الى رسول الله فلقاني الناس فوجا فوجا يبشرونني بالتوبة يقولون آتهنك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وهناني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت أمن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله اذا سراسر استار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله قال رسول الله امسك عليك بمض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخير وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما نعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني الاسلام اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله اه (قوله حتى اذا ضاقت عليهم اطع) اي لم يطعنوا ولم يسكنوا الى شئ منها واذا صلة او ثم ليستقيم المعنى (قوله اي مع رحبها) بضم الراء واما بفتحها فمعناه المكان المتسع

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكافا يطمنون اليه (وضاقت عليهم انفسهم) قلوبهم للهم والوحشة بتأخير توهمهم

فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (ان) محفة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الايمان واليهود بان (١٤٩) تلموا الصدق (ما كان لاهل

المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) بان يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ الخبر (ذلك) اى النهى عن التخلف (بهم) بسبب ايمهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا محصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤون موطئا) مصدر بمعنى طأ (بغيط) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) الله (دلا) قلا او أسرا وانها (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) اى اجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة) ولا يقطنون واديا) بالسير (الا كتب لهم ذلك) ليجز بهم الله احسن ما كانوا يعملون) اى جزاء * ولما بجوعا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفرها جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة) قلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقوا) اى لما كتمون (في الدين) وليتذروا

(قوله فلا يسعها سرور) العيارة فيها قلب اى فلا تسع سرورا (قوله ان محفة) اى واسمها ضمير الشأن (قوله لا ملجأ الا الله) لا نافية للجنس وملجأ اسمها ومن الله خيرها والجملة سدت مسد مفعولى ظنوا (قوله من الله الا اليه) اى من سخطه الا بالتضرع اليه (قوله ثم تاب عليهم) اى قبل توبتهم (قوله ليتوبوا) اى ليحصلوا التوبة وينشئوها (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خطاب عام لكل مؤمن (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة للرواية عن ابن مسعود (قوله ما كان لاهل المدينة) اى لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم التخلف عن رسول الله اطع والمضى اذا خرج رسول الله بنفسه للغزو فلا يجوز لاحد من المؤمنين التخلف بل ينفرون كافة (قوله ولا يرغبوا بانفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على ان لا ناهية (قوله بان يصونوها اطع) هذا بيان لحاصل المعنى وايضا حه أمر وان يصحبوه على الباساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط وان يتلقوا الشدائد معه صلى الله عليه وسلم علما بان اعز نفس وأكرمها عند الله فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر النفس ان تعرض مثلها (قوله وهو نهى بلفظ الخبر) اى ما ذكر من قوله ما كان لاهل المدينة اطع اى فكانه قيل لا يتخلف واحد منهم (قوله ظمأ) اى ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده (قوله ولا يطؤون موطئا) اى لا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم دوسا (قوله يغيط) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز في اللغة ضمها (قوله ولا ينالون) اى يصيبون (قوله قلا أو أسرا وانها) أمثلة للنيل بسبب جعله مصدرا او يصح ان يكون بمعنى الشئ المال اى الماخوذ (قوله الا كتب لهم) اى بكل واحد من الامور الخمسة (قوله اى اجرهم) غرضه بهذا ان المقام للاعمار والعدول عنه لاجل مدحهم وليفيد العموم وعدم الخصوصية للمخاطبين بل هذا الفضل العظيم باق ومستمر الى يوم القيامة (قوله واديا) المراد به هنا مطلق الارض وان كان في الاصل المكان المنفرد بين الجبال (قوله ذلك) اى ما ذكر من كل من النفقة وقطع الوادى (قوله اى جزاؤه) يشير بهذا الى تهديرمضاف اى جزاء احسن ما كانوا اطع (قوله ولما) بجوعا على التخلف اطع) اى سبب نزولها انه لما وجبهم الله على التخلف وظهرت فضيحة المنافقين وتاب الله على من تاب أجمع رأيتهم وحلموا انهم لا يتخلفون عن رسول الله ولا عن سرية بعثها فلما رجعوا من تبوك وبعث سراياتهم المسلمون جميعا الى الغزو (قوله سرية) قيل هي اسم لما زاد على المائة الى الخمسة وما زاد الى ثمانمائة يقال له منسرو وما زاد عليها الى اربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل وجملة سراياه التي أرسلها رسول الله ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط (قوله وما كان المؤمنون) اى لا ينبغي ولا يجوز لهم ان ينفروا جميعا بل يجب عليهم ان ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله لتلقى الوحى وطائفة تخرج للجهاد (قوله فهلا) اشار بذلك الى ان لولا التحضيض (قوله ومكث الباقون) قدره اشارة الى ان قوله ليتفقوا اطع علة لمحذوف ولا يصح ان يكون علة لقوله نفر من كل فرقة منهم طائفة (قوله وليتذروا قومهم) عطف على قوله ليتفقوا وفيه اشارة الى انه ينبغي لطالب العلم تحسين مقصده بان يقصد بطالمة العلم تعام غيره واتعاطه هو في نفسه لا الكبر على العباد والتشدد بالكلام (قوله اذا رجعوا) اى من كان في الغزو وقوله اليهم اى الى من مكث ليتفقوا في الدين (قوله قال ابن عباس اطع) المقصود من ذلك دفع التعارض بين هذه الآية وما قبلها (قوله مخصوصة بالسرايا) اى وهي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله فيما اذا خرج النبي) اى لانه لا يذرع حيث في التخلف لان صاحب الشريعة الذي يتعلمونها منه مصاحب لهم (قوله قاتلوا الذين يلونكم)

قومهم اذا رجعوا اليهم) من الغزو وتعلمهم ما تعلموه من الاحكام (لما هم يحذرون) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين

يلونكم من الكفار) اى الاقرب (١٥٠) فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة اى اغلظوا عليهم (واعلموا ان الله مع المتقين)

بالعون والنصر (واذا ما
انزلت سورة) من القرآن
(فمنهم) اى المناققين (من
يقول) لاصحابه استهزاء
(ايكم زادته هذه ايمانا)
تصديقا قال تعالى (فاما
الذين آمنوا فزادتهم ايمانا)
لتصدقهم بها (وهم
يستبشرون) يفرحون بها
(واما الذين في قلوبهم
مرض) ضعف اعتقاد
(فزادتهم رجسا الى
رجسهم) كفرا الى كفرهم
لكفرهم بها (وماتوا وهم
كافرون اولايرون) بالياء
اى المناققون والتاء ايها
المؤمنون (انهم يفتنون)
يبتلون (في كل عام مرة او
مرتين) بالقطط
والامراض (ثم لا يتوبون)
من تقايمهم (ولاهم بدكرون)
يعطون (واذا ما انزلت
سورة) فيهاذ كرمهم وقرأها
النبي صلى الله عليه وسلم
(نظر بعضهم الى بعض)
يريدون الهرب يقولون
(هل يراكم من احد) اذا
قتم فان لم يرم احد قاموا
والا ابتوا (ثم انصرفوا)
على كفرهم (صرف الله
قلوبهم) عن الهدى (بانهم
قوم لا يفقهون) الحق لعدم
تدبرهم (ان جاءكم رسول
من انفسكم) اى منكم محمد

ليست هذه الآية ناسخة لآية وقاتلوا المشركين كافة على التحقيق بل هذه الآية تعلم لآداب الحرب وهو
ان يدؤا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الا بعد فهذا ايتمكون من قتلهم كافة لان قتلهم دفعة
واحدة لا يتصور ولذا قاتل رسول الله ولا قومه ثم انتقل الى سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب ثم
الى قتال الروم والشام ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم انتقل اصحابه الى قتال العراق ثم بعد ذلك الى سائر
الامصار (قوله يلونكم) من الولي وهو القرب وفي قوله لنتان وليه يليه وهو الاكثر والثانية من باب
وعدو الآية منها وهى قليلة الاستعمال فاصله يوليون حذفوا لوقوعها بين عدوئها ثم نقلت ضمة
الياء الى اللام بمدسلب حركتها فالتقى ساكنان حذف الياء لالتقاءهما (قوله شدة) اى صبرا وتحملا
(قوله اى غلظوا عليهم) أشار بذلك الى ان فى الآية استعمال السبب فى المسبب لان وجدان الكفار
الغلظة مسبب عن اغلظ المسلمين عليهم (قوله واذا ما انزلت) المعنى اذا انزلت سورة من القرآن والحال
ان المناققين ليسوا حاضرين وقت النزول وليس فيها فضيحة لهم وأما ما يأتى فيحمل على ما اذا كانوا
حاضرين ذلك والحال ان فيها بيان أحوالهم فلا تنافى بين المحلين كما يأتى (قوله لاصحابه) اى اوليائه
المؤمنين (قوله يفرحون بها) اى لانه كلما نزل شىء من القرآن ازدادوا ايمانا وهذا الحكم باق الى الآن فمن
يفرح بكلام الله وبما عليه فهو من المؤمنين الصادقين ومن يفر من سماعه ومن حمله فهو اما كافرا او
قريب من الكفر (قوله كفرا الى كفرهم) اشار بذلك الى انه ضمن الزيادة معنى الضم والمعنى زادتهم
كفرا مضموما الى كفرهم لان كفرهم يزيد بزيادة جحدم المنزل وسمى الكفر رجسا لكونه اقبح
الاشياء والرجس هو الشىء المستقذر (قوله بالياء) اى فالاستفهام حينئذ للتوبيخ وقوله والتاء اى
فالاستفهام للتعجب لان الخطاب حينئذ للصحابة (قوله ثم لا يتوبون) اى لا يرجعون عما هم عليه
(قوله فيهاذ كرمهم) اى بيان احوالهم (قوله نظر بعضهم الى بعض) اى يتعاضدون باليون (قوله يريدون
الهروب) اى خوفا من الفضيحة التى تحصل لهم (قوله ويقولون) اشار بذلك الى ان قوله هل يراكم من
احد مقول لقول محذوف (قوله ثم انصرفوا على كفرهم) عبارة تقييد ان قوله ثم انصرفوا ليس مرتبا على
كونهم لم يرم احد وليس كذلك فكان المناسب ان يقول قاموا وهو بمعنى ثم انصرفوا (قوله صرف الله
قلوبهم) اخبارا وادعاء (قوله لا يفقهون الحق) اى لا يفهمونه (قوله لقد جاءكم) اللام موطئة لقسم
محذوف اى وعزنى وجلالى لقد جاءكم الخ (قوله من انفسكم) خطاب للعرب قال ابن عباس ليس قبيلة
من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وانفسكم ضم الفاء باتفاق السبعة وقرئ
من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة والمعنى جاءكم رسول من اشرافكم وارفعكم قدرا لما فى الحديث ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من
بنى هاشم فانا خيار من خيار من خيار (قوله عز يذبح ما عنتم) يصح ان يكون عز يذبحه لرسول وما
مصدرية او بمعنى الذى والمعنى بمنزلة عنتكم او الذى عتموه ويصح ان يكون عز يذبحه مقدم وما عنتم
مبتدأ مؤخر (قوله حر يص عليكم) اى يحافظ على هذا كما لتكون لكم السعادة الكاملة (قوله ان
تهتدوا) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى حر يص على هدايتكم (قوله رؤوف) بالمد
والفصر قراءتان سبعيتان والرؤوف أخص من الرحيم قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لاحد من
انبيائه اسمين من اسمائه تعالى الا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه رؤوفا رحما وقال ان الله بالناس
لرؤوف رحيم (قوله فان تولوا) اى جميع الخلق مؤمنهم ومناقضهم وكافرهم (قوله لا اله الا هو)

صلى الله عليه وسلم (عز يز) شدة بد (عليه ما عنتم) اى عنتكم اى مشقتكم ولقاءكم المكروه (حر يص عليكم) ان تهتدوا هذا
بالؤمنين رؤوف) شدة الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي) كافي (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت

هذا كالدليل لما قبله (قوله لا بشيره) اخذ هذا الخبر من تقديم المعمول (قوله الكرسي) مرور على القول باتحاد العرش مع الكرسي وهو خلاف الصحيح والصحيح ان العرش غير الكرسي فالعرش جسم عظيم محيط بجميع المخلوقات والكرسي اقل منه (قوله العظيم) بالجرب اتفاق السبعة صفة للعرش وقرئ شذوذا بالرفع صفة للرب (قوله خصه بالذم) جواب عما يقال ان الله رب كل شيء فلم خص العرش بالذم (قوله آخر آية) مراده الجنس والافهما آيمان وهذا القول ضعيف لما تقدم ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعلى ما قاله المفسر يكونان مدينتين وهو احد قولين حكاهما المفسر اول السورة وما تان الآيتان بهما الامان من كل مكروه وقد ورد من قرأهما ويكررا الآية الثانية سبعا صباحا وسبعا مساء أمن من كل مكروه حتى الموت فمن اراد الله موته انساه قراءتهما

(سورة يونس)

سميت السورة بذلك لذكرا اسمه فيها وقصته وقد جرت عادة الله بتسمية السورة ببعض اجزائها (قوله مكية) اي نزلها قبل الهجرة (قوله والثلاث) اولتنويع الخلاف وسببه الخلاف ان في آخر الآية الثانية من الخاسرين والايام (قوله او ومنهم الخ) اي فيكون المدني اما ثلاثا او اربعا بزيادة ومنهم الخ وقال القرطبي نقل عن فرقة ان من اولها نحو من اربعين آية مكية وياقها مدني (قوله الله اعلم مراده بذلك) هذا احد اقوال تقدمت في البقرة وهو اسمها (قوله اي هذه الآيات) يحتمل ان اسم الاشارة عائد على ما تقدم من اول القرآن الى هنا ويحتمل انه عائد الى الآيات التي ستذكر في هذه السورة واتى باسم الاشارة البعيدا اشارة الى بمرتبة عن كلام البشر ورفعة قدره (قوله آيات الكتاب) خبر اسم الاشارة (قوله والاضافة) اي في قوله آيات الكتاب والمعنى تلك آيات من الكتاب لان المشار اليه بعض القرآن (قوله الحكم) اشار بذلك الى ان فعلا بمعنى مفعول ومعناه الذي لا يتطرق اليه الفساد ولا تغيره الدهور ولا يمتريه الكذب ولا التناقض ويصح ان يكون بمعنى فاعل اي الحاكم اي ذوالحكم لاشتماله على الاحكام الدينية المتعبد بها (قوله استفهام انكاري) اي والمعنى لا يليق ولا ينبغي لاهل مكة ان يتمجبوا من ارساله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا العجب ان الله لم يجرد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب (قوله عجب) العجب استعظام امر خفي سببه (قوله خير كان) اي المقدم عليها (قوله بالرفع اسمها) هذه القراءة شاذة فكان انما سبب للمفسر ان ينبه عليها (قوله والخبر) مبتدأ وجملة ان اوحينا خبره وقوله وهو اسمها على الاولى اعتراض بين المبتدأ والخبر (قوله مفسرة) اي بمعنى اي وضابطها ان يعقد ما جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله انذر الناس) اي ان استمعوا على الكفر (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف للصفة وسمى الاجر الحسن قدم صدق لان الخير قد سبق لهم عند الله والشان ان السعي يكون بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يد الانها تعطى به (قوله اجرا حسنا) هذا احد اقوال في تفسير قوله قدم صدق وهو لا بن عباس وقيل هو الاعمال الصالحة وقيل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل السعادة المكتوبة لهم اذ لا في اللوح المحفوظ وقيل منزلة رفيعة في الجنة وكل هذه التفاسير ترجع الى ما قاله المفسر (قوله قال الكافرون) اي حيث رد عليهم في تعجبهم بانغ رد (قوله المشتمل على ذلك) اي الانذار والتبشير (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله المشار اليه) اي على القراءة الثانية (قوله ان ربكم الله) هذارد عليهم في تعجبهم والمعنى لا ينبغي لسكم التعجب من ارسال الرسول لان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الخ فمن كان قادرا على ذلك فلا يستغرب عليه ارسال رسول (قوله اي في قدرها) جواب عن قوله لانه لم يكن ثم شمس الخ

عن ابي بن كعب قال
أخز آية نزلت لقد جاءكم
رسول الى آخر السورة
سورة يونس مكية الا
فان كنت في شك الايمان او
الثلاث او ومنهم من يؤمن
به الآية مائة وتسع
او عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ان الله اعلم مراده بذلك)

(تلك) هذه الآيات (آيات)

(الكتاب) القرآن والاضافة

(بمعنى من) الحكيم (الحكم)

(اكان للناس) اي اهل

مكة استفهام انكار والجار

والمحذور حال من قوله

(عجبنا) بالنصب خبر كان

وبالرفع اسمها والخبر وهو

اسمها على الاولى (ان)

(اوحينا) اي اوحاؤنا (الى)

(رجل معهم) محمد صلى الله

(عليه وسلم) ان (مفسرة)

(انذر) خوف (الناس)

الكافرين بالانذار (وبشر)

الذين آمنوا (ان) بان لهم

(قدم) سلف (صدق) عند

(ربهم) اي اجرا حسنا بما

(قدموه) من الاعمال (قال)

الكافرون ان هذا القرآن

المشتمل على ذلك (لسحر)

مبين (بين) وفي قراءة

لساحر والمشار اليه النبي

صلى الله عليه وسلم (ان)

ربكم الله الذي خلق

السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس الخ

السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس الخ

(قوله لتعلم خلقه التثبت) اى الثانى والتمهل فى الامور وتخصيص الستة بذلك ولم تكن أقل ولا اكثر مما استأثر الله بعلمه (قوله استواء يلبق به) هذه طريقة السلف فى تفويض علم المتشا به الى الله تعالى وطريقة الخلف يؤولونه بالاستيلاء والقهر والتصرف والى هذين الطرفين اشار صاحب الجوهره بقوله وكل نص او هم التشبيها * اوله أوفو وض ورم تزيها فالاستواء كما يطلق على الركوب يطلق على الاستيلاء وهو المراد هنا ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

(قوله يدبر الامر) اى يتصرف فى الخلاق باسرها ولا يشغله شأن عن شأن (قوله ما من شفيح الامن بعد اذنه) اى لا يشفع احد عنده الا ان ياذن له فى الشفاعة (قوله ر بكم) اى خالقمكم ومر بكم (قوله بادغام التاء فى الاصل) اى فاصله تتذكرون قلت التاء ذالا وادغمت فى الذال (قوله اليه مرجعكم جميعا) رد على منكرى الدعى حيث قالوا ما هى الاحياتنا الدنيا موت ونجيا وما يهلكنا الا الدهر (قوله بفعلها المقدر) اى وعدكم وعدا وحقه حقا (قوله بالكسر) اى وهى القراءة السببية (قوله والفتح) اى وهى شاذة فكان عليه ان يذبه عليها (قوله بالقسط) اى العدل المصحوب بالقضل او المراد بالقسط عدل العبد بامتثالهم الامورات واجتنابهم المنهيات فتكون الباء سببية (قوله والذين كفروا) غير الاسلوب اشارة الى انهم مستحقون العذاب بسبب اعمالهم واما المؤمنون فتوابهم بفضل الله والى ان المقصود من البدء والاعادة انا هو الثواب واما المقاب فكانه عرض للكفار من سوء اعتقادهم واقفالهم (قوله وعذاب اليم) اى غير الشراب (قوله اى بسبب كفرهم) اشار بذلك الى ان الباء سببية وما مصدرية (قوله هو الذى جعل الشمس ضياء) هذا من جملة ادلة توحيد (قوله ذات ضياء) اشار بذلك الى ان ضياء مصدر ويحتمل انه جمع ضوء والمعنى ذات اضواء كثيرة والضوء النور القوي العظيم فهو اخص من مطلق نور وقيل الضياء ما كان ذاتيا والنور ما كان مكتسبا من غيره فما قام بالشمس يقال له ضياء وما قام بالقمر يقال له نور واعلم ان الشماخ الفاضل من الشمس قيل جوهر وقيل عرض والحق انه عرض لقيامه بالا جرام (قوله والقمر) معطوف على الشمس ونور معطوف على ضياء فقيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جائز بلا خلاف (قوله وقدره) لضمير عائد على القمر فقط وخص بالذكروان كانت الشمس لها منازل ايضا لان سير القمر فى المنازل اسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين لان المعتبر فى مثل الصيام والحج السنة القمرية ويحتمل ان الضمير عائد على كل من الشمس والقمر وافرد باعتبار ما ذكره الاقرب الاول (قوله ثمانية وعشر بن منزلا) اى وهى منقسمة على اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث فيكون اقامته فى كل برج ستة وخمسين ساعة وانتقالات الشمس فى هذه الابراج مرتبة على الشهور القطبية لكن الشهر نصفه الاول من آخر برج ونصفه الآخر من اول برج آخر فيكون نصفه الاول من نصف السنبلة الاخير ونصفه الاخير من نصف الميزان الاول وهكذا (قوله ويستتر ليلتين) اى لا يرى وان كان سائرا (قوله لتعلموا) هذا هو حكمة التقدير (قوله والحساب) معطوف على عدد مسلط عليه تعلموا ولا يجوز جره عطفا على السنين لان الحساب لا يعلم عدده ولذا سئل ابو عمرو عن الحساب اتنصبه ام تجره فقال ومن بدرى ما عدد الحساب كناية عن كونه لا يجوز جره (قوله المذكور) اى من كونه جعل الشمس ضياء والقمر نورا (قوله بالياء والنون) اى فهما قراءتان سبعيتان وعلى النون فيه التفات من النونية الى التكلم (قوله لقوم يعلمون) خصوا

لتعلم خلقه التثبت ثم لاحد (الامن بعد اذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخلاق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (املا تذكرون) بادغام الباء فى الاصل فى الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلها المقدر (انه) بالكسرا ستثنافا والفتح على تقدير اللام (يبدأ الخلق) اى بدأه بالانشاء (ثم سيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) اى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياء) ذات نور (الشمس ضياء) ذات نور (وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لاعبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون

والنهار) بالذهب والحوى
والزيادة والتقصان (وما
خلق الله في السموات)
من ملائكة وشمس وقمر
ونجوم وغير ذلك (و) في
(الارض) من حيوان
وجبال وبحار وانهار
واشجار وغيرها (آيات)
دلالات على قدرته تعالى
(لقوم يتقوا) فيؤمنون
خصمهم بالذكر لانهم
المتقون بها (ان الذين لا
يرجون لقاءنا) بالبعث
(ورضوا بالحياة الدنيا)
بدل الآخرة لا تكارم لها
(واطمانوا بها) سكنوا
اليها (والذين هم عن
آياتنا) دلائل وحدانيتنا
(غافلون) تاركون للنظر
فيها (اولئك ماوامم النار بما
كانوا يكسبون) من الشرك
والمعاصي (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم
يرشدهم) ربهم بايمانهم به
بان يجعل لهم نورا يهدون
به يوم القيامة (تجري من
تحتهم الأنهار في جنات
النعيم دعواهم فيها) طلبهم
لما يشتهون في الجنة ان
يقولوا (سبحانك اللهم)
اي يا لله فاذما طلبوه بين
ايديهم (وتحييتهم) قيا بينهم
(فيها سلام) وآخر دعواهم
(ان) مفسرة (الحمد لله رب
العالمين) في نزل لما استعجل
المشركون العذاب

بالذكر لانهم المتقون بذلك (قوله ان في اختلاف الليل والنهار) أي في كون احدهما يختلف الآخر
ويعقبه (قوله بالذهب والحوى) تصوير للاختلاف (قوله وان زيادة والتقصان) أي فكل واحد يزيد
بقدر ما قص من الآخر (قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يخافونه ولا يؤمنون به (قوله واطمانوا
بها) أي فعلوا فعل الخندين فيها (قوله اولئك) مبتدأ وماوامم مبتدأ ثان والثاني والثاني وخبره
خبر الاول والجملة خبر ان (قوله بما كانوا يكسبون) أي بسبب كسبهم (قوله من الشرك والمعاصي) بيان
لقوله يكسبون (قوله ان الذين آمنوا) هذا مقابل قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا الخ وان حرف توكيد
ونصب الذين اسمها آمنوا صلته وجملة يهديهم ربهم خبر ان (قوله آمنوا) أي صدقوا بالله ورسوله واليوم
الآخر والقدر خير وشره حلوه ومره (قوله وعملوا الصالحات) أي الاعمال المرضية لله ورسوله (قوله
يهدى ربهم) أي يوصلهم لدار السعادة وحذف المعمول للعلم به (قوله بايمانهم) أي بسبب تصديقهم بالله
ورسوله أي وبسبب أعمالهم الصالحة ايضا فلا يمان والاعمال الصالحة سببان موصلان لدار السعادة أو
المراد بالايان الكامل ليشمل الاعمال (قوله بان يجعل لهم نورا) أي وتصور لهم الاعمال
الصالحة بصورة حسنة تندخر وجهم من القيور ونقول لصاحبها كنت اسهرك في الدنيا واتعبك فيها
فاركب على ظهري وذلك قوله تعالى ونحشر المتقين الى الرحمن وقد انفخلاف الكافر فيحشر يوم القيامة أعمى
لا يهتدى الى مقصوده وياتيه عمله السي فيقول له كنت متلذذا في الدنيا فانا أركبك اليوم وذلك
قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم (قوله في جنات النعيم) أي بساتين النعيم وهذا الاسم يطلق
على جميع الجنات والمعنى ان المؤمنين الماهلين للصالحات يوصلهم ربهم لدار كرامته ومحل سعادته تجري
الأنهار بجانب قصورهم ينظرون اليها من اعلى اما كنهم (قوله طلبهم لما يشتهون في الجنة ان يقولوا الخ)
أي فهذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في جميع ما يطلبونه فاذا ارادوا الاكل مثلا قالوا سبحانك
اللهم فياتونهم بالطعام على الموائد كل مائدة ميل في ميل في كل مائدة سبعون الف صحيفة في كل صحيفة
لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم وذلك قوله وآخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين والمراد بما يشتهونه في الجنة ما كان محمورا في الدنيا فلا يقال ان تقوس الفساق قد
تشتهى اللواتي في الجنة لانه يقال المراد بما يشتهونه ما ليس بشهوات شيطانية
لانهم عصموا منها بالوت فلا تخطر ببالهم في الجنة ولا يميل اليها طبعهم وكذلك يقال في شهوة المحارم
كلام والبنت وايضا اهل الجنة لا اذبارهم ولا يتعوطون فيها لما في الحديث اهل الجنة يا كرون فيها
ويشربون ولا يتفلون ولا يببولون ولا يتعوطون ولا يتخطون قالوا لما بال الطعام قال جشاء وشرح كرشح
المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس (قوله وتحييتهم فيها سلام) التحية ما يجيب به الانسان
من الكلام الطيب (قوله فما بينهم) أي وتحيية الملائكة لهم قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم وتحيية الله لهم قال تعالى سلام قولا من رب رحيم (قوله وآخر دعواهم) أي خاتمة
تسبيحهم في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وليس معناه انقطع الحمد فان اقوال اهل الجنة
واحواها لا آخرها (قوله مفسرة) اعترض بان ضابط المفسرة مفقود هنا اذضا بطها ان يتقدمها جملة
فيها معنى القول دون حروفه وهنا تقدمها مفرد فكان المناسب ان يقول مخففة من الثقيلة
ويكون اسمها ضمير الشأن وجملة الحمد لله رب العالمين خيرها (قوله ان الحمد لله رب
العالمين) اي فاهل الجنة يتدؤن مطا لهم بالتسبيح وتحنمونها بالتحيد فتلذذهم بالاكل والشرب
وسائر النعم لا يشغلهم عن ذكر الله وشكره (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب)
اي لما بين الله سبحانه وتعالى انه يجيب الداعي بالخير ادب عبادته بانهم لا يطلبون الشر
بل يطلبون الخير فيعطون وقوله لما استعجل المشركون قيل هم النضر بن الحرث

(ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم) اي كاستعجالهم (بالخير لقضى) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم اجلهم) بالرفع والنصب بان يهلككم ولكن بهملم (فندر) ترك الذين لا يرجون لقاء نافي طغيانهم بمهمون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان الكافر الضر) المرض والفقر (دعا بالجنبه) اي مضطجعا (او قاعدا او قائما) اي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كان) مخففة واسمها محذوف اي كانه (لم يدعنا الى ضره مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين) للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا اهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد جاءتهم رسلم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما اهلكنا اولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا اهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الارض من بعدهم) لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فنصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال

وغيره حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا سحابة من السماء (قوله ولو يجعل الله للناس الشر) اي الذي طلبوه لا تقسمهم (قوله اي كاستعجالهم) اشار بذلك الى ان استعجالهم مصدر والاصل استعجالا مثل استعجالهم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (قوله انفضى اليهم اجلهم) اي هلكوا جميعا والمعنى ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم واهليهم واولادهم بالموت وتمجيل البلاء كما يدعو به بالرزق والرحمة فلواجاهم الله اذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه به مثل ما يجيبهم اذا دعوه بالخير لاهلكهم ولكن من فضله وكرمه يستجيب للداعي بالخير ولا يستجيب له بالشر فالعبارة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله بالبناء للمفعول وللفاعل) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله بالرفع والنصب) لف ونشر مرتب فالرفع نائب فاعل والنصب مفعول به (قوله بان يهلككم) اي قبل وقتهم (قوله ولكن بهملم) اي فضلا منه وكرمالى ان ياتي اجلهم فاذا جاء لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فالمؤمن يلقى النعيم الدائم والكافر يلقى العذاب الدائم (قوله الذين لا يرجون لقاءنا) اي الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت (قوله في طغيانهم) اي الذي هو انكار البعث والمقالات الشذيمة (قوله بمهمون) حال من فاعل يرجون (قوله يترددون متحيرين) اي في الفرار من العذاب فلا يجدون لهم مفرأ (قوله واذا مس الانسان الضر) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ونحهم على الدعاء بالشر لا تقسم بين هنا غاية عجزهم وضعفهم وانهم لا يقدررون على ايجاد شئ ولا اعداهم (قوله الكافر) مثله ناقص الايمان المنهك في المعاصي (قوله لجنبه) حال من فاعل دعا نا واللام بمعنى على (قوله او قاعدا او قائما) يحتمل ان او على بابها لان المضاراما ثقيلة تمنع القيام والقعود او خفية لا تمنع ذلك او متوسطة تمنع القيام دون القعود ويحتمل ان او بمعنى الواو فهو اشارة لتنوع الاحوال والى هذا اشار التفسير بقوله اي في جميع الاحوال (قوله مر على كفره) اي استمر عليه (قوله كان لم يدعنا) الجملة في محل نصب حال من فاعل مرو والمعنى استمر هو على كفره مشبها بمن لم يدعنا اصلا اي ارجع الى حالته الاولى وترك الاتجاه الى ربه (قوله المسرفين) اي المتجاوزين الحد (قوله ما كانوا يعملون) اي عملهم فالواجب على الانسان دوام الدعاء والتضرع والاتجاه لجانب الله في كل حال سيما في حال الصحة والغنى لانه يشدد عليه فيهما ما لا يشدد عليه في غيرهما (قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) اي كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (قوله لما ظلموا) اي حين ظلمهم (قوله وجاءتهم) قدر التفسير قد اشار الى ان الجملة حاوية من فاعل ظلموا (قوله عطف على ظلموا) اي كانه قبل حين ظلموا وحين لم يكونوا مؤمنين والمعنى ان سبب اهلاكهم شيئا ان ظلمهم وعدم ايمانهم (قوله ثم جعلناكم) عطف على اهلكنا (قوله خلائف في الارض) اي متخلفين من بعد القرون بسبب ان الله اورثكم ارضهم وديارهم فمن يوم بعث الله محمدا فجميع الخلق اوجودين من يومئذ الى يوم القيامة من امته مسلمهم وكافرهم وهم خنفاء الارض (قوله لننظر) اي ليظهر متعلق علمنا ونعلمنا معاملتهم من بنظر وفي الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حال العباد مع ربهم بحال رعية مع سلطانها في امهالهم لينظر ماذا تفعل واستعير الاسم الدال على المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والتعريب والله المثل الاعلى (قوله كيف تعملون) اي فهل تصدقون رسلنا او تكذبونهم (قوله واذا تتلى عليهم) فيه البفات من الخطاب للقبية (قوله ايات بقرآن غير هذا) اي من عند ربك ان كنت صادقا في انه من عند الله (قوله او رسله) اي بان تجعل مكان سبب آهنتنا مدحهم ومكان الحرام حلالا وهذا الكلام من الكفار يحتمل ان يكون على سبيل الاستهزاء والسخرية ويحتمل انه على سبيل الامتحان ليعلموا كونه من عند الله فلا يقدر على تغييره ولا تبديله او من تلقاء نفسه فيقدر على ذلك والاول هو

(قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (انت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آهنتنا (او رسله) من تلقاء نفسه

(قل) لهم (ما يكون) بمعنى (لي ان ابدله من تلقاء) قل (تسمى ان) ما (اتع الامايوحى) (١٥٥) الى انى اخاف ان عصيت ربى) بتبديله

(عذاب يوم عظيم) هو يوم
القيامة (قل لو شاء الله ما
تلوته عليكم ولا ادراكم)
اعلمكم (به) ولا نافية
عطف على ما قبله وفي
قراءة بلام جواب لوائى
لا علمكم به على لسان غيرى
(فقد لبثت) مكثت (فيكم)
عمر اسنين اربعين (من قبله) لا
احد تكلم بشيء (افلا تعقلون)
انه ليس من قبلى (فن) اى
لا احد (اظلم من افترى
على الله كذبا) بنسبة
الشرك الىه (او كذب
باياته) القرآن (انه) اى
الشان (لا يفلح) يسعد
(المجرمون) المشركون
(وعبدون من دون الله) اى
غيره (ملا بضرهم) ان لم
يعبدوه (ولا ينفعهم) ان
عبدوه وهو الاصنام
(ويقولون) عنها (هؤلاء
شعناؤنا عند الله قل لهم
(انذرون الله) بخبرونه (بما
لا يعلم فى السموات ولا فى
الارض) استفهام انكار اذ
لو كان له شرك اعلمه اذ لا
يخفى عليه شيء (سبحانه)
تزما له (وتعالى عما
يشركون) معه (وما كان
الناس الا امة واحدة)
على دين واحد وهو الاسلام
من لدن آدم الى نوح وقيل
من عهد ابراهيم الى عمرو
ابن لحي (فاختلفوا) بان
ثبت بعض وكفر بعض
(ولولا كلمة سبقت من
ربك) بتاخير الجزاء الى
يوم القيامة (لقضى بينهم) اى الناس فى الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدن بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى اهل مسكة (ولولا)

التبادر من حالهم (قوله قل ما يكون لي ان ابدله الخ) اى لا يلبق منى ولا يصح (قوله انى اخاف) تلميح لما
قبله (قوله قل لو شاء الله) مفعول شاء محذوف اى عدم انزاله (قوله ولا ادراكم) ادري فعل ماض وفاعله
مستتر يعود على الله والكاف مفعول به (قوله ولا نافية) اى وجملة لا ادراكم مؤكدة لما قبلها عطف عام على
خاص والمعنى لو شاء الله عدم انزاله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به منى ولا من غيرى (قوله وفى قراءة) اى
وهى سبعة ايضا (قوله بلام) اى وهى للتاكيد والمعنى لو شاء الله عدم تلاوتى ما تلوته عليكم ولا اعلمكم
به غيرى بان ينزله على لسان نبي غيرى وتبيح هذا القياس محذوفة تقديره لكن شاء الله انزاله على فانا
تلوه عليكم وانا اعلمكم به (قوله فقد لبثت فيكم عمرا) هذا هو وجه الاحتجاج عليهم والمعنى ان كفار
مكة شاهدوا رسول الله قبل مبثته وعلوه والحواله وانه كان اميا لم يقرأ كتابا ولا تعلم من احد وذلك
مدة اربعين سنة ثم بعدها جاءهم بكتاب عظيم الشان مشتمل على تفاسير العلوم والاحكام والآداب
ومكارم الاخلاق فكل من له عقل سليم وفهم ثابت يعلم ان هذا القرآن من عند الله لا من عند نفسه (قوله
سنينا) منصوب بفتح ظاهرة وقد مر المفسر على طريقة من مجمله مثل حين ومنه حديث اللهم اجعلها
عليهم سنينا كسنين يوسف فى احدى الروايتين (قوله افلا تعقلون) اى اعجبتم عن الحق فلا تعلمونه
(قوله اى لا احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله بنسبة الشرك الىه) اشار
المفسر الى ان الخطاب متوجه لهم والمعنى على ذلك انكم افترىتم على الله الكذب فزعمتم ان له شركا والله
منزه عنه وثبت عندكم صدق بالقرآن فكذبتم باياته (قوله ويعبدون) عطف على ما تقدم عطف قصة
على قصة بيان لقبائهم وفى الحقيقة عبادتهم غير الله تسبب عنه ما تقدم من افترىتم وتكذبهم بالايات
(قوله ملا بضرهم ولا ينفعهم) ما اسم موصول او نكرة موصوفة ونفى الضر والنفع هنا باعتبار ذواتهم
واثباتهما فى قوله تعالى يدعون ضرة اقرب من نفعه باعتبار السبب (قوله وهو الاصنام) بيان لما (قوله
ويقولون هؤلاء شعناؤنا عند الله) قال اهل المعانى توهموا ان عبادتها اشد فى تعظيم الله من عبادتهم اياه
وقالوا لسنا باهل ان نعبد الله ولكن نشغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله قال تعالى
اخيارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان قلت انهم يذكرون البعث فى اى وقت يشفعون لهم
على زعمهم اجيب بانهم يرجون شفاعتكم فى الدنيا فى اصلاح ما يشبههم (قوله ملا يعلم) المقصود نفي
وجود الشرك بنفى لازمه لان علمه تعالى محيط بكل شيء فلو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير
معلوم لله وجب ان لا يكون موجودا وهذا مثل مشهور فان الانسان اذا اراد نفي شيء وقع منه يقول
ما علم الله ذلك منى اى لم يحصل ذلك منى قط (قوله فى السموات ولا فى الارض) حال من العائد
المحذوف فى يعلم (قوله استفهام انكار) اى بمعنى النفي (قوله الامة واحدة) اى متفقين على الحق
والتوحيد من غير اختلاف (قوله من لدن آدم الى نوح الخ) ويجمع بينهما بان عبادة الله وحده استمرت
من آدم الى نوح فظهر فى امة نوح من يعبد غير الله قال تعالى فى شانهم وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا
ولا سواها الاية فاخذوا بالطوفان واستمر من يعبد الله وحده الى زمن ابراهيم فظهر فى امته من يعبد
غير الله فاهلكوا بالبعض واستمر من يعبد الله وحده الى ان ظهر عمرو بن لحي وهو اول من
بحر البحائر وسبب السوائب فى الجاهلية الى ان ظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمة الازلى بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة (قوله
فما فيه يختلفون) اى فى الدين الذى يختلفون بسببه (قوله بتعذيب الكافرين) متعاق

يوم القيامة (لقضى بينهم) اى الناس فى الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدن بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى اهل مسكة (ولولا)

هلا (أنزل عليه) على محمد
 صلى الله عليه وسلم (آية من
 ربه) كما كان للأنبياء من
 الناقة والعصا واليد (فقل)
 لهم (أما الغيب) ما تاب عن
 العباد أي أمره (لله) ومنه
 الآيات فلا يأتي بها إلا هو
 وإنما على التبليغ (فانتظروا)
 العذاب إن لم تؤمنوا
 (إني معكم من المنتظرين
 وإذا أذقنا الناس) أي كفار
 مكة (رحمة) مطر وخصبا
 (من بعد ضراء) يؤس
 ويجذب (مستهم إذا لهم
 مكر في آياتنا) بالاستهزاء
 والتكذيب (قل) لهم (أله
 أسرع مكرًا) مجازاة (إن
 رسلنا) الحفظة (يكتبون
 ما تمكرون) بالثناء والياء (هو
 الذي يسيركم) وفي قراءة
 (ينشركم في البر والبحر حتى
 إذا كنتم في الفلك) السفن
 (وجرين بهم) فيه التفات
 عن الخطاب (بريح طيبة)
 لينة (وفرحوها) جاءتها
 ريح عاصف) شديدة
 الهبوب تكسر كل شيء
 (وجاءهم الموج من كل
 مكان وظنوا أنهم أحيط
 بهم) أي اهلكوا (دعوا الله
 مخلصين له الدين) الدعاء
 (لئن) لا م قسم (أنجيئنا من
 هذه الأحوال) لتكون
 من الشاكرين (الموحدون
 فلما انجأهم إذا هم يبنون في
 الأرض بغير الحق) بالشرك
 (يأبها الناس إنما بغيركم) ظلمكم (على أنفسكم) لأن الله عليها هو (متاع الحياة الدنيا) تمنون فيها قليلا

بفضي (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا تخصيصية (قوله آية من ربه) أي معجزة كما كان للأنبياء قال
 تعالى حكايته عنهم وقالوا إن تؤمن لك حتى تتعجلنا من الأرض يندوعا الآية (قوله فقل إنما الغيب لله)
 أي مختص به لا يقدر على الايمان بشئ منه إلا الله وإنما لم يجابوا بسبب طلبهم لعلمه بقاء هذه الأمة وهذا
 الدين إلى يوم القيامة وقد جرت عادته سبحانه وتعالى أن القوم الذين يطلبون الآيات إذا جاءت ولم
 يؤمنوا بها يجعل لهم الهلاك لعدم اجابتهم على طبق ما طلبوا رحمة بهم (قوله إني معكم من المنتظرين) أي
 لما فعله بكم (قوله وإذا أذقنا الناس رحمة) هذا جواب آخر عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه
 وذلك أنه لما اشتد من أهل مكة العناد وعدم الاذعان ابجلاهم الله بالفصط سبع سنين ثم رحمهم بعد ذلك
 بانزال المطر والخصب فجعلوا ذلك هزوا وسخرية وأضافوا المنافع إلى الاصنام قالوا لو كان الفصط
 بسبب ذنوبنا كما يقول محمد ما حصل لنا بعد ذلك الخصب لا بالم تنب فإذا كان كذلك فعلى تقدير ان يعطوا
 ما سألوا من انزال ما طلبوه لا يؤمنون (قوله بالاستهزاء الخ) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرًا) أي اعجل
 عقوبته من سرعة مكرهم وتسمية عقوبته الله مكرًا مشاكلة (قوله ان رسلنا) تحليل لاسرعية مكره وتنبيه
 على ان ما يبروه غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير (قوله بالثناء والياء) أي لكن الأولى سبعية
 والثانية عشرية (قوله هو الذي يسيركم) الجملة المعرفة الطرفين تفيد الحصر أي لا مسير لكم في البر والبحر
 الا هو وهذا من جملة أدلة توحيدية (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية ايضا من النشر وهو البث والتفريق
 والمعنى يفرقكم ويبشركم في البر والبحر والرسم متقارب لكن طولت السنة الثانية وهي النون في القراءة
 الثانية وطولت السنة التي قبل الراء وهي الياء على القراءة الأولى (قوله في البر) أي مشاة وركبا (قوله حتى
 إذا كنتم في الفلك) غاية للسير في البحر والفلك يستعمل مفردا وجمعا فخر كته في المفرد كحركة فقل وحر كته
 في الجمع كحركة بدن وهما مستعمل في الجمع بدليل وجرين في آية في الفلك المشعرون مستعمل مفردا
 (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي إلى الغيبة وحكمة زيادة التقييح على الكفار لان شانهم عدم شكر
 النعمة واما الخطاب اولا فهو لكل شخص مسلم او كافر بعد ادالعم عليهم (قوله بريح طيبة) أي توصل
 للمقصود بلطف (قوله وفرحوها) الجملة حالية من ضمير بهم وقد مقدرة (قوله وظنوا) أي أيقنوا
 (قوله أي اهلكوا) أي ظنوا الهلاك لقيام الاسباب بهم (قوله مخلصين) أي غيره شركين معه شيئا من
 آلهتهم (قوله لئن أنجيئنا) هذا مقول لقول محذوف بيان لحصل الدعاء والتقدير قائلين وعزتك وجلالك
 لئن أنجيئنا (قوله من الشاكرين) أي على شماك الموحدون لك (قوله إذا هم يبنون) إذا للمفاجاة والمعنى
 فحين أنجأهم فاجؤا الله سادو بادروا اليه (قوله بغير الحق) اما وصف كاشف واحترز به عن البني بحق
 كاستيلاء المسلمين على الكفار ونحوه وانلاف أمواهم كافل رسول الله بقر يظة (قوله إنما
 بغيركم على أنفسكم) الكلام على حذف مضاف أي ثم بغيركم كما يشير له المفسر بقوله لان الله عليها والمعنى ان
 وبال بغيركم راجع لانفسكم لا يضر الله منه شيء كما لا تنفع طاعة المطيع قال تعالى ان احسنتم احسنتم
 لانفسكم وان أساتم فلها وقال المارف ماذا يضرك وهو عاص او يفسدك وهو طائع فاشراك المشرك
 لا يثبت لله شر يكابل هو محض افتراء وكذب وو بالله على صاحبه وتوحيد الموحد لا يثبت لله وحدة بل
 هي ثابتة ازلا وابد ابل معنى وحدت ربى قامت وحدته بقلبي وامترجت بلي وليس المعنى انه اثبت له
 وحدة لم تكن فان هذا هو الكفر بعبته وفي ذلك قال المارف

ما وحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد

(قوله متاع الحياة الدنيا) قدر المفسر هو إشارة إلى انه بالرفع خير محذوف (قوله تمنون فيها قليلا) أي زمنا

قليلًا (قوله ثم الينا مرجعكم) اي لا مفر لهم من ذلك وانما امهالهم وتأخيرهم من حله مسيحا به وتعالى
 (قوله فتجازيكم عليه) اي على ما علمتم من خير وشر (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله ينصب
 تمتعون) فتجازيكم عليه اي تمتعون (قوله انما مثل الحياة الدنيا) بيان لشان
 وفي قراءة ينصب تمتع اي تمتعون (انما مثل) صفة
 (الحياة الدنيا كما) مطر
 (انزلناه من السماء فاختلط
 به) بسببه (نبات الارض)
 واشتبك به مضه بيمض (عما
 يا كل الناس) من البر
 والشعير وغيرهما (والانعام)
 من الكلال (حق اذا اخذت
 الارض زخر فيها) بهجتها
 من النبات (واذ ينت)
 بالزهر واصله تزينت
 ابدلت التاء زاي ادا دغمت
 في الزاي (وظن اهلها انهم
 قادرون عليها) متمكنون
 من تحصيل ثمارها (اتاه
 امرنا) قضاؤنا أو عذابنا
 (ليلا او نهارا فجعلناها)
 اي زرعا (حصيدا)
 كالمحصول بالتاجل (كأن)
 مخففة اي كأنها (لم تكن)
 تفصل) نيين (الآيات
 لقوم يتفكرون والله يدعو
 الى دار السلام) اي السلامة
 وهي الجنة بالدعاء الى
 الايمان (ويهدى من
 يشاء) هدايته (الى صراط
 مستقيم) دين الاسلام
 (للذين أحسنوا) بالايمان
 (الحسنى) الجنة (وزيادة)
 هي النظر اليه تعالى
 كافي حديث مسلم

قليلًا (قوله ثم الينا مرجعكم) اي لا مفر لهم من ذلك وانما امهالهم وتأخيرهم من حله مسيحا به وتعالى
 (قوله فتجازيكم عليه) اي على ما علمتم من خير وشر (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله ينصب
 تمتعون) فتجازيكم عليه اي تمتعون (قوله انما مثل الحياة الدنيا) بيان لشان
 وفي قراءة ينصب تمتع اي تمتعون (انما مثل) صفة
 (الحياة الدنيا كما) مطر
 (انزلناه من السماء فاختلط
 به) بسببه (نبات الارض)
 واشتبك به مضه بيمض (عما
 يا كل الناس) من البر
 والشعير وغيرهما (والانعام)
 من الكلال (حق اذا اخذت
 الارض زخر فيها) بهجتها
 من النبات (واذ ينت)
 بالزهر واصله تزينت
 ابدلت التاء زاي ادا دغمت
 في الزاي (وظن اهلها انهم
 قادرون عليها) متمكنون
 من تحصيل ثمارها (اتاه
 امرنا) قضاؤنا أو عذابنا
 (ليلا او نهارا فجعلناها)
 اي زرعا (حصيدا)
 كالمحصول بالتاجل (كأن)
 مخففة اي كأنها (لم تكن)
 تفصل) نيين (الآيات
 لقوم يتفكرون والله يدعو
 الى دار السلام) اي السلامة
 وهي الجنة بالدعاء الى
 الايمان (ويهدى من
 يشاء) هدايته (الى صراط
 مستقيم) دين الاسلام
 (للذين أحسنوا) بالايمان
 (الحسنى) الجنة (وزيادة)
 هي النظر اليه تعالى
 كافي حديث مسلم

المول لان النظر اليه تعالى يستلزم جميع ذلك ويدل له ما ورد اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تردون
 شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يطمون
 شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا الذين أحسنوا الحسنى وزيادة واعلم
 ان الناس جميعا في الجنة ينظرون اليه سبحانه وتعالى في مثل يوم الجمعة من الاسبوع وفي مثل يوم العيد
 من السنة وهذه هي الرؤية العامة لجميع أهل الجنة وللخواص مراتب متفاوتة فمنهم من يراه في كل صباح
 ومساء ومنهم من يراه في مثل أوقات الصلوات الخمس ومنهم من لا يحجب عن الرؤية أبدا لما قيل ان الله
 رجلا لو حججوا عن الرؤية طرفة عين لتمنوا الخروج من الجنة (قوله ولا يرهق) الجملة مستأنفة (قوله
 سواد) أي وغبار فاهل الجنة يبيض الوجوه في غاية من البسط والجمال فلا يترهم نكد ولا كدر قال
 تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة (قوله أولئك) أي المحدث عنهم بان لهم الحسنى وزيادة
 (قوله هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ابدا (قوله والذين كسبوا السيئات) شروع في ذكر صفات
 أهل النار اذ ذكر صفات أهل الجنة (قوله عطف على الذين أحسنوا) أي ويكون فيه العطف على
 معمولي عاملين مختلفين لان الذين معطوف على الذين الاول والعامل فيه المبتدأ الذي هو الحسنى وقوله
 جزاء سيئة معطوف على الحسنى والعامل فيه الابداء وهذا الوجه فيه خلاف بين النحويين ولذا
 حاول بعضهم اعراب الآية حتى ذكر فيه سبعة اوجه أحسنها ان قوله الذين مبتدأ اول وجزء سيئة
 مبتدأ ثان و يمثلها خبر الثاني والثاني وخبره خير الاول والياء زائدة ويدل زيادتها قوله تعالى وجزء
 سيئة سيئة مثلها (قوله يمثلها) أشار بذلك الى الفرق بين الحسنات والسيئات فالحسنات مضاعفة
 بفضل الله والسيئات جزاؤها مثلها عدلا منه سبحانه وتعالى قال صاحب الجوهرة
 فالسيئات عنده بالمثل * والحسنات ضوعفت بالفضل

(قوله وترهقهم ذلة) أي يفشاهم الذل والكآبة (قوله ما لهم من الله) أي من عذابه وسخطه (قوله كأنما
 أغشيت) أي غطيت (قوله واسكانها) أي فما قرأه تان سيعيتان والمعنى على الاولى كان أجزاء الليل غطتهم
 وابستهم وعلى الثانية كان جزأ من الليل غشيم وغطى وجوههم وهذه الآية بمعنى الآية الاخرى
 وهي قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غير ترهقا فترة أولئك هم الكفرة الفجرة وما مشى عليه المفسر من
 ان القطع بالسكون الجزء هو أحد أقوال في تفسيره وقيل هو سواد الليل وقيل هو ظلمة آخر الليل
 (قوله مظلمة) حال من الليل (قوله أولئك) أي الموصوفون بما ذكر (قوله أصحاب النار) أي
 المستحقون لها (قوله هم فيها خالدون) أي ما يكون على سبيل الخلود والتأبيد (قوله ويوم نحشروهم)
 شروع في ذكر محاجة أهل الشرك مع معبوداتهم اثر بيان أصحاب النار يوم ظرف معمول محذوف
 قدره المفسر بقوله اذ كر (قوله نصب بالزمو) أي على انه مفعول به والمعنى الزمو هذا المكان ولا
 تبرحو عنه او ظرف بجعل الزمو بمعنى قفوا (قوله تأكيد للضمير المستتر) أي الذي هو الواو وتسميته
 مستتر فيه مسامحة اذا الواو من الضمائر البارزة وقد يجاب بان المراد بالاستتار عدم الذكر بالفعل (قوله
 المقدر) أي الذي هو الزمو والاختيار بهذا الامر للتهديد يصدر من الله على لسان ملك لا مباشرة لقوله
 تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة (قوله فزينا) من التزييل وهو التفریق والتمييز يقال زل ضا بك
 من معرك أي فرق بينها وميز هذا من هذا ووزنه فعل بالتضعيف فهو من باب ذوات الياء او فاعيل
 وأصله ز يول اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الياء
 فهو من باب ذوات الواو (قوله بينهم وبين المؤمنين) هكذا فهم المفسر وهو بعيد من سابق الكلام
 ولا حقه وقيل ميزنا بينهم وبين معبوداتهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وهو الاقرب

(ولا يرهق) يغشى (وجوههم
 قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة
 (أولئك أصحاب الجنة هم
 فيها خالدون والذين)
 عطف على الذين أحسنوا
 أي وللذين (كسبوا
 السيئات) عملوا الشرك
 (جزء سيئة يمثلها وترهقهم
 ذلة ما لهم من الله من) زائدة
 (عاصم) مانع (كأنما
 أغشيت) أبست (وجوههم
 قطعا) بفتح الطاء جمع
 قطعة واسكانها أي جزأ
 (من الليل مظلمة أولئك
 أصحاب النار هم فيها خالدون
 و) اذ كر (يوم نحشروهم)
 أي الخلق (جميعا ثم نقول
 للذين أشركوا مكانكم)
 نصب بالزمو مقدر (أتم)
 تأكيد للضمير المستتر في
 الفعل المقدر ليحطف عليه
 (وشركاؤكم) أي الاصنام
 (فزينا) ميزنا (بينهم) وبين
 المؤمنين كافي آية وامتازوا
 اليوم أيها المجرمون

(وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) ما كنتم ايانا تعبدون (ما نافية وقدم المفعول للفاصلة) فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان (مخففة أى انا) كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك (اي ذلك اليوم) (تلو) من البلوى وفي قراءة بآمين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يقترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء بالمطر والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع اى خلفها (والابصار) ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (أفلا تتقون) فتمنون (فذللكم) بالعمال لهذه الاشياء (الله بكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تقر براى ليس بعبده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال (فانى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان

لان الكلام فيه (قوله وقال شركاؤهم) انما اضيفت الشركاء لهم لانهم اتخذوها شركاء لله فى العبادة (قوله ما كنتم ايانا تعبدون) قال مجاهد تكون فى القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله فنقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فنقول الآلهة لهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين (قوله للفاصلة) أى تناسب رؤس الآمى (قوله لغافلين) اى لاعلم لنا بذلك (قوله هنالك) اشارة للمكان البعيد وهو الموقف الذى يدهش العقول (قوله تلو) اى تخبر وتعلم (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعة ايضا من التلاوة اى تقرأ ما أسلفته وقدمته فتجده مسطرا فى صحف الملائكة قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك اومن التلو اى تتبع وتطلب ما أسلفته من اعمالها وفى قراءة ايضا نبلو بالون بعدها باء موحدة اى نختبر نحن وكل بالنصب مفعول به عليها وهى شاذة (قوله وردوا) أى المشركون (قوله الثابت الدائم) اى الذى لا يقبل الزوال ولا اذلا ولا ابدأ (قوله وضل عنهم ما كانوا يقترون) اى غاب عنهم افتراؤهم بظهور الحق فلا ينافى انهم معهم فى الدار وهكذا كل من اعتمد على غير الله يقال له هنالك تلو كل نفس ما أسلفت الآية فينبغى للانسان ان يسعى فى خلاص قلبه من الوهم الذى يلجئه الى الاعتماد على غير الله من جاه او مال او علم او عمل او غير ذلك ليرى الحق حقا وبالباطل باطلا فيتبع الحق ويجتنب الباطل وبهذا الامر يتبين الولى من العامى فالولى يرى الاشياء كلها ظاهرا وباطنا من الله فهو دأتما مطمئن ساكن مسلم لله فى كل ما يفعله والعامى يعتقد ذلك بقلبه غير ان الوهم يخيل له ان لعير الله ضرا أو قعا فيكون دائما فى تب ونصب وقد اشار العارف لذلك بقوله

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة * لها صورة لكن تبديت عن الماء
فذو الكشف لم يشهد سوى الماء وحده * تبدي بوصف الشايح من غير اخفاء
ومن حجته صورة الشايح جاهل * تغطى عليه الامر من لمع أضواء

(قوله قل لهم من يرزقكم الخ) امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقيم الحجة على المشركين ويبطل ما هم عليه من الاشراك باسئلة مما نية اجاب المشركون عن الخمسة الاولى واجاب رسول الله عن الاثنين بعدها بتعليم الله له وجواب الاخير لم يذكر للعالم به وقد صرح به المفسر (قوله من السماء والارض) اى رزقا مبتدأ من السماء والارض (قوله بالمطر) اى فهو سبب لاجراج نبات الارض فصريح كون الرزق من السماء (قوله أمن بملك السمع) اى يخفقه ويحفظه من الآفات فى كل لحظة اذ هو معرض للزوال لولا حفظ الله له ما ثبت (قوله بمعنى الاسماع) انما قال ذلك ليوافق الابصار (قوله والابصار) جمع بصر والمعنى ان الله تعالى هو الخالق للابصار الواضع للنور فيها الذى به الابصار وهو الحافظ له (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) تقدم ان المراد بالحى الانسان والطيروا بالميت النطفة والبيضة (قوله ومن يدبر الامر) عطف عام على خاص لان تدبير الامر عام فى كل شىء (قوله فسيقولون الله) اى جوا بالمن تقدم (قوله أفلا تتقون) اى ادمتم على اشرك فلا تتقونوه يؤخذ من هذا ان المعرفة ليست هى الايمان اذ لو كانت هى الايمان لكان اقرارهم بان الله هو الفعال لهذه الاشياء توحدا وایما نابل الايمان هو حديث النفس التابع للمعرفة اى قول النفس آمنت وصدقت على التحقيق (قوله الثابت) اى الذى لا يقبل الزوال اذ لا أبدا (قوله استفهام تقرير) المناسب انكار بدليل قوله اى قوله ليس بعبده غيره (قوله وقع فى الضلال) اى الباطل وهو الشرك لانه لا واسطة بين الحق والباطل (قوله فانى تصرفون) اى تمنعون وهو

استفهام تعجبي (قوله كذلك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به حقت اظح (قوله وهي لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) اى فالمراد نخذ القضاء والقدر بان جهنم تمتلئ من الجن والانس حتى تقول قط قط (قوله وهي انهم لا يؤمنون) او لتتويع الخلاف اى فالمراد بكلمة الله على هذا القول هو قضاء الله وقدره بعدم ايمانهم (قوله قل هل من شركائكم اظح) هذا هو السؤال السادس (قوله من يبدأ) اى ينشئ الخلق من العدم (قوله ثم يعيده) اى الخلق في القيامة للحساب والجزاء وانما لم يجيبوا عن هذا السؤال وتولى الله الجواب عنه لانهم منكرون للبعث فلواجبوا لكان ذلك اقرار انهم بالبعث وصح ان يكون حجة عليهم لقيام الادلة والبراهين عليه فلا يستطيعون ان ينازعو اى في ذلك (قوله قل هل من شركائكم) هذا هو السؤال السابع والمعنى هل من شركائكم من يقم الحجج ويرسل الرسل ويوقى العبيد شرادهم ولما لم يكونوا مسلمين ذلك تولى الله جوابه ايضا (قوله قل الله يهدي للحق) اى فهو احق بالاتباع لانه لا يصنام التى لا تهتدى بنفسها (قوله اأمن يهدى الى الحق) هذا هو السؤال الثامن وقد ذكرنا تفسير جوابه بقوله الاول احق (قوله اأحق ان يتبع) خبر قوله اأمن يهدى والمعنى اأمن يهدى الى الحق حقيق بالاتباع ام من لا يهدى اليه (قوله امن لا يهدى) اصله يهدى فقلت فتحة التاء الى الهاء وابدلت التاء دالا واو اذ غمت في الدال و يهدى بفتح الهاء وكسرها و بكسر الياء والهاء معا فالقرآت ثلاث وكلها سبعية فكسر الهاء للتخلص من التقاء الساكنين وكسر الياء اتباعا لكسر الهاء (قوله الا ان يهدى) استثناء من اعم الاحوال والمعنى لا يهدى في حال من الاحوال الا في حال اهداء الفيرايه ومعنى هداية الاصنام كونها تنقل من مكان لاخر فالمعنى لا تنتقل من مكان لاخر الا ان تحمل وتنتقل وهذا ظاهري في الاصنام وامثال عيسى والنزير فمعنى لا يهدى لا يخلق الهدى لاني نفسه ولا في غيره فالخلق كلهم عاجزون اذ لا يمكن ان لا يكون لا نفسهم شيئا فضلا عن غيرهم (قوله فما لكم) اى اى شئ نبت لكم في هذه الحالة (قوله كيف تحكمون) اى بالباطل وتعملون لله شركاء (قوله وما يتبع أكثرهم) يفيد ان الاقل يعرفون ان الله منزه عن كل نقص متصف بكل كمال غير انهم يكفرون عناد (قوله حيث قلدوا فيه آباءهم) اى قالوا اما وجدنا آباءنا على امة وانا على آثامهم مقتدون (قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا) المراد بالظن خلاف التحقيق فيشمل الشك والوهم وهذا الكلام في حق الكفار الذين اتبعوا غيرهم في الكفر وقلدوهم فيه فلا عذر لهم في التقليد دنيا ولا اخرى واما المؤمن الخالص الذي امتلأ قلبه بالايمان حيث عجز عن قيام الادلة على التوحيد وقلد المعارف فيه فليس من هذا القبيل بل هو مؤمن جزم لا نه ليس عنده ظن بل جزم مطابق للواقع ورجحان دام على الصدق ومتابعة من يقلده يرتقى في التوحيد الى مقام أعلى وأجل من مقام من قلده واما القول بانه كافر فانهما يعرف لاني هاشم الجبائي من المعتزلة فلا يعول عليه (قوله ان الله علم بما يفعلون) هذا تهديد لهم على ما وقع منهم من الافعال الشنيعة والاحوال القبيحة (قوله وما كان هذا القرآن) المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم انه ليس من عند الله والمعنى لا ينبغي لهذا القرآن ان يحتق ويقتل لان تراكيه الحسنة اعجزت العالمين وذلك لان حسن الكلام على حسب سمة علم المتكلم واطلاعه ولا أحد اعلم من رب العالمين فلذلك اعجز الخلائق جميعا لكونه في أعلى طبقات البلاغة ولذلك قال صاحب الهمزية

أعجز الانس آية منه والجن فهل تاتي به البلاغ

سورته أشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء

الى ان قال

(كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمت ر ك على الذين فسقوا) كفروا وهي لا ملان جهنم الآية اوهي (انهم لا يؤمنون) قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فاني تؤمنون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق فمن يهدى الى الحق) وهو الله (اأحق ان يتبع ام من لا يهدى) يهدى (الا ان يهدى) اأحق ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ اى الاول اأحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) في عبادة الاصنام (الاطنا) حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغني من الحق شيئا) فيما المطلوب منه العلم (ان الله علم بما يفعلون) فيجاز بهم عليه (وما كان هذا القرآن ان يفترى

اي افتراء (من دون الله) اي غيره (ولكن) انزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (١٦١) (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه

الله من الاحكام وغيرها
(لاريب) شك (فيه من
رب العالمين) متعلق
بتصديق او بانزل
الحذوف وقرى برفع
تصديق وتفصيل بتقدير
هو (أم) بل أ (يقولون
افتراء اختلقه محمد قل فاتوا
بسورة مثله) في الفصاحة
والبلاغة على وجه الافتراء
فانكم عربون فصحاء
مشلى (وادعوا) للاعانة
عليه (من استطعتم من دون
الله) اي غيره (ان كنتم
صادقين) في أنه افتراء فلم
تقدروا على ذلك قال تعالى
(بل كذبوا بما لم يحيطوا
بمعناه) اي القرآن ولم
يتدبروه (ولما) لم ياتهم
تاويله (عاقبة ما فيه من
الوعيد) كذلك (التكذيب
كذلك الذين من قبلهم)
رسلمهم (فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين) بتكذيب
الرسول اي آخر أمرهم من
الهلاك فكذلك نهلك
هؤلاء (ومنهم) اي اهل
مكة (من يؤمن به) لملم الله
ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن
به) ابدا (وربك أعلم
بالمسدين) تهديد لهم (وان
كذبوك فقل لهم) لي عملي
ولكم عملكم) اي لكل جزء
عمله (أنتم بريئون مما
أعمل وانا بريء مما تعملون)
(٢١ - صاوي - ني) وهذا منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (أفانت تسمع الصم)

(قوله اي افتراء) اشار بذلك الى ان خبر كان ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر (قوله ولكن تصديق
الذي بين يديه) هذا الاستدراك وقع احسن موقع لانه وقع بين تقيضين الكذب والصدق وتصديق
بالنصب خير لكان مقدرة والتقدير ولكن كان تصديق الخ او مفعول لاجله بفعل محذوف قدره
المفسر بقوله انزل وتصديق بمعنى مصدق او بولغ فيه حتى جعل نفس التصديق على حدز يدعدل
وكذا يقال في قوله وتفصيل الكتاب (قوله من الكتب) اي السماوية المنزلة على الانبياء (قوله وتفصيل
الكتاب) اي مفصل لما في الكتاب وهو اللوح المحفوظ فالقرآن مفصل لما كتب في اللوح المحفوظ
من علم ما كان وما يكون وما هو كائن في الدنيا والآخرة فمن اعطى شيئا من اسرار القرآن فلا يحتاج
للاطلاع على اللوح المحفوظ بل ياخذ منه ما اراده (قوله وغيرها) اي من الغيبات (قوله لاريب فيه)
حال من التصديق والتفصيل وهذا هو الاظهر (قوله متعلق بتصديق او بانزل) اي ويكون قوله لاريب
فيه معترضا بين المتعلق والمتعلق (قوله وقرى) اي شاذ (قوله ام يقولون افتراء) ام منقطعة تفسر ببل
والهمزة والمعنى انهم اصروا على تلك المقالة ولم يدعوا للحق (قوله اختلقه محمد) اي افعله وليس من عند
الله (قوله قل فاتوا بسورة مثله واعلم ان مراتب تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه
تحداهم بجميع القرآن قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فاني نهاهم
تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثانيا انها تحداهم بسورة واحدة قال تعالى قل
فاتوا بسورة مثله رابعا انها تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله (قوله من استطعتم من
دون الله) اي من آلهتكم وغيرها من جميع المخلوقات (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه لدلالة
ما قبله عليه اي فانوا بسورة وادعوا الخ (قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بمعناه) اي بفهم الفاظه ومعانيه
العظيمة فتكذبهم لعدم فهمهم معناه وجهلهم بفضله ففي المثل من جهل شيئا عاده وقال ابو صيرى
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * و ينكر القم طعم الماء من سقم

(قوله ولما ياتهم تاويله) اي لم ينزل بهم الوعيد فيحملهم على التصديق قهرا فتكذبهم لامر بن جهلهم
بفضله وعدم اتيان الوعيد لهم (قوله من الوعيد) اي وهو العذاب الموعود به (قوله كذلك التكذيب)
اشار بذلك الى ان الكاف بمعنى مثل نعمت المصدر محذوف اي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلمهم
قوله فكذلك نهلك هؤلاء) اي بان نسلطكم عليهم لتفتلوه وليس المراد الهلاك العام بالخسف والمنسوخ
مثلا فان ذلك مرفوع ببركته صلى الله عليه وسلم (قوله ومنهم) اي من اهل مكة المكذبين (قوله من يؤمن
به) اي في المستقبل والمعنى ان اهل مكة المكذبين للقرآن اقتسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن
قوله (وان كذبوك) اي داموا على تكذيبك (قوله اي لكل جزء عمله) اي جزء ما عمله من خير
أوشر (قوله وهذا منسوخ بآية السيف) اي فبعد نزولها لم يقل ذلك وفيه ان شرط الناسخ ان يكون
رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية ثابت لم ترفعه آية السيف اذ مدلول هذه الآية اختصاص كل بعمله
وبراءة كل من عمل الاخر وهذا حاصل مطلقا فالوجه انه لا نسخ في هذه الآية (قوله ومنهم من
يستمعون اليك) اي من كفار مكة المكذبين للقرآن فربى يصغون الى قراءتك باذانهم ولم يدعوا
بقولهم فلا تطمع في ايمانهم لوجود الختم على قلوبهم فلا يفقهوا الحق ولا يتبعوه وفي هذا تسلية له
صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له لا تحزن على عدم ايمانهم فانك لا تقدر ان تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون (قوله افانت تسمع الصم) الاستفهام انكارى بمعنى النفي والمعنى انت لا تقدر ان

شبههم بهم في عدم الانتفاع
 افانت تهدي العمى ولو
 كانوا لا يبصرون) شبههم
 بهم في عدم الاهتداء بل
 اعظم فانها لا تعنى الا بصار
 ولكن تسمى القلوب التي
 في الصدور (ان الله لا يظلم
 الناس شيئا ولكن الناس
 انفسهم يظلمون ويوم
 نحشرهم كان) اي كانوا
 (لم يلبثوا) في الدنيا والقبور
 (الاساعة من النهار) لهول
 ما رواه جملة التشبيه حال
 من الضمير (يتعارفون
 بينهم) يعرف بعضهم بعضا
 اذا بحثوا ثم ينقطع التعارف
 لشدة الاحوال والجملة
 حال مقدره او متعلق
 الظرف (قد خسر الذين
 كذبوا بلفاء الله) بالبعث
 (وما كانوا مهتدين واما)
 فيه ادغام نون ان الشرطية
 في ما الزيدة (نرينك بعض
 الذي ندم) به من العذاب
 في حياتك وجواب الشرط
 محذوف اي فذاك (او
 تعوفينك) قبل تعذيبهم
 (قالينا مرجعهم ثم الله
 شهيد) مطلع (على ما يفعلون)
 من تكذيبهم وكفرهم
 فيعذبهم اشد العذاب
 (ولكل امة) من الامم
 (رسول فاذا جاء رسولهم)
 اليهم فكذبوه (قضي بينهم
 بالقسط) بالعدل فيعذبون
 وينجي الرسول ومن
 صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم غير جرم فكذلك تـ اـ بـ جـ لاـ هـ (ولا يقولون متى هذا الوعد) بالعذاب

تسمع من سلبه الله السمع (قوله شبههم) اي الكفار وقوله بهم اي بالصم وقوله في عدم الانتفاع هذا هو
 وجه الشبه اي فكما ان معدوم السمع لا ينتفع بالاصوات فكذلك الكفار لا ينتفعون بسماح القرآن
 لوجود الحجاب على قلوبهم (قوله ولو كان لا يعقلون) اي ولو كان مع الصمم عدم العقل وجواب الشرط
 محذوف دل عليه ما قبله وجملة الشرط معطوفة على محذوف تقديره اأنت تسمع الصم ان عقلا بل ولو كانوا
 لا يعقلون فانت لا تسمعهم فيكون المعنى أنت لا تسمع الصم عقلا ولم يعقلوا فهم كالانعام بل هم اضل
 (قوله ومنهم من ينظر اليك) اي بصرك بعينه (قوله افانت تهدي العمى) يقال فيه ما قيل فيما قبله (قوله
 ولو كانوا لا يبصرون) اي لا يتاملون ولا يتفكرون بقلوبهم فيما جئت به من الدلائل العظيمة والشاغل
 الفخيمة والمعنى انت لا تهدي عمى القلوب أبصر واو لم يبصروا (قوله بل اعظم) اي لانهم عدموا البصيرة
 والمشي بهم عدموا البصر وقد البصيرة اعظم في الضرر من فقد البصر (قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا) هذا
 الآية سيقف لدفع توهم ان الله حيث سلبهم العقل والسمع والبصر فتعذبهم على عدم الهدى ظلم فدفع
 ذلك بان الظلم هو التصرف في ملك الغير ولا ملك لاحد معه سبحانه وتعالى فتقديره الشقاوة على أهلها ليس
 بظلم منه لانه هو المالك الحقيقي وهو يتصرف في ما يملكه كيف يشاء (قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون)
 انما قال ذلك لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب الاختياري فالتعديب سبحانه وتعالى يذب الشقى على
 ما اقترفه بالنظر للكسب الاختياري فان قيل هو الخلق لذلك الكسب يقال لا يستل عما يفعل (قوله ويوم
 نحشرهم) اي نجتمعهم للحساب والضمير عائد على المشركين المنكرين للبعث والمعنى ويوم نجتمع المشركين في
 القيامة ويعرف بعضهم بعضا حال كونهم في وقت حشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا زمنا قليلا من النهار
 (قوله طول ما اذا) اي فيسبب ذلك بعد الزمان السابق عليه يسيرا وان كان في نفسه طويلا (قوله حال
 من الضمير) اي في نحشرهم (قوله اذا بحثوا) دفع بذلك ما يقال ان هذا مراض لقوله فلا انساب بينهم
 وحاصل الجواب انهم يتعارفون اولافاذا اشتد هول نسي بعضهم بعضا (قوله والجملة حال) اي من
 الواو في يلبثوا او من الضمير في نحشرهم وعلى هذا فالظرف متعلق بمحذوف تقديره اذ كر (قوله او متعلق
 الظرف) اي فهو معمول له والتقدير يتعارفون وقت حشرهم (قوله قد خسر الذين كذبوا) هذا اخبار من
 الله بحالهم الشنيع (قوله وما كانوا مهتدين) معطوف على جملة قد خسر والمعنى وما كانوا واصلين للجنة
 ابدا (قوله واما نرينك) هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له لا تحزن فاما نرينك عقوبتهم في
 حياتك او نؤخرهم الى يوم القيامة فهم لا يفتنون من عذابنا على كل حال فاصبر ولا تضق فان الامر لنا
 فيهم (قوله فذاك) اي هو المراد وقد حصل ذلك بان بلغ الله نبيه الآمال فيمن عاده بسبب تسليمه الامر
 فيهم لما لكم وهكذا يفعل الله بالظالم اذا سلم المظلوم امره لسيدته ولم يترض على افعاله وصبر على احكامه
 في هذا ينال رضا الله ويظفر بمطلوبه بمن ظلمه وفي هذا المعنى قلت

ارح قلبك العاني وسلم له القضا * تفز بالرضا فالاصل لا يتحول

علامة اهل الله فينا ثلاثة * ايمان وتسلم وصبر مجمل

(قوله قالينا مرجعهم) هذا هو جواب الشرط (قوله ثم الله شهيد) ثم لترتيب الاخبار لا للترتيب الزماني
 (قوله رسول) اي ارسله الله لهم (قوله فكذبوه) قدره اشارة الى ان قوله وقضى بينهم بالقسط مرتب على
 محذوف لا على قوله فاذا جاء رسولهم (قوله وهم لا يظلمون) اي لان تعذيبهم بسبب كسبهم لا تقدم ان
 الرحمة تاتي من غير سابقا بقتضيتها واما العذاب فلا بد وان يكون بسبب فعل يقتضيه (قوله ويقولون)
 اي كفار مكة (قوله متى هذا الوعد) اي الذي تعدا به وهذا القول منهم على سبيل الاستهزاء والسخرية

(ان كنتم صادقين) فيه (قل لا املك لنفسي ضرا) اذفه (ولا نقما) اجلبه (الاماشاء الله) (١٦٣) ان يقدر في عليه فكيف املك

لكم حلول العذاب (لكل امة اجل) مدة معلومة لهلاكهم (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل ارايتم) اخبروني (ان اناكم عذابه) اي الله (بيانا) ليلا (او نهارا ما ذا) اي شي (يستعجل منه) اي العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا اتيتك ما ذا تعطيني والمراد به التحويل اي ما اعظم ما استعجلوه (انم اذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) اي الله او العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (الآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) اي الذي تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون) ويستنبؤنك (يستخبرونك) (احق هو) اي ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل اي) نعم (وربي انه لحق وما انتم بمعجزين) بفائتين (العذاب) (ولو ان لكل نفس ظلمت) (ما في الارض) جميع ما في الارض (قوله كفرت) اي وماتت على كفرها (قوله لا فتدت به) اي لعلته فداء لها من العذاب لكنه لا يحصل ذلك (قوله واسروا الندامة) الضمير عائد على الرؤساء والاسرار على حقيقة والمعنى ان الرؤساء حين يروا نفس ظلمت (كفرت) (ما في الارض) جميعا من الاموال (لا فتدت به) من العذاب يوم القيامة (واسروا الندامة) على ترك الايمان

(قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين (قوله قل لا املك لنفسي ضرا) اي لا أستطيع ان اذفع الضر عن نفسي ان اراد الله نزوله بي ولا أستطيع جلب نفع اراد الله منعه عني (قوله الاماشاء الله) يحتمل ان يكون متصلا والتقدير الاماشاء ان املكه واقدر عليه او منقطعا والتقدير لكن ماشاء الله من ذلك فاني املك لكم الضر واجلب العذاب (قوله لكل امة اجل) هذا من جملة ما اجابهم به والمعنى حيث كان لكل امة اجل محدد ولا تتعداه فلامعنى لا تستعجلوا لكم العذاب (قوله يتأخرون الخ) اشار بذلك الى ان السنين في استأخرون ويستقدمون زائدة والمعنى انه اذا جاء الاجل الذي قدره الله اكل امة فلا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه ان لم يجي ان قلت ورد ان الصدقة تزيد في العمر فالجواب ان المراد بالزيادة البركة لان الاجل الذي سبق في علم الله لا يتغير (قوله قل ارايتم) اي قل للذين يستعجلون العذاب (قوله موضع المضمر) اي وهو الواو التي مع تاء المخاطب والتقدير ما اذا تستعجلون وعدل عنه لاجل الوصف بالاجرام تبيكتنا عليهم (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) اي على تقدير الفاء لان الجملة اسمية (قوله والمراد به) اي بالاستفهام (قوله لا نكار التأخير) اي الاستفادة من ثم والتقدير اخرتم ثم آمنتم به اذا وقع والمعنى لا ينبغي هذا التأخير لان الايمان في هذه الحالة غير نافع (قوله الآن) منصوب على الظرفية والعامل فيه محذوف قدره النفس بقوله تؤمنون والفعل المقدر ومعوله على اضرار القول وهو يقال لكم والآن بهمزة تين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة فاذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية ما تسبيلها او مدها بقدر ثلاث الفات وهما قرأتان سمعتان وقد وقع ذلك في القرآن في ستة مواضع اثنتان في الانعام المذكورين مرتين وثلاثة في هذه السورة آلتان مرتين والله اذن لكم وواحد في النمل آله خير واما تحقيق الهمزة تين فلا يجوز (قوله وقد كنتم به تستعجلون) الجملة حاوية من فاعل آمنتم (قوله استهزاء) اي تستعجلون على سبيل الاستهزاء (قوله ثم قيل للذين ظلموا) اخبار عما يقع لهم في القيامة (قوله هل تجزون) الواو نائب الفاعل مفعول اول وقوله بما كنتم تكسبون مفعول ثان وقوله الاجزاء مفعول مطلق لتجزون والمعنى لا تجزون الاجزاء الذي كنتم تكسبون منه من الكفر والتكذيب (قوله ويستنبؤنك) السنين والتاء للطلب والمعنى يسئلونك ان تخبرهم عما وعدتهم به من العذاب احق هو الخ ويستنبؤنك فعل مضارع والواو فاعل والكاف مفعول اول وجملة احق هو في محل المفعول الثاني وحق مبتدأ وهو خبر او بالعمس او هو فاعل بحق اغنى عن الخبر والشرط موجود وهو اعتماد المبتدأ على الاستفهام (قوله قل اي وربي الخ) هذا امر من الله رسوله بان يجيبهم بثلاثة اشياء اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين (قوله نعم) اشار المنفس بذلك الى ان اي من احرف الجواب ولكنها مختصة بالقسم لا تستعمل في غيره ومثله قول الناس اي والله وقولهم ايوه فالواو للقسم والهاء ماخوذة من الله ويحتمل ان الهاء للسكت والمقسم به محذوف للعلم به تقديره اي والله وهذا هو الاقرب لان تقطيع اسم الجلالة غير لائق (قوله انه لحق) جواب القسم (قوله وما انتم بمعجزين) يصح ان يكون معطوفا على اي فيكون من جملة مفعول القول ويصح ان يكون جملة مستأنفة خطأ با من الله لهم وليس من جملة مفعول القول وما يحتمل انها حجازية فاسمها الضمير وبمعجزين خبرها او تيمية وما بعدها مبتدأ وخبر (قوله بفائتين العذاب) اي فارين منه بل هو مدر ككم لا محالة (قوله ولو ان لكل نفس ظلمت الخ) المعنى امتنع اقتداء كل نفس من العذاب لا امتناع ملكها لما تقتدى به وهو جميع ما في الارض (قوله كفرت) اي وماتت على كفرها (قوله لا فتدت به) اي لعلته فداء لها من العذاب لكنه لا يحصل ذلك (قوله واسروا الندامة) الضمير عائد على الرؤساء والاسرار على حقيقة والمعنى ان الرؤساء حين يروا

نفس ظلمت (كفرت) (ما في الارض) جميعا من الاموال (لا فتدت به) من العذاب يوم القيامة (واسروا الندامة) على ترك الايمان

المذاب يخفون الندامة خوف التعمير وهذا ما مشى عليه المفسر وقيل ان اسروا بمعنى اظهروا من تسمية
الاضداد وامل هذا هو الاقرب قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الآية
(قوله لسا رأوا العذاب) ظرف لاسروا بمعنى حين او شرط حذف جوا به لانه لا تماقبله عليه (قوله مخافة
التعمير) اي التوب يبعث الواقع من الاتباع لهم (قوله بين الخلائق) اي فية ضي للمسلمين بالجنة وللكفار
بالنار ويصح ان يكون المعنى بين الظالمين والمظلومين (قوله العدل) اي وهو عدم الجور والظلم (قوله الا)
أداة تنبيه يؤتى بها للاعتناء بما بعدها ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر ان كل نفس كافرة تسمى
انها لو تملك ما في الارض لا فقدت به بين هنا انه لا يمكن ذلك لعدم الحكمة فان الله ما في السموات والارض
(قوله الا ان وعد الله حق) اي لا يحصى عنه بل هو واقع ولا بد (قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون) اي
لقصور عقولهم بسبب استيلاء الغفلة عليهم فينكرون ذلك والتعمير باكثر اشارة الى ان الاقل يعلم ذلك
وهو واحد من الف لما تقدم في الحديث يا آدم اخرج بعث النار من ذريتك فيخرج من كل الف واحدا
للجنة والباقي للنار (قوله فيجازيكم باعمالكم) اي خيرها وشرها (قوله اي اهل مكة) اشار بذلك الى ان
الخطاب لهم ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله موعظة) مصدر وعظ بمعنى ذكر
وارشدا ليدفع من محاسن الاعمال وزجر عما يضر من قبائحها (قوله من ربكم) صفة لموعظة وفي هذا تنزل
من الله لعباده كان الله يقول القداء في الآخرة لا ينعف وما في الدنيا كذلك نافع (قوله وشفاء لما في الصدور)
المراد بها القلوب من باب تسمية الحال باسم المحل والمعنى ان القرآن مذكور واعظ وبه الشفاء لما في القلوب
من الحقد والحسد والبغض والعقائد الفاسدة (قوله وهدى) اي نور يقذف في قلوب الكاملين يميزون
به بين الحق والباطل وفي هذه الآية اشارة الى الشريعة والطريقة والحقيقة فاشار للشريعة بقوله موعظة
من ربكم لان الشريعة بها تطهير الظواهر واشار للطريقة بقوله وشفاء لما في الصدور لان الطريقة
بها تطهير البواطن عن كل مالا ينبغي واشار للحقيقة بقوله وهدى ورحمة للمؤمنين لان بالحقيقة التحلي
بالانوار الساطعة في القلوب التي يرى بها الاشياء على ما هي عليه عيانا فعند ذلك يرى الله في كل شيء
واقرب اليه من كل شيء علما ذوقيا لا علما يقينيا فالحقيقة مرة الطريقة لا تحصل الا بعد التخلق بالطريقة
والشريعة ولذا قيل حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة (قوله قل بفضل الله الخ) متماق
بمخروف دل عليه ما بعده والاصل ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور
على الفعل لافادة الحصر ثم دخلت الفاء لافادة السببية والمعنى ان من اتصف بهذه الصفات المتقدمة
فيذبحي له ان يفرح ويشكر ما نعم الله به عليه ويجود بروحه وجسمه في خدمته به ولا يتوانى فمن قذف
الله في قلبه نور محبته قالوا يجب عليه افناء جسمه في خدمته كي يتم له ذلك النور ويزداد السرور وهذه المحبة
هي التي يعبر عنها العارفون بالخمرة والشراب والحميلان بها السكر والفناء عما سوى الله تعالى قال
العارف رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقال العارف

ولا تنظر لجسمي يا عذري * فان الجسم مطلوبني سلاه

ولا تنكر شرابي حمي قلبي * فان القلب محبوبني سقاه

وقال العارف موضعا لهذه الخمرة

فذلك خمرة الشهود تدعى * لا خمرة الكرم والمدنان

ومن ذلك المعنى قوله تعالى وان لو اسعوا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتمهم فيه فذسال الله

(لما رأوا العذاب) اي أخفاها
رؤسائهم عن الضعفاء الذين
أضلوم مخافة التعبير
(وقضي بينهم) بين الخلائق
(بالقسط) باعدل (وم
لا يظلمون) شيئا الا ان الله
ما في السموات والارض
الا ان وعد الله) بالبعث
والجزاء (حق) ثابت
(واكثرهم لا يعلمون) اي
الناس (لا يعلمون) ذلك
(هو يحيى ويميت واليه
ترجعون) في الآخرة
فيجازيكم باعمالكم (يا ايها
الناس) اي اهل مكة (قد
جاءكم موعظة من ربكم)
كتاب فيه ما لكم وعليكم
وهو القرآن (وشفاء) دواء
لما في الصدور) من العقائد
الفاسدة والشكوك (وهدي)
(من الضلال) ورحمة
للمؤمنين) به (قل بفضل
الله الاسلام) ورحمته
القرآن (فبذلك) الفضل
والرحمة (فليفرحوا

تعالى ان يجعلنا من اهل عبته وان يحشرنا في زمرة اهل قر به ومودته (قوله هو خير مما يجمعون) اي من
 الدنيا وزخارفها وابهما اشارة الى انها خسيصة لا تساوي جناح بعوضة (قوله بالياء والتاء) راجع لقوله
 يجمعون واما فلغير حوا فالتاء عشرية والياء سبعية (قوله قل ارايتم) اشارة للمفسر الى ان ارايتم بمعنى
 اخبر وفي حينئذ فتتصب مفعولين الاول الموصول وصلته والثاني جملة آذنه لكم وقل تاكيد للاولى
 وليست من جملة المفعول الثاني (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وتقدم ان البحائر والسواكب
 نعم يوقفونها على الاصنام يحرمون ظهورها وتاجها والبانها ولحومها وقوله والميتة مثال للحلال (قوله لا)
 اشارة بذلك الى ان الاستهزام انكارى بمعنى النفي (قوله ام بل) اشارة للمفسر الى انها منقطعة بمعنى بل
 ويصح ان يكون متصله معادلة للهمزة والمعنى اخبروني احصل اذن من الله لكم ام ذلك افتراء منكم
 وكذب فهو استهزام لطلب التبيين وهو الاولى (قوله وما ظن الذين) ما اسم استهزام بتد او ظن خبره
 ويوم ظرف متعلق بظن والمعنى اى شئ ظنهم بالله يوم القيامة (قوله يحسبون انهم) قدر المفسر هذه
 الجملة اشارة الى ان مفعولى الظن محذوفان فهذه الجملة سدت مسدما (قوله لا) اشارة بذلك الى ان
 الاستهزام انكارى اى لا ينبغي هذا الظن ولا يلى ولا ينفع واما قوله في الحديث انا عند ظن عبدى بي
 فذلك فى حق المؤمن فظن الخير بالله ينفع المؤمن واما الكافر فلا ينفعه ذلك مادام على كفره (قوله لذو
 فضل على الناس) اى الطائع منهم والماضى وذلك فى الدنيا فعلم الدنيا ليست تابعة للتقوى بل هى تابعة
 بالقسمة الازلية للمؤمن والكافر (قوله بما لهم) اى اخير عذابهم (قوله والا نعام عليهم) اى بانواع
 النعم كالمقل والسمع والبصر وغير ذلك (قوله لا يشكرون) اى لا يصرفون النعم فى مصارفها وحينئذ
 فلا تفهم تلك النعم الا اذا صحبها الايمان والشكر فان عدموا الايمان صارت النعم تقيا وقوله ولكن
 اكثرهم بقيد ان القليل هو الشاكر وهو كذلك قال تعالى وقليل من عبادى الشكور (قوله وما تناولوا منه)
 الضمير اما على الشأن او على الله كما قال المفسر فعلى الاول تكون من للتعليل وعلى الثانى تكون ابتداءية
 وقوله من قرآن من صلة والمعنى وما تناولوا اجل هذا الشأن قرآنا او تناولوا قرآنا مبتدأ وصادر من الله (قوله
 الا كنا عليكم شهودا) استثناء من اعم الاحوال والمعنى ما تلبسون بشئ من هذه الثلاثة فى حال من
 الاحوال الا فى حال كون ارقبا مطمئنين عليه حافظين له اذا علمت ذلك فكان المناسب للمفسر ان يعيد
 الضمير فيه لى لكل من الثلاثة وقد يجاب بانه اعاده على العمل لعمومه وشموله لياقى الثلاثة (قوله اذ
 تقيضون) ظرف لقوله شهودا (قوله وما يعزب) بضم الزاى وكسرها قرأه تان سبعتان (قوله عن ربك)
 اى عن علمه (قوله اصغر نملة) وقيل هو الهباء وقيل اصغر بعوضة (قوله فى الارض ولا فى السماء) اى
 فى سائر الموجودات وعبر عنه بالسماء والارض لمشاهدة الخلق لها واعلم ان عالم الملك ما يشاهده الخلق
 كالارض وما حوته وما ظهر من السماء وعالم الملكوت ما لا يشاهد كما فوق السماء من العرش والكرسى
 والملائكة وغير ذلك وعالم الجبروت هو عالم الاسرار وعالم العزة هو ما استأثر الله بعلمه كعلم ذاته
 وصفاته ومراداته (قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر) بالرفع والنصب قرأه تان سبعتان فالرفع
 اما على الابتداء والخبر او على ان لا عاملة عمل ليس والخبر على كلا الاعرابين قوله الا
 فى كتاب مبين فتكون الجملة مستأنفة منقطعة عما قبلها والنصب على انها عاملة عمل
 ان لان اصغر واكبر شبيهان بالمضاف تعاقبهما شئ من تمام معناهما وهو العمل فى الجار والجرور
 وهاتان القراءتان هنا فقط واما فى سببا لرفع باتفاق السبعة (قوله الا فى كتاب مبين) الاستثناء
 منقطع والمعنى لكن جميع الاشياء فى كتاب مبين فهو استدراك على ما يجرم تقيه لان قوله
 لا يعزب عن ربك الخ ربما يجرم منه انه لم يحط بها غير علم الله فدفع ذلك بقوله الا فى كتاب مبين

اي لكن جميع الاشياء مثبتة في كتاب مبين ايضا ولا يصح ان يكون متصلا لانه يصير المعنى لا يغيب
 عن علمه شيء في حال من الاحوال الا في حال كونه مثبتا في كتاب مبين فيغيب فيفيد ان ما في الكتاب
 غائب عن علم الله وذلك باطل وهذا الاشكال لا يرد الا على جعل قوله ولا اصغر ولا اكبر مطوفا على
 متقال واما ان جعل مسما نفا كما تقرر فلا يرد الاشكال فتمام (قوله الا) اداة تنبيه يؤتى بها ليتنبه السامع
 لما بعدها ويعتني به لعظمه (قوله اولياء الله) جمع ولى من الولاية وهو العز والنصر سمووا بذلك لانهم هم
 المنتصرون بالله المعززون به لا يطمعون في شيء سوى القرب منه وولى فعل اما بمعنى فاعل او متولى خدمة
 ربه بكل ما يمكنه بروحه وجسمه وديناه او بمعنى مفعول اى تولى الله اكرامه وعطاياه وتفحاته فلم يكله
 لشيء سواه فحيث تولى الخدمة تولاه الله بالنعمة والنفحة وهو سر قوله في الحديث يادنيامن خدمتي
 فاخدميه فحينئذ صار معنى الولي المنهمك في طاعة ربه الذي افيضت عليه الانوار والاسرار لما ورد من
 تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعوا ومن اتانى بمشى اتيت هرولة
 وعلامة الولي كما في الحديث سئل رسول الله عن علامة الاولياء فقال هم الذين اذا رآوا الله تعالى
 وسبب ذلك ظهور انوار المعرفة الكائنة في قلوبهم على ظواهرهم وذلك سر قوله تعالى سيامهم في وجوههم
 من اثر السجود وقال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله
 تعالى والدعوة اليه والولى بن الولاية وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذى يتقرب الى الله بكل ما
 افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فان راى راى دلائل
 قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد
 اجتهد فيما يقرب به الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفات اولياء الله واذا كان العبد
 كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال تعالى الله ولى الذين آمنوا وروى عن ابن مالك الاشعري
 قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
 والشهداء يقربهم ومقدمهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجنى على ركبتيه ورمى يديه
 ثم قال حدثنا يارسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه رسول الله بشرى فقال هم عباد من عباد الله
 ومن بلدان شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله
 وجوههم نورا ويجعل لهم منا بر من لؤلؤة قدام الرحمن يفرح الناس ولا يفرعون ويخاف الناس ولا
 يخافون وروى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله اناسا هم بانبياء
 ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يارسول الله تخبرنا بامرهم قال هم
 قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتماطون بها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل نور
 لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الان اولياء الله لا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان اوليائي من عبادى الذين
 يذكرون يذكروى واذا ذكرهم (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لحفظ الله لهم في الدنيا من
 الاسباب التي توجب الخوف والحزن في الآخرة (قوله في الآخرة) اى لما في الحديث لا يخافون اذا
 خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس (قوله الذين آمنوا) قدر المفسرهم اشارة الى ان الاسم الموصل
 خير لمبتدأ محذوف وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره ما صفات اولياء الله
 فاجاب بانهم الذين اتصفوا بالايمان والتقوى والمعنى ان اولياء الله هم الذين اتصفوا بالايمان وهو
 الاعتقاد الصحيح المبني على الدلائل القطعية والتقوى وهي امتثال الامورات واجتناب المنهيات على
 طبق الشرع ولذا قال القشيري شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما

(الا ان اولياء الله لا
 خوف عليهم ولا هم
 يحزنون) في الآخرة هم
 (الذين آمنوا وكانوا
 يتقون) الله بامثال امره
 ونبيه (لهم البشرى في
 الحياة الدنيا)

فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع وقال الامام الشافعي وأبو حنيفة اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى وذلك في العالم العامل بعلمه (قوله فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا بالصالحه الخ) اي لانه لم يبق من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة وفي الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقيل المراد بالبشرى في الحياة الدنيا نزول الملائكة بالبيشارة من عند الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقيل البشرى في الحياة الدنيا الثناء الحسن ومحبة الخالق لهم لما ورد عن أبي ذر قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال عاجل بشرى المؤمن وورد أيضا اذا أحب الله عبد انا دى جبريل فيقول له أنى أحب فلا نا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء ان الله يحب فلانا فاحبه وفيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيقبض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فيظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنون عليه فتلك عاجل بشره محبة الله ورضوانه عليه وقيل البشرى في الحياة الدنيا ظهور الكرامات وقضاء الخواجج بسهولة فكلما توجه العبد المحبوب لشي من أموره قضي عاجلا والاحسن ان يراد بالبشرى في الدنيا جميع ما تقدم وأعظمها التوفيق لخدمة الله وراحة الجسد في طاعة الله وانسراح الصدر لذلك واما البشرى في الآخرة فالجنة وما فيها من النعيم الدائم ثم قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم نشرآم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (قوله لا خلف لمواعيده) اي التي وعد الله بها أولياءه وأهل طاعته في كتابه وعلى أسننه رسله والمعنى لا تغيير لذلك الوعد (قوله ذلك) اي الوعد المتقدم من كونهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكون هذا الوعد لا يتغير ولا يتبدل (قوله هو الفوز العظيم) اي الظفر بالمقصود الكامل الذي لا يضاهاى (قوله ولا يحزنك) اما بفتح الياء وضم الزاى من باب نصر او بضم الياء وكسر الزاى من باب أكرم قراء تان سبعتان والمعنى لا تهتم باقوالهم ولا تحزن لها فان الله معك وناصرك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من اذاهم وتبشير له بالنصر والظفر بالمقصود (قوله استئناف) اشار بذلك الى ان الوقف ثم عند قوله قوهم وقوله ان العزة اطلع كلام مستأنف من كلام الله تعالى في قوة التعليل لقوله ولا يحزنك قوهم او واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ان الله أمره بعدم الحزن من أجل قوهم مع ان اقوالهم توجب الحزن فاجاب الله تعالى بان العزة لله يعطيها من يشاء فاقوالهم لا تفيد شيئا فحينئذ لا يبالي بهم ولا بقوهم (قوله ان العزة لله) اي الغلبة والسلطنة الكاملة ثابتة لله يخلفها على من يشاء ولذا قال في سورة المنافقون والله العزة ورسوله وللمؤمنين (قوله جميعا) حال من العزة (قوله فيجازيهم) اي على ما قدموا من خير وشر (قوله وينصرك) اي على من عاداك وهذا يقال لكل من سلك طريقا سيد المرسلين وعمل بمقتضاها وتعرض له الحساد بالايذاء فيقال له لا يحزنك قوهم وعيبيهم وحسدتهم لان العزة مملوكة وثابتة لله يعطيها لمن اراد فلا تنزعج منهم ولا تلتفت لهم (قوله الا) أداة تنبيه (قوله من في السموات ومن في الارض) من واقمة على الماقل فالمراد بمن في السموات الملائكة ومن في الارض الانس والجن وخصهم بالذكر لشرهم ولعلم ان غيرهم من باقي المخلوقات مملوكون لله بالطريق الاولى وهذا هو الحكمة في تعبيره في الآية الاولى بما وفي هذه الآية بمن او يقال في الحكمة ان التباير اشارة الى ان الخلق جميعا في قبضته ومملوكون له سبحانه وتعالى فان ما مستعملة في غير الماقل كثيرا ومن بالعكس فاذا ان جميع ما في السموات وما في الارض مملوكون له حقيقة (قوله وما يتبع الذين) ما نافية ويتبع فعل مضارع والذين فاعل و يدعون صلته ومن دون

الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له (وفي الآخرة) بالجنة والثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قوهم) لك لست مرسلا وغيره (ان) استئناف (العزة) القوة (الله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك (ألا ان لله من في السموات ومن في الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) اي غيره أصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك

(ان) ما (يتبعون) في ذلك
 (الالظن) اى ظنهم انها
 آله تشفع لهم (وان) ما (م)
 الابخر صون يكذبون في
 ذلك (هو الذى جعل لكم
 الليل لتسكنوا فيه والنهار
 مبصرا) اسناد الابصار
 اليه مجازا لانه يصرفه (ان
 في ذلك لا آيات) دلالات
 على وحدانيته تعالى (لقوم
 يسمعون) سماع تدبر
 واتعاط (قالوا) اى اليهود
 والنصارى ومن زعم ان
 الملائكة بنات الله (اتخذ
 الله ولدا) قال تعالى لهم
 (سبحانه) تزيها له عن
 الولد (هو الغنى) عن كل
 أحد وانما يطلب الولد من
 يحتاج اليه (له ما في السموات
 وما في الارض) ملكا
 وخلقا وعبيدا (ان) ما
 (عندكم من سلطان) حجة
 (بهذا) الذى تقولونه
 (أتقون على الله ما لا تعلمون)
 استفهام توبيخ (قل ان
 الذين يفترون على الله
 الكذب) بنسبة الولد اليه
 (لا يفلحون) لا يسعدون
 لهم (متاع) قليل (في الدنيا)
 يعتمدون به مدة حياتهم (ثم
 الينا مرجعهم) بالموت (ثم
 نذيقهم العذاب الشديد)
 بعد الموت (بما كانوا
 يكفرون واتل) يا محمد
 (عليهم) اى كفار مكة (بنا)
 خبير (نوح) ويبدل منه (اذ
 قال لقومه يا قوم ان كان كبر)

الله متعلق يدعون وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف قدره المفسر بقوله أصناما والمعنى
 لا يتبع الذين يعبدون غير الله أصناما شركاء حقيقة فالمنى كونها شركاء حقيقة واما ادعائهم الشركه الله
 فتايت وهذا نتيجة قوله الا ان الله من في السموات ومن في الارض فيصير المعنى حيث ثبت ان له جميع
 ما في السموات وما في الارض عقلاء وغيرهم تحقق وثبت انه ليس له شريك أصلا اذ ليس شي مما جعلوه
 الها خارجا عن السموات والارض فكيف يكون المملوك شريكا تعالى الله عن ذلك (قوله ان يتبعون
 الالظن) اى لانهم مقلدون لا بانهم حيث قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون (قوله
 وانهم الا يخبرون) هذا من حصر الموصوف في الصفة اى ليس لهم صفة الا الكذب والخرص في
 الاصل الخرز والسخمين والمراد منه هنا الكذب كما افاده المفسر (قوله يكذبون في ذلك) اى اتباعهم
 الظن (قوله هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) هذا من جملة الأدلة القطعية على انه واحد لا شريك
 له وفي هذه الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبتته في الآخر حذف من الاول وصف الليل وهو
 مظلما وذكركمته وحذف من الثانى الحكمة وذكرو وصفه والاصل هو الذى جعل لكم الليل مظلما
 لتسكنوا فيه والنهار مبصر التبتنوا وتحركوا فيه (قوله لتسكنوا فيه) اى لتستريحوا من تعب النهار
 (قوله مجاز) اى عقلى من الاسناد للظرف (قوله ان في ذلك) اى الجمل المذكور (قوله لقوم يسمعون)
 خصهم بالذكر لانهم المتفتنون بذلك (قوله اى اليهود) اى حيث قالوا عزير ابن الله وقوله والنصارى
 اى حيث قالوا المسيح ابن الله وقوله ومن زعم اى وهم مشركو العرب (قوله سبحانه) اى تقدس وتزه
 عن ذلك قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتذشق الارض ونحرا الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا
 وما يدعى للرحمن أن يتخذ ولدا الآية (قوله هو الغنى) اى المستغنى عن كل ما سواه المتفقر اليه كل
 ما عداه وهو دليل لما قبله (قوله له ما في السموات الخ) دليل لقوله هو الغنى (قوله استفهام توبيخ)
 اى تقرير وتهديد لهم (قوله قل) امر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان ينبههم على سوء عاقبتهم لعلمهم
 بزجرون عمائم عليه (قوله لا يسعدون) اى لا يفوزون بمطلوبهم بل هم خائبون خاسرون وان تكاثرت
 عليهم النعم فما لها للزوال (قوله متاع) مبتدأ خيره محذوف قدره المفسر بقوله لهم وحينئذ فالوقف على
 قوله لا يفلحون وهذا جواب عما يقال انا نراهم في حظوظ كثيرة وسعة عيش وسلامة بدن وغير ذلك
 من أنواع النعم الدنيوية فندفع ذلك بقوله متاع قليل اى فلا يستمر وليس بنافع في الآخرة (قوله بما
 كانوا يكفرون) اى بسبب كفرهم (قوله واتل عليهم) لما ذكر سبحانه وتعالى احوال كفار قريش وما
 كانوا عليه من القبايح وما وعظهم الله به على لسانه صلى الله عليه وسلم شرع في ذكر ما وقع للانبياء مع أممهم
 ليكون ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم وعبرة للكفار لعلمهم بومنون (قوله بنا نوح) اى بمضى نبيته اذ لم
 يدكر جميع خبره وتقدم ان اسمه عبدالغفار بن ملك بن متوشلخ بن ادريس ونوح لقبه وبينه وبين
 ادريس الف سنة وقدم قصة قوم نوح لانهم اول الامم هلاكا واشدهم كفرا (قوله كبر) بضم الباء في
 المعانى وأما في الاجسام فهو بكسر الباء (قوله مقامى) بفتح الميم باتفاق السبعة وقرئ شذوذا بضمها
 فالاول ثلاثى والثانى رباعى وهو من باب الاسناد المجازى وحق الاسناد ان يكون للذات نظير نقل على
 ظله (قوله لبي فيكم) اى مكث بينكم وقوله وتذ كبرى الخ الواو بمعنى مع والمعنى ان كان عظم عليكم مكثى
 بينكم مع تذ كبرى بايات الله فاجموا امركم الخ وذلك لانه مكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
 يدعوهم الى توحيد الله فى الحقيقة الذى شق عليهم انما هو دعاؤه الى التوحيد ونصيحته لهم
 لان النصيحة لا يقبلها الا الطبع السليم (قوله فعلى الله توكلت) اى وقتت به لا بغيره
 وفوضت امورى اليه (قوله فاجموا) هذا هو جواب الشرط وجملة فعلى الله توكلت
 اعتراض بين الشرط وجوابه ولا يصح ان تكون جوابا لانه لا يحسن ترتيبها على الشرط

قال لقومه يا قوم ان كان كبر (وتذ كبرى) وعظى اياكم (بايات الله فعلى الله توكلت فاجموا امركم) اذ

اعزموا على امر تعلمونه
 (وشركاءكم) الواو بمعنى
 مع (ثم لا يكن امركم عليكم
 غمة) مستورا بل اظهروه
 وجاهروني به (ثم افضوا
 الى) امضوا في ما اردتموه
 (ولا تنظرون) تهلون قاني
 لست مباليا بكم (فان
 توليتم) عن تذكري (فما
 سالتكم من اجر) نواب
 عليه فتولوا (ان) ما
 (اجرى) نوابي (الاعلى
 الله وامرت ان اكون من
 المسلمين فكذبوه
 فنجيناه ومن معه في الفلك)
 السفينة (وجعلناهم) اي من
 معه (خلائف) في الارض
 (واغرقتنا الذين كذبوا
 باياتنا) بالطوفان (فانظر
 كيف كان عاقبة المنتذرين)
 من اهلاكم فكذلك
 نعمل بمن كذبك (ثم بشنا
 من بعده) اي نوح (رسلا
 الى قومهم) كابراهيم وهود
 وصالح (خجاوم بالينات)
 المعجزات (فما كانوا
 ليؤمنوا بما كذبوا به من
 قبل) اي قبل بعث الرسل
 اليهم (كذلك نطبع) نختم
 (على قلوب المعتدين) فلا
 تقبل الايمان كما طبعنا
 على قلوب اولئك (ثم بشنا
 من بعدهم) موسي وهرون
 الى فرعون وملئه) قومه
 (باياتنا) التسع

اذ هو متوكل على الله دائما وجموا بهمزة القطع هنا بتفاق السبعة وهو يتعدى بنفسه وبحرف الجر واما
 ما ياتي في طه في قوله فاجموا كيدكم فيهمزة الوصل والقطع قراءتان سبعتان فاجمع بهمزة القطع مستعمل
 في المعاني كثيرا وبهمزة الوصل في الاجسام كثيرا يقال اجمعت امرى وجمعت جيشي (قوله اعزموا) اي
 صمموا ولا تترددوا (قوله على امر تعلمونه) اي كهلاكى (الواو بمعنى مع) اي فشركاءكم منصوب على
 المعية لا معطوف على امركم لان الشركاء ذوات لا يتسلط عليه اجمعوا الابقلة ويصح النصب باظهار
 فعل لائق والتقدير فاجموا امركم واجموا شركاءكم بهمزة الوصل على حد غلفتها تبتا وماء باردا او يقدر
 مضاف في المعطوف والتقدير امر شركاءكم (قوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة) اي لا يكن امركم مخفيا
 بل اظهروا ما في ضمائركم فاني لست مباليا بكم لان توكل على ربي فالغمة ما خوذت من قولهم غم الهلال اذا
 خفي على الناس (قوله ثم افضوا الى) اي ادوا الى ما اردتموه واصلوه الى وقرى شذوذ ثم افضوا الى
 بقطع الهمزة وباقفاء من افضى بالشيء اذا انتهى اليه واسرع والمعنى ثم اسرعوا الى ما اعزمت عليه (قوله
 فان توليتم) اي دتمت على التولى والكفر وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر على وقوله فما
 سالتكم اغ تليل لذلك المحذوف (قوله نواب عليه) اي على التذكير (قوله فتولوا) منصوب بان مضمرة
 بعد فاء السببية وفيه حذف احدى التاءين والاصل فتولوا (قوله ان اجرى الاعلى الله) اي نوابي عليه
 لاعلى غيره فاطلبه منه (قوله وامرت ان اكون من المسلمين) اي المنتقدين لامثال او امره واجتناب
 نواهي في نفسى وتبليغ غيرى (قوله فكذبوه) اي دماوا واستمروا على تكذيبه (قوله فنجيناه) اي
 اعقبنا تكذيبه النجاة له ولمن آمن معه (قوله ومن معه) اي من الانس وكانوا ر بعين رجلا وار بعين
 امرأة (قوله في الفلك) تقدم انه يستعمل مفردا وجمعا (قوله وجعلناهم) اي صيرناهم (قوله واغرقتنا) اي
 اخذ كره عن الانبياء اشارة الى ان الرحمة سا بقية عن الغضب ولتعجيل المسرة لمن يمثل الامر (قوله
 فكذلك نعمل بمن كذبك) هذا هو المقصود من ذكر هذه القصص (قوله رسلا الى قومهم) اي فكل
 رسول بعث الى قومه (قوله كابرهم) اي فكذبوه وآدوه حتى رموه في النار (قوله وهود) اي فكذبوه
 وآدوه فاهلكهم الله (قوله فجاؤم) اي جاء الانبياء لا قوامهم المتبسين بالآيات (قوله فما كانوا ليؤمنوا)
 اي لا يصح ولا يستقيم لهؤلاء الايمان فالمراد بدم الايمان الاصرار على الكفر والتكذيب (قوله
 كذلك) اي مثل هذا الطبع (قوله فلا تقبل الايمان) اي لوجود الحجاب المنع منه قفى الحقيقة لا
 يمكنهم الايمان وان كانوا في الظاهر مختارين (قوله ثم بشنا من بعدهم) هذا عطف قصة على قصة وخاصة
 على عام لمزيد الغرابة في وقائع موسي مع فرعون وكل هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله موسي
 وهرون) اي فكل منهما رسول الى فرعون وقومه لكن هرون وز يرل موسي ومعين له قال تعالى حكاية
 عن موسي واخي هرون هو افصح مني اسانا فارسله مني ردا بصدقنى الآية وهذا ينافى ان كلا منهما
 رسول من عند الله فمن انكر رسالة واحد منهما كفر (قوله وملئه) تقدم ان الملا* بالقصر والهمز
 الاشراف الذين يملؤون العيون بما يشتمونهم والجالس باجسامهم والملوب بجلالتهم ولكن المنقصر فسرهم
 هنا بالقوم فينشد يكون المراد بهم ما يشمل الاتباع وقيل المراد بالملا خصوصا الاشراف وخصوصا بالذكر
 لان غيرهم تبع لهم فانا آمن الرؤساء آمن الاتباع واذا كفروا كفر الاتباع (قوله التسع) تقدم منها في
 الاعراف ثمانية العصا واليد والسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسعاني التسعة هنا
 في قوله ربنا اطمس على اموالهم الآية (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق له
 (قوله عن الايمان بها) اي بتلك الآيات التسع وفي نسخة بهما اي موسي وهرون (قوله فلما جاءهم الحق)

(فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا

افلح من اتى به وابطل
سحر السحرة (ولا يفلح
الساحرون) والاستفهام
في الموضوعين للانكار (قالوا
اجئتنا للتفتنا) لتردنا (عما
وجدنا عليه آباءنا) وتكون
لكما الكبرياء) الملك (في
الارض) ارض مصر (وما
نحن لكما بمؤمنين) مصدقين
(وقال فرعون اتنوني بكل
ساحر عليم) فائق في علم
السحر (فلما جاء السحرة
قال لهم موسى) بعدما قالوا
له اما ان تلقى واما ان تكون
نحن الملقين (القوا ما انتم
ملقون فلما القوا) حباهم
وعصبيهم (قال موسى ما
استفهامية مبتدأ خبره
(جئتم به السحر) بدل وفي
قراءة بهمزة واحدة اخبار
فما موصول مبتدأ (ان الله
سيبطله) اى سيمحقه (ان
الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق) يثبت ويظهر (الله
الحق بكلماته) بمواعيده
(ولو كره المجرمون لما آمن
لموسى الاذرية) طائفة
(من) اولاد (قومه) اى
فرعون (على خوف من
فرعون وملئهم ان يقتنهم)
يصرفهم عن دينه بتعذيبه
(وان فرعون لعال) متكبر
(في الارض) ارض مصر
(وانه لمن المسرفين)

اى الآيات التسع فقيه اظهر في مقام الاضمار وفي الحقيقة أصل نزاعهم ودعواهم ان ما جاء به سحرانما
هو في اليد والعصا (قوله ان هذا السحر مبین) هذه المفاصلة وقعت منهم بعد مجيء السحرة وابتلاع العصا
حبال السحرة وعصبيهم (قوله قال موسى) اى رداعابهم بثلاث حمل الاولى اتقولون للحق لما جاءكم
انه لسحر الثابتة اسحر هذا الثلاثة ولا يفلح الساحرون (قوله انه اسحر) مقول افوله اتقولون حذف
لدلالة ما قبله عليه ولا نه لا ينبغى ان يذكر (قوله) وقد اطلع من اتى به) الجملة الحالية (قوله) ولا يفلح
الساحرون) اى لا يفوزون بمطوبهم والجملة الحالية من فاعل اتقولون (قوله للانكار) اى فالعنى لا يلقى
ولا يذنبى ان يقال هذا الكلام (قوله قالوا اجئنا) لما لم يجدوا حجة يارضون به ارجعوا للتقليد المحض
فقالوا ما ذكر (قوله) عما وجد اعليه آباءنا) اى من عبادة الاصنام (قوله) وتكون) معطوف على تفتنا اى
وتكون (قوله الملك) اى وسمى بالكبرياء لا نه اكبر ما يطلب من امور الدنيا ولا نه يورث الكبرياء والعز
(قوله) وقال فرعون) ليس هذا مرتباً على ما تقدم فان هذا القول وقع في ابتداء القصة فالمقصود هنا بيان
ذكر القصة لا بتقدير ترابها فان الواو لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً (قوله) فلما جاء السحرة) عطف على محذوف
تقديره فانوا بالسحرة (قوله) بعدما قالوا له) اشار بذلك الى انه معطوف على محذوف واصل الكلام
فلما جاء السحرة وجمعوا حباهم وعصبيهم وقالوا لموسى امان تاقى واما ان تكون نحن الملقين قال موسى اع
(قوله) ما انتم ملقون) ابهمه اشارة الى تحقيره (قوله) فلما القوا) اى السحرة وتقدم انهم كانوا ثمانين الفا
(قوله) حباهم وعصبيهم) اى وتقدم انها كانت حمل ثمانمائة بعير (قوله) استفهامية) اى اى شئ جئتم به وهو
للتوبيخ والتحقير (قوله) بدل) اى من ما الاستفهامية واعيدت همزة الاستفهام لتكشف استفهام
المبدل منه على حد قول ابن مالك

وبدل المضمن المهز الى * همزا كمن ذا اسيدام على

(قوله) بهمزة واحدة (اخبار) اى باسقاط همزة الاستفهام ووجهت هذه القراءة بان ما اسم موصول مبتدأ
وصلتها جئتم به واخبار السحر والحاصل ان في همزة السحرة الثانية وجهين التسهيل والمداد للالزام بقدر
ثلاث الفات وهاتان القراءة تان على جعل ما استفهامية وخبرها جئتم به والسحر بدل من ما واما على
اسقاطها فالجملة خبرية وما اسم موصول مبتدأ وجئتم به صائته والسحر خبر وتحذف همزة ال عند الدرج
(قوله) سيمحقه) اى فلا يبقى له اثر اصلاً (قوله) ان الله اعطى) تعليل لقوله سيبطله (قوله) ويحق الله الحق)
عطف على قوله سيبطله (قوله) ولو كره المجرمون) اى الكافرون (قوله) فما آمن لموسى الاذرية) الذرية
اسم يقع على القليل من القوم (قوله) اى فرعون) اشار بذلك الى ان الضمير في قومه عائد على فرعون
والمراد بذرية قومه ماس يسير منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه واولاد خازنه
وما شطته وقيل ان الضمير عائد على موسى وهم ناس من بنى اسرائيل نجوا من قتل فرعون وذلك
ان فرعون لما امر بقتل بنى اسرائيل كانت المرأة من بنى اسرائيل اذا ولدت ابناً وهبته لقبطية
خوفا عليه من القتل فنشوا بين القبط فلما كان اليوم الذى غلب موسى فيه السحرة آمنوا به وقيل
هم بنو اسرائيل وهو الاقرب (قوله) على خوف) اى مع خوف (قوله) وملئهم) اى مالا الذرية الذين
نشوا بينهم على التفسير الثانى واقار بهم حقيقة على التفسير الاول الذى ذكره المفسر (قوله) ان
يقتنهم) اى فرعون وافرد لانه هو المباشر للفتنة والخوف من الملاك كان بواسطته هو (قوله) وقال
موسى) اى تطمينا لقلوبهم وهذا يؤيد ان الضمير في قومه عائد على موسى وقد يجاب عن المفسر بانهم
قومه من حيث انه مرسل لهم (قوله) ان كنتم آمنتم) جوا به فعلية توكلوا وقوله ان كنتم مسلمين شرط حذف

ان كنتم مسلمين فقوالوا
 على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا
 فتنه للقوم الطالمين) اى لا
 تظهرهم علينا فيظنوا انهم
 على الحق فيفتنوا بنا
 (ونجنا برحمتك من القوم
 الكافرين واوحينا الى
 موسى واخيه ان تبوا)
 اتخذوا للقوم كما بمصر بيوتا
 واجعلوا بيوتكم قبلة)
 مصلى تصلون فيه لتامنوا
 من الخوف وكان فرعون
 منهم من الصلاة (واقيموا
 الصلوة) اتموها (وبشر
 المؤمنين) بالنصر والجنة
 (وقال موسى ربنا انك
 آتيت فرعون وملائكته
 واموالا في الحياة الدنيا
 ربنا آتيتهم ذلك ليضلوا
 في عاقبته (عن سيدك)
 دينك (ربنا اطمس على
 اموالهم) امسحها (واشدد
 على قلوبهم) اطبع عليها
 واستوتق (فلا يؤمنوا حتى
 يروا العذاب الاليم) المؤلم
 دعاء عليهم وامن هرون
 على دعائه (قال) تعالى (قد
 اجيبتم دعوتكم) فسخت
 اموالهم حجارة ولم يؤمن
 فرعون حتى ادركه الفرق
 (فاستقيا) على الرسالة
 والدعوة الى ان ياتيهم
 العذاب (ولا تتبعان
 سبيل الذين لا يعلمون)
 في استعجال قضائي

جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير توكلتم عليه وهو شرط في الشرط لان الشرطين متى لم يترتبا في الوجود
 فالشرط الثاني شرط في الاول (قوله ان كنتم مسلمين) اى منقادين لاحكام الله (قوله فقالوا) اى جوابا
 لموسى (قوله ربنا لا نجعلنا فتنه) دعاء منهم لله سبحانه وتعالى (قوله اى لا تظهرهم علينا) اى لا تجعلهم
 ظاهرين علينا وغالبيين لنا (قوله ونجنا) اى خلصنا (قوله برحمتك) اى احسانك وانعامك (قوله من
 القوم الكافرين) اى الجاحدين لا يانك (قوله ان تبوا) بمحتمل ان تفسيره لوجودضا بطها وهو ان
 يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ويحتمل انها مصدرية اى اوحينا النبوا والمعنى ان الله سبحانه
 وتعالى اوحى الى موسى واخيه ان يتخذوا القومها مساكن بارض مصر يتوطنون بها ويبعدون الله فيها
 رغم على اى نفعدوم فرعون وهذا طائفة للقوم فانهم كانوا خائفين من فرعون (قوله لقومكيا) الاقرب
 ان اللام زائدة في المفعول الاول ويؤتى مفعول ثان (قوله بمصر) متعلق بتبوا والراد بمصر مصر القديمة
 (قوله واجعلوا بيوتكم قبلة) اى اجعلوا مساكنكم مصلى والمراد بالقبلة مكان التوجه لله لا خصوص
 الحجوة المعلومة واختلاف في قدامهم قبل هي الكعبة وقيل بيت المقدس (قوله وكان فرعون منهم من
 الصلاة) اى في اول أمرهم فامر الله موسى ومن معه ان يصلوا في بيوتهم خفية لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم
 ويفتنوهم عن دينهم وذلك كما كان عليه المسلمون في اول الاسلام بمكة (قوله اتموها) اى بشرطها
 واركانها المعلومة عندهم (قوله وبشر المؤمنين) اى قومك الذين آمنوا بك وهذا خطاب لموسى وحده لان
 البشارة على لسانه وما قبله من قوله واجعلوا واقيموا خطاب لموسى وقومه لا شرا كهم في ذلك (قوله وقال
 موسى) اى لاراي فرعون وقومه طغوا وغوا ولم يتقوا والاسلام واستمر واطمست الكفرة والادجاء
 الاذن من الله بالدعاء عليهم وقدم سبب الدعاء وهو بطل النعم اذ هو من اعظم المعاصي الموجبة لغضب
 الله وسلب النعم (قوله زينة) هي عبارة عما يتزين به من اللباس والمال والامور الجميلة قال ابن عباس كان
 من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت (قوله ربنا) كرره تاكيدا
 للاول وتلذذا بخطاب الله (قوله ليضلوا) متعلق باآتيت في كلام الله واما قول المفسر آتيتهم ذلك انما هو
 تنعيم للجملة المؤكدة واللام للعاقبة والصبورية الى هذا اشار المفسر بقوله في عاقبته (قوله عن سيدك)
 اى طاعتك وتوحيدك (قوله ربنا اطمس على اموالهم) اى ازل صورها وهياتها قال قتادة بلغنا ان
 اموالهم وحرورهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة ودابيرهم ودراهمهم صارت حجارة منقوشة
 كبريتها صحاحا وانصافا او اثلاثا وهذا الطمس آخر الآيات التسع (قوله واشدد على قلوبهم) اى اربط
 عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان وانما دعا بذلك لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون
 فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم فكان ترجما عن مراد الله واما الدعاء على الكافر المجهول العاقبة
 بيوته على الكفر فلا يحل (قوله فلا يؤمنوا) عطف على ليضلوا فيكون منصوبا وهو مجزوم بجعل الادعائية
 (قوله دعاء عليهم) الاقرب انه خير مبتدأ محذوف تقديره هذا دعاء عليهم اى قوله فلا يؤمنوا الخ ودفق
 بذلك ما قيل انه خير وليس من جملة الدعاء فتأمل (قوله وامن هرون على دعائه) اى والمؤمن احد
 الداعيين فصحت التثنية في قوله دعوتكم كما هو جواب عما يقال ان الداعي موسى فلم نبي الضمير في
 دعوتكم (قوله فسخت اموالهم) اى الدنانير والدرهم والخيل والزرع والتمار والخبز والبيض
 وغير ذلك وقبل مسخت صورهم ايضا فكان الرجل مع اهله فصارا حجرين والمرأة قائمة فصارا حجارة
 حجرا وهذا قول ضعيف لان موسى دعا على اموالهم ولم يدع على انفسهم بالمسوخ (قوله فاستقيا)
 اى دو ما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) خطاب لموسى وهرون والمراد غيرها
 على حسد لئن اشركت ليحبطن عمالك والمعنى لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون انه متى دعا

الانسان اجيب بعين مطلو به في الحال لان الاجابة على مراد الله فر بما يجاب الشخص بغير مطلو به
او تناخر اجابته لحكم يعلمها الله وفي تسمان ثلاث قرآت سبعيات تشد يد النون مع تشد يد التاء فقط
وتخفيفها مع تشد يد التاء وتخفيفها فعلى الاولى تكون النون للتوكيد الثقيلة وكسرت تشبها بنون المثني
والفعل مجزوم بحذف النون وعلى الثانية والثالثة تكون الجملة اسمية والنون نون الرفع والتقدير وانما لا
تسمان (قوله روى انه) اي نزول العذاب بهم مكث ار بعين سنة من حين الدعوة وهذا التأخير لحكمة
يعلمها الله (قوله وجاوزنا بيني اسرايل البحر ارض) لما استجاب الله دعاء موسى وهارون بالطمس على
اموالهم والربط على قلوبهم اوحى الله الى موسى وهارون ان اسر بهما دى واخرجهم من ارض مصر
وردان يعقوب لما دخل مصر مع ذريته لا اجتماعهم بيوسف كانوا اثنتين وسبعين فلما خرج موسى بهم
كانوا ستمائة الف وكان فرعون غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة ملكته خرج في
عقبهم فلما ادركهم قالوا لموسى ابن المخلص والبحر امامنا والعدو وراءنا فلما قربوا اوحى الله اليه ان
اضرب بعصاك البحر فصر به فانفاق فقطعه موسى وبنوا اسرايل فلحقهم فرعون وكان على حصان
أدم وكان معه ثمانمائة الف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس
انثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يبقى منهم احد فدنا جبريل نهرسه فلما وجد الحصان ربح الانثى لم تمالك
فرعون نفسه فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكملوا جميعا في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق عليهم
وحصان بوزن كتاب وجمعه حصن ككتبت كذا في القاموس وجاوزنا من الجاوزة وهي التخطية
والتمدية والمعنى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناهم يساوحفظناهم حتى بلغوا الشط (قوله البحر) اي
بحر السويس (قوله لحقهم) اي مشى خلفهم (قوله بغيا) اي في الاقوال وعدوا اي في الافعال ففرعون
متعد على نبي اسرايل بالا قوال الكاذبة والافعال الجائرة (قوله مفعول له) اي لاجله و يصح نصبهما
على الحال اي باغين وممتدين (قوله حتى اذا ادركه الفرق) غايه لا نباعه (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة
ايضا (قوله استثنافا) اي واقما في جواب سؤال مقدر او على اضممار القول والتقدير قائلا انه اعطى (قوله
كرره ليقبل منه) اي كرر الاقرار بالايمان ثلاث مرات وقوله آمنتم وقوله انه اعطى وقوله وانامن المسلمين
(قوله فلم يقبل) اي ثبات على كفره هذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وما قيل من انه مات
مؤمنا فلا يلتفت له (قوله ودس جبريل) اي بامر من الله وهو لا يسال عما يفعل وذلك نظير امرنا بقتل
الكفار بهذا تعلم جواب اشكال الفخر الرازي في هذا المقام (قوله من حماة البحر) بسكون الميم
وتحرر بكها وهي الطين الاسود (قوله مخافة ان تناله الرحمة) اي وليس من اهلها لسابق علم الله بدم
ايمانه ان قلت ما الحكمة في عدم قبوله مع كون الايمان وقع منه ثلاث مرات اجيب باجوابه بمنها انه
انما آمن عند نزول العذاب وهو حينئذ غير نافع قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باستانوها ان
الايمان بالله من غير اقرار للرسول بالرسالة غير نافع وفرعون لم يقر رسالة موسى عليه السلام فلم يصح
ايمانه ومنها ان قوله آمنتم ليس قاصدا به الايمان حقيقة بل قصد به النجاة من البحر على حكم
عادته اذا اصابته مصيبة رجح واستجار وحكى ان جبريل عليه السلام اتى لفرعون بفتوى
ما قول الامير في عهد نشا في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يفرق في
البحر فلما غرق رفع جبريل اليه خطه (قوله وقال له) مسطوف على قوله ودس وقدره اشارة
الى ان قوله آلاظرف محذوف والجملة مقول لذلك الفول المقدر (قوله آلاظرف) استفهام
تو يبيخ وتقرع (قوله وقد عصيت قبل) الجملة حالية والمعنى آلاظرف وقد ضيقت الايمان
في وقته الذي يقبل فيه وهو غير وقت العذاب (قوله فاليوم نتجيك) بالتشديد والتخفيف قراءتان سبعيتان

روى انه مكث بعدها
اربعين سنة (وجاوزنا بيني
اسرايل البحر فاتبعهم)
لحقهم (فرعون وجنوده
بغيا وعدوا) مفعول له
(حتى اذا ادركه الفرق قال
آمنت انه) اي بانه وفي قراءة
بالكسر استثنافا (لا اله الا
الذي آمنتم به بنوا اسرايل
وانامن المسلمين) كرهه
ليقبل منه فلم يقبل ودس
جبريل بل في فيه من حماة
البحر مخافة ان تناله الرحمة
وقال له (آلاظرف) تؤمن
وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين) بضلالك
واضلالك عن الايمان
(فاليوم نتجيك) نخرجك
من البحر .

(بيدك) جسده الذي لا روح فيه (لتكون لمن خلقك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا (١٧٣) عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك

وعن ابن عباس ان بعض
نبي اسرائيل شكوا في
موته فاخرج لهم ليروه
(وان كثيرا من الناس) اى
اهل مكة (عن آياتنا لنا فلون)
لا يعتبرون بها (ولقد بوا) اى
انزلنا (نبي اسرائيل مبيوا
صدق) منزل كرامة وهو
الشام ومصر (ورزقناهم
من الطيبات لما اختلفوا)
بان آمن بعض وكفر بعض
(حتى جاءهم العلم اربك
ينضي بينهم يوم القيامة
فما كانوا في مختلفين) من
امر الدين بانجاه المؤمنين
وتعذيب الكافرين (فان
كنت) يا محمد (في شك مما
انزلنا اليك) من القمص
فرضا (فاسال الذين يقرؤن
الكتاب) التوراة (من
قبلك) فانه ثابت عندهم
بخبروك بصدقه قال صلى
الله عليه وسلم لا اشك ولا
اسال (لقد جاءك الحق من
ربك فلا تكونن من الممتريين)
الشاكين فيه (ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله
فتكونن من الخاسرين ان
الذين حقت) وجبت
(عليهم كلمت ربك)
بالعذاب (لا يؤمنون ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا
العذاب الا ايم) فلا يفهم
حيثنذ (فلولا) (فلا) كانت
قرية (اريداهلها) (آنت)
قبل نزول العذاب بها
(فنفما ايمانها الا) لكن
(قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية اماراة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومعتناهم الى حين)

(قوله بيدك) حال من الضمير في تنجيك والمعنى فاليوم نخرجك من البحر ملتبسا بيدك فقط لا مع
روحك كما هو مطلوب وقيل المراد بالبدن الدرع لان له درعا كان يسرف بها فلما اتى على وجه الارض
وعليه درعه عرفوه (قوله فليعرفوا عبوديتك) اى ويطلوا دعوى الوهيتك لان الاله لا يموت ولا يتغير
(قوله شكوا في موته) انما وقع منهم الشك لشدة ما حصل في قلوبهم من الرعب هذه فامر الله البحر فالتقاء
على الساحل احمر قصيرا كما انه نور فراه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل اناء ميتا ابدا (قوله
ولقد بوا) اى (نبي اسرائيل) هذا امتنان من الله تعالى على نبي اسرائيل بنعم عظيمة (قوله مبيوا) اى
انزلناهم منزلا حميدا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى
الصدق يقولون هذا اقدم صدق ورجل صدق (قوله وهو الشام ومصر) اى وقيل مصر فقط لانها التي
كانت تحت أيدي فرعون وقومه (قوله فاختلفوا) اى من فعلنا بهم هذا الفل من نبي اسرائيل وذلك
انهم كانوا قبل مبعث النبي مؤمنين به غير مختلفين في نبوته لا يجدونه مكتوبا عندهم فلما بحثوا اختلفوا فيه
فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام واضرا به وكفر بعض (قوله حتى جاءهم العلم) اى القرآن وذلك ان
اليهود كانوا يخبرون ببعثه ووصفته ويفسحون بذلك على المشركين فلما بحثوا اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر (قوله فرضا) جواب عما يقال ان الشك محال على رسول الله فاجاب بانه على فرض الحال
واجيب ايضا بان الخطاب له والمراد غيره وهذا هو الاتم في تلك الآيات (قوله فاسال الذين يقرؤن الخ)
اى فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم (قوله يخبروك) مجزوم في جواب الامر وهو اسال (قوله لقد
جاءك الحق) اى اليقين من الخبر بانك رسول الله حقا وهذا كلام منقطع عما قبله وفيه معنى القسم
تقديره والله لقد جاءك الحق الخ (قوله فلا تكونن من الممتريين) اى دم على ما انت عليه من عدم الشك
والامتراء (قوله ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) اى ثبت حكمه وقضاؤه بموتهم على الكفر فلا يتانى
منهم الايمان اصلا اذ لا معقب لحكمه سبحانه وتعالى (قوله حتى يروا) غاية في النفي (قوله فلا يفهم
حيثنذ) اى كفرعون واضرا به (قوله فلولا) اشار المفسر بقوله هلا الى انها تحضيضية وهو للتوبيخ مع النفي
وكان قبل ما مضى تام وقرية فاعلمها وآمنت صفة قرية وقوله فنفما معطوف على آمنت عطف مسبب على
سبب والمعنى لم تكن قرية من تلك القرى التي تقدمت قوم يونس كقوم نوح وهو دود صالح وشعيب ولوط
وموسى آمنت فيسبب على ايمانها كونه ناقما لها والحاصل ان الآية تضمنت تحضيضا وتوبيخا ونفيا
فالنفي راجع لمن مضى والتوبيخ والتحضيض راجعان لمن يسمع (قوله اريداهلها) اشار بذلك الى ان
في الكلمة مجازا مرسل من باب تسمية الحمال باسم المحل لا مجازا بالخذف (قوله الا قوم يونس) اشار
المفسر الى ان الاستثناء منقطع حيث غير بلكن وضابط الاستعداد موجود وهو رفع ما يتوهم نبوته او
نفيه فأتى به هنا لدفع توهم انهم كغيرهم لم يؤمنوا حتى نزل بهم العذاب فرفع ذلك التوهم بان قوم يونس آمنوا
قبل نزول العذاب بل عند حضور اماراته ولذلك نفهم ايمانهم واما غيرهم فلم يؤمن قبل نزوله اعم
من ان يكون آمن وقت نزوله او لم يؤمن اصلا (قوله ولم يؤخروا الى حلوله) اى بل عجّلوا الايمان عند
ظهور اماراته وحاصل قصتهم على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وهب وغيرهم قالوا
ان قوم يونس كانوا بقرية تسمى نينوى من ارض الموصل وكانوا اهل كفر وشرك فارسل الله عز
وجل اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فابوا عليه فقبل
له اخبرهم ان العذاب يصيبهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا لا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فان
بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصيحا فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين
اظهرهم فلما اصبحوا انشام العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان اهبط على قوم يونس

حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب الغبر وقال وهب غامت السماء غيا اسودها فلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدبنتهم واسودت اسطححتهم فلما رآوا العذاب ايقنوا بهلك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بانفسهم ونساءهم وصبياءهم وداودهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين كل والده وولدها من الناس والدواب فخن البعض للبعض فذنت الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد ودعت الاصوات ولجوا جميعا الى الله تعالى وتضرعوا اليه وقالوا آتانا بما جاء به يونس وتابوا الى الله واخلصوا النية فرحمهم بهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما اظلمهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توهم انهم ردوا والمظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي الى الحجر وقد وضع عليه اساس بناء فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من نبيمة علماءهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لاحي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا لها فكشف الله عنهم العذاب وامتعو الى حين وقال الفضل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم واجل فافعل بنا ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما نحن اهل له فلما خرج يونس جعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فليل له ارجع الى قومك قال وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانتصرف عنهم مغاضبا فنزل في سفينة فلما بلغت وسط البحر وقفت وكان من عادتهم ان السفينة لا تقف الا اذا كان فيها عبد آبق فضر بوا القرفة فخرجت على يونس فالتقوه في البحر فالتقمه الحوت فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله نداءه واخرجه من بطن الحوت ضعيفا فانبت الله عليه شجرة القرع ورجع الى قومه وكانوا يزيدون عن مائة الف ففرحوا به واحبوه وآمنوا به فنهيتهم من رجوع الى مولاة وندم على ما جاءه فان الله يقبل التوبة عن عباده ويمفو عن السيئات (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ودفع بذلك ما قيل ان قوم يونس من المنظرين لا يموتون الا عند الفخة الاولى فاجاب المفسران معنى الحين انقضاء آجالهم (قوله ولو شاء ربك) مفعول شاء محذوف اي ايمان جميع الناس (قوله كلهم) توكيد لمن وجميعا حال منها والمعنى لو اراد الله ايمان من في الارض لا آمنوا كلهم حال كونهم مجتمعين (قوله افانت تكره الناس) الهزمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير انهم على عدم ايمانهم وتنافس عليه فانت تكره الخ (قوله لا) اي لست بمكره للناس على الايمان والمعنى ليس عليك الا البلاغ لا خلق الايمان في قلوبهم واكرههم عليه فان الامر لله لا خالق سواه (قوله وما كان لنفس ان تؤمن الخ) بيان وتمليل لما قبله والمعنى ما ثبت لنفس من الاقنفس ان تؤمن في حال من الاحوال الا في حال ارادة الله الايمان لها (قوله ويجعل الرجس) مطوف على محذوف والتقدير فيريد الله الايمان للبعض ويجعل الرجس الخ (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها قراءتان سميتان فالضم على نقل ضمة الهزمة الى اللام والكسر على اصل التخلص والمعنى تفكروا وتاملوا واتعظوا (قوله من الايات) بيان لما (قوله وما تنفي الايات) اي المذكورة في قوله ما ذاق السموات والارض في الكلام اظهار في مقام الاضمار والمعنى لا تنفع الايات والنذر قوما لا يؤمنون (قوله اي مثل وقائمهم من العذاب) اي وهو القتل بالسيوف (قوله فانظروا ذلك) اي مثل وقائمهم من العذاب (قوله ثم ننجي) بالتشديد باتفاق العشرة وبشبهت الياء لفظا وخطا (قوله رسلنا) اي من سبق على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف اي انجاء مثل ذلك الانجاء والعامل فيه ننج المؤمنين وحقا علينا جملة معترضة بين العامل والمعمول

انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لا آمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس) بما لم يشاء الله منهم (حتى تكونوا مؤمنين) لا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يهدرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا اى الذى) فى السموات (والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تنفى الايات والنذر) جمع نذير اى الرسل (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله اى ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (الا) مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) من الامم اى مثل وقائمهم من العذاب (قل فانظروا) ذلك (انى معكم من المنتظرين ثم ننجي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا علينا

نتج المؤمنين) النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) اي (١٧٥) اهل مكة (ان كنتم في شك من

دني) انه حق (فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله
اي غيره وهو الاصنام
لشككم فيه (ولكن اعبد
الله الذي توفاكم بقض
ارواحكم (وامرت ان) اي
بان) (أكون من المؤمنين و)
قيل لي (ان اقم وجهك
للدين حنيفاً) ثلاثاً (ولا
تكون من المشركين ولا
تدع) (تدع) (من دين الله
ملاً) (فعلك) (ان عبدته (ولا
يضرك) (ان لم تعبه (فان
فعلت) ذلك فرضاً (ونك
اذا من الظالمين وان
بمسك) (بصك) (الله اضرب
كفرو مرض (فلا كاشف)
رافع (له الا هو وان يردك
بخير (لا اراد) (دافع) (لهضله)
الذي ارادك به (يصيب
به) اي بالخير (من شاء
من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا أيها الناس
اي اهل مكة (قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى
فانما يهدي نفسه) لان
ثواب اهتدائه به (ومن
ضل فانما يضل نفسه) لان
وبالضلالة علمها وما انا
عليكم بركل) فاجبركم على
الهدى (واتبع ما وحي
اليك واصبر) على لدعوة
ادانهم (حتى يحكم الله افعالهم
بامرهم) (وهو خير الحاكمين)
اعدلهم وقد صبر حتى حكم
على المشركين بالقتال واهل
الكتاب بالجزية

(قوله نتج المؤمنين) بالتخفيف والتشديد وتحذف منه الياء لفظاً وخطاً (قوله حين تعذيب المشركين)
اي في الدنيا والآخرة (قوله اي اهل مكة) اي الكفار المعارضون (قوله من دني) اي الذي جئت به
عن ربي (قوله انه حق) يدل من دني والمعنى ان كنتم في شك من حقيقة دني وصحته فلا أعبد الخ (قوله
لشككم فيه) اي في دني الحق اي فالخامل لكم على عبادة غير الله شككم في حقيقة دني وأما أنا فابس
عندي شك في حقيقته فاذلك لا أعبد غير الله فكفرهم بالشك لانه لا يتأتى منهم انكار كون الله حقاً ودين
الاسلام حقاً على سبيل الجزم بذلك لقيام الادلة العقلية القطعية على ذلك (قوله الذي يتوفاكم) خص
هذا الوصف بالذكريه يدونحو يفاطم (قوله ان اكون) ان مصدرية مجرورة بالياء المنقذرة كما قال
المفسر اي بكوفي من المؤمنين المصدقين بما جاء من عند الله لانه مرسل لنفسه فهو واجب عليه الايمان
بما أرسل به (قوله وان اقم) قدر المفسر القول اشارة الى ان ان وما دخلت عليه في محل نصب مقول
لذلك القول (قوله ما تالاه) اي مخلصه العمل ظاهر او باطنا فعلى المكلف ان يتخلق بخلق رسول
الله بان لا يعبد غير الله ظاهر او باطناً بل يكون كله لله فلا يشرك معه غيره اصلاً ولا في الظاهر ولا في الباطن
فكما ان الخلق لا يشركه فيما خلقه كذلك ينبغي للمخلوق ان لا يشرك في عبادته غيره (قوله ولا تدع
من دون الله) اي غيره (قوله فرضاً) جواب عما يقال ان عبادة النبي غير الله مستحيلة فكيف يخاطب
بذلك اجاب المفسر بان ذلك على سبيل الفرض والتقدير واجب ايضاً بان الخطاب له والمراد غيره
(قوله فلا كاشف له الا هو) اي لا دافع ولا مانع له الا الله حقيقة فنسبة النفع او الضر لغير الله باعتبار
ان الله اجري على أيديهم ذلك لا باعتبار انهم الخالقون له فان نسبة ذلك لهم من هذه الحيثية كفر (قوله
وان يردك بخير) عبر في جانب الخير بالارادة دون المس اشارة الى ان الخير لا يتوقف اتيانه على سبب
وتيمؤ من العبد بخلاف الضر فلا بد من تقدم سببه قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم
(قوله وهو الغفور) اي الساتر للذنوب الماحي لها (قوله الرحيم) اي المنعم المحسن فالغفور المنجي من
النار بسبب محو الذنوب والرحيم المدخل للجنة بسبب الانعام والاحسان (قوله الحق) اي القرآن ومن
جاء به وهو النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لان ثواب اهتدائه) اي فلا يصل لله ممن كفر ضر ولا ممن
آمن تقع نزهه سبحانه وتعالى عن ان يتكلم بمخلوق (قوله لان وبالضلالة عليها) اي عذاب ضلاله
على نفسه فلا يشركه احد في هداية نفسه ولا في ضلاله بل كل امرئ بما كسب رهين (قوله بوكيل)
اي بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير (قوله فاجبركم على الهدى) اي أكرهكم عليه (قوله
ما يوحى اليك) اي من القرآن (قوله على الدعوة) اي دعائك اياهم الاية ان (قوله واذا هم) اي لك فكان
رسول الله يسمع سبه باذنه ولا يتكلم (قوله اعدلهم) اي فلا يخطئ في حكمه اصلاً وما غيره فتارة
يخطئ في حكمه وتارة يعدل فاعماله سبحانه وتعالى دائرة بين الفضل والعدل قائمته المؤمن بالفضل
وتعذيبه الماصي بالعدل (قوله بالقتال) اي الجماد و اشار المفسر بذلك الى قول ابن عباس ان هذه
الآية منسوخة باية القتال والله أعلم

سورة هود

بالصرف وتركه فان لوحظ انه اسم للسورة منع الصرف وان لوحظ ان المراد السورة منذ كورة فيها هود
صرف ومثل ذلك يقال في سورة نوح لان هذه الاسماء مصروفة وسورة ميثم اخبر عنه بخبرين قوله مكيه
وقوله مائة الخ (قوله الا اقم الصلوة) التلاوة بالواو فالصواب ان يقول الا اقم الصلوة الخ وهذا قول ابن
عباس وقوله او الا فاعل الخ هو قول مقاتل فالخاصل ان المدني عند ابن عباس آية واحدة وهي واقم الصلوة

سورة هود مكية الا اقم الصلوة الآية او الا فاعل تارك الآية واولئك يؤمنون به الآية مائة واثنان او ثلاث وعشرون آية

الآية وعند مقاتل آياتان قوله فلهلك تارك بعض ما يوحى اليك الآية وقوله أولئك يؤمنون به الآية (قوله الله أعلم بمراده بذلك) تقدم ان هذا هو الاسلم في تفسير الحروف المقطعة (قوله كتاب) خبر محذوف قدره المفسر بقوله هذا يدل عليه قوله في آية أخرى ذلك الكتاب واسم الاشارة بصح عوده على ما ذكر في هذه السورة فقط أو على جميع القرآن وتقدم ذلك (قوله أحكمت) صفة لكتاب إيمان من الاحكام اى الاتقان ففعله متعد والمعنى اتقنت آياته لفظا ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن غيره تعالى ولم يوجد تركيب بديع الصنيع عديم النظير نظير القرآن أو الهزمة للنقل من حكم بضم الكاف بمعنى جملة حكيمة (قوله فصلت) يحتمل ان ثم لجرد الاخبار والمعنى أخبرنا الله بان القرآن محكم أحسن الاحكام مفصل احسن التفصيل كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل ويحتمل أنها للترتيب الزمانى بحسب النزول لانها أحكمت اولها حين نزلت جملة واحدة ثم فصلت ثانيا بحسب الوقائع (قوله من لدن حكيم خبير) صفة ثانية لكتاب وفيه طباق حسن لان حكيم يناسب احكمت وخبير يناسب فصلت ويصح ان يكون من باب التنازع اعمل الاول وهو احكمت واضمرفى الثانى وحذف والا حسن الاول (قوله ان لا تعبدوا) الاحسن ان تفسيره بوجود ضابطها وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهى قوله ثم فصلت (قوله منه) يصح عود الضمير على الله أو على الكتاب (قوله ان كفرتم) اى دتم على الكفر (قوله وان استغفروا) عطف على قوله ان لا تعبدوا والسين والتاء للطلب والمعنى اسألوا الغفران لذنو بكم فيما مضى وقوله ثم تو بوا اليه أى فى المستقبل لان شرط التوبة الندم على ما فات والاقلاع فى الحال والعزم على عدم العود فى المستقبل فلا يقال ان الاستغفار هو التوبة بل بينهما التغاير (قوله يتمتعكم) جواب الامر (قوله بطيب عيش) أى فى امن وراحة ورضا فمن تاب من ذنوبه واخلص عبادة ربه عاش فى أمن وراحة ورضا وان ضيقت عليه الدنيا فهى رفع درجات له بوجود رضا الله عليه ومن لم يتب واصر على المعاصى والكفر عاش فى خوف ونصب وسخط وان وسعت عليه ملاذ الدنيا اذ لا خير فى عيش بعده النار وحينئذ فلا ينال هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (قوله فيه حذف احدى التاءين) اى والاصل تمولوا (قوله اى ترضوا) أى عن الاوامر والنواهي وتدوموا على الكفر وجواب الشرط محذوف والتقدير فلا تلموا الا انفسكم وقوله فاني اخاف الخ تحليل للجواب المحذوف (قوله الى الله مرجعكم) اى فلامفر لكم منه (قوله ومنه الثواب) اى من الشئ المقدر عليه (قوله فيمن كان يستحي) اى من المسلمين (قوله ان يتخلى) اى يقضى حاجته من البول والغائط (قوله فية ضي) معطوف على يتخلى وتنزل الآية على حكم هذا القول باعتبار تعليم التوحيد والمراقبة كان الله يقول لهم لا تظنوا ان تعطيتكم تحجبكم عن الله بل الله يعلم ما تسرون وما تعلنون فلا ينال ان التغطية عند التخلي والجماع مندوبة وليس المراد ذمهم على هذا الفعل اذ هو مطلوب حياء من الله والجن والملائكة (قوله وقيل فى المنافقين) قال ابن عباس نزلت فى الاخنس بن شريق من منافق مكة وكان رجلا طلق الكلام حلوا المنظر وكان يلقى رسول الله بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستاره ويخفى ظهره ويستغشى بثوبه ويقول الكفر ويظن ان الله لا يهلمه فى تلك الحالة (قوله الا انهم يثنون صدورهم) من الثنى وهو طى الشئ ليكون مستورا فالمراد يطفون صدورهم على ما فيها من الكفر ليكون مخفيا مستورا واصله يثنون نقلت ضمة الياء الى ما قبلها ثم حذف الياء لالتقاء الساكنة مع الواو وهذا المعنى على ان سبب النزول فى المنافقين واما على انه فيمن يستحي حال قضاء الحاجة والجماع فالمراد ثنى الصدر انحنائه بظهره حال قضاء الحاجة وتغطيته بثوبه حين قضاء الحاجة والجماع فتأمل (قوله ليستخفوا منه) هذا هو علة ثنى الصدر على ما فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم الى الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت آياته) بمعجب منظم وبديع المعاني (ثم فصلت) بيذت بالاحكام والقصاص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) اى الله (ان) اى بان (لا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير) بالعباد ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وان استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يتمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى اجل مسمى) هو الموت (ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى ترضوا (فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب * ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحي ان يتخلى او يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) اى الله

(الاحين يستغشون ثيابهم)

يتغطون بها (يعلم) تعالى
 (مايسرون وما يعلنون)
 فلا يعني استخفاؤهم (انه
 علم بذات الصدور) اى
 بما فى القلوب (وما من)
 زائدة (دابة فى الارض)
 هى مادب عليها (الاعلى
 الله رزقها) تكفل به فضلا
 منه تعالى (و يعلم مستقرها)
 مسكنها فى الدنيا او
 الصلاب (ومستودعها)
 بمدالموت او فى الرحم
 (كل) مما ذكر (فى كتاب
 مبين) بين هو اللوح
 المحفوظ (وهو الذى خاق
 السموات والارض فى
 ستة ايام) اولها الاحد
 وآخرها الجمعة (وكان
 عرشه) قبل خلقهما (على
 الماء) وهو على هيئة الريح
 (ليبلوكم) متعلق بخلق اى
 خلقهما وما فيهما منافع
 لكم ومصالح ليختبركم
 (ايكم احسن عملا) اى
 اطوع لله (ولئن قلت) يا محمد
 لهم (انكم مبعوثون من
 بمدالموت ليقولن الذين
 كفروا ان) ما (هذا) القرآن
 الناطق بالبعث او الذى
 تقوله (الاسحرمين) بين
 وفى قراءة ساجر والمشار
 اليه النبي صلى الله عليه وسلم
 (ولئن اخرنا عنهم العذاب
 الى) محي (امة) اوقات
 (معدودة ليقولن) استهزاء

(قوله الاحين يستغشون ثيابهم) اى يارتون الى فراشهم ويرتدون بثيابهم (قوله مايسرون) اى فى قلوبهم
 وقوله وما يعلنون اى بافواههم (قوله اى بما فى القلوب) اى المراد بالصدور القلوب وما فيها هو الخواطر
 فاطلق المحل وأريد الحال فيه (قوله وما من دابة) المذكورة فى سياق النفى تم فدخلت جميع الدواب عاقلة
 وغير عاقلة (قوله هى مادب عليها) اى مشى وسار (قوله الاعلى الله رزقها) ليس المراد ان ذلك واجب
 عليه تنزه سبحانه وتعالى بل المراد انه التزم به ونكفل به التزاما لا يتخلف فى الحقيقة على معنى من وانما
 التعبير على ايزداد العبد ثقة بربه وتوكلا عليه وان أخذ فى الاسباب فلا يعتمد عليها بل يثق بالله ويعتمد
 عليه وليكن أخذه فى الاسباب امثالا لامره تعالى لان الله يكره العبد البطال وخص دواب الارض
 بالذكر لانهم المحتاجون للارزاق وأمدادها من السماء كالملائكة والخور العين فليسوا محتاجين لذلك بل
 قوتهم التسبيح والتهليل (قوله و يعلم مستقرها ومستودعها) اى بذلك دفعا لما يتوهم من كونه متكفلا لكل
 دابة فى الارض رزقها أنهر بما يخفى عليه بعض أما كن تلك الدواب قد دفع ذلك التوهم بانه يعلم مكان كل دابة
 فلا تخفى عليه خافية والمعنى انه أحاط علمه بمكان كل دابة وزمانها (قوله بمدالموت) اى وهو القبر (قوله
 كل مما ذكر) اى من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها فاللوح المحفوظ أحاط بجميع أرزاق الدواب
 وامكنتها وازمنتها واحوالها وهذا من باهر قدرته تعالى لزيادة طمينة العبيد ومراجعة الملائكة الموكلين
 بالارزاق لا خوفا من نسيانه اذ هو مستحيل عليه (قوله وهو الذى خلق السموات) هذا بيان لكونه
 قادرا على جميع المكبات وما تقدم بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها (قوله والارض) اى وما فيها من
 الاقوات والحيوانات وغير ذلك والكلام على التوزيع اذ خلق السموات فى يومين والارض فى يومين
 والاقوات فى يومين كماياتى فى سورة فصلت (قوله اولها الاحد) تقدم ان هذا مشكل لانه لم يكن ثم زمان
 فضلا عن تفصيله اياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم وتقدم الجواب عنه بان ذلك باعتبار ما تعلق به
 علمه سبحانه وتعالى لانه كل شئ كان او يكون فهو فى علمه على ما هو عليه فالمعنى اولها الاحد الذى علم الله
 انه يكون (قوله على الماء) اى لم يكن بينهما حائل بل هو فى مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات
 السبع والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو ماتحت الارضين السبع وذلك ان اول ما خلق الله النور
 الحمدي ثم خلق منه العرش ونشا الماء من عرق العرش فخلق الله منه الارضين والسموات فالارضون
 من زبده والسموات من دخانه (قوله ليخبركم) اى ليعتبر المحسن من المسيء بتلك النعم فمن شكر فهو
 المحسن ومن كفر فهو المسيء والمعنى ليظهر بين الناس المطيع فيثيبه فى الآخرة على طاعته والمعاصي فيما قبله
 فى الآخرة على عصيانها (قوله ايكم احسن عملا) مبتدا وخبر والجملة فى محل نصب معمولة ليبلوكم عاق
 عنها بالاستفهام (قوله ولئن قلت) اللام موطئة لتقديم محذوف وان حرف شرط وقوله ليقولن جواب
 القسم وحذف جواب الشرط لآخره قال ابن مالك

واحذف لى اجتماع شرط وقسم * جواب ما اخرت فهو ما نزم وكذا يقال

فما بعده (قوله الاسحرمين) اى كالمسحوق كالكلام على التشبيه البليغ من حيث انه كلام مزين الظاهر فاسد الباطن
 (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعية ايضا (قوله ولئن اخرنا عنهم العذاب) اى الذى استعجلوه (قوله الى امة)
 اى طائفة من الازمنة (قوله معدودة) اى قليلة (قوله ليقولن) الفاعل مرفوع بالنون المحذوفة لتوالى
 الامثال والواو المحذوفة لا لتقاء الساكنين فاعله واعرب مع وجود نون التاكيد ولم ينون التوكيد لم
 تباشره اذ الاصل ليقولون حذف نون الرفع لتوالى الاله نون التاكيد فالتقى ساكنان حذف الواو لتقاءهما
 والمحذوف لعله كالتأنيب وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير

(ما يحبس) ما يمنعه من النزول قال تعالى (الا يوم يا نبيهم ليس مصر وفا) مدفوعا (عنهم وحق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب (ولكن اذقنا الانسان الكافر (178) (منارحة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد

(قوله ما يحبس) اي اى شئ يمنعه من النزول وهذا الاستفهام على سبيل السخرية (قوله الا يوم يا نبيهم) الاداة افتتاح داخلية على ليس فى المعنى ويوم معمول خبر ليس واسمها ضمير فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يا نبيهم ضمير يعود على العذاب والتقدير الا ليس هو اى العذاب مصر وفاقنهم يوم يا نبيهم العذاب فى هذه الآية تقدم معمول خير ليس عليها (قوله من العذاب) بيان لما (قوله ثم نزعناها منه) اي اخذناها قهرا (قوله قنوط) اي لقلة صبره وعدم رجائه فى ربه (قوله ليقولن ذهب السيات عنى) اي على حسب عادة الدهر ولا ينظر لفضل الله فى ذلك فهو منضوب عليه على كل حال (قوله الا الذين صبروا) مستثنى من قوله ولكن اذقنا الانسان الخ وقد اشار المفسر الى ان هذا الاستثناء منقطع حيث عبر بلكن ويصح ان يكون متصلا باعتبار ان المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه (قوله لهم مغفرة) اي لذنوبهم (قوله واجركبير) اي عظيم مدخر لهم فى الآخرة (قوله فلعلك تارك) اهل تاتى للتزجى فى الامر المحبوب كما تقول لعل الحبيب قادم وتاتى للتوقع فى الامر المكروه كما تقول لعل المدوق قادم والاية من هذا الثانى غير ان التوقع ليس على باه اذ مستحيل على رسول الله كتم بعض ما امر بتبليغه والعزم على ذلك بل المقصود منه الاستفهام الانكارى والتحصيض على التبليغ مع عدم المبالاة بمن عاداه كان الله يقول لنبيه بلغ ما امرت به ولو كره المشركون ذلك ولا تترك التبليغ محافظة على عدم استهزائهم وذلك ان رسول الله كان اذا قرأ آية فيها سب المشركين وآهتهم نفروا وقالوا بقرآن غير هذا او بدله ونحن نبتك فرد الله عليهم ذلك حيث حضه على التبليغ ونهاه عن الكتم (قوله بعض ما يوحى اليك) اي وهو ما فيه سب آهتهم (قوله وضائق به صدرك) اي لا يكن منك ضيق صدر بسبب استهزاء الكفار بك فان الله حافظك وناصرك عليهم ومخذهم (قوله ان يقولوا) اي فقد قالوا ان كنت صادقا فى الرسالة من عند الله الذى تصفه بالقدرة التامة وانك حبيبه وعز زعنده مع انك فقير فهل انزل عليك ما تستغنى به انت واصحابك وهلا نزل عليك ملك بشهدك بالرسالة (قوله كنز) اي مال كثير وسمى بذلك لان شأنه ان يكثر (قوله فلا عليك الا البلاغ) اي فلا تبال بقولهم ولا تنتم منهم (قوله حفيظ) اي فيحفظك ويجازيهم (قوله ام يقولون) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والاضراب انتقالي والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب (قوله افتراه) اي اختلقه من عند نفسه (قوله قل فانتوا الخ) رد لما قالوه والمعنى انكم عربيون مثلى فانتوا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به فانكم تقدرتون على ذلك بل انتم اقدرتمنى لممارستكم الا شمار والوقائع (قوله مثله) نعمت لسور وان كان بلفظ الافراد فانه بوصف به المثنى والجمع والمذكور والمؤنث (قوله تحداهم بها اولا) اي بعد ان تحداهم بجميع القرآن كما فى سورة الاسراء قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لايانوا بمثله الا آية ثم تحداهم بعشر سور كما هتائم بسورة كافي البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولهم هود ثم يونس ثم البقرة (قوله على ذلك) اي الايات (قوله اي غيره) اي من الاصنام او من جميع الخلوقات (قوله فان لم يستجيبوا لكم) اي ايها المشركون وقوله اي من دعوتهم وهم تفسر للواو فى استجيبوا (قوله علم الله) اي فكما ان علمه لا يشابه علم كذلك كلامه لا يشابهه كلام لان الكلام على حسب علم المتكلم وكلما كان المتكلم متسع العلم كان كلامه فصيحاً بليغاً ولا اوسع من علم الله لانه احاط بكل شئ (قوله مخففة) اي واسمها ضمير الشأن (قوله اي اسلموا) اي فهو استفهام فيه معنى الطلب نزول العذر المانع من ذلك (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) اختلف فى سبب نزولها فقيل فى

الكفر به (ولكن اذقناه نعماء بعد ضراء فقروشدة) مسته ليقولن ذهب السيات (المصائب عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح بطر (فخور) على الناس بما اوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (اولئك لهم مغفرة واجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك بعض ما يوحى اليك) فلا تباهم اياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بجلاوته عليهم لاجل (ان يقولوا لولا) هلا (انزل عليه كنز واجاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (انما انت نذير) فلا عليك الا البلاغ لا الايات بما اقترحوه (والله على كل شئ وكيل) حفيظ فيجازيهم (ام) بل ا (يقولون افتراه) اي القرآن (قل فانتوا بعشر سور مثله) فى الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها اولاً ثم سورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعت من دون الله) اي غيره (ان كنتم صادقين) فى انه افتراه

(فان لم يستجيبوا لكم) اي من دعوتهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (انما انزل) ملتبساً (بعلم الله) وليس اليهود افتراء عليه (وان) مخففة اي انه (لا اله الا هو فهل انتم مسلمون) بعد هذه الحججة القاطعة اي اسلموا (من كان يريد الحياة الدنيا

اليهود والنصارى وقيل في المناقذين الذين كانوا يطلبون بزومهم مع رسول الله الفنائم لانهم كانوا لا يرجون نواب الآخرة وقيل في المرائين والحمل على العموم اولى فيندرج فيه الكافر والمناق والمؤمن الذي ياتي بالطاعات على وجه الرياء والسمة (قوله وزيتها) اى ما يتزين به فيها من الصحة والامن والسمة والرياسة وغير ذلك (قوله بان اصروا على الشرك) هذا شامل للقولين المتقدمين (قوله وقيل هي في المرائين) اى ومعنى قوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا اللار اى ابتداء ثم بعد استيفاء ما عليه يخرج منها ويدل على أنه هذا الوعيد الشديد ماروى يقول الله انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه وهذا القول اختاره البيضاوى لحديث يقال لاهل الرياء حججتم وصليتهم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء اول من تسعربهم النار رواه ابو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا غلغ (قوله نوف) بالنون مبنيا للفاعل وفيه ضمير يعود على الله وبالياء مبنيا للمفعول واعمالهم بالرفع نائب فاعل والفاء مشددة على كل حال قراءتان الاولى سبعة والثانية شاذة (قوله اى جزاء ما عملوه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله بان توسع عليهم رزقهم) اى هذا جزاء اعمالهم الحسنة في الدنيا واما في الآخرة فليس لهم في نظير ذلك شيء قال تعالى وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فجزاء الآخرة بالجنة ونعيمها مخصوص بالمؤمن (قوله فلا ثواب له) اى لانهم قد استوفوا في الدنيا جزاء اعمالهم الحسنة فليس لهم في الآخرة الا العذاب قال تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (قوله وباطل ما كانوا يعملون) اى في الدنيا من الخيرات (قوله افمن كان على بينة من ربه) لما تقدم ذكر اوصاف اهل الدنيا الغافلين عن الآخرة وعاقبة امرهم ذكر اوصاف اهل الآخرة الذين يريدون باعمالهم وجهه ربه واسم الموصول مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر فيما ياتي بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان قاسقا لا يستون (قوله بيان) اى نور واضح ودليل ظاهر وذلك نظير قوله تعالى افمن شرع الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (قوله وهو النبي) اى وعليه فالجمع للتعظيم في قوله اولئك يؤمنون به وقوله والمؤمنون والجمع فيها ظاهر وفي نسخة والمؤمنون وهي ظاهرة (قوله وهو القرآن) تفسير للبيئة وقد اخذ هذا التفسير مما ياتي في سورة البيئة في قوله تعالى حتى تاتيهم البيئة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة (قوله ويتلوه) الضمير عائذ على من (قوله وهو جبريل) تفسير للشاهد والمعنى من كان متمسكا بالحق والحال انه يتبعه شاهد من الله يصدق على ذلك وهو جبريل لانه مقوم ومصديق للرسول ويصح ان يكون المراد بالشاهد معجزات القرآن والضمير في منه اما عائذ على الله اوعلى القرآن والمعنى على هذا ويتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله وهو الاعجاز في نظمه واشتماله على عجائب المنعيات في معناه فلا يستطيع احد ان ياتي بمثله كلا او مضى ويصح ان يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يد رسول الله مطلقا (قوله ومن قبله) الجار والجرور حال من كتاب موسى الواقع معطوفا على شاهد (قوله شاهد له ايضا) الاوضح ان يقول يتلوه ايضا اذ هو المساط عليه (قوله اماما) اى مقتدى به (قوله ورحمة) اى احسانا ولطفانا انزل اليهم (قوله اى من كان على بينة من ربه) اشار بذلك الى ان اسم الاشارة عائذ على قوله افمن كان على بينة (قوله ومن يكفر به) اسم الموصول راجع لقوله كمن ليس كذلك فهو لوف ونشر مرتب (قوله فلا تلك) اصله تكون دخول الجازم فسكنت النون فالنون ساكنان حذفوا والواو لثقتا هما وحذفت النون تخفيفا (قوله في مرية) بكسر الميم بانفاق السبعة وقرئ

وز ينتهسا) بان اضر على
الشرك وقيل هي في المرائين
(نوف اليهم اعمالهم) اى
جزاء ما عملوه من خير
كصدقة وصلته رحم (فيها)
بان توسع عليهم رزقهم (وهم
فيها) اى الدنيا (لا يخسرون)
ينقصون شيئا (اولئك
الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط) بطل
(ما صنعوه) (فيها) اى
الآخرة فلا ثواب له
(وباطل ما كانوا يعملون
افمن كان على بينة) بيان
(من ربه) وهو النبي صلى
الله عليه وسلم والمؤمنون
وهي القرآن (ويتلوه)
يتبعه (شاهد) له بصدقه
(منه) اى من الله وهو
جبريل (ومن قبله) اى
القرآن (كتاب موسى)
التوراة شاهد له ايضا
(اماما ورحمة) حال كمن
ليس كذلك لا (اولئك)
اى من كان على بينة من ربه
(يؤمنون به) اى بالقرآن
فلم الجنة (ومن يكفر
به من الاحزاب) جميع
الكفار (قالار موعده
فلاتك في مرية) شك
(منه) من القرآن

(انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس) (١٨٠) اى اهل مكة (لا يؤمنون ومن) اى لا احد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة

الشريك والوالديه (اولئك
يرضون على ربهم) يوم
القيامة في جملة الخلق
(ويقول الاشهاد) جمع
شاهدوم الملائكة يشهدون
لرسل بالبلاغ وعلى
الكفار بالكذب (هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا
لعنة الله على الظالمين)
المشركين (الذين يصدون
عن سبيل الله) دين
الاسلام (ويبغونها)
يطلبون السبيل (عوجا)
موجعة (وهم بالآخرة هم)
تاكيد (كافرون اولئك
لم يكونوا معجزين) الله
(في الارض وما كان لهم من
دون الله) اى غيره (من
اولياء) انصارا يمنونهم
من عذابه (يضاعف لهم
العذاب) يا ضلالهم غيرهم (ما
كانوا يستطيعون السمع) للحق
(وما كانوا يبصرون) اى
فقرط كراهم له كانوا
لم يستطيعوا ذلك (اولئك
الذين خسروا انفسهم)
لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم (وضل) غاب (عنهم)
ما كانوا يفتنون) على الله
من دعوى الشرك (لا جرم)
حقا (انهم في الآخرة
هم الاخسرون ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
واختبوا) سكنوا واطمانوا
او انا بوا (الى ربهم اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون
مثل) صفة (الفرقيسين)

شدوذا بضمها وهى لفة قليلة وهو خطاب للنبي والمراد غيره (قوله انه الحق) اى الثابت الذى لا يحصى عنه
(قوله ولكن اكثر الناس) يفيدان الاقل مؤمن وهو كذلك في كل زمن الى يوم القيامة وانما خص المفسر
اهل مكة لكون اصل الخطاب لهم (قوله اى لا احد) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى بمعنى
النفي وهذا شروع في ذكر اوصافهم وقد ذكر منها هنا أربعة عشر وصفاً اولها قوله ومن اظلم وآخرها
قوله لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون (قوله اولئك يعرضون على ربهم) اى عرض فضيحة وهتك
ستر (قوله وهم الملائكة) اى والنبيون والاصفياء (قوله الالعة الله) هذا من كلام الله تعالى بقوله لهم يوم
القيامة فيطردون بذلك عن الرحمة الحاصلة في الآخرة وليس المراد أنهم يطردون عن رحمة الدنيا (قوله
الذين يصدون عن سبيل الله) اى ينعون الناس عن الدخول في دين الاسلام والمعنى انهم كما ضلوا في
انفسهم يضلون غيرهم (قوله ويبغونها عوجا) اى ينسبوننا للاعوجاج والحال انه قائم قلوبهم (قوله
اولئك لم يكونوا معجزين) اى فارين من عذاب الله لان الله وان أمهاتهم لا يمهلمهم (قوله من اولياء)
من زائدة في اسم كان والمعنى ليس لهم انصار من غير الله ينعون عذاب الله عنهم (قوله يا ضلالهم غيرهم)
أشار بذلك الى جواب سؤال وارد على الآية وحاصله ان المضاعفة مخصوصة بالحسنات واما
السيئات فلا تضاعف قال تعالى ومن جاء بالسبي فلا يجزى الا مثلهما فاجاب المفسران معنى المضاعفة
الشدية لانهم يعذبون عذابا بين عذابا على ضلالهم في انفسهم وعذابا على اضلالهم غيرهم (قوله وما كانوا
يستطيعون السمع) اى لم يقبلوه لوجود الحجاب على قلوبهم (قوله وما كانوا يبصرون) اى لم يقدر
على ذلك (قوله اولئك) اى الذين لا يستطيعون السمع ولا الابصار (قوله من دعوى الشرك) بيان
لمسا (قوله لا جرم) اختلاف الملاء في معنى لا جرم على ثلاثة اوجه اولها ان لا نافية لا مانع الكفار
وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وقوله انهم في الآخرة هم الاخسرون الجملة في محل رفع قاعل بجرم وبصير
المعنى لا عبرة بما نبيهم بل حق وثبت خسرتهم في الآخرة وهذا الوجه احسنها ثانيا ان لا كذلك
وجرم بمعنى كسب وأن وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعوله والفاعل ما دل عليه السياق والمعنى ما
كسب لهم كفرهم وامنيتهم الاخسر انهم في الآخرة ثالثها ان لا جرم بمعنى لا بدى لا بد انهم في الآخرة
هم الاخسرون فلا نافية للجنس وجرم اسمها منى مع ما على الفتح وجملة انهم في محل رفع خبرها اذا علمت
ذلك فقول المنفرد حقا لم يوافق واحدا من هذه الثلاثة الا ان يقال انه مرعى الاول ويكون حقا
مفعولا مطلقا لفعل محذوف والتقدير حق حقا وقد وردت هذه اللفظة في القرآن في خمسة مواضع
ويقال في كل واحد منهما ما قبل هنا (قوله ان الذين آمنوا) لما ذكر الله أحوال الكفار وما آل اليه
امرهم اتبعهم بذكر المؤمنين وما آل اليه أمرهم (قوله وأختبوا) من الاخبات وهو الخشوع والخضوع
ويتعدى باللام والى فان عدى باللام فمعناه خشع وخضع وان عدى بالى فمعناه اطمان وسكن وقد
اقتصر المفسر على هذا الثاني (قوله اولئك اصحاب الجنة) التمييز باصحاب اشارة الى ان أهل الجنة ما يكون
لمازها ملكا لا يحول ولا يزول (قوله مثل الفريقين) لما ذكر احوال الكفار وما هم عليه من الصمم
والعمى عن اتباع الحق وذكر احوال المؤمنين وما هم عليه من التبصر وسماع الحق واتباعه أتبع ذلك
بذكر مثل لكل فريق (قوله كالاعمى والاصم) هذا كناية عن كون الله سليمهم الانتفاع بالحق اسبق
شقاوتهم في علم الله والمراد من الاعمى والاصم ذات واحدة اتصفت بهذين الوصفين فانه هو الذى
لا يقبل الهدى لمقصوده باى وجه كان ومثل ذلك يقال في نظيره وهو البصير والسميع (قوله مثلا) تمييز
محول عن الفاعل والاصل هل يستوى مثلها (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى

الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (قوله)

(أفلاتذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تمتظون (ولقد أرسلنا نوحا الى (١٨١) قوله اني) أي باني وفي قراءة بالكسر

على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (ان) اي بان (لا تبدوا الا الله اني أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤثما في الدنيا والآخرة (فقال الملا الذين كفروا من قومه) رهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم آرادنا) أسافلنا كالحاكة (والاسا كفة) (بادي الرأي) بالهمز وتركه اي ابتداء من غير تفكير فيك ونصيبه على الظرف اي وقت حدوث اول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم أرايتم) أخبروني (ان كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوة (من عنده قمميت) خفت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الميم والنساء للمفعول (أنزله كبرها) أنجزكم على قبولها (وأتم لها كارهون) لا تقدر على ذلك (ويا قوم لا اسألكم عليه) على تبايخ الرسالة (مالا) تعطونيه

(قوله أفلاتذكرون) الهمزة داخلة على محذوف والتاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعينتم وتركتم الهدى فلا تذكرون فهو خطاب للمشركون الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله فيه ادغام التاء الخ) أي والاصل تمتذكرون أبدلت التاء الثانية ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة سبعية بحذف احدى التاءين تخفيفا (قوله ولقد أرسلنا نوحا) جرت عادة الله في كتابه العزيز انه اذا أقام الحجج على الكفار ووبخهم وضرب لهم الامثال يذكر لهم بعض قصص الانبياء المتقدمين وأهمهم لهم يهتدون وفي هذه السورة سبع قصص الاولى قصة نوح مع قومه الثانية قصة هود مع قومه الثالثة قصة صالح مع قومه الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة الخامسة قصة لوط مع قومه السادسة قصة شعيب مع قومه السابعة قصة موسى مع فرعون وذكر هذه القصص على حسب الترتيب الزماني وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقيه سمي بذلك لكثرة نوحه لما ورد انه رأى كلبا يجذو ما فقال له اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه أعينني أم عيت الكلب فكان ذلك عتابا له فاستمر ينوح صلى الله عليه وسلم على نفسه فسمى بذلك (قوله اي باني) أشار بذلك الى ان قراءة الفتح على اضمار حرف الجر (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية أيضا (قوله على حذف القول) اي ومتى وقمت ان بعد القول كسرت (قوله مبين) اي بين الانذار ووضحه (قوله اني أخاف عليكم) هذا في قوة التعليل لقوله ان لا تعبدوا الا الله (قوله أليم) صفة لليوم وأسنده له مبالغة على سبيل الحجاز العقلي وحق الاسناد للعذاب (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) اعلم انهم احتجوا عليه بثلاث حجج أولها قوله ما نراك الا بشرا مثلنا وآخرها قوله بل نظنكم كاذبين وقد أجابهم عنها اجمالا بقوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي الخ وتفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ (قوله الا بشرا مثلنا) اي آدميا مثلنا (قوله ولا فضل لك علينا) اي لا مزبة لك علينا وهذا من فرط جهلهم حيث استبعدوا فضل الله على البشر وظنوا ان الرسل لا يكونون الا من الملائكة (قوله أراذلنا) اما جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب أو جمع المفرد وهو أرذل ككبر وأكبر وأبطح وأباطح (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو القزاز (قوله والاسا كفة) جمع اسكاف وهو صانع النعال وهذه عادة الله في الانبياء والاولياء ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذمهم فلا يتكبرون عن الاتباع (قوله بالهمز وتركه) اي فمها قرآن سبعتان (قوله من غير تفكير فيك) اي ولو تفكر والماتبعوك (قوله من فضل) اي مزبة من مال وغيره (قوله في الخطاب) اي في قوله وما نرى لكم بل نظنكم (قوله قال يا قوم) هذا خطاب فيه غاية التلطف بهم (قوله بيان) اي حجة وبرهان (قوله قمميت) اي النبوة اي خفيت عليكم (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية أيضا (قوله والبناء للمفعول) اي والاصل أعماها الله عليكم اي أخفاها فاطلق العمى وأر يدلازمه وهو الخفاء لان الاعمى تخفى عليه الاشياء فلا يهتدى ولا يهدي غيره (قوله أنجزكم على قبولها) اي لا قدرة لنا على الزامكم اياها والحال انكم كارهون لها بل الايمان انما هو بالرضا والتسليم الباطني والمعنى أخبروني ان كنت على حجة ظاهرة من ربي وأعطاني نبوة من عنده فاخفاها عليكم أأنجزكم على قبولها والايمان بها والحال انكم كارهون منكمرونها لا استطع ذلك بل لا قدرة لي الا على البلاغ (قوله الاعلى الله) اي فهو المتكفل لي بالثواب والمطايا (قوله كما أمرتموني) اي فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الاسافلة عنك ونحن اتبعك فانا نستحي ان نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قرينش لمحمد صلى الله عليه وسلم كافي سورة الانعام فنزل ردا عليهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية (قوله فيجاز بهم) اي على ما قدموا من الاعمال الصالحة (قوله تجهلون) اي لا تحسنون خطابا

(ان) ما (اجرى) نوابي (الاعلى الله وما انا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (انهم ملا قور بهم) بالبعث فيجاز بهم وياخذ لهم من ظلمهم وطردهم (واسكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرتي) يمنعني (من الله) أي عذابه (ان طردتهم)

اي لا ناصرلى (افلا) فبلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تصغون (ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا)

(قوله اي لا ناصرلى) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله افلا تذكرون) الهمزة داخله على محذوف والتاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير انا امروني بطردكم فلا تذكرون (قوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل والمراد بخزائن الله مغيبا ته التي لا يعلمها ولا يطلع عليها الا هو (قوله ولا أعلم الغيب) رد لقولهم وما نراك اتبعك اخط والمعنى ما قلت لكم انى اعلم الغيب فاطلع على بواطنكم (قوله ولا اقول انى ملك) رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا (قوله تذكري) اصله تزكري فقلبت تاء الافعال دالا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) اى توفيقا وهدى (قوله الله اعلم بما فى انفسهم) اى من ايمان وكفر (قوله قد جادلنا) اى شرعت فى جدالنا (قوله به) فقد رده اشارة الى ان عائد الموصول محذوف ويصح ان تكون ماصدرة والمعنى بوعدك ايانا (قوله فيه) اى فى الوعد (قوله تعجيله) اشار بذلك الى ان مفعول شاء محذوف (قوله بفائتين الله) اى بفارين من عذابه (قوله وجواب الشرط) اى الاول وهذا مرور على مذهب البصر بين القائلين ان جواب الشرط لا يتقدم عليه وجوزة الكوفيين وحينئذ يكون تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يعفو بكم فان اردت ان انصح لكم فلا ينفعكم نصيحى وذلك لان القاعدة اذا اجتمع فى الكلام شرطان وجواب يحمل الجواب للثانى والشرط الثانى وجوابه جوازا عن الاول (قوله اى كفار مكة) هذا احد قولين والثانى وعليه أكثر المفسرين ان هذه الآية من جملة قصة نوح و يكون الضمير فى افتراء عائد على الوحي الذى جاءهم به نوح (قوله اى عقوبته) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله وأوحى) الجمهور على انه معنى المفعول وانه بالفتح فى تاويل مصدر نائب فاعل وقرئ شذوذا بالبناء للفاعل وانه بالكسر اما على اضرار القول اى ووحى الله الى نوح قائله انه اخط او بتضمين الایحاء معنى القول (قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) اى لن يستمر على الايمان الا من ثبت ايمانه وحصل فاندفع ما يقال ان فيه تحصيل الحاصل (قوله فدعا عليهم) اى بعد الياس من ايمانهم وحصول غاية المشقة له منهم فكانوا يضر بونه حتى بسقط فيلقونه فى اللبد و يلقونه فى بيت يظنون موته فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوه الى الله وكانوا يخنقونه حتى يعشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وكان الوالد منهم يوصى اولاده بعدم اتباعه و يقول قد كان هذا الشيخ مع ابا لينا و اجدادنا هكذا مجنوننا فلا يقبلون منه شيئا فلما اوحى اليه بدم ايمانهم دعا عليهم كما قال المفسر (قوله واصنع الفلك) يطلق مفردا وجمعاً والمراد هنا المفرد وكان طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وطولها لجهة الملو ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وهذه اشهر الروايات وقيل كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل غير ذلك وجعلها ثلاث طبقات فالسفلى للوحوش والسباع والهوام وفى الوسطى الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى العلما وقيل السفلى للدواب والوحوش والوسطى للانسان والعليا للطير وأول ما حمله نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما اراد ان يدخل الحمار ادخل صدره فتملق ابليس بذنه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل ولو كان الشيطان معك فدخل فقال له نوح ماذا ادخلك على يا عدو الله قال لم تقبل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال لا بد ان تحملى معك هكذا قيل وقيل انه لم يحمله معه فى السفينة وهو الصحيح لانه لم يثبت فى حمله خير صحيح ومكث فى صنع السفينة مائتى سنة مائة فى غرس الاشجار ومائة فى عملها وهى من خشب الساج (قوله بم رأى منا وحفظنا) دفع بذلك ما يقال ان ظاهره مستحيل لاستحالة الاعين بمعنى الجارحة المعلومة على الله * فاجيب بان اطلاق الملزوم و اراد اللازم لانه يلزم من كون الشئ بالاعين

انى لا ناصرلى (افلا) فبلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تصغون (ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا) انى ملك) بل انا بشر مثلكم (ولا اقول للذين تزديري) تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم) (قوله انى اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلنا) خاصه منا (فاكثرت جدالنا فائتنا بما تمدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما ياتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فانت امره اليه لا الى (وما انتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصيحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يعفو بكم) اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصيحى (هو ر بكم واليه ترجعون) قال تعالى (ام) بل اى (بقلوب) اى كفار مكة (افتراء) اختناق عهد القرآن (قل ان افتريته فصلى اجرامى) ائى اى عقوبته (وانا برىء مما تجرمون) من اجرامكم فى نسبة الافتراء الى (ذأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تدر على الارض اخط فاجاب الله دعاه وقال (واصنع الفلك) (باعتينا) بم رأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا

انه مبالغ في حفظه (قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اي لا تراجعني في شأنهم فان الهلاك لا بد لهم منه (قوله حكاية حال ماضية) اي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وكلمنا مر عليه ملا) الجملة حالية والتقدير يصنع الفلك والحال انه كلما مر اخط استهزأ به اي فقلوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يعمل السفينة في رية لاما فيها واستهزأ بهم اما لكونهم لا يعرفون السفينة ولا الا تتفاح بها اول كونهم يعرفونها غير انهم تعجبوا من صنعها في ارض لاما بها (قوله فانا نسخر منكم) اي انتم محل السخرية والاستهزاء لان من كان علم امر باطل فهو احق بالاستهزاء والسخرية ولا حاجة لكون الكلام من باب المشاكلة (قوله موصولة) اي وعلم عرفانية تنصب مفعولا واحدا ويصح ان تكون استفهامية وعلم على بابها من كونها متعديتان لا نين ويكون الثاني محذوفا (قوله عذاب) اي وهو الفرق (قوله غاية للصنع) اي في قوله ويصنع الفلك (قوله وفار التنور) وكان من سحارة ورثه من امه حواء والا شهرانه كان بالكوفة على يمين الداخل مما يلي باب كندة والتنور مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصبايون (قوله للخبار) اي وهي امرأة نوح وكان فورانه وقت طلوع الحجر (قوله وكان ذلك) اي فوران التنور وغلبا نه (قوله علامة لنوح) اي على الطوفان وكان في ثالث عشرين من ابيب في شدة الفيض (قوله من كل زوجين) المراد بالزوجين كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كالتذكروا لاني ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكروا نبي قال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد او يبيض واما ماسوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وروى بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا وقالوا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا احملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم يضر (قوله وهو مفعول) أي لفظا اثنين وقوله من كل زوجين حال منه مقدم عليه (قوله أي زوجته) اي التي اسامت لانه كاله زوجتان احدهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن فتركها (قوله واولاده) اي الثلاثة وزوجاتهم (قوله الامن سبق عليه القول) اي القضاء بالفرق (قوله اي منهم) اخذ هذا التقييد من سورة المؤمنون (قوله وهو زوجته) اي التي لم تؤمن واسمها واعلة وقيل واعكة وردا انه قبل مجي الطوفان باربعين سنة اصيبوا بالمعقم فلم يلدوا في تلك المدة كي لا تصيبهم الرحمة من اجل وجود الصغار بينهم (قوله بخلاف سام) وهو ابوالمرب وحام ابوالسودان ويافث وهو ابوالترك (قوله ثمانون) اي اثنتان وسبعون من الامة وهو واولاده الثلاثة وزوجاتهم (قوله وقال اركبوا) خطاب لمن معه (قوله بسم الله بحراها ومرساها) حال من الوافي اركبوا والتقدير قائلين بسم الله اطلع وبسم الله خير مقدم وقوله بحراها ومرساها مبتدأ مؤخر روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فحرت واذا اراد ان ترسوا قال بسم الله فرست (قوله بفتح الميمين) سبق قلم اذ فتح مرساها شاذ فالصواب ان يقول بضم الميمين او فتح الاولى مع ضم الثانية (قوله مصدران) راجع لكل من الفتح والضم (قوله اي جريها) هذا يناسب الفتح واما الضم فيقال في تفسيره اي اجراؤها وارساؤها (قوله كالجبال) روى ان الله ارسل المطر اربعين يوما ليلة وخرج الماء من الارض قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بهاء منهمر وفجرنا الارض عيوننا فالتقى الماء على امر فدهر روار تقع الماء على اعلى جبل واطوله اربعين ذراعا حتى اغرق كل شيء وروى انه لما كثرت الماء في السكك خافت ام صبي على ولدها من الفرق وكانت تحبه حيا شديد اخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لطفها الماء قارت فتمت حتى بلغت ثلثه فلهما لطفها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتهما رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فاغرقتهما فلورحم الله منهم احد الرحيم ام الصبي ولا ينافي ما تقدم من أنهم اصابهم المعقم اربعين سنة لجواز ان يكون هذا الولدان

مر عليه ملا) جماعة (من قومه سخرها منه) استهزأ به (قال ان تسخرها منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا نجوا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (ياتيه عذاب يخز به ويحجل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حق) غاية للصنع (اداء امرنا) باهلاكمهم (وفار التنور) للخياز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) اي ذكر وانثى (اي من كل انواعهما) ذكر وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لئلا يسمع بالطير وغيرها فجعل يضرب يديه في كل نوع فتفتح يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملها في السفينة (وأهلك) اي زوجته واولاده (الامن سبق عليه القول) اي منهم وولد. كنه ان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة (ومن آمن بما آمن معدا لقليل) قل كما رواه ستة رجال و نساء هم رقبتي حية من كان في السفينة ثمانون نصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها بسم الله بحراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما

مصدر ان اي جريها ورسوا اي منتهى سيرها (ان ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجرى بهم في موج كالجمال) في الارض تتفاح والاعظم

الى جبل بمصمى) بمنى
 (من الماء قال لا عاصم اليوم
 من امر الله) عذابه (الا)
 لكن (من رحم) الله فهو
 المصوم قال تعالى (وحال
 بينهما الموج فكان من
 المنقرقين وقيل يا ارض ابلئى
 ماءك) الذى نبع منك
 فشر به دون ما نزل من
 السماء فصارا نهارا وبحارا
 (ويامها اقلعى) امسكى
 عن المطر فامسكت
 (وغيض) نقص (الماء
 وقضى الامر) تم امر
 هلاك قوم نوح (واستوت)
 وقمت السفينة (على
 الجودى) جبل بالجزيرة
 بقرب الموصول (وقيل بعدا)
 هلاك (للقوم الظالمين)
 الكافرين (ونادى نوح
 ربه فقال رب ان ابني)
 كنعان من اهلى) وقد
 وعدتني بنجاتهم (وان
 وعدك الحق) الذى لا
 خلف فيه (وانت احكم
 الحاكمين) اعلمهم
 واعدهم (قال) تعالى
 (يا نوح انه ليس من اهلك)
 الناجين او من اهل
 دينك (انه) اى سؤالك
 اياى بنجاته (عمل
 غير صالح) فانه كافر
 لانجاة للكافرين
 (قوله) وافتح ما قبلها) اى
 بحسب الاآز وقوله فالتقى
 سائى كنعان اى بحسب الاصل
 اذ اصله بنو بسكون الواو لان الكلمات قبل دخول الموامل موقوفة ومثل هذا كثير في كلام الصرفيين اه

اكثر من اربعين (قوله) ونادى نوح ابنه) اى قبل سير السفينة (قوله) وكان في معزل) الجملة حاوية من
 ضمير ابنه وقوله يا بني الخ هذا هو المنادى به وبني بثلاث آيات الاولى بآه التصغير والثانية لآه الكلمة
 والثالثة بآه المتكلم تحركت بآه المتكلم وافتح ما قبلها قلبت الفا فالتقى سائى كنعان حذف لانهما
 وادغمت احدى الياءين فى الاخرى فيقرأ بفتح الياء وكسرها قراءتان سبعيتان وقوله اركب معنا باظهار
 الياء وادغامها فى الميم سبعيتان (قوله) ولا تكن مع الكافرين) اى فى البعد عن الركوب معنا ان قلت لا يخلو
 الحال اما ان يكون هذا الولد مسلما او كافرا فان كان مسلما فيبعده كونه فى معزل وان كان كافرا فلم
 عطف عليه وناداه مع علمه بكفره اجيب بانه ذكر العلماء انه كان منافقا يظهر الاسلام ويخفى الكفر
 فمندجىء الطوفان اظهر ما كان يخفيه ولا مانع من كون الله يخرج الكافر من المؤمن وبالعكس وهذا الولد
 قيل كان من صلبه وهو الراجح وقيل ابن زوجته من نكاح غيره وقيل كان ولد خبث ولدته زوجته على
 فراشه ولم يعلم به وهذا القول غير وجيه لقول ابن عباس ما بنت امرأة نبي قط (قوله سائى) اى الصغرى
 (قوله الامرحم) غير المفسر بل كناية الى ان الاستثناء منقطع لان ما بعد الا هو المصوم وما قبلها
 هو الماصم ولا شك انه غيره (قوله) وحال بينهما) اى بين نوح وابنه (قوله) فكان من المنقرقين) اى
 الها لكين بالماء ورد انه اوى الى جبل عال فدخل فى غار منه وسد على نفسه من كل جهة ففرق فى بوله
 وغائطه (قوله) وقيل يا ارض الخ) اى امر الله الارض بذلك والمراد تعلقته قدرته بزوال الماء على
 حد قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا القول وقع يوم عاشوراء ونزل
 نوح السفينة لعشر خلون من رجب فكان مكثهم فى السفينة ستة اشهر فلما نجوا صاموا جميعا حتى
 الطيور والوحوش يوم عاشوراء شكر الله على النجاة ومرت السفينة بهم بالبيت الحرام فطافت به
 سبع مرات واودع الله الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس وورد ان نوح حمل اباه آدم معه فى السفينة
 (قوله) فصارا نهارا وبحارا) اى فماء السماء بقى فى اماكن من الارض نهارا وبحارا وماء الارض اجتمعته
 الارض فصارت فى باطنها (قوله) نقص) اى ولم يذهب بالكلية لما علمت من بقاء ماء السماء (قوله) جبل
 بالجزيرة) هى مدينة بالمر اقر روى ان الله اوحى الى الجبال ان السفينة ترسى على واحد منها فطاولت
 وبقي الجودى لم يطاول تواضعا لله فاستوت السفينة عليه وبقيت على اعوادها وفى الحديث لقد
 نقى منها شىء ادركه اوائل هذه الامة ورد انهم لما خرجوا من السفينة بنوا قرية وسموها الثمانين
 لانهم كانوا ثمانين (قوله) وقيل بعدا) منصوب على المصدر بفعل مقدر اى بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى
 الدعاء عليهم (قوله) للقوم الظالمين) اى فهلكوا جميعا حتى البهائم والطيور والاطفال على القول بانهم
 لم يعقموا ولا يستل عما يفعل وهذا الفرق عقوبة للمكاتبين لا غيرهم قال بعضهم هذه الآية ابلغ آية فى القرآن
 لاحتوائها على احدى عشر نوعا من انواع البديع والحال ان كلماتها تسعة عشر وخوطبت الارض
 اولا بالبيع لان الماء نبع منها ولا قبل ان تمطر السماء (قوله) ونادى نوح ربه) اى قبل سير السفينة (قوله)
 فقال) هذا تفصيل للنداء (قوله) وقد وعدتني بنجاتهم) اى المدلول عليها بقوله قلنا حمل فيها من كل
 زوجين اثنين واهلك (قوله) الناجين او من اهل دينك) اشار المفسر الى ان الكلام اما على حذف الصفة
 او على حذف المضاف (قوله) اى سؤالك) اشار بذلك الى ان الضمير فى انه عائد على نوح على حذف
 مضاف والمضى قال الله له يا نوح ان سؤالك عمل غير صالح اى غير مقبول لان الله لا يقبل الشفاعة الا فى
 المسلمين فسؤالك خطأ وذلك نظير استغفار ابراهيم لايه وهذا غير قادح فى منصب النبوة لان
 نوحا كان يظن اسلام ولده لانه كان يظهره ومن المعلوم ان الرسل يحكون بالظاهر وقيل ان الضمير

وفي قراءة بكسر ميم غملا
 فعل ونصب غير فالضمير
 لا يذ (فلا تسالن) بالتشديد
 والتخفيف (ما ليس لك به
 علم) من انجاء ابنك (اني
 اعظك ان تكون من
 الجاهلين) بسؤالك ما لم
 تعلم (قال رب انى اعوذ
 بك) من (ان اسالك ما ليس
 لى به علم والا تغفر لى)
 ما فرط منى (وترحمنى اكن
 من الخاسرين قيل يا نوح
 اهبط) انزل من السفينة
 (بسلام) بسلامة او
 بصحية (منا و بركات)
 خيرات (عليك وعلى امم
 ممن معك) فى السفينة اى
 من اولادهم وذريتهم وهم
 المؤمنون (وامم) بالرفع ممن
 معك (سنتهم) فى الدنيا
 (ثم عسى ان يعذب الله)
 فى الآخرة وهم الكفار
 (لك) اى هذه الآيات
 المتضمنة قصة نوح
 (من انباء الغيب) اخبار
 ما غاب عنك (نوحيا
 اليك) يا محمد (ما كنت
 تعلمها انت ولا قومك
 من قبل هذا) القرآن
 (فاصبر) على التبليغ
 وأذى قومك كما صبر
 نوح (ان الماقبة)
 المحمودة (المتقين و)
 ارسلنا (الى عاد اخاهم)
 من القبيلة (هود اقال ياقوم

عائد على الولد و يقال فى الاخبار عنه بعمل ما قيل فى زيدل عدل وهو الراجح (قوله وفى قراءة) اى وهى
 سمية ايضا (قوله ونصب غير) اى على المفعولية لعمل (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فعلى التخفيف
 تسكن اللام وعلى التشديد تفتح اللام وفى قراءة التخفيف وجها ن حذف الياء واثباتها وفى قراءة التشديد
 ثلاث فتح النون مع حذف الياء لا غير وكسر النون مع حذف الياء واثباتها وكل هذا فى حال الوصل واما
 عند الوقف فلا تثبت أصلا (قوله ما ليس لك به علم) اى ما لا تعلم انه صواب ام لا (قوله انى اعظك ان
 تكون من الجاهلين) هذا العتاب فيه رفق وتلطيف والمعنى كان الله يقول له ان مقامك عظيم فساكن ان
 لا تسال ولا تشفع الا فى نرجى فيه النجاة وأما فى من تجهل قبول الشفاعة فيه فلا يلقى منك ان تقدم على
 السؤال فيه (قوله انى اعوذ بك) اى اتحصن بك (قوله ان اسالك) اى بعد ذلك (قوله ما فرط منى) اى
 تقدم وسلف وهو الاقدام على سؤال ما ليس لى به علم وهذا لا يقتضى صدور ذنب من نوح اذ هو معصوم
 من الذنوب كبيرها وصغيرها لان الله وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه واهله فاخذ نوح بظاهر اللفظ
 واتبع التأويل حيث ظن ان ولده من جملة اهله الباجين فلما عا تبهر به رجوع على نفسه بالوم والندم مما وقع
 منه وساله المغفرة والرحمة وذلك كما وقع لآدم فى الاكل من الشجرة وولست هذه ذنوب بابل هى من باب
 حسنات الاراسيات المقر بين (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) اى سلامة وامن ودخل فى هذا
 السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة (قوله
 انزل من السفينة) ورد انه لما نزل منها اراد ان يبعث من ياتيه بخير الارض فقال له الدجاج انا فاخذه وختم
 على جناحه وقال لها انت محتومة بخاتمى لا تطيرى ابدا انتفع بك امتى فبعث الغراب فاصاب جيفة فوق
 عايمها فاحتبس فلعله ودعا عليه بالخوف فلذلك يقتل فى الحل والحرم ولا يالف البيوت وبعث الحمامة فلم
 تجسد قرارا فوقت على شجرة بارض سباحمات ورقة توتون ورجعت الى نوح فلم انها لم تتمكن من
 الارض ثم بشها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادى الحرم فاذا الماء قد ذهب من موضع الكعبة وكانت
 طينتها احمرافا فاختصبت رجالها ثم جاءت الى نوح فقالت بشرى منك ان تهب لى الطوق فى عتقى
 والغضاب فى رجلى وان اسكن الحرم فسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحرة فى رجائها ودعا لها
 ولذرىتها بالبركة (قوله اى من اولادهم اعط) اشار بذلك الى ان من تبعضية والكلام على حذف مضاف
 والمعنى وعلى امم من ذرية من معك (قوله وامم سنتهم) يقال فيه ما قيل فيما قبله اى وامم من ذرية من
 معك سنتهم اعط والمعنى ان ذرية الامم الذين معه بعضهم مؤمن فعليه السلام وبعضها كافر فيمتنع فى
 الدنيا ثم يحسب العذاب الاليم فى الآخرة والذرية المذكورة لم تكن الامن اولاد الثلاثة كما تقدم فهو الالب
 الثانى للخلق بعد آدم (قوله تلك) مبتدأ أخير عنه بثلاثة اخبار (قوله ما كنت تعلمها) اى تفصيلا (قوله
 فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر تلك القصة اى قدسلا ولا تحزن على عدم ايمان المشركين ولا تنزعج من
 اذاهم (قوله والى عاد) الجملة معطوفة على جملة واقدرسلنا نوحا الى قومه عطف قصة على قصة
 واخره وادالانه تاخر عن نوح فى الزمن اذ هو من اولاد سام بن نوح وبين هود ونوح ثمانمائة
 سنة وعاد اسم قبيلة تنسب الى ابيها عاد من ذرية سام بن نوح وهود ينسب لانه من تلك القبيلة لان
 عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد وعاش هودار بعامة
 سنة واربعين سنة (قوله وحده) اى وسمى التوحيد عبادة لانه اساسها ورأسها (قوله
 ما لكم من الغيرة) ما نافية واكبر خير مقدم واله مبتدأ مؤخر وغيره صفة ومن زائدة كما قال المفسر

كاذبون على الله (يا قوم لا اسالكم عليه) على التوحيد (اجر ان) ما اجرى الاعلى الذى فطرني) خلقني (افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم تو بوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعهوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم قوة الى) مع (قوتكم) بالمال والولد (١٨٦) (ولا تقولوا مجرمين) شركين (قالوا يا هو دما جفتنا بيئتنا) برهان على قولك (وما نحن بتاركي

آ لهتنا عن قولك) أى لقولك (وما نحن لك بؤمنين ان) ما (تقول) فى شأنك (الا اعتراك) أصابك (بمض آ لهتنا بسوء) فضلك لسبك اياها فانت تهذى (قال انى اشهد الله) على (واشهد وانى برىء مما تشركون) به (من دونه فكيدونى) احتالوا فى هلاكى (جميعا) اتم وأوانا نكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربى و ربكم ما من زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) اى مالكتها وقاهرها فلا تقع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من آخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربى على صراط مستقيم) أى طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاء بين اى تعرضوا (فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم ويستخاف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) باسرا ككم (ان ربى على كل شىء حفيظ) (رقيب) (ولما جاء امرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا

(قوله كاذبون على الله) اى حيث ادهيتهم ان الله شر كاه وعبدتموه (قوله لا اسالكم عليه اجرا) اى ليس مقصدي من تبليغ التوحيد والاحكام لكم انكم تعطونى اجرا على ذلك من مال أو غيره والمقصود من ذلك الخطاب اراحة قلوبهم والطف بهم عسى ان يقبلوا ما جاء به بقلب سليم وعبرنا باجرونى قصة نوح: بالافتقار (قوله ان اجرى الاعلى الذى فطرني) اى لانه هو المعطى للمانع الضار النافع المقدم المؤخر فلا اطلب من غيره (قوله افلا تعقلون) الهمة ذاخله على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اجهلتهم وعميتهم فلا تعقلون (قوله استغفروا ربكم) اى من كل ذنب مضى وقوله وتو بوا اليه اى اقدموا واعزموا على عدم الرجوع الى المستقبل (قوله وكانوا قد منعهوه) اى ثلاث سنين (قوله مدرارا) حال من السماء اى كثيرة النزول والتتابع (قوله كثير الدرور) اى فيقال در بدر دراودورا فهو مدرار (قوله بالمال والولد) اى وكانت قد عمقت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد (قوله قالوا يا هود) اى استهزاء وعنادا (قوله بيئتنا) اى معجزة وكانت معجزة التى قامت بها الحجة عليهم ما ياتى فى قوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فعصمته منهم هى معجزته وكذا معجزة نوح التى قامت بها الحجة عليهم هى قوله فاجعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غممة الآية وأما الريح والطوفان وان كان كل معجزة فيهما اهلا كهم لا قامت الحجة عليهم (قوله برهان) اى دليل واضح على صحته (قوله اى لقولك) اشارة بذلك الى ان عن معنى لام التميليل (قوله ان تقول) اى فى شأنك (قوله فضلك) أى أفسد عقلك (قوله لسبك) علة لقوله فضلك (قوله فانت تهذى) اى تتكلم بالهذيان وهو الكلام الساقط الذى لا معنى له (قوله انى برىء مما تشركون) أى خالص ومتبرىء من جميع ما تشركون به مع الله (فكيدونى) باثامات الياه وصلوات ووقفا هنا لجميع القراء والتى فى الرسائل بحذفها لجميعهم وأما التى فى الاعراف فمن آيات الزوائد فتحذف وقفا ويجوز حذفها واثباتها فى الوصل (قوله ثم لا تنظرون) اى لا تؤخرون حتى آتى شىء يحفظنى من قراءة اوسلاح أو غير ذلك وهذا من شدة وثوقه بر به واعتماده عليه (قوله انى توكلت) أى فوضت أمورى اليه واعتمدت عليه (قوله ربى و ربكم) هذا نيكيت عليهم (قوله فلا تقع ولا ضررا لاذنه) اى وانتم من جملة الدرر ابلتكم فليس لكم تاثير فى شىء اصلا (قوله فان تولوا) شرط حذف جوابه لدلالة قوله فقد ابلتكم اطلع عليه والتقدير فلا عذر لكم ولا مؤاخذة على فقد ابلتكم اطلع (قوله ويستخاف ربى اطلع) هذا وعيد شديد مترتب على اعراضهم والمعنى فان تعرضوا عن الايمان فلا مؤاخذة على بل يقباني ربى وبهلككم ويستخلف غيركم ولا تضرونه شيئا باعراضكم بل ماضر الا انفسكم (قوله ان ربى على كل شىء حفيظ) أى فلا تخفى عليه أحوالكم بل يجازى كل احد بعمله (قوله عذابنا) اى وهو الريح الصرصر المذكور فى قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآيات فاصابهم صبيحة الاربعاء ثمان بقين من شوال وكان يدخل فى انف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه فى الحو فيسقط على الارض فتقطع اعضاؤه وقد تقدم بسطها فى الاعراف (قوله والذين آمنوا معه) اى وكانوا اربعة آلاف (قوله وتلك عاد) مبتدأ وخبر على حذف مضاف كما اشار له المفسر اى آتار عاد (قوله فى الارض) اى ارضهم (قوله وانظروا اليها) اى لتعتبروا وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمه ولكن المراد الامة (قوله لان من عصى رسولا اطلع) جواب عما يقال لم جمع الرسل مع انهم عصوا رسولا واحدا وهو هود (قوله عنيد) اى

(ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم اى ما ندم فسبحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال (جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لا اشتراكهم فى اصل ماجاؤا به وهو التوحيد (وانيموا) اى السفلة (امر كل جبار عنيد) ما ندم للحق من رؤسائهم

(واتبعوا في هذه الدنيا لعنة)
 من الناس (ويوم القيامة)
 لعنة على رؤس غلاتي (ألا
 ان عادا كفروا) جحدوا
 (ربهم ألا بعدا) من رحمة
 الله (لما دقوم هود) أرسلنا
 (إلى نود أخاهم) من القبيلة
 (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله)
 وحدوه (مالكم من الغيرة
 هو أنشاكم) ابتداء خلقكم
 (من الارض) خلق أيبكم
 آدم منها (واستمرمكم فيها)
 جعلكم عمارا تسكنون
 بها (فاستغفروه) من الشرك
 (ثم توبوا) ارجعوا (إليه)
 بالطاعة (ان ربي قريب)
 من خلقه بعلمه (بجيب)
 لمن سأله (قالوا يا صالح قد
 كنت فينا مرجوا) نرجو
 ان نكون سيذا (قبل هذا)
 الذي صدر منك (أنتها نا
 ان نعبد ما يعبد آباؤنا) من
 الاوثان (واننا لفي شك مما
 تدعوننا إليه) من التوحيد
 (مريب) موقع في الريب
 (قال يا قوم أرايتم ان كنت
 على بينة) بيان (من ربي
 وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن
 ينصرتي) بمعنى (من الله)
 اى عذابه (ان عصيته فما
 تزيدونني) بامركم لى بذلك
 (غير تخسير) تضليل (ويا قوم
 هذه ناقة الله لكم آية)
 حال عامله الاشارة
 (فذرهما تاكل في أرض الله
 ولا تمسوها بسوء) عقر
 (فياخذكم عذاب قريب)

معاند متجاوز في الظلم (قوله لعنة) اى طردوا وبعدا (قوله ويوم القيامة لعنة) اى طردوا عن رحمة الله
 وهى الجنة وما فيها لا تصافهم بالشقاوة الدائمة الموجبة للخلود فى النار (قوله ألا ان عادا كفروا ربهم)
 هذا بيان لسبب استحقاقهم للعنتين (قوله ألا بعد العاد) هذا هو معنى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
 ويوم القيامة وذكريا كيدا واشارة الى انهم مستحقون لذلك (قوله قوم هود) بدل من عادوا واحتز به
 عن عاد ثانيا المسماة بشموه وهى قوم صالح الا تية قصتهم بعد (قوله والى نود) عطف على قوله ولقد
 أرسلنا نوحا عطف قصة على قصة وقدر التفسير أرسلنا اشارة الى ان قوله أرسلنا الاول مسلط عليه
 فهو من عطف الجمل ونود هنا بمنم الصرف باتفاق القراء المشرة وقرى شادا بالصرف بخلاف ما ياتى
 فى قوله ألا ان نودا كفروا ربهم ألا بعد التمود فى الصرف وعدمه قراءتان سبجيتان ونود اسم ابى
 القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة اجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح
 مائتي سنة وثمانين سنة (قوله هو اشاكم) هذا دليل على كونه هو المستحق للعبادة دون غيره (قوله من
 الارض) اى مباشرة او بواسطة فالاول كخلق ابينا آدم منها والثانى كخلق مواد النطف التى منها النوع
 الانسانى (قوله جعلكم عمارا تسكنون بها) اى خلفاء فى الارض ويصح ان يكون المعنى جعلكم
 ممرين لها بعد ان خربت (قوله فاستغفروه) اى من الذنوب التى مضت (قوله ثم توبوا اليه) اى
 اقلعوا عن الذنوب فى المستقبل (قوله بعلمه) اى فالمراد قرب مكانة ورفعة والمعنى ان الله قريب من
 خلقه قربا ممنويا منزها عن الاحاطة والجهة فهو اقرب من نور العين لها ومن سمع الاذن لها ومن اس
 الجسم له ومن شم الانف له سبحانه وتعالى (قوله بجيب) اى فلا يخيب سائلا (قوله نرجوان تكون
 سيذا) اى لانه كان بين ضعيفهم ويعطى فقيرهم وكانوا يرجعون اليه فى الامور قبل تلك المقالة فلما
 حصلت قالوا اقدما قطع رجائنا فيك (قوله الذى صدر منك) اى وهونهم عن عبادة الاوثان (قوله
 انها نا ان نعبد) اى انها ناعن عبادة الذى كان يعبد آباؤنا وقوله من الاوثان بيان لما (قوله واننا) هذا هو
 الاصل ويصح واننا بنون واحدة مشددة ولدا قرى به فى سورة ابراهيم (قوله مريب) وصف لشك
 والاسناد مجازى وحق الاسناد لصاحبه (قوله موقع فى الريب) اى الدائم (قوله أرايتم) اى أخبروني
 (قوله ان كنت على بينة) اى بان مشاكلة لا اعتقادهم فيه ومسايرة لخطايمهم (قوله بيان) اى برهان وحجة
 واضحة (قوله اى عذابه) اى عذابه (قوله ان عصيته) اى على
 فرض وقوع العصية منى والا فبى مستحيلة عليه كبيرها وصغيرها قبل النبوة وبعدها (قوله بامركم
 لى بذلك) اى بعصيانهم وموافقكم (قوله تضليل) اى لى ان انبعتكم والمعنى أخبروني ان كنت على
 بينة ونبوة من ربي فلا احد يمنعنى من عذاب الله ان انبعتكم وعصيته وحينئذ كون خاسرا مضيعا لما
 اعطانى الله من الحق وهل رأيتم نياصا ركا فراوكل هذا نزل منه لهم (قوله هذه ناقة الله) اى وقد طلبوا
 منه ان يخرج لهم ناقة من صخرة عينوها حيث قالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء
 عشر اقدعا الله فتمحضت الصخرة كما تمحض النساء عند الولادة فخرجت منها ناقة كما وصفوا فولدت
 الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجنة يشبهها وأضيفت الناقة لله تشريفا اى لا اختصاصا لاجلها
 (قوله تاكل فى أرض الله) اى من العشب والنبات وفى الكلام اكتفاء اى وتشرب من ماء الله على
 حد سراييل تقيمكم الخراى والبرد (قوله قريب) اى عاجل لا يتأخر عنهم الا ثلاثة ايام (قوله عقرها
 قدار) اى ابن سالف حيث ضربها فى رجلها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من اشق الاشقياء
 (قوله فى داركم) اى ارضكم (قوله ثلاثة ايام) والحكمة فى ذلك بقاء النصيل بنوح على امه ثلاثة ايام ثم

ان عقرتموها (عقرتموها) عقرها قدار بامرهم (فقال) صالح (تمعوا) عيشوا (فى داركم ثلاثة ايام) ثم تهلكون (ذلك وعد

فتحت له الصخرة ودخل فيها قالوا والعلامة قال تصبحون في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة (قوله غير مكذوب فيه) اشار المفسر بتقدير فيه الى انه من باب الحذف والايصال (قوله برحمة منا) اي وهى الايمان (قوله من خزي يومئذ) اي يوم اهلاكهم بالصيحة (قوله لاضافته الى مبنى) اي فهمى من اسباب البناء (قوله وهو الاكثر) اي عريضة وامافى القراءة فستويان (قوله واخذ الذين ظلموا) حذف تاء التانيث من الفعل اما لكون المؤنث مجازيا كما يقال طلع الشمس او للفصل بالمفعول كاتى القاضى بذت الواقف (قوله الصيحة) اي مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم والمراد صيحة جبريل عليهم من السماء فسمعوا فيها صوت كل شيء فما تواجها (قوله الابدان) اي طرد ادائها عن رحمة الله فقد نزعوا من دائرة الحلم والرحمة (قوله بالصرف وتركه) اي فهمما قراءتان سبعيتان (قوله على معنى الحى) راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه فهو لف ونشر مرتب وقد تقدم بسط تلك الفصحة فى الاعراف (قوله ولقد جاءت رسلا) اتى هنا بقصة ابراهيم توطئة لقصة لوط لاستقلاله لان الهلاك هنا لم يكن لقوم ابراهيم ولذا غير الاسلوب فلم يقل وارسلنا ابراهيم الى قومه مثلا ورسلا بضم السين واسكانها قراءتان سبعيتان فى جميع القرآن متى اضيفت رسل للضمير فان اضيفت للظاهر قرى بضم السين لا غير واختلف فى عدة الرسل الذين جاؤه فمن ابن عباس ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل تسعة وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح الفسنة وستائة واربعون سنة وابنه اسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة (قوله بالبشرى) هى الخبر السار سميت بذلك لان بساط البشارة عند حصولها (قوله باسحاق ويعقوب بعده) افاد المفسر ان المراد بالبشرى هنا ما ياتى فى قوله فيبشر اهابا باسحاق الخ ويحتمل ان المراد بقوله هنا بالبشرى ما هو اعم من ذلك فيشمل بشره بنجاة لوط وهلاك الكافر بن وغير ذلك (قوله قالوا سلاما) هذه تحييتهم الواقعة منهم وهو منصوب بفعله المحذوف والتقدير سلمنا عليك سلاما (قوله مصدر) اي نأب عن اعط الفعل (قوله قال سلاما) انما اتى ابراهيم بالجملة الاسمية فى الرد لتنفيد الدوام والثبوت فيكون الرد احسن من الابتداء لان الجملة الاسمية اشرف من الفعلية وقوله عليكم قدره المفسر اشارة الى ان سلام مبتدأ والخبر محذوف والمسوخ للابتداء بالكرة التظيم على حد شرأمر ذاناب اول الدعاء (قوله فما لبث ان جاء بمجل) ما نافية وليث فعل ماض وان جاء فى تاويل مصدر فاعل والمعنى لم يتاخر مجيئه بمجل حينئذ (قوله مشوى) اي على الحجارة المحماة فى حفرة فى الارض وهو من فعل اهل البادية وكان سميئا يسيل منه الودك كما فى آية الذاريات وكان عامه مال ابراهيم البقر (قوله فلما رأى ايديهم) هذا مرتب على محذوف كما فى الآية الاخرى فقر به اليهم فقال الا تاكلون فلما رأى الخ فى بعض الروايات قالوا لانا كل طعاما الا بئسنا قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل قال وحق لهذا ان يتخذ به خيلا (قوله خوفا) اي من اجل امتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن انه لا ياكل طعام من اراد خيانته ان قات كيف يخاف ابراهيم منهم مع كونه خليل الرحمن وهم محصورون فى بيته اجيب بان خوفه لم يارى فيهم من جلال الله وهيبته فخوفه من ربه لا من ذواتهم (قوله قالوا لا تخف) اي جوا بالقوله لهم كفى سورة الحجر انا منكم وجلون (قوله الى قوم لوط) اي وهو ابن اخى ابراهيم الخليل وهو اول من آمن به وابوه هاران اخو ابراهيم (قوله لنهلكهم) اخذ هذا المقدر

غير مكذوب) فيه (فلما جاء امرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم اربعة آلاف (برحمة منا) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الميم اعرايا وفتحها بناء لاضافته الى مبنى وهو الاكثر (ان ربك هو القوى العزيز) الغالب (واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جامحين) باركين على الركب ميتين (كان) مخففة واسمها محذوف اي كانهم (لم يفتنوا) يقيموا (فيها) فى دارهم (الا ان تمود كفروا ربهم الا بسدا ثمود) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاءت رسلا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاما) مصدر (قال سلاما) عليكم (فما لبث ان جاء بمجل حينئذ) مشوى (فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرم) بمعنى انكروا (واوجس) اضمرفى نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (وامرانه) اي امرأة ابراهيم

الى ان تراه (قالت يا ربني)
 كلمة تقال عند امر عظيم
 والالف مسدلة من ياء
 الاضافة (الدوا والعجوز)
 لي تسع تسعون سنة
 (وهذا يعلى شيخا) له مائة
 او وعشرون سنة ونصبه
 على الحال والعامل فيه ما في
 ذامن الاشارة (ان هذا
 لشيء عجيب) ان يولد ولد
 لهرمين (قالوا اتعجبين من
 امر الله) قدرته (رحمت الله
 وبركاته عليكم يا اهل
 البيت) بيت ابراهيم (انه
 حميد) محمود (مجيد) كريم
 (فلما ذهب عن ابراهيم
 الروح) الخوف (وحاء ته
 البشرية) بالولد اخذ
 (يجادلنا) يجادل رسلنا
 (في) شان (قوم لوط ان
 ابراهيم الخليل) كثير الاناة
 (او اوه متيب) رجاع فعال
 لهم اتهلكون قرية فيها
 ثلثة مؤمنون قالوا لا قال
 اتهلكون قرية فيها ما لنا
 مؤمنون قالوا قال اتهلكون
 قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا
 لا قال اتهلكون قرية
 فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا
 قال ابراهيم ان كان فيهم مؤمن
 واحدة لولا لا قال ان فيها
 لوطا قالوا نحن اعلم بمن
 فيها الخ فلما اطال مجادلهم
 قالوا (يا ابراهيم اعرض
 عن هذا) الحدال
 (انه قد جاء امر ربك)
 بهلاككم (واهمهم

من قوله في سورة الذاريات انزل عليهم حجارة من طين مسومة الخ (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد
 وهي بنت عمه (قوله تخدومهم) اي على عادة نساء العرب لا يتحاشون خدمة الضيوف (قوله فضحكت)
 في سبب ذلك الضحك اقول قيل للبشرى بهلاك قوم لوط كما قال المفسر وقيل من خوف ابراهيم وهو في
 خدمه وحشمه وقيل سرورا بالولد وقيل تعجبا من اتيان الولد على كبر وقيل لموافقة بحى الملائكة بهلاك
 قوم لوط لما قالته لا ابراهيم فانها قالت له قيل بحى الملائكة اضمم اليك ابن اخيك لوط فان العذاب نازل
 بقومه وقيل غير ذلك (قوله فبشرناها) انما نسبت الاشارة لها دونه لانها كانت اشوق منه الى الولد لانه
 لم ياتها ولد قط بخلافه هو فقد اتاه اسمعيل قبل اسحق بثلاثة عشر سنة (قوله باسحق) ولد بعد الاشارة
 بسنة فاسمعيل اسن منه باربعة عشر سنة (قوله يعقوب) بالرفع والنصب قرانان سبعميتان (قوله كانه تقال)
 أي على سبيل التعجب من مخالفة العادة لانه من قدرة الله فان ذلك كفر حاشاها منه (قوله عند امر عظيم)
 أي خيرا كان أو شرا ولكن المراد هنا الخير (قوله والالف مسدلة من ياء الاضافة) أي فيقال في اعرابها
 وبلقي متادى منصوب بفتحة مقدره على ما قبل ياء التكلم المنقلبة الفا منع من ظهورها اشتغال المحل
 بالفتحة النائية عن الكسرة لتناسب الالف ووبلقي مضاف والالف مضاف اليه مبنى على السكون في محل
 جر وترسم بالياء وتقرأ بالالف والامالة (قوله وهذا يعلى) سمي الزوج بذلك لان البعل هو المستعمل على
 غيره ولا شك ان الزوج مستعمل على المرأة قائم بامورها (قوله رحمة الله وبركاته) هذا دعاء من الملائكة لهم
 (قوله اهل البيت) أشار المفسر بتقدير يا اهل البيت منصوب على النداء ويصح أن يكون منصوبا
 على الاختصاص (قوله حميد) أي كثير الحمد (قوله مجيد) أي عظيم شريف (قوله فلما ذهب) جوابها
 محذوف قدره المفسر بقوله أخذ (قوله وجاءته البشرية) أي بعد الروح (قوله يجادل رسلنا) أشار بذلك
 الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله ان ابراهيم الخليل) أي فالخامل له على المجادلة حمله ورقة قلبه
 ففرضه تاخير العذاب عنهم لهم يؤمنون ويرجعون عنهم عليه من القبايح (قوله كثير الاناة) أي الثاني
 في الامور وعدم العجلة (قوله او اوه) في تفسيره اقول كثيرة تقدم بعضها في سورة براءة (قوله فقال لهم)
 هذه صورة المجادلة والحاصل انه سألهم خمسة اسئلة واجابوه عنها (قوله الى آخره) أي الى آخر ما في سورة
 التنبؤ (قوله امر ربك) أي قضاءه وحكمه (قوله غير مردود) أي غير مصروف عنهم فانه قضاء مبرم
 لا يحيص عنه (قوله ولما جاءت رسلنا) أي الملائكة الذين كانوا عند ابراهيم والمعنى انهم ارتحلوا من عند
 ابراهيم حتى اتوا قرية لوط وتسمى سدوم بلد مجصص وبينها وبين الخليل اربعة فراسخ نصف النهار
 فوجدوا لوطا يعمل في ارض له وقيل كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكونهم حتى يشهد عليهم
 لوط اربع شهادات فاستضا فوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما
 امرها قال اشهد بالله انها اشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل
 انه مر مع الملائكة على جماعة من قومه فتعاضوا فمضوا مع لوط اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل
 واحدة فمر على جماعة اخرى فتعاضوا فمضوا معه فمر على جماعة اخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال
 اولاحي قال ذلك اربع مرات وكلمة قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة
 جاؤ الى بيت لوط فوجدوا في داره فدخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيئهم الا اهل بيت لوط فخرجت امراته
 الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجلا لا ماريات مثل وجوههم قط ولا احسن منهم (قوله
 وضاق بهم ذرعا) الاصل فيه ان البعير يذرع يديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه ضعف

آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سئى بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدر الالتم حسان الوجوه في صورة اضياف

تخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (بهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السياك) وهي اتيان (١٩٠) الرجال في الادبار (قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي) فزوجوهن (هن اطهر لكم فانقوا

الله ولا تخزون) تفضحوني (في ضيبي) اضيبي (اليس منكم رجل رشيد) يامر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما اتيناك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما تريد) من اتيان الرجال (قال لو ان لي بكم قوة) طاقة (او آوى الى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رات الملائكة ذلك (قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فاسر باهلك) بقطع (طاقة) من الليل ولا يلتفت منكم احد) لتلا يرى عظيم ما ينزل بهم (الا امرانك) بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل اي فلا تسربها (انه مصيبيها ما اصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفت فقالت واقوماء فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح) فقال اريد اعجل من ذلك قالوا اليس الصبح يقرب فلما جاء امرنا) باهلاكم (جعلنا عاليها) اي قراهم (سافلها) اي بان رفها جبريل الى

ومد عنقه وضاق ذرعه فاطاق الذرع واريد منه الصدر فالمراد ضاق صدره لعدم الاخلاص من ذلك المكروه (قوله فخاف عليهم قومه) منصوب بنزع الخافض اي من قومه (قوله عصيب) ماخوذ من العصب وهو الشدة ومنه العصا به التي يشدها الرأس (قوله لما علموا بهم) اي امالانهم رأوهم مع لوط في الطريق او اعلمتهم زوجته (قوله بهرعون) اي يسوق بعضهم بعضا (قوله كانوا يعملون السياك) اي فلاحياء عديم منها لا عتيا دهم لها (قوله قال يا قوم) هذا الخطاب وقع من لوط وهم خارج الباب (قوله هؤلاء بناتي فزوجوهن) اي وكان في شرعه يجوز تزوج الكافر بالمسلمة وقيل عرض بياته عليهم بشرط الاسلام وقيل قال ذلك لتخليص اضيافه لا اباحة انزويجهم بهم لعلهم اذاروا وقد فدى اضيافه ببناته ينزجروا ويرتدعوا ويرتكوا هذا الامر وقيل المراد ببناته نساء قومه و اضيافه اليه لان كل نبي لقومه كلاب لا ولادة في الشفقة واللطف بهم (قوله هن اطهر لكم) ان قلت ان تلك الفعلة لا تطهارة فيها اجيب بان افضل التفضيل ليس على بابه نظير قوله تعالى اذ لك خير نزل ام شجرة الزقوم (قوله تفضحون) اي تعيوني (قوله في ضيبي) اي في شانه (قوله اليس منكم) استفهام توبيخ (قوله قال لو ان لي بكم قوة) اي لو ثبت أن لي بكم قوة أو أني آوى وجواب لوجه لوط وحذوف قدره المنسرب قوله لبطشت بكم وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان اوليا بالعراق مع ابراهيم بيا بل فيها جري الشام بامر من الله فترك ابراهيم بارض فلسطين ونزل لوط بالاردن فارسله الى اهل سدوم فمن ذلك الوقت لم يرسل الله رسولا الا من قومه (قوله قالوا يا لوط انارسل ربك) اي فافتح الباب ودعنا و اياهم ففتح الباب ودخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فتحول الى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بهما وجوههم فاعماههم وطمس اعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون الحجاة البجاة في بيت لوط سحرة قد سحرونا يا لوط استرنا منا غدا ما ترى (قوله فاسر) بقطع الهزمة ووصلها وفعله أسرى وسرى وهما قراءتان سبعيتان (قوله باهلك) اي وهم بنتاه فخرجوا وطوى الله لهم الارض حتى وصلوا الى ابراهيم في وقته (قوله بقطع) الباء للمصاحبة والمعنى نصف الليل (قوله ولا يلتفت منكم) خطاب له ولينتيه (قوله بالرفع) بدل من احد اي والمعنى ولا يلتفت منكم احدا لا امرانك فانها تلتفت (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة الرفع (قوله وقيل خرجت والتفت) راجع لقراءة النصب (قوله بان رفها جبريل الى السماء) اي بان ادخل جناحيه تحتها وهي خمس مدائن اكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها اربعة آلاف الف فرجع جبريل الى المدن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكب لهم آتاء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها (قوله وامطرنا عليها) اي على اهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها وقيل على القرى بعد قلبها فمن جملة ما وقع ان رجلا منهم كان في الحرم فجاءه حجر ووقف في الهواء اربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله (قوله فتتابع) اي في النزول (قوله عابها اسم من يرمي بها) اي مكعوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يرى به (قوله الحجارة او بلادهم) هذان تفسيران في مرجع الضمير قيل يعود على الحجارة لانها اقرب مذكور وقيل يعود على القرى المهلكة وعلى الاول فهو وعيد عظيم لكل ظالم من هذه الامة ففي الحديث سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن المراد بالظالمين فقال له جبريل يعني ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر سقط عليه من ساعة الى ساعة (قوله بعيد) اي بمكان بعيد بل بمكان قريب يمرون عليها في اسفارهم

السماء واسقطها مقبولة الى الارض (وامطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طينخ بالنار (منضود) متتابع (قوله مسومة) معلمة عليها اسم من يرمي بها (عند ربك) ظرف لها (وما هي) الحجارة او بلادهم (من الظالمين) اي اهل مكة (بميد

(و ارسلنا (الى مدین اخام شعيبا قال يا قوم اعيدوا لله) وحدوه (مالکم من الغيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني ارا کم يخبر) نسمة تنيکم عن التطفيف (واني اخاف عليكم) ان تم تؤمنوا (عذاب يوم عبط) بکم بککم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم اوفوا المكيال والميزان) اتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس (١٩١) اشياء م) لا تنقصوهم من حقهم شيئا

(ولا تشوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثناة افسدو مفسدين حال مؤكدة لانه في عاملها تشوا (بقيت الله) رزقه الي في لكم بعد ايقاف الكيل واوزن (خير لكم) من الخس (ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ) رقيب اجاز بکم باعمالکم انما بعثت نذيرا (قالوا) لا استهزاء (يا شعيب اصلواك امرک) بكليف (ان تترك ما يبدأ باؤنا) من الاصنام (أو) نترك (ان تعمل في اموالنا ما نشاء) المعنى هذا امر باطل لا يدعو اليه دابر بخير انك لانت الخليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى ورزقى منه رزقا حسنا) حللا افاشو به بالحرام من البخس والتطفيف (وما اريد ان اخالفکم) واذهب (الى ما أنها کم عنه) فارتكبه (ان) (اريد الاصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقى) قدرتى على ذلك وغيره من الطاعات (الا بالله عليه توكلت واليه ائيب) ارجع

(قوله والى مدین) معطوف على قوله واقدارسلنا نوحا عطف قصة على قصة ومدین اسم قبيلة سميت باسم جد ممدین بن ابراهيم ويسمى شعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه (قوله اخام شعيبا) أى فى النسب لا الدين لانه ابن ميكائيل بن يشجر بن مدین بن ابراهيم (قوله اعيدوا لله) امرهم بالتوحيد اولالانه اهم الاشياء واصلا وغيره فرع فاذا صلح الاصل صلح الفرع (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) نقص بعدى لمعولين فالمعول الاول قوله المكيال والميزان والمعول الثانى محذوف تقديره شيئا والمعنى لا تنقصوهما شيئا اصلا عند الاخذ ولا عند الدفع فنقصهما عند الدفع ظاهر ونقصهما عند الاخذ بان يزيد على حقه فى المبيع وهو فى الحقيقة نقص من الثمن قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتموا على الناس يستوفون واذا كالوهم واوزنوهم يخسرون (قوله اني ارا کم يخبر) اى فاقموا بما اعطاكم الله ولا تطفئوا الكيل والميزان (قوله ووصف اليوم به) اى بقوله عبط (قوله مجاز) اى عطفى فى الاسناد للزمان (قوله ولا تبخسوا) كرر ذلك ثلاث مرات اولها قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وثانيها قوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان وثالثها قوله ولا تبخسوا الناس اشياء م تاكيد الكونهم مصرين على ذلك العمل الفبيح منهم كين فيه (قوله اشياء م) اى اموالهم ودخل فى ذلك من يسوم السلع ويتقص قيمتها وهو مشهور تقتدى به الناس فالواجب اعطاء كل سلعة قيمتها واعطاء كل ذى حق حقه وحينئذ فهو عطف عام على خاص (قوله ولا تشوا فى الارض مفسدين) هذا اعم مما قبله والمعنى لا تكونوا من المفسدين فى الارض بالمعاصي بل كونوا مصلحين لدينكم ودنياكم (قوله بقيت الله) ترسم بالتاء الجرورة وعند الوقف عليها للاضطرار يجوز بالتاء الجرورة أو المر بوظة وليس فى القرآن غيرها (قوله خير لكم) اى لوجود البركة فيه (قوله ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين بما امرتكم به ونهيتمكم عنه وهو شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه اى قارضوا بما قسم الله لكم من الحلال (قوله وما انا عليكم بحفيظ) اى حافظ لكم من القبائح ولا حافظ عليكم النعم انما نامنح لكم الاحكام (قوله يا شعيب) خاطبوه باسمه من غير اقتران بالتعظيم لبقا حتمهم وسوء فعلهم (قوله اصلواك تا مارك) اى وكان كثير الصلاة وقيل المراد بها الدين وخصت بالذكر لانها اعظم الشماثر (قوله بتكليف) قدره دفعا لما يقال ان الترك من وصفهم وفعلهم لافعل شعيب والانسان يؤمر بفعل نفسه لافعل غيره (قوله من الاصنام) بيان لما (قوله أو ان تفعل) قدر المفسر ترك اشارة الى انه معطوف على ما يبعد باؤنا (قوله قالوا ذلك استهزاء الخ) اى اوارادوا السفيه الغاوى من باب تسمية الاضدادا والمراد الخليم الرشيد زعمك (قوله ارايتم) اى اخبرونى (قوله على بينة) اى نبوة وصدق (قوله افاشو به) اى اخلطه (قوله من البخس والتطفيف) بيان للحرام (قوله وما اريد ان اخالفکم) اى فانا امرکم بما امر به نفسى وليس قصدى ان انها كم عن شىء وافعله (قوله ما استطعت) اى مدة استطاعتى (قوله وما توفيقى) اى وما كونى موفقا (قوله عليه توكلت) اى فوضت امورى اليه (قوله يكسبنکم) اى فهو منعد لمعولين الاول الضمير والثانى ان وما دخلت عليه والمدنى لا يكن شقاقى مكسبا اكم اصابة مثل ما ذكر فلا تستمروا على مخالفتى حتى يصيبکم بسبب تلك المخالفة مثل ما اصاب الخ (قوله اى منازلهم) اى لانهم كانوا مجاورين لقوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله اوزنم هلاكهم اى فقد كان زمن هلاك قوم لوط قريبا من قوم شعيب (قوله واستغفروا ربکم) اى اطلبوا منه المغفرة لذنوبکم (قوله ثم تو بوا اليه) اى ارجعوا اليه بفعل الطاعات (قوله ودود)

(ويا قوم لا يجرمنکم) يكسبنکم (شقاقى) خلاقى فاعل يجرم والضمير مقعول اول والثانى (ان يصيبکم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هودا وقوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) اى منازلهم اوزنم هلاكهم (منكم بمعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربکم) ثم تو بوا اليه ان ربى رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) ايذانا بقلة المبالاة (يا شعيب ما تقفه) تفهم (كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا

ضميعة) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجناك) بالحجارة (وما انت علينا بعزيز) كرم من الرجم وانما رهطك هم الاعزة (قال يا قوم ارهطلى اعز عليكم من الله) فتركوا قتلى لاجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) اى الله (وراءكم ظهر يا) منبوذا خلف ظهوركم لاتراقبونه (ان ربى بما تعملون محيطة) علماء فيجاز بكم (١٩٢) (ويا قوم اعملوا على مكاتكم) حالكم (انى عامل) على حالى (سوف تعلمون من) موصولة

صيفة مبالغة اما معنى فاعل اى محب لهم كما قال المفسر او بمعنى مفعول اى ان عباده يحبونه ويمثلون او امره ويحبتون نواهيه (قوله ضميعة) اى لا قوة لك (قوله لرجناك) اى رميناك بالحجارة وقيل المعنى لشمناك واغظنا عليك بالقول (قوله هم الاعزة) اى لو افقتهم لهم فى الدين (قوله ظهر يا) منسوب للظهر والكسر من تغيرات النسب والقياس فتح الظاء والهاء مفعول اول وظهر يا مفعول ثان لاتخذوا ووراءكم ظرف له (قوله منبوذا خلف ظهوركم) اى جعلتموه نسياما نسيا (قوله اعملوا على مكاتكم) هذا وعيد عظيم وتهديد لهم (قوله سوف تعلمون) استئناف يبانى كان قائله قال فماذا يكون بعد ذلك (قوله موصولة) اى بمعنى الذى (قوله ومن هو كاذب) معطوف على قوله من ياتيه والمعنى سوف تعلمون الذى ياتيه عذاب ينجز به وتعلمون الكاذب (قوله صاح بهم جبريل) اى فخرجت ارواحهم جميعا وهذا فى اهل قريته واما اصحاب الايكة قاهلكوا بذاب الظلة وهى سحابة فيبارح طيبة باردة فاظلمت حتى اجتمعوا جميعا فاهبها الله عليهم نار اورجفت الارض من تحتم فاحترقوا وصاروا رمادا (قوله الابدان) اى هلاك (قوله كما بدت ثمود) اى كما هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة (قوله ولقد ارسلنا موسي) هذه هى القصة السابعة (قوله باياتنا) اى التسع تقدم منها ثمانية فى الاعراف والتاسعة فى يونس وتقدم الكلام عليها (قوله وساطان مبين) قيل المراد به العصا وخصت بالذكر لكونها اكبر الآيات واعظمها وقيل المراد به المعجزات الباهرة والحجج الظاهرة وسميت الحججة سلطانا لان بها قهر الحزم كما ان السلطان به قهر غيره فيكون عطف عام (قوله وملئه) اى جماعته واتباعه (قوله فاتبعوا امر فرعون) اى ما هو عليه من الكفر بتلك الآيات العظيمة (قوله سيد) اى صائب محمود العاقبة بل لا يدعو الى خير (قوله يقدم) مضارع قدم كنصر ومصدره قدم كقفل وقدم بمعنى يتقدم (قوله كما تبعوه فى الدنيا) اى فى دخول البحر والكفر والضلال (قوله فاوردتم النار) الورد فى الاصل يقال للورد على الماء للاستقاء منه فشببه النار بما يورد وطوى ذكر المشبه به ورمزه بشيء من لوازمه وهو الورد فاثباته تخييل وشبه فرعون فى تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الى الماء ليكسر العطش على سبيل التهكم (قوله هى) قدره اشارة الى ان المخصوص بالذم محذوف (قوله لعنة) اى طرد او بعدا عن الرحمة (قوله يوم القيامة) هذا وقف تام وقدر المفسر لعنة اشارة الى ان فيه الحذف من الآخر لدلالة الاول عليه (قوله بتس الرفا المرفود) المراد بالرفد اللعنة الاولى وقوله المرفود اى المعان باللعنة الثانية والمعنى ان اللعنة الاولى ارفدت بلعنة اخرى تقويها وتعاونها وتسميتها رفدا تهكم (قوله ذلك) اى ما تقدم فى هذه السورة من القصص (قوله من انباء القرى) اى اخبار اهل القرى وهم الامم الماضية (قوله قصصه عليك) اى لتخبر به قومك ليعتبروا (قوله منها قائم) اى اثار قائم موجود (قوله حصيد هلك باهله) اى محي فلم يبق له اثر وفيه تشبيه القائم والحصيد بالزرع الذى يفضى قائم على ساقه وبعضه قد حصد وذهب اثره (قوله لما جاء) اى حين جاء (قوله وما زادهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لما بدىها وغير عنها بواو المقسلة لتزىلهم منزلتهم (قوله غير تنبيس) التيباب الخسران يقال تيبسه وتيبت يده تنب بمعنى خسرت (قوله وهى ظالمة) الجملة حالية

مفعول الملم (ياتيه عذاب ينجز به ومن هو كاذب واراقبوا) انتظروا عاقبة امركم (انى معكم رقيب) منتظر (ولما جاء امرنا) باهلاكم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح جبريل (فاصبحوا فى ديارهم جائنين) اركبن على الركب ميتين (كان) مخففة اى كانوا (لم يغنوا) يقيموا (فيها الا بعدا لمدين كما بدت ثمود ولقد ارسلنا موسي باياتنا وسلطان مبين) برهان بن ظاهر (الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد) سيد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما تبعوه فى الدنيا (فاوردتم) ادخلهم (النار وبتس الورد انورود) هى (وانبعوا فى هذه) اى الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بتس الرفا) العون (المرفود) رفاهم (ذلك) انذكور مبتدا خيرى (من انباء القرى) انقصه عليك (يا محمد منها) اى القرى (قائم هلك اهله دونه) منها (حصيد) هلك

باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكم بغير ذنب (ولكن ظلموا انفسهم) بالشرك (فما اغنت) قوله دفعت (عنهم آلتهم التى يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره (من) زائدة (شئ لما جاء امر ربك) عذابه (وما زادهم) بعبادتهم لها غير تنبيس (تخسير) مثل ذلك (الاخذ) اخذ ربك اذا اخذ القرى (اريد اهلها) بالذنوب اى فلا يبقى عنهم من اخذ شئ

(ان اخذته أليم شديد)

روى الشيخان عن ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليلى الظالم حتى اذا اخذته لم يغلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الآية (ان في ذلك) المذكور من الفصص (لاية) لبرة (لن خاف عذاب الآخرة ذلك) اى يوم القيامة (يوم مجموع) فيه (الناس) وذلك (يوم مشهود) يشهده جميع الخلاق (وما يؤخره الا لاجل مدود) لوقت معلوم عند الله (يوم يات) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التامين (نفس الا باذنه) تعالى (فمنهم) اى الخلق (شقي و) منهم (سعيد) كتب كل في الازل (فاما الذين شقوا) في علمه تعالى (ففى النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها مادامت السموات والارض) اى مدة دوامها في الدنيا (الا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتة مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا (ان ربك فعال لما يريد) واما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض) اى مدة دوامهما في الدنيا وانه حتى قدر مكث السموات والارض من اول الدنيا الى آخرها (قوله كما تقدم) اى فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التي لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها ابدا ويدل على ذلك قوله تعالى خالدين فيها ابدا فالزيادة

(قوله أليم شديد) اى غير مرجو وخلص منه (قوله ان الله ليلى للظالم) اى يمد بطول العروسمة الرزق ونحو ذلك الكمة (قوله ثم قرأ الخ) اى فيؤخذ من ذلك ان من قدم على ظلم يجب عليه ان يتوب ويرجع عما هو عليه ويرد المظالم لاهلها لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم فان هذه الآية ليست مخصوصة بالامم الماضية بل هي عامة في كل ظالم غير ان هذه الامة المحمدية لا ينزل بها عذاب على سبيل الاستئصال اكراما لنبينا صلى الله عليه وسلم (قوله من القصص) اى السبع (قوله لن خاف عذاب الآخرة) اى لانه اذا تأمل ما حصل لهؤلاء في الدنيا من العذاب كان ذلك باعثا على الخوف من ذلك اليوم (قوله فيه) اشار بذلك الى ان اللام بمعنى في والمعنى ان يوم القيامة تجتمع فيه الخلاق من الانس والجن وغيرهما (قوله يشهده) اى يحضره (قوله وما يؤخره) اى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (قوله لوقت معلوم) اى وهو مدة الدنيا (قوله يوم يات ذلك اليوم) ان قلت ان اليوم لا يصلح ان يكون ظرفا لليوم والازم تبيين الشيء بنفسه واجيب بان الكلام على حذف مضاف اى هو له وعذابه او المعنى حين ياتي ذلك اليوم الخ (قوله لا تكلم نفس الا باذنه) اى جميع الخلاق يسكتون في ذلك اليوم فلا يتكلم احد الا باذنه ان قلت كيف يجمع بين ما هنا وبين قوله تعالى يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى حكايته عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين اجيب بان القيامة مواطن مختلفة ففى بعضها لا يقدرون على الكلام لشدة الهول وفى بعضها يتجاجون ويتجادلون او المراد لا تكلم نفس بما ينفع وينجى بل قد يتكلم الكفار بكلام لا نفع به بل لاظهار بطلان حججهم (قوله كتب من الازل) اى وظهرت الخاتمة على طبق ما كتب (قوله في علمه) اى وهم من ماتوا كفارا وان تقدم منهم ايمان (قوله لهم فيها زفير وشهيق) الزفير فى الاصل ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ منه الاضلاع والشهيق رد النفس الى الصدر وهذا التفسير الذى ذكره المفسر لابن عباس وقيل الزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره وقيل الزفير صوت الحمار والشهيق صوت البغل وقيل غير ذلك (قوله اى مدة دوامهما) اشار بذلك الى ان ما مصدرية ظرفية ودوام تام لانها بمعنى بقيت او مقدار دوامهما (قوله فى الدنيا) اى فالمراد سموات الدنيا وارضها (قوله غير ما شاء ربك) افاد ان الابهى غير والمعنى انهم يخلدون فى النار مقدار مكث الدنيا غير الزيادة التي شاءها الله وما شاء الله قد بين فى آيات آخر منها قوله خالدين فيها ابدا ومنها واما بخارجين من النار ومنها قوله لا يفتر عنهم وهم فيه ملبسون (قوله ان ربك فعال لما يريد) دفع بذلك ما يهوهم من التعبير بالمشيئة انها قد تتخلف فاجاب بقوله ان ربك فعال لما يريد فلا تتخلف لمشيئة الله بخلود الكافر لانه متى اراد شيئا حصل ولا بد وما قيل ان وعيده قد يتخلف فالمراد وعيد العاصي لا وعيد الكافر (قوله واما الذين سعدوا) هذا مع ما بل قوله فاما الذين شتموا وفى هذه الآية من المحسنات البيانية الجمع والتفريق والتقسيم فالجمع فى قوله يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه والتفريق فى قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فى قوله فاما الذين شقوا الخ واما الذين سعدوا الخ (قوله بفتح السين وضمها) اى فهما قراءتان سبعيتان فالفتح من قولهم سعد الرجل بمعنى قامت به اسعادة والضم من قولهم سعده الله اى اسعده فالاول قاصر والثانى متعدى اعنى ان الذين سبق لهم السعادة من الله بموتهم على الايمان وان سبق منهم الكفر فى الدنيا فهم فى الجنة والمراد باسعادة رضا الله على العبد وعلامة ذلك ان يكون العبد محملا لربه ساعيا فى مرضاته دائما اقبال على طاعته راضيا باحكامه (قوله ففى الجنة) المراد بها دار النعيم بجميع دورها تشمل جن الفردوس وغيرها (قوله مادامت السموات والارض) اى مدة دوامهما فى الدنيا وانه حتى قدر مكث السموات والارض من اول الدنيا الى آخرها (قوله كما تقدم) اى فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التي لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها ابدا ويدل على ذلك قوله تعالى خالدين فيها ابدا فالزيادة

التي شاءها الله فسرت في آيات آخر بالخلود المؤبد (قوله ودل عليه) أي على الخلود المؤبد وقوله فيهم أي
السعداء (قوله عطاء) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره اعطاهم ذلك عطاء وعطاء اسم مصدر اعطى
والمصدر اعطاء (قوله مقطوع) أي ولا ممنوع بل هو عطاء دائم لا يزول ولا يحول (قوله هو الذي ظهر)
أي من نحو عشرين وجهاً في تفسير تلك الآية منها أن المراد بالسموات والأرض سقوف الجنة والنار
وأرضهما ويحتمل الاستثناء في جانب أهل الشقاوة على عصاة الأمة فيكون المعنى خالدين فيها أبداً إلا
عصاة المؤمنين الذين نفذ فيهم الوعيد فلا يخلدون أبداً بل يخرجون بشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم
والاستثناء حينئذ إما منقطع لعدم دخول هؤلاء في الأشقياء أو متصل بجمل هؤلاء أشقياء باعتبار
وسعداء باعتبار آخر وفي جانب أهل السعادة على عصاة المؤمنين أيضاً لكن باعتبار تعذيبهم أولاً
فيتأخرون في الدخول مع السابقين فحصل أن الاستثناء في كل محمول على العصاة لكن في جانب أهل
الشقاوة مستثنون من الخلود وفي جانب أهل السعادة مستثنون من المبدأ كما قال فاما الذين سعدوا ففي
الجنة من أول الأمر إلا ما شاء ربك من العصاة فليسوا في الجنة من أول الأمر بل هم في النار يعذبون ثم
يخرجون ومنها أن المراد بالذين شقوا الكفار وبالذين سعدوا المؤمنون والاستثناء باعتبار أن بعض
الكفار قد ينقل من النار إلى غيرها كالأمرير وبعض المؤمنين قد ينقل من النعم فيما نشتمه بالانفس وتلذذ
الاعين إلى أعلى منه وهو رؤية وجهه الله الكريم ومخاطبته ومنها أن الاستثناء راجع لمدة تأخرهم عن
دخول الجنة والنار كدرة الدنيا والبرزخ لأنهم لم يدخلوها حين خلقوا سعداء وأشقياء ومنها غير ذلك وما
تقدم من أن نعيم الجنان وعذاب النار دائم هو ما دلّت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ووراء
ذلك أقوال يجب تأويلها والاختلاف بظواهرها كفرقتها ما قيل أن الجنة والنار بتقضيان بدليل ظاهر هذه
الآية ومنها أن أهل النار تنقلب عليهم النار نعيماً حتى لو صب عليهم ماء الجنة يتأذون ومنها أن النار تحرب
حتى لا يصير فيها أحد ومنها غير ذلك وهذه الأقوال باطلة ونسبها للحجبي الدين بن العربي كذب وعلى فرض
صحّة قائلها عنه يجب تأويلها (قوله فلا تك في مريّة) هذا شروع في ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة اثر
بيان المخالفين من غيرهم وهذا الخطاب للنبي والمراد غيره (قوله من الأصنام) بيان لما (قوله ما يعبدون)
أي فليس لهم في ذلك الا محض تقليد آبائهم (قوله وقد عذبناهم) أي آباءهم وما قدره لتمام المشابهة (قوله
وانا لموفوم) أي هؤلاء (قوله أي تاماً) أشار بذلك إلى أن قوله غير منقوص حال من نصيب مبيته له
(قوله فاختلف فيه) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي فلا تحزن على ما وقع لك فانه قد وقع لغيرك
(قوله لقضي بينهم) أي لجوزي المحسن على احسانه والمسي على اساءته في الدنيا (قوله أي المكذبين به)
أي بالقرآن (قوله لفي شك منه) أي من القرآن (قوله موقع في الرية) أي لانهم اذا نظروا آباءهم وما كانوا
عليه قالوا لو كان ما هم عليه ضلالاً ما اجتمعوا عليه واذا نظروا إلى النبي ومعجزاته الظاهرة قالوا انه لخلق
وما جاء به صدق فهم في شك ولا شك انه كفر وكل هذا ناشئ من الطبع على قلوبهم والا فالخلق ظاهر لمن
تدبره (قوله وان كلا) أي من الطائمين والماضين وأنى بالجملة الاسمية المؤكدة بان ولام القسم زيادة في
تأكيد بشرى المطيع ووعيد الماصي (قوله بالتشديد والتخفيف) أي ولما كذلك فتكون القراآت اربما
وكلمها سبعة (قوله أي كل الخلائق) أشار بذلك إلى أن التثنية عوض عن المضاف اليه (قوله ما زائدة) أي
والاصل لليوفينهم فاستنقل اجتماع اللامين فوسطت بينهما ما دفع ذلك الثقل (قوله واللام موطنه) أي
والاخرى للتأكيد (قوله او فارقة) أي التي بها فرق بين المهملة والنافية وفيه ان عامله على كل حال

ودل عليه فيهم قوله (عطاء
غير مجذوذ) مقطوع) وما
تقدم من التأويل هو الذي
ظهر وهو خال من التكلف
والله اعلم بمراده (فلا تك)
يا محمد (في مريّة) شك (بما
يعبد هؤلاء) من الاصنام
أنا نعذبهم كما عذبنا من
قبلهم وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم (ما
يعبدون الا كما يعبد آباؤهم)
أي كما ياتهم (من قبل) وقد
عذبناهم (وانا لموفوم)
مثلهم (نصيبهم) حظه من
العذاب (غير منقوص) أي
تاماً (ولقد آتينا موسى
الكتاب) التوراة
(فاختلف فيه) بالتصديق
والتكذيب كالقرآن (ولولا
كلمة سبقت من ربك)
بها خير الحساب والجزاء
للخلائق إلى يوم القيامة
(لقضي بينهم) في الدنيا فيما
اختلفوا فيه (وانهم) أي
المكذبين به (لفي شك
منه مريب) موقع في الرية
(وان) بالتخفيف والتشديد
(كلا) أي كل الخلائق
(لما) ما زائدة واللام موطنه
لقسم مقدر او فارقة
وفي قراءة بتشديد اللام

فليست حينئذ فارقة فكان المناسب حذف قوله أو فارقة إلا أن يقال إنها مهملة وكلا منصوب بفعل
مقدر تقديره وان يرى كلا وفيه ان هذا تكلف وما لا كلفة فيه خير مما فيه كلفة وما ذكره المفسر من
الاعراب مبني على قراءة تشديد ان وتخفيفها مع تخفيف ما وتوضيحه أن يقال ان حرف توكيد ونصب
وكلا اسمها واللام موطئة لقسم محذوف ومازائدة واللام الثانية للتأكيد ويوفينهم فعل مضارع مبني
على الفتح لانصاله بنون التوكيد الثقيلة والهاء مقمولة وبك فاعل وجملة القسم في محل رفع خبر ان (قوله
بمعنى الا فان نافية) هذا ظاهر على قراءة تخفيف ان وحينئذ يقال ان نافية وكلا منصوب بفعل مقدر
والتقدير وان يرى كلا الا ليوفينهم اطع ولم يتكلم على تشديدهما هذا حاصل تقرير المفسر ولا يخفى عليك
ما فيه من المناقشة والكلفة والاعراب السالم من ذلك كله ان يقال ان الفرات السبعية اربع تخفيفها
وتشديدها وتخفيف ان فقط وتخفيف ما فقط مع نصب كلا في الجميع فعلى الاولى ان مخففة من الثقيلة
وكلا اسمها واللام الاولى لام الابتداء وما اسم موصول واللام الثانية مرطئة لقسم محذوف ويوفينهم
جواب القسم وجملة القسم وجوابه صلة الموصول والموصول وصلته خبر ان وعلى الثانية ان عاملة ولما اصله
لمن ما بدخول اللام على من الجارة قلبت النون ميما لتوالي الامثال حذف احدى الميما وادغمت
احدى الميما في الاخرى فما اسم موصول وجملة ليوفينهم قسمية صلة الموصول وهو وصلته خبر ان
وعلى الثالثة فان المخففة عاملة واصل لما لمن ما فعل بها ما تقدم وعلى الرابعة ان المشددة عاملة واللام لام
الابتداء وما اسم موصول وليوفينهم جملة قسمية صلة الموصول وهو وصلته خبر ان فتحصل ان ان عاملة
وما اسم موصول في جميع الالوجه كلها واللام الثانية موطئة للقسم والاولى لام الابتداء فتامل وما قررناه
زبدة كلام طويل في هذا المقام فليحفظ (قوله اي جزاءها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف
مضاف (قوله فاستقم) اي دم على الاستقامة التي امرت بها في خاصة نفسك كقيام الليل وتبليغ
ما امرت بتبليغه للخلاق وعدم فرارك من قتال الكفار ولو اجتمعت اهل الدنيا وغير ذلك من التكليف
العام له ولنيره والخاصة به (قوله ومن تاب مملك) قدر المفسر قوله ليستقم جواب عما يقال ان قوله من تاب
معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه ان فعل الامر قد رفع الظاهر فاجاب المفسر بان ذلك من
عطف الجمل والمخذور انما يلزم لو كان من عطف المفردات وبجواب ايضا بان قد يفتقر في التابع ما لا يفتقر
في المتبوع (قوله ولا تطغوا) خطاب للنبي والامة ولكن المراد الامة فان الطغيان مستحيل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهذه الآية صعبة التكليف ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتني هود
واخوانها (قوله الى الذين ظلموا) اي بالكفر او بالماصي (قوله بموادة) مصدر وادد كقاتل اي حجة
(قوله او مداهنة) اي مصانعة فالمداهنة بذل الدين لاصلاح الدنيا (قوله اورضا باعمالهم) اي وتزبينها
لهم ولا عذر في الاحتجاج بضرورات الدنيا فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين (قوله فتمسك النار) اي
لان المرء يحشر مع من احب (قوله يحفظونكم منه) اي من عذاب النار (قوله طرفي النهار) منصوب
على ظرفية لا ضافته الى الطرف (قوله الغداة والعشي) تفسير للطرفين (قوله اي الصبح) راجع
للغداة وقوله والظهر والمصر راجع للعشي (قوله وزلنا) بضم ففتح كعرف وقوله جمع زلقة اي كعرفة
(قوله ان الحسنات) اي الواجبة او المنسوبة (قوله نزل فيمن قبل اجنبيه) اي وهو
أبو اليسر قال أنتني امرأة تباع تمر اقلقت لها ان في البيت تمر اطيب من هذا فدخلت معي البيت
فقبلتها فانيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احد فانيت عمر فذكرت
ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احد فلم اصبر حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمعنى الا فان نافية (ليوفينهم
ربك أعمالهم) أي
جزاءها (انه بما يعملون
خبر) عالم بواطنه
كظواهره (فاستقم) على
المعمل بامر ربك والدعاء
اليه (كأمرت) و (ليستقم
من تاب) آمن (معك
ولا تطغوا) تجاوزوا حدود
الله (انه بما تعملون بصير)
فيجازيكم به (ولا تركزوا)
تميلوا (الى الذين ظلموا)
بموادة او مداهنة او رضا
بأعمالهم (فتمسك)
تصيبكم (النار وما لكم من
دون الله) أي غيره (من)
زائدة (اولياء) يحفظونكم
منه (ثم لا تنصرون)
تمنعون من عذابه (واقم
الصلاة طرفي النهار)
الغداة والعشي أي الصبح
والظهر والعصر (وزلنا)
جمع زلقة أي طائفة (من
الليل) أي المغرب والمساء
(ان الحسنات) كالصلوات
النجس (بذهب السيئات)
الذنوب الصغار ثم نزلت
فيمن قبل اجنبيه فآخبره
صلى الله عليه وسلم فقال
ألى هذا فقال لجميع امتي
كلهم رواه الشيخان

(ذلك ذكرى للذاكرين)
 عظة للمعتزين (واصبر)
 يا محمد على اذى قومك أو على
 الصلاة (فان الله لا يضيع
 اجر المحسنين) بالصبر على
 الطاعة (فلولا) فهلا (كان
 من القرون) الامم الماضية
 (من قبلكم أولو بقية)
 اصحاب دين وفضل
 (ينهون عن الفساد في
 الارض) المراد به النبي
 اى ما كان فيهم ذلك (الا
 لكن قليلا ممن انجبتا منهم)
 نهوا فنجوا ومن للبيان
 (واتع الذين ظلموا)
 بالفساد وترك النهى (ما
 اترفوا) اسموا (فيه وكانوا
 مجرمين وما كان ربك ايهلك
 القرى بظلم) منه لها
 (واهلها مصلحون)
 مؤمنون (ولو شاء ربك
 لجعل الناس امة واحدة)
 اهل دين واحد (ولا يزالون
 مختلفين) في الدين (الامن
 رحمة ربك) اراد لهم الخير
 فلا يختلفون فيه (ولذلك
 خلقهم) اى اهل الاختلاف
 له واهل الرحمة لها (ونمت
 كلامك ربك) وهى
 (لاملان جهنم من الجنة)
 الجن (والناس اجمعين
 وكلا) نصب بنقص
 وتوبيته عوض عن المضاف
 اليه اى كل ما يحتاج اليه
 (نقص عليك من انباء
 الرسل ما) بدل من كلا (نمت)
 (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه)

فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غا زيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا واطرق طويلا حتى اوحى اليه
 واقم الصلاة الى الذاكركر بن فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فقلت الى هذا خاصة ام للناس عامة
 فقال بل للناس عامة (قوله ذلك) اى المذكور من الامر بالاستقامة وما بعده (قوله واصبر) اى ولا تنزعج من
 قومك (قوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين) اى بل يعطيهم فوق ما يطلبون (قوله فلولا) كان من القرون
 اطع لما بين سبحانه وتعالى ما حل بالامم الماضية من عذاب الاستفصال بين هنا ان السبب في ذلك امر ان
 الاول عدم وجود من ينهى عن الفساد الثاني عدم رجوعهم عما هم فيه (قوله فهلا) اقاد المفسران لولا تخصيصية
 والمراد بها النبي (قوله من قبلكم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للقرون واو لو فاعل كان وقوله من
 القرون حال من فاعل كان (قوله اصحاب دين وفضل) اى وسما اولو بقية لان اهل البقاء برهم
 لا يتحولون عما هم عليه من الدين والصالح فلم يبق البقاء والنجاة من الهلاك (قوله والمراد به) اى
 بالتحضير المستفاد من لولا (قوله الا قليلا) هذا استثناء منقطع ولذا عبر المفسر بل يمكن فاستثنى منه
 القرون المهلكة بالعذاب لعدم تهمهم عن المنكر والمستثنى من انجاء الله من العذاب بسبب امرهم بالمعروف
 ونهيهم عن المنكر (قوله واتع الذين ظلموا ما اترفوا فيه) اى داموا على شهواتهم ولم يندكروا عذاب الله
 (قوله هموا) اى من التعيم الذى يفضب الله تعالى قالمنى ان سبب هلاكهم اشتغالهم بالشهوات
 المنفضية لله تعالى وعدم رجوعهم عنها (قوله وكانوا مجرمين) الجملة حالية اى والحال انهم فاعلون الجرائم
 مصرون عليها (قوله وما كان ربك ليهلك القرى) هذا كالدليل لما قبله والمعنى ما صح ان يهلك القرى بظلم
 منها والحال ان اهلها مصلحون وسمى الاخذ من غير ذنب ظلما تكرامنه والافضحية الظلم التصرف
 في ملك الغير من غير اذنه ولا ملك لاحد معه رهو بهذا المعنى مستحيل عقلا على الله واما اخذه بتيرذنب
 فهو وان كان جائزا عقلا فستحيل شرعا لانه ساء ظلما تفضلا منه ونزه نفسه سبحانه عنه كما لزم نفسه
 بالرحمة تفضلا منه (قوله منه لهم) ويصح ان يكون المعنى بظلم منهم ويراد بالظلم الشرك والمعنى انه لا
 يهلك اهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم لقرط مساعته تعالى في حقوقه ولذلك
 تقدم حقوق العباد على حقوق خالقهم (قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) اى لكنه لم يشاء
 ذلك فلم يجعلهم امة واحدة فلو امتناعية والمعنى امتنع ذلك لعدم مشيئة الله (قوله اهل دين واحد) اى
 وهو دين الاسلام (قوله ولا يزالون مختلفين) اى على اديان شتى واستفيد من هذا ان الاختلاف كما كان
 حاصلا في الامم الماضية لا يزال مستمرا في هذه الامة فمنهم الكافر والمؤمن والطائع والمعاصي ولذلك
 ورد في الحديث افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وستفترقون ثلاثا وسبعين نذرا وسبعون في النار
 وواحدة في الجنة والمراد بالفرقة الواحدة اهل السنة والجماعة (قوله فلا يختلفون فيه) لهم على دين واحد
 لا يفرقون قال تعالى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (قوله ولذلك خلقهم) اللام للعاقبة والصيرورة والمعنى
 خلق اهل الاختلاف لتكون عاقبة امرهم هو الاختلاف وخلق اهل الرحمة لتكون عاقبة امرهم الرحمة
 (قوله ونمت) اى حقت ووجبت (قوله لاملان جهنم) اى حتى تقول قط قط بمعنى يكفى يكفى كفى كفى
 الحديث وذلك بعد ان تمد اعناقها وطالب الزيادة فيتعجل الله عليها بصفة الجمال لتتخضع وتذل وتقول
 قط قط (قوله من الجنة والناس) اى الكفار منهم لان الامتلاء على سبيل الخلود لا
 يكون الا من الكفار (قوله نصب بنقص) اى على انه مفقود له (قوله من انباء الرسل) اى اخبارهم
 (قوله ما نسبت به فؤادك) اى القصص والاخبار التى بها بزاد فؤادك ثباتا على اداء
 الرسالة وتحمل اذى قومك وعملها بفضل امتك وشرفها حيث اتقاد منها خلق كثير

الانبياء او الآيات (الحق
وموعظة وذكرى
للمؤمنين) حصوا بالذکر
لانقاذهم بها في الايمان
بخلاف الكفار (وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا
على مكاتكم) حالتمكم
(انا عاملون) على حالتنا
تهديد لهم (وانتظروا)
عاقبة امرکم (انانتظرون)
ذلك (ولله غيب السموات
والارض) اي علم ماغاب
فيها (اليه يرجع) بالثناء
للفاعل يعود وللمفعول
يرد (الامر كله) فينتقم

من عصي (فاعبده) وحده
(وتوكل عليه) ثق به فانه
كافيك (ومارك بغافل عما
يعملون) وانما يؤخرهم
لوقتهم وفي قراءة بالوقانية
هو سورة يوسف مكية
وهي مائة واحدى عشرة
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
الذي علم مراده بذلك
تلك) هذه الآيات (آيات
الكتاب) القرآن والاضافة
بمعنى من (المبين) المظهر
للحق من الباطل (انا
انزلناه قرآنا عربيا) بلغة
العرب (لعلكم) يا اهل
مكة (تقولون) تفهمون
معانيه (نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا)

في مسددة يسيرة بخلاف الامم الماضية (قوله الانبياء) اي الاخبار وقوله او الآيات تفسيرتان
والمراد بالآيات آيات هذه السورة وخصت بالذكر وان كان جاءه الحق في جميع السور تشرى بها لكونها
جمعت من قصص الامم الماضية ما لم يكن في غيرها (قوله وموعظة) اي انما ظ وقوله وذكرى اي تذكر
وتدبر (قوله حالتمكم) اي وهي الكفر (قوله على حالتنا) اي وهي الايمان (قوله تهديد لهم) اي تخويف
وليس المراد الامر بدوامهم على الكفر بل هو على حد اذالم تستمع فاصنع ماشئت (قوله انانتظرون
ذلك) اي عاقبة امرکم (قوله والله غيب السموات والارض) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هي خاتمة
سورة هود (قوله اي علم ماغاب فيهما) اي فلم يكفنا بمرفته (قوله المنقول) اي فهم اقراء تان سبعيتان
والمعنى واحد (قوله الامر كله) اي امر الخلاق كلهم في الدنيا والاخرة من خير وشر (قوله فينتقم من
عصي) اي ويشيب من اطاع (قوله فاعبده) هذا مفرع على قوله والله غيب السموات والارض اعطى اي
في حيث كان هو العالم بما غاب في السموات والارض واليه مرجع الامور كلها فهو حقيق بمبادته هو لا غيره
وحقيق بالتوكل عليه وتفويض الامور اليه (قوله ثق به) اي اعتمد عليه ولا تلتفت لغيره فانه لا يضر
ولا ينفع بل الضار النافع المعطى المانع هو الله وبهذا تعلم ان التوكل على التوحيد فالتوحيد يعني
الشرك والتوكل يعني الاوهام المعطلة عن مراتب الاخيار (قوله ومارك بغافل عما يعملون) ما سحر زبة
وربك اسمها وغافل خيرها منصوب بفتحة مقدرة على اخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف
الجر الزائد (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله بالوقانية) اي خطا بالنبي والمؤمنين

سورة يوسف عليه السلام

مناسبة هذه السورة لما قبلها جمع قصص الانبياء فان ما قبلها ذكر فيها سبع قصص للانبياء وهذه من
محاسن قصص الانبياء وايضا ليتسلى النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع للانبياء من اذى الاقارب
والاباعد على ما وقع له من اذى قومه الاقارب والاباعد وحكمة قص القصص عليه ليتاسى بهم ويتخلق
باخلاقهم فيكون جامعا لكالات الانبياء * وسبب نزول هذه السورة ان اليهود سالت النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا حدثنا عن امر يعقوب وولده وشان يوسف وهذه السورة فيها من الفوائد الشريفة
والحكم النيفة ما لا يدخل تحت حصر ولذا قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكك بهما
اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الاستراح اليها (قوله مكية) خير اول عن
سورة وقوله مائة اعطى خبرتان (قوله تلك آيات الكتاب) مبتدأ وخبر وأشير اليها باشارة البعيدا إشارة لبعده
رتبتها عن كلام الحوادث وعلو شأنها (قوله هذه الآيات) اي آيات هذه السورة (قوله المظهر للحق) اي
فهو ما خوذ من ابان المتعدى ويصح اخذ من اللازم ويكون المعنى البين حلاله وحرامه (قوله انا
انزلناه) اي نحن بمظمتنا وجلالنا (قوله عربيا) نعمت للقرآن والعربي منسوب للعرب لكونه
نزل بلغتهم والمعنى ان القرآن نزل بلغة العرب فليس فيه شيء غير عربي * فان قلت قد ورد فيه شيء غير
عربي كسجيل ومشكاة واستبرق وغير ذلك * اجيب بان هذا مما توافقت فيه اللغات والمراد ان تراكيبه
واسايبه عربية وان ورد فيه غير عربي فهو على اسلوب العرب لا على اسلوب غيرهم وانما كان عربيا لان
تلك اللغة اوضح اللغات ولانها لغة اهل الجنة في الجنة (قوله لعلكم تعلمون) علة لكونه عربيا والمعنى
لكي تفهموا معانيه وتاملوا فيها فتعلموا انه من عند الله (قوله احسن القصص) صفة لمصدر محذوف
مفعول مطلق والتقدير قصصا احسن القصص والقصص في اللغة من قص الاثر تقيمه سمي الكلام
الذي يحكى عن الغير بذلك لان المتكلم يقص الخبر شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك اخبار الامم السابقة
احسن البيان وقيل المراد خصوصا قصة يوسف وانما كانت احسن القصص لما فيها من الحكم

والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز
وغير ذلك من الحسن (قوله بإحسانا) الباء سببية وأشار بذلك إلى أن ما مصدرية والجار والمجرور متعلق
بنقص (قوله هذا القرآن) اسم الإشارة مفعول لا وحينما والقرآن بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان
أو نعت (قوله وان كنت من قبله) الجملة حالية (قوله من الغافلين) أي لم تحط بربك تلك القصة ولم
تسمعها قط بل كنت خالي الذهن منها وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم حيث يخبر عن المتقدمين
والتأخرين باحسن تعبير وابلغ وجه ولذا قال البوصيري

كفالك بالعلم في الأحيى معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم

فا كبر دليل على فضل الانسان غزارة علمه وسعة اطلاعه على ما اعطاه الله من العلوم الدنية والمعارف
الربانية (قوله اذكر) قدره إشارة إلى ان اذ طرف المحذوف وقيل معمول لقوله تعالى يا بني وهو الاولى لما
فيه من عدم الحذف (قوله يوسف) اسم عبراني ممنوع من الصرف وعاش من العمر مائة وعشرين سنة
وعاش ابوه مائة وسبعاً واربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة
وخمسا وسبعين سنة (قوله بالكسر) أي وأصلها يا ابي حذف الباء و عوض عنها تاء التانيث و نقلت كسرة
ما قبلها لها وفتحت الباء لمناسبة تاء التانيث وتقول في اعرابها يا حرف نداء وأبت منادى منصوب بفتحة
مقدرة على ما قبل باء المتكلم المعوض عنها تاء التانيث (قوله والفتح) أي واصلها ابي بكسر الباء وفتح الباء
فتحت الباء ثم تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الالف حذف الالف و عوض عنها تاء التانيث وفتحت
للدلالة على الالف المحذوفة وتمويض تاء التانيث عن باء المتكلم مختص بلفظين ابت وامت وهذا ان
الوجهان زائدان على اوجه المنادى المضاف لياء المتكلم وهي خمس جمعها ابن مالك في قوله

واجمل منادى صح ان يضاف ليا * كبد عبيد عبد عبد اعبدا

فيكون في أبت وأمت سمة اوجه يجوز منها وجهان قراءة لا غير (قوله انى رأيت) هذه الرؤية كانت ليلة
الجمعة ليلة القدر وكان سنه اذ ذاك اثنى عشرة سنة وقيل سبع سنين وقيل سبع عشرة سنة وبين هذه الرؤية
واجتماعه بابيه واخوته في مصر اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل اثنان وعشرون وقيل ثمانية عشر وسيأتي
تحقيق ذلك والمراد بالسجود هنا قيل الخضوع والانحناء وقيل حقيقة السجود (قوله احد عشر كوكبا)
أي وهو جريان والطارق والذبال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والصروخ والفرع ووثاب
وذوالكتفين قدراى الجميع نزل من السماء وسجدن له وجريان بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد الياء
التحتية وقابس بقاف وموحدة وسين مهملة وعمودان تثنية عمود والفليق بقاء آخره قاف والمصبح اسم
مفعول والفرع نفاء وراء مهملة ساكنة وعين مهملة ووثاب بتشديد المثناة وذوالكتفين تثنية كتف
(قوله تا كيد) أي هذه الجملة تا كيد للجملة الاولى ويصح ان يكون قوله رأيتهم لي جوابا لسؤال مقدر
نشأ من قوله انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر كان قائلا قال وما كيفية رؤياك فيهم فقال
رأيتهم لي ساجدين (قوله جمع بالياء والنون) أي قوله ساجدين (قوله لا تقمص رؤياك على اخوتك)
أي انها ابوه عن ذلك لانه فهم من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه لرسالته ويفوق اخوته بخاف عليه حسدهم
ويؤخذ من ذلك ان الانسان اذا رأى خيرا في منامه فلا يخبر به الا حبيبا او ليبيبا غير حسود لما قيل
ان الرؤيا على رجل طائر متى قصت وقت بخلاف رؤيا المكروه فلا يقصها لما في الحديث اذا رأى
احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى ما يكره فليقل عن يساره الا تاوليعه وذباله
من الشيطان وشرها فانها لن تضره (قوله والشمس امك والقمر ابوك) حكمة تأويل امه بالشمس
لاها يظهر منها الاقمار وهم الانبياء واييه بالقمر لان القمر يهتدى به في
الظلم فكذلك الرسل يهتدى به في ظلمات الجهل والشرك والاخوة بالكواكب

بايحاء (اليك هذا القرآن
وان) مخفية اي وانه (كنت
من قبله من الغافلين) اذكر
(اذ قال يوسف لايه)
يعقوب (يا أبت) بالكسر
دلالة على ياء الاضافة
المحذوفة والفتح دلالة على
الف محذوفة قلبت عن الياء
(انى رأيت) في المنام (احد
عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم) تا كيد (لى
ساجدين) جمع بالياء والنون
لوصف بالسجود الذي
هو من صفات العقلاء
(قال يا بنى لا تقمص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا) يمتثلوا في
هلاكك حسدا لهم
جاو يلها من اهم الكواكب
والشمس أمك والقمر ابوك

لان نورهم لا يبلغ نور أبيهم امالانهم أنبياء فقط وليسوا برسل او أولياء فقط وليسوا بانبياء وماشى عليه المنسحر من ان المراد بالشمس أمه أحد قولين وقيل ان أمه راحيل قدمات والمراد بالشمس خالته ليا (قوله ان الشيطان الانسان عدوميين) اى فيوقع الانسان في المعاصي لفرط عداوته له واعلم ان ما وقع من اخوة يوسف معه مما ياتي في القصة باق على ظاهره ولا تاويل فيه على القول بسدم نبوتهم لان الولي تجوز عليه المعصية ولكن لا يصير عليها بل يتوب وهؤلاء آل أمرهم لحسن النبوة وأما على القول بنبوتهم فهو مشكل غاية الاشكال اذ كيف يقع ذلك من الانبياء فاجاب العلماء عن ذلك بان هذا مبنى على ان النبي معصوم بعد النبوة لا قبلها او كانوا لم يبلغوا الحلم وكل هذا ليس بسد يد بل الحق ان النبي معصوم ظاهر او باطنا قبل النبوة وبعدها وانما الواجب الذي يشفي الغليل ويريح الغليل ان يقال ان الله أعلمهم على ان يوسف يعطى النبوة والملك بمصر ولا يتصور ذلك الا بهذا الفعل فهم مأمورون به باطنا مخالفون ظاهر اذ ليسوا مشرعين فلا يكفون الا بخلوص بواطنهم معهم ونظير ذلك قصة الخضر مع موسى حيث قال بعد ما فعل ما فعل وما فعلته عن أمرى فهم مأمورون بحكم الباطن مخالفون بحكم الظاهر وقصة آدم في أكله من الشجرة وتقدم ما يفيد ذلك في البقرة باق وجه (قوله وكذلك يجتبيك ربك) اى كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا العظيمة يجتارك ويصطفيك ربك (قوله تعبير الرؤيا) اى نفسيرها (قوله ويتم نعمته عليك) اى يصل نعمته الدنيا بنعمة الآخرة (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقبل بالنبوة اشارة للخلاف في نبوتهم (قوله ابراهيم واسحق) ما بديل من أبوك أو عطف بيان عليه (قوله علم بخلقه) اى فيصطفى من يشاء وقوله حكيم فى صنعه اى فيضع الاشياء فى محلها (قوله لقد كان اللام موطئة لتقسيم محذوف والتقدير والله لقد كان اعطى (قوله وهم احد عشر) اى وهم يهود اورو وييل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وهؤلاء الستة من بنت خال يعقوب لياتم بموتهم تزوج اختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الاخوين محرما فى شرعه فولدت له بنيا مين ويوسف واما الاربع الباقيات دان وتقتالى وجاد وآسرفن سريتين زلفة وبلهة (قوله آيات للسائلين) اى وغيرهم فقيه اكتفاء وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال اولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر لهم تلك القصة فوجدوها مطابقة لما فى التوراة وحينئذ ففى من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم حيث قص عليهم تلك القصة باق وجه مع كونه لم يسبق له تعلم من أحد ولا قرأ ولا كتب (قوله ليوسف) اللام موطئة لتقسيم محذوف (قوله بنيا مين) بكسر الياء وفتحها وهو أصغر من يوسف (قوله أحب خير) اى عن يوسف واخوه ولم يحصل المطابقة لانه اسم تفضيل مجرد وهو يلزم التذكير والتوحيد قال ابن مالك

وان لمنكور يضاف او مجردا * أنزم تذكيرا وان يوحد

وأحب مصوغ من حب المبنى للمفعول وهو سماعى ولوجاء على القياس لتوصل اليه باشد قال ابن مالك واشدد أو أشد أو شبههما * يخلف ما بعض الشروط عدما واعلم ان مادة الحب والبغض اذا بنى أفضل التفضيل منها تعدى للفاعل بالى وللمفعول باللام أو بنى والآية الكريمة من الاول فان الاب هو فاعل المحبة واذا قلت زيد احب لى من عمرو وأحب فى منته كان معناه ان زيدا يحبني أكثر من عمرو (قوله ونحن عصبة) الجملة حالية والعصبة قيل من المشرة الى الاربعين وقيل من ثلاثة الى عشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل غير ذلك (قوله خطأ) اى فى أمر الدنيا وما يصلحها الا بأشد قوة واكبر سنا وكثر منفعة من يوسف فلم آثره علينا فى المحبة ان هذا الخطأ بين وليس المراد الخطأ فى الدين فان اعتقاده كفر (قوله بايثارها) اى قد يهتما (قوله اقتلوا يوسف اعطى) انما قالوا ذلك لان خير المنام بلغهم

(ان الشيطان للانسان عدوميين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رايت (يجتبيك) يجتارك (ربك) ويسلك من تاويل (الاحاديث) تعبير الرؤيا (و يتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) اولاده (كآئنها) بالنبوة (على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك علم) بخلقه (حكيم) فى صنعه (انقد كان فى) خير (يوسف واخوته) وهم احد عشر (آيات) غير (السائلين) عن خبرهم اذ كرهوا (اذا قالوا) اى بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (واخوه) شقيقه بنيا مين (احب) خير (الى أيننا منا ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لى ضلال) خطأ (مبين) بين (بايثارها) علينا (اقتلوا يوسف) او اطرحوه ارضام

أى بارض بعيدة (يخل لكم (٣٠٠) وجه ابيكم) بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) اى بعد قتل يوسف او طرحه

(قوماصالحين) بان تتوبوا
(قال قائل منهم) هو يهودا
(لا تقتلوا يوسف والقوه)
اطرحوه (في غيايت
الجب) مظلم البئر في قراءة
بالجمع (يلتقطه بعض
السيارة) المسافرين (ان
كنتم فاعلين) ما اردتم من
التفريق فاكثفوا بذلك
(قالوا يا ابا نمالك لا تامنا
على يوسف وانا له لنا محزون)
لقامون بمصالحه (ارسله
معنا غدا) الى الصحراء
(نرتع ونلعب) بالنون
والياء فيهما نشط وتوسع
(واناله لحافظون قال
انى ليحزننى ان تذهبوا)
اى ذهابكم (به) لمرافقه
(واخاف ان ياكله الذئب)
المراد به الجنس وكانت
ارضهم كثيرة الذئاب
(واتم عنه غافلون)
مشغولون (قالوا لئن) لام
قسم (اكله الذئب ونحن
عصبة) جماعة (انا اذا
نحاسرون) عاجزون
فارسله معهم (فلما ذهبوا به
واجمعوا) عزموا (ان يملوه
في غيايت الجب) وجواب
لما عذوف اى فلما ذلك
بان نزعوا قميصه بعد ضربه
واهانته ارادة قتله وأدلوه
فلما وصل الى نصف البئر
القوه ليوت فسقط في الماء
ثم أوى الى صخرة فنادوه
فاجابهم يظن رحمتهم
فاردوا راضحه بصخرة فمنهم يهودا (واوحينا اليه) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة

فتشا وروا في كيد به بين احد امرين اما قتله او تقر به بارض بعيدة (قوله اى بارض) اشار بذلك الى
ان قوله ارضاً منصوب على نزع الخافض ويصح نصبه على الظرفية لان المقصود اى ارض بعيدة (قوله
وجه ابيكم) اى قلبه والمعنى لا يكون لكم منازع في محبة فيكم حينئذ (قوله بان تتوبوا) اى تصلحوا
دينكم بهذه الفعلة (قوله قال قائل) هذا رأى ثالث ارفق بيوسف مما تقدم من الخصلتين (قوله هو
يهودا) بدال مهملة واصله بالعبراية بالمجمعة لكن لما استعملته العرب اهملته وكان اكبرهم سنا واحسنهم
رأيا وقيل القائل روييل (قوله في غيايت الجب) الغياية الشئ المظلم والجب البئر التي لم تطو والمعنى
اطرحوه في قعر البئر المظلم وكان بارض بيت المقدس وقيل بالاردن وقيل على ثلاثة فراسخ من منزله
يقرب (قوله يلتقطه بعض السيارة) اى لان هذا الجب كان يرد عليه كثير من المسافرين (قوله فاكثفوا
بذلك) قدره اشارة الى ان جواب الشرط عذوف (قوله قالوا يا ابا نمالك) هذا مرتب على عذوف وذلك
انهم قالوا اولاً ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل اباك ان
يرسلك معنا فساله فتوقف يقرب فقالوا مالك الخ والمعنى اى شئ ثبت لك في عدم امتنا (قوله تامنا)
اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة وانفقوا ايضاً على ادغامها مع الاشمام كما في
الخطيب ومن الشواذ ترك الادغام كما في ابى السعود (قوله لقامون بمصالحه) اى لعاطفون عليه
حافظون له (قوله غدا) منصوب على الظرفية والتد اليوم الذى بعد يومك (قوله بالنون والياء فيهما)
اى في نرتع ونلعب وهما قراءتان سبعيتان والرتع التمتع في اكل القوا كه ونحوها واللعب بالاستباق
والالتضال تمرينا لقتال الاعداء وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم الحاربة والاقدام على العدو (قوله
ليحزننى) الحزن الخ القلب بقراق المحبوب (قوله واخاف ان ياكله الذئب) بالهمز وتركه قراءة ثان
سبعيتان وسبب خوفه انه كان رأى في المنام ان ذئبا ترض ليوسف فكان يخاف عليه الذئب (قوله قالوا
لئن اكله الذئب) هذا جواب عن عذره الثاني وهو قوله واخاف ان ياكله الذئب واما الاول وهو قوله انى
ليحزننى الخ فلا يجيبوا عنه لان غرضهم حصوله (قوله ونحن عصبة) الجملة حالية (قوله عاجزون) اى
فالحسرة ان مجاز عن الضعف والمجزلان يشبهه (قوله فلما ذهبوا به) تقدم انه كان بين ذهابهم به واجتماعه
بايهم اربعون سنة وقيل ثمانون سنة لم تجف فيها عين يعقوب (قوله بان نزعوا قميصه الخ) روى انهم لما
برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فصار يصيح ويستغيث
فقال يهودا اما عاهدتوني على ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها
ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى
به فقالوا له ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسونك ويؤسوك وفي القصص ان
ابراهيم عليه السلام حين التي في النار جرد عن ثيابه فانه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة
فلبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب فجعله في قصبته من فضة وجعلها
في عنق يوسف فلبسه الملك اياه حين التي في الجب فاضاء له الجب وسياتى انه القميص الذى ارسله
مع البشير بامر جبريل واخبره انه لا يلتقى على مبتلى الا عوفى (قوله ثم أوى الى الصخرة) اى جاء
له بها انك فاجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف في الجب عذب ماؤها فكانت يفتيه عن الطعام
والشراب ودخل عليه جبريل فانس به فلما امسى نهض ليذهب فقال انك اذا خرجت استوحشت
فقال اذا رهبت من شئ فقل يا مريح المستصرخين واغوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين
قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شئ من امرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستانس
في الجب وفرج الله عنه بخروجه من ليلته وقيل انه مكث في الجب ثلاثة ايام فكان اخوته يرعون

حواله

قارادوا راضحه بصخرة فمنهم يهودا (واوحينا اليه) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة

(لتبئتهم) بعد اليوم (بامرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الانبياء (وجاؤا بأبهم عشاء) وقت المساء (قالوا يا ابا نانا انا ذهبنا نستبق) نرعى (وتركنا يوسف عند معاننا) ثيابنا (فاكله الذئب وما انت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لا تهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت تسي الظن بنا (وجاؤا على قبيعه) محله نصب على الظرفية اي فوقه (بدم كذب) اي ذى كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم انقسمكم امرا) فقهتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خير مبتدا محذوف اي امرى (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ماتصفون) تذكرون من امر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فزلوا قريبا من جب يوسف (فارسوا واردم) الذي يرد الماء ليستقى منه (قادلى) ارسل (دلوه) في البئر فتعلق بها يوسف

حواله وكان هو دايا نيه بالطعام (قوله او دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل سبعة (قوله لتبئتهم) اي كما سياتي في قوله وجاء اخوة يوسف فدحوا عليه الآية (قوله عشاء) اي ليكونوا في الظلمة ليقبل اعتذارهم فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون وبصر خون فسمع اصواتهم ففزع من ذلك وسألهم فجاوبوه بما ذكر (قوله وما انت بمؤمن لما اظ) في هذا الكلام فتح باب اتهام لهم كما لا يخفى (قوله لا تهمتنا اظ) قدره المفسر اشارة الى ان لو شرطية وجوابها محذوف والاسهل من هذا جعل الواو حالية ولوزائدة والتقدير وما انت بمؤمن لنا والحال انا كنا صادقين في نفس الامر (قوله محله نصب) اي فعل ظرف بمعنى فوق (قوله اي ذى كذب) اشار بذلك الى ان وصف الدم بالكذب على حذف مضاف ويصح ان يكون مبالغة على حدز يدعدل (قوله سخلة) هي الصغيرة من الغنم (قوله وذهلوا عن شقه) اي عن تزيقه لان المادة ان الذئب اذا اكل الانسان يشق قبيعه وقد ذهلو عن هذه الحيلة كي لا تتم لهم (قوله لما رآه صحيحا) روى انه قال ما احلم هذا الذئب يا كل ابني ولا يقد قبيعه وقيل انهم اتوه بذئب وقالوا هذا اكله فقال يعقوب أيها الذئب انت اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله وقال والله ما اكلت ولدك ولا رأيت قط ولا يحل لنا ان ناكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جئت لصلة الرحم فاخذوني وأتوا بي اليك فاطلعة يعقوب (قوله بل سولت) اي سهلت لكم انقسمكم امر اعظيا فعملتموه بيوسف وهو تنموه في اعينكم (قوله لا جزع فيه) فسر المفسر الصبر الجميل بانه الذي لا جزع فيه والاولى ان يفسره كما في الحديث بانه الذي لا شكوى فيه لغير الله واما المهجر الجميل فهو الذي لا ايداء معه واما الصفتح الجميل فهو الذي لا عتاب بعده وقد تحقق بجميعها كل من يوسف و يعقوب (قوله المطلوب منه العون) اي فالسين والتاء للطالب (قوله على ماتصفون) اي على تحمل المكاره التي تذكرونها في امر يوسف (قوله وجاءت سيارة) جمع سائر اي مسافر سموا بذلك لسيرهم في الارض (قوله من مدين الى مصر) اي فاخطوا الطريق ونزلوا بارض قفراء قريبا من الجب (قوله فارسوا) ذكر باعتبار المني ولورا على اللفظ لقال فارسوا واردها (قوله واردم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي وهو من اهل مدين (قوله قادلى دلوه) يقال ادلى بالهمز اذا ارسل الدلو في البئر ودلاه بالتضعيف اذا نزع والدلو مؤنث وقد يذكّر (قوله فاخرجه) اي بعد ان مكث فيها ثلاثة ايام على ما قيل ولما اخرج صارت جدران البئر تربيكي عليه (قوله قال يا بشرى) منادى مضاف ليا المتكلم (قوله وفي قراءة) اي وهي سيمية ايضا (قوله ونداؤها مجاز) اي لتزييلها منزلة العاقل (قوله هذا غلام) التنكير للتعظيم لانه كان عليه السلام حسن الوجه جمد الشعر ضخم العينين مستعوى الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر الدور من ضواحه واذا تكلم ظهر من ثناياه وبالجملة لم يكن احسن منه الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان يوسف اعطى شطر الحسن ورسول الله اعطى الحسن كما اقال البوصيري

منزه عن شريك في محاسنه * خجوه الحسن فيه غير منقسم

ان قلت اذا كان كذلك فلم تفتتن النساء بجمال محمد صلى الله عليه وسلم كما افتتن بجمال يوسف اجيب بان جمال محمد قد ستره الله بالجلال كالشمس لا يستطيع احد ان يتامل فيها اذا قرب منها ولذا لم ترو الشماثل الشريفة الا عن صغار الصحابة كالحسن والحسين وعبد الله بن عمر وغيرهم لا عن كبارهم لقيام الجلال بقلوبهم فيمنهم من وصفه واما جمال يوسف فهو ظاهر لم يستتر بجلال كالبدر فحينئذ يتامل فيه المتامل ويصفه الواصف غيرا انه يعجز عن استيما ب محاسنه ومن هذا المعنى قول ابن الفارض لو اسمعوا يعقوب بمض ملاحه * في وجهه نسي الجمال اليوسفي

فعلم به اخوته قاتوم
 (واسروه) اى اخفوا امره
 جاعليه (بضاعة) بان قالوا
 هذا عبداً آبق وسكت
 يوسف خوفاً ان يقتلوه
 (والله عليم بما يعملون
 وشروه) باعوه منهم (شمن
 بخس) ناقص (دراهم
 معدودة) عشرين او اثنين
 وعشرين (وكانوا) اى
 اخوته (فيه من الزاهدين)
 سجات به السيارة الى مصر
 فباعه الذى اشتراه بشرين
 ديناراً وزوجى نعل
 ونوبين (وقال الذى
 اشتراه من مصر) وهو
 قطفير العزيز (لامرأته)
 زليخا (أكرى مئواه)
 مقامه عندنا (عسى ان
 ينقنا أو نتخذ ولدنا)
 وكان حصورا (وكذلك)
 كما نجينا من القتل والجلب
 وعطفنا عليه قلب العزيز
 (مكننا ايوسف فى الارض)
 ارض مصر حتى بلغ ما بلغ
 (ولعلمه من تاويل
 الاحاديث) تعبير الرؤيا
 عطف على مقدر متعلق
 بمكننا اى تمكنا او الواو
 زائدة (والله غالب على
 امره) تعالى لا يعجزه شئ
 (ولكن أكثر الناس) وهم
 الكفار (لا يسمون) ذلك
 (ولما بلغ اشده) وهو ثلاثون
 سنة او ثلاث (آتيناه
 حكماً) حكمة (وعلمنا) فقها

(قوله فعلم به اخوته) اى حين نظر والى القافلة واجتمعوا على البئر فاتوم وقد ظنوا موت يوسف فأروه
 اخرج حيا فصر بوه وشتموه وقالوا هذا عبداً آبق منافان اردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبودية لا تنكر
 العبودية نقطك فاقربها قاهشترامه مالك بن ذعر الخزاعى (قوله وأسروه) الضمير عائد على السيارة بمعنى
 بعضهم وهو مالك بن ذعر والمعنى ان البائع والمشتري اخفوا امره وجعلوه بضاعة اى قالوا انه بضاعة
 استبضعها لبعض أهل الماء لنبيمه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوه وامنه الشركة فيه وقوله جاعليه
 حال من فاعل اسروه وقوله بضاعة معمول لذلك الحال وهذا فى الحقيقة واما محاسب الظاهر فهو حال من
 الواو فى اسروه ومعنى قوله بضاعة انه ملك للغير اعطوه له ليبيمه لهم ويصح ان يعود الضمير على الاخوة
 ويكون معنى البضاعة الشئ المتعمول الذى يباع ويشرى وعليه درج المفسر (قوله بما يعملون) اى من
 العمل الذى ظاهره قبيح وباطنه حسن حيث ترتب عليه من الاسرار والفوائد العظيمة ما لا يدخل
 تحت حصر وهذا تعلم من الله لمباداه النفوس والتسليم له فى شان اخوة يوسف والمعنى لا تخض ايها
 السامع فى شانهم سواء فان الله عليم بما يعملون (قوله باعوه) اى اخوته وقوله منهم اى السيارة والمعنى باعه
 اخوته للسيارة اى لبعضهم وهو مالك بن ذعر الخزاعى (قوله ناقص) اى عن قيمته لو كان رقيقاً وقيل
 ان البخس معناه الحرام لانه ممن حر وهو حرام (قوله معدودة) اشار بذلك الى انها قليلة لانهم كانوا لا
 يزنون ما قل عن اربعين درهماً ياخذونهم اعداؤهم يزنون ما بلنهما وهو أوقية (قوله اى اخوته) ويصح ان
 يعود الضمير على السيارة وانما زهدوا فيه لظنهم منه حيث وصف لهم بالابق (قوله الذى اشتراه) اى
 وهو مالك بن ذعر الخزاعى (قوله بشرين ديناراً الخ) وقيل لما عرض للبيع ترافع الناس فى ثمنه حتى ابلغ
 وزنه ذهباً وقيل فضة وقيل مسكاً وقيل حراً وكان وزنه اربعمائة رطل (قوله وهو قطفير العزيز) اى
 وكان وزير الريان ملك مصر وقد آمن بيوسف ومات فى حياته وقد اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة
 سنة ومكث يوسف فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآناه الله الحكمة
 والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة (قوله زليخا) بفتح الزاى وكسر
 اللام والمداد بضم الزاى وفتح اللام (قوله عسى ان ينقنا) اى يكفيننا بعض أمورنا اذا قوى وبلغ او
 يرج اذا اردنا بيعه (قوله او نتخذ ولدنا) اى تنبناه واومانة خالوتجوز الجمع وهو المقصود لهما (قوله
 وكان حصورا) اى لا يأتى النساء او عقبا (قوله وكذلك) الى قوله نجزي المحسنين معترض بين وصية
 العزيز وما وقع من زوجته (قوله من القتل) اى الذى عزم عليه اخوته وقوله والجلب اى الذى رموه
 فيه (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) اى خلقنا فيه الميل والحمية حيث دفع فيه المال الكثير واوصى
 زوجته عليه (قوله مكننا ليوسف) اى اعطيناه مكانة ورتبة عالية فى الارض (قوله حتى بلغ
 ما بلغ) اى من السلطنة والعز (قوله لتملكه) امان الملك بكسر الميم اى نجعله ما لكا لما فيها اومن
 للملك بضمها اى نجعله سلطاناً على اهلها (قوله او الواو زائدة) اى والمعنى مكننا ليوسف فى الارض
 لنعلمه الخ (قوله لا يعجزه شئ) اى لانه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فلا راد لما قضاه
 (قوله ولما بلغ اشده) جمع شدة كنعمة وانعم ولم يقل هنا واستوى كما قال فى حق موسى لان موسى
 بلغ الاربعين وهى سن النبوة فقد استوى وتبها حمل اسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك بلغ هذا
 السن (قوله حكمة) هى العلم مع العمل (قوله وعلمنا) عطف عام (قوله كما جزيناه) اى بكل خير
 (قوله نجزي المحسنين) اى فاعلى الاحسان والمعنى لا خصوصية ليوسف بذلك بل سنة الله فى خلقه ان
 كل محسن له من الله الجزاء الحسن (قوله وراودته) هذه الآية مرتبطة بقوله وقال الذى اشتراه من مصر
 الخ وما بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صير يوسف من السيادة والظهير العظيم والمرادة

هي زليخا (عن نفسه) أي
 طلبت منه أن يواقعها
 (وغلقت الابواب) للبيت
 (وقالت) له (هيت لك) أي
 هلم واللام للتبيين وفي قراءة
 بكسر الهاء واخرى بضم
 التاء (قال معاذ الله) اعوذ
 بالله من ذلك (انه) أي الذي
 اشتراي (ربي) سيدي
 (احسن مشواي) مقامي
 فلا اخونه في اهله (انه) أي
 الشأن (لا يبالغ الظالمون)
 الزناة (ولقد همت به)
 قصدت منه الجماع (وهم
 بها) قصد ذلك (لولا ان
 راى برهان ربه) قال ابن
 عباس مثل له يعقوب
 ف ضرب صدره (نخرجت
 شهوته من انامله وجواب
 لولا الجماعها) كذلك (أريناه
 البرهان) لنصرف عنه
 (السوء) الخيانة (والفحشاء)
 الزنا (انه من عبادة
 المخلصين) في الطاعة وفي
 قراءة بفتح اللام أي
 المختارين (واستيقا الباب)
 بادريه يوسف للفرار وهي
 لذشبته به فامسكت ثوبه
 وجذبته اليها (وقدت)
 شقت (فميصه من دبر
 والقيام) وجدا (سيداها)
 زوجها (لدى الباب)
 فزهرت نفسها (قالت
 (٢) قوله الضمير للحال
 والشان لا يناسبه الاعراب
 الذي قبله وعبارة الجلال
 بعيدة من ذلك اه

مفاعلة وهي في الاصل تكون من الجانبين ولكنها هنا من جانب واحد ولما كان الجانب الآخر سبباً في
 حصول الفعل نزل منزلته فقيل فيه مفاعلة وذلك أن جمال يوسف سبب لميلها وطلبها له فالفاعل ليست على
 بابها نظير مداواة المريض فان سبب المداواة المرض القائم بالمريض (قوله هي زليخا) أي ولم يصرح
 باسمها استهجائه واسترا وتملياً للادب كان الله يقول من الآداب أن لا يذكر أحد زوجته باسمها بل
 يكفي عنها ولم يذكر في القرآن اسم امرأة الامريم وتقدم الجواب عنه بان النصاري زعموا انها زوجة لله
 فذكرها باسمها رداً عليهم كأنه يقول ان احدكم يستنكف عن ذكر اسم زوجته بين الناس فلو كانت زوجة
 له كما تزعمون لكفى عنها كما يكفي الرجل عن زوجته (قوله أي طلبت منه) أشار بذلك الى
 أن المرادة من جانبها فقط (قوله وغلقت الابواب) أي وكأنت سمعة (قوله هيت لك)
 أي بفتح الهاء والتاء ككيف (قوله وفي قراءة بكسر الهاء) أي مع فتح التاء كقيل وقوله
 واخرى بضم التاء أي مع فتح الهاء كحيث فهذه ثلاث قراءات وتقرأ تان وهما همت بكسر الهاء
 وبالمهزة الساكنة وفتح التاء او ضمها وكلها سبعية (قوله واللام للتبيين) أي تبيين المقول الذي هو
 المخاطب كأنها تقول الخطاب لك نظير سعيالك ورعيالك (قوله معاذ الله) منصوب على انه مصدر نائب
 عن الفعل والاصل اعوذ بالله معاذاً كسبحان الله بمعنى اسبح الله (قوله انه ربي) الهاء اسم ان وربى خبرها
 واحسن جملة حالية او خبر تان وما درج عليه المنقسم من ان (٢) الضمير للحال والشان ومراده بربه الذي
 اشتراه احد تفسيرين والآخر ان الضمير يعود على الله تعالى وهو الاقرب والظاهر (قوله احسن
 مشواي) تمهيدى حيث امرك باكرامى فلا يلبق منى ان اخوته وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بلطف
 (قوله قصدت منه الجماع) أي مع العزم والتصميم (قوله قصد ذلك) أي بمقتضى الطبع البشري من غير
 رضا ولا نهي كليل الصائم الماء البارد ولكن يمنعه دينه عنه وهذا لا يؤاخذ به الانسان بل في مدافعتة
 الثواب الجزيل والاجرا الجميل فخالفة النفس عن شهواتها مع وجود ميل الطبع اعلى واجل من تركها
 لمدم الميل لها ولذا يباهى الله بالشاب التارك لشهواته الملائكة الكرام قال تعالى وامامن خاف مقام ربه
 ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى (قوله قال ابن عباس) أي وفي رواية انه انفرج سقف البيت
 فرأى يعقوب عاضاً على اصبعه وفي رواية انه نودى يا يوسف اتواقها انما مثلك ما لم تواقها مثل الطير في
 جوار السماء لا يطاق عليه وانما مثلك ان واقعتها مثل الطير اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
 شيئا ومثلك ما لم تواقها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك اذا واقعتها كمثلها اذا مات ودخل النمل في
 قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وبالجملة فقد كثرت عليه الواردات في هذا الشأن (قوله وجواب لولا
 لجامها) أي فيكون المعنى امتنع جماعه بالرؤية برهان ربه وقيل ان قوله وهم بها هو الجواب والمعنى ولولا
 ان راى برهان ربه لهم بها أي امتنع همه بالرؤية برهان ربه فلم يقع منهم اصلاً وحينئذ فالوقف على قوله
 ولقد همت به وهذا هو الاحسن في هذا المقام لخلوه من الكناية والشبهة (قوله كذلك اريناه) اشار بذلك
 الى ان الكاف مع مجرورها في محل نصب معمول المحذوف وقوله لنصرف متعلق بذلك المحذوف (قوله
 المخلصين في الطاعة) أي الذين لا يشركون في طاعته غيره (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية ايضاً (قوله
 بفتح اللام) أي اسم مفعول من اخلصه أي اجتباها واختاره (قوله واستيقا الباب) حكمة افراد الباب هنا
 وجمعه فيما تقدم انها لم تتمكن من المرادة الا بعد غلق تلك الابواب وامافراره ونسأ بقها فلم يكن الاعتد
 باب من تلك الابواب ان قلت مقتضى قوة الرجولية انه يسبقها ولم يقم عائق اجيب بان الذي عاقه عن
 السابق انما هو الاشتغال بفتح الابواب (قوله لا تشبث) أي التعلق (قوله فامسكت ثوبه) أي وقطعت منه
 قطعة بقيت في يدها (قوله لدى الباب) أي البراني الاقصى (قوله فزهرت نفسها) أي بادرت بذلك

(قوله ماجزاء من اراد اغ) ما يحتمل ان تكون نافية او استفهامية ومن اما موصولة او نكرة موصوفة (قوله الا ان يسجن او عذاب اليم) في ذلك اشارة لطيفة الى ان زليخا لشدة حبها ليوسف بدأت بذكر السجن ثم عنته واخرت العذاب لشدة الحب لان الحب لا يسمى في ايام المحبوب وايضا فان قولها الا ان يسجن فيه اسم اشارة الى انها ارادت تخفيف السجن والافلوارادت التطويل والتعذيب بالسجن لقات الاجمله من المسجونين كما قال فرعون لموسى لا جعلتك من المسجونين (قوله قال هي راودتني اغ) انما قال ذلك لكونها اتهمته والافلوسكتت لما كان يوسف متكلمًا بشيء من ذلك (قوله من اهلها) اي ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف وهي منفية عنه بامور منها انه خرج هاربا والطلب لا يهرب ومنها كونها متزينة بكامل الوجوه ومنها سبقها للقميص من خلف (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها (قوله روى انه كان في المهدي) اي في الاحاديث الصحيحة وهو واحد قولين وقيل كان كبيرا حكما وكان في ذلك الوقت جا لسامع الملك فلما رآهما خارج الباب وحصل منهما ما حصل قال ان كان اغ فكان ذلك على سبيل الفتيا (قوله ان كان قميصه اغ) ان قلت ان القميص امرتان من قبل فلامعنى للتعليق عليه والجواب ان يقال ان المعنى ان ثبت ان قميصه قدم من قبل اغ (قوله فصدقت) الكلام على تقدير قد لتصحیح دخول الفاء في الجواب لان جواب الشرط لا يقرب بالفاء الا اذا كان لا يصلح لمباشرة الاداة وهذا ما ضمتصرف لمباشرتها (قوله ان كيدك عظيم) اي فيما يتعلق بامر الجماع والشهوة والا فالرجال اعظم في الحيل والمكاييد والنساء بالعظم وكيد الشيطان بالضعف لان كيد النساء اقوى بسبب انهن حبا لل الشيطان فكيدهن مقرون بكيد الشيطان فهما كيدان بخلاف كيد الشيطان دونهن فكيدوا واحدا لدا قال بعضهم انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء ان كيدكن عظيم (قوله واستغفري لذنبك) ان قلت انهم قوم مشركون فلا يرغون ذنبا مع خالقهم فا الذنب الذي يطلب الاستغفار منه اجيب بان المراد بالذنب خيا نهارا وجها وفي هذا اشارة الى ان العز يزليل الغيرة ولذا قال بعضهم ان تربة مصر تقتضي ذلك ولذا لا ينشأ فيها الاسد ولودخل فيها لا يبقى (قوله الآمين) اي برمي يوسف وهو بري (قوله واشتم الخبير) قدره اشارة الى ان قوله وقال نسوة مرتب على محذوف وهذا الاشتمار منها وذلك انها اخبرت بعض النساء بذلك وامرتهن بالكم فلم يكتمن (قوله وقال نسوة في المدينة) اختلفت في عدتهن فقيل خمس وقيل اربعة وجمع بينهما بان اصل الاشاعة كان من خمس ومن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خيازه وامرأة ساقبه وامرأة صاحب سجنه ونسوة اسم جمع لا واحده من لفظه (قوله امرات العزبز) مبتدأ وقوله تراودفتها خيرا اول وقوله قد شفها حيا خيرا ثانيا وحبا تمييز محمول عن الفاعل والاصل قد شف حبه قلبها (قوله فتاها) الفتى هو الشاب القوي (قوله اي دخل حبه شفاف قلبها) الشفاف جلدة رقيقة على القلب تمنع اذى الطعام والشراب عن القلب وحينئذ يكون المعنى ان حبه خرق تلك الجلدة ووصل للقلب وسكنه وقيل ان معنى شفها صار محيطا بقلبها كما محيط الشفاف بالقلب حتى لا تكاد تنظر لغيره (قوله خطام بين) اي حيث تركت ما يليق بهما من العفة والستر واحبت غير زوجها (قوله بمكرهن) اي حديثن وسمى مكر لانهن طمان بذلك رؤية يوسف لانه قد وصف لهن حسنه وجمالته فتلقن به واحببن ان يرينه (قوله غيبتهن) انما سميت الغيبة مكرالا خفائها عن الغتاب كما يخفى المكر (قوله ارسلت البهن) اي وكن اربعين امرأة من اشراف المدينة فصنعت لهن ضيافة عظيمة (قوله واعتدت) اي هيات واحضرت (قوله متكا) سمي الطعام بذلك لانه يتكا عنده على عادة المتكبرين من اكل الفواكه حال الانكاه (قوله وهو الاترج) يضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد الجيم جمع اترجة ويقال فيه ترنج والاولى هي الفصحى اعطت كل واحدة منهن

سكينا وقالت) ليوسف
 (اخرج عليهن فلما راينه
 اكبر نه) اعظمته (وقطعن
 ايديهن) بالسكاكين ولم
 يشعرن بالالم لشغل قلوبهن
 يوسف (وقلن حاش لله)
 تزيه ساله (ما هذا) اي
 يوسف (بشر ان) ما هذا
 الاملك كرم) لما حواه من
 الحسن الذي لا يكون عادة
 في النسمة البشرية وفي
 الصحيح انه اعطى شطر
 الحسن (قالت) امراة
 العزيز لمارات ما حل بهن
 (فذاكن) فبذا هو الذي
 لمننني فيه) في حبه بيسان
 لعذرها (ولقد راودته عن
 نفسه فاستعصم) امتنع
 (ولكن لم يفعل ما امره) به
 (ليس سجن وليكونا من
 الصاغرين) الذي بين قفان
 له اطع مولاناك (قال رب
 السجن احب الي) مما
 يدعوني اليه والالتصاف
 عنى كيدهن (اصب) أمل
 (اليهن واكن) (أصر) من
 الجاهلين) المذنبين والتصد
 بذلك الدعاء فلذا قال
 تعالى (فاستجاب له ربه)
 دعاه (فصرف عنه
 كيدهن انه هو السميع)
 للقول (الليم) بالهمل ثم
 بدا (ظهر) لهم من بعد
 مارا والآيات) الدالات
 على براءة يوسف ان
 يسجنوه دل على هذا

(قوله سكينا) اي خنجر او كان من عاداتهن اكل الفواكه واللحم بالسكين (قوله وقالت اخرج عليهن)
 اي وقدز بنته باحسن الزينة وحبسته في مكان آخر (قوله فلما راينه) مرتب على محذوف تقديره فخرج
 فلما راينه اعظمته (قوله اعظمته) اي هبته ودهشن عند رؤيته من شدة حسنه وجماله يقال انه وورث حسن
 آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقيل انهن اعظمته لانهن رأين عليه آثار النبوة والمهاجرة
 وعدم اللفات اليهن فوقع الرعب في قلوبهن وتمجن منه (قوله وقطعن ايديهن) اي جرحنها حتى سال
 الدم قال وهب مات منهن جماعة (قوله وقلن حاش) باثبات الف بعد الشين وحذفها قراءتان سبعيتان
 وهذا بالنظر للنطق وامافي الرسم فلا تكتب فيه الف بعد الشين (قوله ما هذا بشر) اي معاذ الله ان يكون
 هذا بشرا انما هذا ملك كريم على ربه (قوله ان هذا الاملك كرم) المقصود من هذا اثبات الحسن
 العظيم ليوسف لسماهم انه لاشي احسن من الملك ولا نه لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة مها با
 لا تحكم عليه الصورة شبه به (قوله شطر الحسن) اي نصفه والمعنى ان الله خلق حسنا فاعطى يوسف نصفه
 وقسم نصفه بين الخلائق (قوله فذاكن) ذال اسم اشارة القريب لحضوره بالجلس وقرن باللام المنفيدة
 للبعد اشارة لبعده عن غيره ولذا فسرهما المفسر بهذا التي للقريب (قوله الذي لمننني فيه) خير لحذوف
 قدره المفسر بقوله هو (قوله امتنع) اشار بذلك الى ان السنين والتاء زائدتان (قوله ولكن لم يفعل) اللام
 موطئة لقسم محذوف وان شرطية وقوله ليسجن جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب
 القسم عليه على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم انه يحذف جواب التاخر منهما (قوله فقلن له اطع
 مولاناك) وردانه مامن امراة الادعته لنفسها (قوله قال رب) لما اشتد به الكرب توجه له في الفرج
 (قوله احب الي) اسم التفضيل ليس على باه اذ ليس له فيما يدعونه اليه عجة ورغبة * ان قلت هو محاب
 الدعوة فلم طلب النجاة بالسجن ولم يطلب النجاة العامة اجيب بانه اطاع على ان السجن عتم عليه
 فدعاه لان النبي لا ينطق عن الهوى (قوله مما يدعوني) فعل مضارع مبني على سكون الواو والنون الاولى
 للنسوة فاعل والثانية نون الوقاية وهو مثل النسوة يعفون قالوا وليست ضميرا بل هي لام الكلمة (قوله
 والقصد بذلك) اي بقوله والالتصاف عنى اطع كانه قال اللهم اصرف عني كيدهن لاجل ان لا اصير من
 الجاهلين لانك ان لم تصرفه عنى صرت منهم اذ لا قدرة لي على الامتناع الا باعانتك لي (قوله ثم بدا لهم)
 اي للمنزوا محبا به وذلك ان زليخا قالت لزوجها ان هذا العبد الميراني قد قضى عنى عند الناس بخبرهم اني قد
 راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر اليهم واما ان تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة
 بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته (قوله ان يسجنوه) ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر فاعل
 بدا (قوله ليسجنه) اللام موطئة لقسم محذوف والجملة في محل نصب مقول لقول محذوف والتقدير ثم
 ظهر لهم سجنه قائلين والله ليسجنه (قوله حتى حين) اي وهو سبع سنين او اثنتا عشرة سنة وسيا في ذلك
 (قوله ودخل معه) اي صحبته والمعنى كما بمقارنين له في الدخول وهذا مرتب على قول المفسر فسجن
 (قوله غلامان) تثنية غلام وهو اسم للشخص من حين ولادته الى ان يشب وقوله للملك اي ملك
 مصر وهو الريان بن الوليد العماليق (قوله احدهما ساقيه) اي واسمه سرهم وقوله والآخر
 صاحب طعامه اي واسمه برهم وسبب سجنهما ان جماعة من اهل مصر ارادوا قتل الملك فجلوا
 لها رشوة على ان يسما الملك في طعامه وشرا به فاجابهم ان الساقى ندم ورجع واخطباز قبل الرشوة
 وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال
 الخطباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخطباز

(ليسجنه حتى) الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه

فراياه يعبر الرؤيا فاقوالا لخبير نه (قال ٢٠٦) احدهما وهو الساقى (انى ارانى اعصر محمرا) اى عنيا (وقال الآخر) صاحب الطعام (انى ارانى

كل من الطعام فاني فاطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف (قوله) فراياه يعبر الرؤيا) اى ينشر علمه ويقول انى اعبر الاحلام (قوله لخبير نه) اى لنمتحنه ليظهر لنا حاله (قوله قال احدهما) اى بعد مضي خمس سنين من دخولهم السجن (قوله انى ارانى) اى تنصب مفعولين الياء مفعول اول وجملة اعصر محمرا مفعول ثان (قوله اى عنيا) اى قسميته محمرا من باب مجاز الاول اى عنيا يؤل الى كونه محمرا وفي القصة انه قال رأيت فى المنام كاني فى بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كاس الملك فى يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك (قوله انى ارانى) اى رأيتنى فالتعبير بالمضارع استحضار للحال الماضية (قوله احمل فوق رأسي خبزنا) وذلك انه قال رأيت فى المنام كان فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها (قوله اننا نراك من الحسين) اى العالمين بتعبير الرؤيا وانما قال ذلك لانهم اياه فى السجن يمود المرضى ويقوم الليل ويصوم النهار ويصبر أهل السجن ويبشرون ويواسي فقيرهم فكان يقول اصبر واوا بشر وافيقولون بارك الله لنا فيك يافق ما احسن وجهك وخلقك وحديتك لقد بورك لنا فى جوارك فمن اين انت قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يافق والله استطعت تخليت سبيلك ولكن سارقتك واحسن جوارك واخترت اى بيوت السجن شئت (قوله مخبر انه عالم) اى لاجل ان يقبلوا عليه ويؤمنوا به وهكذا ينبغي للعالم الحامل ان يظهر نفسه ليقتدى به ويؤخذ عنه وانما اخبرها بذلك توطئة لدعائها الى الايمان (قوله فى منامكما) اى فالمنى اى طعام رايناها فى المنام واخبر تانى به الا فسرته لكما قبل ان يقع فى الخارج وخصرؤ به الطعام لانهم من اهل الطعام والشراب والشان ان رؤيا المنام تتماق باشتغال الشخص فى اليقظة وقيل المراد اتيان الطعام لها فى اليقظة والمعنى لا ياتيكا طعام ترزقانه من منازل لكما الا اخبر تكا بقدره وكيفيته والوقت الذى باتى فيه قبل ان يصلحها فهو اشارة الى ان من معجزاته الاخبار بالغيبيات وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال وانبيكم بما ناكون وما تدخرون فى بيوتكم فقال لا يوسف هذا من علم المرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ذلك كما علمت علمى ربي اعطى (قوله فيه حث) اى تعريض لطلب الايمان (قوله انى تركت) المراد بالترك عدم التلبس بالشيء من اول الامر (قوله واتبعتم ملة آبائى) لما بين انه ادعى النبوة واظهر المعجزة بين هنا انه لا غرابة فى ذلك لانه من بيت النبوة وذلك لان ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا مشهورين بالرسالة وذكر القدر الرازى انه نبي فى السجن ولا مانع انه نبي قبل الاربعةين كيجي وعيسى وذلك لان اخوته رموه فى الحب وهو ابن سبع عشرة سنة ومكث تحت يد العزير ثلاث عشرة سنة من حملتها مدة السجن فتكون الجملة ثلاثين سنة (قوله ما كان لنا) اى لا يصح ولا يلبق متام مشر الا نبياء ان نشرك بالله شياع اصطفائه لنا وانما علمنا بانواع النعم وفى هذا تعريض لهم بترك ما هم عليه من الشرك كانه قال لا يصح للعبد الضيف العاجز المتفقر ان يبيد غير من هو مفتقر اليه ومنعم عليه (قوله لعصمتنا) اى فليس المراد انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه طهرهم من الكفر (قوله من فضل الله علينا) اى بالوحى وقوله وعلى الناس اى بارشادهم (قوله يا صاحبي السجن) قدر المقسر ساكنى اشارة الى ان الاضافة لادنى ملاسة ويصح ان يكون المعنى يا صاحبي فى السجن فلاضافة للظرف (قوله متفرون) اى من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك (قوله ما تعبدون) خطاب لاهل السجن جميعا (قوله سيموها) اى فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سيمتم ما لم يدل على استحقاقة اللوهية عقل ولا نقل ثم اخذتم تعبدونها (قوله المستقيم) اى الذى لا اعوجاج فيه (قوله ما يصيرون) اياه ذلك (التوحيد) (الدين القيم) (المستقيم) (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يملون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون قدره

احمل فوق راسي خبزنا ناكل الطير منه نبشا) خبزنا (بتاويله) بصير (اننا نراك من الحسين قال) لها مخبرا انه عالم بصير الرؤيا (لا ياتيكا طعام ترزقانه) فى منامكما (الانبا تكنا بتاويله) فى اليقظة (قبل ان ياتيكا) تاويله (ذلك كما علمت فى ربي) فيه حث على ايمانهم ثم قواه بقوله (انى تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تاكيد (كافرون واتبعتم ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان) ينبغى (لنا ان نشرك بالله من) زائدة (شىء) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس) ولكن (اكثرا الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يا صاحبي) ساكنى (السجن) ارباب متفرون خيرا الله الواحد القهار خير استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) اى غيره (الا اسماء سميتوها) سميت بها اصناما (انتم وآبائكم ما انزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) سجدوا بربها (ان) ما (الحكم) القضاء (الله) وحده (امر ان لا تعبدوا الا

ايه ذلك) (التوحيد) (الدين القيم) (المستقيم) (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يملون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون قدره

(يا صاحبي السجن أما
احد كما) اى الساقى
فيخرج بعد ثلاث (فيستقى
ر به) سيده (خمر) على
عادته (واما الاخر)
فيخرج بعد ثلاث
(فيصايب فتاكل الطير من
راسه) هذا تاويل رؤيا كما
فقالا ما رأينا شيئا فقال
(قضى) تم (الامر الذى
فيه تستفتيان) سالتما عنه
صدقهما كذبا (وقال
للذى ظن) أيقن (انه ناج
منهما) وهو الساقى
(اذ كرتى عند ربك)
سيدك فقل له ان فى السجن
غلاما محبوسا ظلما فخرج
(فانساه) اى الساقى
(الشيطان ذكر) يوسف
عند (ر به فلبث) مكث
يوسف (فى السجن) بضع
سنين) قيل سبعا وقيل اثنى
عشرة (وقال الملك) ملك
مصر الريان بن الوليد (انى
ارى) اى رأيت (سبع
بقرات سمان يا كلهن)
يبتلعن (سبع) من البقر
(عجاف) جمع عجفاء
(وسبع سذلات خضر
واخر) اى سبع سذلات
(ياسات) قدام النور على
الخضر وعلت عليها يا ايها
الملافتونى فى رؤياى) بينوا
تعتبرها (ان كنتم للرؤيا
تعبرون) فاعبروها (قالوا)
هذه (اضفات) احلام وما نحن جاو بل الاحلام

قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله يا صاحبي السجن) هذا شروع فى تعبير رؤياهما (قوله
فيخرج بعد ثلاث) اى من الايام وهى العناقيد الثلاثة التى عصرها (قوله سيده) اى وهو الملك (قوله واما
الاخر فيخرج بعد ثلاث) اى من الايام وهى السلال الثلاث (قوله فقالا ما رأينا شيئا) هذا احد قولين
وقيل انهما رايا ذلك حقيقة فراهما مهمومين فسالهما عن شأنهما فذكر كل واحد رؤياه (قوله قضى
الامر) المراد به الجذس اى قضى امر كل واحد وما يؤل اليه شأنه كذب او صدق (قوله سالتما) تفسير
لتستفتيان فالمراد من المضارع الماضى (قوله وقال للذى ظن انه ناج) ان كان الظن واقما من الساقى فالامر
ظاهر وان كان من يوسف فهو بمعنى اليقين كما قال المفسر على حد الذين يظنون انهم ملاقوار بهم (قوله
سيدك) اى وهو الملك (قوله محبوسا) اى طال حبسه ظلما خمس سنين (قوله اى الساقى) اى والمعنى انسى
الشيطان الساقى ان يذكر يوسف عند الملك وذلك للحكم الباهرة التى ستظهر وهذا احد قولين وقيل ان
الضمير عائد على يوسف والمعنى ان الشيطان انسى يوسف ذكر به عز وجل حين استغاث بمخلوق
واستناد الانساء للشيطان لانه يفرح به ويحبه فلما ان يوسف يطرد بذلك والا فالذى انساه ذلك ربه
لا الشيطان فانه لا تسلطه على المرسلين قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فلما وقع من يوسف
ذلك عوتب ببقائه فى السجن تلك المدة من باب حسنات الابرار سياآت المقر بين (قوله قيل سبعا) اى
وهى مدة مكث ايوب فى البلاء وقوله وقيل اثنى عشرة هذا قول ثان فى مدة السجن وقيل خمسا ونصفا
قبل قوله اذ كرتى وسبعا بعده وقيل اربع عشرة سنة خمس قبل القول وتوسع بعده وحكمة مكثه تلك
المدة فى السجن ليؤمن اهل السجن وليصل امره للملك فيخرج والحال انه مطلوب لا طالب فيتحقق
له العز الذى بشر به سائبا فترتب على طلبه السجن وابقائه فيه الزمان الطويل من الحكم العظيمة والاسرار
الفخيمة والعز والسودد ما لا تحيط به العبارة ولا تحصى الاشارة قامور يوسف صلوات الله وسلامه عليه
ظاهرها ذل وباطنها غاية العز على حد قول البوصيرى

لوييس النضار هون من النا * رما اختير للنضار الصلاة

فبلايا الانبياء والمقر بين لانزيدم الارفة وعزا (قوله وقال الملك اطع) اى لما اراد الله الفرج عن يوسف
واخراجه من السجن رأى ملك مصر رؤيا عجيبية اها لانه جمع سحرته وكهنته ومعبريه واخبرهم بما رأى
فى منامه وسالهم عن تاويلها فاعجزهم الله جميعا ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن (قوله اى
رأيت) اشار بذلك الى ان المضارع بمعنى الماضى استحضار الحال الماضية وحاصل رؤياه انه رأى فى
منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال والضعف
فابتلعت العجاف السمان ودخلت فى بطونها ولم يرمنهن شيئا ولم يتبين على العجاف شيئا منها ورأى سبع
سذلات خضر قد انقدها وسبعا اخريا بسات قد استحصدن فالتوت اليها بسات على الخضر حتى
علون عليهن ولم يبق من خضر تن شيئا (قوله جمع عجفاء) اى جمع سماعى والقياس عجف قال ابن مالك *
فعل لنحو احمر وحمر (قوله خضر) اى انقدها وقوله اخريا بسات اى بلفت أو ان الحصد وهو
معتوف على سبع ويكون قد حذف اسم العدد منه دلالة ما قبله عليه (قوله يا أيها الملا) اى السحرة
والمعبرون (قوله تعبرون) من عبر بالتحفيف يقال عبر البحر جاوزه وعبر الرؤيا فسر ها كان المعبر لما فسر
الرؤيا فخلص من ورطتها كالذى يجاوز البحر ويزيد اللام فى للرؤيا تقوية للامال لتساخره عن
معموله (قوله فاعبروها) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله (قوله اضفات
احلام) اى تخالطها جمع ضفت واصله ما جمع وحزم من النبات كالخزعة من الحشيش استعبر
لرؤيا الكاذبة والمعنى انهم قالوا ان هذا الرؤيا اخلاط احلام من الشيطان فلا تعبى وهذا
لفرط عجزهم وجهلهم بتعبيرها على المادة ان من جهل شيئا عااده (قوله وقال الذى نبأ
هذه (اضفات) اخلاط (احلام وما نحن جاو بل الاحلام بعالمين وقال الذى نبأ منهما) اى من الفتيامين وهو الساقى

(وادكر) فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الذال اى تذكر (بمسد امة) حين حال يوسف (انا انبيكم بتاويله فارسلون) فارسلوه فاتى يوسف فقال يا (٢٠٨) (يوسف اياها الصديق) الكثير الصديق (أفتنا في سبع بقرات، مان يا كلهن سبع عجاف وسبع

الط) اى بعد ان جالس بين يدي املك وقال له ان في السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا (قوله وادكر) اما حال من الذى او عطف على نجا (قوله فيه ابدال التاء) اى تاء الافتعال والاصل اذ تكرر بتاء بعد الذال قلبت التاء دالا فاجتمع متقار بان ابدل الاول من جنس الثانى وادغم (قوله وادغامها في الذال) المناسب قلب العبارة بان يقول وادغام الذال في الدال اى بعد قلبها دالا (قوله بعد امة) ضم الهمزة وتشديد الميم هى في الاصل الجماعة من الناس ثم اطلق على الجماعة من الايام (قوله حين) اى وهو سندان اوسبع او تسع (قوله حال يوسف) اى من كونه عالما بتعبير الرؤيا (قوله فارسلون) انما جمع وان كان الخطاب لواحد لا جل التعظيم (قوله فارسلوه) اشار بذلك الى ان في الكلام حذف ثلاث جمل وجملة مجيى الرسل ليوسف في السجن اربع مرات الاولى في قوله فارسلون يوسف الخ والثانية في قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة في قوله ذلك ليعلم انى لم أخنه الخ والرابعة في قوله وقال ائتوني به امتخلصه لنفسى الخ (قوله الكثير الصديق) وصفه بذلك لانه جرب به في السجن في تفسير الرؤيا وغيره (قوله اى الملك) اى ومن عنده (قوله اى ازرعوا) انما حمله على الامر مناسبة قوله فذرؤه والا فلما سب ابقاؤه على حاله من الاخبار لانها تفسير للرؤيا وفيه اشارة الى ان الله امر بذلك لتحم حصوله في علمه تعالى (قوله دأبا) بفتح الهمزة وسكونها قراءتان سيميتان وهو مصدر وقع موقع الحال (قوله) وهى تاويل السبع السمان) اى والسبع الخضر (قوله لئلا يفسد) اى يا كل السوس كما هو شان غلال مصر ونواحيها ومنعة من الفساد ببقائه في سنبله من خصوصيات يوسف والافقى زمنا بقاءه في سنبله لا يدفع عنه الفساد (قوله وهى تاويل السبع العجاف) اى والسبع اليا بسات (قوله اى تاكلونه فيهن) اشار بذلك الى ان الاسناد مجازى من الاسناد للظرف كما في نهاره صائم (قوله تذخرون) اى للبذر (قوله) ياتى من بعد ذلك عام الخ هذه بشارة طمز زيادة على تعبیر الرؤيا (قوله يغاث الناس) اى امن العوث وهو الفرج وزوال الكرب او من الغيث وهو المطر والمعنى فيه يزول كرب الناس ويفرج عنهم بزول المطر وتتابع الخير عليهم (قوله الاعتاب) اى يعصرونها حمرا وقوله وغيرها اى كاز يتون والسهم والكتان والقصب وغير ذلك (قوله وقال الملك) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فلما جاءه الرسول الخ وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بما عبر به يوسف رؤيا به واستحسنه انك وعرف ان الذى قاله كائن لا محالة قال ائتوني به حتى أبصره فرجع الساقى وقال له اوجب الملك فقال له ارجع الخ (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف اى فذهب الرسول الى طلبه فلما جاءه الخ (قوله اظهر براءته) اى لتظهر براءة ساحتها و يعلم انه سجن ظالما (قوله الى ربك) اى وهو الملك (قوله ان ربى سيدى) اى فالمراد به العز يزوهوا استشهاده بكونه يعلم مكرهه وكيدته ويصح ان يكون المراد بالرب الله تعالى وحينئذ يكون في كلامه التوفيق لله تعالى وهو الاقرب (قوله جتمعين) اى وكانت زليخا معن وخاطبين جميعا ولم يخص زليخا بالخطاب ستر اعليها (قوله من سوء) اى خيانتة (قوله قالت امرأت العزيز) هذا اقرار منها بالحق والحامل لها على ذلك كون يوسف راعى جانبا حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جهتها فكافاته بان اعترفت بان الذنب منها (قوله وضح) اى اوضح (قوله فاخبر يوسف بذلك) اى بجواب النسوة المذكور (قوله فقال) اى يوسف وهذا احد قولين وقيل ان قوله ذلك ليعلم من كلام زليخا و يكون المعنى ذلك الذى قلته ليعلم يوسف انى لم أخنه ولم أكذب عليه وحدث بما هو الحق الواقع وما أبرى نفسى من الخيانة ان النفس لا مارة بالسوء الا تقسا

سنبلات خضر وأخر يا بسات لى ارجع الى الناس اى الملك وأصحابه (للميم يلمون) تعبيرا (قال تزرعون) اى ازرعوا (سبع سنين دأبا) متتابعة وهى تاويل السبع السمان (فاحصدتم فذرؤه) اتركوه (فى سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا ما تاكلون) قادرسوه (ثم ياتى من بعد ذلك) اى السبع الخصبات (سبع شداد) مجدبات صحاب وهى تاويل السبع العجاف (يا كلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين الخصبات اى تاكلونه فيهن (الا قليلا ما تحصدون) تذخرون (ثم ياتى من بعد ذلك) اى السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الاعتاب وغيرها لخصبه (وقال انك) لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها (ائتوني به) اى بالذى عبرها (فلما جاءه) اى يوسف (الرسول) للخروج (قال) قاصدا طلبه اظهار براءته (ارجع الى ربك قاسا له) ان يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربى) سيدى (بكدهن عام) فرجع فاخبر الملك جتمعين (قال ما خطيكن) شانكن (اذراودتن يوسف

عن نفسه) هل وجدتن منه يلايكن (قان حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز انى حصدت) اوضح (الحق ان اراودته عن نفسه وان من الصادقين) فى قوله لى رادتنى عن نفسى فاخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) اى طلب البراءة رحما

رحمها الله بالمصمة كنفس يوسف (قوله لي علم العزيز) أي زوج زليخا (قوله حال) أي أما من الفاعل أي وأنا غائب عنه أو من المفعول أي وهو غائب عنى (قوله لا يهدى كيد الخائنين) أي لا يسدده (قوله ثم تواضع لله) أي فوقع منه هذا القول على سبيل التواضع والافتقار في حقه أن تأمره نفسه بالسوء لمصمته (قوله وما برى نفسي) هذه الجملة حالية من محذوف والتقدير طابت البراءة لي علم الخ والحال اني لم أقصد بذلك تزيه نفسي ولا براءة الخ (قوله الجنس) أي جنس النفوس (قوله كثيرة الامر) أي لصاحبها واعلم أن النفس واحدة ولها صفات فاول أمرها تكون أمارة بالسوء تدعو الى الشهوات وتميل اليها ولا تبالى وهذه نفس الكفار والعصاة المصيرين فاذا أراد الله لها بالهدى جعل لها واعظا يامرها وينهاها فينقذ تصير لومة تلوم صاحبها على ارتكاب الرذائل فينشأ عن ذلك مجاهدته وتوبته ورجوعه لحالته فاذا كثر علمها ذلك واستمر صارت مطمئنة ساكنة تحت قضاء الله وقدره راضية باحكامه فتستحق من الله العطايا والتحف قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جناتي وهذا هو مقام الواصلين وقيل ذلك يسمى مقام السائرين (قوله وقال الملك) أي وهو الريان بن الوليد وذلك أنه لما ظهر له في يوسف من المنزاي التي لم توجد في غيره قال ما ذكر (قوله فجاءه الرسول الخ) قدر المفسر هذه الجمل وهو ثمانية اشارة الى ان قوله تعالى فلما كلمه مرتب على محذوف (قوله ودعاهم) أي بقوله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تتم عليهم الاخبار (قوله ثم اغتسل) أي فلما خرج من السجن كتب على باب هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشيئة الاعداء وتجربة الاصدقاء (قوله ولبس ثيابا حسنا) يؤخذ من هذا ان مما ينبغي عند الدخول على السلاطين الطهارة وتحسين الهيئة وهذه الثياب يحتمل انها كانت عنده وارسلها له الملك (قوله ودخل عليه) وردا انه لما دخل سلم عليه بالمرية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعاه بالامرانية فقال له ما هذا اللسان ايضا فقال هذا اللسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان اجابه يوسف به فتمجيب الملك من امره مع صغر سنه لانه كان اذ ذاك ابن ثلاثين سنة ثلاث عشرة منها مدة اقامته مع زليخا والسجن وسبع عشرة قبلها وعلى هذا فدعوا له ابيادة الله في السجن امانية قبل الاربعين او نصيحة منه لدين آباءه على عادة العلماء وتأسيسا لقبوته (قوله مكين امين) أي قريب المنزلة رفيع الرتبة مؤتمن على سرنا (قوله قال فماذا ترى ان تفعل الخ) روى ان الملك قال ليوسف عليه السلام احب ان اسمع تاويل رؤياي منك شفاها قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فيبينا انت تنظر اليهن وقد اعجبك حسنهن اذ نصب النيل فنار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمته سبع بقرات عجاف شمعت غير ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلفن بالمان فافترسن السمان افتراس السبع فاكن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن عهن فيبينا انت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعدا كلهن واذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات اخر سودا يباسات في منبت واحد وقرهن في الثرى والماء فيبينا انت تقول في نفسك اي شئ هذا هؤلاء خضر ثممرات وهؤلاء سودا يباسات والمنبت واحد اصبو لهن في الثرى والماء اذ هبت ريح فردت اوراق اليا يباسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحترقن فصرن سودا فهذا ما رايت ايها الملك ثم انتهت مذهبها فقال الملك والله ما اخطأت فيها شيئا فاشان هذه الرؤيا وان كانت عجبا فهاهي باعجب مما سمعت منك وما ترى من تاويل رؤياي ايها الصديق قال يوسف عليه السلام ارى ان تجمع الطعام

(ليعلم) العزيز (اني لم اخنه)
 في اهله (بالقيب) حال
 (وان الله لا يهدى كيد
 الخائنين) ثم تواضع لله
 فقال (وما برى نفسي) من
 الزلل (ان النفس) الجنس
 (لامارة) كثيرة الامر
 (بالسوء الاما) بمعنى من
 (رحم برى) نعمصمه (ان
 ربي غفور رحيم وقال الملك
 اثنتي به استخلصه لنفسى)
 اجعله خالصا لي دون
 شريك فجاءه الرسول وقال
 اجب الملك فقام وودع اهل
 السجن ودعاهم ثم اغتسل
 ولبس ثيابا حسنا ودخل
 عليه (فلما كلمه قال) كـ
 (انك اليوم لدينا مكين
 امين) ذومكانة وامانة على
 امرنا فماذا ترى ان تفعل
 قال اجمع الطعام وازرع
 زرا كثيرا في هذه الستين
 المحصبة وادخر الطعام في
 سنبله فياتي اليك الخلاق
 ليباروا منك فقال ومن لي بهذا

وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبة وسنبله
فانه ابقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفاً للدواب وتامر الناس ان يدقوا الخمس من زرعهم ايضاً
فيكفيك ذلك الطعام الذي جمته لاهل مصر ومن حولها وتاتي الخلق من سائر النواحي للميرة ويجتمع
عندك من الكنوز والاموال ما لم يجمع لاحد من قبلك فقال انك ومن لي بهذا ومن يجمعه لي وبيعه
لي ولو جمعت اهل مصر ما اطاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعاني الخ (قوله قال
اجعاني على خزائن الارض) ان قلت ان في ذلك القول طلب التقدم والامارة وهو لا يليق بالاخبار
اجيب بان محل هذا ما يطمع عليهم والاخيه نذير يجب طلبها وايضاً ذلك بوحى من الله وكان بين ذلك
القول وتوليته على الخزائن سنة وانما أخره الملك سنة قبل التولية بالفضل مع من يدر غيبته فيه ليستظهر
قبل التولية بين اهل المملكة في اطراف القطر و يصير معروف للاخص والعام وان هذه الامانة والامانة
عند الملك (قوله اني حفيظ علم) تعليل لما قبله ومفعول اجعل الثاني محذوف والتقدير اجعاني اميناً على
خزائن الارض فاني حفيظ علم * ان قلت ان في هذا تزكية للنفس وقد نهى الله عن ذلك بقوله فلا
تزكوا انفسكم * اجيب بان محل النهي حيث قصد بها الفخر والكبر على خلق الله بخلاف ما اذا قصد
بها ايصال النفع للغير والاخبار بالواقع فلا ضرر في ذلك بل ذلك من باب التحدث بانتم وهو مأمور به
شراً (قوله مكنا ليوسف في الارض) اي مكناه اياها (قوله بعد الضيق والحبس) اي بعد صبره على
الضيق حين وضع في الحب وحين حبس (قوله وفي القصة ان الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت
السنة من يوم سؤل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريراً من
ذهب مكلا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة اذرع ووضع له ثلاثين فراشاً وستين
مادة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره ان يخرج متوجاً لونه كالنارج ووجهه كالقمر يرى
الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض
الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال الزخشمي ان يوسف قال
للملك اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما النارج فليس من لباسي ولا لباس آباءني
فقال له الملك قد وضعت اجلالاً لك وافراراً بفضلك وكان ملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم
له سلطانة كله وجعل امره وقضاءه نافذا حتى بمملكته ثم هلك قطفير عز يز مصر في تلك الليالي فزوج
الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال ليس هذا خيراً مما كنت تر يددين
قلت له ايها الصديق لا ينبغي فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما نرى وكان صاحبي لا ياتي النساء
وكنت كما جعلك الله في حسنتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها
فولدت له ولدين ذكر بن افرائيم وميشا و بنتا واسمهما رحمة زوجة ايوب عليه السلام وميشا هو جد
يوشع بن نون واقام في مصر العدل واحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع
الطعام احسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدة واتق المال
بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر
في طعام الملك وحاشيته كل يوم اكلة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اصاب به
الجوع الملك فباع نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا وان القحط فملك في
السنة الاولى من سنى القحط كلما اعدوه في السنين المخصبة فحمل اهل مصر يتبعون الطعام من يوسف
فباعهم في السنة الاولى بالثمن حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا اخذهم منهم وباعهم في السنة الثانية بالحملي
والجواهر حتى لم يبق بمصر في ايدي الناس منهم شي وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام

(قال) يوسف (اجعاني
على خزائن الارض) ارض
مصر (اني حفيظ علم)
ذو حفظ وعلم بامرها وقيل
كاتب حاسب (وكذلك)
كانما عليه بالخلص
من السجن (مكنا ليوسف
في الارض) ارض مصر
(يتبوا) ينزل (منها حيث
يشاء) بعد الضيق
والحبس وفي القصة ان
الملك توجه وختمه وولاه
مكان العزيز وعزله

ومات بعد فزوجه امرا
فوجدها عذراء وولده
له ولد بن واقام العدل به
ودانت له الرقاب (نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع
اجرا للمحسنين ولا جرا للآ-
خير) من اجر الدنيا (للذ-
آمنوا وكانوا يتقون
ودخلت سنو القحط
واصاب ارض كنعان
والشام (وجاء اخوة يوسفة
الا بنيامين ليمتاروا لما بلغ
ان عزيز مصر يعطي
الطعام بيمينه (فدخلوا عا
فعرقهم) انهم اخوته (و
له منكرون) لا يعرفون
ليبعد عهدهم به وظنهم هلا-
فكلموه بالعبرانية فقا
كالمنكر عليهم ما قدم
بلادى فقالوا للميرة فقا
لعلكم عيون قال معاذ
قال فمن اين انتم قالوا
بلاد كنعان وابونا يعقوب
نبي الله قال وله اولاد غير
قالوا نعم كنا اثني عا
فذهب اصغرنا هلك
البرية وكان احبنا اليه
شقيقه فاحتبس ليتسلى
عنه فامر بانزالهم واكرام
(ولما جهزهم بجهازهم) و
لهم كيلهم (قال اتنوني
لكم من ابيكم) اى بنيام
لاعلم صدقكم فيما قلتم
ترون انى اوف الكيل
اتمه من غير بخش (وانا-
المنزلين فان لم تاتوني

حتى لم تبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها و باعهم في السنة الرابعة بالعبيد والحوارى حتى لم يبق بايدي
الناس عبد ولا امة و باعهم في السنة الخامسة بالضياح والمقار حتى اتى عليها كلها و باعهم في السنة السادسة
باولادهم حتى استرقهم و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بصرح حر ولا حرة الا ملكه فصاروا
جميعا عبدا ليوסף عليه السلام فقال اهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من يوسف فقال
يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خواني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأى رأيتك ونحن لك تبع
قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقتهم عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم ولم يزل يوسف يدعو الملك
الى الاسلام و تلتطف به حتى اسلم هو و كثير من الناس و مات في حياة يوسف و اما العزيز فلم يثبت اسلامه
(قوله و مات بعد) اى مات العزيز بعد عزله (قوله فزوجه امرأته) اى بعد ان ذهب ما لها و عمى بصرها من
بكائها على يوسف فصارت تتكفف الناس و كان يوسف يركب في كل اسبوع في موكب زهاء مائة الف
من عظماء قومه فقبل لها لو تعرضت له لعله يسعفك بشئ فلما ركب في موكبه قامت فتادت باعلى صوتها
سبحان من جعل الملوك عبدا بمصيبتهم و جعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه
فعرقها فرق لها و بكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج و امرها فبهيت ثم زفت اليه فقام يوسف يصلى و يدعو
الله و قامت وراءه فسأل الله تعالى ان يعيد لها شيئا و اوجما لها و بصرها فردد الله عليهم ذلك حتى عادت احسن
ما كانت يوم راودتها اكراما له عليه السلام لما عفا عن محارم الله فاصابها فاذا هي عذراء فمasha في أرغد
عيش روى ان الله التي في قلب يوسف محبتها اضعاف ما كان في قلبها فقال لها ماشا نك لا تحبيني كما كنت
اول مرة فقال لما ذقت حبة الله شغلني ذلك عن كل شئ (قوله ولد بن) اى و بنتا (قوله ودانت له الرقاب)
اى خضعت له الناس (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) اى نخص بمن نتناه من اردنا (قوله ولا نضيع اجر
المحسنين) اى بل نضاعف لهم (قوله ولا جرا للآخرة خير) اللام موطئة لتقسم محذوف (قوله للذين آمنوا)
اى اتصفوا بالايمان و قوله وكانوا يتقون اى يمتثلون الاوامر و يجتنبون النواهي (قوله و دخلت سنو
القحط الخ) قدر ذلك اشارة الى ان قوله و جاء اخوة يوسف مرتب على محذوف اى سبب بعيتهم أنه لما
فرغت سنو الخصب و أنت سنو القحط و الجذب و احتاجت الناس للطعام فباع يعقوب ان بمصر ملكا
يبيع الطعام للبحرانيين فبعثهم ليمتاروا منه (قوله و جاء اخوة يوسف) اى وكانوا عشرة و كان مسكنهم
بالعربيات من ارض فلسطين و هي نفور الشام و كانوا اهل بادية و ابل و شيا و حكمة ذهاب العشرة جميعا انه
بلغهم ان الملك لا يزيد الواحد عن حمل بعير قصدا للعدل بين الناس فعرضهم بذلك ان تكون الاحمال عشرة
(قوله ليمتاروا) اى ليحملوا للميرة و هي الطعام المجلوب من بلد آخر (قوله ليعدهم به) قال ابو صالح عن
ابن عباس كان بين ان ألقوه في الحب و بين دخولهم عليه اثنتا عشرة و عشرون سنة فلذا أنكر و ولاته كان على
سرير الملك و كان على رأسه تاج الملوك و زى الملوك (قوله فقالوا للميرة) اى لاخذها (قوله لعلكم عيون) اى
جواسيس تطلعون على عورتنا و تخبرون بها اعداءنا (قوله ولما جهزهم بجهازهم) اى هياهم الطعام و اكرمهم
في النزول و احسن ضيافتهم و اعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم (قوله قال اتنوني باخ لكم) اى ان كنتم
صادقين في ذلك فاننا اكتفى منكم بذلك قالوا ان ابانا يحزن لفرقة قال فانركوا بعضكم عندي رهينة حتى
تاتوني به فاقتروا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون و خلفة و عهده و قوله باخ لكم انما لم يقل باخيكم زيادة في
الابهام عليهم و ذلك للفرق بين قواك رأيت غلامك و غلاما لك فان الاول يتمنى ان عندك به نوع يعرفه دون
الثاني (قوله الا ترون الخ) غرضه بذلك التريغيب في المودمة اخرى (قوله و ناخير المنزلين) اى خير من

فلا كيل لكم عندى) اى ميرة (ولا تقربون) نهى او عطف على محل فلا كيل اى تحرروا ولا تقربوا (قالوا اسر او عنه اياه) سنجتهد فى طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال (٣١٢) لغيتته) وفى قراءة لغيتا نه غلما نه (اجعلوا بضاعتهم) التى بها امن الميرة وكانت دراهم (فى رحالهم)

او عيتهم (للمهم يعرفونها اذا اقبلوا الى اهلهم) وفرغوا ووعيتهم (للمهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امسا كها (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل) ان لم ترسل اخانا اليه (فارسل معنا اخانا نكتل) بالنون والياء (واناله لحافظون قال هل) ما اامنكم عليه الا كما امتكم على اخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فانله خير حفظا) وفى قراءة حافظة تميز كقولهم لله دره فارسا (وهو ارحم الراحمين) فارجو ان يمن بحفظه (ولما فتحو امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابا ما نبغى) ما استفامية اى شئ نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وقرى بالقوفاية خطا باليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا) ناتي بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ اخانا ونزداد كيل بسير) لاخينا (ذلك كيل بسير) سهل على الملك لسخائه (قال ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا) عمدا (من الله) بان محلقوا (لنا تنفى به

يكرم الضيفان (قوله فلا كيل لكم عندى) اى ادا عدتم مرة اخرى (قوله اى ميرة) اشار بذلك الى ان المراد بالكيل المكيل (قوله نهى) اى والفعل مجزوم بحذف النون وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهذه النون للوقاية (قوله اعطف على محل فلا كيل) اى وهو الجزم لانه جواب الشرط وحينئذ فلا نافية ونون الرفع محذوفة للجازم على كل حال وعليه فيكون المعنى فلا كيل ولا قرب (قوله وانا لفاعلون ذلك) اى المرادة والاجتهاد (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعة ايضا وكل من نبيته وفتيا نه جمع لغتى لكن الاول جمع قلة والثانى جمع كثرة (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) اى فقد وكل بكل رحل واحد من غلما نه يضع فيه ثمن الطعام الذى فى هذا الرحل (قوله وكانت دراهم) وقيل كانت نعلا ووجدوا والا قرب الاول لان شان الدرهم ان تخفى ولا شك انهم لم يملوا بها الا عند تفريغ او عيتهم (قوله لانهم لا يستحلون امسا كها) اى لان ديارهم واما تنهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها لانهم مطهرون من اكل ما لا يحل لهم وقيل قصد يوسف بذلك مواساة ابيه واخوته خوفا ان لا يكون يندم شئ من المال وقيل اراد ان يريهم بره وكرمه ليكون ذلك باعثا لهم على الرجوع وقيل رأى ان اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته او ما وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يحقرهم فيه منة ولا عيب (قوله فلما رجعوا) اى التسعة لما تقدم انه اخذ شمعون رهينة على ان ياتوه بينيامين (قوله منع منا الكيل) اى بعد هذه المرة (قوله بالنون والياء) اى فيما قرأه ان سبعميتان واصل نكتل نكتيل تحركت الياء وافتتح ما قبلها قلبت الفاء حذفت لا لتقاء الساكنين (قوله هل امنتكم) الاستفهام انكارى ولذا فسر هل بما والمعنى كيف امنتكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم باخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرت مثل هذا فى شان يوسف حيث قلتم وانا له لحافظون فلما لم يحصل الخفظ هناك فكيف امنتكم هنا (قوله الا كما امنتكم) الكاف بمعنى مثل صفة لمصدر محذوف والتقدير الا كما مثل اثماني لكم على اخيه الخ (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله تميز) اى على كل من القراءتين (قوله فارجو ان يمن بحفظه) اى ولا يجمع على مصيبتين قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله لا ردن عليك كليها حيث توكلت على واستحفظتني عليه (قوله ولما فتحو امتاعهم) اى بحضرة ابيهم (قوله وجدوا بضاعتهم) اى وهى ثمن الميرة (قوله اعظم من هذا) ورد انهم قد كانوا ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارساله بنيامين معهم فلما وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا اى شئ نطلب بعد هذا الاكرام اوفى لنا الكيل ورد اسما الثمن لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتكم الى مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى عليك ويدعوك بما اولينا (قوله ونزداد كيل بسير) اى على احمالنا (قوله لنا تنفى به) هذا هو جواب القسم (قوله الا ان يحاط بكم) استثناء من عموم الاحوال والتقدير لنا تنفى به فى كل حال الاحال الاحاطة بكم (قوله فلما آتوه موثقهم) اى بقولهم بالله رب محمد لنا نينك به والموتق العهد المؤكد باليمين (قوله من ابواب متفرقة) اى وكانت ابواب مصر اذ ذلك اربعة (قوله لئلا تصيبكم العين) اى ما خاف عليهم العين لكانهم وجاهلهم وقوتهم واشتهارهم بين اهل مصر باكرام الملك لهم واحترامهم فامرهم بالفرق ليسلموا من اصابة العين فانها كما قال اهل السنة سبب عادى للضرر كالسم والسيف يوجد الضرر عندها لا بها وقالت الهلاسفة ان العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعيون فيهلك او يفسد فاقبوا للعين تاثيرا بنفسها وهو كلام باطل واعتقاده كفر واعظم نافع فى الرقى من العين سورنا المعوذتين (قوله من الله) اى من قضائه (قوله وانا ذلك) اى

القول

الا ان يحاط بكم) بان تموتوا وتغلبوا فلا تطيقوا الايمان به فاجابوه الى

ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وانتم (وكيل) شهيد وارسله معهم (وقالوا يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) ودخلوا من ابواب متفرقة (لئلا تصيبكم العين) وما غنى) ادفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله) من زائدة (شئ) قدره عليكم وانا ذلك

القول (قوله شفقة) اى رافة بكم ان قلت لم امرهم بذلك في هذه المرة ولم امرهم في المرة الاولى اجيب بجوابين
 الاول لكون معهم بنيامين وهو عزيز عليه خاف عليهم من اجل كونه معهم والثاني انهم اشتهروا في مصر
 بانهم اولاد رجل واحد وفيهم نور النبوة والشهامة والجمال سيما وقد كانوا عند الملك بمنزلة بخلاف
 المرة الاولى (قوله عليه توكلت) اى فوضت امورى واعتمدت عليه لانه لم امرهم به لان الاخذنى
 الاسباب مع التوكل افضل من ترك الاسباب (قوله ولما دخلوا من حيث امرهم ايوهم) اختلف في جواب
 لما فقيل هو قوله ما كان يبنى الخ والمعنى ان دخولهم من الابواب متفرقة لا يدفع عنهم ما قدره الله شيئا بل
 الدخول متفرقا كالدخل مجتمعا بالنسبة لقضاء الله وقيل هو قوله اوى اليه اخاه وهو جواب لما الثانية
 ايضا لان المقصود بدخول المدينة الدخول على يوسف والمقصود به ايواء الاخ فلما الثانية مرتبة على لما
 الاولى فصالح ان يكون جوابها واحدا (قوله من حيث امرهم ايوهم) اى من ابواب متفرقة (قوله ما كان
 يعنى) اى يدفع عنهم التفرق فاعل يعنى ضمير يود على التفرق (قوله الاحاجة) استثناء منقطع ولذا افسره
 بلكن والمعنى لم يكن تفرقهم دافعا عنهم من قدر الله شيئا لكن حاجة في نفس بمقوب قضاها وهى دفع العين
 عنهم التى كانت تصيبهم عند دخولهم مجتمعين فان التفرق في الدخول دفعها بارادة الله (قوله لتعلمنا اياه)
 اشارة بذلك الى ان ماصدريه (قوله ولما دخلوا على يوسف) اى منزله ومحل حكمه وهذا الدخول غير
 الدخول السابق فان المراد به دخول المدينة قال المفسرون لما دخلوا عليه قالوا ايها الملك هذا اخونا الذى
 امرتنا ان ناتيك به فقد جئناك به فقال احسبتم واصبتم سجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم نزلهم ثم
 اضافهم واجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فيكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه
 فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا كان له اخ فهلك قال لهم فانا اجلسه معى فاخذنه فاجلسه معه على
 المائدة وجعل يواكله فلما دخل الليل امر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش
 واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فقام بنيامين مع يوسف على فراشه
 فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريح ابيه منه حتى اصبح فلما اصبح قال لهم انى ارى هذا الرجل وحيدا
 ليس معه فاننا اضمه الى فيكون معى فى منزلى ثم انه انزلهم واجرى لهم الطعام فقال روبيل مارأينا
 مثل هذا فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك
 من اخ لا م قال كان لى اخ فهلك قال يوسف اتحب ان اكون انا اخاك بدل من اخيك الها لك قال بنيامين
 ومن مجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك بمقوب ولا راحيل فيكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه
 وقال انى انا اخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف انى انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد
 علمت اغتمام والذى بي فاذا احسبتك عندي ازداد غمى ولا يمكتنى هذا الا ان اشرك بامر فطبيع
 وانسبك الى مالا يحمد فقال لا ابالى افعل ما بدالك فانى لا افارقك قال يوسف فانى ادس صاعى فى
 رحلك ثم نادى عليك بالمرقة لاحتمال فى ردك بمد اطلاقك قال فاقبل ماشدت فذلك قوله تعالى
 فلما جهزهم الخ (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بالهاء اشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم بخلاف
 المرة الاولى فان المطلوب طول اقامتهم ليترف حالهم (قوله هى صاع من ذهب) وكان يشرب
 فيه الملك فسمى سقاية باعتبار اول حاله وصاعا باعتبار آخر امره لان الصاع آلة الكيل (قوله مرصع
 بالجواهر) اى مزين ومجلى بها (قوله بعد انقصاهم عن مجلس يوسف) اى خروجهم وسيرهم بل قيل
 انهم وصلوا الى بليس وردوا من عندها (قوله ايها العير) هى فى الاصل كل ما يحمل عليه من ابل وحمير
 ويتمال اطلقت واريد اصحابها فهو مجاز علقته المجاورة (قوله واقبلوا) قدر المنسرد اشارة الى ان
 الجملة حالية والمعنى انهم التفتوا اليهم وخطبهم بما ذكر (قوله ماذا تفقدون) اى اى شي ضاع منكم

شفقة (ان) ما (الحكم الا
 لله) وحده (عليه توكلت)
 به وتوقت (وعليه فليتوكل
 المتوكلون) قال تعالى
 (ولما دخلوا من حيث امرهم
 ايوهم) اى متفرقين (ما
 كان يعنى عنهم من الله) اى
 قضاؤه (من) زائدة (شىء
 الا) لكن (حاجة فى نفس
 بمقوب قضاها) وهى
 ارادة دفع العين شفقة (وايه
 لدو علم لما علمناه) لتعلمنا
 اياه (ولكن اكثر الناس)
 وهم الكفار (لا يعلمون)
 الهام الله لاصغياؤه (ولما
 دخلوا على يوسف اوى)
 ضم (اليه اخاه قال انى انا
 اخوك فلا تبتئس) تحزن
 (بما كانوا يعملون) من
 الحسد لما وامره ان لا يخبرهم
 وتواطىءه على انه سيحتال
 على ان يقيه عنده (ولما
 جهزهم بجهازهم جعل
 السقاية) هى صاع من
 ذهب مرصع بالجواهر (فى
 رحل اخيه) بنيامين (ثم
 اذن مؤذن) مادمى مناد
 بعد انقصاهم عن مجلس
 يوسف (ايها العير) القافلة
 (انكم لسارقون قالوا)
 قد (اقبلوا عليهم ماذا) ما
 الذى (تفقدون) (قالوا)
 تفقد

ما جئنا لفسد في الارض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) اي المؤذن واصحابه (فاجزأوه) اي السارق (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزأوه) ميتدا خبره (من وجد في رحله) يسترق ثم اكد بقوله (فهو) اي السارق (جزأوه) اي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزي الظالمين) بالسرقة فصر في يوسف لتفتيش باوعيتهم (فبدا باوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء اخيه) لثلاث يتهم (ثم استخرجها) اي السقاية (من وعاء اخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في اخذ اخيه (ما كان يوسف) (لباخذ اخاه) رقيقا عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتفريم مثل المسروق لا الاسترقاق (الا ان يشاء الله) اخذ بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بشيعة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بستانهم (ترفع درجات من نشاء) بالاضافة والتوين في الدم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من الخلقين (عليه) اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى

(قوله صواع الملك) اي آله كيله وانما اتخذ آله كيل لعزة ما يكال به في ذلك الوقت وفيه قرأت كثيرة السبعية منها واحدة وهي صواع وما عداها شاذ (قوله حمل بعير) اي جماله (قوله قالوا لله الخ) اي ما قالوا ذلك لما ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم حيث كانوا مواظبين على الطاعات والخيرات حتى بلغ من امرهم انهم سدوا افواه دوابهم لئلا تاكل شيطان من اموال الناس (قوله لقد علمتم) اللام موطة لقسم محذوف تاكيدا قبله (قوله ووجد فيكم) الجملة حاوية والمعنى فما جزأوه ان كنتم صادقين في قولكم والحال انه ظهر خلاف ما قلتم (قوله خبره من وجد) اي من اسم موصول ووجد صلته والكلام على حذف مضاف اي استرقاق من وجد اشار له المفسر بقوله يسترق (قوله وكانت سنة آل يعقوب) اي طريقتهم وشريعتهم يسترق السارق سنة (قوله كذلك الجزاء) اي المذكور وهو استرقاق السارق (قوله فصر فوا) اي ردوا من المكان الذي لحقهم فيه جماعة الملك (قوله فبدأ باوعيتهم) اي فكان يفتح وعاء وعاء ويفتشه ثم بعد فراغه منه يستغفر الله بما قد فهم به الى ان وصل الى رحل بنيامين فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نترك حتى ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه (قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه) اي فلما اخرجها منه نكس الاخوة رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين يولمونه ويقولون له فضحتنا وسودت وجهنا يا بني راحيل مازال لنا منك بلاه فقال بنيامين بل بتورا حيل مازال لهم منك بلاه ذهبت باخي فاهلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالكم (قوله كذلك الكيد) اي الحيلة وهي استفتاء يوسف من اخوته (قوله كدنا ليوسف) اي الهمناه ان يضع الصاع في رحل اخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته (قوله علمناه الاحتيال الخ) اي فواقع من يوسف في تلك الواقعة بوحى من الله تعالى وحينئذ فلا يقال كيف نادى على اخوته بالسرقة واتهمهم بها مع انهم بريئون (قوله لان جزاءه عنده الضرب الخ) اي وهذه الطريقة لا توصله الى اخذ اخيه (قوله مثل المسروق) اي مثل قيمته (قوله الا ان يشاء الله) استثناء منقطع والمعنى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ولكن اخذه بشريعة يعقوب لمشيئة الله لا اخذه اذ لو شاء عدم اخذه لما علمه تلك الحيلة (قوله بحكم ابيه) اي شريعته (قوله بالاضافة والتوين) اي فيها قراءتان سبعيتان (قوله وفوق) خير مقدم وعليم مبتداه وخر والمعنى ان اخوة يوسف وان كانوا علماء الا ان الله جعل يوسف فوقهم في العلم بل فضله عليهم بمزايا عظيمة منها الرسالة والملك والانعام عليهم وغير ذلك (قوله قالوا ان يسرق الخ) سبب هذه المقالة انه لما اخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق الخ واتوا بان التهمة للشك لانه ليس عندهم تحفة سرقة بمجرد اخراج الصاع من رحله وبالمضارع لحكاية الحال الماضية (قوله وكان سرق لابني امه صنم الخ) هذا احد اقوال في السرقة التي نسبوا له وقيل جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها للسائل وقيل اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقيل كان يحب الطعام من المائدة للفقراء وقيل لم يسرق اصلا لا ظاهرا ولا باطنا وانما كانت تهمة فقط وذلك ان عمته حضرتته بعد موت امه فاحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاحبه فقال لاخته يا اختاه سلمى الى يوسف فوالله ما اقدر ان يعيب عني ساعة واحدة فقالت لا اعطيكه فقال والله ما انا باهرك عندك فقالت دعه عندي ايا ما نظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالسكبر وكانت اكبر اولاد اسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فاسكته عندها حتى ماتت

من ذهب فكسره لثلاث عبده (قاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (انتم شر
مكانا) من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ايكم وظالمكم له (والله اعلم) (٢٦٥) عالم (بما تصفون) تذكرون في امره

(قوله لثلاث عبده) اي بدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة الخ) اي فهو عائد على متاخر لفظا ورتبة
وحيث يكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير قال انتم شر مكانا واسرها في نفسه وهذا احد قولين
وقيل انه عائد على قوله فقد سرق اخاه من قبل ومعنى قوله اسرها لم يرد لها جوابا (قوله انتم شر مكانا) اي
منزلة والمعنى ان ما ظهرتم به شر مما ظهر به يوسف واخوه فانهما اتهمتا بالسرقة ظاهرا وانتم سرقتهم يوسف
من ابيه وفلتم به ما فعلتم (قوله لسرقتكم اخاكم من ايكم) اي وهو يوسف (قوله عالم) اشار بذلك الى ان
اسم الفضيل ليس على باه اذ لا مشاركة بين الحادث والقديم (قوله قالوا يا ايها العزيز الخ) سبب هذه
المقالة انه لما استخرج الصاع من رحل بنيامين غضب ورويل لذلك وكان بنو يعقوب اذ اغضبوا لم
يطاقوا وكان رويل اذا غضب لم يقم لغضبه شي وكان اذا صاح القتل كل حامل حملها اذا سمعت صوته
وكان مع ذلك اذا مسه احد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان اقوى الاخوة واشدهم وقيل كان هذا صفة
شمعون بن يعقوب فقال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال كفوني انتم الاسواق وانا
أكفيكم الملك او كفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال رويل ايها الملك
لتزدن علينا اخانا ولا يصيحن صبيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة
في جسده رويل حتى خرجت من ثيابها فقال يوسف لا ين صغيره قم الى جنب هذا فسهه أوخذ بيده
فاتي له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسني منكم فقالوا لم يصيبك منا احد فقال رويل ان هذا
بذر من بذر يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فوكزه برجله واخذ يدا من يده فوقع على الارض
وقال لهم انتم يا معشر العبرانيين تزعمون ان لا احد اشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم وراوا لاسبيل الى
الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز الخ (قوله كبيرا) اي في السن او القدر لانه نبي من اولاد
الانبياء (قوله استعبده) اي استرقه (قوله مكانه) منصوب على الظرفية او ضمن خدمته اجعل مكانه
مفعول ثان (قوله من المحسنين) اي في افعالك واليتاني توفية الكيل وحسن الضيافة وغير ذلك (قوله
انا اذا الظالمون) اي في اخذ احدكم مكانه (قوله يتسوا) اشار بذلك الى ان السنين والنساء زائدتان (قوله
اعتزلوا) اي مجلس الملك (قوله نجيا) هو حال والمعنى خضعوا حال كونهم متناجين ومتشاورين في
امر هذه القضية (قوله في اخيكم) اي في رده (قوله ما زائدة) اي والجار والمجرور متعلق بفرطتم (قوله
وقيل ما مصدرية تمبتدا) اي وهي ما دخلت عليه في تاويل مصدر مبتدا فالمتبدا في الحقيقة المصدر
المنسبك والمعنى وتفر بطم كائن من قبل تفر بطم في بنيامين واعترض هذا الاعراب بان الظروف
المنقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب بان محل ذلك ما لم يعين المضاف اليه كما هنا (قوله فلن ابرح
الارض) اشار بذلك الى ان ابرح ضمننت معنى افارق فالارض مفعول به و ابرح تامة (قوله او يحكم
الله) امام مطوف على ياذن او منصوب بان مضمرة في جواب النفي كانه قال فلن ابرح الارض الا ان
يحكم الله كقولهم لا زمنك او تقضي حتى اي الا ان تقضي حتى (قوله فقولوا يا ابانا الخ) انما امرهم بذلك
لتزول التهمة عنهم عند ايهم (قوله ان ابنتك سرق) انما نسبوا للسرقة لانهم شاهدوا الصواع قد اخرج من
متاعه فغلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة في ظاهرا الحال لاني الحقيقة (قوله وما كمال الغيب
حافظين) اي وما كمال للمواقب عالمين فلم ندر حين اعطيتناك الموثق انه سيسرق وتصاب به كما اصبحت
يوسف (قوله اي ارسل الى اهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف وكذا في قوله والمير (قوله
وهم قوم من كنعان) اي وكانوا جيرا نا ليعقوب (قوله وانا لصادقون) اي سواء نسبتنا الى التهمة ام لا

(قالوا يا ايها العزيز ان له
أبا شيخا كبيرا) يحبه اكثر
مناو يتسلى به عن ولده
الهاك ويحزنه فراقه
(نخذ احدنا) استعبده
(مكانه) بدلامته (اننا نراك
من المحسنين) في افعالك
(قال معاذ الله) نصب على
المصدر حذف فاعله
واضرب الى المفعول أي
نعوذ بالله من (ان ناخذ
الامن وجدنا متاعنا
عنده) لم يقل من سرق
تحرز ان الكسذب (انا
اذا) ان اخذنا غيره
(لظالمون فلما استياسوا)
يتسوا (منه خلصوا)
اعتزلوا (نجيا) مصدر
يصلح للواحد وغيره
اي يتاجى بعضهم
بعضا (قال كبيرهم) سنا
رويل اورا يا يهودا (الم
تصلوا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا عهدا) من
الله في اخيكم (ومن قبل
ما زائدة) فرطتم في
يوسف (وقيل ما مصدرية
مبتدا خبره من قبل (فلن
ابرح) افارق (الارض)
ارض مصر (حتى ياذن
لي ابي) بالعود اليه (او يحكم
الله لي) بخلاص أخي
(وهو حدير الح كين)
أعد لهم (ارجعوا الى ايكم
فقولوا يا ابانا ان ابنتك
سرق وما شهدنا) عليه (الا

بما علمنا) يتقنا من مشاهدة الصاع في رحله (وما كمال الغيب) لما غاب عنا حين اعطاه الموثق (حافظين) ولو علمنا انه يسرق لم ناخذه (واسئل
القرية التي كنا فيها) هي مصر اي ارسل الى اهلها قاسا لهم (والمير) اي اصحاب المير (التي اقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) في

قولنا فرجعوا اليه وقالوا
له ذلك (قال بل سولت)
زيئت (لكم انفسكم امرا)
فقلتموه وانهم لما سق
منهم من امر يوسف (فصبر
جميل) صبري (عسى الله
ان ياتني بهم) يوسف
وأخويه (جميعا انه هو
البايم) بحالي (الحكيم) في
صنعه (وتولى عنهم) تاركا
خطابهم (وقال يا أسفى)
الالف بدل من ياء الاضافة
اى يا حزننى (على يوسف
وايضا عيناها) انمحق
سوادها و بدل بياضا
من بكائه (من الحزن)
عليه (فهو كظيم) مغموم
مكروب لا يظهر كرهه
(قالوا تالله) لا (تفتا) تزال
(تذكر يوسف حتى
تكون حرضا) مشرفا على
الهلاك اطول مرضك
وهو مصدر يستوى فيه
الواحد وغيره (او تكون
من الهالكين) الموتى
(قال لهم) انما أشكوتى
هو عظيم الحزن الذى
لا يصبر عليه حتى يبث الى
الناس (وحزنى الى الله) لا
الى غيره فهو الذى تنفع
الشكوى اليه (واعلم من
الله مالا تعلمون) من
ان رؤيا يوسف صدق
وهو حى ثم قال (يا بنى اذهبوا

وايس غرضهم ان يثبتوا صدق انفسهم بهذه المقالة لان دعوى الخصم لا تثبت بنفسها (قوله فرجعوا)
اى التسعة وقدره اشارة الى أن قوله قال بل سولت الخ مرتب على محذوف (قوله فصبر جميل) خبر لمبتدأ
محذوف قدره المنسرب قوله صبرى وتقدم ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه لخلق ولا جزع من
فعل الخالق ولذلك فوض أمره لله ولم يسأل العير ولم يرسل يستخبر من القرية القى كانوا فيها بل استسلم
لل قضاء ولم يقطع الرجاء (قوله عسى الله ان ياتني بهم) انما قال ذلك لانه لما طال حزنه واشتد كرهه علم ان
الله سيجعل له فرجا وخرجالا نه اذا اشتد الكرب كان الى الفرج أسرع وقيل ان يعقوب اطعمه الله على
باطن الامروان اولاده احياء لم يصا بواشى وان سيجتمع عليهم غير انه أمر بكم ذلك فلوح بذلك
الاشارة الى علمه (قوله وأخويه) اى بنيامين وكبيرهم (قوله الحكيم فى صنعه) اى لانه يضع الاشياء
فى محلها (قوله وتولى عنهم) مرتب على ما ذكره (قوله الالف بدل من ياء الاضافة) اى والاصل
يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء قلبت الكسرة فتحة ثم تحركت الياء وافتح ما قبلها قلبت الالف يقال فى
اعرابها أسفى منادى منصوب بفتحة مقدره على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفا (قوله على يوسف) انما
تجدد حزنه على يوسف عند اختياره بواقعة بنيامين لان الحزن القديم اذا صادف حزن آخر كان اوجع
للقلب وأعظم لهجان الحزن وليس فى هذا الظاهر جزع بل هو شكوى لله لا للخلق فعنى يا أسفى اشكو
الى الله شدة حزننى فلا ينافى قوله فصبر جميل (قوله وايضا عيناها) قيل معناه عمى فلم يبصر شيئا ست
سنين وهذا بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ واشتهار الامر وقيل معناه ضعف بصره من
كثرة البكاء واتصال الدمع بعضه ببعض ولم يكن عمى حقيقة بل من كثرة البكاء صار على انسان العين
غشاوة مانعة له من النظر ولم يذهب أصلا وهذا هو الاقرب (قوله فهو كظيم) اى مكظوم ممتلى من
الحزن ممسك عليه لا يذكره لاحد قال قتادة الكظيم الذى يرد حزنه فى جوفه ولم يقل الاخيرا (قوله
قالوا تالله) اى تسليته على ما نزل به من الحزن العظيم ان قلت كيف خلقوا على شىء لا يمانون حقيقة
أجيب بانهم خلقوا على غلبة الظن وهى بمنزلة اليقين فهو من لغو اليمين الذى لا يؤخذ به العبد
(قوله تفتا تذكر يوسف الخ) انما قدر المنسرب لان القسم المثبت جوا به مؤكدا بالنون أو اللام عند
الكوفيين أو بهما عند البصر بين فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفى بمعنى
ان جوا به معنى لا مثبت فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية ومن ذلك اذا قال
والله أحبيك غدا فيحنت بالحجى بخلاف ما اذا قال لا جيتك فيحنت بعنده (قوله حتى تكون حرضا)
هو من باب تمب يقال حرض حرضا أشرف على الهلاك (قوله وغيره) اى التثنية والجمع والمذكر
والمؤنث (قوله قال لهم) اى جوابا لثولهم (قوله أشكوتى) البت تقر يق الحزن واظهاره لان
الانسان اذا استرا الحزن وكنمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بشا فالبث أشد الحزن وهذه المقالة قالها
لجبريل عليه السلام لما وردا نه كان يعقوب شخص مواخ له فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى أذهب
بصرك وما الذى قوس ظهرك قال اما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس
ظهرى فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال له يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما
تستحى ان تشكوا الى غيرى فقال انما أشكوتى وحزنى الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو
وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الابرايسات المقر بين لان العتاب على قدر المرتبة (قوله
واعلم من الله مالا تعلمون) اى من رحمته واحسانه (قوله وهو حى) اى لما روى ان ملك الموت زار
يعقوب فقال له يعقوب اياها الملك الطيب ريمه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح
ابنى يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع فى رؤيته (قوله يا بنى اذهبوا الخ) سبب ملك المقالة
ان اولاده لم أخبروه بسيرة لك مصر وكال حاله فى جميع أقواله وأفعاله احسنت نفس يعقوب وطمع

لتحسسوا من يوسف واخيه) اطلبوا واخبرهما (ولا تياسوا) تقنطوا (من روح الله) (٢١٧) رحمته) انه لا يياس من روح الله الا القوم

الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهانا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها الرداء تهاو وكانت دراهم ز يوفاء غيرها (قاوف) اتم (لنا الكيل وتصديق علمينا) بالمساحة عن رداءة بضاعتنا (ان الله يجزي المتصدقين) يشيهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توييخا (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (واخيه) من هضمكم له بعد فراق اخيه (اذا اتم جاهلون) ما يؤل اليه امر يوسف (قالوا) بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله متشبهين (ائلك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لانت يوسف) قال انا يوسف وهذا اخي (قدم) انتم (الله علينا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضممر (قالوا) الله اقد آترك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وان) مخففة اي انا (كنا) مخاطبين) آتمين في امرك (قال لا تريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التريب فقيره اولى (يقفر الله لكم وهو ارحم الراحمين)

ان يكون هو يوسف فعند ذلك قال ياني اخ (قوله فتحسسوا) هو بالجاء المهذبة طلب الخبر بالحاسة والتجسس بمعنى روى ان يعقوب حين امر اولاده ان يذهبوا لياتوا بخبر يوسف واخيه كتب لهم كتابا الى يوسف لما حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فشدت يده ورجلاه وألقى في النار فصبر لاهر الله واما عمى اسمعيل فابتلى بالثرية في صغره فصبر لاهر الله واما ابي اسحق فابتلى بالذبح ووضع السكين على قفاه فقده الله واما نافع كان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه لمطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عياني ثم كان لى ابن آخر وكان اخاه من امه فكنت أسلى به وانا بك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا سرق ولا نلدسار فاقان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما فرأ يوسف كتاب ابيه اشتد بكاءه وقل صبره وأظهر نفسه لاختوته (قوله واخيه) لم يقل واخو به لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر فلم يخف عليه حاله (قوله) اطلبوا واخبرهما اي بالحاسة كما ان التجسس طلب الخبر بالحاسة ايضا فهما بمعنى واحد ولذا قرئ هنا بالجيم شذوذا (قوله من روح الله) بالفتح مصدر بمعنى الرحمة وهو في الاصل استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تاتيكم من الله (قوله) فانطلقوا نحو مصر) قدره اشارة الى ان قوله فلما دخلوا عليه مرتب على محذوف (قوله مدفوعة) اي مردودة (قوله) وكانت دراهم ز يوفاء اي معيبة (قوله) او غيرها) اولتنو يع الخلاف فقيل كانت نعالا وقيل صوفا (قوله) قاوف لدا الكيل) اي اعطنا ما كنت تعطيانا من قبل بالتمس الجيد فانا نريد ان نقيم لنا القاص مقام الزائد (قوله) بالمساحة) وقيل يرد اخينا بنيامين ان قلت ان ما فعلوه خلاف ما امرهم به ابوهم من التحسس من يوسف واخيه اجيب بان ابواب التحسس كثيرة وهذا منها لان الاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فان كان يوسف فيسيظهر لهم حاله للحصول الرقة والعطف منه لهم وان كان غيره فلا يرق ولا يعطف (قوله) ورفع الحجاب (اخ) قيل هو اللثام الذي كان يتشم به وقيل هو الستر الذي كان يكلمهم من خلفه وقيل هو تاج الملك الذي كان يضعه على رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولا سحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها (قوله) قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه) اي هل علمتم عاقبة ما فعلتم بهما من تسليم الله اياهما من كل مكروه وانا ما الله عليهما بذلك النعم العظيمة (قوله) من هضمكم له) اي ظلمكم واذا يتكلم له (قوله) اذا اتم جاهلون) اي وقت جهلكم بما عاقبه امرهما (قوله) من شمائله) اي اخلاقه (قوله) وادخال الف بينهما (اخ) اي فالفرا آتار بع التحقيق والتسهيل للثانية مع الالف بينهما وبدونها وبقى قراءة خامسة سبعة ايضا وهي الك بهمزة واحدة (قوله) قال انا يوسف) انما عرض باسمه تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته ولما عوضه الله عن النصر وابل (قوله) انه من يتق) باثبات الياء وصلها ووقفها بحدفها فيهما قراءتان سبعيتان فعلى الاثبات تكون من موصولة والفعل صلها وعلى الحذف تكون شرطية والفعل مجزوم بحذفها (قوله) فيه وضع الظاهر (اخ) اي والاصل لا يضيع اجرهم (قوله) وغيره) اي كالصبر والصنع والحلم (قوله) مخاطبين) يقال خطي اذا كان عن عمد واخطا اذ لم يكن عن عمد ولذا عبر بمخاطبين دون مخاطبين (قوله) قال لا تريب) اي لا توبخ ولا لوم عليكم (قوله اليوم) خبر ثان اشارة بعلق بالخبر فلو وقف عليه وهو الاقرب ولذا مشى عليه المسر وقوله يغفر الله لكم استئناف ويصح ان يكون ظرفا لقوله يغفر الله لكم فلو وقف على قوله عليكم (قوله) يغفر الله لكم) الجملة دعائية (قوله) وهو ارحم الراحمين) اي يقبل التوبة ويعفو عن المذنبين ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه قالوا له اناك تدعونا بكرة وعشيا الى الطعام ونحن نستحي منك لما تقدم منا فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بين العبودية ويقولون سبحان من

بلغ عبد ابيع بمشرين درهما ما باع ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وانى
من حفدة ابراهيم عليه السلام (قوله وسالمهم عن ابيه) اى حين وقع التعارف وهو تهديد لقوله اذهبوا
بقميصى (قوله وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين اتى النار) اى لانما اتى فيها عريانا اتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة قال ليه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه
يعقوب وجعله فى قصبة من فضة وسدر أسها وعلقها فى عنق يوسف حفظا من العين فلما اتى فى الجب
عريانا اتاه جبريل واخرج له ذلك القميص من القصبة والبسه اياه (قوله وقال) اى جبريل (قوله يات
بصيرا) يحتمل ان يات بمعنى بصير فبصيرا مفعول ثان وهو الذى درج عليه المفسر ويحتمل انها بمعنى يحيى
فبصيرا حال (قوله باهلك اجمعين) اى وكانوا اثنى وسبعين ما بين رجل وامرأة وقيل ثلاثا وسبعين
فارسل لهم مائتى را حلة وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى ستمائة الف وخمسة وثمانون وبضعة وسبعين رجلا
سوى الذرارى والضعفاء وكانت الذرية اذ ذاك ألف ألف ومائتى ألف فقد بورك فيهم حتى بلغوا هذا
المدد فى تلك المدة اليسيرة لانه كان بين يعقوب وموسى اربع مائة سنة (قوله خرجت من عرش مصر) اى
متوجة الى ارض كنعان والعريش بلدة مروفة آخر بلاد مصر واول بلاد الشام وما ذكره المفسر احد
قولين والاخر ان المراد خرجت من نفس مصر (قوله لمن حضر من بنيه وأولادهم ائخ) مقتضى هذا
ان الاولاد لم يذهبوا جميعا لمصر بل بقى بعضهم وقال غيره ان الاولاد ذهبوا جميعا وهذا الخطاب لا ولام
(قوله انى لا جد ريح يوسف) اى ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لادنى ملابسة وفى هذا دليل
على ان كل سهل فهو فى مدة الحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل حيث وصل اليه ريح
القميص من المكان البعيد عند انقضاء مدة العراق ومنع من وصول خيره اليه مع قرب احدى البلدتين
من الاخرى فى تلك المدة العظيمة ومن ذلك قول العارف ابن الفارض رضى الله عنه

أعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول بالحجج

(قوله اوصلته اليه الصبا) هى ريح تهب من مطلع الشمس * ان قلت ان ريح الصبا تقابل الذاهب من
مصر الى الشام فاذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذى معه الى جهة الشام فمقتضى
المادة ان التى حملت هى الدبور لانها هى التى تذهب من جهة مصر الى الشام * اجيب بان هذا خرق عادة
او يقال ان هذا ظاهر اذا كانت حملته لمقا بلتها فقط وامام احصل فقد فاح شذاه على جميع الدنيا ولذا
قال مجاهد هبت ريح فصفت القميص ففاحت روائح الجنة فى الدنيا واتصلت يعقوب فوجد ريح
الجنة من ذلك القميص وحينئذ تحمل الصبار يحمه ظاهر لانها لم تحمل ريحه ليعقوب فقط بل حملته
لاهل الدنيا وقد باع الناس فى مدح الصبا حتى قال بعض الحكماء لو توالى على الارض سبعة ايام لا تبنت
الزعفران وقال بعضهم مادحها

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبار يرح اذا ما تدمت * على نفس مهموم تجلت همومها

اجد بردها وتشف منى حرارة * على كعبد لم يبق الارسومها

(قوله او اكثر) قبل عشرة وقيل شهر (قوله لولا ان تغندون) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مبتدأ
خبره محذوف وجواب وجواب لولا محذوف ايضا وتقدير الكلام لولا تنفيذكم لى موجود لصدمت منى
والتنفيذ هو تضعيف الراى (قوله قالوا) اى من حضر عنده من اولاد بنيه (قوله لنى ضلالك القديم) اى
من ذكر يوسف وعدم نسيانك اياه لانه كان عندهم قدماء وهلك (قوله فاحب ان يفرحه) اى فقال لا خوته
انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فانا اذهب بهذ القميص فافرحة كما احزنه فعمله وخرج به حافيا

وسالمهم عن ابيه فقالوا
ذهبت عيناه فقال (اذهبوا
بقميصى هذا) وهو قميص
ابراهيم الذى لبسه حين اتى
فى النار كان فى عنقه فى
الجب وهو من الجنة امره
جبريل بارساله وقال ان
فيه ريحها ولا يلقى على
مبتلى الاعوفى (قالقوه على
وجه اى يات) بصر (بصيرا
واثنونى باهلك اجمعين ولما
فصلت العير) خرجت من
عريش مصر (قال ابوهم)
لمن حضر من بنيه واولادهم
(انى لا جد ريح يوسف)
اوصلته اليه الصبا باذنه
تعالى من مسيرة ثلاثة ايام
او ثمانية او اكثر (لولا ان
تغندون) تسفون
لصدمت منى (قالوا) له
(تالله لك لنى ضلالك)
خطئك (القديم) من
افراطك فى محبته ورجاء
لقائه على بمد المهد (فلما
أن) زائدة (جاء البشير)
يهودا بالقميص وكان قد
حمل قميص الدم فاحب أن
يفرحه كما احزنه (القاه)
طرح القميص (على وجهه

حاسرا ومعه سبعة أرغفة لم يستوف اكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما وصل إليه علمه في
 نظير تلك البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهي بالطفيا فوق كل لطيف
 الطف بي في اموري كلها كما احب ورضني في دنياي واخرتي (قوله فارتد بصيرا) اي رجع بصره لحالته
 الاولى (قوله قال الم اقل لكم اني اعلم من الله مالا تعلمون) اي من امور باطنية لا تعلمونها فانتم تنظرون
 للظاهر وانا انظر للباطن (قوله قالوا يا ابانا الخ) اي لما ظهر الحق وتبين اعتذروا لابيهم مما وقع منهم (قوله
 استغفر لنا) اي اطلب لنا من ربنا غفران ذنوبنا (قوله انا كما خاطئين) اي آمنين (قوله اخر ذلك الى
 السحر) اي فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم
 اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ماتوا الي والى اخيهم يوسف فاوحى الله
 اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين (قوله اولى ليلة الجمعة) اي وقيل الى الاجتماع يوسف ليجتمع معه على
 الاستغفار والدعاء لهم ورؤيته ماروى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا
 خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد موثيقهم
 بعدك على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم ويحجب عما وقع منهم عامر (قوله ثم توجهوا الى مصر)
 قال اصحاب الاخبار ما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الا كبر وعرفه بمجيء ابيه واهله فخرج
 يوسف في اربعة آلاف من الجنود وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه السلام وكان يعقوب يشي
 وهو يتوكل على يدايته يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك
 يوسف فاما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدا يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب
 يبدا بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتماثقا وقبلا كما يفعل
 الوالد بولده والولد بالوالد وبكيا وقيل ان يوسف قال لا بيه يا ابت بكيت على حق ذهاب بصرك الم تعلم
 ان القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك في حال بيني وبينك وخرج يوسف للقاء ابيه
 في اربعة آلاف من الجنود لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خزر وقصب فترينت الصحراء بهم
 واصطفوا صفوفا ولما بعد يعقوب ومعه اولاده وحفدته نظر الى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة
 بالالوان فنظر اليهم متعجبا فقال جبريل انظر الى الهوا فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا
 يا كين محزونين مدة لاجلك وماجت الفرسان بهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت
 الملائكة وضربت الطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء (قوله فلما
 دخلوا) اي يعقوب واولاده (قوله في مضره) اي خيمته وكان ذلك خارج المدينة على عادة الملوك (قوله
 آوى اليه ابويه) اي قربهما منه (قوله وامه) اي على القول بحياتها حينئذ وقوله اوخالته اي واسمها ليا
 وهذا على القول بموت امه راحيل وقيل المراد بخالته امرأة اخرى غير ليا تزوجها يعقوب بهدما وقيل
 احيا الله امه بعد موتها وسجدت له تحقيقا لرؤياه والله اعلم بحقيقة الحال (قوله ادخلوا مصر) هذا
 الدخول غير الدخول الاول لان المرابه هنا دخول نفس المدينة واما الاول فالمراد به دخول خيمته
 خارج البلد (قوله ان شاء الله آمين) اي من كل مكروه ولان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها
 احد الا بجوارم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على انفسكم واهليكم لانكم انتم ملوكها فلا تخافون
 من احد (قوله فدخولوا الخ) قدر ذلك اشارة الى ان قوله ورفع ابويه مرتب على محذوف
 (قوله وخر والى سجدا) يحتمل ان يكون ذلك السجود خارج البلد عند اول اللقاء ويحتمل انه بعد
 الدخول وجلس يوسف وابويه على السرير (قوله سجودا انحناه) اي على عادة تحية الملوك وهذا احد
 قولين وقيل المراد بالسجود حقيقته وهو وضع الجبهة على الارض ولا بشكل على هذا ان

فارتد) رجع (بصيرا قال
 الم اقل لكم اني اعلم من الله
 مالا تعلمون قالوا يا ابا نا
 استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
 خاطئين قال سوف
 استغفر لكم ربى انه هو
 الغفور الرحيم) اخر ذلك
 الى السحر ليكون اقرب
 الى الاجابة او الى ليسة
 الجمعة ثم توجهوا الى مصر
 وخرج يوسف والا كابر
 لثلاثة يهيم (فلما دخلوا على
 يوسف) في مضره
 (آوى) ضم (اليه ابويه)
 اباه وامه اوخالته (وقال)
 لهم (ادخلوا مصر ان شاء
 الله آمين) فدخلوا وجلس
 يوسف على سريره (ورفق
 ابويه) اجلسهما معه (على
 العرش) السرير (وخروا)
 اي ابواه واخوته (له
 سجدا) سجود انحناه لا
 وضع جبهة وكان تحيتهم في
 ذلك الزمان (وقال يا ابت

هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسنى (الى اذ اخرجنى من السجن) لم يقل من الجب تكرا لثلاثا تنجى اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد ان نزع) افسد الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لا يشاء انه هو العليم بخلقه (الحكيم) فى صنعه واقام عنده ابوه اربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة اواربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتتى من تاويل الاحاديث) تبير الرؤيا (فاطر) خالق السموات والارض انت ولى متولى مصالحى (فى الدنيا والآخرة توفنى مسالما وألحقنى بالصالحين) من آباءى فعاش بعد ذلك اسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصر يون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لئلا يعم البركة جانيه فسيحان من لا اقضاه للملك (ذلك) المذ

حقيقة السجود لا تكون الا لله لانه يقال ان يوسف جعل كالقبلة لذلك السجود وما قبل فى سجد الملائكة لآدم يقال هنا * ان قلت كيف رضى يوسف بسجود ابيه له مع كونه أكبر منه وكان الواجب مراعاة الادب * اجيب بان هذا بامر من الله تحقيق الرؤيا يوسف لان رؤيا الانبياء وحى (قوله هذا) أى السجود (قوله حقا) أى صدقا حيث وجدت وتحقق فى الخارج على طبق ما فى النوم (قوله وقد احسن بى) أى انهم على (قوله لثلاثا تجلس اخوته) أى ولان نعمة الله عليه فى الخروج من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك بخلاف اخراجه من الجب فانه اعقبها الرق والتهمة والسجن وليس فى ذلك ادخال سرور على ابويه (قوله وجاء بكم من البدو) عطف على اخرجنى والمعنى وقد انهم على وقت اخرجى من السجن ووقت مجيئكم من البدو (قوله ان ربى لطيف) ضمنه معنى مدبر فمداه باللام واللطف معناه الرفيق المحسن (قوله وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة اطلح) حاصله انه اختلف فى مدة فراق يوسف لآبيه فذكر المفسر ثلاثة اقوال وقيل اثنان وعشرون وقيل ست وثلاثون وقيل خمس وثلاثون وقيل سبعمون ولا يعلم الحقيقة الا الله وانفقوا على ان عمر يوسف مائة وعشرون سنة (قوله فوصى يوسف ان يحمله اطلح) أى وقد فعل فحمله فى تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصواخى يعقوب وكا فادولدا فى بطن واحد فدفنا فى قبر واحد (قوله ولما تم امره) أى فى ملكه (قوله وعلم انه) أى الملك (قوله الى الملك الدائم) أى وهو نعيم الآخرة (قوله فقال) أى طلب الملك الدائم بوفاته على الاسلام وما قبل ذلك فهو ثناء على الله قدم على الدعاء لمراعاة الادب اشارة الى ان الانسان ينبغي له اذا اراد ان يدعو يقدم الثناء على الله اعترافا بالنعم ثم بعد ذلك يسال مطلوبه (قوله من الملك) أى بمضه وهو ملك مصر اذ لم يملك جميع الاقطار الا اربعة ائنان مسلمان اسكندر ذوالقرنين وسليمان بن داود واثمان كافرين بخنصر وشداد بن عاد (قوله فاطر السموات والارض) يصح ان يكون نعتا لرب او بدلا أو عطف بيان أو نداء ثانيا (قوله توفنى مسالما) ان قات كيف يطلب الموت مع ان تمنيته لا يجوز * اجيب بان علم بالوحى قرب اجله فطلب ما يكون عند الموت وهو اللحق بالصالحين فحط طلب الموت على ما بعده * ان قلت ان كل نبي مقطوع بموته على الاسلام فلم يطلب ذلك * اجيب بان الله تجلى على يوسف بخوف الاجلال فطلب ذلك لان المعصوم عند ذلك ينسى العصاة (قوله من آباءى) أى ابراهيم واسحق ويعقوب فالمراد لحوقا خاصا الذى هو اعلى المراتب (قوله ومات) أى وقد توارثت الفراعنة من العاقبة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايدىهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى عليه السلام واغرق فرعون وقومه فقطع الله الفراعنة منها واورثها الله بنى اسرائيل (قوله وتشاح المصر يون فى قبره) أى حتى هموا ان يقتلوا ثم اصطلحوا على ان يدفنوه فى أعلى النيل من جهة الصعيد لئلا يركمته الجميع فجعلوه فى صندوق من مرمر وهو نوع من اجود الرخام ودفنوه فى الجانب الايمن فاخصب واجذب الجانب الايسر فنقل له فاخصب واجذب الجانب الايمن فدفنوه فى وسط النيل ووربطوه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقي اربعمائة سنة فلما امر الله موسى بالخروج من مصر امره باخذ يوسف معه ودفنه فى الارض المقدسة بقرب آباءه فلم يمتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها من اولاد يعقوب وشرطت عليه ان تكون معه فى الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه ايضا ان يدعو لها ان ترجع شابة كلما هربت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين فمأشت ألفا وستا مائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك * وأما آخرته فلم يثبت فى محل دفنهم شىء وما قيل من انهم مدفونون فى المحل المعروف بالقرافة الكبرى فهو بالظن فقط (قوله المذكور) أى من أمر يوسف وقصته (قوله من انباء الغيب) أى الاخبار المغيبة التى لم تكن تعلمها قبل الوحى (قوله وما كنت لديهم)

كور من امر يوسف (من انباء الغيب) اخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحى اليك وما كنت لديهم) كالملة

لدى اخوة يوسف (اذا جمعوا أمرهم) في كيدته اى عزموا عليه (وهم بمكرون) به اى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي (وما كثر الناس) اى اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وماتسالم عليهم) اى القرآن (من اجر) تاخذنه (ان) ما (هو) اى القرآن (الاذكر) عظة (للعالمين وكاين) (وكم) (من آية) (دال على) (٢٣١) وحدانية الله (في السموات والارض

يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن اكثرهم بالله) حيث يقررون بانه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تدبيرهم ليك لا شريك لك الا شريكنا هولك تماكه وماه لك يعنونها (اقاموا ان تاتيهم غاشية) نقمة تشاهم (من عذاب الله) وتاتيهم الساعة بغتة فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتابها قبله (قل) لهم (هذ سبيلى) وفسرها بقوله (ادعوا الى دين) (الله على بصيرة) حجة واضحة (انا ومن اتبعنى) آمن بى عطف على انا المتبدا الخبير عنه بما قبله (وسبحان الله) تزيها له عن الشركاء (وما انا من المشركين) من جملة سبيله ايضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) بوحى) وفي قراءة بالذين وكسر الحاء (اليهم) لاملائكة (من اهل القرى) الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادي لجفائهم وجهالهم

كالعلم لقوله من انباء الغيب لقوله نوحيه اليك (قوله وهم بمكرون) اى يحتالون فيما دبروه (قوله وانما حصل لك علمها من جهة الوحي) اى فيكون اخبارها معجزة لانه لم يطلع السكتب القديمة ولم ياتخذ عن احد من البشر فاتيانه ذلك القصة العظيمة على ابلغ وجه من غير غلط ولا تحريف غاية الاعجاز (قوله وما كثر الناس الخ) هذه تسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله ولو حرصت) هذه الجملة معترضة بين ما وخبرها (قوله وكاين) مبتدأ ومن آية تميزوه وتسلية اخرى له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات الدال على وحدانية الله وقدرته اغرب واعجب (قوله كم) أشار بذلك الى ان كاين بمعنى كم اظهيره التاكثير (قوله في السموات والارض) صفة لآية وقوله يرون عليها خبر المبتدأ (قوله وهم عنها معرضون) الجملة حالية (قوله وما يؤمن اكثرهم بالله) اى وما يترف اكثرهم بالوحد حيث يقولون الله هو الخالق الرازق المعطى المانع وغير ذلك (قوله يعنونها) اى الاصنام بقولهم الاشرى كاهولك (قوله نقمة تشاهم) اى عقوبة تشملهم وتحيط بهم (قوله هذه سبيلى) اى طريقى وشريعتى (قوله ادعوا الى الله) اى ادل الناس على طاعته ودينه (قوله حجة واضحة) اى بها يتميز الخلق من الباطل (قوله عطف على انا المتبدا الخ) اى فانا مبتدأ ومن اتبعنى عطف عليه وقوله على بصيرة جار مجرور متعاق بمحذوف خبر مقدم فالوقف على قوله ادعوا الى الله ويكون في المقام جملتان الاولى تنتهى لقوله ادعوا الى الله والثانية مبدؤها قوله على بصيرة الخ وهذا ما جرى عليه المفسر في الاعراب (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما انا من المشركين فهما معطوفان على قوله ادعوا الى الله كما قال شريعتى ادعوا الى الله واسبح الله وكونى لست من المشركين على بصيرة انا ومن اتبعنى (قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) رد على اهل مكة حيث قالوا لا بعث الله لنا ملكا والمعنى كيف يتعجبون من ذلك مع ان جميع رسل الله الذين كانوا من قبلك بشر مثلك (قوله وفي قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله لجنة لهم) اى غاظ طبعهم وهو مقابل لقوله احلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله واعلم فموقف ونشر مشوش (قوله أفلم يسيروا) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اعموا فم يسيروا الخ والاستفهام للتوبيخ (قوله في الارض) اى فى اسفارهم (قوله الذين من قبلهم) اى كقوم هود وصالح ولوط وغيرهم ممن هلكوا (قوله من اهلاكم) بيان لا آخر امرهم (قوله ولدنا الآخرة) اى الدار الآخرة (قوله خير للذين اتقوا) اى واما لغيرهم فليست خير لهم لحرمانهم من نعمها (قوله الله) قدره اشارة الى ان مقول اتقوا محذوف (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله يا اهل مكة) راجع لقراءة التاء فيكون خطابا لهم وعلى الياء يكون اخبار اعنهم (قوله غاية لمداد عليه وما أرسلنا الخ) اى وحينئذ يكون المعنى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فكذبهم اممهم فتراخى نصرهم حتى الخ (قوله ايقن الرسل) هذا راجع لقراءة التشديد والمعنى ايقن الرسل بالوحي من الله بان قومهم يكذبونهم تكذبا لا ايمان بعده واما قراءة التخفيف فالظن على بابه (قوله والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من النصر) بيان

(أفلم يسيروا) اى اهل مكة (في الارض) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) اى آخر امرهم من اهلاكم بهكذبهم رسلهم (ولدنا الآخرة) اى الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا يعقلون) بالياء والتاء اى يا اهل مكة هذا فتؤمنون (حق) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا اى تراخى نصرهم حتى (اذا استياس) يس (الرسل وظنوا) ايقن الرسل (انهم قد كذبوا بالتشديد تكذبا لا ايمان بعده والتخفيف اى ظن الامم ان الرسل اخلقوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنحنجى

بنون مشدد او مخففا
وبتون مشدد اماض (من
نشاء ولا يرد باستا) عذابنا
(عن القوم الجرمين)
المشركين (لقد كان في
قصصهم) اي الرسل (عبرة
لاولى الالباب) اصحاب
المقول (ما كان) هذا القرآن
(حديثا يسترى) يختلق
(ولكن) كان (تصديق
الذى بين يديه) قبله من
الكتب (وتفصيل) تبين
(كل شئ) يحتاج اليه في
الدين (وهدى) من الضلالة
(ورحمة لقوم يؤمنون)
خصوا بالذكر لا تفاعهم
به دون غيرهم

﴿سورة الرعد﴾

مكية الاولا يزال الذين
كفروا الآية يقول الذين
كفروا الست مرسلات الآية
او مدينية الا ولوان قرأنا
الآيتين ثلاث او اربع او
خمس او ست واربعون آية
(سم الله الرحمن الرحيم
الم) الله الم مراده بذلك
(تلك) هذه الآيات (آيات
الكتاب) القرآن والاضافة
بمعنى من (والذى انزل اليك
من ربك) أى القرآن مبتدأ
خبره (الحق) لا شك فيه
(ولكن) أكثر الناس
أى أهل مكة (لا يؤمنون)
بانه من عنده تعالى (الله
الذى رفع السموات بغير
عمد تزونها) أى العمد جمع

لما (قوله بنون مشدد الخ) حاصل ما ذكره ثلاث قرأت التشديد والتخفيف مع النون والتشديد مع
النون الواحدة وظاهر كلامه ان جميعها سبى وليس كذلك بل التشديد مع النون قراءة شاذة (قوله
ماض) أى مبنى للمفعول ومن نشاء نائب فاعل (قوله فى قصصهم) القصص بالفتح مصدر قص اذا
تبع الاثر واخبر والمراد الاخبار (قوله الرسل) أى كهود وصالخ ولوط وشعيب وغيرهم ويحتمل ان
الضمير عائد على يوسف واخوته بدليل قوله تعالى فى اول السورة نحن نقص عليك احسن القصص
والمعنى ان الذى قدر على اخراج يوسف من الحب والسجن ومن عليه بالعز والملك وجمع شمله بابيه
واخوته بعد المدة الطويلة قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واطهار دينه رغم على ان
كل معارض (قوله عبرة) أى تفكر واماظ (قوله لاولى الالباب) تريض بانهم ليسوا باولى الباب
(قوله هذا القرآن) أى الذى تقدم ذكره فى قوله انا انزلناه قرآنا عربيا (قوله تصديق الذى بين يديه)
هذه اخبار اربعة اخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها المفسر والمعنى ان هذا القرآن مصدق لما تقدم قبله
من الرسل ومن الكتب التى جاؤا بها لقول المفسر من الكتب لا مفهوم له (قوله فى الدين) أى من الحلال
والحرام والمواظف وغير ذلك (قوله ورحمة) أى انعاما واحسانا

﴿سورة الرعد﴾

مبتدأ وقوله مكية خبر اول وقوله ثلاث الخ خبر ثان (قوله مكية الاولا يزال الذين كفروا الآية) وقيل
المدنى منها قوله تعالى هو الذى يريك البرق الى قوله دعوة الحق (قوله او مدينية الا ولوان قرأنا الآيتين)
وقيل مدينية كلها وقيل مكية كلها فتحصل ان فيها خمسة اقوال وسميت بالرعد لذكره فيها ومن فضا لها
ان قراءتها عند المحتضر تسهل خروج الروح (قوله ثلاث او اربع الخ) حاصل ما ذكره من الخلاف فى
عدد آياتها اربعة اقوال (قوله الله اعلم مراده بذلك) تقدم ان هذا القول هو الاسلم فى تفسير تلك بالحرف
المقطعة (قوله هذه الآيات) أى آيات السورة واشير لها باعتبار علم الله بها واعتبار وجودها فى اللوح
المحفوظ فلا يقال ان اسم الاشارة لا بد ان يكون لحاضره لم توجد فى الخارج ويصح ان يعود اسم
الاشارة على ماضى من اول القرآن الى هنا (قوله والذى انزل اليك) اسم الموصول مبتدأ وانزل صلته
ومن ربك متعلق به او حال وقوله الحق خير كما قال المفسر والمعنى ان القرآن الذى انزل عليك من ربك هو
الحق الذى لا شك فيه (قوله أى اهل مكة) هذا تفسير للناس باعتبار النزول والا فالعبارة بمصوم اللفظ لا
بخصوص السبب فاكثر الناس لا يؤمنون فى كل زمان (قوله لا يؤمنون) أى لا يصدقون بذلك والمعنى لا
تعتبرهم قانهم لا يعول عليهم (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر الادلة على وجوب وجوده
تعالى وانصافه بالكمالات وبدأ بآدلة من العالم العلوى واعقبها بآدلة من العالم السفلى بقوله وهو الذى مد
الارض الخ (قوله جمع عماد) أى على غير قياس وقياسه ان يجمع على عمد بضمتمين وقد قرئ به شاذا
يقبل جمع عمود (قوله وهو الاسطوانة) ويقال له سارية (قوله وهو صادق بان لا عمد اصلا) أى وهو المراد
قالنى منصب على المقيد بقيد أى لم تررها لعدم وجودها وقيل ان لها عمدا على جبل قاف وهو جبل
من زمرد محيط بالديا والسماء عليه مثل القبة قالنى منصب على القيد دون المقيد وعلى ذلك فجملة تزونها
صفة لعمد والضمير عائد عليها وقيل ان تزونها حال من السموات والتقدير برفع السموات حال كونها امرئية
لكم بغير عمد وقيل انها جملة مستترة لا محل لها من الاعراب وعلى هذين القولين فالضمير عائد على السموات
(قوله ثم استوى على العرش) ثم مجرد العطف لا للترتيب اذ لا ترتيب بين رفع السموات والاستواء على
العرش والاستواء فى الاصل الركوب والتمكن وذلك مستحيل عليه تعالى لا استنزامه الجسمية والجملة

(وسخر) ذل (الشمس والقمر كل منهما) بحرى) في فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (٢٢٣) (بدبر الامر) بقضي امر ملكه

(يفصل) بين (الآيات)

دلالات قدرته (لملك)

يا اهل مكة (بلقاءكم)

بالبعث (توقون وهو الذي

مد) بسط (الارض وجعل)

خلق (فيها رواسي) جبالا

ثوابت (وانهارا ومن كل

الثمرات جعل فيها زوجين

اثنين) من كل نوع (يشى)

ينطى (الليل) بظلمته

(النهار ان في ذلك) المذكور

(لآيات) دلالات على

وحدانيته تعالى (لقوم

يتفكرون) في صنع الله (وفي

الارض قطع) بقاع مختلفة

(متجاورات) متلاصقات

فمنها طيب وسبخ وقليل

الريح وكثيره هو من دلائل

قدرته تعالى (وجنات)

بساتين امن اعناب وزرع

بالرفع عطا على جنات

والجر على اعناب وكذا

قوله (ونخيل صنوان)

جمع صنو وهي النخلات

يجمعها اصل واحد

وتشعب فروعا (وغدير

صنوان) منفرد (تسقى)

بالنماء اي الجنات وما فيها

والياء اي المذكور (بماء

واحد ونفضل) بالنون

والياء (بعضها على بعض

في الاكل) ضم الكاف

وسكونها فن حنوق حامض

وهو من دلائل قدرته تعالى

(ان في ذلك) المذكور (لآيات

لقوم يعقلون) يتدبرون

(وان تعجب) يا محمد (تكذيب الكفار لك (فجيب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (الذا كنا ترايا

والمراد به هنا القهر والغلبة والاستيلاء لان من شان من ركب على شئ ان يكون قاهرا اغا لباله * ومن ذلك قول الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

وهذه طريقة الخلف وما شى عليه المفسر طريقة السلف وكل من الطر يتبين صحيح (قوله) وسخر

الشمس والقمر) اي لنفع العالم بهما (قوله) يوم القيامة) اي وحينئذ فيلقيان في النار بعد ذهاب نورهما

ليمذب بهما عبادهما ومدارج عليه المفسر من ان المراد بالاجل المسمى هو يوم القيامة احد تفسيرين

والآخر ان المراد به الوقت المعين لتقطع الفلك فان الشمس تقطع في سنة واحدة والقمر في شهر لا يختلف

جري واحد منهما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها انك وكل صحيح (قوله) بدبر الامر) اي امر

العالم العلوي والسفلي وذلك بالاحياء والاماتة والا عزازو الا ذلال وغير ذلك من انواع التصرفات (قوله)

لملك بلقاءكم توقون) اي لان من قدر على ذلك كله فهو قادر على احياء الانسان بدموته (قوله) وهو

الذي مد الارض) شروع في ذكر ادلة من العالم السفلي (قوله) بسط الارض) اي طولها وعرضها ليرتاح

الحيوان عليها (قوله) ثوابت) اي لتمسكها عن الاضطراب باهلها وفي الحديث اول بقعة وضمت من

الارض موضع البيت ثم مدت منها الارض واول جبل وضمه الله على وجه الارض ابوقيس ثم مدت

منه الجبال (قوله) ومن كل الثمرات) متماق بجعل ومفعولها الثاني محذوف تقديره لكم (قوله) زوجين اثنين)

بيان لاقل مراتب العدد والافتد يكون اكثر من نوعين كما هو بالمشاهدة والمراد بالثمر ما يشمل الحب

وتعداد الاصناف المذكورة اما باعتبار الالوان كالبياض والسواد والطعوم كالحلاوة والملوحة والحموضة

والمزوزة والقدر كالكبر والصغر او الكيفية كالحرارة والبرودة والنعومة والخشونة وغير ذلك (قوله)

ينطى الليل بظلمته النهار) اي ويزيل ظلمة الليل بضياء النهار فيعدم كلا بوجود الآخر ففي الآية

اكتفاء (قوله) يتفكرون) اي يتاملون فيستدلون بتلك الصنعة على وجود صانعها ويرفون ان لها صانعا

حكيميا قادر امتصفا بالكمالات وخص المتفكرون بالذكر لانهم هم الذين يحصل لهم الاعتبار والايان

(قوله) طيب) اي بنيت وقوله وسبخ اي لا بنيت شيئا (قوله) وهو) اي هذا الاختلاف (قوله) بالرفع) اي

له ولثلاثة بعده وقوله والجر اي كذلك فيما قراء تان سبعيتان (قوله) وهي النخلات) اي الصنوان (قوله)

بالنماء) اي وحينئذ فيقرأ تفضل بالنون والياء وقوله والياء اي وحينئذ فيقرأ تفضل بالنون لا غير

فالقرآت ثلاث وكلها سبعية خلافا لما يوهمه المفسر من انها اربع (قوله) في الاكل) اي وغيره كاللون

والرائحة والقدر والحلاوة والحموضة وغير ذلك وهذا كمثل بني آدم منهم الصالح الهين اللين والخبيث

الغليظ الطبع خلقوا من آدم وفضل الله من شاء على من شاء ولذا اقل الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني

آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعما متجاورات وانزل على وجهها ماء

السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وولحها وخبيثها وكل يسقى بماء

كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل الله عليهم من السماء تذكرة فتزق قلوب قوم وتخضع وتخضع وتقسو

قلوب قوم فتلهو ولا تسمع (قوله) بضم الكاف وسكونها) اي فهم ما قراء تان سبعيتان بمعنى ما كول (قوله)

لقوم يعقلون) خصوصا بالذكر لانهم الذين ينتفون بالتفكير والاعتبار (قوله) وان تعجب) بادغام الباء في

الفاء وبتحقيقها قراء تان سبعيتان والمعجب استعظام امر خفى سببه (قوله) من تكذيب الكفار لك)

اي مسج كونك كنت مشهورا بينهم بالامانة والصدق فلما جئت بالرسالة كذبوك (قوله) فجيب

قولهم) لا بد هنا من صفة محذوفة لتتم الفائدة والتقدير ففجيب عظيم أو اي عجب وعجب خير مقدم

وقولهم مبتدأ مؤخر (قوله) منكرين للبعث) حال من الضمير في قولهم (قوله) انذا كنا ترايا) هذه الجملة في محل

(وان تعجب) يا محمد (تكذيب الكفار لك (فجيب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (الذا كنا ترايا

اثنان في خالق جديد) لان
القادر على انشاء الخلق وما
تقدم على غير مثال قادر على
اعدادهم وفي الهمزتين في
الموضعين التحقيق وتحقيق
الاولى وتسهيل الثانية
وادخال الف بينهما على
الوجهين وتركها في قراءة
بالاستفهام في الاول
واخير في الثاني واخرى
عكسه (واولئك الذين
كفروا برهم واولئك
الاغلال في اعناقهم
واولئك اصحاب النار
فيها خالدون) * ونزل في
استعجالهم العذاب
استهزاء (و يستعجلونك
بالسيئة) العذاب (قبل
الحسنة) الرحمة (وقد
خلت من قبلهم المثلثات)
جمع المثلة بوزن السمرة
اي عقوبات أمثالهم من
المكذبين افلا يعتبرون
بها (وانر بك لذومقفرة
لناس على) مع (ظلمهم)
والالم يترك على ظهرها
دابة (وانر بك لشديد
العقاب) لمن عصاه
(ويقول الذين كفروالولا)
هلا (انزل عليه) على
مجدر آية من ربه) كالعصا
واليد والناقة قال تعالى
(انما أنت منذر) مخوف
الكافرين وليس عليك
ايتان الآيات (واكل
قوم هاد) نبي يدعوهم الى
ر بهم بما يعطيه من الآيات
لا بما يقتضون (الله يعلم

نصب مقول القول وهو احسن ما يقال (قوله لان القادر الخ) تلميل لقوله فصجب قولهم (قوله وما تقدم)
اي من رفع السموات بغير عمد وتسخير الشمس والقمر وغير ذلك من الامور المتقدمة (قوله قادر على
اعدادهم) اي لانه اذا نسلقت قدرته بشئ كان فلا فرق بين الابداء والاعادة وتعالى وهو
اهون عليه فذلك باعتبار عادة المخلوقات ان القادر على الابداء تسهل عليه الاعادة بالاولى والا فالكل
في قدرته تعالى سواء (قوله وفي الهمزتين في الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها ر مع قراآت (قوله
وفي قراءة بالاستفهام في الاول الخ) وفي ذلك ثلاث قراآت تحقيق الهمزتين من غير ادخال الف بينهما
وتحقيق الاول وتسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما وبدونها وقوله واخرى عكسه قراءتان التحقيق
مع الالف ودونها ولا يجوز تسهيل الثانية فتكون القراآت تسعا وكلها سبعة واختلف القراء في هذا
الاستفهام المكررا اختلافا منتشرا وهو في احد عشر موضعا في تسع سور من القرآن فالها ما في هذه
السورة والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد اذا كنا عظاما اورفانا اثنان لمبعوثون خلا ما جديد والرابع
في المؤمنون اذا كنا ترابا وعظاما اثنان لمبعوثون والخامس في النمل اذا كنا ترابا اثنان يخرجون والسادس
في المنكبوت انتم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احدمن العالمين انتم لتاتون الرجال والسابع
في ام السجدة ائنا ضللتنا في الارض ائنا لنفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصافات ائنا امتنا وكنا ترابا
وعظاما اثنان لمبعوثون ائنا امتنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون والعاشر في الواقعة ائنا امتنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون والحادي عشر في الزلزلة ائنا المرء ودون في الحافرة ائنا كنا عظاما مخرة والوجه في
الاستفهام في الموضعين ان الاول للانكار والثاني تاكيد والوجه في كونه في موضع واحد حصول
الانكار به واحدى الجملة مرتبطة بالاخري فاذا انكر في احدهما حصل الانكار في الاخرى (قوله
الاغلال) جمع غل وهو طوق من حديد يجمل في اعناقهم (قوله اصحاب النار) اي لاصحيص لهم عنها فهم
ملازمون لها كالصاحب الملازم لصاحبه (قوله ونزل في استعجالهم العذاب) اي وذلك ان مشركي
مكة كانوا يظلمون تعجيل العذاب استهزاء حيث يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائنا بعذاب اليم (قوله قبل الحسنة) اي وهي تاخير العذاب عنهم (قوله وقد
خلت من قبلهم) الجملة حاوية (قوله جمع المثلة) بفتح الميم وضم المائنة اي وهي النعمة تنزل بالشخص
فجمل مثلا لا يرتدع به غيره (قوله بوزن السمرة) اي وهو شجر الطلح اي الموز (قوله لذومقفرة) المراد بها
ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها حال بل يؤخر الاخذ بها فان تاب الشخص ورجع دام ذلك الستر عليه
والا اخذه اخذ عزيمقتدر (قوله على ظلمهم) الجملة حاوية أي والحال انهم ظالمون لانفسهم بالمعاصي (قوله
لمن عصاه) اي ودام على ذلك فرحة الله في الدنيا غلبت غضبه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم واماني
الآخرة فقد انفردت رحمته للمؤمنين خاصة (قوله ويقول الذين كفروا) اي تعنتا (قوله هلا) اشار
بذلك الى ان لولا التحضيض (قوله كالعصا واليد) اي وغير ذلك مما افتروا قال تعالى حكاية عنهم
وقالوا ان تؤمن لك حق تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية (قوله انما انت منذر) اي ليس
عليك الا الانذار بما أوحى اليك لانهم معاندون كفار ليس قصدهم بذلك الايمان بل العنت في
الكفر (قوله واكل قوم هاد) الجملة مستأنفة وهاد بائيات الباء وحذفها في الوقت وبجذفها في
الوصل لا غير ثلاث قراآت سبعة واما في الرسم فهي محذوفة (قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى) اي لانه
الخالق المصور فلا تخفى عليه خافية ويعلم عرقانية متعدية لواحد وما اسم موصول مقعوله
والمائد محذوف (قوله وغير ذلك) اي من اوصاف الحمل من كونه ابيض واسود قصيرا او طويلا
سعيدا او شقيا قويا او ضعيفا (قوله تنقص الارحام من مدة الحمل) اي المتأخرة وهي تسعة اشهر
فهو يعلم الحمل الناقص عن تلك المدة وقوله وما تزاد أي وما تزاد فهو يعلم الناقص عن تلك

المدة والزائد عليها لا يخفى عليه شيء من اوقات الحمل ولا من احواله وقيل التقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة اشهر واقل مدة الحمل ستة اشهر وقد يلد هذه المدة ويميش (قوله وكل شيء عنده بمقدار) هذا اعم مما قبله فالشيء يشمل الحمل وغيره من افعال العباد وحوالهم وخواطرهم فقد دبر سبحانه وتعالى العالم بأسره على طبق ما تعلق به قدرته ووارادته ولا يعجزه شيء ولا يشغله شأن عن شأن قال تعالى ما خلقكم ولا بمشكم الا كنفس واحدة فيذنبى للانسان ان لا يدبر لنفسه شيئا ولا يشغل بشيء تكفل به غيره بل يعتمد على من يدبر الامور يفوض له احواله ويترك الاوهام التي حجبته القلوب عن مطالعة الغيوب (قوله بقدر وحد لا يجاوزه) اى لا يتخلف شيء عن الحد الذي قدره الله له من سعادة وشقاوة ورزق وغير ذلك (قوله ما غاب وما شاهده) اى ما غاب عنا وما شاهده لنا والا فكل شيء بالنسبة له مشاهد فلا فرق بين ما فى أعلى السموات وما فى تخوم الارضين (قوله الكبير) الذى يصغر كل شيء عند ذكره وليس المراد به كبر الجملة اذ هو مستحيل عليه تعالى فالمراد الكبير المتصف بكل كمال ازلا وابدا (قوله المتعال) اى المنزه عن كل نقص (قوله بياء ودونها) اى فهما قراءتان سبعيتان فى الوصل والوقف واما فى الرسم فالياء محذوف فلا غير (قوله سواء منكم اطخ) سواء خبير مقدم ومن اسر القول ومن جهر به مبتدأ مؤخر ولم يشن الخبر لانه فى الاصل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع ومنكم حال من الضمير المستتر فى سواء لانه بمعنى مستو (قوله فى علمه تعالى) اى فهو يعلم الجميع على حد سواء لا يتفاوت من جهر على من أسر (قوله من اسر القول) اى فى نفسه فلم يسمعه غيره (قوله ومن جهر به) اى سمعه غيره والمعنى سواء ما ضميرته القلوب وما نطقت به الالسان (قوله ومن هو مستخف بالليل) اى وسواء من استخفى فى ظلام الليل ومن هو ظاهر فى النهار لانه الخالق لليل وظلمته والنهار ونوره وما فعله العبيد فيهما من خير وشر وهذه الآية من تدبرها وعمل بمقتضاها ورتبه الاخلاص فى اعماله فيستوى عنده اسرار العبادة واظهارها ليلا ونهارا والمراقبة لانه اذا علم ان هذه الاشياء مستوية عنده ولا يخفى عليه شيء منها فلا يستطيع ان يقدم على ما نهى عنه لا ظاهرا ولا باطنا (قوله فى سره) بفتح السين وسكون الراء يقال سرب فى الارض سربا وذهب فيها ذهابا والسرب بفتح السين بيت فى الارض لا منفذ له وهو الوكرو ليس مرادا هنا بل المراد الطريق الظاهرة وهى بفتح السين وسكون الراء (قوله للانسان) اى مؤمن او كافر وهذا من مز يد التكرمة للنوع الانسانى والافهوا الحافظ لكل شيء (قوله ملائكة) قيل خمسة بالليل وخمسة بالنهار واحد على اليمين يكتب الحسنات وواحد على الشمال يكتب السيئات وواحد موكل بتأصيلته فاذا تواضع رفعه واذ انكبر وضعه وواحد موكل بعينه يحفظهما من الاذى وواحد وكل بجمعه يجمع عنه الهوام والسميح انهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار كما فى شرح الجوهرة نقلا عن حديث البخارى ويحتمون فى صلاة الفجر وصلاة المصطفى بمرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله ويقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يعملون واتيانهم وهم يصلون ولا يفارقون الشخص ابدا الى الممات فاذا مات فقد فرغ حفظهم له وهم واحد على يمينه وآخر على شماله وآخر امامه وآخر خلفه واثنان على عينيه وواحد على شفتيه واثنان على فمه يحفظان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وواحد آخذ بتأصيلته فان تواضع رفعه وان تكبر خفضه وهؤلاء العشرة غير رقيب وععيد كاتبي الحسنات والسيئات على المعتمد وحكمة هذا السؤال وان كان الله عالما بكل شيء نشر يف بنى آدم بين اهل الملا الاعلى وحكمة اجابة الملائكة بقولهم تركناهم وهم يعملون ولم يذكر الكافر والتارك للصلاة ان العمل الصالح يرفع لاهل السماء فيشرف بنو آدم على العموم وتنزل عليهم الرحمة وتكثر ارزاقهم لان الرحمة تعم الطامع والماصى فاخبار الملائكة بطاعة بنى آدم على العموم لاستجلاب الرحمة لهم من عالم الغيب (قوله من امر الله)

منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر وحد لا يتجاوز (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شاهده (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سواء منكم) فى علمه تعالى (من اسر القول) ومن جهر به ومن هو مستخف (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذها به فى سره اى طريقه (بالنهار) للانسان (مقبات) ملائكة تمتقبه (من بين يديه) قدومه (ومن خلقه) ورائه (يحفظونه من امر الله) اى بامره من الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلمهم - م نعمته (حتى يغيروا ما بانفسهم)

اختلف المفسرون في من قبيل بمعنى الباء والمحفوظ منه محذوف والتقدير يحفظونه بأمر الله من الحوادث وقيل ان من على حقيقتها والمحفوظ منه مذكور بقوله من أمر الله أي يحفظونه من الجن والحوادث وغير ذلك اذا علمت ذلك فالمفسر قد أفاد القول الاول (قوله من الحالة الجميلة) أي وهي الطاعة والمعنى انه جرت عادة الله انه لا يقطع نعمة عن قوم الا اذا بدلوا أحوالهم الجميلة بأحوال قبيحة وبمعنى هذه الآية قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغبرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله عليه الصلاة والسلام اذا رأيت قسوة في قلبك وحرمانا في رزقك ووهنا في بدنك فاعلم انك تكلمت بما لا يعينك فالنعم تأتي من الله بلا سبب وسلبها يكون بسبب المعاصي (قوله واذا أراد الله بقوم سوءا) اذا شرطية وجوابها قوله فلا مرد له والعامل فيها محذوف لدلالة الجواب عليه تقديره لم يرد أو واقع والمعنى متى سبق في علم الله نزول بلاء بقوم فلا يقدر على دفعه أحد من الملائكة ولا من غيرهم اذا علمت ذلك تعلم جهل من يقول لو كانت الاولياء موجودين لما نزل علينا بلاء (قوله وما لهم من دونه من وال) أي ناصر يدفعه قال تعالى وكمن ملك في السموات لا تنفى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى فلا دافع لما قضاه ولا راد لما قدره (قوله هو الذي يريكم البرق) لما أخبر سبحانه وتعالى بقوله واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له رتب عليه قوله هو الذي يريكم البرق الخ اشارة الى انه سبحانه وتعالى منه الرحمة والمقاب (قوله البرق) هو لمان يظهر من خلال السحاب وقيل لمان المطراق الذي يزجر به السحاب (قوله خوفا وطمعا) منصوبان على الحال من الكاف في يريكم وليس مفعولا لاجله لعدم اتحاد الفاعل فان فاعل الاراءة الله وفاعل الخوف والطمع العبيد وبعضهم جعله مفعولا لاجله بتاويل يريكم بجمعكم راين فتخافون وتطمعون (قوله للمسافرين) لا مفهوم له بل المقيمون الذين يضرهم المطر كمن يجفف الثمار والحبوب كذلك وقوله وطمعا للمقيم الخ لا مفهوم له ايضا بل المسافر المحتاج للمطر للشرب مثلا كذلك فالبرق تارة يكون خيرا وتارة يكون شرا للمسافرين والمقيمين فينبغي للانسان ان يكون دائما خائفا دائما راجيا لان الله تعالى قدياتي بالخير فيما ظاهره شر ويأتي بالشر فيما ظاهره خير (قوله وينشي السحاب) هو ثم شجرة في الجنة يخلق الله وينزل فيه الماء من السماء فالسحاب من الجنة وماؤه من الجنة تهب الريح من تحت ساق العرش فتخرج الحامل والحمول من الجنة وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة ان السحاب له خراطيم كالابل فينزل فيشرب من البحر المالح ويرتفع في الجو فتتسفه الرياح فيحلو فينزله الله على من اراد من خلقه (قوله هو ملك موكل بالسحاب الخ) هذا هو المشهور بين المفسرين وعليه فما سمعته هو صوت تسبيح الملك الموكل بالسحاب فاذا سمعته الملائكة ضجت معه بالتسبيح فعندها ينزل المطر وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب (قوله أي يقول سبحانه الله وبحمده) أي تنزهها له عن النقائص واتصافه بالكمالات (قوله ملتبسا) اشارة بذلك الى ان الباء للسلاسة (قوله والملائكة) قيل المراد بهم اعوان ملك السحاب وقيل المراد جميع الملائكة (قوله من خيفته) أي هيبتته وجلاله (قوله وهي نار الخ) وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار (قوله تخرج من السحاب) أي فاذا نزلت من السماء فرمات في البحر فتقتل الحيتان (قوله نزل في رجل) أي من طواغيت العرب وقد اختصرها المفسر وحاصلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه نورا من اصحابه يدعو به يدعو به الى الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبرونا من رب محمد الذي يدعو به اليه فهل هو من ذهب ام فضة ام حديد ام نحاس فاستمظم القوم كلامه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا انا كافر قلبا ولا اجرا على الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزد هم على مقاتله الا ولي شيئا بل قال اخبث منها فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فيبيناهم عنده يدعو به وينازعونه ان تفتت سحابة فكانت فوق رؤسهم

من الحالة الجميلة بالمعصية (واذا اراد الله بقوم سوءا) عذابا (فلا مرد له) من المعقيات ولا غيرها (وما لهم) لمن اراد الله بهم سوء (من دونه) أي غير الله (من) زائدة (وال) بمنته عنهم (هو الذي يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينشي) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بحمده) أي يقول سبحانه الله وبحمده (و) يسبح (الملائكة من خيفته) أي الله (ويرسل الصواعق) وهي نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل في رجل بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو ام فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت

(قل هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ام هل تستوى الظلمات والكفر) والنور) الايمان لا (ام جعلوا لله شركاء خلقوه كخلقه فتشابه الخلق) اى خلق (٢٢٨) الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقات عبادتهم بخلقهم استفهام انكار اى ليس

أى الثانى وأما الاول فهو للتقرير (قوله قل هل يستوى الاعمى والبصير) هذا ترقى فى الرد عليهم (قوله الكافر والمؤمن) اى فالمراد بالاعمى اعمى القلب والبصير بصيره (قوله الكفر) اى وعبر عنه بالظلمات جمعا لتمسدا نواعه بخلاف الايمان فهو متحد فلذا عبر عنه بالنور مفردا وسمى الكفر ظلمات لانه موصل لدار الظلمات وهى النار وسمى الايمان بالنور لانه موصل لدار النور وهى الجنة (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي وبمعنى هذه الآية قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية وقوله تعالى او كظلمات فى بحر لجى الآية (قوله ام جعلوا) اى بل اجعلوا فام منقطعة تفسر بيل والهمزة (قوله شركاء) اى الاصنام (قوله خلفوا) اى الاصنام وقوله كخلفنا اى الله والمعنى هل لهذه الاصنام خلق كخلق الله فاشبهه بخلقه فاستحقت العبادة لذلك وهو انكار عليهم اى لم يخلقوا اصلا بل ولا يستطيعون دفع ما ينزل بهم فكيف العاجز بعبد (قوله اى ليس الامر كذلك) اى لم يخلقوا كخلق الله حتى يشبهه بخلق الله بل الكفار يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدرونها افعال ولا خلق ولا اثر اصلا واذا كان كذلك فخلطهم اياها شركاء لله فى الالهية محض جهل وعناد (قوله وهو الواحد القهار) اى المنفرد بالابجاد والاعداد القاهر لعباده المختار فى افعاله فلا يسئل عما يفعل (قوله ثم ضرب مثلا) اى بينه والمراد بالمثل الجنس لان المذكور للحق، مثلا، وللباطل كذلك (قوله فسوات اودية) اى انهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء بكثرة وحينئذ فهو مجاز عقلى من اسناد الشيء لمكانه والاصل فسال الماء فى الودية (قوله بقدرها) بفتح الدال بافتاح السبعة وقرىء شذوذا بسكونها (قوله بمقدار ملئها) اى ما يملأ كل واحد بحسبه صغرا وكبرا (قوله ز بدا) الز بدما يظهر على وجه الماء من الرغوة او على وجه القدر عند غليها نه وقد تم المثل الاول (قوله وبما توقدون) الجار والمجرور خبر مقدم وز بد مثله مبتدأ مؤخر (قوله بالتاء والتاء) اى وهما قراءتان سيميتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون وقوله ابتغاء حلية علة لتوقدون (قوله كالوانى) اى والمسكوك الذى ينتفع به الناس فى معايشهم (قوله ز بد مثله) اى فى كونه يصعد ويلو على اصله (قوله الكبر) هو متفاح الحداد وأما الكور فهو الموضع الذى توقد فيه النار كالكانون (قوله المذكور) اى من الامور الاربع التى للحق والباطل (قوله فاما الزبد) لف ونشر مشوش (قوله مرميا به) اى يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكبر فلا ينتفع به (قوله والحق ثابت) اى ما كثر كحان الماء والجوهر ثابان وانما يرمى بز بدما والمعنى ان مثل الباطل كمثل الرغوة التى تلو على وجه الماء وخبث الجوهر الذى يصعد على وجهه عند نفخ النار عليه ومثل الحق كمثل الماء الصافي والجوهر الصافي كان الرغوة فى كل لا قرار لها ولا ينتفع بها بل ترمى كذلك الباطل يضمحل ولا يبقى والحق ثابت ينتفع به كالجوهر والماء الصافين وفى هذه الآية بشرى للامة المحمدية بانها ثابتة على الحق لا يضرهم من خالفهم فى العقائد بل وان علا وارفع لا بد من اضمحلاله وزواله (قوله يضرب الله الامثال) اى لارشاد عبده باللطف والرفق فان من جملة ما جاء به القرآن الامثال (قوله للذين استجابوا) خبر مقدم وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله الجنة) اى وزيادة بدليل الآية الاخرى للذين احسنوا الحسنى وزيادة (قوله والذين) مبتدأ اخبر عنه بثلاثة امور الاول قوله لو ان لهم الثانى قوله اولئك لهم اطلع الثالث قوله وما واهم اطلع والمعنى ان الكفار يتمنون ان لو كان لهم قدر ما فى الارض جميعا مرتين ويمتدون به من العذاب النازل بهم يوم القيامة (قوله سوء الحساب) اى الحساب السئ فهو من اضافة الصفة للموصوف والمراد انهم يناقشون

الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شئ) لا شريك له فى العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (انزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت اودية بقدرها) بمقدار ماؤها (فاحتمل السيل زبدا رابيا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قدر ونحوه (وبما توقدون) بالتاء والتاء (عليه فى النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (او متاع) ينتفع به كالوانى اذا اذيت (ز بد مثله) اى مثل ز بد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكبر (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) اى مثلهما (فاما الزبد) من السيل وما او قد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ما ينتفع الناس) من الماء والجواهر (فيملكث) يبقى (فى الارض) زمانا كذلك الباطل يضمحل ويتمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الامثال للذين استجابوا) اجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا) الحساب (له) وهم الكفار (لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله مما لا فتدوا به) من العذاب (اولئك لهم سوء الحساب) وهو انواخذة بكل ما عملوه

الحساب (الذين لم يستجيبوا) الحساب (له) وهم الكفار (لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله مما لا فتدوا به) من العذاب (اولئك لهم سوء الحساب) وهو انواخذة بكل ما عملوه

الحساب ويستأون عن التقير والقطمير ولذا ورد في الحديث من نوقش الحساب هلك (قوله وما واهم جهنم) أي منزههم المعد لهم (قوله وبئس المهاد) هو ما يهد أي يفرش وقد رهي إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف (قوله ونزل في حمزة واني جهل) أي بسبب نزول هذه الآيات مدح حمزة بالصفت الجيلة والوعد عليها بالخير واذم إني جهل بالصفات القبيحة والوعد عليها بالشر ولكن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فأيات الوعد لحمزة ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة وآيات الوعد لإني جهل ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة (قوله أفن بلم) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أيسعوى المؤمن والكافر فن يعلم الخ (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله اصحاب المقول) أي السليمة الكاملة (قوله الذين يوفون) بدل من من وحاصل ما ذكره من الصفات لهم ثمانية أو لها قوله يوفون بهد الله وآخرها قوله ويدرون بالحسنة السيئة (قوله الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر) أي بالتحديد وهو قول الله لهم الست بربكم (قوله أو كل عهد) أي كل ميثاق أخذ عليهم كان للخائق أو للمخلوق ولو كافر فيجب الوفاء بالهد ولا تجوز الخيانة ولما كانت الأوصاف الآتية لازمة للموفى بالعهد قدم عليها وجعل ما بعده تفصيلا له وحينئذ فالمراد بالوفاء بالعهد امتثال للمأمورات على حسب الطاقة واجتماع المنبيات (قوله ولا يتقضون الميثاق) تأكيد لما قبله ولازم له لأن الموفى بالعهد غير ناقض للميثاق فالعهد هو الميثاق وقيل الميثاق هو التزام المخلوق بالوفاء بامر الخالق والعهد هو امر الله (قوله بترك الأيمان) راجع للأول وقوله أو الفرائض راجع للثاني في تفسير العهد (قوله من الأيمان) بيان لما والمعنى أنهم يأتون بالأيمان بشروطه واركانه وآدابه (قوله والرحم) أي القرابة لما في الحديث يقول الله تعالى إنا الرحمن خلقنا الرحم وشققنا لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وصلته الرحم تكون ببذل المعروف والافتاق بحسب الاستطاعة (قوله وغير ذلك) أي كالتوادد للناس وعبادة المريض وغير ذلك لما في الحديث التوادد مع الناس نصف العقل وفي الحديث وخالق الناس بخلق حسن والتوادد باعطاء من حرمك ووصل من قطعك والعفو عن ظلمك (قوله ويخشون ربهم) أي بها بونه اجلالا وتمظيلا فلا يخشون غيره ولا يلتفتون لمساواه (قوله ويخافون سوء الحساب) أي يخافون الحساب السيء المؤدى لدخول النار (قوله والذين صبروا على الطاعة الخ) أشار المفسر إلى أن مراتب الصبر ثلاثة أعلاها الصبر عن المعصية وهو عدم فعلها رأسا وبليها الصبر على الطاعات أي دوام فعلها على حسب الطاقة وبليها الصبر على البلاء وعلى الجميع الصبر عن الشهوات لأنه مرتبة الأولياء والصدقيين (قوله ابتغاء وجه ربهم) أي طلبا لمرضاته (قوله لا غيره من أعراض الدنيا) أي كالصبر ليقال ما أكمل صبره واشد قوته أو لثلاث باب على الجزع أو لثلاث شمت به الأعداء وغير ذلك من الأمور التي تكون لغير وجه الله وفضل الصبر لوجه الله عظيم جدا قال تعالى وبشر الصابرين الآية وورد إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم نطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول إلى ابن فيقولون إلى الجنة قالوا قبل الحساب قال نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والحن في الدنيا فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (قوله واقاموا الصلاة) أي فرضا أو تقلا بالاتباع بشرطها واركناها وآدائها (قوله وانفقوا في الطاعة) أي انفاقا واجبا كالزكاة والنفقات الواجبة أو مندوبا كالتطوعات (قوله سرا وعلانية) أي لم يعلم به أحدا وعلم فالمدار على الاخلاص في النفقة أسر بها أو أعلن (قوله كالجمل بالحلم) أي فبدن السفه والتمدى بالحلم وعدم المؤاخذه (قوله والاذى بالصبر) أي فلا يكافؤن الشر بالشر بل يدفعون الشر بالخير والصبر (قوله أولئك) مبتدا وقوله لهم خير مقدم وعقبى الدار مبتدا مؤخر

لا يفقر منه شيء (وما واهم جهنم وبئس المهاد) الفرائض هي * ونزل في حمزة واني جهل (أفني يعلم إنما نزل اليك من ربك الحق) فأتى من به (كن هو اعنى) لا يهله ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) بهم (أو لو الاسباب) اصحاب المقول (الذين يوفون بهد الله) الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد (ولا يتقضون الميثاق) بترك الأيمان أو الفرائض (والذين يصلون ما امر الله به ان يصل) من الأيمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) أي وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا (واقاموا الصلاة وانفقوا) في الطاعة (مسا) رزقناهم سرا وعلانية (ويدرون) يدفعون (بالحسنة السيئة كالجمل بالحلم والاذى بالصبر) أولئك لهم عقبى الدار

الآخرة هي (جنات عدن) إقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بمسلمهم يكونون فى درجاتهم تكريمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب الجنة والقصور اول دخولهم للتهنئة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم فى الدنيا (فتعم عقبي الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض) بالكفر والمعاصي (أو تلك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء لدار) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة (وهي جهنم) الله يبسط الرزق (لمن يشاء) ويقدر (بضيقه لمن يشاء) (وفرحوا) أى اهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أى بما مالوه فيها (وما الحياة الدنيا فى) جنب حياة (الآخرة) الامتاع شئ قليل يتمتع به (ويذهب) (ويقول الذين كفروا) من اهل مكة (لولا) هلا (أنزل علمه) على محمد (آية من ربه) كالمصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تفتنى عنه الآيات (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه (ويبدل من من) (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم) غيره

والجملة خير المبتدأ الاول وهي مستاقمة لبيان جزاء من ذكر (قوله أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة) أشار بذلك الى ان نعمت محذوف والاضافة على معنى فى فالعقبى المحمودة هي الجنة (قوله جنات عدن) قدر المفسر هي اشارة الى ان جنات عدن خير مبتدأ محذوف والمراد بجنات عدن الجنة بجميع دورها لا خصوص الدار المسماة بذلك (قوله هم ومن اعط) قدر الضمير للايضاح والا فالفصل حاصل بالضمير المنصوب (قوله من آباؤهم) أى أصولهم وان علواذ كوراوانا (قوله وأزواجهم) أى اللاتي متن فى عصمتهم (قوله وذرياتهم) أى فرووعهم وان سفلوا (قوله وان لم يعملوا) أى الآباء والأزواج والذريات (قوله تكريمة لهم) أى لان الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله ولو كان دخولهم الجنة باعمالهم الصالحة لم تكن فى ذلك كرامة للمطيع اذ كل من كان صالحا فى عمله فله الدرجات العلية استقلالا (قوله والقصور) جمع قصر وهو كجوردخيمة من درة بحجوة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب بالتحف والهدايا يقولون سلام عليكم بما صبرتم (قوله اول دخولهم للتهنئة) هذا التفسير لم ير لغيره بل فى كلام غيره ما يدل على خلاف ذلك قال مقاتل ان الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله تعالى سلام عليكم فى محل نصب مة ول لقول محذوف (قوله سلام عايكم) أى سلمكم الله من آفات الدنيا فهو دعاء لهم وتحية (قوله بما صبرتم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر محذوف قدره المفسر بقوله هذا الثواب اعط (قوله بصبركم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية تسبب مع ما بعدها بمصدر (قوله فتعم عقبي الدار) المراد بالدار قبل الدنيا وقيل الآخرة (قوله عقباكم) قدره اشارة الى ان المخصوص بالمدح محذوف (قوله والذين ينقضون) جرت عادة الله فى كتابه ان اذا ذكر أوصاف اهل السعادة تابعه بذكر أوصاف اهل الشقاوة وهذه أوصاف ابي جهل ومن حذا حذوه الى يوم القيامة (قوله من بعد ميثاقه) أى من بعد الاعتراف والقبول (قوله أولئك) أى من هذه صفاته (قوله وهي جهنم) تفسير للعاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق اعط) هذا جواب عن شبهة الكفار حيث قالوا لو كان الله غضبان علينا كما زعمت أيم المؤمنين لما بسط لنا الرزاق ونمنا فى الدنيا فرد الله عليهم شبهتهم بذلك والمعنى ان بسط الرزق فى الدنيا ليس تابعا للايمان بل ذلك بتقدير الله فى الازل لمن يشاء فقد يبسط الرزق للكافر استدرجا ويضيقه على المؤمن امتحانا (قوله يوسع لمن يشاء) أى مؤمن او كافر وقوله يضيقه لمن يشاء أى مؤمن او كافر (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) هذا بيان لقبيح احوالهم فهو مستأنف (قوله فرح بطر) أى لا فرح سرور وشكر لنعم الله (قوله فى الآخرة) أى منسوبة للآخرة والمعنى وما الحياة الدنيا منسوبة فى جنب الحياة الآخرة الامتاع (قوله يتمتع به) ويذهب (قوله) أى فلا بقاء لها قال تعالى لا يفرنك قلب الذين كفروا فى البلاء امتاع قليل (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا تحضيضية (قوله آية من ربه) أى غير ما جاء به من نبع الماء وتسييح الحصى وغير ذلك (قوله فلا تفتنى الآيات عنه شيا) أى فحجيتها لا يفيدهم شيا اذا ما جاز على احد المثلين يجوز على الآخرة فما قالوه فى حق ما جاء به من كونه سحرا وكهانة يقولونه فى حق ما لم يات به على فرض اتيانه به قال تعالى وما تفتنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (قوله ويهدى اليه) أى يوصله لمرضاته ولما يحبه (قوله ويبدل من من) أى بدل كل ويصح جعله مبتدأ خبره الموصول الثانى وما بينهما اعتراض (قوله الذين آمنوا) أى اتصفوا بالتصديق الاطنى الناشئ عن اذعان وقبول (قوله وتطمئن قلوبهم) هذه علامة المؤمن الكامل والطمانينة بذكر الله هي ثقة القلب بالله والاشتغال به عن سواه ثم اعلم ان هذه الآية تقيدان ذكر الله تطمئن به القلوب وآية الا تقال تقيدان ذكر الله يحصل به الوجع والخوف فتقتضى ذلك انه بين الآيتين تناف وأجيب بان الطمانينة معناها السكون الى الله والثوق به فينشأ عن ذلك عدم خوف غيره وعدم الرجاء فى

الآيات (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه (ويبدل من من) (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم) غيره

غيره فلا يتأني حصول الخوف من الله والوجل منه وهذا معنى آية الاثقال وحينئذ قصارا لغير عندها هيباء
 متشورا ليس معد الدفع ضرولا لجلب نفع و بمعنى الآيتين قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
 متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فتحصل ان
 المؤمن الكامل هو المطمئن بالله الواثق به الخائف من هيبته وجلاله فلا يشاهد غيره لا في جلب نفع ولا
 دفع ضرر لان الله هو المالك المتصرف في الامور خيرها وشرها حيث شاهد المؤمن وحدانية الله في الوجود
 اعرض عما سواه واكتفى به فلا يرجع على غيره اصلا وهذا اتم مما ذكره المفسر حيث دفع الشافي بان معنى
 الطمانينة سكون القلب بذكر الوعد والبيارات والوجل بذكر الوعيد والندارات (قوله تطمئن قلوبهم)
 اى الكاملة فى الايمان (قوله طوبى) اصله طوبى وقت الياء ساكنة بعد ضمة قلبت واو والمعنى عيشه طيبه
 لهم وقد فسرت فى آية اخرى بقوله تعالى فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية (قوله او شجرة فى
 الجنة) اى واصلا فى دار النبي صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة فى الجنة منها غصن لم يخفق الله لولا ولا
 زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبوع من اصلها عينان الكافور
 والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها فتغيب الخلل والحلى ويخرج منها
 الخيل المسرجة المجدمة والابل برحاطها وازمتها وما ذكره المفسر فى تفسير طوبى قولان من اقوال كثيرة
 وقيل انه دعاء من الله لهم والتقدير طيب عيشكم وقيل غير ذلك (قوله وحسن ما تب) اى ولهم حسن
 مرجع ومنقلب فى الآخرة وهى الجنة (قوله كذلك ارسلناك) هذا تسلية صلى الله عليه وسلم اى
 فلا تحزن على عدم ايمان قومك فاننا ارسلنا الانبياء الى قومهم فكفروا ولم يطيعوا فليس من كذبك
 باول مكذب (قوله فى امة) اى الى امة (قوله قد دخلت من قبلها اسم) اى سبقت ومضت (قوله وهم
 يكفرون بالرحمن) الجملة حالية (قوله لما امروا بالسجود له) اى كما ذكر فى سورة الفرقان بقوله تعالى واذا
 قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وهذا القول منهم على سبيل العناد ويسمى عند ارباب المعانى
 تجاهل العارف فان الرحمن هو المنعم على عباده وهم يشاهدون نعمه عليهم ومع ذلك قالوا وما الرحمن وهذا
 كقول فرعون وما رب العالمين (قوله هوربى) اى الرحمن الذى انكرتموه هو خاتق (قوله عليه توكلت)
 اى فوضت امورى اليه (قوله متاب) اى توبى ومرجعى (قوله ونزل لما قالوا) اى كفار مكة منهم
 ابو جهل وعبد الله بن امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتهم وقيل انه مر
 بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله فقال عبد الله بن امية ان سرنا ان نبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها
 عنا حتى تفسح فانها ارض ضيقة لزارعنا واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لتغرس الاشجار ونزرع ونسخذ
 البساتين فلست كازعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه او سخر لما الريح
 لركبها الى الشام لم يرتنا وحوامجنا ونرجع فى يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فليست اهون على
 ربك من سليمان واحى لنا جدك قصيا فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على الله منه فنزلت هذه
 الآية (قوله او قطعت به الارض) اى من خشية الله عند قراءته جعلت انهارا وعيونا (قوله لما آمنوا)
 جواب لو والمعنى لو فعل الله ما ذكره واجابهم لم يحصل منهم ايمان لان الله علم عدم هدام (قوله بل الله الامر
 جميعا) اى القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته الجملة الشرطية من معنى التنى والمعنى بل الله قادر
 على الاتيان بما اقترحوه الا ان ارادته لم تتماق بذلك لامله بانهم لا يؤمنون (قوله وان اتوا ما اقترحوا) اى
 اعطوا ما طلبوه (قوله لما اراد الصحابة اطع) اى فقاوا يا رسول الله انك محباب الدعوة فاطلب لهم ما
 اقترحوا عسى ان يؤمنوا (قوله يعلم) يطلق الياس على العلم فى لغة هوازن ونسخ لتضمنته معناه فان الايس
 من الشيء عالم بانه لا يكون (قوله ان مخففة) اى واسمها ضمير الشأن وهى لئلا يشاء اطع خبر ان (قوله
 لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) اى ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق مشيئته باهتمامهم ان قلت لم

بذكر الله (اى وعده) (الا
 بذكر الله تطمئن القلوب)
 اى قلوب المؤمنين (الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات)
 مبتدأ خبره (طوبى)
 مصدر من الطيب
 او شجرة فى الجنة يسير
 الراكب فى ظلمها مائة عام ما
 يقطعها (لهم وحسن ما تب)
 مرجع (كذلك) كما ارسلنا
 الانبياء قبلك (ارسلناك فى
 امة قد دخلت من قبلها اسم
 لتتلوا) تقرأ عليهم الذى
 او حينئذ (ايك) اى القرآن
 وهم يكفرون بالرحمن)
 حيث قالوا لما امروا
 بالسجود له وما الرحمن (قل)
 لهم يا محمد هوربى لا اله الا
 هو عليه توكلت واليه
 متاب) ونزل لما قالوا له
 ان كنت نبيا فسير عنا
 جبال مكة واجعل لنا فيها
 انهارا وعيونا لتغرس
 ونزرع وابعث لنا آباءنا
 الموتى يكلمونا انك نبي
 (ولو ان قرآنا سيرت به
 الجبال) نقلت عن اما كتبها
 (او قطعت) شققت (به
 الارض او كلم به الموتى)
 بان يحيوا لما آمنوا (بل الله
 الامر جميعا) لا لغيره فلا
 يؤمن الا من شاء ايمانهم دون
 غيره وان اتوا ما اقترحوا
 ونزل لما اراد الصحابة

اظهار ما اقترحوا طمعا فى ايمانهم (افل يياس) يعلم الذين آمنوا (ان) مخففة اى انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان

من غير آية (ولا يزال الذين
 داهية تقرعهم بصنوف
 البلاء من القتل والاسر
 والحرب والجذب (او
 تحل) يا محمد بجيشك (قريباً
 من دارهم) مكة (حتى
 يأتي وعد الله) بالنصر عليهم
 (ان الله لا يلمم المياد)
 وقد حل بالحدبية حتى
 أتى فتح مكة (ولقد
 استمزي برسل من قبلك)
 كما استمزي بك وهذا
 تسليمة للنبي صلى الله عليه
 وسلم (فالمليت) امهلت
 (للذين كفروا ثم أخذتهم)
 بالمقوبة (فكيف كان
 عقاب) اي هو واقع
 موقعه فكيف اقل من
 استمزي بك (أفن هو قائم)
 رقيب (على كل نفس بما
 كسبت) عملت من خير
 وشر هو الله كمن ليس
 كذلك من الاصنام لادل
 على هذا (وجعلوا الله شركاء
 قل سموم) له من هم (أم)
 بل (أنتبؤنه) تخبرون الله
 (بما) اي بشريك (لا يعلمه)
 (في الارض) استفهام
 انكار اي لا شريك له اذ
 لو كان لعله تعالى عن ذلك
 (أم) بل تسمونهم شركاء
 (بظاهر من القول) بظن
 باطل لا حقيقة له في
 الباطن (بل زين للذين
 كفروا مكرهم) كفرهم
 (وصدوا عن السبيل)
 طريق الهدى (ومن
 يضلل الله فإله من هادهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر (ولهذاب الاخرة

(٢٣٢) كفروا) من اهل مكة (تصميم - بما صنعوا) بصنعهم اي كفرهم (قارعة)

لم يجب الله نبيه بمن ماطلوا كما اجاب صالحا في الناقة وعيسى في المائدة مع علمه بانهم لا يؤمنون اجيب
 بانه جرت عادة الله في عباده الكفار انهم متى طلبوا شيئا من المعجزات وعاهدوا نبيهم على الايمان عند
 حجةها ولم يؤمنوا انه بهم لكم ويقطع دابرهم عن آخرهم وقد اراد الله ابقاء هذه الامة المحمدية وعدم
 استئصالها بالهلاك اكراما لنبيها فلم تحصل الاجابة بمن ماطلوا راحة بهم واكراما لنبيهم (قوله ولا
 يزال الذين كفروا) اخبار من الله لنبيه بالنصر المرتب على صبره وقوله بتصميم خبر يزال (قوله
 بصنعهم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية تسبك ما بعدها بمصدر والباء سببية اي بسبب صنعهم (قوله
 قارعة) التنوين للتذكير اشارة الى انها ليست مخصوصة بشئ معين بل هي عامة في كل ما بهلككم (قوله
 تقرعهم) اي تهلككم (قوله واتحل قريبا) معطوف على قارعة والمعنى تصميمهم ما صنعوا قارعة او حلولك
 قريبا من دارهم والمعطف يقتضى المغايرة فالمراد بالقارعة غير حلوله وان كان من اعظم القوارع وهذا
 تسليمة صلى الله عليه وسلم والمعنى اصبر فانك منصور ومؤيدوم وتحذولون فان الدواهي مسلطة عليهم (قوله
 قريبا) اي مكانا قريبا وهو الحدبية (قوله بالنصر عليهم) اي بفتح مكة (قوله وقد حل بالحدبية) اي
 مرتين الاولى سنة ست حين اراد العمرة وبث عثمان وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن
 البيت فصالح الكفار النبي على ان يمكنوه من الدخول في السنة السابعة فدخلها واعتمرها لثانية سنة ثمان
 حين اراد فتح مكة فانه حل بها هو وجيشه وامرهم ان يتفرقوا ويوقد كل شخص ناراً على حدة ارهاها
 للعدو ففنى صبيحتها حصل الفتح العظيم ودخلوا مكة (قوله فالمليت للذين كفروا) هذا انزل من الله
 سبحانه وتعالى حيث عامل عباده معاملة ملك عدل في رعيته حيث امرهم بطاعته المرة بعد المرة واغدى
 عليهم النعم وكلما عصوه سترهم وامدهم بالمطايا فلما تكررت منهم العصيان وعدم الخوف اخذهم بالعقاب فهل
 هذا ظلم منه او عدل وجواب الاستفهام انه عدل ولو كان صادرا من سلطان في رعيته فكيف من الخالق
 الذي يستحيل عليه الظلم عقلا (قوله فكذلك اقل من استمزي بك) اي لا على العموم اكراما لنبيه صلى
 الله عليه وسلم (قوله أفن هو قائم) الهزيمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير
 أعيمهم وسويتهم بين الله وبين خلقه فمن هو قائم اعطى والمعنى أفن كان حافظا للنفوس ورزقا وعلما لها كمن
 ليس بقائم بل هو عاجز عن القيام بنفسه فضلا عن غيره (قوله لا) هذا هو جواب الاستفهام (قوله دل
 على هذا) اي على الجواب المحذوف وهذا نظير قوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام اي كمن قسا
 قلبه يدل عليه قوله فويل للفاضية قلوبهم ونظير قوله تعالى افن يخلق كمن لا يخلق ولكنه صرح فيها بالمقابل
 (قوله قل سموم) اي صقوم وانظروا هل بتلك الاوصاف تستحق العبادة (قوله من هم) اي يتنوا
 حقيقهم من اي جنس ومن اي نوع (قوله ان تنبؤنه اعطى) ام منقطعة فلذا افسرها ببل والهزمة والمعنى
 تخبرون الله بشريك لا يعلمه في الارض امدم وجوده اذ لو وجد لعلمه وخص الارض لكون آلهتهم التي
 جعلوها شركاء كما بين فيها (قوله ان بظاهر) ام هنا للاضراب الا بطالي ولذا افسرها ببل فقط والمعنى ان
 تسميهم شركاء ظن باطل فاسد لا يعتبر وانما هو اسم من غير مسمى (قوله بل زين للذين كفروا) اضراب
 عن محاججتهم كانه قال لا تنانفت لهم ولا تعتبر بهم فانهم لا فائدة فيهم لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر
 والكفر (قوله وصدوا) بضم الصاد وفتحها قراءتان سبعيتان والمعنى منعوا عن طريق الهدى او منعوا
 الناس عنه (قوله) قال الطيبي في هذه الآية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم البيان اوها أفن هو
 قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخهم على القياس الفاسد لفقد الجهة
 الجامعة لها ما نبيها وجعلوا الله شركاء من وضع الظاهر موضع الضمير لتعنيهم على انهم جعلوا شركاء لمن هو
 فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه نالها قوله قل سموم اي عينوا اسما هم فقولوا افلان وفلان فهو انكار

لوجودها

لوجودها

أشقى) أشد منه (وما لهم من
الله) أى من عذابه (من
واق) مانع (مثل) صفة
(الجنة التى وعد المتقون)
مبتدأ أخبره محذوف أى فيما
نقص عليكم (تجرى من
تحتها الأنهار كلها) ما يؤكل
فيها (دائم) لا يفنى (وظلها)
دائم لا تنسخه شمس
لعدمها فيها (تلك) أى
الجنة (عقبى) عاقبة (الذين
اتقوا) الشرك (وعقبى
الكافرين النار والذين
آتيناهم الكتاب) كعبد الله
ابن سلام وغيره من مؤمنى
اليهود (يفرحون بما أنزل
اليك) لموافقته ما عندهم
(ومن الأحزاب) الذين
تحزبوا عليك بالمعاداة من
المشركين واليهود (من يتكر
بعضه) كذكر الرحمن وما
عدا القصص (قل إنما
أمرت) فيما أنزل إلى (إن)
أى بان (اعبد الله ولا
اشرك به إليه ادعوا إليه
ما تب) مرجعى (وكذلك)
الانزال (انزلناه) أى
القرآن (حكما عريا) بلغة
العرب تحكم به بين الناس
(ولئن اتبعت أهواءهم)
أى الكفار فيما يدعونك
إليه من ملتهم فرضا (بعد
ما جاءك من العلم) بالتوحيد
(مالك من الله من) زائدة
(ولى) ناصر (ولا واق)

لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذى تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم رابعا قوله
ام تذبثونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشئ بغير لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسا قوله أم بظاهر
من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير ليرببهم على الفكر المعنى اتقولون بانواهم من غير
رؤية فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه وسادسا التدرج في كل من الاضرابات على اللطف وجهه وحيث كانت
الآية شتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاعجاز
وانه ليس من كلام البشر اه (قوله وما لهم) خير مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن الله متعاق به أى ليس لهم
مانع من عذاب الله اذا جاءهم (قوله مثل الجنة) مبتدأ وألتي صنته ووعد المتقون صلة الموصول والخبر
محذوف والتقدير كائن فيما نقص عليك كما قال المفسر (قوله تجرى من تحتها) أى من تحت قصورها وغرفها
(قوله الانهار) فسرت في آية أخرى في قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الخ
(قوله اكلها دائم) أى كل شئ يؤكل بتجدد غيره فلا تنقطع انواعها كولا تها فليست كثمار الدنيا تنقطع
في بعض الاحيان (قوله وظلها دائم) المراد بالظل فيها عدم الشمس فلا يتأذى منها نورها حاصل من
نور العرش لانه سقمها ومع ذلك فانوار أهلها تنطب على ضوء العرش (قوله عقبى الذين اتقوا) أى ما لهم
ومنتاهم (قوله الذين اتقوا الشرك) تقدم ان هذا ادنى مراتب التقوى (قوله وعقبى الكافرين النار) أى
ما لهم ومنتاهم (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أى التوراة والانجيل قال في الكتاب للجنس (قوله من
مؤمنى اليهود) أى ومؤمنى النصرانى كاهل نجران والحبيشة واليمن فانهم كانوا اذا سمعوا ما أنزل إلى
الرسول فاضت اعينهم دموعا كما تقدم في المائة (قوله لموافقته ما عندهم) أى في التوراة والانجيل (قوله
من يتكر بعضه) أى فكأنوا اذا سمعوا شيئا يوافق هواهم سلموه واقرؤا به واذا خالف هواهم انكروه
فمثل القصص لا يتكرونها مثل الدعاء إلى التوحيد يتكرونه (قوله كذكر الرحمن) أى بالنسبة إلى
مشركي العرب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب لهم كتاب الصلح يوم الحديبية قال فيه بسم
الله الرحمن قالوا وما نعرف الرحمن الا رحمن الحمامة يعنون مسيما الكذاب لقول بعضهم مادحاله
سميت بالجدى ابن الاكرمين أبا * وانت غيت الورى لازلت رحمانا
وقدهيجا بعض الصحابة بقوله

سميت بالغيث يا ابن الاخبث بن أبا * وانت شر الورى لازلت شيطانا

(قوله اعبد الله) أى اوحده (قوله إليه ادعوا) أى إلى عبادته وشرعته (قوله مرجعى) أى في الآخرة
(قوله وكذلك) أى مثل انزال الكتب السابقة (قوله حكما عريا) حالان من الضمير في انزلناه والمعنى
انزلناه حاكما بين الناس بلغة العرب وأسند الحكيم له لانه ترجمان عن الله فطاعته طاعة الله (قوله فيما يدعونك
إليه من ملتهم) أى كفة ولهم له اعبدا لهتت سنة وعبدا هلك سنة وكالصلاة إلى بيت المقدس بعد ما حوات
عنه (قوله فرضا) أى على سبيل العرض والتقدير والمقصود تحديدهن بحوزة عيد انبا الهوى لان المصوم
اذا خوطب بمثل ذلك كان المقصود غيره (قوله ولا واق) أصله واقى استتمت الكسرة على الياء فحذفت
فانتي ساكتان حذفت الياء لانتقامهما (قوله لما عيره بكثرة النساء) أى حيث قالوا لو كان مرسلنا دقا
لكان مشتغلا بانزهد وترك الدنيا والنساء فرد الله تعالى عليهم مقامتهم بقوله ولقد ارسلنا الخ فسد كان لساياح
ثلاثمائة امرأة حرة وسبعائة سريفة وكان لا يبه داود مائة امرأة ومع ذلك لم يقدح في نبيوتها فكيف يجملون
ذلك قادحان نبيوتك واعلم ان القوم كانوا يذكرون انواعا من الشبهات في ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم
ما لهذا الرسول يا كل الطعام ومشي في الاسواق وسياق ذكرها في الفرقان الثانية قولهم رسول الله الى الخلق

(٣٠ - صاوى - نى) مانع من عذابه * ونزل لما عيره بكثرة النساء (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا

وذرية) اولاد اوانت مثلهم
 (وما كان لرسول) منهم (ان
 ياتي باية الا باذن الله) لانهم
 عبيد مروبون (لكل اجل)
 مدة (كتاب) مكتوب
 فيه تحديده (يحوا الله)
 منه (ما يشاء ويثبت)
 بالتخفيف والتشديد فيه
 ما يشاء من الاحكام
 وغيرها (وعندهم الكتاب)
 اصله الذي لا يتغير منه شيء
 وهو ما كتبه في الازل
 (واما) فيه ادغام نون ان
 الشريطة في ما الزيدة
 (نرينك بعض الذي
 نعدم) به من العذاب في
 حياتك وجواب الشرط
 محذوف اي فذاك (او
 تتوفينك) قبل تعذيبهم
 (فانما عليك البلاغ) لا
 عليك الا التبليغ (وعلينا
 الحساب) ادا صاروا اليينا
 فنجازيهم (اولم يروا) اي
 اهل مكة (ان انات الارض)
 تقصد ارضهم (تنقصها
 من اطرافها) بالفتح على
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (والله يحكم) في خلقه بما
 يشاء (لامعقب) لاراد
 لحكمه وهو سرع الحساب
 وقد مكر الذين من قبلهم
 من الامم بانسائهم كما
 مكروا بك (فله المكر
 جميعا) وليس مكرم
 ككركه لانه تعالى
 (يعلم ما تكسب كل نفس)

لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا ما تاتينا بالملائكة وستاتي
 أيضا الثالثة قوهم لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنساء فاجاب الله بقوله ولقد أرسلنا رسلا من
 قبلك الآية الرابعة قوهم لو كان رسولا من عند الله لكان أي شيء طلبناه من المعجزات اتى به فاجاب
 تعالى بقوله وما كان لرسول أن ياتي باية الا باذن الله الآية الخامسة قوهم لو كان رسولا لحصل ما وعدنا
 به من نزول العذاب فاجاب الله تعالى بقوله لكل اجل كتاب أي لكل حادث وقت معين لا يتاخر
 عنه ولا يتقدم عليه السادسة قوهم لو كان صادقا ما نسخ الاحكام التي هي ثابتة في التوراة والانجيل وما
 نسخ بعض الاحكام التي جاء بها فاجاب الله تعالى عنه بقوله يحوا الله ما يشاء ويثبت (قوله وذرية) أي
 وقد كان لرسول الله سبعة اولاد ثلاثة ذكور وارب اناث وترتيبهم في الولادة هكذا القاسم فز ينسب
 فرقية قفاطمة قام كلثوم فميد الله فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فن مارية القبطية وكلهم ماتوا في
 حياته الا قاطمة فماتت بدمه بسنة أشهر (قوله وما كان لرسول الخ) أي لم يجعل الله للرسول الا تيان باية
 مما اقتضه قومه الا بارادته تعالى (قوله مروبون) أي مقهورون مغلوبون (قوله لكل اجل كتاب) رد
 لاستعجابهم العذاب فانه كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا (قوله مكتوب فيه) أي في ذلك الكتاب
 وهو اللوح المحفوظ (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله وهو ما كتبه في
 الازل) أي قدره بمعنى تعاق به علمه وارادته وما مشي عليه المفسر من ان الصحف واللوحة المحفوظ يقع
 فيها التغيير والتبديل والمراد بام الكتاب علم الله المتعلق بالاشياء ازلا هو احد تفسيرين ان قلت يرد على
 هذا ما ورد ان الله لما خلق اللوح والقلم وامره بكتابه ما كان وما يكون وما هو كائن قال رفعت الاقلام
 وجفت الصحف اجيب بان المراد رفعت الاقلام عماسا هو مطابق لعلم الله والتفسير الآخر ان الحو
 والابيات يقمان في صحف الملائكة فقط والمراد بقوله وعندهم الكتاب اللوح المحفوظ وهو لا يقبل
 التغيير ولا التبديل والحاصل ان ما في علم الله لا يقبل التغيير جزما وما في الصحف يقبل التغيير جزما
 واختلف في اللوح المحفوظ والآية محتملة والله اعلم بحقيقة الحال (قوله واما نرينك) ان شريطة
 مدغمة في ما الزائدة كاقال المفسرون نرينك فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره نحن والكاف مفعول اول
 وبعض الذي مفعول ثان والمفعول الثالث محذوف قدره المفسر بقوله في حياتك (قوله أي فذاك) مبتدأ
 خبره محذوف تقديره شاف صدرك من أعدائك (قوله أو تتوفينك) مطوف على نرينك فهو شرطا ايضا
 وجوا به محذوف والتقدير فلانهم عليك وقوله فانما عليك البلاغ دليل للمحذوف (قوله فيجازيهم) أي
 على أعمالهم خيرا وشرها وقد جمع الله لئيبه بين تعذيبهم على يده في الدنيا ومجازاة الله لهم في الآخرة
 (قوله أولم يروا) الهزمة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أينكرون ما
 وعدناهم به من العذاب ولم يروا الخ (قوله تقصد ارضهم) أي ارض مكة فالنقصود نصر النبي بزوال
 نعمة الكفار وملكا اياهم قال تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واما لهم الآية فالمراد بنقص اطراف
 الارض ذلك كبر انما وخذلانهم وما ذكره المفسر هو احد قولين والآخر ان المراد بالارض جميعها لا
 خصوص ارض الكفار وينقص اطرافها موت العلماء والاشراف والكبراء والصلحاء وحينئذ فوجه
 مناسبة هذا لما قبله كأن الله يقول لم نظروا الى التغيرات الحاصلة في الدنيا من الخراب بعد العمارة
 والموت بعد الحياة والذل بعد الزقاذا كان هذا مشاهدا لهم فما المانع من ان الله يصير الكفار اذلاء بعد
 عزهم ومقهورين بعد قدرتهم (قوله لامعقب لحكمه) أي لا منيولا بافضله (قوله وهو سرع الحساب)
 أي فيحاسبهم في زمن يسير (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله
 فله المكر جميعا) أي لانه الخالق لهم العالم باحوالهم فهو يوصل اليهم العذاب من

فيمد لها جزاء وهذا هو المكر كله لا نه ياتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لن عقبي النار
اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (ويقول (٢٣٥) الذين كفروا) لك (لست

مرسلا قل) لهم (كفى بالله
شهيدي اي بي و بينكم) على
صدقى (ومن عنده عا
الكتاب) من مؤمنى
اليهود والنصارى

جمه لا يلبسون بها (قوله فيمد لها) اي بهي ويحضر (قوله وفي قراءة) اي وهى سبعية ايضا (قوله قل
كفى بالله شهيدا) اي لا نه الخالق للمعجزات على يدى (قوله ومن عنده علم الكتاب) معطوف على لفظ
الجملة والمعنى ان الله ومن عنده علم الكتاب فيهم الكفاية فى الشهادة بينى وبينكم وأل فى الكتاب للجنس
فيشمل التوراة والانجيل والفرقان قوله من مؤمنى اليهود والنصارى اي او مطلقا فهو نظير قوله تعالى
يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

سورة ابراهيم عليه السلام

سميت بذلك لذكرك قصته فيها ان قلت ان قصة ابراهيم قد ذكرت في غير هذه السورة كالانبياء والبقرة
أجيب بان علة التسمية لا تقتضى اطراد التسمية بل التسمية امر توقيفى (قوله الآيتين) اي الى قوله
تعالى قل تمتوا فان مصيركم الى النار (قوله احدى الخ) اي فى آياتها أربعة اقوال (قوله هذا القرآن)
قدره اشارة الى ان قوله كتاب خبر لمخدوف (قوله انزلناه) اي لفظا ومعنى (قوله لتخرج الناس) هذا هو
حكمة الانزال (قوله الكفر) عبر عنه بالظلمات جمعا لتعدد طرقه بخلاف الايمان فهو متحد لا تعدد فيه
وحكمه التعبير عن الكفر بالظلمات أنه يوصل لدار الظلمات وهى النار وعن الايمان بالنور لا نه يوصل
الى دار النور وهى الجنة (قوله باذن ربهم) فسره بالا اشارة الى ان المعنى لتامرهم بالخروج من الظلمات
الى النور (قوله ويبدل من الى النور) اي باعادة الجار وهو بدك كل من كل (قوله طريق العزيز) اي وهو
الاسلام وسمى بذلك لانه الموصل لدار السعادة (قوله بدل او عطف بيان) اي من العزيز وهذا على
الفاصلة من ان نمت المعرفة اذا تقدم عليها يعرب بحسب العوامل وتعرب هى منه بدلا او عطف بيان
وحينئذ فالاصل الى صراط الله العزيز الحميد (قوله والرفع مبتدأ) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله
ملكوا وخلقوا وعبيدا) اي فلا شريك له فى شىء من ذلك (قوله وويل) قيل معناه دمار وهلاك للكافر بن
وقيل وادى جهنم لو وضعت فيه جبال الدنيا لذابت من حره وهو مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء
(قوله نعمت) اي للكافرين وفيه الفصل بين النعمت والمنعوت باجنبي وهو قوله من عذاب شديد قالا وضح
ان يكون مبتدأ خبره أو لك فى ضلال بعيد (قوله يستحبون الحياة الدنيا) اي يحبوننها ويالقونها زيادة
على الآخرة والمعنى يقدمون الحياة الدنيا على الآخرة (قوله ويصدون عن سبيل الله) اي يمنعون الناس
عن الدين الحق (قوله ويغونها عوجا) اي يطلون العدول والانحراف عنها والمعنى انهم يضلون غيرهم
ويضلون فى انفسهم (قوله فى ضلال بعيد) اي كفرهم بعد علمهم عن الرحمة والخير (قوله وما ارسلنا من رسول
اي محمدا وغيره ان قلت ان كان المراد بقومه الذين نشأ فيهم وظاهر وان كان المراد الذين ارسل لهم فرسول
الله ارسل لكافة الخلق مع انه لم يظهر منه الا اللسان العربى وهو لسان بعض قومه اجيب بان الله علمه جميع
اللغات فكان مخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يمت انه تكلم باللغة التركية لا نه لم يتفق انه خاطب احدا من اهلها
ولو خاطبه لكلمه بها (قوله فيضل الله من يشاء) استئناف مفصل لقوله ليبين لهم (قوله وهو العزيز) اي
الغالب على امره وهو كما املة لقوله فيضل الله من يشاء الخ (قوله الحكيم) اي الذى يضع الشىء فى محله (قوله
ولقد ارسلنا موسى) تفصيل لما اجمل فى قوله وما ارسلنا من رسول الآية (قوله التسع) تقدم منها ثمانية فى
الاعراف والتاسعة فى يونس (قوله وقتلناه) لا حاجة لتقديره بل المناسب ان يفسر ان باى التفسيرية لان

سورة ابراهيم مكي
الا لم توالى الذين
بدلوا الايتين احدى
ثنتان او اربع او خمس
وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) الله اعلم بمراده بذلك
هذا القرآن (كتاب انزلنا
اليك) يا محمد لتخرج الناس
من الظلمات) الكفر (الى
النور) الايمان (باذن) امر
(ربهم) ويبدل من الى النور
(الى صراط) طريق
(العزيز) الغالب (الحميد)
الحمود (الله) بالجر بدل او
عطف بيان وما بعده صفا
والرفع مبتدأ خبره (الذى
لهما فى السموات وما فى
الارض) ملكا وخلقنا
وعبيدا (وويل) للكافرين
من عذاب شديد الذين
نمت (يستحبون) يختارون
(الحياة الدنيا على الآخرة
ويصدون) الناس (عن
سبيل الله) دين الاسلام
(و يغونها) اي السبيل
(عوجا) معوجة (او لك
فى ضلال بعيد) عن الحق
(وما ارسلنا من رسول الا

بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما اتى به (فيضل الله من يشاء) وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم فى صنعه) ولقد
ارسلنا موسى باياتنا) التسع وقتلناه (ان اخرج قومك) بنى اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بايام الله

بنعمة (ان في ذلك) التذكير (لايات اسكل (٢٣٦) صبار) على الطاعة (شكور) للنعمة (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (وستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الانجاء او العذاب (بلاء) انعام او اهلاك (من ربكم عظيم واذ تاذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لازيدنكم ولئن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمصيبة لا عذبكم دل عليه (ان عذابي لشديد وقال موسى) لقومه (ان تكفروا اثم ومن الارض جميعا فان الله لئن خلقه (حميد) محمود في صنعه ٢٣٦ (الم يا لكم) استفهام تقرير (نيا) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وشمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) اكثرتهم (جاءتهم رسالهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) اى الامم (ايديهم في افواههم) اى اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلناك به) على زعمكم (وانا لنرى شك مما تدعوننا

اليه مر يب) موقع في الريبة (قالت رسالهم افي الله شك) استفهام انكار اى لا شك في توحيد الدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (في السموات والارض يدعوكم) الى طاعته (لينقر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام ينقر به ما قبله او تبغيضية لاخراج حقوق العباد

صا بطها موجود وهو تقدم جملة فيما معنى القول دون حروفه وهو ارسلنا و يصح جعلها مصدرية اى باخراج قومك وهذه الباء للتعدي وفي باياتنا للحال (قوله بنعمه) اى فالمراد بالايام النعم وعبر عنها بالايام لخصولها فيها (قوله لكل صبار) اى كثير الصبر وقوله شكور اى كثير الشكر وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها (قوله واذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اذكركم لانه ما وقع لموسى وقومه لعلمهم بعبادته (قوله يسومونكم) اى يذيقونكم (قوله سوء العذاب) اى العذاب السيئ وهو الشديد (قوله ويذبحون ابناءكم) عطفه بالواو هنا اشارة الى انه غير العذاب السيئ المذكور وانما في البقرة فهو تفسير لسوء العذاب فصح التناير بهذا الاعتبار وان كانت الفصمة واحدة (قوله ويستحيون نساءكم) اى للخدمة فكانوا يستخدمونهن ويمنعونهن عن ازواجهن (قوله لقول بعض الكهنة) جمع كاهن وهو الخبير عن المنجيات المستقبلية واما العراف فهو الخبير عن الامور الماضية (قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم) اى فانه سبحانه وتعالى يخبر عباده بالخير والشر قال تعالى ويلوكم بالشر والخير فتنه لان النعمة والبلية اذا اصابا الشخص فهو معرض اما الرضا لله ان شكر وصبر او ان غضبه ان جنح وكفر (قوله واذ تاذن ربكم) من جملة كلام موسى لقومه كانه قيل واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم (قوله بالتوحيد والطاعة) اى بان وحدتموني ودهتم على طاعتي (قوله لا زيدنكم) اى من خيرى الدنيا والآخرة فيحصل لكم العلم والرضا فتظفرون بالسعادة تين (قوله ولئن كفرتم) لم يصرح بالجواب في جانب الوعيد وصرح به في جانب الوعد اشارة الى كرمه سبحانه وتعالى وان رحمته سبقت غضبه ونظير ذلك قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل وبيدك الشر (قوله لا عذبكم) هذا هو جواب القسم وحذف جواب الشرط للعادة انه عند اجتماعهما يحذف جواب المتأخر (قوله وقال موسى) اى يدان ايس من ايمانهم (قوله فان الله لئن اى عن شكركم وايمانكم (قوله حميد) اى مستحق للحمد والمعنى ان كفركم بالله انتم واهل الارض جميعا لا ينقص من ملكه شيئا واما انكم لا يزيدني ملكه شيئا بل على حد سواء وانما ذلك راجع الى انفسكم وهو غنى عنكم (قوله الميا تكم) من كلام موسى ايضا او من كلام الله (قوله والذين من بعدهم) امامبتداً خيره قوله لا يعلمهم الا الله او معطوف على قوله قوم نوح وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض (قوله جاءتهم رسالهم) مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ما قصتهم وما شانهم (قوله فردوا ايديهم في افواههم) اى لكراهم ذلك فان شان الانسان اذا كره شيئا واغتاظ منه ولم يقدر على دفعه يعض على يديه (قوله ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها (قوله على زعمكم) اى والافلم يعترفوا برسالة رسالهم (قوله وانالتي شك ائح) اى والشك كفر فلا ينافي قولهم انا كفرنا بما ارسلناك به (قوله في الريبة) اى وهى عدم اطمئنان النفس الى الشئ (قوله قالت رسالهم) اى جواب القول الامم انا كفرنا بما ارسلناك به (قوله افي الله شك) الهمة للاستفهام والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره ثابت وشك فاعل بالجار والمجرور لا عماده على الاستفهام او الجار والمجرور مخبر مقدم وشك مبتدأ مؤخر والاولى الاول لسلامته من الفصل بين الصفة وهو فاطر والموصوف وهو لفظ الجلالة باجنبي وهو المبتدأ (قوله للدلائل الظاهرة) اى العلفية والقولية (قوله فاطر السموات والارض) هذا من جملة ادلة توحيدده (قوله يدعوكم) الجملة حالية (قوله لينقر لكم) اى لا يتكلم بطاعتكم بل ثمرة امتثالكم وطاعتكم عائدة عليكم (قوله من زائدة) هذا مني على مذهب الاخفش من انها تزداد في الاثبات وهى طريقة ضعيفة فلا يناسب تخرج القرآن عليها وقوله او تبغيضية فيه انه ظاهر

(و يؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (قالوا ان) ما اتمم الا بشر مثلنا تر بدون ان تصدرونا عما كان يبدا باوثنا) من الاصنام
 (قائلونا بسلطان مبین) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلم ان) ما (نحن الا بشر) (٢٣٧) مثلكم اكا قاتم (ولكن الله بمن على

في المسلم الاصلى وأما الكافر اذا سلم فلا يظهر لان الاسلام يجب ما قبله ولو حقوق العباد وحينئذ
 فالجواب الا تم ان تجمل من بمعنى بدل اي يغفر لكم بدل عقوبة ذنوبكم او ضمن يغفر معنى لمخلص
 ومن على بابها التمدية والتقدير ليخلصكم من ذنوبكم ولعل هذا الجواب هو الاقرب (قوله ويؤخركم)
 مطوف على يغفر والمعنى بدعوتكم الى طاعته لا من غفران ذنوبكم وتأخير العذاب الى اجل مسمى
 بان تعيشوا في الدنيا سالمين من الخزي كالخسف والمسح فاذا تم على الايمان دخاتم الجنة فترتم بالسعادتين
 (قوله قالوا) اي الامم جوابا للمقالة الرسل (قوله الا بشر مثلنا) اي فلا مزية لكم علينا فلم اختصاصتم
 بالنبوة دوننا (قوله ان تصدرونا) ان مصدرية وتصدروا منصوب بان وعلامة نصبه حذف النون والواو
 فاعل ونا مفعوله (قوله من الاصنام) بيان لما (قوله حجة ظاهرة) اي غير ما جئتم به (قوله قالت لهم رسلم)
 اي جوابا للمقالة لهم (قوله ولكن الله بمن على من يشاء) اي فاننا وان كنا بشر امثلكم الا ان الله فضلنا عليكم
 بالنبوة واعطانا المعجزات على مراده فان آمنتم فهو خير لكم وان كفرتم فهو شر لكم فلا قدرة لنا على اتيان
 ما تطلبونه لاننا عبيد متهورون (قوله بامرهم) المناسب ان يقول بارادته (قوله فليترك كل المؤمنون) اي
 يفوضوا امورهم اليه ويصبروا على ما اصابهم (قوله وما لنا) اي اي شئ ثبت لنا (قوله اي لا مانع لنا
 من ذلك) اشارة بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله وقد هدا ناسلنا) اي ارشدنا الى
 طريقنا الموصل الى السعادة العظمى (قوله ولنصبرن على ما آتيتونا) اي فلان بالي بكم ولا باذابكم (قوله
 على اذا كم) اشارة بذلك الى ان ما مصدرية (قوله فليترك كل المتوكلون) اي يدوموا على التوكل (قوله
 وقال الذين كفروا) اي المتمتعون المتوردون (قوله لنخرجنكم من ارضنا) اي فلا تخاطونا بل اريحونا
 من هذا التعب (قوله لنصبرن) دفع بذلك ما يقال ان العود يقتضي انه سبق لهم التلبس بما هم مع ان الرسل
 معصومون من ذلك فاجاب المفسر بان المراد بالعود الصيرورة اي لتصيرن داخلين في ملتنا (قوله فوحي
 اليهم) اي الى الرسل بهذه المقالات للياس من ايمانهم (قوله لنهلك الظالمين) اي نستاصلهم بالهلاك
 فلا يبقى منهم احد (قوله ذلك) مبتدأ خبره قوله لمن خاف الخ (قوله اي مقامه بين يدي) اي موقفه
 عندي يوم القيامة (قوله وخاف وعيد بالعباد) في هذه الآية اشارة الى ان الخوف من الله غير الخوف
 من وعيده لان العطف يقتضي المغايرة (قوله واستفتحوا) اي طلب الرسل الفتح من الله لما يسوا من
 ايمان قومهم (قوله استنصر الرسل) اي طلبوا من الله النصر (قوله وخاب) معطوف على مقدر والتقدير
 فنصروا وخاب الخ (قوله خسر) اي في الدنيا والاخرة (قوله متكبر عن طاعة الله) اي متمظم
 في نفسه محتقرا لسواه (قوله اي امامه) اي قالوا يستعمل في الامام والخلف فهو من الاضداد وقيل
 هو اسم لما توارى عنك سواء كان من خلقك او من امامك (قوله صديد) بدل او عطف بيان (قوله هو
 ما يسيل الخ) وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر (قوله يتجرعه) اي يكاتب تجرعه و يقهر
 عليه (قوله ولا يكاد يسيفه) اي لا يقرب من اساغته قال عايمه الصلاة والسلام في قوله تعالى ويسقى من
 ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقمت فروة رأسه أي جلدها
 بشعرها فاذا شر به قطع امعاءه حتى يخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حما قطع امعاءهم وقال وان
 يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقفا (قوله وما هو بميت) اي فيسترخ
 قال ابن جرير تعاق نفسه عند حجرة فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتثقبه
 الحياة (قوله بعد ذلك العذاب) اشارة بذلك الى ان الضمير في ورائه عائد على العذاب وقيل عائد على كل

من يشاء من عباده) بانسوة
 (وما كان) ما يدعى (لنا أن
 ناتيكم بسلطان الا باذن
 الله) بامرنا لانا عبيد
 مر بوبه ن (وعلى الله
 فليترك كل المؤمنون) يشقوا
 به (وما لنا ان لا هوكل على
 الله) اي لا مانع انام من ذلك
 (وقد هدا ناسلنا) ولتصبرن
 على ما آتيتونا) على
 اذا كم (وعلى الله فليترك كل
 المتوكلون وقال الذين
 كفروا الرسل لنخرجنكم
 من ارضنا أو ابعودن)
 لتصبرن (في ملتنا) ديننا
 (فوحي اليهم ربهم لنهلك
 الظالمين) الكافرين
 (ولنسكنكم الارض)
 ارضهم (من بعدهم) بعد
 هلاكهم (ذلك) النصر
 وايرات الارض (لمن
 خاف مقامى) اي مقامه
 بين يدي (وخاف وعيد)
 بالعباد (واستفتحوا)
 استنصر الرسل بالله على
 قومهم (وخاب) خسر (كل
 جبار) متكبر عن طاعة
 الله (عنيص) مما نلد للحق
 (من ورائه) اي امامه
 (جهنم) يدخلها (ويسقى)
 فيها (من ماء صديد) هو
 ما يسيل من جوف أهل

النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتله مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيفه) يزدرده لقبحه وكرهته (ويأته الموت)
 اي اسبابه المتقتضية له من انواع العذب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قومي

متصل (مثل) صفة (الذين كفروا) (٢٣٨) برهم) مبتدأ ويبدل منه (اعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد

جبار والمعنى ويستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو فيه كالحيات والمقارب والزمير وغير ذلك اجارنا
الله من ذلك (قوله متصل) اي لا ينقطع بل هو دائم مستمر (قوله ويبدل منه) اي من الموصول والاصل
مثل اعمال الذين كفروا (قوله في عدم الانتفاع بها) اي فهم وان كانت اعمال بر الا انها لا تنفع صاحبها
يوم القيامة بسبب كفره لان كفره احبطها وابطلها واما جزاؤها ان كانت لا تتوقف على الاسلام
يكون في الدنيا جويع الرزق والمافية في البدن (قوله اشتدت به الريح) اي حملته وذهبت به (قوله لعدم
شرطه) اي وهو الايمان (قوله البعيد) اي الذي لا يرجي زواله (قوله المتر) الخطاب لكل من بتاني منه
التامل والنظر فليس خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم (قوله تنظر) اي تبصر وتامل ببصيرتك فستدلل
على ان الخالق متصف بالكمالات (قوله استفهام تقرير) اي والمعنى اقر يا مخاطب بذلك واعترف ولا
تعاذ فان القادر على خلق السموات لا يجزه شيء فهو حقيق بالعبادة دون غيره (قوله بالحق) الباء اما
للسببية او الملازمة والمعنى خالق السموات والارض بسبب الحق او ملتبساً بالحق اي الحكمة الباهرة
لا عبثاً (قوله متماق بخق) اي او محذوف حال من فاعل خالق (قوله ان يشا يذهبكم) اي يعدمكم فان
القادر لا يصعب عليه شيء قال تعالى انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين (قوله وما ذلك
اي الاذهاب والالتيان بشديده على الله قال تعالى ما خلقكم ولا بشئكم الا كنفس واحدة (قوله وبرزوا)
هذا اخبار من الله تعالى عن عجاجة الكفار مع بعضهم ومع ابليس يوم القيامة والبروز الظهور والمعنى
يظهرون بين الخلائق فلا يغيب لهم شيء من اوصافهم ابداً (قوله خرجوا) اي من القبور للحساب
والجزاء (قوله والتعبير اعط) جواب عما يقال ان هذه الاشياء لم تحصل فاجاب بان ذلك لتتحقق الوقوع
اي لان الله سبحانه وتعالى عالم بما كان وما يكون وما هو كائن فالماضي والمستقبل في علمه على حد سواء
(قوله قال الضمفاء) اي في الراي (قوله انا كنا انكم تبعاً) اي في تكذيب الرسل والدخول في دينكم
(قوله من الاولى للتبيين اعط) اي والكلام فيه تقديم وتأخير والتقدير فهل انتم مغنون عنا بعض الشيء
الذي هو عذاب الله (قوله قالوا) اي جواباً لهم واعتذاراً عما فعلوا بهم (قوله لو هدانا الله) اي لو وصلنا
الله دار السعادة في الدنيا بالايمان هديناكم لكن حصل لنا الضلال فاضلناكم فاخترنا لكم مالا نفسنا
(قوله سواء علينا اجزنا ام صبرنا) هذا من كلام جميع الكفار الاتباع والرؤساء ويؤيده ما روى انهم
يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك فلا ينفعهم
ثم يقولون سواء علينا اعط والجزع القلق وعدم تحمل الشدائد (قوله ملجأ) اي محل هروب نلتجى له (قوله
وقال الشيطان اعط) اي حين يوضع له منبر من نار في النار فيجتمع عليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ان
الله وعدكم اعط (قوله لما قضي الامر) اي نفذ قضاؤه باستقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
(قوله وعد الحق) اي الوعد الثابت الناجز وليس المراد الوعد بالخير بل المراد به الجزاء والبعث (قوله
فصدقكم) اشار بذلك الى ان في الكلام حذفاً دليل قوله فاخلفتمكم (قوله انه غير كائن) قدره اشارة الى
ان معمول وعد الثاني محذوف (قوله فاخلفتمكم) اي تبين خلافه (قوله لكن) اشار بذلك الى ان
الاستثناء منقطع لان دعوته ليست من جنس السلطان (قوله فلا تلوموني) اي على
وسوستي انكم (قوله ولوموا انفسكم) اي ونحوها على اتباعي فاني لم اكن مكرها لكم
على اتباعي بل جاءكم اليينات والرسول وسمعتهم الدلائل الظاهرة على توحيد الله فتركتموها
واتبعتموني (قوله على اجابتي) اي ومخالفة ربيكم (قوله بمغيثكم) اي من المذاب

اشتدت به الريح في يوم
عاصف) شديد هبوب
الريح جماعته هباء منثورا لا
يقدر عليه والمجرور خير
المتدرا (لا يقدرون) اي
الكفار (عما كسبوا) عملوا
في الدنيا (على شيء) اي لا
يجدون له ثوابا لعدم شرطه
(ذلك هو الضلال) الهلاك
(البعيد المتر) تنظر يا مخاطب
استفهام تقرير (ان الله
خلق السموات والارض
بالحق) متماق بخلق (ان
يشا يذهبكم) ايها الناس
(ويات نخق جديد) بدل لكم
(وما ذلك على الله بعزيز)
شديد (وبرزوا) خرجوا
اي الخلائق والتعبير فيه
وفما بعده بالماضي لتتحقق
وقوعه (الله جميعا فقال
الضمفاء) الاتباع (ل الذين
استكبروا) المتبعون (انا
كنا لكم تبعاً) جمع تابع
(فهل انتم مغنون) دافعون
(عنا من عذاب الله من شيء)
من الاولى للتبيين والثانية
للتبعض (قالوا) اي
المتبعون (لو هدانا الله
هديناكم) لدعوناكم الى
الهدى (سواء علينا اجزنا
ام صبرنا ما لنا من) زائدة
(محيص) ملجأ (وقال
الشيطان) ابليس (لما قضي
الامر) وادخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار
واجتمعوا عليه (ان الله
وعدكم وعد الحق) بالبعث

والجزء فصدقكم (ووعدهم) انه غير كائن (فخلفتمكم وما كان لي عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة اقهركم على متابعتي (الا) قوله
لكن (ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم) على اجابتي (ما انا بمصرخكم) بمغيثكم (وما انتم بمصرخي)

بفتح الباء وكسرها (اني كفرت بما اشركتهمون) باسراكم اياي مع الله (من قبل) في (٢٣٩) الدنيا قال تعالى (ان الظالمين الكافرين

(لهم عذاب اليم) مؤلم
(وأدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار
خالدين) حال مقدرة (فيها
ياذن ربهم تحييتهم فيها) من
الله ومن الملائكة وما بينهم
(سلام ألم تر) تنظر (كيف
ضرب الله مثلا) ويبدل
منه (كلمة طيبة) اى
لانه الا الله (كشجرة طيبة)
هى النخلة (اصلها ثابت)
فى الارض (وفرعها)
غصنها (فى السماء توتى)
تعطى (اكلها) ثمرها (كل
حين باذن ربها) بارادته
كذلك كلمة الايمان ثابتة
فى قلب المؤمن وعمله يصعد
الى السماء ويناله بركته
وثوابه كل وقت (ويضرب)
بين (الله الامثال للناس
لعلمهم يتذكرون) يعظون
فيؤمنون (ومثل كلمة
خبثية) هى كلمة الكفر
(كشجرة خبيثة) هى
الحنظل (اجتثت)
استؤصمات (من فوق
الارض ما لها من قرار)
مستقر وثبات كذلك
كلمة الكفر لا نبات لها ولا
فرع ولا بركة (يبعث الله
الذين آمنوا بالقول
الثابت) هى كلمة التوحيد
(فى الحياة الدنيا وفى
الآخرة) اى فى القبر
يسألهم الملك عن ربهم

(قوله بفتح الباء وكسرها) اى فهم اقراء تان سبعيتان والاصل بمصرخين لى حذف اللام للتخفيف
والنون للاضافة فالجمع مثلان ادغم أحدهما فى الآخر فحركت ياء الاضافة بالفتح طلبا للثقة على
احدى القراءتين وكسرت على أصل التخلص من التقاء الساكنين على الاخرى (قوله انى كفرت بما
أشركتمون) اى تبرأت وأنكرت إسراكم اياي مع الله حيث اطعموني فى وسوستى لكم بالشرك
فكانهم أشركوه مع الله (قوله قال تعالى) أشار بذلك الى انه ليس من كلام ابليس وقيل من كلامه (قوله
وادخل الذين آمنوا) لما ذكر أحوال الاشقياء شرع فى ذكر أحوال السعداء (قوله حال مقدرة) اى
مقدرين الخلود فيها وتقدير الخلود عند الدخول من تمام النعم (قوله باذن ربهم) متعلق بادخل (قوله
من الله) قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم (قوله ومن الملائكة) قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم (قوله ألم تر) الخطاب اما للنبي او لكل من يتلقى منه الخطاب (قوله مثلا) المثل
تشبيه مجبول بمعلوم ليقاس عليه (قوله اى لا اله الا الله) خصها بالذكر لانها مفتاح الجنة ولم يقبل من احد
الايمان الا بها وقيل كل كلمة حسنة كالسبيح والتحميد والاستغفار وغير ذلك (قوله اصلها ثابت) اى
عروقتها ثابتة فى الارض ما كتبه فيها حتى انها لا تحتاج لستى بل تشرب من عروقها (قوله وفرعها فى السماء)
اى لجهة العلو (قوله كل حين) اختلف فى مقداره فقيل الحين كل سنة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقيل
سنة أشهر لانه من وقت طلوعها الى طيبها كذلك وقيل ثمانية أشهر لان حملها ظاهرا وباطنا كذلك وقيل
أربعة أشهر لانه من حين ظهورها الى ادراكها كذلك وقيل شهران لانه من وقت أكلها الى قطع
ثمرها كذلك وقيل كل وقت لان تمر النخل يؤكل دائما فيؤكل منها الطلع والبلح والبسر والرطب والتمر
وهو الاولى (قوله وعمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ووجه التشبيه بين الايمان والشجرة ان الشجرة لها عرق راسخ وفرع عال وثمر يؤكل والايمان
تصدق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان فاذا أكثر الانسان من ذكر هذه الكلمة ظهرت عليه
انوارها ولعلت فى فؤاده اسرارها فقدم نعمة بها فى العاجل والاجل ومن هنا اخص الصوفية بها
بمعنى انهم تلقوها عن اسيادهم بالسند المتصل وتعلقوا بها بفصارت شعارهم ودثارهم ولذا قال
السنوسى فعلى العاقل ان يكتر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من المعاني حتى تبرز مع معاسها
بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والمجائب ما لا يدخل تحت حصر (قوله هى كلمة الكفر) اى
كل ما يدل عليه (قوله هى الحنظل) حكمة التشبيه بها انها لا تقوص فى الارض بل عروقتها فى وجه الارض
ولا غصون لها تصعد الى جهة السماء بل ووقها يمتد على الارض كشجر البليخ وثمرها ردى وتسميتهما
شجرا مشاكلة لانهما من النجم لان الشجر لان الشجر ماله ساق والنجم ماله اساق له (قوله
اجتثت) اى قلمت جثتها والمعنى على التشبيه اى كانها لدم نبات اصلها وامتداده فى الارض كالشئ
المقلوع جثته (قوله يبعث الله الذين آمنوا) هذا راجع للمثل الاول (قوله فى الحياة الدنيا) اى فلا
يتزلون عن الدين اذا ابتلوا بالمصائب كالقتل وأخذ المال وفقد الاحباب والمعاناة عند الممات
وغير ذلك وهذه بشرى للمؤمنين بان ايمانهم ثابت فى قلوبهم لا يتزلزل ابدا بل يشبههم الله دنيا واخرى
(قوله اى فى القبر) خصه بالذكر لانه بعد سؤاله لا يفتنون فى التوحيد وانما يكون حساسهم فى
الموقف على فروع الدين (قوله لا يسألهم الملك) اى حين يجي الله الميت حتى يسمع قرع
نعال من كان ماشيا فى جنازته فيقع صدانه وبقولان له ما ربك وما دينك وما نبيك فاما المؤمن فيقول
ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ثم نومة العروس قد علمنا
ان كنت لموقنا واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري كنت أسمع الناس يقولون شيئا فقلت مثل
ما يقولون فيضربانه بمطراق من نار فيصيح صيحة يسمعه من فى الارض غير الثقلين ويقولان

ودينهم ونبيهم فيجيبون بالعبواب كما فى حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يمتدون للجواب بالعبواب

له لادريت ولا تليت (قوله و يفعل الله ما يشاء) اى يحكم لامعقب لحكمه وهو جواب عن سؤال مقدر
تقديره لم يهدى هؤلاء واصل هؤلاء فاجاب بانه يفعل ما يشاء فلا يستل عما يفعل (قوله الم تر) استفهام
تعجيب وهو خطاب لرسول الله ولكل عاقل (قوله اى شكرها) اشار بذلك الى أن الكلام على حذف
مضاف (قوله هم كفار قریش) اى فتم الله التي بدلوا شكرها كفرا كون نسبهم اشرف الانساب
و بلدهم اشرف البلاد وكون الخلق تسمى اليهم ولا يسعون فيدلو ذلك حيث كذبوا خيرا الخلق و عبدوا
الاصنام (قوله قومهم) اى اتباعهم (قوله دار البوار) يقال بار يور بوارا بالضم هلك و بار الشئ بوارا
كسد فاطلق اللازم و ار يد المزموم لانه يلزم من الكساد الهلاك (قوله يصلونها) حال من القوم (قوله
وجعلوا) عطف على بدلوا (قوله اندادا) جمع ندبمى النضير (قوله ايضا) اللام للماقبة والصيرورة
لان اتحادهم الانداد ليس لاجل الضلال بل لكونهم يقر بونهم الى الله لنى (قوله بفتح الياء وضمها)
اى فهما قراءتان سميتان والمعنى ليضلوا في انفسهم وهذا على الضم
(قوله يدنيا كم) اى او بعبادتك الاصنام لانها من جملة الشهوات التي يتمتع بها والعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فان هذا تهديد لكل ظالم (قوله فان مصيركم الى النار) اى ما لكم اليها (قوله قل
لعبادى) شيوث الياء مفتوحة و يمدونها لفظا لخطا قراءتان سميتان هنا وفي اربعة مواضع من القرآن
في سورة الانبياء في قوله ان الارض يرثها عبادى الصالحون وفي المنكبوت في قوله يا عبادى الذين آمنوا
ان ارضى واسعة وقوله في سبا وقليل من عبادى الشكور وقوله في سورة الزمر قل يا عبادى الذين اسرفوا
على انفسهم والاضافة في عبادى للتشريف ولذا قال المارف

وما زادنى شرفا وتبها * وكدت باجمعي أطال الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى * وان صبرت احمدلى نبيا

(قوله الذين آمنوا) اى اتصفوا بالايان وفي ذلك اشارة الى ان الصلاة والزكاة وغيرهما من وجوه البر
لا تكون الا لمن اتصف بالايان فلا تنفع الكافر في حال كفره فلا ينافى انه مخاطب بفروع الشريعة
لكن لا تصح منه الا بالاسلام وقائدة خطأ به بها انه يمدب عليها زيادة على عذاب الكفر بدليل قوله
تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الآية (قوله وينفقوا مما رزقناهم)
اى النفقة الواجبة كازكاة والمندوبة كالتطوعات وقوله سر او علانية اى فالانسان مخير في الاتفاق
اماسرا او جهر الكن الا فضل في الواجبة الجهر لثلاثهم بقلة الدين وفي التطوعات السر لكونه اقرب
الى الاخلاص (قوله فداء) مشى المفسر على ان المراد بالبيع الفداء ومشى غيره على ابقاء البيع على ظاهره
اى لاشئ يباع فيه للفداء (قوله محالة) اشار المفسر الى ان قوله خلال مصدر بمعنى المحالة وقال غيره
ان خلال جمع خلة كقلال جمع قلة (قوله اى صداقة تنفع) هذا محمول على الكفار بدليل آية الزخرف
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين فالمتقون هم الاخلاء يوم القيامة وفي القبور وفي كل
موطن مخوف والكفار قد تقطعت بهم الاسباب فليس لهم اخلاء نافعون اصلا (قوله الله الذي
خلق) شروع في ذكر دلائل وحدانيته تعالى واتصافه بالكالات وهذه الآية مشتملة على عشرة
أدلة (قوله من السماء ماء) اى فساء المطر من السماء كما ذكره اهل السنة (قوله من الثمرات) المراد
بها ما يشمه من المطعموم والملبوس (قوله رزقناكم) حال من الثمرات (قوله السفن) اى
الكبار والصغار وقوله بالركوب اى على ظهرها وقوله والحمل اى حمل الاثقال من محل الى آخر
(قوله وسخر لكم الانهار) جمع نهراى ذلها لكم في جميع الارض على ما تشتمى انفسكم (قوله
دائبين) الداب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة والمعنى ان الله وسخر الشمس والقمر

بل يقولون لا ندرى كفاي
الحديث (و يفعل الله
ما يشاء الم تر) تنظر (الى
الذين بدلوا نعمت الله) اى
شكرها (كفرا) هم كفار
قریش (واحلوا) انزلوا
(قومهم) باضلالهم ايام
(دار البوار) الهلاك
(جهنم) عطف بيان
(يصلونها) يدخلونها
(وئس القرار) المقرهى
(وجعلوا الله اندادا) شركاء
(ليضلوا) بفتح الياء
وضمها (عن سبيله) دين
الاسلام (قل) لهم (تمتعوا)
بدنيا كم قايلا (كان
مصيركم) مرجعكم (الى النار)
قل لعبادى الذين آمنوا
يقيموا الصلاة وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل أن ياتي يوم لا بيع
فداء (فيه ولا خلال)
محالة اى صداقة تنفع هو
يوم القيامة (الله الذي خلق
السموات والارض وانزل
من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم
وسخر لكم اليك) السفن
(لتجرى في البحر)
بالركوب والحمل (بامر)
بأذنه (وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين)

يجريان من يوم خلقهما الله لا يخلقان ولا يفتران عن سيرهما الى آخر الدهر فالشمس نعمة النهار والقمر
 نعمة الليل وهما نافع للعالم بهما يبتدون ويمرقون السنين والحساب وتطيب ثمارهم ويزرعونهم فها
 سبب عادي لنفع العالم بوجود النفع عندهما لا بهما (قوله لا يفتران) أي لا يضعفان ولا ينكسران (قوله في
 فلكهما) أي محلهما ومقرها وهو السماء الرابعة للشمس وسما الدنيا للقمر (قوله لتسكنوا فيه) أي
 تطمئنوا فيه من تعب النهار (قوله لتبتغوا من فضله) أي تسعوا في معاشكم ومعادكم قال تعالى ومن رحمته
 جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله (قوله) وآتاكم من كل ما سألتموه (عطف عام على
 خاص ومن قيل صلة على مذهب الاخفش من زيادتها في الاثبات أي آتاكم كل ما سألتموه وقيل
 تبعيضية أي آتاكم بعض كل ما سألتموه أي احتجتم اليه ولو لم يحصل سؤال بالفعل فالمراد شاكم تسألون عنه
 لا احتياجكم اليه فان الله اعطانا النعم من غير سؤال معنا والمعنى اعطى الله كل فرد فرد بعض كل ما يحتاج
 اليه العالم فالصول النعم اشترك فيها جميع العالم عقلاء وغيرهم مسلمين وكفار او ما يحتمل انها موصولة وهو
 الاتم والتقدير بعض كل الذي سألتموه أو مصدرية والتقدير بعض كل مسؤل لكم (قوله على حسب
 مصالحكم) جواب عما يقال ان الانسان لم يعط بعض كل ما سأل فانه قد يسأل السلطنة مثلا ولا يعطاها
 فاجاب بان هذه العطية ليست على حسب ما يصلح للمبدل على حسب مراد الله تعالى فعطاياه سبحانه
 وتعالى على حسب مراده في خلقه فمنهم من جعل رزقه واسما ومنهم من جعل رزقه ضيقا وهكذا (قوله
 وان تمدوا نعمت الله) أي افرادها فانها غير متناهية (قوله بمعنى انعامه) اشار بذلك الى ان المراد بالنعمة
 الانعام وهو صفة فعل ودفع بذلك ما يقال كيف يقول الله وان تمدوا نعمته الله لا تحصوها مع ان كل نعمة
 دخلت الوجود متناهية ويمكن عدّها فاجاب بان المراد بالنعمة الانعام بمعنى تجدها شيئا فشيئا (قوله
 الكافر) المراد به ابوجهل لانها نزلت فيه والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله) واذ قال
 ابراهيم اذ ظرف معمول لخذوف قدره المفسر بقوله اذ كره وخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي
 اذ كرههم قصة ابراهيم ودعوته لساكني البيت الحرام ولبنيه لهم يمترون فينجزوا عمهم عليه فان لم
 يمتروا فقد تعرضوا لما يحل بهم (قوله هذا البلد) قال الاشياخ حكمة تعريف البلد هنا وتكبيرها في البقرة
 ان ابراهيم تكرر منه الدعاء فاني البقرة كان قبل بنائها فطلب من الله ان تجعل بلدا وان تكون آمننا وماعنا
 بعد بنائها فطلب من الله ان تكون آمننا (قوله لا يسفك فيه دم انسان) أي لا يتمكن منه جبار بقصد اهانة
 البيت واهله وما وقع من الحجاج في مقتله لابن الزبير وهدمه للبيت أما كان بقصد التعظيم للبيت بسبب
 دعواه ان ابن الزبير كان مخطئ في بنائه البيت على قواعد ابراهيم وقوله لا يسفك فيه دم انسان أي ولو
 قصاصا وهو مذهب ابي حنيفة وإنما يضيق عليه ليجرح فاذا خرج اقتصر منه (قوله ولا يظلم فيه احد)
 أي ومن تجرأ وظلم فيه فقد تعرض لعذاب الله قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم (قوله
 ولا يصاد صيده) أي يحرم صيد البر في الحرم على كل شخص محرما او غيره (قوله ولا يختلي خللاه) أي لا
 يقطع حشيشه النابت بنفسه واستثنى العلماء من ذلك الاذخر والسنا والسواك والعصا وقطع الشجر
 للبناء محلله لانه ينبغي توسعته ان قلت ان قوله آمننا يعارضه ما روي ان ذا السوي يتعين بحرب البيت ويخيف
 اهله في آخر الزمان اجيب بان معنى الامن الطمانينة ظاهرا وباطنا من سطوات الخلق والخلق للحيوان
 الماقل وغيره غالبا فلا ياتي حدوث النواذر من بعض الجبابرة واجيب ايضا بان المراد الا من من الخراب
 الى قرب الساعة فان ذا السوي يتعين بحرب الكعبة قرب الساعة بعد موت عيسى عليه السلام (قائدة)

جارين في فلكهما لا يفتران
 (وسخر لكم الليل)
 لتسكنوا فيه (والنهار)
 لتبتغوا فيه من فضله
 (وآتاكم من كل ما سألتموه)
 على حسب مصالحكم
 (وان تمدوا نعمت الله)
 بمعنى انعامه (لا تحصوها)
 لا تطيقوا عدّها (ان
 الانسان) الكافر (لظلم
 كفار) كثير الظلم لنفسه
 بالمعصية والكفر لنعمته
 (و) اذ قال ابراهيم
 رب اجعل هذا البلد
 آمنا (اذا امن وقد اجاب
 الله دعاءه) فحمله حرما لا
 يسفك فيه دم انسان ولا
 يظلم فيه احد ولا يصاد
 صيده ولا يختلي خللاه

قول ابراهيم رب اجعل هذا البلداً لحق يقتضى ان دأ به الدعاء وما ورد من قوله حين التقى في النار محسبي من سؤال علمه بحالي يقتضى انه لم يكن دأ به الدعاء فما السر في ذلك اجيب بأنه كان في زمن القائه في النار في مقام الفناء والسكر وهو الغيبة عن شهود الخلق بشهود الحق فلا يشهد اثر او في زمن دعائه في مقام البقاء وجمع الجمع وهو البقاء بالله بمعنى شهود الآثار بعد شهود مؤثرها فمقامه في حال دعائه اعلى وأجل من مقامه في حال تركه له ولا يقاس بمقامات الانبياء مقام بل بدايتهم اعلى واجل من نهاية غيرهم فالاولياء وان عظموا لا يصلون لادنى رتب الانبياء واما قول ابى الحسن الشاذلى واقرب منى بقدرتك قر بائحق به عنى كل حجاب محقته عن ابراهيم خديك اعلم فمعناه قربا يليق لى لا كقرب الخليل فقد طلب من الله ان يذيقه قطرة من بحار تجلياته التى تجلى بها على الخليل حتى اسكره فلم يشهد شيئا سواه (قوله واجنبنى وبنى) المراد اولاده واولاد اولاده كاسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ان قلت ان الانبياء معصومون من الشرك ففى دعائه تحصيل الحاصل والجواب الاتم ان دعاه تشرىع وتعليم وتذلل وتواضع مع كونه يعلم عصمة نفسه ويقال مثل هذا فى دعوات باقى الانبياء بالنجاة مما هم معصومون منه كذاب النار وغضب الجبار ونحو ذلك (قوله رب انهن) كر النداء تأكيداً (قوله بعبادتهم لها) اشار بذلك الى ان نسبة الاضلال للاصنام مجاز لانها سبب فى الضلال بسبب عبادتها (قوله فانه منى) اى منسوب لى وملحق بى (قوله هذا قبل علمه اعلم) جواب عما يقال ان الله لا ينفر الشرك فكيف يقول فانك غفور رحيم واجيب ايضا بان قوله ومن عصانى اى بغير الكفر وبان طلب الغفران لذريته الكفار ان ماتوا على الاسلام (قوله وهو اسمعيل مع امه هاجر) وسبب ذلك الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لى ابراهيم فولدت منه اسمعيل ففارت سارة منها لانها لم تكن قد ولدت قط فانشده بالله ان يخرجهما من عندها فامر الله تعالى بالوحى ان ينقلها الى ارض مكة واتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فاتى من الشام ووضعهما فى مكة عند البيت مكان زمزم وليس بمكة احد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقاً فبعثته هاجر وقالت اين تذهب وتركنى بهذا الوادى الذى ليس به انيس ولا شىء فلم يلتفت فقالت آله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعننى ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه الى السماء وقال ربنا انى اسكنت اعلم (قوله بواد) اى فى وادى الوادى هو المنخفض بين الجبلين (قوله غير ذى زرع) اى لا يصلح للزرع به لكونه ارضاً صخرية لا تنبت شياً (قوله الذى كان قبل الطوفان) اشار بذلك الى ان تسميته بيتاً محرماً فيه مجاز باعتبار ما كان ويصح ان يكون مجازاً باعتبار ما يؤل اليه الامر لان الله اوحى اليه وأعلمه ان هناك بيتاً محرماً وانه سيعمره (قوله ربنا) كر النداء لان الدعاء ينبغى فيه الاطناج وكثرة الالتمال (قوله ليقيموا الصلاة) اللام لامكى متعلقة باسكنت والمعنى اسكنتهم بهذا الوادى الخالى من كل مرتفع ليستغلوا بشرف العبادات فى اشرف الاماكن والمراد من الدعاء باقامة الصلاة توفيقهم لادائها على الوجه الاكمل (قوله تهوى) القراء السبعة على كسر الواو اى تسرع وتطير شوقاً اليهم وقرى شذوذاً بفتح الواو وخرجت على زيادة الى اى تهوهم وخص الافئدة بالذكر لان القلوب سلاطين الاعضاء فاذا حنت اليهم القلوب سمعت لهم الاجسام قهراً (قوله تميل وتمحن) اشار بذلك الى انه ضمن تهوى معنى تميل فمداه بالى والاقبو يتمدى باللام وفى هذا دعاء للمؤمنين بان يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته بميل الناس اليهم ليرتفعوا ويتفخروا بهم فقد جمع فى هذا الدعاء بين امر الدين والدنيا للناس ولذريته (قوله لوقال افئدة الناس اعلم) اى ولكنه لم يقل ذلك فلم يحصل سابقة علم الله تعالى انه لا يمن اليهم

(واجنبنى) بعدنى (وبنى) عن (أن تعبد الاصنام رب انهن) اى الاصنام (اضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تعبنى) على التوحيد (فانه منى) من اهل ديبى (ومن عصانى فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه انه تعالى لا ينفر الشرك (ربنا انى اسكنت من ذريتى) اى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر (بواد غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة قلوبنا) (من الناس تهوى) تميل وتمحن (اليهم) قال ابن عباس لوقال افئدة الناس حنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات

جميع الناس لوجود الكفار منهم فابراهيم دعا بما سيحصل في الخارج المطابق لما علمه الله (قوله اعلمهم يشكرون) أي يصرفون النعم في مصارفها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) أي وهو قطعة من ارض الشام من مكان يقال له حوران بدلت بقطعة من الحجاز فصارت العيون والاشجار بالطائف والحجارة والحصى والقفر بارض حوران يشاهد كل من رآه وهو اجابة قوله وارزقهم من الثمرات واما قوله فاجمل أفقده من الناس اطلع فقد حصل مبدأ اجابته بجرم وذلك ان ابراهيم لما وضع اسمعيل وأمه تركهما ومعهما جراب من تمر وسقاء من ماء فلما نفذ الماء عطشت هي وولدها فصعدت على الصفا لتنظر هل ترى احدا فلم ترا احدا فبطت ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم ترا احدا فعملت ذلك سبع مرات ولذلك شرع السعي بينهما سبعة فمات ذلك جاء جبريل وضرب زمزم بجناحه فخرج الماء فجعلت تحوط عليه وتقول زمي زمي وفي الحديث يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عيننا معينا فجعلت تشرب منه فشكوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها انا ذنين لنا ان نزل عندك فقالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء فقالوا لها أشركينا في مالك نشرك في الباننا فعملت فزولوا وارسلوا الى اهلهم فلما شب اسمعيل تعلم منهم العربية وكان أقسهم فزوجه بامرأة منهم وماتت امه بعد ما تزوج (قوله ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) أي تعلم ما نسره من جميع امورنا وما نظهره منها او الملقى تعلم ما نخفي من الوجود بفرقة اسمعيل وأمه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن أي من قولها جرح الله امرك بهذا وقولي لها نعم (قوله يحتمل ان يكون) أي قوله وما يخفي على الله من شيء اطلع فعلى الاول هو اعتراض بين كلامي ابراهيم وعلى الثاني فقيهه وضع الظاهر موضع المضمرة (قوله الحمد لله اطلع) هذا قاله ابراهيم في وقت آخر بعد الدعاء فانه حين الدعاء لم يكن اسحق موجودا بل كان اسمعيل فقط طفلا وحين الحمد كان اسحق موجودا ومعلوم ان بينهما ثلاث عشرة سنة (قوله ان ربنا لسمع الدعاء) أي بحبيبه (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها بشر وطها واركابها وآدابها (قوله واجعل من ذريتي) اشار المفسر الى ان قوله ومن ذريتي معطوف على الياء في اجعلني فيكون الفصل مسلطا عليه (قوله وتقبل دعائي) بثبوت الياء وصلها ووقفها كذلك قراءة تان سبعيتان (قوله ربنا اغفر لي) ان قلت كيف يطلب المغفرة مع انه نبي معصوم من جميع الذنوب اجيب بان المغفرة لا تستدعي سبق ذنب بل تكون من الطاعات كما اذا ارتقى مقام اعلى مما كان فيه فيستغفر الله مما كان فيه على حد ما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم اني ليغان على قلبي فاستغفر الله سبعين مرة (قوله هذا قبل ان يتبين له عداوتها لله) جواب عما يقال كيف ساغ لابراهيم طلب المغفرة لا بويه وهما كافران (قوله وقرى) أي شذوذ ذاتي هذه والتي بعدها وقرى شذوذ ايضا وولدي بضم الواو وسكون اللام فالقراآت الشواذ ثلاث والدي مفردا وولدي بالثنية وولدي جمع ولد (قوله يثبت) أي بوجوده ويظهر وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله لا يرد دعاء خليله ابراهيم فقيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة (قوله ولا تحسبن) بكسر السين وفتحها قراءة تان سبعيتان في هذه وفي قوله الآتي فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله وفي هذه الآية تسلية اكل مظلوم ووعيد عظيم لكل ظالم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانها وان كان نزولها في حق كفار قرىش الا ان المراد عمومها لكل ظالم لان كل آية وردت في الكفار فانها تجر بذيلها على عصاة المؤمنين (قوله غافلا) الغفلة في الاصل معنى يعتري الانسان من قلة الاحتفظ وقيل معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وهذا المعنى في حق الله مستحيل فظنه كفر بل المراد لازم الغفلة وهو عدم المجازاة لانه يلزم من الغفلة عن الشيء تركه فالعنى لا تحسبن الله يا مخاطب تاركا مجازاة الظالمين بل مجازيهم ولا بدوامها لهم مدة حلم منه

لهم يشكرون) وقد فعل
بتقل الطائف اليه (ربنا
انك تعلم ما نخفي) نسر (وما
نعلن وما يخفي على الله من)
زائدة (شي في الارض ولا
في السماء) يحتمل ان يكون
من كلامه تعالى او كلام
ابراهيم (الحمد لله الذي
وهب لي) اعطاني (على)
مع (الكبر اسمعيل) ولدوله
تسع وتسعون سنة
(واسحق) ولد وله مائة
وانتاء عشرة سنة (ان ربنا
لسمع الدعاء رب اجعلني
مقيم الصلاة) اجعل (من
ذريتي) من يقيمها واتي من
لا علم الله تعالى له ان منهم
كفار (ربنا وتقبل دعائي)
المدكور (ربنا اغفر لي
ولو لوالدي) هذا قبل ان
يتبين له عداوتها لله عز
وجل وقيل اسلمت امه
وقرى والدي مفردا
وولدي (وللمؤمنين يوم
يقوم) يثبت (الحساب)
قال تعالى (ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل
الظالمون) الكافرون

من اهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) هول ما ترى يقال شخص بضر فلان اى فتحة فلم يعضه (مطعمين
مسرعين حال (مقنى) رافى (رؤسهم) (٢٤٤) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وافندتهم) قلوبهم (هواء) خالية من

وسيجرحهم منه في الآخرة وما ورد الظلمة واعوانهم كلاب النار (قوله من اهل مكة) خصهم بانذ كروان
كان المراد العموم لان الآية نزلت فيهم (قوله انما يؤخرهم) فى معنى التعليل لقوله ولا تحسبن الله غافلا غ
والتقدير لا تظن ان الله تارك مجازاتهم لا تحزن بتأخير العذاب لان تاخير للتشديد والتفليظ (قوله ليوم)
أى لاجل حصول يوم واللام بمعنى الى التى للآية (قوله تشخص فيه الابصار) اى فلا تقر فى اما كنها
(قوله مسرعين) أى الى الداعى وهو اسرافيل وقيل جبريل حيث ينادى على صخرة بيت المقدس وهى
أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاصال المتقطعة واللحم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل النضاء فعند ذلك ينفخ اسرافيل فى الصور (قوله حال)
أى من المضاف المحذوف والتقدير تشخص فيه ابصارهم حال كون اصحاب الابصار مطعمين الخ (قوله
لا يرتد اليهم طرفهم) أى لا ينطبق لهم جفن لعظم الهول وهو تا كيد لشخص البصر (قوله وافندتهم
هواء) امام ستانف او حال (قوله خالية من العقل لفرعهم) أى خالية من الهم لشدة الحيرة والدهشة
والمعنى ان القلوب حينئذ تكون فارغة من الادراك والفهم والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء
من هول ذلك اليوم وشدة (قوله يوم يا ايهم العذاب) مفعول ثان لا نذر على حذف مضاف اى انذرهم
هوله وشدة (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار فى مقام الاضمار لزيادة التشنيع عابهم (قوله الى اجل
قريب) أى آخر العذاب عناوردنا الى لذي نيامدة من الزمان نستدرك فيها ما فات (قوله نجب دعوتك)
مجزوم فى جواب الامر (قوله فيقول لهم) القائل لهم الملائكة او الله (قوله حلقتم) اى كما حكى الله عنهم
ذلك فى سورة النحل بقوله واقسموا بالله جهدايمانهم لا يبعث الله من يموت (قوله وسكنتم) معطوف على
أقسمتم (قوله فى مساكن الذين ظلموا انفسهم) المراد بما سكنهم دار الدنيا لا خصوص منازل الذين
ظلموا فان كفار قريش لم يسكنوا ديار الكفار ان الذين هلكوا قبلهم (قوله السابقة) اى كقوم نوح وعاد
وتمود ولوط وغيرهم (قوله وتبين لكم) أى حالهم وخبرهم (قوله من العقوبة) بيان لقوله كيف فعلنا بهم
(قوله وقد مكروا) أى أهل مكة (قوله حيث أرادوا قتله الخ) اى حين اجتمعوا بدار الندوة يتشاورون فى
شانه وقد تقدم ذلك فى الاثقال فى قوله تعالى واذ يكره الذين كفروا الخ (قوله ما كان) فسر ان بالان
اللام فى انزول لام الجحود وهى لا تقع الا بعد كون منقيا بما اولم (قوله لا يعيا به) أى لا يلتفت اليه (قوله
والمراد بالجبال هنا) أى فيها قول لان قيل المراد حقيقة وقيل شرائع الاسلام فى مستعملة فى مجازها
(قوله فى القرار والثباب) هذا هو وجه الشبه بينهما (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعية أيضا (قوله فان
مخففة) أى واللام فى انزول فارقة (قوله والمراد تعظيم مكروهم) اى على هذه القراءة الثانية فتحصل ان
المعنى على القراءة الاولى ما كان مكروهم مزيلا للجبال لضعفه وعدم العبارة به وعلى الثانية والحال ان مكروهم
انزول منه الجبال اعظمه وشدة والمكرو على القراءة تين قيل تشاورهم فى شان النبي وقيل كفرهم ولكن القول
الثانى يوافق القراءة الثانية بدليل آية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن
دعوا للرحمن ولدا (قوله وعلى الاولى) أى القراءة الاولى وهى النافية (قوله ما قرئ) أى الذى قرئ وهى
قراءة شاذة (قوله فلا تحسبن الله) هذا مفرغ على قوله ولا تحسبن الله غافلا وهو تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم وتهدي للظالمين (قوله مخلف وعده رسله) القراءة السبعية باضافة مخلف الى وعده ورسله بالنصب
وقرى شدوذا باضافته الى رسله ونصب وعده فيكون قد فصل بين المتضامين بالمفعول وهذا نظير

العقل لفرعهم (وانذر)
خوف ياخذ (الناس)
الكفار (يوم يا ايهم العذاب)
هو يوم القيامة (فيقول
الذين ظلموا) كفروا (ربنا
أخرنا) بان تردنا الى الدنيا
(الى اجل قريب نجب
دعوتك) بالتوحيد (وتبع
الرسول) فيقال لهم توبوا
(اولم تكونوا اقسستم)
حلقتم (من قبل) فى الدنيا
(مالك من) زائده (زوال)
عنها الى الآخرة (وسكنتم)
فيها (فى مساكن الذين
ظلموا انفسهم) بالكفر
من الامم السابقة (وتبين
لكم كيف فعلنا بهم) من
العقوبة فلم تنجزوا
(وضربنا) بينا (لكم
الامثال) فى القرآن فلم
تعتبروا (وقدمكروا) بالنبي
صلى الله عليه وسلم
(مكروهم) حيث أرادوا
قتله او تعذيبه أو اخراجه
(وعند الله مكروهم) أى
عابه او جزاؤه (وان ما
(كان مكروهم) وان عظم
(انزول منه الجبال) المعنى
لا يعيا به ولا يضر الا انفسهم
والمراد بالجبال هنا قيل
حقيقتها وقيل شرائع
الاسلام المشبهة بما فى
القرار والثباب وفى قراءة
بفتح لام لتزول ورفع الفعل
فان مخففة والمراد تعظيم

مكروهم وقيل المراد بالمكروهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
وعلى الاولى ما قرئ وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لا يعجزه شيء (ذوات تقام) بمن عصاه

اذكر (يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات)
هو يوم القيامة فيحشر
الناس على ارض بيضاء
نقية كما في حديث
الصحيحين وروى مسلم
حديث سئل صلى الله
عليه وسلم ابن الناس يومئذ
قال على الصراط (وبرزوا)
خرجوا من القبور (لله
الواحد القهار وترى) يا عبد
تبصر (المجرمين) الكافرين
(يومئذ مقرنين) مشدودين
مع شياطينهم (في
الاصفاذ) القيود والاعلال
(سرايبهم) قمصهم (من
قطران) لانه يبلغ لاشتعال
النار (وتنشى) تسلو
(وجوههم النار اجزى)
متعلق برزوا (الله كل نفس
ما كسبت) من خير وشر
(ان الله سريع الحساب)
يحاسب جميع الخلق في
قدر نصف نهار من ايام
الدنيا لحديث بذلك
(هذا) القرآن (بلاغ
للناس) اى انزل لتبليغهم
(وليسذروا به وليعلموا)
بما فيه من الحجج (انما هو)
أى الله (الله واحد
وليدكر) بادغام التاء في
الاصل في الذال بتعظ
(اولوا الالباب) اصحاب
العقول

قراءة ابن عامر في الانعام قتل اولادهم شركائهم (قوله اذكر) قدره اشارة الى ان قوله يوم ظرف معمول
لحذوف ويصح أن يكون معمولا لقوله فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله ويصح ان يكون بدلا من يوم
الاول في قوله يا ايها الذين آمنوا (قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) اختلف المفسرون في هذا
التبدل فقيل المراد تبدل صفحاتهما فتستوى الجبال وتقلع الاشجار وتنشق الانهار وتذهب الكواكب
من السموات وتكسف شمسها ويخسف قمرها وقيل تبدل ذاتهما فتبدل الارض بارض نقيه بيضاء
كالفضة لم يسفك عليهم ادم وتبدل السموات بسما من ذهب وعلى هذا القول فالخلائق يكونون قبل على
الصراط وما زاد منهم يكون على متن جهنم وقيل يكون في ظلمة قبل الحشر وقيل على أكف ملائكة
سما الدنيا وجمع بين القولين بان تبدل الصفات يكون أولا قبل نفخة الصعق وتبدل الذات يكون بعد
النفخة الثانية (قوله فيحشر الناس على ارض بيضاء نقيه) أى ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس
والضحاك ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الا واين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة
سما الدنيا ان يتولم فياخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسانا وجنا ووحشا وطيرا
وحولم الى الارض التي تبدل وهي ارض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق
حلقه واحدة فاذا هم أكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله يامر بملائكة السما الثانية فيحدقون
بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السما الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة
واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثين ضعفا ثم تنزل ملائكة السما الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
فيكونون أكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السما الخامسة فيحدقون من وراءهم حلقة واحدة
فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السما السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم
مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السما السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين
مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع
مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الخقوق والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد
في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالماطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد
قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد احد يده لناها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف
لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحتزقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار
(قوله وبرزوا) عطف على تبدل فهو بمعنى المضارع اى يوم تبدل الارض وتبرز الخلائق (قوله وترى)
معطوف على تبدل ايضا (قوله مشدودين مع شياطينهم) اى فتجمع ايديهم وارجلهم في اعناقهم ويشد
كل واحد مع شيطانه الذى كان معه في الدنيا (قوله في الاصفاذ) جمع صفاذ بفتح السين وهو القيد (قوله
والاعلال) جمع غل بالضم وهو طوق من حديد (قوله سرايبهم من قطران) اى جلودهم تطل بالقطران
حتى يكون الطلاء كالقميمص (قوله وتنشى وجوههم) أى وقلوبهم (قوله متعلق برزوا) اى وما بينهما
اعتراض (قوله في قدر نصف نهار) اى وكل واحد يرى انه يحاسب وحده (قوله هذا بلاغ للناس) في
هذه الآيات من الحسنات البديعية رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب انزلنا اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور (قوله لتبليغهم) اى توصيلهم الى ما فيه صلاحهم ورشدهم

سورة الحجر مكية

اى باجماع وسميت بالحجر لذكره فيها وهو واد بين المدينة والشام وستاتي قصة اصحابه (قوله الله
اعلم بمراده) تقدم ان هذا هو التحقيق عند ذوى التحقيق (قوله هذه الآيات) اى آيات السورة

سورة الحجر مكية

تسع وتسعون آية ﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن

والإضافة بمعنى من (وقرآن مبین) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاحوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة (ذرم) اترك الكفار يا محمد (ياكلوا وشمتموا) بدنيام (ويلهم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة امرهم وهذا قيل الامر بالقتال (وما اهلكنا من) زائدة (قرية) اريد اهلها (الا ولها كتاب) اجل (معلوم) محدود ولا هلاكها (ما تسقى من) زائدة (امة) اجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الذي نزل عليه الذكر) المرآن في زعمه (انك لجور لوما) هلاك (تيتا بالملائكة ان كنت من الصادقين) في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما تنزل) فيه حذف احدي

(قوله) والاضافة بمعنى من) اي لان الآيات بعض الكتاب (قوله عطف) اي مرادف وانما سوغوه وحسنه تنوير اللفظ وزيادة الصفة في المعطوف فيحذف يؤخذ من الآية انه كما يسمى كتابا يسمى قرآنا (قوله) بزيادة صفة) اي وهي قوله مبین (قوله) بالتشديد والتخفيف) اي فهما قرآن سبعيتان ولتتان في رب (قوله الذين كفروا) اي من اهل مكة وغيرهم (قوله) اذا عاينوا حالهم) اي من العذاب (قوله) وحال المسلمين) اي من العيم المقيم (قوله) لو كانوا مسلمين) يصح في لوان تكون امتناعية وجوابها محذوف تقديره لسروا بذلك او مصدرية تسبب مع ما بعدها بمصدر معمول ليود والتقدير ربما يود الذين كفروا كونهم مسلمين (قوله) ورب للتكثير) اي وما كافة لها عن الجران قلت ان رب اذا دخلت عليها ما الكافة اختصت بالعمل الماضي وهنا قد دخلت على المضارع اجيب بان المضارع بالنسبة لعلم الله واقع ولا شك فلا تفاوت بين ماض ومستقبل بالنسبة لعلمه تعالى وانما ذلك بالنظر لمقولنا (قوله) وقيل للتقليل) اي باعتبار الاوقات التي يفيقون فيها من الدهشة فالكفار من شدة الهول يدهشون فلا يفيقون الا في بعض الاوقات فاذا افاقوا اكثر منهم التني (قوله) ذرم) لم يستعمل لهذا الامراض استغناء عنه بتركه بل يستعمل منه المضارع وقد جاء منه الماضي قليلا قال عليه الصلاة والسلام ذروا الخبشة ما وذرتكم (قوله) ياكلوا) مجزوم بحذف النون في جواب الامر وكذا قوله وشمتموا (قوله) ويلهم) مجزوم ايضا بحذف الياء وفيه ثلاث قراءات سبعة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم واما الهاء الاولى فمكسورة لا غير لانها من بنية الكلمة (قوله) الامل) فاعل يلهمهم (قوله) عاقبة امرهم) قدره اشارة الى ان مفعول يطمون محذوف (قوله) وهذا قبل الامر بالقتال) اي قوله ذرم اظ فهدى الآية منسوخة بآية القتال (قوله) زائدة) اي في المفعول (قوله) اريد اهلها) اي فقيه مجازا ما بالحذف او مرسل من اطلاق المحل واردة الحال فيه (قوله) الاولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما اهلكنا قرية في حال من الاحوال الا في حال ان يكون لها كتاب اي اجل مؤقت لهلاكها وجمالنا الواو حالية اسهل من جعلها زائدة بين الصفة والموصوف (قوله) من امة) فاعل تسبق ومن زائدة في الفاعل للتاكيد (قوله) اجلها) اي وهو الكتاب المتقدم (قوله) يتأخرون عنه) اي الاجل (قوله) وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر) نادوه صلى الله عليه وسلم بذلك على سبيل التهمك والاستهزاء لا اقرارا بانه نزل عليه الذكر ولذا قال المفسر في زعمه فدفع به ما قد يقال ان في الآية مضاربة اولها لا آخرها (قوله) انك لتقول قول الجنون) اي انك لتقول قول الجنون حيث تدعى ان الله نزل عليك الذكر وقولهم هذا كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون والحاصل انهم قالوا مقالتين الاولى يا ايها الذي نزل عليه الذكر والثانية لوما تاتينا بالملائكة وقد رد الله ذلك على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما تنزل الملائكة ردلثانية وقوله انا نحن نزلنا الذ كررد للاولى (قوله) لوما تاتينا) تستعمل لوما حرف تحضيض وحرف امتناع لوجود فالتحضيضية لا يليها الا العمل ظاهرا او مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسماء لفظا او قد ير اذا علمت ذلك فهي هنا للتحضيض ولذا فسرهابلا (قوله) بالملائكة) اي لتخبرنا بصدقك (قوله) فيه حذف احدي التاء بن) اي والاصل تنزل وفي قراءة سبعة ايضا تنزل بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الازاي المشددة ونصب الملائكة على المفعولية وقرى شذوذ ما تنزل بفتح التاء وسكون النون وكسر الازاي والملائكة فاعل (قوله) بالحق) اي الانزى لاملتبسا بالحق لا بما قلتم واقترحتم والمعنى جرت عادة الله في خلقه انه لا يظهر الملائكة الا لمن يريد اهلاكم وهو لا يريد ذلك مع امته صلى الله عليه وسلم لعلمه بقاءها وان يخرج منها من يعبد الله ويوحده الى يوم القيامة فهم لا يجابون لما اقترحوا (قوله) وما كانوا اذا منظرين) اصل اذن اذ بمعنى حين فضمنت لها

النساء بن (الملائكة بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا) اي حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين ان

(انا نحن) تا كيد لاسم ان
 او فصل (نزلنا الذكر)
 القرآن (واناله لحافظون)
 من التبديل والتحرىف
 والزيادة والنقص (ولقد
 أرسلنا من قبلك) رسلا (في
 شع) فرق (الا واين وما)
 كان (ياتهم) من رسول الا
 كانوا به يستهزؤن ()
 كاستهزاء قومك بك وهذا
 تسلية له صلى الله عليه وسلم
 (كذلك سلسلكه) اى
 مثل ادخالنا التكذيب
 فى قلوب أولئك ندخله
 (فى قلوب الجرمين) اى
 كفار مكة (لا يؤمنون به)
 بالنبي صلى الله عليه وسلم
 (وقد دخلت سنة الاولين)
 اى سنة الله فيهم من تعدى بهم
 يتكذرونهم ابداءهم بهؤلاء
 مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا
 من السماء فظلوا فيه) فى
 الباب (يعرجون) يصعدون
 (لقالوا انما سكرت) سدت
 (أبصارنا بل نحن قوم
 مسحورون) يخيل اليها ذلك
 (ولقد جعلنا فى السماء بروجاً)
 اثني عشر الحمل والثور
 والجوزاء والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان
 والمقرب والعوس والجدى
 والدلو والحوت وهى
 منازل الكواكب السبعة
 السيارة المربخ وله الحمل
 والمقرب والزهرة ولها
 الثور والميزان وعطارد

ان فصارة اذ ان فاستنقلوا الهمة فخذ فوها فصارة اذن وعجى لفظه ان دليل على اضمار فصل بعدها والتقدير
 وما كانوا اذ كان ما طلبوه اع (قوله) انا نحن نزلنا الذكر اى وليس انزاله بزعمك كما اعتقدوا (قوله) او
 فصل) اى ضمير فصل واعتراض بان ضمير الفصل لا يكون الا ضمير غيبية ولا يقع الا بين اسمين وهنا
 ليس كذلك وحينئذ فالمناسب للمفسر ان يقتصر على الاول (قوله) واناله لحافظون) اى حيث جعله
 معجز للبشر مغاير الكلام لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه باق على عمر الدهور سيما وقد جعل
 الله له خدمة من البشر يحفظونه فتزى الكبير العظيم اذا غلط وهو يقرأ يرده أصغر صغير فى المجلس
 مع عدم العيب فى ذلك بخلاف الكتب السماوية فقد دخل فيها التبديل والتغيير والزيادة والنقص ومن
 معنى هذه الآية قوله تعالى وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث الآية (قوله) ولقد أرسلنا هذا
 تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله) رسلا) قدره اشارة الى ان معمول أرسلنا محذوف وعدتهم ثلثمائة وثلاثة
 عشر او أربعة عشر وقيل لا يعلم عدتهم الا الله تعالى (قوله) فى شيع) جمع شيعه والمراد بها الفرق المتفقة
 فى مذهب كان حقاً أو باطلاً واضافة شيع الاولين على حذف مضاف اى فى شيع الامم الاولين
 (قوله) وما ياتيههم) قدر المفسر كان اشارة الى ان المضارع بمعنى الماضي وأتى به مضارعاً استحضاراً للحال
 الماضية للتعجب منها (قوله) يستهزؤن) اى يسخرون (قوله) وهذا تسلية له) اى فاصبر ولا تحزن فلست
 باول من سخر به قومه بل وقع لمن قلبك مثلك (قوله) كذلك نسلكه) السالك بالفتح ادخال الخيط فى
 اللؤلؤة وبالسكس نفس الخيط (قوله) اى مثل ادخالنا التكذيب) اى الذى دل عليه بقوله يستهزؤن
 (قوله) وقد دخلت سنة الاولين) اى طر يقتهم والجملة مستاتفة (قوله) وهؤلاء) مثلهم) اى فانتظر ما ينزل
 بالكد بين من العذاب (قوله) ولو فتحنا عليهم) اى على كفار مكة (قوله) فظلوا) الضمير اى ما عائد على
 المشركين والمعنى فتحنا باب السماء لهؤلاء المشركين ولو صدعدوا الى السماء ورأوا اعجابها لقالوا الخ او على
 الملائكة والمعنى لو كشفنا عن ابصار الكفار فرأوا باب السماء مفتوحاً والملائكة تصعد منه لما آمنوا
 (قوله) انما سكرت) بالتحفيف والتشديد قرا آنا سبعيتان (قوله) سدت) اى يقال سكرت النهر من
 باب قتل سدده والسكر بالكسر ما يسد به والمعنى بسدا بصارنا عن محسوساتنا المعتادة بتلك التخيلات
 (قوله) بل نحن قوم مسحورون) اضراب انتقالى عما افاده أولاً من خصوص سحر العين بالحصر والمعنى
 انهم يقولون انما سدت ابصارنا خيل لها امر لا حقيقة له ولم يتجاوزها لقلوبنا ثم اضر بوا عن ذلك
 وجعلوا السحر واصلاً لقلوبهم (قوله) ولقد جعلنا فى السماء بروجاً) هذا من ادلة توحيده سبحانه وتعالى
 والبروج جمع برج والمراد منازل وطرق تسير فيها الكواكب السبعة (قوله) اثني عشر برجاً) اى وقد
 جمعها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

ورعى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

(قوله) وهى منازل الكواكب) اى محل سيرها (قوله) المربخ) بكسر الميم نجم فى السماء الخامسة وقد
 جمع الكواكب بعضهم فى قوله

زحل شرى مريخه من شمس * فزاهرت لمطارد الاقار

فزحل فى السماء السابعة والمشتري فى السادسة والمربخ فى الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة
 وعطارد فى الثانية والقمر فى الاولى وهى سماء الدنيا (قوله) والشمس ولها الاسد) اى بيتها المنسوب لها فلا
 ينافى أنها تسير فى البروج كلها المنتسمة لثمان وعشرين منزلة لكل برج منزلتان وثلاث وتقطعها الشمس
 فى سنة والقمر فى شهر وقد جعل الله بهذه الكواكب النفع فى العالم السفلى كالاكل والشرب يوجد النفع

وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت زحل وله الحدى والدلو

عندها لا بها فهي اسباب عادية (قوله وز بناها بالكواكب) اي جعلنا الكواكب زينة للسماء وهل الكواكب في السماء الدنيا او ثوابت في العرش قولان للعلماء (قوله للناظرين) اي المتأملين بابصارهم و بصائرهم (قوله وحفظناها) اي السماء (قوله من كل شيطان رجيم) اي وذلك لان الشياطين كانوا لا يحبون عن السموات فيدخلونها و ياتون باخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات و ما ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها و لما بعث ربيت عليهم الشهب فكانت تخطى و تصيب فلما عرج به صلى الله عليه وسلم صارت لا تخطئهم ابدا (قوله الامن استرق السمع) استثناء متقطع لان ما قبل الاستثناء دخو لهم السماء و ما بعده استراقهم من خارجها و المذني ان الشياطين يركب بعضهم بعضا يريدون الاستراق فتكون الشهب بالمرصاد لهم كما صرحت به سورة الجن في قوله وانا كنا نقعد منها اعلى (قوله كوكب يضي) و قيل الشهاب شملة نار تنفصل من الكوكب وهو الصحيح (قوله او يخبله) اي يفسد اعضاءه فيصير غولا في الوادي يضل الناس (قوله و الارض مددناها) الارض منصوب بفعل محذوف يفسره مددناها (قوله بسطناها) اي على الماء (قوله لثلاث تتحرك باهلها) اي لان الله لما خلقها و بسطها على الماء تحركت و اضطربت فثبتها بالجبال الرواسي فسكنت (قوله معلوم) اي الله فيعلم قدر ما يحتاج اليه الخلق في معاشهم (قوله معاشهم) جمع معيشة وهي ما يعيش بها الانسان من الماكل و المشرب و الملابس و غير ذلك (قوله بالياء) اي باتفاق السبعة لانها في المفرد اصلية فلا تقلب في الجمع همزة بل تبقى على حالها بخلاف المد الزائد في المفرد فانه يقلب همزة في الجمع قال ابن مالك

والمذزيد ثالثا في الواحد * همز يرمى في مثل كالفلاذ

و قرىء شذوذا بالهمزة على التشبيه بشمائل (قوله و من لستم له برازقين) مشى المفسر على انه معطوف على ما يش حيث قدر قوله جعلنا لكم (قوله من العبيد) اي و الخدم و غيرهم فاتهم تنتفون بتلك الاشياء و لستم برازقين لها و انما رزقها على خالقها (قوله و ان من شيء الا عندنا خزائنه) كالدليل لقوله و جعلنا لكم فيها معاش و من لستم له برازقين فهو اعلام بسعة فضله سبحانه و تعالى و قوله شيء زكرة في سياق النفي فتم كل شيء كان في الدنيا و الآخرة جديلا و حقيقيا (قوله الا عندنا خزائنه) اي الا يوجد الله اذا تعلفت قدرته و ارادته به ففى الكلام مجاز حيث شبه سرعة اجاده الاشياء بمصونها بالفعال و جعلها في خزائن و الجامع بينهما سرعة الحصول في كل فالغنى بيده الاشياء كلها خيرا و شرها جليلا و حقيرا فاذا اراد الله شيئا حصل فلا يطلب الا انسان من غيره بل يطلب المفاتيح من بيده الخزائن و المفاتيح كناية عن التسهيل فمن اراد الله شيئا اعطاه مفتاحه بمنى سهل اسبابه (قوله الا بقدر معلوم) اي فيسعد هذا و يشقى هذا و يفر هذا و يغنى هذا على حسب ما قدره الله اذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر ان يقول على حسب تقدير الله فان الله تعالى ليس مراده مقيد بمصالح عباده بل افعله على حسب ما اراده و علمه و الا فوجد الكافر بطول عمره و هو في فقر و مرض ثم يختم له بالكفر و يكون في النار فاي مصلحة في ذلك (قوله و ارسلنا الرياح) جمع ريح و هو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور (قوله و اوح) اما جمع ملقح من القح و حينئذ جتمع ملقح حذفت الميم تخفيفا و اجمع لاقح من لقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء الى السحاب و اعلم ان الله سبحانه و تعالى يرسل الرياح الاربية لخدمة المطر فريح الصبا تثير السحاب من ثمر شجرة في الجنة و ريح الشمال تجتمع و ريح الجنوب تدره و ريح الدبور تفرقه (قوله تلقح السحاب) اي تيج الماء فيه (قوله السحاب) اي فالمراد بالسماء كل ما علا و ارتفع و يصح ان يراد بالسماء حقيقتها لان اصل ماء المطر من السماء (قوله فاسقينا كموه) الكاف مفعول اول و الهاء مفعول ثان و المعنى جعلناه سقيا لكم و لارضكم و مواشكم (قوله اي ليست خزائنه بايديكم)

(وز بناها) بالكواكب
(لناظرين وحفظناها)
بالشهب (من كل شيطان
رجيم) مرجوم (الا) لكن
(من استرق السمع)
خطفه (فاتبعه شهاب
مبين) كوكب يضي يخرقه
او يثقبه او يخبله (والارض
مددناها) بسطناها
(وألقينا فيها رواسي)
جبالا ثوابت لثلاث
تتحرك باهلها (وأنبتنا
فيها من كل شيء موزون)
معلوم مقدر (وجعلنا لكم
فيها معاش) بالياء من
الثمار و الحبوب (و جعلنا
لكم (من لستم له برازقين)
من العبيد و الدواب
و الانعام فانما يرزقهم الله
(وان) ما (من) زائدة (شيء)
الا عندنا خزائنه) مفاتيح
خزائنه (و ما ننزل الا بقدر
معلوم) على حسب المصالح
(و ارسلنا الرياح لواقح)
تلقيح السحاب فيمتلي
ماء (فانزلنا من السماء)
السحاب (ماء) مطرا
(فاسقينا كموه) و ما اتم له
بخازنين) اي ليست
خزائنه بايديكم

(وانا لنسحن نحبي ونميد)
 ونحن الوارثون) الباقيات
 نوث جميع الخلق (ولما
 علمنا المستقدمين منكم
 أي من تقدم من الخلق من
 لدن آدم (ولقد علمنا
 المستأخرين) المتأخرين
 الى يوم القيامة (وان ربك
 هو يحشرهم انه حكيم) في
 صنمه (عليم) بخلقه (ولقد
 خلقنا الانسان) آدم (من
 صلصال) طين يابس يس
 له صلصلة أي صوت اذ
 تقرر (من حما) طين أسود
 (مستون) متغير (والجان)
 أبا الجن وهو ابليس (خالق
 من قبل) أي قبل خلق آدم
 (من نار السموم) هي نار
 لا دخان لها تنفذ في السماء
 (و) اذ ذكر (اذ قال ربك
 للملائكة اني خالق بشر
 من صلصال من حمأ مسنون
 فاذا سوو يته) أتمته
 (وتفخخت) اجر يت (فيه
 من روحى) فصا رحيا
 واضافة الروح اليه تشرىفا
 لآدم (ففعواله ساجدين)
 سجود تحية بالانحناء
 (فسجد الملائكة كلها
 اجمعون) فيه تأكيد (الا
 ابليس) هو ابوالجن كان
 بين الملائكة (اني) امتنع
 من (ان يكون مع
 الساجدين قال) تعالى
 (يا ابليس مالك) مامنعك
 (ان لا) زائدة (تكوز
 مع الساجدين قال لم أكن
 لا سجد)

أي بل خزانة عند الله فهم من مشمولات قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه (قوله وانا لنسحن نحبي) أي
 جميع الخلق وان حرف توكيد ونصب ونا اسمها وجملة نحبي خبرها وقوله لنسحن ضمير منفصل توكيد لنا
 لاضمير فصل لما تقدم أنه مردود بان ضمير الفصل لا يقع الا بين اسمين وهنا ليس كذلك (قوله ونحن
 الوارثون) الوارث في الاصل هو الذي ياخذ المال بعد موت مورثه ثم أطلق الارث وار يدلأزمه وهو
 البقاء بعد فناء غيره فانه يلزم من اخذ الوارث مال المورث بقاءه بعد موت صاحبه فهو سبحانه وتعالى
 وارث جميع الخلق بمعنى انه يبقى بعد فناءهم (قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم) أي علما تفصيلا لا يخفى
 عليه شيء في الارض ولا في السماء (قوله المتأخرين) أشار بذلك الى ان السين والتاء في المستقدمين
 والمتأخرين زائدتان والمعنى ان علمه محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طائفتهم وعاصيتهم لا يخفى
 عليه شيء من احوال خلقه (قوله وان ربك هو يحشرهم) أي يجمعهم للحساب ثم بعد ذلك ينقسمون
 فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير (قوله من صلصال) الصلصال بمعنى المصلصل كالززال بمعنى
 المنزل ووزنه فعلال بتكرار اللام قلبت الاولى منهما من جنس فاء الكامة والصلصال طور رابع من
 اطوار آدم الطينية لانه اولا كان ترابا ثم عجج بانواع المياه فصارت طينا ثم ترك حتى اتقت واسود فصار حما
 مسنونا ثم يس بعد تصوييره فصا صلصالا ثم نفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين سنة اربعين وهو طين
 واربعين وهو حمأ مستون واربعين وهو صلصال مصور وهكذا اطوار اولاد آدم تكث النطفة في الرحم
 اربعين يوما ثم تصير علقة مثل ذلك ثم تصيره مضغة مثل ذلك ثم تدخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما (قوله
 متغير) أي من طول مكثه حتى يتخمر (قوله أبا الجن وهو ابليس) هذا الحد قولين وقيل هو ابوالشياطين
 فرقة من الجن لم يؤمن منهم احد والجان هو ابوالجن وعلى هذا تكون الاصول ثلاثة آدم وهو ابوالبشر
 وابليس وهو ابوالشياطين والجان وهو ابوالجر وعلى ما مشي عليه المفسر يكون اصلين فقط آدم وابليس
 (قوله هي نار لا دخان لها) أي ومنها تكون الصواعق (قوله تنفذ في السماء) أي تدخل فيها اللطف المسام
 وشدة حرارة النار فاذا دخلت في الانسان قتلته (قوله واذ قال ربك) اذ طرف معمول لحدوف قدره
 المفسر بقوله اذ ذكر (قوله من صلصال) من لا ابتداء الثابتة (قوله فاذا سوو يته) أي صورتها نسا با كاملا
 معتدل الاعضاء والطابع (قوله وتفخخت فيه من روحى) أي افضت عليه روحا من الارواح التي خلقتها
 فصا رحيا وليس المراد النفخ حقيقة لا استعجاله على الله (قوله واضافة الروح اليه) أي كما يقال بيت
 الله واحة الله (قوله فقموا) الفاء واقعة في جواب اذا وقموا عمل امر من وقع يقع بمعنى سقط وخر (قوله
 بالانحناء) أي لا بوضع الجبهة وهذا الحد قولين وقيل المراد بالسجود حقيقة وآدم كالقابلة والسجود لله
 اويقال ان السجود لذات آدم وقولهم السجود تغير الله كفر محله في غير ما امر الله به واما في مثل هذا
 قال كافر في المخالفة (قوله فيه تأكيد) أي للمبالغة وزيادة الاعتناء فيها اا كيدا لاول اندفع توهم الحجاز
 وبالثنائي استفيد انهم سجدوا جملة واحدة (قوله كان بين الملائكة) اشار بذلك الى صحة الاستثناء
 ثم هو يحتمل ان يكون منقطعا لانه لم يكن منهم حقيقة او متصلا باعتبار انه كان متصفا بصفاتهم
 وقيل انه منهم والتحقيق خلافه (قوله اني ان يكون مع الساجدين) استثناء بين كيفية عدم
 السجود (قوله قال تعالى) ان قلت ان مكاملة الله تعالى بدون واسطة شرف وتنظيم وابليس ليس
 من اهل ذلك أجيب بان محمل كونها شرفا ان كانت على سبيل الاكرام واما كلام الله لا بليس
 فهو على سبيل الاهاية والطرده فلم يكن تشرىفا (قوله مامنعك الخ) محله على هذا التفسير قوله
 في الآية الاخرى مامنعك ان نسجد لما خلقت بيدي ولذا قال لازائدة ويصح ان تكون غير

زائدة والمعنى أى شئ ثبت لك فى عدم كونك مع الساجدين (قوله لا يذبح لى) أى لا يصح ولا يليق
 (قوله لبشر خلقته الخ) أى وخلقته من نار فأخبرته لأن النار جسم لطيف نورانى والصلصال جسم
 كثيف ظلماتى والنورانى خير من الظلماتى هذا وجه تكبره عن السجود وادعائه الخيرة وهى مردوة
 بان آدم مركب من العناصر الاربع بخلاف ابليس وأيضاً فالفضل بيد الله يعطيه لمن يشاء (قوله وقيل من
 السموات) وهذا الخلاف مرتب على الخلاف فى أن السجود لآدم هل كان فى الجنة أو خارجها فمن قال
 بالاول جعل الضمير فى منها عائداً على الجنة ومن قال بالثانى جعله عائداً على السموات (قوله فالك
 رجيم) أى مرجوم والرجم كفى العار واللعن والشتم الطرد والهجران (قوله الى يوم الدين) أى وبعد
 ذلك بزاد عداباً على اللعنة التى هو فيها (قوله الى يوم يبعثون) قصد الله من ذلك انه لا يموت أبداً
 أهمل الى يوم البعث الذى هو يوم النفخة الثانية فقد أهمل الى الابد لانقطاع الموت حينئذ وقصد
 أيضاً الفسحة فى الاجل لاجل الاغواء فاجابه الله الى الثانية دون الاولى (قوله وقت النفخة الاولى)
 أى فموت فى جملة الخلائق ثم يبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة ولم يكن هذا الا بهال اكرامه بل
 اهانته وشقاوة ليزداد عذابه (قوله والباء للقسم) وقيل للسببية (قوله لازين لهم) الضمير دائد على
 اولاد آدم وان لم يتقدم لهم ذكر العلم بهم (قوله المخلصين) أى الذين اخلصوا فى أعمالهم فلا تسلط
 عليهم (قوله قال هذا صراط على مستقيم) أى هذا دين مستقيم لا اعوجاج فيه فعلى حفظه فضلاً
 واحساناً (قوله ان عبادى اسس لك عليهم سلطان) حاصل ذلك ان ابليس لما قال لازين لهم فى الارض
 ولا غوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أرى بذلك ان له سلطان على غير المخلص فبين تعالى أنه ليس
 له سلطان على أحد من العباد الا من المخلصين ولا من غيرهم بل من اتبعه فهو من طرد الله له من سلطنة ابليس
 ويؤيده قوله فى الآية الاخرى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وتقييد المفسر بالمؤمنين نظر للصورة (قوله
 لكن) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع (قوله لها سبعة ابواب) أى واعلاها جهنم وهى امصاة
 المؤمنين ثم لظى لليهود ثم الحطمة للنصارى ثم السعير للصائبين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لبلاد الوثن
 ثم الهاوية للمساكين (قوله اكل باب) أى طبقة من أطباقها (قوله جزء مقسوم) أى حزب معد لها
 (قوله ان المتقين) أى الذين اتقوا الشرك وهم المؤمنون ولو عصاة لان المتقى هو الآتى بالقوى ولو مرة
 واحدة غير أن العاصى اذا مات مصر على المعاصى تحت المشيئة ان شاء الله عذب به مدة ثم مغفونه بشفاعته
 النبوي صلى الله عليه وسلم وان شاء لم يذب به وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال أوهاشم الجبائى
 وجمهور المعتزلة ان المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصى فلا يثبت دخول الجنة الا لمن ترك جميع المعاصى
 وهذا مذهب باطل لخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والذى يجب الايمان به ان الجنة
 تملك بالموت على كلمة التوحيد ولو صحبها أمثال الجبال من المعاصى غير أن أهل الجنة مراتب (قوله
 وعيون) يحتتمل أن المراد بها الانهار التى قال فيها مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
 الآية ويحتمل أن تكون زيادة عليها وهل كل مؤمن له عدة بساتين وعدة أنهار او كل له بساتان ونهر لهما بلة
 الجمع بالجمع (قوله ويقال لهم) أى اذا أرادوا الانتقال من محل الى آخر والا فهم مستقرون فيها فامرهم
 حينئذ بالدخول تحصيل حاصل والفائل يحتتمل أن يكون الملائكة أو الله تعالى (قوله بسلام) الجار
 والمجرور متعلق بمحذوف حال من الواو فى ادخلوها أى ادخلوها حال كونكم مصحوبين بسلامة من الله
 من جميع المخاوف والمكاره وهذا على المعنى الاول الذى ذكره المفسر ويقال على المعنى الثانى ادخلوها
 مصحوبين بسلام من بعضكم لبعض ومن الملائكة أى يسلم بعضكم على بعض وتسلم الملائكة عليكم

لا يلغى لى أن أسجد
 (البشر خلقته من صلصال
 من حماسنون قال فاخرج
 منها) أى من الجنة وقيل
 من السموات (فانك رجيم)
 مطرود) وان عليك اللعنة
 الى يوم الدين) الجزاء (قال
 رب فانظرنى الى يوم
 يبعثون) أى الناس (قال
 فانك من المنتظرين الى يوم
 الوقت المعلوم) وقت
 النفخة الاولى (قال رب
 بما أغويتنى) أى باغوائك
 لى والباء للقسم وجوابه
 (لازين لهم فى الارض)
 المعاصى (ولا غوينهم
 أجمعين الا عبادك منهم
 المخلصين) أى المؤمنين
 (قال) تعالى (هذا صراط
 على مستقيم) وهو (ان
 عبادى) أى المؤمنين
 (ليس لك عليهم سلطان)
 قوة (الا) لكن (من اتبعك
 من الفاوين) الكافرين
 (وان جهنم لم وعدهم
 أجمعين) أى من اتبعك
 معك (لها سبعة ابواب)
 اطباق (لكل باب) منها
 (منهم جزء) نصيب
 (مقسوم ان المتقين فى
 جنات) بساتين (وعيون)
 تجرى فيها ويقال لهم
 (ادخلوها بسلام) أى
 سالمين من كل خوف
 او مع سلام

(قوله اى سلموا) تفسير المعنى الثانى (قوله آمنين) قدر المفسر ادخلوا اشارة الى انه حال ثانية وهى مرادفة للاولى ولا حاجة لهذا التقدير (قوله من كل فرع) اى ومنه زوال ما هم فيه من النعم المقيم وقوله بسلام آمنين زيادة فى سرور أهل الجنة لان النعم اذ الوحظ فيه عدم الاقطاع كان فى غاية السرور ولا شك أن الجنة كذلك بخلاف الدنيا فان نعيمها ملاحظ فيه الاقطاع عند حصوله فلذلك كانت دارهم وغم (قوله من غل) الغل هو امراض القلب كالحسد والكبر والمعجب والشحناء والبغضاء روى ان المؤمنين يوقنون على باب الجنة اوقفة فيقتصص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد تقي الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد فهم يحبون بعضهم بحبهم لربهم وشان المحب ان لا يكون محبوبه غل فى قلبه بل بينهم الصفاء والوفاء (قوله حال من هم) اى من ضمير صدورهم المضاف اليه والشرط موجود لان المضاف جزء المضاف اليه أو المعنى ونزعنا ما فى صدورهم من غل حال كونهم متآخين فى المودة والمحبة (قوله على سرر) جمع سرى وهو كما قال ابن عباس من ذهب مكلل بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنمها الى الجابية (قوله حال ايضا) اى من الضمير فى اخوانا (قوله لدوران الاسرة بهم) اى انهم اذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الاصراف يدور سرير كل واحد منهم بحيث يبقى مقابلا بوجه لمن كان عنده وبقائه الى الجهة التى يسيرها السرير وهذا المثلغ فى الانس والاكرام (قوله لا يسهم فيها نصب) اى اعياء بخلاف الدنيا ففيها الاعياء والتعب والكدرات والمشقات (قوله وما هم منها بمخرجين) اى بل هم خالدون فيها لا يزولون ولا يحولون فالجنة خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان (قوله نبي عبادى الخ) اى اخبر يا محمد عبادى المؤمنين العاصين بانى انا الغفور الرحيم فلا يقنطون من رحمتى ولا يخافون عذابى وهذا من الله تطرف امبا دة واستجلا بهم للتوبة وقد أكد هذه الجملة بالفاظ ثلاثة اولها انى وثانيها انا وثالثها تعرض الجملة بال ولما ذكر العذاب لم يقل وانى انا المعذب وهذا يدل على ان الرحمة تغلب الغضب فلا يستبعد العاصى رحمة الله بل يقبل على سيده بالتوبة والا نابة فانه هو الغفور الرحيم فتنى كان فى العبد اوصاف متعددة تقتضى الغضب ووصف واحد يقتضى الرحمة فان وصف الرحمة يغلب (قوله وان عذابى هو العذاب الاليم) اى بهذه الآية لمناسبة ذكر النار اولا فقد ذكر النار والجنة ثم ذكر ما يناسب كلا على سبيل اللطف والنشر المشوش واستفيد من هذه الآية ان العبد يكون بين الرجاء والخوف ففي الحديث عن عباد بن الصامت رضى الله عنه انه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتله وعنه صلى الله عليه وسلم انه من ينفر من اصحابه وهم يضمحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل نبي عبادى الخ (قوله ونبتهم عن ضيف ابراهيم) معطوف على قوله نبي عبادى الخ والمعنى واخبر عبادى عن قصة ضيوف ابراهيم الخ واعلم انه فى هذه السورة أثبت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اولا ثم اتبع ذلك بذكر أدلة التوحيد ثم خلق آدم وما يتعلق به ثم بين اهل السعادة وأهل الشقاوة ثم اتبع ذلك بذكر قصص بعض الانبياء ليكون عبرة للمعتبرين وأوقع فى نفس المتعظنين وقد ذكره تارة بع قصص ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم صالح على سبيل الاختصار وقد تقدمت فى سورة هود باسبب مما هنا (قوله عن ضيف ابراهيم) الضيف فى الاصل الميل سمي النازل للقرى بذلك لميله اليك ونزوله عندك وهو مصدر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقد يجمع ويتنى (قوله منهم جبريل) اى على كل من الاقوال الثلاثة (قوله اذ دخلوا) اذ ظرف معمول محذوف تقديره اذ ذكر (قوله اى هذا اللفظ) اى لفظ سلاما وهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره سلمنا عليك

أى سلموا وادخلوا (آمنين)
من كل فرع (ونزعنا ما فى
صدورهم من غل) حقد
(اخوانا) حال من هم (على
سرر متقا بلين) حال ايضا
أى لا ينظر بعضهم الى قفا
بعض لدوران الاسرة بهم
(لا يسهم فيها نصب) تعب
(وما هم منها بمخرجين)
اى اى (نبي) خبر يا محمد
(عبادى انى انا الغفور)
للمؤمنين (الرحيم) بهم
(وان عذابى) للمصاة (هو)
العذاب الاليم) المؤمن
(ونبتهم عن ضيف
ابراهيم) وهم ملائكة اتنا
عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم
جبريل بل (اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما) اى هذا اللفظ
(قال) ابراهيم لما عرض
عليهم الا كل فلم ياكلوا

(انامكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبي شرك بغلام عليم) ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود (قال
ابشرتموني) بالولد (على ان (٢٥٢) مسنى الكبير) حال اى مع مسه اياى (فيم) فباى شىء (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك

أوسلم الله عليك سلاما ولم يذكركم هذا والسلام ولا بقية القصة اختصارا (قوله انامكم وجلون) تقدم ان
سبب خوفه منهم انه رأى فيهم جلال الله وهيبته (قوله قالوا لا توجل) قرأ السبعة بفتح الراء والجميم وقوله
وجل كعلم وقرئ شدوذا بالبناء للمفعول ولا تاجل بقلب الواو ألفا ولا تواجل بضم الراء وزيادة الف
بمد الواو فقرأت الشاذة ثلاث (قوله أبشرتموني) هكذا بهمزة الاستفهام في قراءة الجمهور وقرئ
شدوذا بحدفها فيحتمل الاخبار والاستفهام وحذفت أداته للمعلم بها (قوله على ان مسنى الكبير) اى فكان
عمره اذ ذاك مائة واثنى عشرة سنة (قوله فبم تبشرون) الجار والمجرور متعلق بتبشرون وقدم لان
الاستفهام له صدر الكلام وقرأت العالمة بفتح النون مخففة على انها نون الرفع وقرأت بفتحها مخففة وابن
كثير بكسرها مشددة (قوله استفهام تعجب) اى بن ان ولد له ولد مع مس الكبر اياه وتمجيده بالنظر
للعادة لا بالنظر لقدرة الله تعالى ولذا دفع ذلك بقوله ومن ينطق من رحمة به الا الضالون (قوله قالوا
بشرناك بالحق) اى اليقين الذى لا لبس فيه (قوله اى لا ينطق) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى
بمعنى النفي (قوله بكسر النون وفتحها) اى فهم اقراء تان سبعتان وقرئ شدوذا بضم النون (قوله قال فما
خطبكم) اى الذى ارسلتم لاجله سوى البشارة فان البشارة يكفى فيها واحد فلا تحتاج لعدد (قوله الا
آل لوط) يحتمل ان يكون مستثنى من الارسال والمعنى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط فلم نرسل
لهلاكهم بل ارسلنا لتبجارتهم وحينئذ يكون الاستثناء متصلا او مستثنى من قوم مجرمين فهو منقطع
لانهم لم يدخلوا في القوم المجرمين وبشير لنا فى قول المفسر لا يمانهم (قوله الا امرأتهم) الا قرب انه مستثنى
من ضمير منجوم (قوله قدرنا) اسناد التقدير للملائكة مجازا إذ المقدر حقيقة هو الله تعالى وهذا كما
يقول خواص انك امرنا بكذا والامر هو الملك (قوله الباقيين فى العذاب) اى فيقال غير الشىء بقى
ويقال ايضا مضى فهو من الاضداد (قوله فلما جاء آل لوط) اى بمدان خرجوا من عند ابراهيم
وسافروا لقرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ (قوله اى لوط) اشار بذلك الى ان لفظة آل زائدة
بدليل الآية الاخرى ولما جاءت رسلنا لوطا (قوله منكرون) اى تنكركم نفسى وتجزع منكم وانما جزع
منهم خوفا من قومه عليهم بدليل آية هود ولما جاءت رسلنا لوطا سئى بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب (قوله وأتيناك بالحق) الباء للملابسة اى ملتبسين بالحق (قوله فاسر باهلك) اى وهم بنتاه فلم
يخرج من قريته الا هو وبنتاه (قوله قطع من الليل) اى فى جزء منه (قوله امش خلفهم) اى لتطمئن
عليهم (قوله لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) اى فيزجج من ذلك (قوله وهو الشام) اى فطوى الله لهم
الارض فى الوقت حتى نجوا ووصلوا الى ابراهيم (قوله اوحينا) اشار بذلك الى ان قضينا ضمن معنى
أوحينا فمدى بما تمدى به (قوله وجاء اهل المدينة) الواو لا تقتضى ترتيبا ولا تمقيبا فان هذا الجىء
قبل اعلام الملائكة له بانهم رسل الله قالقصة هنا على خلاف الترتيب الواقعى بخلافها فى هود (قوله مدينة)
سذوم) بالسين المهملة والذال المعجمة واخطا من قال بالهملة (قوله يستبشرون) اى يبشر بعضهم بعضا
باضيا ف لوط وتقدم ان الخبر لهم بالضيوف امرأ لوط (قوله فلا تمضحون) اى لا تسيئون فيهم (قوله
واتقوا الله) اى خافوا عاقبته (قوله عن العالمين) اى عن تميمين احد من الثراء وكأوا منه ونه من مخالطة
الناس واضافتهم خوفا من ان يؤلفهم ويستعين بهم عليهم (قوله فتزججون) اى ان اسلمتم ويحتمل انه كان

بالحق) بالصدق (فلا
تكن من القانطين)
الآيسين (قال ومن) اى
لا (يقنط) بكسر النون
وفصحها (من رحمة به الا
الضالون) الكافرون (قال
فما خطبكم) شاتمكم (اى
المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين) كافرين
اى قوم لوط لا هلاكهم
الا آل لوط انا لمنجوم
أجمعين) لا يمانهم (الا
امرأة قدرنا انهم امن
الباقيين) الباقيين فى العذاب
لكفرها (فلما جاء آل لوط)
اى لوطا (المرسلون قال)
لهم (انكم قوم منكرون)
لا اعرفكم (قالوا بل جئناك
بما كانوا) اى قومك (فيه
يمترون) يشكون وهو
العذاب (وأتيناك بالحق
وانا لصادقون) فى قولنا
فاسر باهلك بقطع من
الليل واتبع ابراهيم امش
خلفهم (ولا يلتفت منكم
احد) لئلا يرى عظيم ما
ينزل بهم (وامضوا حيث
تأمرون) وهو الشام
(وقضينا) اوحينا (اليه
ذلك الامر) وهو (ان داير
هؤلاء مقطوع مصيحين)
حال اى يتم استنصافهم فى
الصباح (وجاء اهل المدينة)

مدينة سذوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان فى بيت لوط مردا حسنا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا فى فعل
الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيبي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزرن) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أو
لم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزججون قال تعالى

(أمرك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك (أنهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (جئنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بان رفعا جبريل (٢٥٣) إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض

(وأطرونا عليهم حجارة من سجيل) طين طبع بالنار (ان في ذلك المذكور (آيات) دلالات على وحدانية الله (المتوسمين) للناظرين (وانها) أي قرى قوم لوط (لبسيل مقيم) طريق قرين إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم (ان في ذلك الآية) لعبرة (المؤمنين وان) مخففة أي انه (كان أصحاب الآية) هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظلمين) يكذبونهم شعيبا (فانقمنا منهم) بان أملاكناهم بشدة الحر (وانهما) أي قرى قوم لوط والآية (لبامام) طريق مدين واضح أفلا يعتبرون بهم بأهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) واديين للمدينة والشام وهم ثمود (المرسالين) يكذبونهم صالحا لانه تكذيب لابي الرسل لا شرا لهم في الحجة بالتوحيد (واتيناهم آياتنا) في الذاقة (فكانوا عنها معرضين) لا يفكرون فيها (وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا آمنين) فاحذتهم

في شر يعته يحمل تزوج الكافر بالمسأة وتقدم في هود انه يحتمل ان المراد نساء أمته (قوله لمرك) بفتح العين لغة في العمر بضمين وهو مدة حياة الانسان في الدنيا ولكن لم يرد القسم في كلام العرب الا بالفتح (قوله انهم) أي قوم لوط وقيل المراد قرينش وعلى كل حال فهذه الجملة معترضة بين قصة قوم لوط (قوله أي وقت شروق الشمس) أي طلوعها وهذا بيان لانها العذاب وبعدها وكان وقت الصباح (قوله جئنا عاليها) أي وجه الأرض وما عليه (قوله أي قراهم) أي وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل وقيل خمسة وفيها أربعمائة ألف (قوله وأطرونا عليهم) تقدم في هود انه يحتمل ان المطر كان على من كان غائبا عن القرى ويحتمل أنه عليهم بمدقديهم (قوله ان في ذلك المذكور) أي من قصة ابراهيم ولوط (قوله للمتوسمين) أي المتفكرين الذين يتاملون الشيء فيعرفون حقيقةه (قوله لم تدرس) أي آثارهم (قوله لعبرة للمؤمنين) خصوا بالذكري لانهم المتفكرون بذلك (قوله وان كان أصحاب الآية) شروع في ذكر قصة شعيب مع قوم أصحاب الآية ذكرت هنا مختصرة وسياتي بسطها في سورة الشعراء (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن وكان ناقصة وأصحاب الآية اسمها وظالمين خبرها واللام للتوكيد والجملة خبر ان (قوله هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر المنف والمعاد بها هنا المكان الذي فيه الشجر الكثير ونسبوا لها لئلا يظنهم لها واقامتهم عندها وكان عامة شجرهم المنقل أي الدوم (قوله بتكذيبهم شعيبا) أي ونحسبهم الكيل والميزان وقطعهم الطريق (قوله بشدة الحر) أي فسلطها الله عليهم سبعة أيام حتى قربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالأظلة فالتجؤ اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فحرقتهم جميعا فاهلاكهم اولا بشدة الحر وتم بالظلة وأما أهل مدين فاهلكوا بالصيحة كما تقدم في سورة هود من أنه أرسل لاهل مدين ولا صاحب الآية (قوله طريق مدين) أي وسمى الطريق اما لانه يؤم ويتبع لان الانسان اذا أراد الانتقال من موضع لاخر فانه ياتم بالطريق حتى يصل الى الموضع الذي يريد (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح (قوله واديين المدينة والشام) أي وآثاره باقية يمر عليها الذهاب من الشام للحجاز (قوله لانه تكذيب لباقي الرسل) جواب عما يقال لم جمع المرسلين مع انهم لم يكذبوا الا رسولا واحدا (قوله وآتيناهم) أضاف الايتاء لهم وان كان لصالح لانه مرسل لهم (في الناقة) أشار بذلك الى ان الناقة وان كانت آية واحدة الا أنها اشتملت على آيات كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وغزارة لبنها وولادتها فصلا قدرها (قوله لا يفكرون) أي لا ياملون ولا ينتظرون فيها (قوله وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا) أي ينقرون الجبال بالماويل حتى تصير بيوتا من غير بنيان (قوله آمنين) أي من وصول اللصوص لهم ومن تخريب الاعداء لبيوتهم لشدة تقانها (قوله فاحذتهم الصيحة) أي من السماء والزلزلة من الأرض لما عقرو الناقة وتقدم في هود ان صالحا قال لهم قبل نزول العذاب بهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (قوله وقت الصباح) أي بعد مضي الثلاثة الايام (قوله ما كانوا يكسبون) ما اسم موصول أو مصدرية او نكرة موصوفة فاعل أغنى والتقدير الذي كانوا يكسبونه أو كسبهم أو شي يكسبونه (قوله من بناء الحصون الخ) بيان لما (قوله الابالحق) أي الاخلاقا ملتبس بالحكمة والمصلحة والمنافع للعباد ودلائل على وحدانية الله (قوله وان الساعة) أي القيامة (قوله فيجازي كل واحد بعمله) أي فينتقم من المسيء وينعم على الحسن (قوله وهذا منسوخ) أي قوله فاصفح الصنح الجميل وهو واحد قولين والثاني

(الصيحة مصبحين) وقت الصباح (لما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) لا محالة فيجازي كل واحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لا جنح فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شيء

ان الآية محكمة ولا ينافي امره بالقتال فان المقصود امره بان يصفح عن الخلق الصفيح الجليل ويعاملهم
بالخلق الحسن فيعفو عن المسيء و يسامح المذنب وان كان مأمورا بقتال المشركين فقتاله للامر به لا
لهوى نفسه ولذا قال البوصيري

ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطعة وجفاء

(قوله ولقد آتيناك سبحان المثنى) سبب نزولها ان سبع قوافل اتت من بصرى واذعرات في يوم واحد
ليهود قرية يظنة والنضير فيها انواع من البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقرر بنا بها وافقناها في سبيل الله فزات والمني قد اعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من سبع قوافل
ان قلت ان مقتضى ذلك ان تكون الآية مدنية مع انه تقدم ان السورة مكية باجماع اجيب بانه لا مانع
ان هذه الآية نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة (قوله وهي الفاتحة) اى لانها سبع آيات فمن عد البسمة
آية منها تكون الآية الاخيرة صراط الذين اعطى ومن لم يدها آية تكون السابعة قوله غير
المغضوب عليهم ولا الضالين وهذا القول هو الراجح وعليه فيكون عطف قوله والقرآن العظيم من
عطف الكل على الجزء أو من عطف العام على الخاص وقيل المراد بالسبع المثنى الحواميم وقيل السبع
الطوال اولها البقرة وآخرها مجموع الانفال مع براءة وقيل جميع القرآن وعليه يكون العطف مرادفا
(قوله لانها تنهى في كل ركعة) اى تعاد في كل ركعة وهذا احد الوجوه في سبب تسميتها بالمثنى وقيل
سميت بذلك لانها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثانى دعاء
وقيل لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين الى آخرها وقيل لانها نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون الف ملك (قوله لا تمدن عينيك اى لا ترغب فيما تعنا به اصنافا
من الكفار فانه مستحق وفي الحديث عن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوتي القرآن
قرأ اى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظماء وعظم صغيرا (قوله ولا تحزن عليهم) اى
لا جلهم (قوله ان جانك) اى تواضع لهم وارحمهم كالطائر الذى يخفض جناحه على افراده رحمة بها
وشفقة عليها وقد فعل صلى الله عليه وسلم ما امر به قال البوصيري في هذا المعنى

احل امته في حرز ملته * كالليث حل مع الاشبال في اجم

(قوله كما انزلنا) الكاف حرف تشبيه وجرو ما اسم موصول في محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف
والتعديرو قول اى انالذي يرلكم بالعداب كالعداب الذى انزلنا على المقتسمين والماضي بمعنى المستقبل
اذ الذى نزل باهل مكة لم يكن واقما حين نزول الآية بل وقع بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين طرق
مكة لم يكن واقما حينئذ بل وقع يوم بدر ان العداب المنذر به ينبغي تشبيهه بشيء قد وقع ليحصل
به الاتماط اجيب بانه سهل ذلك تحتم نزوله فكانه واقع ولا بد وقد تحقق ذلك يوم بدر (قوله اليهود
والنصارى) اى حيث اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها الذى وافق هوامم وكفروا بالبعض الذى
خالقه (قوله الذين جعلوا) بيان للمقتسمين (قوله القرآن) المراد به على هذا التفسير معناه اللغوى فيئند
ضح تفسير المفسر له بكتبهم المنزلة عليهم (قوله عضين) جمع عضه واصحابها قيل عضه فعلى
الاول يكون من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء اى اجزاء متفرقة وعلى الثانى يكون من عضه اذا كذب
والمنى جعلوا القرآن اجزاء متفرقة او جعلوا كاذيب (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق
مكة) اى وهم سبعة عشر رجلا بشتم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقسموا اعتبار مكة
واقابها وجاجها يقولون لمن سلكها لا تفتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون
ور بما قالوا ساحر ور بما قالوا شاعر ور بما قالوا كاهن وسموا بالمقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق

(العلم) بكل شيء (ولقد
آتيناك سبحان المثنى) قال
صلى الله عليه وسلم هي
الفاتحة رواه الشيخان لانها
تنهى في كل ركعة (والقرآن
العظيم لا تمدن عينيك الى
ما تعنا به ازواجنا) اصنافا
(منهم ولا تحزن عليهم) ان
لم يؤمنوا (واخفض
جناحك) ان جانك
(للمؤمنين) وقل انى انا
الذير) من عذاب الله ان
ينزل عليكم (المبين) البين
الانذار (كما انزلنا) المذاب
(على المقتسمين) اليهود
والنصارى (الذين جعلوا
القرآن) اى كتبهم المنزلة
عليهم (عضين) اجزاء
حيث آمنوا ببعض وكفروا
ببعض وقيل المراد بهم
الذين اقتسموا طرق مكة
يصدون الناس عن الاسلام

قامتهم الله شريفة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سالوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق اولئك وما ذكره المفسر قولان من سبعة ذكرها القرطبي (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فالضمير في بعضهم عائد على الذين اقتسموا وهو واشارته الى ان المراد بالقرآن على هذا القول الكتاب المنزل على سيدنا محمد فجعلوه أجزاء حيث اختلفت أقوالهم فيه فقال بعضهم سحر وبعضهم كهانة او المراد جعلوه كاذب فلم يؤمنوا به (قوله سؤال توييح) جواب عما يقال انه أثبت سؤالهم هنا ونفاه في سورة الرحمن حيث قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه اناس ولا جان فاصل الجواب ان المنفى هناك سؤال الاكرام والاحترام وانثبت هنا سؤال التوديع والتقريع (قوله فاصدع بما تؤمر) سبب نزولها ان رسول الله أول أمره كان يدعو الى الله مختفيا ويامر كل من آمن به بالاختفاء فلما نزلت هذه الآية أظهر أمره وبلغ في اظهاره (قوله هذا قبل الامر بالجهاد) اي فتكون الآية منسوخة وقيل ليست منسوخة بل هي محكمة والمعنى لا تلتفت لهم ولا تبال بهم (قوله انا كفييناك المستهزئين) اي وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون به ويبالغون في ايذائه وانما عجلت لهؤلاء العقوبة لشدة ايذائهم لرسول الله وبغضهم له والافالمستهزؤون كثير كانوا يلبون وجته وولده وابي جهل (قوله وهم الوليد بن المغيرة) أي وقدمه برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت قطعة من النبيل بازار الوليد فغمه الكبر أن يطاطب رأسه وينزعها فجاءت تضرب في ساقه فخدشته ففرض منها فمات وقوله والماس بن وائل خرج على راحلته يتزده فدخل شعبا فدخلت شوكة في اخصر رجلاه فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدى بن قيس الصواب الحرث بن قيس بن الطلالة كما ذكره في الهمزية وشراحمها والخازن وغيرهم من كتب التفسير وقد هلك بان صار القبيح يجرى من أفه وعينه وفه حتى مات وقوله والاسود ابن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فقبل بضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يفيوث اصاب به مرض الاستسقاء فمات به وقيل ان النبي شكاهؤلاء الخمسة لجبريل عليه السلام فكفاه الله شرهم وقد اجاد صاحب الهمزية حيث قال في حقهم

وكفاه المستهزئين وكمسا * نيبا من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فناء السبب فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصابوا بداء * والردي من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب أي عمى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يفيوث * أن سقاه كاس الردي استسقاء
واصاب الوليد خدشة سهم * قصرت عنها الحياة الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العالما * ص فله التهمة الشوكاء
وعلى الحرث القبيح وقد سا * ل بها رأسه وساء الوعاء
خمسة طهرت بقطمهم الار * ض فكف الاذى بهم شلاء

(قوله الذين يجمعون مع الله الهيا آخر) أي يشركون في عبادته غيره (قوله فسوف يعلمون) هذاتهم يد وعيد لهم (قوله بما يقولون) أي بسبب قولهم وتكلمهم في شأنك فان شأنك ذلك يضيق منه الصدر بحسب الطبيعة البشرية (قوله فسبح بحمد ربك) اي فانزع الى ربك والتجى اليه يكفك ما يهيك من امور الدنيا والآخرة ففي الحديث اعلم لوجه واحد يكفك كل الاوجه (قوله اي قل سبحان الله وبحمده) أي تزيها له عن كل تقص واتصافه بكل حال (قوله المصلين) اشار بذلك الى أن الكلام فيه مجاز من اطلاق الجزء على السكك وخص السجود بالذكر لانه اشرف اركانها (قوله واعبد ربك) عطف عام على

وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فور بك لنسا لنهم أجمعين) سؤال توييح (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أي اجهر به وأمضه (واعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفييناك المستهزئين) بك باهلا كنا كلامهم باقعة وهم الوليد بن المغيرة والاصي ابن وائل وعدى بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يفيوث (الذين يجمعون مع الله الهيا آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة امرهم (ولقد) للتحقيق (نهلم لك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) متلبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك)

خاص والمعنى دم على عبادته (قوله حق يا نيك اليقين) اى اعبد ربك في جميع زمن حياتك ولا تحل لحظة من عمرك من غير عبادة فان العمرساعة فاجعله طاعة وهذا الخطاب وان كان للنبي الا ان المراد منه العموم (قوله الموت) اى وسمى يقيننا لانه متيقن الوقوع والنزول

﴿ سورة النحل مكية ﴾

سميت بذلك لذكر قصة النحل فيها على سبيل العبرة العظيمة وتسمى ايضا سورة التهم لكثرة تمداد التهم فيها والمقصود من ذكر هذه السورة الدلالة على اتصافه تعالى بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص وأدل ما فيها على هذا المعنى امر النحلة وشانها في دقة فهمها واتخاذها البيت واختلاف الوان ما يخرج منها وجعله شفاء مع اكلها من كل الثمرات النافعة والضارة الحلوة والمررة وغير ذلك (قوله الا وان عاقبتهم) فانها نزلت بالمدينة في قتل الخنزيرة وظاهر المفسر انه لم يكن منها مدنى الا تلك الآيات وهو المشهور وقيل مكية الا خمس آيات هؤلاء الثلاثة وقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقيل غير ذلك (قوله لما استبطا المشركون العذاب الخ) قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقرببت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم عليه حتى تنظروا ما هو كائن فلهاروا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل اقرب للناس حسا بهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل اى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه قاطما نوا (قوله اى الساعة) مشي المفسر على ان المراد بامر الله القيامة وهو واحد قولين وقيل المراد بامر الله عقوبة المكذبين في الدنيا بالسيوف (قوله وانى بصيغة الماضى) اى على سبيل المجاز ففى الكلام استمارة تبعية حيث شبه الايمان في المستقبل بالايمان في الماضى بجامع تحقق الحصول في كل واستتبر اسم المشبه به للمشبه واشتق من الايمان في الماضى اى بمعنى ياتى (قوله فانه واقع لاحالة) اى ولا مفر لكم منه (قوله عما يشركون) تنازعه كل من سبحانه وتعالى وقوله غيره قدره اشارة الى ان معمول يشركون محذوف (قوله اى جبريل) اى وجمع تعظياله (قوله بالوحي) اى وسمى روحا لان به حياة القلوب الناشئ عنه السعادة الابدية ومن حاد عنها فهو هالك كما ان الروح بها حياة الاجسام وهى بدونها هلكة (قوله بارادته) اشار بذلك الى ان المراد بالامر الارادة ومن معنى الباء (قوله ان مفسرة) اى وضابطها تقدم جملة فيها معنى القول دون حرفه وهو قوله ينزل الملائكة بالروح (قوله خوفوا الكافرين) اى بمد اعلامهم بالتوحيد (قوله بالعذاب) قدره اشارة الى ان معمول الا نذار محذوف وقوله انه لا اله الا انا معمول محذوف قدره المفسر بقوله واعلموهم (قوله فاتقون) اى امتثلوا وامرى واجتنبوا نواهى فقيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على التوحيد (قوله اى محقا) اشار بذلك الى ان الجار والمجرور فى محل نصب على الحال (قوله تعالى عما يشركون) اى تنزه عن اشراكهم به غيره (قوله خالق الانسان) اى غير آدم (قوله من نطفة) من لا بداء الفاية وقوله الى ان صيره قويا شديدا قدره جوابا عما يقال ان كونه خصيا ميبنا لا يكون عقب خلقه من نطفة بل بعد قوته وشده (قوله فى نهي البحث) فى للسببية والمعنى انه يخاصم ويجادل بسبب كونه منكر للبحث (قوله قائلان من يحيى العظام الخ) اشار بذلك الى ما روى ان نبى ابن خلف جاء بالمعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انتظن ان الله يحيى هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ففى هذه الآية رد على هذا الكافر ومن حذا حدوه (قوله والا نعام خلقها) هذا من جملة أدلة توحيدوه وتعداد نعمه وذلك ان الله تعالى لما ذكر خلق السموات والارض اتبعه بذكر خلق

حتى ياتيك اليقين) الموت ﴿ سورة النحل مكية الا وان عاقبتهم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما استبطا المشركون العذاب نزل (انى امر الله) اى الساعة وانى بصيغة الماضى ليحقق وقوعه اى قرب (فلا تستعجلوه) تطليبه قبل حينه فانه واقع لاحالة (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره (نزل الملائكة) اى جبريل (بالروح) بالوحي (من امره) بارادته (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (ان مفسرة) (أندروا) خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم (أنة لا اله الا انا فاتقون) خافون (خلق السموات والارض بالحق) اى محقا (تعالى عما يشركون) به من الاصنام (خالق الانسان من نطفة) منى الى ان صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديدا لخصومة (مبين) بينها فى نهي البحث قائلان يحيى العظام وهى رميم (والانعام) الابل والبقرة والغنم ونصبه بفعل مقدر فسرته (خلقها

لكم في جملة الناس فيها
 دفعه) ما استدفون به من
 الاكسية والاردية من
 اشعارها واصوافها
 (ومنافع) من النسل والدر
 والركوب (ومنها تاكلون)
 قدم الظرف للفاصلة
 (ولكم فيها جمال) زينة
 (حين تريحون) تردونها
 الى مراحها بالعشي (وحين
 تسرحون) تخرجونها
 الى المرعى بالغداة (وتحمل
 أبقالكم) احمالكم (الى
 بلدكم تكونوا بالتيه)
 واصلين اليه على غير الابل
 (الابشق الاقنس) بجهدا
 (ان ربكم لرؤف رحيم)
 بكم حيث خلقها لكم (و)
 خاق (الخيل والبغال
 والحمر لتركبوها وزينة)
 مفعول له والتعليل بهما
 لتعرف النعم لا ينافي
 خلقها لغير ذلك كالاكل
 في الخيل الثابت بمحدث
 الصحيحين (ويخلق مالا
 تعلمون) من الاشياء
 العجيبة الغريبة (وعلى الله
 قصد السبيل) اي بيان
 الطريق المستقيم (ومنها)
 اي السبيل (جائر) حائد
 عن الاستقامة (ولو شاء)
 هدايتكم (لهداكم) الى
 قصد السبيل (اجمعين)
 فتهتدون اليه باختيار منكم
 (هو الذي انزل من السماء
 ماء لكم منه شراب)
 تشرّبونه (ومنه شجر)

الانسان ثم يذكركم بما يحتاج اليه في ضروراته من أكل وليس قد كر الانعام التي يكون منها ذلك (قوله في
 جملة الناس) اشار بذلك الى ان الخطاب في لكم تفرّيش ولو حمل على العموم كما هو الواقع لاستغنى عن
 ذلك (قوله فيها دفع) هو بوزن حمل يطلق على كل ما يستدفا به من ملبوس وما كول (قوله واصوافها)
 أي وأوبارها (قوله ومنافع) عطف عام على خاص (قوله والدر) أي اللين (قوله والركوب) أي
 بالنسبة للمجموع (قوله للفاصلة) أي لا للحصر فان الانسان قد ياكل من غيرها وليس منها عنه قال
 تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق (قوله ولكم فيها) أي الانعام (قوله
 حين تريحون) قدم الراححة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان الجمال في الرواح اعظم منه في وقت
 التسريح لان النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح اهليها بخلاف تسريحها الى
 المرعى فانها تخرج جائئة البطون ضامرة الضروع وأكثر ما تكون هذه الراححة أيام الربيع لحسن النعم
 اذ ذلك (قوله وتحمل) أي النعم والمراد بها خصوص الابل (قوله انقالكم) جمع ثقل وهو ما يحتاج اليه من
 آلات السفر والاحمال الثقيلة (قوله الى بلدكم تكونوا بالتيه الخ) المراد أي بلد بعيد مكة أو غيرها وقال
 ابن عباس ار يديها اليمن ومصر والشام وقال عكرمة مكة والظاهر انه عام لكل بلد بعيد كما علمت (قوله
 الابشق الاقنس) أي تعيها (قوله والخيل) معطوف على الانعام ولذا قدر المنسرح خلق (قوله والبغال)
 جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمر (قوله مفعول له) أي لاجله وجر الاول باللام لان الفاعل مختلف
 ففاعل الخلق هو الله وفاعل الركوب المخلوق (قوله بهما) أي الركوب والزينة (قوله لا ينافي خلقها لغير
 ذلك) أي فلا يفيد الحصر في الركوب والزينة بل خلقها لالاكل ايضا وذلك أخذ الشافعي واماعند
 الأئمة الثلاثة فاكل الخيل حرام كباقي الدواب واستدلوا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلو
 كان كل لحوم الخيل جائزا لكان أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريمه ولان الله خص الانعام
 بالاكل حيث قال ومنها تاكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا
 للاكل وفي الحقيقة الآية ليست صريحة في نهى ولا جواز وانما مستند الأئمة السنة فمن حرم لحم الخيل
 حمل الحديث الصحيح على النسخ والاضطرار ومن جوزها قال الاصل عدم الاضطرار والنسخ
 (قوله بمحدث الصحيحين) أي وهو ما روي عن اسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكنناه (قوله من الاشياء العجيبة) أي كالطيور والسباع
 والوحوش وغيرها من الحيوانات (قوله وعلى الله) أي تقضلا واحسانا (قوله اي الطريق المستقيم)
 أي طريق الهدى والحق وتبينها بارسال الرسل وانزال الكتب (قوله ومنها جائر) أي سبيل جائر وهو
 سبيل الضلال والكفر والجور العدول عن الاستقامة (قوله ولو شاء) لهداكم اجمعين) أي وصلكم الى
 الطريق المستقيم بجمعكم ولكنتم لم يشاء ذلك فلم يحصل ما سبق في علمه ان الجنة لها اهل وان النار لها اهل
 (قوله هو الذي انزل من السماء ماء) لما ذكر سبحانه وتعالى منته على بنى آدم بخلق الحيوانات الخاصة بهم
 اعقبه بذكر نعمة عامة لكل الحيوانات آدميين وغيرهم وهي انزال الماء من السماء الناشئ عنه النباتات التي
 ينفع بها جميع الحيوانات (قوله لكم) الجار والمجرور صفة ماء وقوله منه شراب ومبتدأ وخبر ان قلت انه
 ليس خاصا بنبي آدم بل هو عام لكل حيوان اجيب بان نبي آدم هم المقصودون بالذات وغيرهم بالنتيج
 والضمير في منه عائد على الماء أي تشرّبون من ماء السماء ان قلت ان غاب الشرب يكون من السحاب
 والانهار والعيون وهي بالارض اجيب بان اصل الماء الكائن في الارض من السماء لقوله تعالى وأنزلنا من
 السماء ماء بقدر فاسكنناه في الارض (قوله ومنه شجر) المراد بالاشجار منها مطلق النبات سواء كان له ساق ام لا
 (قوله ينبت بسببه) اشار بذلك الى ان من الثابتة للسببية واما الاولى فهي ابتدائية (قوله ينبت لكم به الزرع)

ومن كل الثمرات ان في ذلك) المذكور (آية) والذال على وحده ايته تعالى (لقوم يتفكرون) فمصنعة فيؤمنون) وسخر لكم الليل والنهار
والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبدءاً (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بامر) بارادته
(ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذراً) خلق (لكم في الارض) من الحيوان (٢٥٨)

المراد به الحب الذي يقتات وقدمه لان به قوام البدن وثني بالزيتون لانه ادم ودهن وثلت يد كراخيلا
لانه غذاء وتفكه وأخر الاغنام لانها تشبه الخيول في ذلك (قوله) ومن كل الثمرات) عطف عام على
خاص (قوله المذكور) أي من انزال الماء وانبات النبات (قوله آية) ذكر لفظ الآية في هذه السورة
سبع مرات خمس بالافراد وثنتان بالجمع والحكمة في ذلك أن ما جاء بلفظ الافراد باعتبار المدلول الذي
هو وحدانية الحق وما جاء بلفظ الجمع فباعتبار الدليل فان في كل شيء آية تدل على أنه الواحد (قوله
وسخر لكم الليل والنهار) لما ذكر النعم الكائنة في العالم السفلي أعقبه بذكر النعم الكائنة في العالم العلوي وكل
ذلك لنفع العالم وتام نظامه (قوله بالنصب) أي ففي الشمس والقمر والنجوم ومسخرات قراءتان
سبعيتان الرفع والنصب (قوله مسخرات بامر) أي مذلات بارادته فهو سبحانه وتعالى المؤثر في العالم
العلوي والسفلي فلا تتحرك ذرة في الدنيا ولا تسكن الا بتأثير الله فيها وانما هذه الاشياء أسباب عادية
يوجد النفع عندها لاجلها في هذه الآية رد على القائلين ان العالم العلوي هو المؤثر في العالم السفلي بطبع أو
علة (قوله بالنصب حال) أي مؤكدة لما ملها وهو سخر (قوله لقوم يعقلون) عبر هنا بالعقل اشارة الى
أن العالم العلوي مغيب عن الابصار فيحتاج المتأمل فيه لمن يد العقل بخلاف العالم السفلي فهو مشاهد
فيكتفي فيه أدنى تأمل وتمقل والاسلم أن يقال ان التغاير في هذا وما قبله وما بعده تفنن في التعبير فدعا للتمقل
واشارة الى أن من اتصف بواحد منها فقد اتصف بجميعها (قوله وما ذراً) معطوف على الليل ولذا قدر
المفسر الفعل (قوله من الحيوان والنبات) فهي مذلة لبني آدم ينتفعون بها ولا يعجزون عنها (قوله) وغير
ذلك) أي كالاخشجار والعماد والانهار (قوله مختلفاً ألوانه) أي وطعومه (قوله وهو الذي سخر البحر)
أي عذبا وملحا (قوله لركوبه) أي بالسفن والعموم (قوله والنوص) أي النزول فيه (قوله لهما طريا) وصف
بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد وحكمة ذلك انتفاع الناس به وعدم عزته عن الفقراء والافلوكان يهكت
من غير فساد لا دخرة الاغنياء وحرمانه الفقراء (قوله) وتستخرجون منه) أي البحر وهو الملح فقط
(قوله والمرجان) هو عروق حمر تطلع من البحر كصايح الكف (قوله عطف على لنا كلوا) أي وما
بينهما اعتراض (قوله بالتجارة) أي فيسافرون لها في البحر ويقدمون في أقل زمن (قوله ان تميد) قدر
المفسر لا ليصح الكلام لان جمل الجبال في الارض لاجل عدم الميلا لاجل حصوله والمراد بالמיד
الميل والتحرك والاضطراب (قوله طرقا) أي في الجبال (قوله وعلامات) أي أمارات (قوله وبالنجم)
المراد به الثريا وبنات نيش والفرقدان والجمدي فيمتدى بها الى الطريق والقبيلة (قوله أفن يخلق كن لا
يخلق) أي أنسبون بين الخلق لتلك الاشياء العظيمة والنعم الفخيمة وبين من لا يملك لنفسه نفعا ولا
ضرا فضلا عن غيره والكلام على القلب والتقدير أفن لا يخلق كن يخلق لانهم يشبهون من لا يخلق بمن
يخلق في العبادة وانما أتى بالعباردة لولو بزيادة في التشنيع عليهم (قوله لا) اشارة بذلك الى ان الاستفهام
انكارى (قوله وان تعدوا نعمة الله) هذا تذكريا اجمالى بعد تفصيل بعض النعم (قوله حيث ينعم عليكم مع
تقصيركم) أي ولم يقطع نعمه عنكم بسبب ذلك بل وسعها عليكم (قوله والله يعلم ما
تسرون وما تعلنون) أي ما تخفون من المقائد والاعمال وما تظهرونه من ذلك (قوله بالياء
والنساء) فهما قراءتان سبعيتان في قوله تدعون فقط وأما تسرون وتعلنون فبالياء التوقية

والنبات وغير ذلك
(مختلفا ألوانه) كاحمر
وأصفر وأخضر وغيرها
(ان في ذلك آية لقوم
يذكرون) يتعظون (وهو
الذي سخر البحر) ذلله
لركوبه والنوص فيه
(لنا كلوانه لهما طريا)
هو السمك (وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها) هي
المؤلوق والمرجان (وترى)
تبصر (الملك) السفن
(مواخر فيه) تخمر الماء
أي تشقه بجرها فيه
مقبلة ومدبرة بريح واحدة
(وليتنوا) عطف على
لنا كلوا تطلبوا (من فضله)
تعالى بالتجارة (ولم لكم
تسكرون) الله على ذلك
(وأتى في الارض رواسي)
(جبالا ثوابت) (ان) لا
(تميد) تتحرك (بكم و)
جمل فيها (أنهارا) كانبيل
(وسبلا) طرقا (لملكم
تهدون) الى مقاصدكم
(وعلامات) تستدلون
بها على الطارق كالجبال
بالنهار (وبالنجم) بمعنى
النجوم (تم تهدون) الى
الطرق والقبيلة بالليل

سبعية

(أفن يخلق) وهو الله (كن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها مع في العبادة لا (أفلا

تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله لفتور رحيم) حيث ينعم عليكم
مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالياء والياء تهدون (من دون الله) وهم الاصنام

(لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح فيهم خير ثان (غير احياء) تأكيد (وما يشعرون) اي الاصنام (ايان) وقت (ييمنون) اي الخلق فكيف يبشرون اذ لا يكون لها الا الخلق الحي العالم بالغيب (المحكم) المستحق العبادة منكم (اله واحد) لا نظيره في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجاز بهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم * ونزل في النضر ابن الحارث (واذا قيل لهم ما استفهمية (ذا) موصولة (انزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (اساطير) اكاذيب (الاولين) اضلالا للناس (ليحملوا) في عاقبة الامر (اوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفروا شيئا (يوم القيامة) ومن بعض (اوزار الذين يضلونهم بغير علم) لانهم دعواهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم (ساء) بس (مايزرون) يحملونه حملهم هذا

سبعية والياء التحية شاذة (قوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) ليس تكرار مع قوله ائمن بخلق كمن لا يخلق لانه اول افاذ أنهم لا يخلقون شيئا وهنا افاذ أنهم مع كونهم لم يخلقوا شيئا مخلوقون فقيمه زدياة فائدة (قوله خير ثان) أي والاول قوله يخلقون وقوله وما يشعرون خير ثالث (قوله أي الخلق) ويصح ان يسود الضمير على الاصنام والمعنى ان الاصنام لا تشعر متى يمشيها الله قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فتبصر أمن عابديها فيامر الله بالكل الى النار (قوله الحكم اله واحد) هذا نتيجة ما قبله أي فحيث ثبت انه الخالق لتلك الاشياء المتقدم ذكرها فقد تقرر انه المعبود المنتصف بالوحدة في الذات والصفات والافعال فلا شريك له فيها (قوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة) أي لا يصدقون بها وبما يحصل فيها من بعث وحساب وجزاء وهذا نتيجة قوله أي امر الله فلا تستعجلوه وحينئذ فيكون المعنى أي امر الله فآمنوا وصدقوا اخبارنا ولا تشكروها فالذين لا يؤمنون اع (قوله متكبرون) أشار بذلك الى ان السين مزبدة للتوكيد (قوله لاجرم) تقدم ان فيها ثلاثة اوجه احسنها ان لا نافية ومنفيها محذوف وجرم فعل ماضى بمعنى حق وثبت وان وما دخلت عليه في محل رفع فاعل وحينئذ يصير المعنى لا عبرة بانكار الكفار وامتكبارهم بل حق وثبت علم الله بما يسرونه وما يعلنونه وعلى هذا فقول المفسر حقا مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره حق حقا (قوله بمعنى انه يعاقبهم) روى عن الحسين بن علي انه مر بمساكين قد قدموا كسر الهم وهم يا كلون فقالوا الفداء يا ابا عبد الله فزول وجلس معهم وقال انه لا يجب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجدتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم وسقاهم واعطاهم فانصرفوا في الحديث ان المتكبرين يحشرون امثال الذر يوم القيامة تطوهم الناس باقدامهم لتكبرهم (قوله ونزل في النضر ابن الحارث) أي في شأنه وسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم ان حديثه احسن مما انزل على محمد (قوله واذا قيل لهم) القائل يحتمل ان يكون المسلمين او الوافد عليهم او بعضهم لبعض على سبيل التهكم فان الكفار لا يقرون بان منزل من عند الله (قوله اساطير الاولين) جمع اسطورة كاحاديث واكاذيب واعاجيب جمع احدوثه واكذوبة واعجوبة (قوله اضلالا للناس) علة للقول (قوله في عاقبة الامر) أشار بذلك الى ان اللام في ليحملوا الام العاقبة والصوررة والمعنى انهم لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك حملهم ذنوبهم (قوله كاملة) أي وبلاياهم التي اصابتهم في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون على جميع اوزارهم بخلاف بلايا المؤمنين قانها تكفير لذنوبهم ارفع درجات لهم فالبلايا للمجرمين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه تعالى ان العارف لا ينال تلك الدرجة الا بحسنة فيوصلها الله له لينال تلك الدرجة (قوله ومن اوزار الذين يضلونهم) أي ويحصل للرؤساء الذين اضلوا غيرهم بعض اوزار الاتباع وهو السبب هذا ما قرره المفسر تبعالليضاوى وهو خلاف التحقيق بل التحقيق ان من بمعنى مثل والمعنى ان على الرؤساء مثل اوزار الاتباع ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا يتقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا يتقص ذلك من آثامهم شيئا (قوله بغير علم) اما حال من المفعول أي يضلون الاتباع حال كون الاتباع غير عالمين بان الرؤساء في ضلال بل يمتقدون أنهم على خير حيث قلدهم وهم اومن الفاعل والمعنى يضلون غيرهم حال كونهم غير عالمين بما يستحقونه من العذاب في مقابلة ضلالهم واصلاتهم (قوله فاشتركوا في الاثم) اي المقوية ففقوبة المتبوعين بضلالتهم واصلاتهم وعقوبة التابيعين بالمطاعة والتقليد ولا يعذرون بالجمل (قوله ألساء مايزرون) ساء فعل ماضى لا نشاء الذم كبئس وما اسم موصول ويزرون صلته وانكرة موصوفة ويزرون صفة لها والمائد على كل محذوف والتقدير يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما اشار له المفسر

(قدمكر الذين من قبلهم) وهو نمرود بنى صرحا طويلا يصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها (فاتي الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (نخر عليهم السقف من فوقهم) أي وهم تحته (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرهه ومن المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلمهم (ويقول لهم الله على لسان الملائكة) تويعضا (أين شركائي) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) في شأنهم (قال) أي يقول (الذين اوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شائعة بهم (الذين تتوفاهم) بالنساء واليهاء (الملائكة ظالمي انفسهم) بالكفر (فالقوا السلم) اتقادوا واستسلموا عند الموت قالين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله علم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) ماوى (المتكبرين وقيل

بقوله حملهم هذا (قوله قدمكر الذين من قبلهم) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله وهو نمرود) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ابن كنعان وكان يدعى الالهوية وكان أعظم اهل الارض تجسيرا (قوله بنى صرحا طويلا) أي بيابل وكان طوله لجهة السماء خمسة آلاف ذراع وقيل كان طوله فرسخين (قوله الاساس) بكسر الهمزة جمع أس بضمها كرمح جمع رمح او فتحها جمع أسس بضمين كمنسوق واعناق (قوله فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها) أي فقصفته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فاهلكهم وهم تحته (قوله نخر عليهم السقف من فوقهم) أي سقط وزل عليهم (قوله أي وهم تحته) تفسير اتوله من فوقهم ودفن بقوله من فوقهم ما يتوهم انهم لم يكونوا تحته (قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرهه) أي فان الآية محمولة على العموم وليس هناك بناء حقيقة بل هو مثل ضرب به الله للذين مكروا بانبياء الله فاهلكهم الله بمكرهم فذلهم بقوم بنوا بنيا ناشدوا قانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهلكهم (قوله على لسان الملائكة) مرور منه على القول بان الله لا يكلم الكفار وقيل ان الله يكلمهم وقوله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة أي كلام رحمة وتعظيم (قوله أين شركائي) أي ما لهم لا يحضرون معكم ليدفوا عنكم ما نزل بكم من العذاب (قوله تشاقون) يفتح اللون وكسرها قرأه تان سبعيتان وقرئ شذوذًا بكسر النون مع التشديد والاصل تشاقوني فادغم (قوله تخالفون المؤمنين) أي تنازعونهم في شأنهم (قوله قال الذين اوتوا العلم) أي وهم في الموقف (قوله شمانه بهم) أي فرحا بما حصل لهم جزاء لاستهزاءهم بالمؤمنين في الدنيا فاذا كان يوم القيامة وظهراهل الحق وأكرموا بانواع الكرامات وعذب اهل الباطل بانواع العذاب فمن ذلك يفرح المؤمنون بذلك ويقول رؤساء المؤمنين ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين (قوله باليهاء والنساء) أي قههما قرأه تان سبعيتان لكن مع الياء يقرأ بالامالة والملائكة فاعل والمراد بهم عزرائيل وأعوانه وانما أنت الفاعل على قراءة التاء لان لفظ الجمع مؤنث (قوله ما كنا نعمل من سوء) انما أنكرنا ذلك رجاء ان يقولوا (قوله ويقال لهم) أي عند خروج ارواحهم وحينئذ فيكون المراد بالدخول شهود ارواحهم دار العذاب او يوم القيامة والدخول على حقيقته (قوله ابواب جهنم) أي طبقاتها والمعنى ليدخل كل صنف الطبقة التي اعدت له (قوله فلبئس مثوى المتكبرين) أي مقامهم ومنزلهم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هو (قوله وقيل للذين اتقوا) مقابل قوله واذا قيل لهم ماذا أنزل بكم قالوا اساطير الاولين والقائل وفود العرب القادسين على مكة للبحث عن حال القرآن وحال عهد فكانوا اذا صادفوا المسلمين سالوهم وقالوا لهم ماذا أنزل بكم قالوا خيرا واذا صادفوا الكفار سالوهم وقالوا ماذا أنزل بكم قالوا اساطير الاولين فكل اناء بالذي فيه ينضح (قوله ماذا أنزل بكم) ماذا بتما مها اسم استفهام مفعول مقدم لانزل وحينئذ فتكون الجملة فعلية وهو انسب ليطلق الجواب السؤال فان الجواب جملة فعلية ايضا لان خيرا مفعول بفعل محذوف تقديره انزل خيرا بخلاف ما تقدم فان ما اسم استفهام وذا اسم موصول وانزل صلته فالجملة اسمية لمطابقة الجواب فانه مرفوع باتفاق السبع وما هنا منصوب باتفاق السبع والحكمة في رفع الاول ونصب الثاني الفرق بين جواب المقترح حيث طابق بين السؤال والجواب فاهلها من جنس واحد وجواب الجاح حيث عدل عن السؤال فقال هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء (قوله للذين احسنوا) هذا بيان لقوله خيرا كانهم قالوا أنزل ربنا من احسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة (قوله حياة طيبة) أي وهي تختلف باختلاف الاقبال على الله وعدمه فكما زاد العبد في الاقبال على ربه طابت حياته فبذلك ترقى في القرب والمحبة والعلوم والمعارف والمشاهدة وغير ذلك من الكرامات التي تحصل له في الدنيا وما خفي كان أعظم قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي

(ولدار الآخرة) (اي الجنة
 خير) من الدنيا وما فيها قال
 تعالى قيسا (ولنعصم دار
 المتقين) هي (جنات عدن)
 اقامة مبتدا خبره
 (يدخلونها تجري من تحتها
 الانهار لهم فيها ما يشاؤون
 كذلك) الجزاء (يجزي الله
 المتقين الذين) نعمت (تتوفاهم
 الملائكة طيبين) طاهرين
 من الكفر (يقولون) لهم
 عند الموت (سلام عليكم)
 ويقال لهم في الآخرة
 (ادخلوا الجنة بما كنتم
 تعملون هل) (بنظرون)
 ينتظر الكفار (الا ان
 تاتيهم) بالقاء والياء
 (الملائكة) لقبض
 ارواحهم (اوياتي امر ربك)
 العذاب والقيامة المشتملة
 عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء
 (فعل الذين من قبلهم) من
 الامم كذبوا رسالهم
 فاهلكوا (وما ظلمهم الله)
 باهلاكمهم بشير ذنب
 (ولكن كانوا انفسهم
 يظلمون) بالكفر (فاصابهم
 سيئات ما عملوا) اي
 جزاؤها (وحاق) نزل
 (بهم ما كانوا به يستهزؤن)
 اي العذاب (وقال الذين
 اشركوا) من اهل مكة (لو
 شاء الله ما عبدا

الآخرة (قوله ودار الآخرة) اللام موطئة لتسم محذوف أولا ببناء مؤكدة (قوله خير من الدنيا وما
 فيها) اي ولو حصل له في الدنيا غاية الرفعة والعز واسم التفضيل على بابه ان اعطى العبد النعم في الجنة
 وليس على بابه ان لم يكن من اهل الجنة اذ لا خير في لذة بعدها النار بل كل من عظم نعمته في الدنيا ولم يكن
 مرضيا عليه فتعظم زيادته في عذابه قال تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
 وظهورهم وقال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم (قوله قال تعالى) انما قال ذلك اشارة الى ان جواب
 المؤمنين تم بقوله ودار الآخرة خير قوله ولنعم دار المتقين ثناء ومدح من الله لدار الآخرة التي هي خير
 (قوله هي) قدره اشارة الى ان المخصوص بالمدح محذوف (قوله جنات عدن) اي اقامة لا يطرأ عليها
 زوال ولا فناء بل هي دائمة باهلها على سبيل التأييد (قوله تجري من تحتها الانهار) اي من تحت قصورها
 وغرفها قال تعالى من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار والمراد بالانهار المذكورة في قوله تعالى فيها
 انهار من ماء غير آسن الخ (قوله ما يشاؤون) اي يطلبون مما تشتهى الا نفس وتلذذ الاعين (قوله كذلك)
 الكاف بمعنى مثل نعمت لمصدر محذوف معمول ليجزي والتقدير يجزي الله المتقين جزاء مثل ذلك
 الجزاء (قوله المتقين) اي الذين اجتنبوا الشرك وأل في المتقين للاستغراق (قوله نعمت) اي المتقين (قوله)
 تتوفاهم الملائكة) اي تقبض ارواحهم (قوله طيبين) حال من ضمير تتوفاهم وحينئذ تبشرهم الملائكة
 عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح فيسهل عليهم
 قبض ارواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة فلو خير المؤمن بين الرجوع الى الدنيا يعطى جميع ما
 يشتهي فيها وبين الموت لا يختار الموت ولا يرجع الى الدنيا لشهوده حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه مهيا له
 (قوله عند الموت) اي لما ورد اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال له السلام عليك يا ولي الله
 الله يقرأ عليك السلام ويشارك بالجنة (قوله في الآخرة) هذا احد قولين وقيل ان القول المذكور يكون
 عند خروج الروح يكون الامر بالدخول للروح دون الجسم ويشهد له قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة
 ارجعي الى ربك الآية بناء على ان هذه المقالة تقال للمؤمن عند خروج روحه (قوله بما كنتم تعملون)
 الباء سببية وما اسم موصول والباء محذوف والتقدير بسبب الذي كنتم تعملون (قوله هل ينتظرون)
 الاستفهام انكارى بمعنى النفي ولذا فسره بما التاقية والمعنى لا ينتظر الكفار الا احدا من بنى اما نزول
 الموت بهم او حلول العذاب واوامانة خلوت تجوز الجمع (قوله بالقاء والياء) اي فيها اقراء تان سميتهما (قوله)
 او القيامة) او لحكاية الخلاف (قوله وما ظلمهم الله) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله كذبوا رسالهم
 فاهلكوا (قوله فاصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض (قوله اي جزاؤها) اشارة
 بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والاصل فاصابهم جزاء سيئات ما عملوا (قوله ما كانوا به
 يستهزؤن) اي جزاء الذي كانوا به يستهزؤن (قوله وقال الذين اشركوا الخ) هذا كلام صحيح في حد
 ذاته لكنهم توصلوا به الى امر باطل وحاصل ذلك انهم قالوا لو شاء الله عدم عبادتنا لغيره لحصل لكن
 وقعت منا العبادة لغيره فبقي بمشيتته فهو راض بها واعتقدوا ان الارادة لازمة للرضا في حقه تعالى وهو
 اعتقاد باطل وحاصل الرد عليهم ان يقال ان الارادة لا تستلزم الرضا بل قد ير يد شيئا
 ولا يرضي به لتنزعه عن الاغراض في الاحكام والافعال فلا تقاس افعال الله على افعال العباد
 وذلك لان ما يفضب الله لا يصل له منه ضرر وما يرضيه لا يصل له منه نفع بل معنى ذلك انه
 يعاقب على ما يفضبه ويثيب على ما يرضيه بخلاف العباد فراضهم لازم لارادتهم لان ما يرضيه يحصل
 لهم به النفع فهو واقع منهم بارادتهم وما يفضبهم يحصل لهم به الضرر فهو غير واقع بارادتهم والكفار قد
 سوا بين الخالق والمخلوق فقالوا ما قالوا والمقصود من هذه الشبهة ابطال ارسال الرسل وجملة عبثا تعالى

من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ من البحائر والسوائب فاشرا كنا ونحرمنا بمشيتته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) اى كذبوا رسلم فباجاؤا به (فهل) فما (على الرسل الابلاغ المبين) الابلاغ المبين وليس عليهم هداية (واقعد بعثنا فى كل امة رسولا) كما بعثناك فى هؤلاء (ان) اى بان (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان ان تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حققت) (٢٦٢) وجبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن (فسيروا) ياكفة ارمكة (فى الارض فانظروا

كيف كان عاقبة المكذبين) رسولهم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (على هدايتهم) وقد اضلمهم الله لا تقدر على ذلك (فان الله لا يهدى) بالبناء للفاعل والمفعول (من يضل) من ير يداضلاله (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (واقسموا بالله جهدايمانهم) اى غاية اجتهادهم فيها (لا يعص الله من عصى) قال تعالى (بلى) يعصهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اى وعد ذلك وحقه حقا (ولكن اكثر الناس) اى اهل مكة (لا يعلمون ذلك) (ليسين) متعلق ببعثهم المقدر لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من امر الدين ببعثهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا شئ اذا اردناه) اى اردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (ان نقول له كن فيكون) اى

الله عن ذلك (قوله من دونه من شئ) من الاولى ابتدائية والثانية زائدة (قوله فهو راض به) هذا هو محط شبهتهم التى رتبوا ما ذكر عليها (قوله الابلاغ المبين) أشار بذلك الى ان البلاغ مصدر بمعنى الابلاغ (قوله) ولقد بعثنا فى كل امة رسولا) اى فلا خصوصية لك (قوله اى بان اعبدوا) اشار بذلك الى ان ان مصدرية ويصح جعلها تفسيرية والضابط موجود لتضمن البعث معنى القول (قوله واجتنبوا الطاغوت) اى تباعدوا عن عبادة الطاغوت والمراد بالطاغوت قيل كل ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان (قوله فلم يؤمن) افر د باعتبار لفظ من وفى نسخة فلم يؤمنوا بالجمع مراعاة للمعنى (قوله فسيروا) امر لاهل مكة بالسير والنظر فى احوال من تقدمهم (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) اى ما لهم وآخى أمرهم على اى كيفية (قوله رسولهم) قدره اشارة الى ان قوله المكذبين مفعوله محذوف (قوله وقد اضلمهم الله) الجملة حالية (قوله لا تقدر على ذلك) هذا هو جواب الشرط وقوله فان الله اعطى تعليل للجواب (قوله لا يهدى من يضل) الجملة خبر ان والرابط ضمير مقدر فى يضل تقديره من يضل والظاهر ان هذا الرابط هو فاعل يضل العائد على الله وما الضمير المفعول الذى هو الهاء فانه عائد على من ولا ربط فيه (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) اى فهما قراءتان سبعيتان والمعنى ان من اراد الله اضلاله فلا تمكن هدايته فلا تعجب نفسك فى هدايته ان التكليف لمن اراد الله عدم هدايته بالهدى تكليف بالمستحيل اوجب بان لا يستل عما يفعل (قوله وما لهم من ناصرين) اى من ير يداضلاله لا مانع له من عذاب الله اذا نزل به (قوله واقسموا بالله) اى حلفوا به وقوله جهدايمانهم اى لانهم كانوا يخلفون بايمانهم وآلتهم فاذا كان الامر عظيما حلقوا بالله (قوله اى غاية اجتهادهم) اى فالمراد بالجهد بالفتح الطاقة فقولهم الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة بحسب الغالب (قوله قال تعالى) اى رد المقاتلهم (قوله مصدران مؤكدان) اى للجملة المقدرة بعد بلى (قوله اى وعد ذلك اعطى) الاوضح ان يقول اى وعد ذلك وعدا وحقه حقا (قوله لا يعلمون ذلك) اى انهم يبعثون لهم المقدر (قوله المقدر) اى بعد بلى (قوله من امر الدين) اى وهو البعث (قوله ببعثهم اعطى) متماق ليعين والمعنى ليميزهم الامر الذى يختلفون فيه باثابة المطيع وتعذيب العاصى (قوله وليعلم) معطوف على ليعين (قوله لشيء) تسميته شيا باعتبار ما يؤل اليه والا فالمدوم لا يسمى شيا (قوله والا آية لتقرير القدرة على البعث) اى فهى رد على من قال ان الله لا يبعث من يموت والا مركنا به عن سرعة اليجاد عند تعلق الارادة باليجاد وليس ثم كاف ولا نون والا لزم اما خطاب المدوم حال عدمه وهو لا يعقل او تحصيل الحاصل ان كان الخطاب له بعد وجوده وكلا الامرين محال (قوله والذين هاجروا) اى اتقلوا من مكة للمدينة (قوله لاقامة دينه) اشار بذلك الى ان فى معنى اللام والكلام على حذف مضافين (قوله أكبر) اى من دار الدنيا (قوله او المتخلفون) تفسير ثان للضمير فى يعلمون (قوله لوافقهم) جواب الشرط (قوله الذين صبروا) خبر محذوف قدره المقسر بقوله هم (قوله وعلى ربهم يتوكلون) اى يتقون به ويفوضون أمورهم اليه والتعبير بالمضارع

فهو يكون وفى قراءة بالبناء عطف على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من اهل مكة وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لتبوءنهم) نزلهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولا جرا الآخرة) اى الجنة (اكبر) اعظم (لو كانوا يعلمون) اى الكفار والمتخلفون عن الهجرة مالم يهاجروا من الكرامة لوافقهم (الذين صبروا) على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون)

لاستحضار

فيهم من حيث لا
يحتسبون (وما ارسلنا من
قبلك الا رجلا يوحى
اليهم) لا ملائكة (فاستلوا
اهل الذكر) العلماء
بالنوراة والانجيل (ان كنتم
لا تعلمون) ذلك فانهم
يعلمونه وانتم الى تصديقهم
اقرب من تصديق
المؤمنين بمحمد صلى الله
عليه وسلم (بالبينات)
متعلق بمحذوف أى
ارسلناهم بالحجج الواضحة
(والزبر) الكتب (وانزلنا
اليك الذكر) القرآن
(لتبين للناس ما نزل اليهم)
فيه من الحلال والحرام
(ولعلمهم يتفكرون) في
ذلك فيعتبرون (أقامن
الذين مكروا) المكرات
(السيئات) بالنبي صلى
الله عليه وسلم في دار الندوة
من تقييده أو قتله أو
اخرجه كما ذكر في الاثقال
(ان يحسب الله بهم
الارض) كقارون (أو
ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون) أى من جهة
لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا
بديروا ولم يكونوا يقدروا
ذلك (أو ياخذهم في قلبهم)
في اسفارهم للتجارة (فهم
بمعجزين) بفائزين العذاب
(أو ياخذهم على مخرف)
تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك
الجميع حال من الفاعل أو
المفعول (فانر بهم لرؤف
رحيم) حيث لم يماجلهم
بجمع شمالي

لاستحضار الحال الماضية اشارة الى ان توكلهم كان اعظم توكل وذلك اتهم خرجوا عن اموالهم وانفسهم
في مرضاة ربهم ورضوا بالذل بدل المز وبالفقر بدل الثنى فجازاهم الله بادل الذل عز والفقر غنى فصاروا
سادات الناس في الدنيا والآخرة قال البوصيري رضى الله عنه

الموسى ولا ليعسى حواريو * ن في فضلهم ولا تقباء

(قوله فيهم الله من حيث لا يحتسبون) نتيجة التوكل وليست معنى التوكل (قوله وما ارسلنا من قبلك
الارجالا) سبب نزولها ان كفار مكة قالوا ما كان الله ان يرسل رسولا من الرجال بل اللائق ان يرسل
ملائكة (قوله فاستلوا اهل الذكر) جواب شرط مقدر دل عليه قوله ان كنتم لا تعلمون تقديره ان شككتم
في ذلك فاستلوا (قوله ان كنتم لا تعلمون) اى على سبيل الفرض والتقدير والافهم عالمون بذلك وانما
كفرهم عناد (قوله اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) اى لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل
الكتاب عندهم علم بالكتب القديمة وقد ارسل الله لهم رسلا كموسى وعيسى وداود وسليمان وغيرهم
وكانوا بشرا فاذا اسالوهم فلا بد ان يجيبوا بان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا حينئذ يزول عن قلوبهم
الريب والشك (قوله متعلق بمحذوف) اى جوابا لسؤال مقدر كانه قال لم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات
والزبر وهذا احسن ما قيل هنا (قوله القرآن) انما سمي القرآن ذكرا لانه مشتمل على المواعظ التي بها
يتذكر العاقل ويتنبه الغافل (قوله لتبين للناس ما نزل اليهم) أى ما اجل من الاحكام في بيان الجمل من
القرآن تكفل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحاديثه كالشرح والتفسير للقرآن (قوله أقامن الذين)
الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف تقديره أعموا ولم يفكروا فاقامن الذين اغل
(قوله السيات) صفة لمقدر محذوف قدره المفسر بقوله المكرات بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها المرة
من المكر (قوله ان يحسب) أن وما دخلت عليه في تاويل مصدر معمول لا من والتقدير اقاموا حسف الله
بهم الارض (قوله وقد اهلكوا اي اهلك صنادهم وهم الذين اجتمعوا في دار الندوة) (قوله يقدروا
ذلك) اى الهلاك أى يعتقدوه و يظنوه وهو بدل من يكونوا والمبدل من المحزوم مجزوم أو حذفت
التون تخفيفا (قوله في قلبهم) اى حال كونهم متقلبين في اسفارهم (قوله أو ياخذهم على تخوف) اى يهلكهم
في حال خوفهم او المراد بالتخوف التنقص كما قال المفسر من تخوفته اذا انتقصته روى ان عمر رضى الله
عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكنوا اقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل
تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو بكر يصف ناقته

تخوف الرجل منها تاما كقردا * كاتخوف عود النبمة السفن

فقال عمر عليكم بديوا نكم لا تفضلوا قالوا وما ديوا ننا قال شعرا جاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم
والرجل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء هو المرتفع
أو المترام والنبع شجرة تخدم منه القسي والسفن بفتح السين وهو المبرد أو القدم والمعنى ان الرجل اثر
في سنام تلك الناقة فاكله وانتقصه كما ينقص المبرد أو القدم العود من الشجر (قوله أو لم يروا)
الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعموا ولم يروا والاستفهام
للتوبيخ (قوله له ظل) خرج الملك والجن (قوله تقيؤ) أى تنتقل من جانب الى آخر
واختلف في الفى فقيل هو مطلق الظل قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية هنا وقيل الظل
ما كان قبل الزوال والذى ما كان بعده وقيل غير ذلك (قوله عن اليمين والشمال) اى يمين المستقبل
للقبلة وشماله وذلك أن الشمس اذا طلعت من المشرق واتت متوجهة الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا
ارتفعت واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الى المغرب كان ظلك عن يسارك

بالقوبة (أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء) له ظل كشجر وجبل (تفيا) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمال) جمع شمالي

اي عن جانبيهما أول
 النهار آخره (سجد الله)
 حال اي خاضعين بما
 يراد منهم (وم أي الظلال
 (داخرون) صاغرون
 نزلوا منزلة العقلاء (ولله
 يسجد ما في السموات وما
 في الارض من دابة) أي
 نسمة تدب عليها أي
 يخضع له بما يراد منهم وغلب
 في الاثيان بما مالا يعقل
 لكثيرته (والملائكة)
 خصهم بالذكر تفضيلا
 (وم لا يستكبرون)
 يتكبرون عن عبادته
 (يخافون) أي الملائكة
 حال من ضمير يستكبرون
 (ربه من فوقهم) حال
 من هم اي عاليا عليهم بالقهر
 (و يفعلون ما يؤمرون) به
 (وقال الله لا تتخذوا الهين
 اثنين) تأكيد (انما هو اله
 واحد) أنى به لا ثبات
 الالهية والوحدانية (قايى
 فارهبون) خافون دون
 غيرى وفيه التفات عن
 الغيبة (وله ما في السموات
 والارض) ملكا وخالقا
 وعبدا (وله الدين) الطاعة
 (واصبا) دائما حال من
 الدين والعامل فيه معنى
 الظرف (افغير الله تقون)
 وهو الاله الحق ولا اله غيره
 والاستفهام للانكار او
 التوبيخ (وما بكم من نعمة
 فمن الله) لا يأتي بها غيره
 وماشرطية

وا فرد اليمين وجمع الشمال تفتنا (قوله اي عن جانبيهما) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف
 (قوله حال) اي من قوله ظلاله (قوله بما يراد منهم) اي من طول وقصر وتحول من جانب لآخر
 (قوله وم داخرون) الجملة حالية من الضمير في سجدا (قوله نزلوا) اي في جمعهم بالواو والنون
 كالعقلاء وذلك لانها فيها بالطاعة والا نقياد الله وذلك من وصف العقلاء فجمعت بالواو والنون (قوله
 والله يسجد ما في السموات وما في الارض) اي طوعا وكرها فسجدوا للملائكة وغير الماقل طوعا فقط
 وسجود الآدميين والجن طوعا من مؤمنهم وكرها من كافرهم (قوله اي يخضع له) اشار بذلك الى ان المراد
 بالسجود معناه اللغوي (قوله والملائكة) عطف على ما في قوله ما في السموات (قوله تفضيلا) اي
 تشريفا وتمظيما (قوله يتكبرون عن عبادته) اي لا يتركون عبادة ربهم ولا يتكبرون عنها (قوله حال من هم)
 صوابه من ربهم بدليل قوله عاليا والمعنى يخافون الله حال كونه سبحانه وتعالى مستعليا عليهم وقاهرا
 لهم فالمراد بالقوية الاستعلاء والقهر لا الجهة لانها مستحيلة عليه تعالى (قوله و يفعلون ما يؤمرون) أي
 فلا يصعبون ربهما بل هم يمثلون لامره محبتيون لنبيه (قوله وقال الله) اي لعباده (قوله لا تتخذوا
 الهين اثنين) لانهما الهية وتتخذوا مجزوم بحذف النون والواو وفاعل والهين مفعول اول واثنين تأكيد له
 والمفعول الثاني محذوف تقديره معبود او يعلم من النهي عن اتخاذ اثنين النهي عن اتخاذ اكثر بالاولى
 (قوله انما هو اله واحد) أنى به لا ثبات الالهية والوحدانية والمعنى ان المعبود لا يكون الا واحدا والالم
 يوجد شي من العالم قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
 من اله اذ ذهب كل اله بما خالق ولعلا بعضهم على بعض (قوله قايى فارهبون) اي مفعول لفعل محذوف
 يفسره قوله ارهبون اي ارهبوا اي اى فارهبون والمعنى لا تخافوا غيرى فان النفع والضرب بيدى والالهية
 وصفى فلا تخشوا غيرى ولا ترجوا غيرى (قوله وفيه التفات عن الغيبة) اي الى التكلم لانه ابلغ
 في التخويق (قوله وله ما في السموات والارض) فيه التفات من التكلم للغيبة وهذا دليل على انه المنفرد
 بالالهية والوحدانية اذ غيره لا يخلو اما ان يكون في السموات والارض وكل بما فيها مملوك لله فلا يصح
 ولا يليق اتخاذ غيره الهما (قوله ملكا وخالقا وعبدا) أي فجميع ما في السموات والارض مملوكون
 مخلوقون له بتصريف فيهم كيف يشاء (قوله وله الدين) اي الدين والالتزام لغيره فالطاعة لا تكون الا
 لله وحده وطاعة الرسول والوالدين وأولى الامر من طاعة الله لا مره بها (قوله والعامل فيه معنى الظرف)
 اي الاستقرار المفهوم من الجار والمجرور والمعنى استقرار الدين له حال كونه دائما وهذا ظاهر على ان الدين
 فاعل بالجار والمجرور واما ان جعل الدين مبتدأ مؤخر الجار والمجرور وخبر امقدا فلا يصح ما قاله المفسر
 لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر وحينئذ فالولى ان يحمل حالا من
 الضمير الكائن في الظرف والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا (قوله افغير الله تقون) الهمة
 داخلة على محذوف تقديره اتركتم عبادة الله وخافته فغير الله تقون (قوله والاستفهام للانكار) اي
 والمعنى لا يليق منكم ان تتقوا غيره ولا تطيعوا غيره الا اذا كان الامر بذلك هو الله كطاعة الوالد والرسول
 ففى الحقيقة التقوى لله (قوله وما بكم من نعمة) أي دنيوية واخرية (قوله وماشرطية) اي وفعل الشرط
 محذوف والتقدير ايما نزل بكم وقوله فمن الله جواب الشرط وقوله من نعمة بيان لما ورد عليه انه لا يحذف
 فعل الشرط الا بعد ان في موضعين الاول في باب الاشتغال نحو وان احد من المشركين استجارك فاجره
 الثاني ان تكون لالتافية تالية لان مع وجود ما يدل على الشرط كقول الشاعر
 فطلقها قلت لها بكف * والابل مفرك الحسام

فان لم توجد لا او كانت الاداة غير ان لم يحذف الا لضرورة فالاحسن الاعراب الثاني

أوموصولة (ثم اذا مسك) اصبا بكم (الضم) الفقر والمرض (قاله تجارون) ترفعون اصباؤكم بالاستمائة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناكم) من النعمة (فتمصوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) اى المشركون (لما لا يعلمون) انها لا تضرو ولا تنفع وهى الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرت والانعام بقولهم هذا الله وهذا شركائنا (نال الله تسطن) سؤال توبخ وفيه التفات (٣٦٥) عن النبية (عما كنتم تقفون) على

الله من انه امركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) اى البنون والجملة فى عمل رفع او نصب يجمل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصود بالاسنى كقوله فاستفتحهم الربك البنات ولهم البنون (واذا بشر احدكم بالانثى) تولده (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مقم (وهو كظيم) ممتلىء غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يهوارى) يخفى (من القوم) اى قومه (من سوء ما بشره) خوفان التعبير مترددا فيما يفعل به (ايمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هو ان وذل (ام يدسه فى التراب) بان يثده (الالساء) بدس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا

(قوله اوموصولة) اى بمعنى الذى والجار والمجرور متعلق بمحذوف صلة ما ومن نعمة بيان لما وهو مبتدأ وخبره قوله فمن الله والعاء زائدة فى الخير لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان الله هو مولى النعم لا غيره وتسمية غيره منعبا باعتبار ان النعم اجريت على بده وهو مظهر لها (قوله تجارون) من الجوار بوزن غراب وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف ما نزل من الضر (قوله) ثم اذا كشف الضر عنكم (اى ازاله بايصال النفع لكم) قوله ليكفروا (اللام لام كى وهى متعلقة يشركون اولام العاقبة والصيرورة اولام الامر للتهديد) قوله امر تهديد (اى تخوف) قوله عاقبة ذلك (اى وهى الخلود فى النار) قوله انها لا تضرو ولا تنفع (اشار بذلك الى ان مفعول يعلمون محذوف) قوله وهى الاصنام) تفسير لما والمعنى ويجعل المشركون للاصنام التى لا يعلمون منها نفعا ولا ضرا نصيبا الخ (قوله من الحرت) بيان لما والمراد بالحرت الزرع (قوله بقولهم) متعلق يجعلون (قوله وفيه التفات عن النبية) اى زيادة التوبيخ عليهم (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) اى وليس المراد ابنا بنات بناتهم التى يلدونها لانهم يترفون بانها منسوبة لهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة والقائل ذلك كانه وخزاعة (قوله والجملة فى محل رفع) المناسب ان يقول مستانفة لان لهم خبر مقدم ومابتدأ مؤخر لا محل لها من الاعراب (قوله او نصب يجمل) اى بالعطف على معمولى يجمل فان قوله لهم معطوف على الله وماعطوفة على البنات مسلط عليهما يجمل وفيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جائز بافتاق (قوله بالاسنى) اى الارتفاع والاشرف (قوله واذا بشر احدكم) الجملة فى محل نصب حال من الواو فى يجعلون والمراد بالبشارة الاخبار (قوله صار) اشار بذلك الى ان ظل ليست على بابها من انها تدل على الاقامة على تلك الصفة ثم ارا بل المراد منها الانتقال من حالة لاخرى (قوله من سوء ما بشره) اى من اجل سوء الاثى التى بشر بها وسوءها من حيث انه يخاف عليها الزنا ويحمل عارها وكونها لا تكتسب وغير ذلك (قوله مترددا) قدره اشارة الى ان قوله ايمسكه الخ معمول لحال محذوفة ولا يصلح ان يكون حالا لانه جملة طلبية (قوله على هون) حال من المفعول والمعنى ايمسكه مبهيناه (قوله ام يدسه) اى يخفيه (قوله بان يثده) الواد دفن البنت حية (قوله بهذا المحل) اى الرتبة وهى الحقارة والذل (قوله اى الصفة السواى) اشار بذلك الى ان قوله مثل السوء من اضافة الموصوف لصفته والسواى يضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله والله المثل الاعلى) اى صفات الله اعلى الصفات وصفات الكفار اخسها حيث ينسبون لله ما يكرهون لا تقسمهم مع كونه منزها عن صفات الحوادث (قوله وهو العزيز فى ملكه) اى الغالب فلا يهجزه شىء (قوله الحكيم فى خلقه) اى يضع الشىء فى محله (قوله ولو يؤاخذ الله الناس الخ) اى لويجعل الله للناس العقوبة بسبب عصيانهم لم يبق احدا (قوله ما ترك عليها) الضمير عائد على الارض المفهومة من السياق لان الدابة مادب على وجه الارض (قوله من دابة) من زائدة فى المفعول ووجه هلاك الجمع ان الله تعالى يمسك السماء عن المطر والارض عن النبات فاذا حصل ذلك هلك كل مرزوق لان كل دابة محتاجة للقوام فاذا امسك قوامها هلكت عن آخرها وهو اقرب ما يقال فى ذلك (قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) اى لكن سبقت حكمه

(٣٤ - صاوى - فى)

لما لهم البنات الاثى هى عندهم بهذا المحل (للدين لا يؤمنون بالآخرة) اى الكفار (مثل السوء) اى الصفة السواى بمعنى التبيحة وهى وأدم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (والله المثل الاعلى) الصفة العليا وهو انه لا الا هو (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصى (ما ترك عليها) اى الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون (عنه) ساعا

ولا يستقدمون) عليه (ويجملون (٢٦٦) لله ما يكرهون) لا تفهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل (وتصف) تقول

(الستهم) مع ذلك
(الكذب) وهو (ان لهم
الحسنى) عند الله اى الجنة
لقوله ولئن رجعت الى
ربي انى عنده للحسنى
قال تعالى (لا جرم) حقا
(ان لهم النار وانهم
مفردون) متروكون فيها
او مقدمون اليها وفي قراءة
بكسر الراء اى متجاوزون
الحد) تالله لقد ارسلنا الى
امم من قبلك رسلا (فزين
لهم الشيطان اعمالهم)
السببة فرأوا حسنة
فكذبوا الرسل (فويلهم)
متولى امورهم (اليوم) اى
في الدنيا (ولهم عذاب اليم)
مؤلفى الآخرة وقيل المراد
بالسوم يوم القيامة على
حكاية الحال الآتية اى
لاولى لهم غيره وهو عاجز
عن نصر نفسه فكيف
ينصرهم (وما انزلنا عليك)
يا محمد (الكتاب) القرآن
(الالتبيين لهم) للناس
(الذى اختلفوا فيه) من
امر الدين (وهدى)
عطف على لتبين (ورحمة
لقوم يؤمنون) به (واقه
انزل من السماء ماء فاحيا به
الارض) بالنبات (بعد
موتها) يسها (ان فى ذلك)
المذكور (لاية) دالة على
البعث (لقوم يسمعون)
سماح تدبر (وان لكم فى

الله بان الدنيا تصير عمارا الى ان تنقضى المدة التى قدرها الله تعالى فاذا كان كذلك فلا يماجلهم بالعقوبة بل
يوفيهم ارزاقهم وآجالهم لغلبة الرحمة على الغضب فلو عاجلهم بالعقوبة لكان الغضب غابا على الرحمة وهو
خلاف ما سبق علمه به (قوله ولا يستقدمون) اى لا يتقدمون على الاجل المعين الذى حضر ان قلت انه
لا يحسن ترتيبه على الشرط لان الاجل اذا جاء لا يتوهم التقدم عليه اذ هو مستحيل ولا ينفى الاما يتوهم
ثبوته اجيب بان قوله ولا يستقدمون معطوف على جملة الشرط وجوابه كما به قال فاذا جاء اجلهم لا
يستأخرون عنه ساعة واذا لم يحيى لا يستقدمون عليه (قوله ويجعلون لله ما يكرهون) هذا من جملة صفات
السوء (قوله والشريك فى الرياسة) اى وهو الاصنام جعلوها شركاء لله فى الالهية التى هى أعلى اوصاف
الرياسة (قوله واهانة الرسل) اى كماها نوارسول الله فهم يكرهون البنات والشريك فى الرياسة واهانة
رسلهم ويجعلون ما يكرهون لله فينسبون الله البنات ويشركون مع الله فى الالهية غيره ويهينون رسول الله
(قوله الكذب) مفعول به وقوله ان لهم الحسنى بدل كل من كل والمعنى وتقول الستهم زيادة على ما سبق
منهم ان لهم الحسنى (قوله لقوله) دليل لقوله عند الله (قوله قال تعالى) اى ردا عليهم وتبكيها لهم (قوله
لا جرم) تقدم ان لا نافية لمعنى ما قبلها وجرم بمعنى حق وثبت وان وما دخلت عليه فى محل رفع فاعل
والمعنى لا عبرة بقولهم الكذب بل حق وثبت كون النار لهم وتركهم فيها وتقدم ان قول المفسر حقا مفعول
مطلق لفعل محذوف تقديره حق حقا (قوله او مقدمون اليها) اى يجعلون اليها قبل غيرهم (قوله وفى
قراءة) وهى سبعية ايضا (قوله تالله لقد ارسلنا) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله فزين لهم
الشيطان اعمالهم) اى جعلها حسنة ليضلهم بها (قوله اى فى الدنيا) هذا حد قولين ذكرهما المفسر وعلى
هذا القول فلا يحتاج لاداء بل لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة وقيل المراد باليوم يوم
القيامة اى وعليه فاليوم مستعمل فى غير معناه الاصلى لانه حقيقة فى الزمان الحاضر المقارن للتكلم
ولذا اوله المفسر بقوله على حكاية الحال الآتية اى فبر عن الزمان الذى لم يحصل بما هو موضوع للحاضر
المقارن لتحقق حصوله فكانه حاضر الآن (قوله اى لاولى لهم) اى لا ناصر ولا مغيث لهم غيره (قوله
وهو عاجز) الجملة حالية (قوله فكيف ينصرهم) اشار بذلك الى ان المراد بالولى على هذا القول الثانى
الناصر واما على الاول فمعناه القرين المتولى اغواءهم (قوله وما انزلنا) هذا من جملة تسليته صلى الله عليه
وسلم (قوله من امر الدين) اى كالتوحيد واحكام العبادات والمعاملات وغير ذلك (قوله وهدى) اى من
الضلال (قوله ورحمة) اى احسانا (قوله لقوم يؤمنون) خصهم لانهم المنتقمون به دون غيرهم قال تعالى
ونزل من القرآن ماء وشفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزد الظالمين الا خسارا (قوله والله انزل من
السماء ماء) شروع فى ذكر ادلة توحيد حسيده سبحانه وتعالى (قوله دالة على البعث) اى لان القادر
على احياء الارض بالماء بمد يدسها قادر على اعادة الاجسام بمد تفرقها واندامها (قوله سماع
تدبر) اى فالمراد بالسماع سماع القلوب لاسماع الآذان (قوله وان لكم فى الانعام) فى
السببية والمعنى وان لكم بسبب الانعام لعبرة اى (قوله لعبرة) اى اتعاظوا وتذكروا يعتبر
بها المعتبر ويستدل على ان الله هو الرحمن الرحيم الفعال لما يريد (قوله بيان للعبرة) اى
لمتعلقها وهو المعتبر به (قوله بما فى بطونه) من للتبعيض وقوله من بين فرث من ابتدائية كما قال المفسر
والمعنى نسقيكم بعض الذى فى بطونه لبنا خالصا ناشئا من بين فرث ودم وذكر الضمير فى بطونه هنا مراعاة
للفظ الانعام وانتهى فى سورة المؤمنون مراعاة للمعنى الذى هو جماعة الانعام لان الانعام اسم جمع (قوله نقل
الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم والاول هو

الكاف

الانعام لعبرة) اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (بما فى بطونه) اى الانعام (من) للابتداء

ومتعلقة بنسقيكم (بين فرث) نقل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شىء من الفرث والدم من طعم أوريح أولون

الكاف (قوله وهو بينهما) وذلك لان البهيمه اذا اكلت العلف طبخه الكرش فيجعل الله اسفله فرثا
وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء واعلاه دما وبينهما حاجز بقدره الله تعالى ثم يسלט الكبد عليه
فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فينزل من مخرجه روننا (قوله سهل
المرور) اى ولذا جعل غذاء لصغار الحيوانات التي ترضعها أمهاتها ولعظم مزيتها يقال عقب اكله اللهم
بارك لنا فيه وزدنا منه بخلاف غيره من الاطعمة فيقال وعوضنا خير امته (قوله ومن ثمرات النخيل) خير
مقدم والمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله ثم وقوله تتخذون نمت لذلك المحذوف والضمير في منه عائد على
ذلك المحذوف (قوله اخمرا) اى وقيل انه اسم للخيل بلغة الحبشة وقيل اسم للعصير مادام حلوا وتسميته
سكرا باعتبار ما يؤكل اليه وعلى هذين التفسيرين فالامتان به باق لم ينسخ (قوله سميت بالمصدر) اى
فالسكر مصدر سكر من باب فرح (قوله وهذا قبل تحريمها) اى لان هذه السورة مكية وتحريم الخمر كان
بالمدينة نزلت به سورة المائدة وهى مدنية (قوله والدبس) هو عسل الرطب ويطلق على عسل العنب
(قوله المذكور) اى من اخراج اللبن على هذه الكيفية واخذ السكر والرزق من الثمرات (قوله واوحى
ربك الى النحل) لما ذكر سبحانه وتعالى ما يدل على باهر قدرته وعظيم حكمته من اخراج اللبن من بين
فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر اخراج العسل الذى جعله
شفاء للناس من النحل وهى دابة ضعيفة لما فيه من العجائب البديعة والامور الغريبة وكل هذا يدل على
وحدانية الصانع وقدرته وعظمته (قوله الى النحل) هو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالناء
كتمل ونملة وشجر وشجرة ويذكر ويؤنث فمن التانيث قوله هنا ان اتخذى ويجوز فى غير القرآن تذكيره
فيقال ان اتخذ (قوله وحى الهام) اى هداية وورشدا وحى نبوة اذ هى مستحيلة على غير المختصين من بنى
آدم فمن اثبتها لغير النوع الانسانى فقد كفر (قوله مفسرة) اى لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه
وهو قوله اوحى (قوله او مصدرية) اى فهى وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مجرور بالياء والتقدير
اوحى ربك الى النحل باتخاذها (قوله من الجبال بيوتا) اى اما كن ومن معنى فى اى اتخذى فى الجبال
اما كن تاوين اليها الخ ومن عجيب قدرته تعالى ان الهمها اتخذ بيوت على شكل مسدس من اضلاع
متساوية لا يزيد بعضها على بعض وليس فيه فرج خالية ولا خلل والهمها الله تعالى ان يجعل عليها اميرا
كبيرا نافذا حكمة فيها وهى تطيمه وهذا اميرا كبيرا جثشة واعظمها خلقه يسمى بعسوب والهمها
سبحانه وتعالى ان يجعل على كل باب خلية بوابا لا يمكن غير اهلها من الدخول اليها والهمها ان تخرج من
بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تفضل عنها (قوله وما يعرشون) اى وفيما يدنون لك اى فالنحل
تارة تبني بيوتها التى هى من الشمع والماء تارة فى الجبال وتارة فى الاشجار وذلك فى النحل الوحشى وتارة
تبنيه فى الخلال وهذا فى النحل الاهلى (قوله والالم تاوا اليها) اى والابا لم يلهمها الله اتخاذ البيوت فى
الاماكن الثلاثة لم تاوا اليها فيضيع عسلها ولا ينتفع به (قوله من كل الثمرات) اى حلوها ومصرها
طيبها وردبثها (قوله وان توعدت) اى صعبت (قوله ولا تفضلى) معطوف على قوله فلا تعسر عليك
(قوله اى متقادة لما يراى منك) اى ممثلة ولذا يقسم بعسوبها اعماها بينها فالبعس يعمل الشمع والبعس
يعمل العسل والبعس ياتى بالماء ويصبه فى البيت والبعس يبني البيوت (قوله شراب مختلف الوانه) اى
ما بين ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الوان العسل واختلف فى سبب اختلاف ألوانه
فقيل بسبب اختلاف المرعى وقيل بسبب اختلاف سن النحل فالابيض لصنيرها والاصفر
لكهلها والاحمر لسنها ورد هذا بان لا دليل عليها (قوله قيل لبعضها) اى الاوجاع كالبلغم والبرودة

وهو بينهما (سائفا
للشاربين) سهل المرور فى
حلقهم لا يفتص به (ومن
ثمرات النخيل والاعناب)
ثمر (تتخذون منه سكرا)
خمر ايسر سميت بالمصدر
وهذا قبل تحريمها (ورزقا
حسنا) كالتمر والزبيب
والخل والدبس (ان فى
ذلك) المذكور (آية) على
قدرته تعالى (لقوم يعقلون)
يتدبرون (واوحى ربك الى
النحل) وحى الهام (أن)
مفسرة او مصدرية
(اتخذى من الجبال بيوتا)
تاوين اليها (ومن الشجر)
بيوتا (وما يعرشون) اى
الناس يبنون لك من الاماكن
والالم تاوا اليها (ثم كلى من
كل الثمرات فاسلكى) ادخلى
(سبل ربك) طرقة فى طلب
المرعى (ذلالا) جمع ذلول
حال من السبل اى مستخرة
لك فلا تعسر عليك وان
توعدت ولا تفضلى عن
العود منها وان بعدت وقيل
من الضمير فى اسلكى اى
متقادة لما يراى منك
(يخرج من بطونها شراب)
هو العسل (مختلف الوانه
فيه شفاء للناس) من
الاجاع قيل لبعضها
كادل عليه تنكير شفاء

و باقى الامراض الباردة (قوله اولكها) أى الالوجاع جميعها فالامراض التى شأنها البرودة هو بافع لها
 بنفسه والامراض التى شأنها الحرارة ينفع فيها مضموما لتسيره ولذلك تجدد غالب الماجين لا تخلو عنه
 (قوله اقول وبدونها بذيتيه) أى بنية الشفاء الجازمة ان الله يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك
 فتحصل ان فى قوله تعالى فيه شفاء للناس اقوال ثلاثة قيل لشفاء لبعض الالوجاع التى شأنها البرودة وقيل
 شفاء لجميعها لكن فى الامراض الباردة يستعمل خالصا والحارة يستعمل مشوبا بغيره وقيل شفاء لجميعها
 بالنية فى كل حال ولكل احد ولذا روى عن ابن عمر انه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليها عسلا
 حتى الدم اذا خرج طلا عليه عسلا وحكى النقاش عن ابى وجرة انه كان يكتمحل بالعسل وينشق
 بالعسل ويتداوى بالعسل (قوله وقد أمر به صلى الله عليه وسلم اعط) قد اختصر المفسر الحديث ونصه
 عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى استطلق بطنه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال انى سقيته عسلا فلم يزد الا استطلقا
 فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزد الا استطلقا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ ولا عبرة باعتراض الملحد من الذين فى
 قلوبهم مرض على هذا الحديث حيث قالوا ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن
 به الاسهال لان الاسهال يكون من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والاخلاط وقد أجمع
 الاطباء على ان علاجه بالمعين على الاسهال اذ حبس الطبيعة مضر فهذا الحديث مجرول على ذلك ولذا نغمه
 آخر احين نظفت المعدة وخلصت من العشى (قوله ان فى ذلك لآية) أى دلالة على وحدانية الصانع
 الحكيم القادر (قوله والله خلقكم) أى انشأكم ووجدكم (قوله ثم توفاكم) أى يميتكم (قوله ومنكم من يرد
 اعط) معطوف على محذوف والتقدير فرفنكم من بقى على قوة جسمه وعقله الى ان يموت ومنكم اعط (قوله
 الى ارض العمى) أى اضعفه قال بعض العلماء عمرا لا نسان له أربع مرات او لها سن الذشوو النماء وهو من
 اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف
 وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكالالعقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهى
 من الاربعين الى ستين سنة وفى هذه المرتبة يشرع لانسان فى التقص غيرا نه يكون خفيا ثم المرتبة الرابعة
 سن الشيخوخة والانهطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف وقد
 استعاذ منه صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم انى اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر
 وفتنة الحيا والممات (قوله لكيلا يعلم بعد علم شيا) اللام لام التعليل وكى مصدرية ولا نافية وشيا تنازعه
 الفعل والمصدر فاعمل الثانى واضمر فى الاول وحذف والمعنى لاجل انتفاء علمه بالاشياء التى كان يعلمها
 قبل هذه الحالة فيرجع الى مبدئه فى عدم المعرفة والعلم كالطفل الذى لا يدري شيا (قوله من قرأ القرآن) أى
 عاملا به وكذلك العلماء العالمون لا يصيرون بهذه الحالة بل كلما ازدادوا فى العمر ازدادوا فى العلم والمعرفة
 والعقل كما هو مشاهد ولذا قالوا اأعلى كلام العارفين ما صدر منهم فى آخر عمرهم بل قالوا الرذل العمر يكون
 للكفار وللمنهمكين فى الشهوات من عوام المؤمنين (قوله والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) المقصود
 من ذلك الرد على الكفار حيث جعلوا الله شريكا فى ألوهيته كانه قال الله جعل منكم أغنياء وفقراء فالأغنياء
 لا ترضى ان تشارك الفقراء فى اوصافهم فكيف يجعلون لله شريكا فى صفاته مع انه الغنى المطاق عما سواه
 وهذا من ثمرات قوله ويجعلون لله ما يكرهون (قوله أى الموالى) المراد بهم السادة (قوله المعنى ليس لهم شركاء)
 اشار بذلك الى ان قوله فهم فيه سواء حذف منه اداة الاستفهام والتقدير افهم فيه سواء ومعناه الفنى أى

ولكها بضميمته الى غيره
 اقول و بدونها بذيتيه وقد
 امر به صلى الله عليه وسلم
 من استطلق عليه بطنه
 رواء الشيخان (ان فى ذلك
 لآية لقوم يتفكرون) فى
 صنعه تعالى (والله خلقكم)
 ولم تكنوا شيا (ثم توفاكم)
 عند انقضاء آجالكم
 (ومنكم من يرد الى ارض
 العمى) أى اخسه من الهرم
 والخرف (لكيلا يعلم بعد
 علم شيا) قال عكرمة من قرأ
 القرآن لم يصبر بهذه الحالة
 (ان الله اعلم) بتدبير خلقه
 (قدير) على ما يريد (والله
 فضل بعضكم على بعض فى
 الرزق) فمنكم غنى وفقير
 ومالك ومملوك (فما الذين
 فضلوا) أى الموالى (برادى
 رزقهم على ما ملكت
 أيانهم) أى يجاعلى
 مارزقناهم من الاموال
 وغيرها شركة بينهم وبين
 مما ليكم (فهم) أى المالك
 والموالى (فيه سواء) شركاء
 المعنى ليس لهم شركاء من
 مما ليكم فى اموالهم
 فكيف يعملون بعض
 مما ليسك الله شركاء له

(أفبنة الله يجحدون) يكفرون حيث يحملون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) (٢٦٩) تخاف حواء من ضلع آدم وسائر

النساء من نطف الرجال والنساء (ويجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الأولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أبنا لباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) بأشراكهم (ويبسدون من دون الله) أي غيره (ملا ملك لهم رزقا من السموات بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) بقدرتون على شيء وهو الاصنام (فلا تضروا الله الامثال) لا تجعلوا الله أشباها تشركونهم به (ان الله يعلم) ان لا مثل له (وأتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) وبيدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحرقانه عبد الله (لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أي حرا (رزقناه من رزقا حسنا) بنفق منه سرا وجهرا) أي يتصرف فيه كيف يشاء (والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى (هل يستون) أي العبيد العجزة والحرا المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) وبيدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شيء) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولي أمره

ليسوا مستوين فيه أي لا ترضى الاغنياء بتسوية الفقراء معهم في غناهم ولا الموالى بتسوية العبيد معهم في سيادتهم فكيف يحملون وصف الألوهية لغيره تعالى (قوله أفبنة الله) الهمة ذاخلت على عذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف وهي داخلة على الفعل والمعنى أي شركون به فيجحدون نعمته (قوله يكفرون) أشار بذلك الى انه ضمن قوله يجحدون معنى يكفرون فمداه بالياء والا فالجحد بمعنى بنفسه (قوله من أنفسكم) أي نوعكم وجنسكم (قوله تخاف حواء من ضلع آدم) أي الايسر القصير (قوله بنين) لم يذكر البنات لكرهتهم لمن فلم يمتن عليهم الا بما يحبونه (قوله أولاد الأولاد) أي وسموا حفدة لانهم يخدمون أجدادهم ويسارعون في طاعتهم لان الحافد معناه الخادم (قوله أبنا لباطل يؤمنون) يقال فيه ما قيل فيما قبله فيكون التقدير أهدى تحقق ما ذكر من نعم الله يؤمنون بالباطل وهو استفهام توبيخ وتقرير (قوله ويبعدون) عطف على يكفرون (قوله ملا ملك الخ) أي أصناما لا تستطيع جلب نفع ولا دفع ضرر (قوله بالمطر) أي بانزاله (قوله بدل من رزقا) أي على ان الرزق اسم عين بمعنى المرزوق وفيه ان البديل المالك وكيد اوليبيان وشيالا يصلح لذلك وحينئذ فلما تناسب جعله صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله يملك والتقدير ملا يملك لهم ملكا شيئا أي قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا (قوله تشركونهم به) أي فان ضرب المثل تشبيه حال بحال والله منزه عن الاحوال والكيفيات واما ضرب المثل بمعنى تشبيه حال ببعض المخلوقات بحال بعض لاجل الاستدلال على اتصافه بالسكالات فلا ينهى عنه بل ذكره الله في كتابه وعلما كيفية ضرر به قال تعالى أنزل من السماء ماء فسالمت اودية بقدرها الى آخره وقال هنا ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الخ (قوله ان لا مثل له) وقيل المراد ان الله يعلم كيفية ضرب الامثال وأتم لا تعلمون كيفيةها (قوله ضرب الله مثلا) هذا مرتب على قوله فلا تضر بوالله الامثال لان المنهى عنه الامثال التي تفيد تشبيه الله بغيره واما المثل الذي يفيد التوحيد فقد ضرر به الله بقوله ضرب الله مثلا الخ (قوله صفة تميزه من الحرا) جواب عمال يقال ان كل شخص مملوك لله حرا كان او عبدا فاجاب بان المراد به الرقيق اذا الحرا يسمى مملوكا عرفا وان كان يسمى عبدا لله (قوله لا يقدر على شيء) أي من التصرفات واختلاف العلماء في العبد هل يملك ماتحت يده من الاموال اولا يملكها فقال مالك انه يملك غير ان ملكه غير تام وقال الشافعي لا يملك أصلا وانما الذي تحت يده ملك سيده والآية مفروضة في عبدا لا يقدر على شيء وكون العبد يملك أو لا شيء آخر (قوله ومن) معطوف على عبدا (قوله حسنا) أي حلالا (قوله والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى) أي فالقصد من ذلك التوصل الى ابطال الشرك والرد على الكفار كان الله يقول أتم لا تسوون العبد المملوك العاجز بالحرا التي الذي يتصرف في ماله كيف يشاء فكيف تشركون الاصنام التي هي أضعف من العبد المملوك مع الله القادر المتصرف في خلقه (قوله هل يستون) أي في الاجلال والتعظيم ولم يقل يستون نظر الى تعدد افراد كل قسم وانما لم يجمع المفسر الحرا كجمع العبيد اشارة الى انه مثل متوصل به الى توحيد الله والله تعالى واحد فافرد نادبا (قوله لا) هو جواب الاستفهام (قوله الحمد لله) هذا حمد من الله لنفسه في مقام الرد على المشركين أي هو المستحق لجميع الحمد والمنعم المنفضل الخالق الرازق واما هذه الاصنام فلا تستحق ذلك لانها اجساد عاجزة لا تنفع ولا تضر (قوله قوله بشر كون) أي يعبدون غير الله مع ظهور البراهين والحجج الدالة على وحدانية الله تعالى (قوله أحدهما أبكم) أي والا آخر فاطق قادر خفيف على مولاه أي بما يوجهه يات بخير وقد حذف هذا المقابل لدلالة قوله ومن يامر بالعدل الخ عليه (قوله ولد أخرس) المناسب تفسيره بالذي لا يسمع ولا يبصر ليظهر قوله لانه لا يفهم ولا يفهم (مثلا) وبيدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شيء) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولي أمره

(ايما يوجهه) يصرفه (لايات) منه (بخير) بجمع وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) اي الابق المذكور (ومن يامر بالعدل) اي ومن هـ ناطق نافع للناس حيث يامر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل الله والابق للاصنام، والذي قبله في الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) اي علم ما غاب فيهما (وما امر الساعة الا كضح البصر او هو اقرب) منه لانه يلفظ كن فيكون (ان الله على (٢٧٠) كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا) الجملة حال (وجعل لكم

(السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لملكم تشكروا) على ذلك فتؤمنون (الم يروا الى الطير مستخرات) مذلات للطيران (في جو السماء) اي الهواء بين السماء والارض (ما يسكنن) عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يعمن (الا الله) بقدرته (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظننكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن اصوافها) اي الغنم (واوبارها) اي الابل (واشعارها) اي المزمز (اثاناً) متاعاً لبيوتكم كبسط واكسية (ومتاعاً) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق

(قوله ايما يوجهه الخ) ابن اسم شرط جازم ويوجهه فعل الشرط وقوله لايات جواب الشرط مجزوم بحذف الياء (قوله بنجح) بضم النون بوزن قفل اي لايات بشي نافع (قوله ومن يامر بالعدل) معطوف على الضمير في يستوى والشرط موجود وهو الفصّل بالضمير المنفصل (قوله وقيل هذا) اي من يامر بالعدل (قوله والذي قبله) اي وهو قوله عبداً مملوكاً ومن رزقناه وقيل كل في الكافر والمؤمن وقيل كل في المعبود بحق والمعبود بياطل فتكون الاقوال اربعة (قوله في الكافر والمؤمن) قيل محمول على العموم وقيل المراد بالكافر ابوجهل والمؤمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك (قوله والله غيب السموات) هذا دليل على كمال علمه وقدرته (قوله اي علم ما غاب) اي خفي وبطن (قوله وما امر الساعة) اي قيام الخلق من القبور (قوله الا كضح البصر) اي انطبق جفن العين أو فصح (قوله لانه بلفظ كن فيكون) فيه تسامح اذ ليس ثم كاف ولا نون بل المراد سرعة الايجاد فاذا اراد شيئا اوجده سريراً (قوله لاتعلمون) اي لاتعرفون (قوله حال) اي من الكافر في اخرجكم (قوله وجعل لكم السمع) افرده باعتبار كونه مصدر في الاصل (قوله ولم يروا) اي ينظروا بابصارهم (قوله مستخرات) هو حال من الطير (قوله في جو السماء) الجو الفضاء الكائن بين السماء والارض قال كعب الاحبار ان الطير يرتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلاً ولا يرتفع فوق ذلك (قوله عند قبض اجنحتهن) هذا يفيد انها في حال الطيران تقبض اجنحتها مع انه خلاف المشاهد فالناس ان يقول ما يسكنن في حال طيرانهن الا الله فان ثقل اجسادها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا شيء تحتها يسكنها (قوله من جلود الانعام بيوتا) اي وذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود (قوله كالخيام) جمع خيمة والقباب جمع قبة وهي دون الخيمة (قوله تستخفونها) اي يخف عليكم حملها في رحيلكم واقامتكم فلا يثقل عليكم حملها في الخالين (قوله ومن اصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله اثاناً معطوف على بيوتها ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالاً) اي ما تستظلون به وذكر في مقام الامتنان لان بلاد العرب شديدة الحر فاجتهد للظلال وما يدفع عنهم شدة الحر وقوته اكثر (قوله والنعيم) اي السحاب (قوله جمع كن) اي غطاء والا كنة الاغطية ومنه وجعلنا على قلوبهم اكنة (قوله اي والبرد) اشار بذلك الى ان فيه حذف الواو مع ما عطفت ويسمى عند اهل النعماني اكنة (قوله كالدرع) اي دروع الحديد وقوله والجواشن جمع جوشن وهو الدرع فاعطف للتفسير (قوله فان تولوا) اي دامر اعلى التولي والاعراض (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده ان هذه الآية منسوخة وفيه انه لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فلا يبقا تلهم مثلاً واما لو قدر فلا عتب عليكم ولا مؤاخذة لانه لا قدرة لك على خلق الايمان في قلوبهم فلا يظهر النسخ لانه لا ينافي الامر بقتالهم (قوله يعرفون نعمت الله) اي وهي ما تقدم من اول السورة الى هنا من النعم العظيمة يقرون بانها من عند الله ولا يصرقونها في مصارفها (قوله ثم ينكرونها) أي بتم اشارة الى ان انكارهم مستبعد

من البوت والشجر والنعيم (ظلالاً) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال اكناناً) جمع كن وهو ما يسكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سراييل) قمصاً (تقيكم الحر) اي والبرد (وسراييل تقيكم باسمكم) حر بكم اي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (بتم نعمته) في الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا اهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) اعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمت الله) اي يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها)

بالمعرفة لان من عرف النعمة فحده ان لا ينكرها بمد ذلك (قوله) واكثرهم الكافرون (اي يموتون كفارا
واقلمهم يهتدى للاسلام قان أكثر صناديدهم مات كافرا والاقول منهم أسلم (قوله) ويوم نبعث) يوم
متصوب بفعل محذوف قدره المفسر بقوله اذكرو والمعنى اذكرو يا محمد لقومك يوم يجعل لكل أمة شهيدا أو
المراد بالبعث الاحياء اى يوم نحى من كل أمة شهيدا والاول اقرب (قوله) يشهد عليها) اى بالتكذيب
والكفر وقوله ولها اى بالتصديق والايان (قوله) وهو يوم القيامة) اى لانه ورد انه يؤتى بالامم الماضية
وأنبياهم فيقال للانبيا هل بلغت أممكم فيقولون نعم بلغنا فيقال للامم هل بلغكم رسلكم فيقولون ياربنا
ما جاءنا من نذير فيؤتى بالامة المحمدية فتشهد للانبيا بالتبليغ وعلى الامم بالتكذيب فتقول الامم
من اين أتى لكم ذلك واتم آخر الامم فيقولون أخبرنا نبينا بذلك عن ربنا وهو صادق عن صادق
فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزكى أمته واما الكفار من أمته فحين يقول يارب قد بلغتهم تنقطع
حجتهم فهو مخصوص بانه مقبول الشهادة من غير مزك له (قوله) ثم لا يؤذن للذين كفروا) اختلف
في متعلق الاذن المنفى فقال المفسر في الاعتذار ويدل له قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيمتدرون وقيل لا يؤذن
لهم في كثرة الكلام وقيل في الرجوع الى الدنيا والتكليف وقيل في التكلم وقت شهادة الشهود بل
يسكتون وقتها ولا يقدر احد منهم على التكلم اذذاك (قوله) ولا هم يستعتبون) اى لا تزال اعتبارهم وهى
ما يعتدون ويلامون عليها يقال استعتبت فلانا بمعنى ازلت اعتباره فالسين والتاء للسلب نظير الهمزة في
اعتذاليه على أسنة المرسلين (قوله) الى ما يرضى الله) اى من الرجوع الى الدنيا والعبادة فيها (قوله) فلا
يخفف عنهم) اى فهم لا يخفف عنهم وانما احتيج لتقدير المتدا الصحة دخول الفاء لان الفعل المضارع
الصالح لمباشرة الاداة لا يقرب بالفاء فاحتيج لجعلها جملة اسمية لوجود الفاء (قوله) المذاب) تفسير
للضمير المستتر في الفعل (قوله) واذارأى) اى ابصر (قوله) شركاءهم) مفعول به والاضافة لادنى
ملاسة لكون الاشراك نشأ منهم وكذا يقال في قوله هؤلاء شركاؤنا (قوله) قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
انما قصدوا بذلك توزيع المذاب بينهم (قوله) قالوا اليهم القول) المعنى فيخلق الله الحياة والعقل
والنطق في تلك الاصنام ويقولون انكم قد كذبتم في عبادتكم لنا فانكم ما عبدتمونا بل عبدتم هؤلكم
وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم لان الاوثان لم يكونوا راضين بذلك فكانهم لم يعبدوهم (قوله
اى استسلموا) اى انقادوا بمدان كانوا في الدنيا متكبرين ولكن هذا الانقياد لا ينفعهم (قوله) من
ان آهتهم تشفع لهم) اى حيث قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى (قوله) الذين كفروا) مبتدأ
خبره قوله زدتهم (قوله) وصدوا عن سبيل الله) اى منعوا الناس عن الدخول في الايمان وهذه الآية
تم من يحمل الناس على الكفر ولو كان يقول لا اله الا الله (قوله) قال ابن عباس) اى في تفسير العذاب
الزائد وقال سعيد بن جبيرة حيات كالبخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها
ألمها أر بعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل معنى زيادة العذاب خمسة ايام من اصفر مذاب كالنار
يسيل من تحت الفرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون
من حر النار الى برد الزمهر يرفيادرون من شدة الزمهر يراى النار مستعشرين بها (قوله) انيا بها كالنخل
الطوال) اى وجسمها بالنسبة لانيابها كجسم احدنا بالنسبة الى نابه فتكون عظيمة الجنة جدا
اجارنا الله والمسلمين منها (قوله) بما كانوا يفسدون) الباء سببية وامصدرية اى بسبب كونهم
مفسدين (قوله) ويوم نبعث) كرر لزيادة التهديد (قوله) اى قومك) هذا احد تفسيرين
وقيل المراد بهؤلاء الانبياء لاستجماع شرعه لشرائعهم واما كونه شهيدا على امته فقد
علم مما تقدم فحملها عليه فيه تكرر الا ان يقال المراد بشهادته على امته تزكيتهم وتعديله لهم حتى
شهدوا على تبليغ الانبياء وهذا لم يعلم مما مرع انه الوارد في الحديث (قوله) ونزلنا عليك

الكتاب) القرآن
اى شهيدا عليهم من انفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) اى قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن

اي في الدنيا فهو كلام مستأنف (قوله تبيانا) حال أو مفعول لاجله وهو مصدر ولم يبي من المصادر على وزن تفعال بالكسر الا تبيان وتلقاه وفي الاسماء كثير نحو التمساح والتمثال (قوله تبيانا) اي بيان شافيا بليغ لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى (قوله لكل شيء) محتاج اليه من امر الشريعة ان قلت انا نجد كثيرا من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن تفصيلا كمدركات الصلاة ونصاب الزكوات وغير ذلك فكيف يقول الله تبيانا لكل شيء اجيب بان البيان اما في ذات الكتاب او باحاطته على السنة قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وواحا لله على الاجماع قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية او على القياس قال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج شي من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء بهذا الاعتبار (قوله للمسلمين) تنازعه كل من هدى ورحمة و بشري (قوله الموحدين) اي واما الكفار فهو لهم خسران وعذاب وانذار (قوله ان الله يامر بالعدل) هذه الآية من ثمرات قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء حتى قال العلماء ان لم يكن في القرآن غير هذه الآية لكفت في البيان والهدى والرحمة لانها آمرة بكل خيرناهية عن كل شر (قوله التوحيد) اي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا التفسير وارد عن ابن عباس وفي رواية عنه ايضا العدل خلع الانداد والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان تحب للمرء ما تحب لنفسك فان كان مؤمنا تحب ان يزداد ايمانا وان كان كافرا تحب ان يكون اخاك في الاسلام وفي رواية العدل التوحيد والاحسان الاخلاص وكل هذا أفاده المفسر بقوله التوحيد والانصاف اي في كل الامور فالانصاف في التوحيد اعتقاد ان الله متصف بكل كمال منزعه عن كل نقص والانصاف في الاعتقاد نسبة الافعال كلها لله ونسبة الكسب للعبيد خلافا للجبرية والمعزلة فالفرقة الاولى نفت الكسب أصلا وقالوا العبد كالخيط المعلق في الهواء لا فعل له أصلا وتمذيب الله له ظلم وهؤلاء كفار والفرقة الثانية قالوا العبد يحتاج افعال نفسه الاختيارية وهؤلاء فساق وكلا المذاهبين جوروالانصاف نسبة الافعال كلها لله خيرها وشرها ظاهرها وباطنها ولكن من الافعال ما هو جبري وهذه لا كسب للعبد فيها ولذا الايثاب عليها ولا يماقب ومنها ما هو اختياري وهذه للعبد فيها نوع كسب ولذا يثاب عليه ان كان خيرا و يعاقب عليه ان كان شرا وهذا مذهب اهل السنة خرج من بين فرقتين ودم لبنا خا اصبا سائغا للشار بين والانصاف في العبادات عدم التفريط والافراط فيها بل يكون بين ذلك قواما والانصاف في النفقات ان لا يسرف ولا يقتصر قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والانصاف بين عباد الله يقسم لزوجاته وينصر المظلوم على الظالم ويمامل الخلق باللطف والرفق وغير ذلك (قوله والاحسان) اي مع الله ومع عباده فالاحسان مع الله اداء فرائضه على الوجه الاكمل والاحسان مع عباده ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (قوله كافي الحديث) اي فقد سال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال له عليه الصلاة والسلام ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والمعنى ان تعبد الله ملاحظا لجلاله كأنك تراه ببصرك وهذا مقام المشاهدة فان لم تصل هذه المرتبة فلا حظ أن تبارك وانك في حضرته وهذا مقام المراقبة فمثل المشاهد كالصير الجالس في حضرة الملك فادبه من جهتين كونه راييا للملك وكون الملك رايياله ومثل المراقب كمثل الاعمى الجالس في حضرة الملك فادبه من جهة ملاحظته كون الملك رايياله (قوله واياء ذى القربى) أى التصديق على القربى وهو آكد من التصديق على غيره لان فيه صدقة وصلة قال عليه الصلاة

(تبيانا) بيان (لكل شيء) محتاج اليه الناس من أمر الشريعة (هدى) من الضلالة (ورحمة و بشري) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (ان الله يامر بالعدل) التوحيد أو الانصاف (والاحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كافي الحديث (وايأه) اعطاء (ذى القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا

(والبغى) الظلم للناس خصه
بالذكراهما كما بدأ
بافتحشاء كذلك (بعظكم)
بالامر والنهي (لعلكم
تذكرون) تتعطون وفيه
ادغام التاء في الاصل في
الذال وفي المستدرك عن
ابن مسعود وهذه اجمع آية
في القرآن للخير والشر
(وأوفوا بعهدا لله) من البيع
والايمان وغيرها (اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها) موثيقها
(وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا) بالوفاء حيث حلقت
به والجملة حال (ان الله يعلم
ما تفعلون) تهديدهم (ولا
تكونوا كالتى نقضت)
افسدت (غزها) ما غزته
(من بعد قوة) احكام له
وبرم (انكاثا) حال جمع
نكث وهو ما ينكث اى
يحل احكامه وهى امرأة
حقاء من مكة كانت تغزل
طول يومها ثم تنقضه
(تنخذون) حال من ضمير
تكونوا اى لا تكونوا مثلها
في اتخاذكم (ايما كنتم دخلا)
هو ما يدخل في الشئ
وليس منه اى فسادا
وخديسة (بينكم) بان
تنقضوها (ان) اى لان
(تكون امة) جماعة (هى
ارنى) اكثر (من امة)
وكانوا يحالفون الحلفاء
فاذا وجدوا اكثر منهم واعز

والسلام ان اعجل الطاعة نوابا صلة الرحم (قوله من الكفر والمعاصي) اى يدخل فيه الزنا وغيره فهو
تعميم بعد تخصيص (قوله اهما ما به) اى لانه اعظم المعاصي بعد الكفر ولذا قال بعض العلماء اعجل
العقوبة على المعاصي العقوبة على البغى وفي الحديث لو ان جبابين نفي احدهما على الآخر لا تقوم الله من
الباغى وفيه ايضا الظلمة واعوانهم كلاب النار (قوله كما بدأ بالفتحشاء كذلك) اى اهما ما به لان فيه
ضياح الانساب والاعراض ويترتب عليه المقت والعقوبة من الله قال تعالى ولا تقر بوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا (قوله بعظكم) حال من فاعل يامرو ينهى اى يامركم وينهاكم حال كونه واعظا لكم
(قوله في الاصل) اى فاصله تذكرون قلبت التاء ذالا وادغمت في الذال (قوله هذه اجمع آية الخ)
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال اعدوا يا محمد فلما قرأها قال
ان له حلاوة وان عليه طلاوة وان اعلاه نثر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر ولكونها اجمع آية
استعملها الخطباء في آخر الخطبة (قوله وأوفوا بعهدا لله) هذا من جملة الامور به على سبيل التفصيل وبدأ
بالامر بالوفاء بالبهلا نه آ كذا الحقوق وهذه الآية نزلت في الذين بايوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام ولكن العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله من البيع) بكسر الباء جمع بيعة وهى
المعاهدة على امر شرعى (قوله والايمان) جمع يمين اى وأوفوا بما حلقتم عليه ولا تخنثوا في ايما كنتم اى اذا
كان فيها صلاح والافانث خير لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فليات الذى هو خير وليكفر عن يمينه فهو عام مخصوص (قوله وغيرها) اى كالمواعيد فالمراد من العهد
كل ما يلزم الانسان الوفاء به سواء أوجبه الله على الشخص او التزمه الشخص من نفسه كعهد المشايخ
التي ياخذونها على المردين بانهم يلازمون طاعة الله ولا يخالفونه في امر ما فالواجب على المردين الوفاء
بها حيث كانت المشايخ وزونين بميزان الشرع متصفين بالاخلاق الحميدة والافعال السديدة (قوله
بعد توكيدها) اى تغليظها والتوكيد مصدر وكذا بالواو ويقال كد بالهمزة فصدره التاكيد وهما لغتان
(قوله كفيلا) اى شهيدا (قوله والجملة حال) اى من فاعل تنقضوا (قوله ولا تكونوا كالتى نقضت
غزها) اى لا تنقضوا العهد الذى عاهدتم عليها الخالق او المخلوق في غير معصية فتكونوا كالتى نقضت
غزها (قوله حال) اى او منصوب على المصدرية لان معنى نقضت نكثت فهو مطابق لما مله في المعنى
(قوله جمع نكث) بكسر النون (قوله وهى امرأة حقاء) اى واسمه اريطة بنت سعد بن تيم قرشية قد
اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الاصبغ ولكنها عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجوار بها
من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلته وقوله حقاء اى قليلة العقل (قوله كانت تغزل) اى
الصوف والوبر والشعر (قوله تنخذون) اى تصيرون وايما كنتم مفعول اول ودخلا مفعول ثان (قوله
دخلا) اصل الدخول الميب فان شانه ان يدخل في الشئ وليس من جنسه والمراد به هنا الفساد والدخلة
كما قال المفسر (قوله اى لان تكون) اشار بذلك الى ان النصب على وجه التليل اى لاجل ان
تكون وامة فاعل تكون على انها تامة واسمها على انها ناقصة رجلة هى اربى خبرها (قوله وكانوا)
اى قريش وهو مشاهد في اهل زماننا حيث يلتجئون لارباب المناصب ماداء وافي ما صيهم فاذا
عزلوا او قصت مرتبتهم تركوهم ولم يلتفتوا لهم وكانهم لم يعرفوهم وليس هذا من الايمان بل الايمان
الوفاء بالعهد وعدم نقضه ان لم يكن في بقائه عصيان الله (قوله فاذا وجدوا اى ما لا اوجاها
(قوله حلف اولئك) الحلف بكسر فسكون المهدي يكون بين القوم (قوله لينظر المطيع) اى ليظهر لكم
المطيع من غيره فان المطيع يدوم على العهد والود وان ذهب من حليفه حظوظ المظاهر وغيره يدور

مع المظاهر (قوله او يكون) معطوف على قوله بما امر به وعليه فالضمير دائر على المصدر المنسبك من ان تكون والمعنى لا تتخذوا عهدكم حيلة وخذاءا من أجل كون تلك الامة التي عاهدتموها ذات مال أو جاه فان انقل المال أو الجاه لغيرهم نقضتم عهد الاوائل فصاحب هذه الاوصاف خائن لله ولعباده (قوله فيه تختلفون) أي تزددون (قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله سؤال تبيكت) أي لا تفهم وقد اشار بذلك الى وجه الجمع بين هذه الآيات وبين قوله تعالى فومئذ لا يسئلكم عن ذنوبهم ولا عن سوء أعمالهم فالتبكت سؤال التبيكت والمنفى سؤال التفهم (قوله ولا تتخذوا أيمانكم) أي عهدكم (قوله دخلا بينكم) أي فسادا وخذية (قوله كرره تاكيدا) أي كرر النهي عن اتخاذ الايمان خذية وحيلة تاكيدا للاشارة الى أن هذا امر فظيح جدا فان نقض العهد فيه فساد الدين والدنيا والعرض والوفاء به فيه خير الدنيا والآخرة (قوله فترزقون) منصوص باضمار ان في جواب النهي وأفراد القدم ونكره اشارة الى ان زلة القدم ولو مرة واحدة أو اى قدمه ضرر لان من زل به القدم فقد طرد عن باب الله (قوله عن حجة الاسلام) أي طريقه ومثل ذلك من زل به القدم في عهد شيخه فنقضه فانه مطرود عن طريقه ومتى طرد عن طريقه فقد سلب ما وهبه الله له من النور الالهي فلا يرجي له الفتح في طريقه الاخرى لان غاية الطرق واحدة وهو قد طرد عن الغاية (قوله المذاب) أي في الدنيا بدليل قوله ولكم عذاب عظيم في الآخرة (قوله عن سبيل الله) أي دينه الموصل لرضائه (قوله اى بصدكم عن الوفاء) هو من صد الايام اي امتناعكم واعراضكم عن الوفاء (قوله او بصدكم غيركم عنه) هو من صد انتمدى اي منعكم غيركم (قوله لانه) اي ذلك الغير (قوله يستن) اي يقتدى بكم في نقض العهود (قوله ولا تشتروا بعهدهم ثمنا قليلا) اي لا تتروكا عهد الله في نظير عرض قليل تاخذونه (قوله بان تنقضوه) اي العهد وقوله لاجله أي الثمن القليل وظاهره ولو من حلال واذا كان نقض العهد لاجل القليل من الحلال مندموما فالجرام اولى بالدم والمراد بالثمن القليل اعراض الدنيا وان كثرت (قوله انما عند الله هو خير لكم) علة لما قبله وان حرف توكيد ونصب وما اسم موصول اسمها وعند الله صلته وجملته هو خير لكم خيرها وقوله من الثواب بيان لما (قوله ان كنتم تعلمون) شرط حذف جوا به وقدره المفسر بقوله فلا تنقضوه (قوله ما عندكم يتفقد) مبتدأ وخبر والنفاذ بالفتح الغناء والذهاب يقال نقذ بالكسر بنفذا بالفتح فنى وفرغ وما نقذ بالفتح والمنجمة ينفذا بالضم فعناه مضي يقال نقذ حكم الامير بمعنى مضي (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وحذفها مع سكن الفاء قراءة ثان سبعتان (قوله دائم) اي لا يفرغ ولا يفنى (قوله بالياء والنون) اي فهم اقراء ثان سبعتان (قوله على الوفاء بالعهود) اي والمراد مشاق التكاليف (قوله اجرهم) مقبول ثان ليجزى وقوله باحسن الباء بمعنى على (قوله احسن بمعنى حسن) أشار بذلك الى ان افضل التفضيل ليس على بابه ودفع بذلك ما يتوهم من قصر المجازاة على الاحسن الذي هو الواجبات مع انهم يجازون على الواجبات والمنذوبات * وهناك تقرير آخر في الآية وهو ان الاحسن صفة لموصوف محدوف اي بثواب احسن من عملهم اي اكثر منه تفضلا واحسانا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والياء لجر التعمدية (قوله من عمل صالحا) من اسم شرط مبتدأ وعمل فعل الشرط وقوله فانجز به جوابه (قوله قيل هي حياة الجنة) هذا القول لجاهد وقتادة ورواه عوف عن الحسن وقال لا يطيب لاجل الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاء (قوله وقيل في الدنيا لانه نعمة) هذا القول للحسن وقوله او الرزق الحلال هو لسعيد بن جبيرة وعطاء وزيد على ما ذكره المفسر ما قيل هي حلاوة الطاعة وقيل رزق يوم وقيل الحياة الطيبة تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقيل ما هو أعم فالحياة الطيبة في الدنيا

صالحا من ذكر او انى وهو مؤمن فانجز به حياة طيبة) قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة او الرزق الحلال بالتوفيق

أو يكون أمة اربى لينظر
أنفون ام لا (وليبين لكم
يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون) في الدنيا من امر
العهد وغيره بان يعذب
الناسك ويثيب الوافي
(ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة) اهل دين واحد
(ولكن يضل من يشاء
ويهدى من يشاء ولتسئلن)
يوم القيامة سؤال تبيكت
(عما كنتم تعملون) لتجازوا
عليه (ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم) كرره تاكيدا
(فترزقون) اي اقدمكم
عن حجة الاسلام (بعد
ثبوتها) استقامتها عابها
(وتدوقوا السوء) اي
العذاب (بما صدقتم عن
سبيل الله) أي بصدكم عن
الوفاء بالعهود أو بصدكم
غيركم عنه لانه يستن بكم
(ولكم عذاب عظيم) في
الآخرة (ولا تشتروا بعهدي
الله ثمنا قليلا) من الدنيا بان
تنقضوه لاجله (انما عند
الله) من الثواب (هو خير
لكم) مما في الدنيا (ان كنتم
تعلمون) ذلك فلا تنقضوه
(ما عندكم) من الدنيا (يتفقد)
يفنى (وما عند الله باق) دائم
(وانجزين) بالياء والنون
(الذين صبروا) على الوفاء
بالعهود (اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون) احسن
بمعنى حسن (من عمل

(وانجز بينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) أى أردت قراءته (فاستمد بالله من الشيطان الرجيم) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلط انه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أى الله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها المصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) أى الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم (انما انت مفتخر) كذاب تقوله من عندك (بل اكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بايمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نلم أنهم يقولون) انما يعلمه (القرآن) بشر) وهو قين نصرانى كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه

بالعزيبق للطاعة والرزق الحلال وفي القبر بالراحة من النكد والتعب وفي الجنة بالنعيم المقيم (قوله) ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) أى فى الجنة واستفيد من هذا ان الحياة الطيبة ليست هى الجزاء لانه قد قيل بانها تكون فى الدنيا أو القبر وليس النعيم فى ذلك بجزء بل الجزاء ما كان فى الآخرة بالجنة وما فيها (قوله فاذا قرأت القرآن) حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الاعمال فطلب بالاستمادة عند قراءته ليحفظ من الضياع المترتب على الوسواس الشيطانية والمعنى اذا علمت مما تقدم أن عظم الجزاء على محاسن الاعمال فاستمد بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن الذى هو احسن الاعمال وأزكاها (قوله أى أردت قراءته) اشار بذلك الى ان الامر بالاستمادة قبل القراءة واليه ذهب أكثر الثقات والمحدثين ووجهه أن الاستمادة تذهب الوسوسة فتقديما أولى وذهب الاقل الى ابقاء الآية على ظاهرها وان الامر بالاستمادة بعد تمام القراءة ووجهه ان الفارى يستحق الثواب العظيم على قراءته وربما حصلت له الوسوسة فى قلبه هل حصل له ذلك أم لا فامر بالاستمادة لتذهب تلك الوسوسة ويبقى الثواب حاصلان التردد فى صدق الوعد بالثواب من أسباب منعه (قوله فاستمد) السين والتاء للطلب أى اطلب من الله التموذ والتحصن من شره والامر للاستحباب وظاهر الآية أن الاستمادة مطلوبة عند قراءة القرآن مطلقا فى الصلاة وغيرها وبه أخذ الشافعى ووافقه مالك فى النقل وكره الاستمادة فى صلاة الفرض لدليل أخذه من السنة (قوله أى قل اعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فامتنال الامر يحصل باى صيغة كانت وعن ابن مسعود رضى الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ با لسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأ به جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ وأراد بالقلم الذى نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى سماء الدنيا وليس المراد به القلم الذى كتب فى اللوح المحفوظ فانه مقدم الرتبة على اللوح (قوله من الشيطان الرجيم) هو من شطن اذا بعد أو من شاط اذا احترق والرجيم بمعنى المرجوم أى المطرود عن رحمة الله (قوله انه ليس له سلطان) تامل لحدوف والتقدير فاذا استعدت بالله كفيت شره ودخلت فى امان الله لانه الخ (قوله تسلط) أى استيلاء وقهر (قوله على الذين يتولونه) مقابل قوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل قوله على الذين آمنوا (قوله أى الله) أشار بذلك الى ان الضمير راجع لربهم والباء للتعدي ويصح أن يعود على الشيطان وتكون الباء سببية وهى أولى لعدم تشتيت الضمائر (قوله واذا بدلنا آية الخ) سبب نزولها أن المشركين من أهل مكة قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غد اما هذا الافتراء يتقوله من تلقاء نفسه (قوله والله أعلم بما ينزل) هذه الجملة متميزة بين الشرط وجوابه أى بها تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم بالناسخ والمنسوخ فيكفيك علمه فلا يحزنك ما قالوه (قوله أقوله من عندك) أى تخلقه من عند نفسك وليس بقرآن (قوله حقيقة القرآن) أى وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة منه المتعبد بتلاوته (قوله وفائدة النسخ) أى وهى المصالح التى تعود على العباد (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها قراءة ثان سببىتان أى الروح المقدس بمعنى المطهر المنزه عن الرذائل فهى من اضافة الموصوف للصفة (قوله بالحق) الباء للملابسة أى نوله تنزيلا ملتبسا بالحق (قوله بايمانهم به) أى بسبب ايمانهم بالقرآن (قوله للمسلمين) أى وأما غيرهم فهو خسران لا يزيدون به الا ضلالا فهو تعرض بمحصل ضد ذلك لغير المسلمين (قوله ولقد نلم) أى علما مستمر الا تجد فيه (قوله انما يعلمه) انما اداة حصر أى لا يعلم محمدا القرآن الا بشر لا جبريل كما يقول (قوله وهو قين) أى حداد وكان روميا وفى نسخة قن أى عبد واسمه جبر وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل بنون جبر او سارا كانا يصنعان السيوف بمكة وقرآن

قال تعالى (لسان) لغة
 (الذي يلحدون) يملون
 (اليه) انه يلمه (اعجمي
 وهذا) القرآن (لسان
 عربي مبين) ذوق صاحة
 فكيف يلمه اعجمي (ان
 الذين لا يؤمنون بايات
 الله لا يهديهم الله ولهم
 عذاب اليم) مؤلم (انما
 يفترى الكذب الذين لا
 يؤمنون بايات الله) القرآن
 بقولهم هذا من قول البشر
 (واولئك هم الكاذبون)
 والتاكيد بال تكرار وان
 وغيرهارد لقولهم انما انت
 مفتر (من كفر بالله من بعد
 ايمانه الامن اكره) على
 التلفظ بالكفر فتلفظ به
 (وقلبه مطمئن بالايمان)
 ومن مبتدأ او شرطية
 واخبر او الجواب لهم
 وعيد شديد دل على هذا
 (ولكن من شرح بالكفر
 صدر) له اى فتجدد وسعه
 بمعنى طابت به نفسه
 (فعليهم غضب من الله
 ولهم عذاب عظيم ذلك)
 الوعيد لهم (بانهم استحبوا
 الحياة الدنيا) اختاروها
 (على الآخرة وان الله لا
 يهدي للقوم الكافرين
 اولئك الذين طبع الله على
 قلوبهم وسمعهم وابصارهم
 واولئك هم الغافلون) عما
 يراد بهم (لاجرم) حقا
 (انهم في الآخرة هم الخاسرون)

التوراة والانجيل باللغة التي نزل بها وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهم ما يسمع ما يقرأ انه ليسلى
 بما وقع للانبياء قبله وقيل غير ذلك وعلى كل فقد ورد انه اسلم ذلك البشر الذي نسبوا الرسول الله العلم منه
 (قوله قال تعالى) اى ردا عليهم (قوله يملون اليه) اى ينسبون اليه انه يعلم منه (قوله اعجمي) الاعجمي
 لذي لم يتكلم بالعربية (قوله وهذا لسان عربي) اى ولا يكون العربي متلقيا من المعجمي (قوله فكيف يلمه
 اعجمي) اى لا يصح ولا يليق ذلك لاستحالة عادة (قوله ان الذين لا يؤمنون بايات الله) اى فى علمه
 وقوله لا يهديهم الله اى فى الخارج (قوله واولئك هم الكاذبون) اى فى قولهم انما يلمه بشر (قوله
 والتاكيد) مبتدأ وقوله رد خير (قوله من كفر بالله من بعد ايمانه) نزلت هذه الآية فى عمار بن ياسر وذلك انه
 من جملة السبعة السابقين للاسلام وهم عماروا بو ياسر و أمه سمية وصهيب وبلال وخباب وابوبكر
 الصديق رضي الله عنهم وذلك ان الكفار اخذوهم وعذبوهم ليرجعوا عن الايمان فاما سمية ام عمار
 فربطوها بين بعيرين ووضرها ابو جهل بجرية فى فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين فى
 الاسلام واما عمار فانه اعطاهم بعض ما ارادوا بلسانه وقلبه كاره لذلك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان
 عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملىء ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار
 وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك فقال شر يارسول الله نلت منك وذكرت فقال
 كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان جمل النبي يسبح عيني وقال له ان عادوا لك فقل لهم ما قلت واما
 بلال فكانوا يذبونه وهو يقول احد احد حتى اشتراه ابو بكر واعقته واما خباب فقد اوقدوا له نار فلم
 يطفئها الا وذك ظمروا واما ابو بكر فخطبه الله بقومه وعشيرته وفيما افعله عمار دليل على جواز التلفظ
 بالكفر عند خوف القتل ولكن القتل اجل كما وقع من ابويه ولما روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال
 لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال انت ايضا خلاه وقال للآخر ما تقول فى
 محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فباغ ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئه (قوله على
 التلفظ بالكفر) اى اوفعله (قوله واخبر او الجواب الخ) الاولى تقدر هذا قبل الاستثناء (قوله لهم وعيد)
 الاولى ان يقدره بالفاء لان الجواب اذا وقع جملة اسمية يقرب بالفاء والمبتدأ الذى يشبه الشرط يقرب
 خبره بالفاء ايضا لشبهه بالشرط (قوله دل على هذا) اى على الجواب واخبر (قوله ولكن من شرح
 صدره له فى بعض الاحيان فدفع ذلك التوهم بالاستدراك ولا يبعد الوهم قوله مطمئن بالايمان ومن اما
 شرطية اوه وصوله ولا يلزم تقديره مبتدأ قبل من وما قيل ان الاستدراك لا يقع فى الشرط ممنوع (قوله
 بمعنى طابت به نفسه) اى قبله وما ل اليه (قوله فعليهم) جمع مراعاة لى من (قوله ذلك بانهم) اى حاصل
 وثابت بسبب انهم الخ فاسم الاشارة مبتدأ او الجار والمجرور فى محل رفع خبره (قوله لا يهدى القوم
 الكافرين) اى لا يوصلهم الى الايمان ولا يصممهم من الزيف (قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
 الخ) اى جعل عليها غلا فامنعوا بحيث لا تدع للحق ولا تسمع ولا تبصره (قوله الخاسرون)
 اى لانهم ضيعوا اعمارهم فى غير منفعة تعود عليهم والموجب لخسارتهم أن الله تعالى
 وصفهم بست صفات تقدمت الغضب والعذاب العظيم واختيار الدنيا على الآخرة وحرمانهم
 من الهدى والطبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وجعلهم من الغافلين (قوله ثم ان ربك)
 نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة وكان اخا ابى جهل من الرضاة وقيل من امه وفى ابى جندل بن سهل
 ابن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسد الثقفى فنتسبهم المشركون

وعذبوهم فاعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم هاجروا واجاهدوا (قوله للذين هاجروا) متماق
 بمحذوف هو خبر ان أى لغفور رحيم للذين هاجروا وهذا معنى قوله الآتى وخبر ان الاولى اى (قوله
 وفى قراءة) اى وهى سبعية ايضا وعليها فيحتمل ان الفعل لازم فيكون معنى قوله ففتنوا افتنوا بمعنى
 قامت بهم الفتنة وقد اشار له المفسر بقوله أى كفروا أو متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان (قوله يوم
 تاتى) يوم ظرف معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ كرو الامر للنبي صلى الله عليه وسلم أى اذ كر
 يا مجد لقومك احوال الآخرة وما يقع فيها لعالمهم يعتبرون (قوله تحتاج) أى تخصم وتسمى فى خلاصها
 (قوله عن نفسها) ان قلت ان ظاهر الآية مشكل لانه يقتضى ان النفس لها نفس وايس كذلك
 أوجب ان المراد بالنفس الاولى الانسان المركب من جسم وروح وحقيقة والمراد بالنفس الثانية
 الذات المركبة من جسم وروح غير ملاحظ فيها الحقيقة فاختلفا بالاعتبار فكانه قال يوم ياتى كل انسان
 يجادل عن ذاته ولا يهيمه غيره والمراد بالمجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقوله لهم والله ربنا ما كنا مشركين
 روى عن ابن عباس انه قال ماتزال المحصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول
 الروح يا رب لم يكن لى يد أبطش بها ولا رجلي أمشي بها ولا عين ابصر بها فضعف عليه العذاب فيقول
 الجسد يا رب أنت خلقتنى كالغشبة ليس لى بدا بطش بها ولا رجلي أمشي بها ولا عين أبصر بها جاء هذا
 الروح كشعاع النور فيه نطق لسانى و به أبصرت عيناى و به مشيت رجلاى فيضرب الله لهم مثلا
 أعمى ومقعدا دخلا حاطا اى بستانا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله حمل الأعمى
 المقعد فاصابا بالتمرف على من يكون العذاب قال عليهما قال عليكما جميعا العذاب اذا علمت ذلك
 تعلم ان هذا الوعيد خاص بالكافر واما المؤمن فهو فى أمن وامان لا يجوز له الفزع الا كبر وان كان يحصل
 له الخوف من جلال الله وهيبته لان الله سبحانه وتعالى فى ذلك اليوم يجعل بالجلال على عباده فيخاف
 المسلمون والمشركون فالمشركون يخافون من العذاب اللاحق لهم والمسلمون يخافون من هيبته تعالى وان
 كانوا مطمئنين بالايمان (قوله لا يهيمها غيرها) أى لشغلها بهمها (قوله وهم لا يظلمون شيئا) اى لا يعذبون
 من غير ذنب أو المراد لا يتقصون من اجورهم شيئا والاول أولى لان نفي النقص من الاجر علم من قوله
 وتوفى كل نفس ما عملت (قوله وضرب الله مثلا) المثل تشبيه قول بقول آخر بينهما مشابهة ليقين
 احدهما او يظهر (قوله هى مكة) هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح وعليه فالآية مدنية لان الله
 تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات فى أهل مكة حين كان النبي صلى الله عليه
 وسلم بالمدينة وعلى القول بانها مكية يكون اخبارا بالغيب تنزىلا لما سيقع منزلة الواقع لتحقيق الحصول
 (قوله رغدا) بفتح الراء والفتح المعجمة يقال رغدا العيش بالضم رغادة اتسع (قوله من كل مكان) أى
 من كل جهة من البر والبحر (قوله بانم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع أو
 جمع نماء كأبؤس وبأساء (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فاذا قها الله لباس الجوع
 والخوف) اى وذلك ان الله ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم
 الميرة حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة وشر بوا السماء
 واشتد بهم الامر حتى كانت احدى ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان ثم ان رؤساء مكة كلموا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقالوا له ما هذا ادأبك عادت الرجال فما بال النساء والصبيان
 فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فى حمل الطعام اليهم وفى رواية انهم ارسلوا اليه أباسفيان
 ابن حرب فى جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له ابوسفيان يا مجد انك جئت تأمر بصلة
 الرحم والمفروان قومك قدهلكوا قاعد الله لهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون واعلم ان العلماء ذكروا فى هذه الآية

للذين هاجروا) الى المدينة
 (من بعد ما فتنوا) عذبوا
 وتلفظوا بالكفر وفى
 قراءة بالبناء للفاعل أى
 كفروا أو فتنوا الناس عن
 الايمان (ثم جاهدوا
 وصبروا) على الطاعة (ان
 ربك من بعدها) أى الفتنة
 (لغفور) لهم (رحيم) بهم
 وخبر ان الاولى دل عليه
 خبر الثانية اذ كر (يوم
 تاتى كل نفس تجادل) تحتاج
 (عن نفسها) لا يهيمها غيرها
 وهو يوم القيامة (وتوفى
 كل نفس) جزاء (ما عملت
 وهم لا يظلمون) شيئا
 (وضرب الله مثلا) ويبدل
 منه (قرية) هى مكة والمراد
 اهلها (كانت آمنة) من
 الغارات لانهاج (مطمئنة)
 لا يحتاج الى الانتقال
 عنها لضيق او خوف
 (ياتيها رزقها رغدا) واسما
 (من كل مكان) فكفرت
 بانم الله) بتكذيب الـ
 صلى الله عليه وسلم (فاذا قها
 الله لباس الجوع) فقحطوا
 سبع سنين (والخوف)

الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالات طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم اي لوصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع فليس) في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) وعلى الذين هادوا اي اليهود (حرمتنا ما قصصنا عليك من قبل) في آية وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذي ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بصحح ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذنب عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بسد ذلك وأصلحو) عملهم (ان ربك في بعدها) اي الجهالة والتوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) أما ما قدوة جامعا لخصال الخير (فانما) مطيعا (لله حنيفا) ما لئلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين وانما

ثلاث استعمارات الاولى تصريحية أصلية في الجوع والخوف من حيث اضافة اللباس اليهما وتقريرها ان يقال شبه ما عشيهم من اصفرار اللون ونحوه البدن وسوء الحال باللباس بجامع الظهور في كل واستعير اسم المشبه به المشبه التائنية مكنية وتقريرها ان يقال شبه ذلك اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر البشع وطوى ذكر المشبه به ورمله بشئ من لوازمه وهو الاذاقة فانباتها تخييل الثالثة تبعية وتقريرها ان يقال شبهه بالجلود بالاذاقة واستعير اسم المشبه به المشبه واشتق من الاذاقة أذاقهم بمعنى ابتلاهم (قوله بسر ايا النبي) الباء سببية والمراد بسر اياه جماعة التي كان يبعثها للاغارة عليهم فكان أهل مكة يخافونهم (قوله بما كانوا يصنعون) اي بسبب صنعهم أو بسبب الذي كانوا يصنعونه (قوله ولقد جاءهم) أي اهل مكة (قوله رسول منهم) اي من جنسهم (قوله وهم ظالمون) الجملة حاوية والمراد بالظالمين الكافرون (قوله فكلوا) مفرغ على التمثيل اي فاذا علمتم ما حصل للكفار من الحرمان وما حل بهم بسبب كفر النعم فدوموا أيها المؤمنون على حالكم المرضية وكلوا الخ (قوله حلالات طيبا) حالان من ما أي كلوا مما رزقكم الله به حال كونها حلالات طيبا (قوله تعبدون) اي تطيعون (قوله انما حرم عليكم الميتة الخ) شروع في ذكر المحرمات ليعلم ان ما عدا ذلك حلال طيب (قوله فمن اضطر غير باغ) اي خارج على الامام كالبغاة وقوله ولا عاد أي قاطع للطريق فلا يباح لهم تهاطى الميتة اذا اضطرر واما لم يتوبوا وما المضطر غير ما ذكر فيحل له الا كل منها والشبع والتزود عند مالك وعند الشافعي لا يحل له الا ما يسد رمقه (قوله ولا تقولوا) لانه لا نهاية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال الخ مقول القول وقوله لما تصف اللسان للتعليل وما مصدرية والكذب مفعول لتصف وقوله لتفتروا بدل من التعليل الاول والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف ألسنتكم الكذب افتراء على الله بنسبة ذلك اليه (قوله بنسبة ذلك) اي التحليل والتحرير (قوله لا يفلحون) اي لا يفوزون ولا يظفرون بطلوبهم لاني الدنيا ولا في الآخرة والوقف هنا وقوله متاع قليل كلام مستأنف (قوله متاع قليل) مبتدأ خيره وحذوف قدره المنفسر بقوله لهم وقدره مقدما ليكون مسوغا للابتداء بالنعرة (قوله وعلى الذين هادوا) شروع في ذكر ما يخص اليهود من التحريم اثر بيان ما يحل لاهل الاسلام وما يحرم عليهم وتحريم الشئ اما لضرر فيه واما لبغى الحرم عليهم فاشار للاول بقوله انما حرم عليكم الميتة الخ وأشار للثاني بقوله وعلى الذين هادوا الخ (قوله ثم ان ربك) لما بان في تهديد المشركين وبين ما حل وما حرم ذكر ان فعل تلك القبائح لا يمنع من التوبة والرجوع والا تابة بل باب التوبة مفتوح لكل كافر ما لم يفرغ فبه وترغيب للكافر في الاسلام وللمعاصي في التوبة والقلاع عن الذنوب (قوله للذين) متعاقب بحذوف دل عليه خبر ان الآية تقديره ثم ان ربك لغفور رحيم للذين عملوا السوء الخ (قوله بجهالة) اي بسبب جهل العواقب وجلال الله اذ لا يقع الذنب الا من جاهل بالعواقب او جاهل بجلال الله ولو علم قدر العقاب المدخر للمعاصي ما قدم على معصية قط (قوله من به ذلك) اي الشرك (قوله او التوبة) اول تنويع الخلاف في مرجع الضمير (قوله ان ابراهيم كان أمة) للمفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال قيل الامة معلم الخير اي انه كان معلما للخير ياتم به اهل الدنيا وقيل انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده وقيل الامة الذي يقتدى ويؤتم به لانه كان اماما يقتدى به وفي الاصل الامة الجماعة واطلاق الامة بمعنى الجماعة عليه لجمعه أو صاف الكمالات التي تفرقت في الخلق ومنه قول الشاعر وليس على الله بسنكر * ان يجمع العالم في واحد وقد ذكر الله في هذه الايات من صفات ابراهيم عشرة أو صاف حميدة (قوله ما لئلا الى الدين القيم) اي تاركالاعادة من الاديان الباطلة (قوله ولم يك من المشركين) هذا الوصف قد علم التزامن قوله حنيفا

وانما ذكره ردا على المشركين حيث زعموا انهم على ملّة ابراهيم (قوله شاكر الانعمه) أى صار فجميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله فهو معصوم عن الغفلة وعن كل شاغل يشغله عن الله ظاهرا وباطنا (قوله اجتنابه) أى اختاره من دون خلقه وهذا الوصف وما بعده ناشى من الله خاصة لم يكن له فيه كسب اشارة الى ان ما نشأ عنه من الاخلاق الحميدة والافعال الجميلة باختيار الله له لا بنفسه (قوله الى صراط مستقيم) أى دين قويم لا اعوجاج فيه (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى الى التكلم اشارة الى زيادة الاعتناء بشأنه (قوله هى الثناء الحسن) أى الذكر بخير (قوله فى كل أهل الاديان) أى عند كل أهل الملل فجميعهم يترضون عنه ولا يكفرون به ويزعمون انهم على ملته (قوله لمن الصالحين) أى من أكملهم وأعلمهم درجة وهذا تتميم لقوله وآتينا فى الدنيا حسنة فان حسنة الدنيا لا تتم الا بحسنة الآخرة (قوله ثم أوحينا اليك) هذا هو الوصف العاشر ولما كان أعلى الاوصاف لا ابراهيم وأجلها واكملها اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته فعلمه عما قبله حيث عطفه بتم (قوله ان اتبع) يصح ان تكون أن تفسيرية أو مصدرية فتكون مع ما دخلت عليه فى محل نصب مقبول لقوله أوحينا (قوله ملّة ابراهيم) أى شريعته ومعنى اتباع النبي فيها اتباعه فى الاصول وهى عقائد التوحيد فرسول الله أمر باتباع ابراهيم بل واتباع من تقدمه من الانبياء فى التوحيد لانهم مشتركون فيه قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية (قوله حينئذ) حال من ابراهيم وهو وان كان مضاعفا اليه الا ان شرطه موجود وهو ان المضاف كالجزء من المضاف اليه لا نه يصح الاستغناء بالثاني عن الاول (قوله ردا على زعم اليهود والنصارى) المناسب ان يقول ردا على المشركين لان اليهود والنصارى لم يكونوا مدعين الاشراك (قوله انما جعل السبت اذ) هذا ردا على اليهود حيث كانوا يدعون ان تعظيم السبت من شريعة ابراهيم وهم متبعون له فرد الله عليهم بان ليس السبت من ملّة ابراهيم التى زعمتم انكم متبعون لها بل كان من شريعته تعظيم يوم الجمعة ولذا اختاره الله للامة المحمدية لانه يوم تمام النعمة ويوم المنزى فى الجنة (قوله على الذين اختلفوا فيه) أى خالفوا ربه حيث أمرهم على لسان نبيهم ان يعظموا يوم الجمعة بالفرغ للعبادة فيه قابوا واختاروا السبت فشدد عليهم بتحريم الاصطباذ فيه عليهم وليس المراد بالاختلاف ان بعضهم رضى به والبعض لم يرض بل المراد امتناع الجميع (قوله واختاروا السبت) أى وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض وما فيها فتحن نوافق ربنا فى ترك الاعمال يوم السبت واختارت النصارى يوم الاحد وقالوا لانه مبدأ الخلق فتجعله عيدنا (قوله من امره) أى السبت (قوله بان يشيب الطالع) أى وهو من لم يصطد به وعظمه (قوله ويعدب العاصي) أى وهو من صنع الحيلة واصطاد فيه فعدبوا فى الدنيا بسخيم قرده وخنازير وفى الآخرة بالمذاب الدائم (قوله ادع) فعل امر وفاعله مستتر وجواب تقديره انت ومفعوله محذوف قدره المفسر بقوله الناس وفى هذا اشارة الى ان بعثته عامة وعبر بالناس وان كان داعيا للجن ايضا باعتار ما ظهر لنا فقط (قوله دينه) سمي الدين سبيلا لانه الموصل لدار السعادة الابدية والسيادة السرمديّة (قوله بالقرآن) أى وسمى حكمة لانها العلم النافع (قوله والموعظة الحسنة) عطف خاص على عام لان القرآن مشتمل على مواعظ وغيرها والمراد بالموعظة الحسنة الترغيب والترهيب والحكمة فى ذكر الموعظة الحسنة التشويق للعبادة والنشاط لها وسهولة البعد عن المخالفات لما فى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يخولنا بالموعظة أحيانا مخافة السائمة علينا أى بخمل كلامه بالترغيب والترهيب فى بعض الاحيان لئلا يحصل لنا الملل من توالى الامر والنهى وتناوبهما من غير تخللها بشئ يروح النفوس ويشوقها ويحثها على فعل الطاعات واجتناب المنهيات (قوله أو القول الرفيق) تفسير ثان للموعظة الحسنة والمراد بالقول الرفيق الالفاظ التى فيها اللين والرفق كقوله

شاكر الانعمه اجتنابه
اصطفاه (وهدها الى
صراط مستقيم وآتيناها)
فيه التفات عن الغيبة (فى
الدنيا حسنة) هى الثناء
الحسن فى كل أهل الاديان
(وانه فى الآخرة لمن
الصالحين) الذين لهم
الدرجات العلى (ثم أوحينا
اليك) يا محمد (ان اتبع ملّة)
دين (ابراهيم حينئذ) وما
كان من المشركين) كرردا
على زعم اليهود والنصارى
انهم على دينه (انما جعل
السبت) فرض تعظيمه
(على الذين اختلفوا فيه)
على نبيهم وهم اليهود وامروا
ان يتفرغوا للعبادة يوم
الجمعة فقالوا لان ربه
واختاروا السبت فشدد
عليهم فيه (وان ركب
ليحكم بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون) من امره
بان يشيب الطالع ويعذب
العاصي بانتهاك حرمة
(ادع) الناس يا محمد (الى
سبيل ربك) دينه (بالحكمة)
بالقرآن (والموعظة
الحسنة) موعظة او
القول الرفيق (وجادلهم

تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ويا قوم مالي
أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار الآيات (قوله بالتي هي أحسن) أي ليترب على ذلك حصول
الفائدة لهم والالتقاء للطريق القويم (قوله بآياته) أي كقصبة ابراهيم مع قومه حيث قال لهم حين جن
عليه الليل ورأى كوكبا هذاربي الخ (قوله والدعاء الى حجيجه) أي براهينه ودلائله قال تعالى قل انظروا
ماذا في السموات والارض الآية (قوله أي عالم) أشار بذلك الى أن اسم التفضيل ليس علي بابه ودفع
بذلك ما يقال ان اسم التفضيل يقتضي المشاركة مع أن صفات الله قديمة لا مشاركة فيها (قوله بن ضل
عن سبيله) أي حادوزاغ عنه (قوله وهو أعلم بالمهتدين) حكمة التعمير في جانب أهل الهدى بصيغة الاسم
وفي جانب أهل الضلال بالفعل الاشارة الى أن أهل الهدى استمروا على العطرة الاصلية وأهل
الضلال غيروا تلك العطرة وبدلوا باحداث الضلال ان قلت قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا الخ يقتضي أن الاصل في الانسان الضلال والهدى طارى عليه أجيب بانه محمول على العالم
الجماني أي أن الاصل في الانسان باعتبار عالم الاجساد الخسران والضلال والهدى طارى ببعثة
الرسول وما في هذه الآية محمول على عالم الارواح وهو الاصل الاصيل لان الله لما خاطب الارواح في
عالم النور وقال لهم ألسنت بركم قالوا جميعا بلى فلم يندى في عالم الاجساد استصحب ذلك الاصل ومن
ضل في عالم الاجساد فقد نسي ذلك العهد واتبع شهورات نفسه ثم اعلم أن مقتضى حل المفسر يقتضي ان
المدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن واحد وقال بعضهم الناس خلقوا ثلاثة
أقسام الاول العلماء الراسخون فهم المشار اليهم بقوله أذع الى سبيل ربك بالحكمة أي العلم النافع لينتفعوا
وينتفعوا الناس الثاني الذين لم يبلغوا احد الكمال وكانوا دون الاوائل وهم المشار اليهم بقوله والموعظة
الحسنة الثالث الكفار أصحاب الجدال والخصام وهم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي
لينقادوا للحق ويرجعوا اليه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أشار بذلك الى أن الآية منسوخة وقيل
ليست بمنسوخة لان الامر بالمجادلة الحسنة ليس فيها نهى عن القتال بل المراد ادعهم وجادلهم برفق في
اول الامر فان امتثلوا فواضح والافشي آخر (قوله ونزل) أي بالمدينة (قوله لما قتل حمزة) أي في السنة
الثانية في احد وحمزة عم رسول الله واخوه من الرضاع وقريبه من الام ايضا وكان اسن من النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين (قوله ومثل به) أي مثل به المشركون فقطعوا الله واذنيه وذكره واثنيه وغرر بطنه
(قوله وقدرآه) الجملة حاوية (قوله والله لا مثلن الخ) في كلام المفسر اختصار للحديث وله ظه اما والله لئن
ظفرتني الله بهم لا مثلن الخ (قوله وان عاقبتهم) أي اردتم المماقبة (قوله ولئن صبرتم) أي عفوتم وتركتم
القصاص (قوله هو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله فكف) أي عن التمثيل بهم (قوله
واصبر) الخطاب للنبي والمراد به العموم تملبا للامة حسن الادب (قوله وما صبرك الا بالله) أي باقداره
لك عليه لا بنفسك فان الصبر كالحلب والبغض قائم بالقلب والقلب بيد الله يقليه كيف يشاء فمن خاق الله
فيه الصبر صبر ومن لا فلا فليس للعبد مدخل فيه (قوله ولا تحزن عليهم) أي لا تناسف على اعراضهم
عن الهدى (قوله ولا تك في ضيق) بفتح الضاد وكسرها قراءتان سبعيتان أي لا يكن فيك ضيق فالكلام
على القلب وانما اتى به مقلوبا اشارة الى ان الضيق اذا اشتد كان كالشيء المحيط واتى هنا بحذف نون تك
وفي النمل باثباتها تفننا لان حذفها للتخفيف وهو حذف غير لازم قال ابن مالك

بالتى (أي بالمجادلة التي
هي احسن) كالدعاء الى
الله بآياته والدعاء الى
حجيجه (ان ربك هو اعلم)
أي عالم (بن ضل عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين)
فيجازيهم وهذا قبل الامر
بالقتال * ونزل لما قتل
حمزة ومثل به فقال صلى
الله عليه وسلم وقدرآه والله
لا مثلن بسبعين منهم مكانك
(وان عاقبتهم فما قبوا بمثل
ما عوقبتهم به ولئن صبرتم)
عن الاتقام (هو) أي
الصبر (خير للصابرين)
فكف صلى الله عليه وسلم
وكفر عن يمينه رواء البزار
(واصبر وما صبرك الا بالله)
بعوفيقه (ولا تحزن عليهم)
أي الكفار ان لم يؤمنوا
لحرصك على ايمانهم (ولا
تك في ضيق مما يمكرون)

لان اصل

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

يك يكون دخل الجازم فسكن النون فالتى سا كنان حذف الواو لا لتقائهما وحذفت النون تخفيفا

(قوله)

(قوله اى لاتهم بمكرم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر (قوله بالعون والنصر) اشار بذلك الى ان المعية مع المتقين والمحسنين معية معنوية خاصة وهذا لا يتنافى بقوله تعالى ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ايها كانوا لان المعية خاصة وعامة فالعامة بالتصريف والتدبير لكل مخلوق والخاصة بالاعانة والنصر والرضا للمتقين والمحسنين احياء وأمواتا فرضا الله على المتقين والمحسنين دائم مستمر لا ينقطع فاذا كان كذلك فينبغي زيارة الصالحين وخدمتهم لكونهم في حضرة الرضا احياء وأمواتا لا ينقطع عنهم مدد ربهم وقوله في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به اطلع المراد ثواب اعمالهم المتجدد فلا يتجدد لهم ثواب عمل وامان ثابت لهم في نظير العمل السابق فهو دائم مستمر وانما يتجدد لهم ثواب علم خلفوه او ولد صالح الى آخر ما في الحديث ومن هنا زيارة الصالح الحى افضل من زيارة الصالح الميت لان الحى اعماله كلها مستمرة الصعود مادام حيا ويتجدد له ثوابها ولذلك تضمن روح المؤمن الصالح بالحياة فلا تحب الموت لان فيه عزلها عن خدمة ربه التي هي اشرف الاشياء وأفضلها

سورة الاسراء مكية

وتسمى سورة نبي اسرايل وتسمى سورة سبجان لانه جرت عادة الله في كتابه انه يسمى السورة باسم بعضها وسورة ممتد أو مكية خبر اول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله الا وان كادوا الخ) وقيل كلها مكية (قوله الآيات الثمان) اى وآخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا لكن بحث البيضاوى فيه بان قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق اطلع نزلت بمكة حين أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقد يجاب عن بحثه بانها لما نزلت بعد الامر بالهجرة التحقت بالمدنى خصوصا وقد قال العلماء المدنى ما نزل بعد الهجرة وان بارض مكة (قوله سبجان) هو فى الاصل مصدر سماعى لسبح المشددا واسم مصدر له ثم صار علما على التنزيه اى وعلى كل فهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره اسبح فالمقصود منه اما التنزيه فقط اى تنزيهه من هذا وصفه عن كل نقص لان هذه معجزة لم تسبق لغيره صلى الله عليه وسلم والمقصود والتعجب فقط على حد سبجان الله المؤمن لا يتجسس اى عجبيا لباهر قدرة فاعل هذا الفعل وكاله والتنزيه مع التعجب كانه قال عجبيا لتنزيه الله تعالى عن كل نقص حيث صدر منه هذا الفعل العجيب الخارق للعادة (قوله الذى) اسم موصول مضاف لسبجان والموصول وان كان مبهما الا انه تميز بالصلة فان هذه الصلة ليست لغيره تعالى سيما مع تعدد الجمل بالتمسيح الذى هو مختص بالله (قوله أسرى) هو وسرى فعل لازم بمعنى سار فى الليل فلهمة ليست للتعدي الى المفعول (قوله بعبد) لم يقل بنبيه ولا برسوله اشارة الى ان وصف العبودية اخص الاوصاف وأشرفها لانه اذا صححت نسبة العبد له به بحيث لا يشرك فى عبادته له احد فقد فاز وسعد ولذا ذكره الله فى المقامات الشريفة كما هنا وفى مقام الوحي قال تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفى مقام الدعوة قال تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه اطلع ولذا قال القاضي عياض

ومما زادنى شرفا وتبها * وكدت باخصى اطا الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى * وان صصيرت احمدلى نيبا

وجه آخر وهو خوف ضلال أمته به كما ضللت أمة عيسى به حيث قالوا ابن الله وقوله بعبد اى بروحه وجسمه على الصحيح خلا فالن قال ان الاسراء بالروح فقط ونقل عن عائشة وهو مردود بانها كانت حديثة السن اذ ذلك ولم تكن فى عصمته صلى الله عليه وسلم (قوله مجد) انما لم يصرح به لعلمه من السياق ومن سبب النزول (قوله وقائدة ذكره) اى مع علمه من ذكر الاسراء (قوله الى تقليل مدته) اى فقيل قدر اربع ساعات وقيل ثلاث وقيل قدر لحظة قال السبكي فى تائيبته * وعدت وكل الامر فى قدر لحظة *

اى لاتهم بمكرم قانا
ناصرك عليهم (ان الله مع
الذين اتقوا) الكفر
والمعاصي (والذين هم
محسنون) بالطاعة والصبر
بالعون والنصر

سورة الاسراء مكية
الا وان كادوا ليفتنونك
الآيات الثمان مائة وعشر
آيات او احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
سبجان) اى تنزيه (الذى
اسرى بعبد) مجد صلى
الله عليه وسلم (ليلا) نصب
على الظرف والاسراء سير
الليل وقائدة ذكره الاشارة
بتكثيره الى تقليل مدته

(قوله من المسجد الحرام) من لا بتداء الغاية (قوله اى مكة) انما فسر به ذلك ليصدق بكل من القبولين وهما هل كان مضطجما في المسجد او في بيت أم هانئ وفي الحقيقة لا تخالف لانه على القول بان كان في بيت أم هانئ فقد احتملت الملائكة وجاءوا به الى المسجد وشقوا صدره هناك ثم اتوا به بالبراق بعد ذلك فلم يحصل الاسراء الا من المسجد فالاولى للمفسران يبقى الآية على ظاهرها وكان المسجد اذ ذلك بقدر المطاف ثم وسعه الملوك واول من وسع فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكانوا يشترطون دور مكة ويدخلونها فيه (قوله الى المسجد الاقصى) هو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة بناه آدم بعد ان بنى الكعبة باربعين سنة والحكمة في الاسراء به الى بيت المقدس ليظهر شرفه على جميع الانبياء والمرسلين لانه صلى بهم اماما في مكانهم وشان الذي يتقدم على الانسان في بيته يكون هو السلطان لان السلطان له التقدم على غيره مطلقا وليسهل على امته الحشر حيث وضع قدمه فيه فان الخلق يحشرون هناك (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف لصفته أى البيت المقدس اى المطهر عن عبادة غيره تعالى ولذلك يعبد فيه صنم قط (قوله الذي باركنا حوله) أى بركة دنياه بالثمار والانهار كما قال المفسر وأما في داخله فليست مختصة به بل البركة في كلا المسجدين بل هي أم في المسجد الحرام (قوله ليريه) اللام للحكمة اى حكمة اسرائنا به رؤيته من آياتنا وعامة القراء على قراءته بالنون وقرأ الحسن ليريه بالياء فعلى الاول يكون في الكلام التفاتان الاول من الغيبة للتكلم في قوله باركنا وليريه الثاني من التكلم للغيبة في قوله انه هو السميع البصير وعلى الثاني يكون فيه اربع التفاتات الاول من الغيبة في قوله بعبدته الى التكلم في قوله باركنا الثاني من التكلم الى الغيبة في ليريه الثالث من الغيبة الى التكلم في قوله من آياتنا وانما أتى بها تعظيما لآيات الله اى ان مجد او ان رأى ما رأى من الآيات العظيمة والعجائب الفخيمة فهو بعض بالنسبة لآيات الله وعجائب قدرته وجلال حكمته ان قلت انما هنا يقتضى التبويض وقوله تعالى في حق ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض انه لا تبويض فظاهر هذا ان ما رآه ابراهيم أكثر مما رآه محمد وهو خلاف الاجماع أجيب بان ملكوت السموات والارض بعض الآيات العظيمة التي رآه محمد فابراهيم رأى بعض البصير (قوله انه هو السميع البصير) المشهور أن الضمير عائذ على الله تعالى اى هو السميع للاقوال البصير بالاحوال والافعال وقيل الضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم وحكمة الايتان بهذين الوصفين الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاهد ما شاهد وسمع ما سمع ولم يزغ بصره ولم يدهش سمعه فهو نظير قوله تعالى مزاح البصر وما طغى اشارة الى علوم مقامه ورفعة شأنه ولذا قال العارف البرعى وان قابلت له نظرة لن ترانى * بما كذب الفؤاد فهمت معنى فان الله كلم ذاك وحيا * وكلم ذاه شافهة وادنى الى ان قال فهو سيخر مغشيا عليه * واحمد لم يكن ليزيغ ذهنا (قوله على اجتماعه بالانبياء) اى الرسل وغيرهم يصلوا خلفه (قوله وعروجه الى السماء) اى صعوده اليها محفوقا بالملائكة الكرام (قوله ورؤية عجائب الملكوت) اى كالملائكة والجن والارواح واعلم ان العوالم اربع عالم المالك وهو ما نشاهده وعالم الملكوت وهو ما تخفى عنه وعالم الجبروت وهو العلوم والاسرار وعالم العزة وهو ما لا يمكن التعبير عنه كذات الله ويسمى سر سر السر قال السيد البكرى ويسر سر سر الذي لا نفى بالا فصاح عن حقيقته الرقائق (قوله ومناجاة له تعالى) اى شفاها مع رفع الحجاب (قوله فانه صلى الله عليه وسلم الخ) القصد من ذلك تفصيل ما أجمل في الآية الكريمة وقد اختلفت الروايات في الاسراء والمعراج جدا

(من المسجد الحرام) اى مكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذي باركنا حوله) بالثمار والانهار (ليريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) أى العالم باقوال النبي صلى الله عليه وسلم واقفاه فانه صلى الله عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاة له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال

أثبت بالبراق وهو دابة
ابيض فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه
فركبته فسارني حتى
أثبت بيت المقدس
فربطت الدابة بالحلقة
التي تربط فيها الانبياء ثم
دخلت فصليت فيدر كعتين
ثم خرجت فجاؤني جبريل
بانه من حجر وانه من لبن
فاخترت اللبن قال جبريل
اصبت الفطرة قال ثم عرج
بي الى السماء الدنيا فاستفتح
جبريل قبيل من انت قال
جبريل قبيل ومن معك قال
محمد قبيل وقد ارسل اليه
قال قد ارسل اليه ففتح لنا
فاذا انا با آدم فرحب بي
ودعالي بخير ثم عرج بي الى
السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت فقال
جبريل قبيل ومن معك قال
محمد قبيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بنى الخلاء يحيى وعيسى
فرحباني ودعوا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الثالثة
فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل فقيل
ومن معك قال محمد فقيل وقد
ارسل اليه قال قد ارسل
اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف
واذا هو قد اعطى شطر
الحسن فرحب بي ودعالي
بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث

وقد اقتصر المفسر على هذه الرواية لكونها رواية البخاري ومسلم (قوله اثبت بالبراق) أي بمدان جاءه
جبريل وميكائيل ومعهم مالك آخر فاحتلموه حتى جاؤا به زمزم فاضجموه وشقوا من ثغرة نحره الى
أسفل بطنه وأخرجوا قلبه وغسلوه ثلاث مرات ثم ملؤوه حلما وعلما وبقينا واسلاما ثم اطبقوه وختموا
بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق بضم الباء ماخوذ من البرق لسرعة سيره وبن البريق لشدة صفاء لونه
ولم انه وهو من جملة اربعين الف براق ترفع في ربض الجنة مدة له صلى الله عليه وسلم (قوله دابة) أي
ليست ذكرا ولا اناث وفي الاستعمال يجوز التذكير باعتبار كونه مركوبا ويؤنث باعتبار كونه دابة (قوله
فوق الحمار ودون البغل) أي فهو متوسط بينهما (قوله عنده منتهى طرفه) هو بسكون الراء البصر (قوله
فركبته) أي وكان جبريل عن يمينه أخذ ابركابه وميكائيل عن يساره أخذ ابرام البراق (قوله حتى اثبت
بيت المقدس) في هذه الرواية اختصار روز يد في غيرها أنه نزل بالمدينة ومدين وطور سيناء وبيت لحم
فصلى في كل موضع ركعتين بامر من جبريل عن الله لتحصل زيادة بركته لتلك الاماكن وليقتدى به
غيره في العبادة بالاماكن المشرفة ورأى بين كل موضع والآخر عجايب وغرائب مذكورة في قصة النجم
القيطى (قوله فربطت الدابة) يقال ربط يربط من باب ضرب شده (قوله بالحلقة) بسكون اللام ويجوز
فتحها والربط تعاملا للاحتياط في الامور واشارة الى ان الاخذ في الاسباب لا ينافي التوكل (قوله التي
تربط فيها الانبياء) أي الذين كانوا ياتون بيت المقدس لزيارته وفي رواية ان جبريل اخذ البراق من
الباب وادخله المسجد وخرق الصخرة باصبعه وربط البراق فيها (قوله فصليت فيدر كعتين) أي اماما
بالانبياء اجسادا واوراها والملائكة واوراح المؤمنين وهذه الصلاة لم يعلم كونها فرضا او تقلا غاية ما
يقال انه امر بها وهو مطبوع وفي الحديث اختصار لانه طوى ذكر صلاة الركعتين تحية المسجد حين
اجتمع جميع الانبياء والملائكة واوراح المؤمنين ويحتمل أن يقال ان الركعتين المذكورتين في الحديث
هما تحية المسجد وطوى ذكر الركعتين اللتين ام فيهما الناس (قوله فجاؤني جبريل) أي حين أخذني من
العطش اشد ما أخذني (قوله اصبت الفطرة) أي الخلق الاصلية وهي فطرة الاسلام وفي بعض
الروايات ان جبريل قال له ولو اخترت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا قليل وفي رواية ان الآتية
كانت ثلاثا والثالث فيه ماء وان جبريل قال له ولو اخترت الماء لغرقت امتك (قوله قال) أي الراوي وهو
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ثم عرج بي) أي بمدان أتى بالمعراج ووضع على
صخرة بيت المقدس وهو سلم له عشر مرابق احداها من ذهب والاخرى من فضة واحداها نبيه من ياقوتة
حمراء والاخرى من ياقوتة بيضاء وهو مكلل بالدر سبع منها للسماوات السبع والثامنة للسدره والتاسعة
للكرسي والعاشر الى العرش فلما هما بالسمود نزلت المرقاة التي عند السماء الدنيا فركباها وصعدت
بهما الى محلها ثم نزلت الثانية لها وهما هكذا (قوله الى السماء الدنيا) أي وهي من موج
مكثوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء
وابواب السماوات كلها من ذهب واقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم (قوله فاستفتح
جبريل) أي طلب الفتح من الملك الموكل بالباب وحكمة غلقها اذ ذلك لزيادة الاكرام بالسؤال والترحيب
له صلى الله عليه وسلم (قوله قبل من انت الخ) فيه اختصار وفي الرواية المشهورة قيل مرحبا به
واهلا حيا الله من اخ ومن خليفة فتم الاخ ونعم الخليفة ونعم الحجي جاء (قوله قبيل وقد ارسل
اليه) المعنى اجاء وقد ارسل اليه ان قلت ان رسالته ليست خافية عليهم حتى يسالوا
عنها اجيب بان المراد ارسل اليه للعروج الى السماوات والمكاملة (قوله فاذا انا با آدم) في بعض
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث

الروايات وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شهما حزن وبكى فسأل جبريل عن ذلك فقال هذه الاسودة سم بنيه والباب الذي عن يمينه باب السنة والذي عن يساره باب النار فاذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك واذا رأى من يدخل قبل يساره بكى (قوله فرح بنى) أى قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (قوله ثم عرج بنا) أى أنا مع جبريل (قوله بانى الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى وعيسى ابن خالة أم عيسى لان عيسى ابن مريم وهى بنت حنة وحنة أخت أشاع واشاع أم يحيى وقد انصف عيسى بصفات الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام (قوله شطر الحسن) أى نصفه والنصف الآخر قسم بين جميع الخلق وحسنه صلى الله عليه وسلم غير ذلك الحسن الذى أعطى يوسف شطره اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيئا لغيره قال البوصيرى

منزه عن شريك فى محاسنه * فبهر الحسن فيه غيره منقسم

(قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبل ذلك كانوا يلبسون الجلود (قوله بهرون) فى بعض الروايات ونصف لحيته سوداء ونصف لحيته بيضاء وذلك من مسك أخيه موسى لما حين جاءه ووجد قومه قد عبدوا العجل (قوله فاذا أنا بموسى) فى بعض الروايات وحوله نفر من قومه فلما جاوزته بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخل الجنة من أمتى فلو أنه فى نفسه لم أبال وفى رواية أنه سال الله تعالى أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله (قوله براهيم) أى خليل الرحمن فقال لى مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ودعالى بنجر وقال اقرأ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (قوله ما اذ هو) القصد من ذلك بيان أن الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو (قوله ثم ذهب بنى) أى عرج بنى لان هذا هو المعراج الثامن (قوله الى سدره المنتهى) أى الى اعلاها فان السدرة اصلها فى السماء السادسة واغصانها وقرورها فوق السماء السابعة (قوله كاذان الفيلة) أى فى الشكل والافكل ورقة تظل هذه الامة (قوله كالقلال) جمع قلة وكانت معلومة عند المخاطبين وفى بعض الروايات كقلال هجر وهى نامة القلة منها كالرى الكبير (قوله فلما غشيتها) أى قام بها من الحسن والبهاء (قوله قال فاحى) فيه اختصار أى ثم رفع الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام وهو المعراج التاسع ثم دلى الرفرف فزوج به فى النور فعند ذلك تاخر جبريل فقال له اها هنا يبارق الخليل خليله فقال له هذا مكانى فلوقارته لاحترقت من النور أى ذهب نوري وتلاشيت لشدة الانوار وظهورها قال رسول الله نفا طينى ربي ورايته بمعنى بصرى واوحى الخ (قوله ما اوحى) ابهم ذلك اشارة الى اعظم ما اوحى به اليه وعدم احاطة جميع الخلق به قال البوصيرى

فان من وجودك الدنيا وضررتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

(قوله وفرض على الخ) عطف خاص على عام وانما صرح به لتعلقه بالامة واما عطاياها التى تخصه فلم يبر عنها اذ لا تحيط بها العبارة ولا تخصيبها الاشارة وقوله على أى وعلى امتى لان الاصل عدم الخصوصية الا لدليل يدل على التخصيص فذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على امته (قوله فزات) أى ومررت على ابراهيم فلم يقل شيئا (قوله الى موسى) أى فى السماء السادسة والحكمة فى ان مرسى اختص بالمرامة دون غيره من الانبياء ان امته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم فرفق موسى بامة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه طاب ان يكون منها وايضا فقد طلب موسى الرؤية فلم ينلها ومحمد نالها من غير طلب فاحب

فرح بنى ودعالى بنجر ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرح بنى ودعالى بنجر ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرح بنى ودعالى بنجر ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا براهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بنى الى سدره المنتهى فاذا اوراقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيتها من امر الله ما غشيتها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع بصفتها من حسناتها قال فاحى الله الى ما اوحى وفرض على فى كل يوم وليلة محسين صلاة فنزلت حتى انتهت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت محسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امك لا تطيق ذلك واتى قد بلوت بنى اسرائيل

مراجعتهم وتردده ليزداد من نور الرؤيا فيقتبس موسى من تلك الانوار ليكون رايا من راى قال ابن
الفارض ابقى مقلد لعلى يوما * قبل موتى ارى بها من رآك
وفى هذا المعنى قال ابن وفا

والسرفى قول موسى اذ يردده * ليجتلى النور فيه حيث يشهده

يدوسناه على وجه الرسول فيا * لله حسن جمال كان يشهده

(قوله وخبرتهم) اى جر بهم حيث كلمهم الله بركتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في
العشي فلم يطبقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله قال فرجعت الى ربي) اى الى المكان الذى ناجيت فيه ربي
وابس المراد ان الله فى ذلك المكان ورجع له فان اعتقاد ذلك كفر بل المراد ان الله جعل هذا المكان محلا
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بناجيه فيه ليجمع له بين الرفتين الحسية والمعنوية (قوله ويحط عنى) اى
الله تعالى فى جملة المرات تسع وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه فى المرة الاولى فقد رآه ربه فى تلك الليلة عشر
مرات (قوله حتى قال اطع) هذا حديث قدسي من هنا الى قوله كتبت سيئة واحدة (قوله بكل صلاة
عشر) اى فى المضاعفة والثواب فقد تفضل سبحانه وتعالى بتكثير الثواب على تلك الخدمة القليلة (قوله
ومن هم بحسنة) المراد بالهم ترجيح الفعل دون عزم وتصميم لانه الذى يكتب فى الخير ولا يكتب فى الشر
واما العزم والتصميم فيكتب فى الخير والشر واما الهاجس والمخاطر وحديث النفس فلا يؤخذ الا انسان
بها لا فى خير ولا شر وقد نظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فحاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم ككلها رفعت * سوى الاخير فقيه الاخذ قد وقما

(قوله فنزلت) فى بعض الروايات ان الله قال له قد امضيت فرضيت وخففت عن عبادى (قوله استحييت)

يباء بين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) اى البخارى ومسلم والمعنى رواه معنى حديث الاسراء

واتفقا عليه (قوله واللفظ لمسلم) اى واما البخارى فقيه تغيير لبعض الالفاظ (قوله رايت ربي) اى بعينى

راسى واتى هذا الحديث تنهيا للقصة ثم بعد تمام الامر هبط من السموات السبع الى بيت المقدس فركب

البراق واتى مكة قبيل الصبح فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذب به فقمه حزن بنا فربه ا بوجهل جلس

اليه فقال له كالمستزى هل كان من شئ قال نعم اسرى بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم

اصبحت بين اظهم نا قال نعم فقال ا بوجهل اذ دعوت قومك اتحدتهم بما حدثتني به قال نعم فقال

يا معشر بنى كعب بن اؤى هلموا اجفوا حتى جلسوا اليها فحدثهم صلى الله عليه وسلم بذلك فبقى الناس بين

مصفق وواضع يديه على راسه متعجبا وضجوا لذلك وعظموه فجاء ابو بكر فحدثه صلى الله عليه وسلم

بذلك فقال صدقت صدقت فقالوا اتصدقوا انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح فقال

نعم انى لا صدقه فيا هو ا بدم من ذلك ا صدقه بخير السماء فى غدوة اوروحة فلذلك سمي الصديق فقال

القوم صف لنا بيت المقدس فشرع فى وصفه حتى ان جبريل قلبه من مكانه ووضع بين يديه

صلى الله عليه وسلم وجعل ينظر اليه ويصف لهم فقال القوم اما النعت فوالله لقد

اصاب ثم قالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم عنها تفصيلا فقالوا ان هذا لسحر مبین

فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس (قوله وآتينا موسى) معطوف على جملة

سبحان الذى اسرى بعبده ومنا سبها لما قبلها ان كلاما متعلقا بعبا يانبي فالاولى متعلقة بعبا يانبي سيدنا محمد

وهذه متعلقة بعبا يانبي عليه السلام بجامع ان موسى اعطى التوراة بسيره الى الطور وهو بمنزلة

معه اوجه صلى الله عليه وسلم لانه منح نعمة التكليم وشرف باسم الكليم (قوله وجمالناه) اى موسى أو الكتاب

وخبرتهم قال فرجعت الى

ربي فقلت اى ربي خفف

عن امتى فحط عنى حمسا

فرجعت الى موسى قال

ما فعلت فقلت قد حط عنى

حمسا قال ان امتك لا تطيق

ذلك فارجع الى ربك فاساله

التخفيف لا متك قال فلم

ازل ارجع بين ربي و بين

موسى ويحط عنى حمسا

حمسا حتى قال يا محمد هي

خمس صلوات فى كل يوم

وليلة بكل صلاة عشر فتلك

خمسون صلاة ومن هم

بحسنة فلم يعملها كتبت له

حسنة فان عملها كتبت له

عشرا ومن هم بسينة ولم

يعملها لم تكتب فان عملها

كتبت له سبعة واحدة

فنزلت حتى انتهت الى

موسى فاخبرته فقال ارجع

الى ربك فاساله التخفيف

لا متك فان امتك لا تطيق

ذلك فقلت قد رجعت الى

ربي حتى استحييت رواه

الشيخان واللفظ لمسلم

وروى الحاكم فى المستدرک

عن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم رايت ربي عز وجل

قال تعالى (وآتينا موسى

الكتاب) النوراة (وجملناه

هدى لبني اسرائيل) (ان لا يتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون اليه امرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمرا يا ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله (وقضينا) اوحينا (الى بني اسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الارض) ارض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد اولاهما) اولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادنا اولى باس شديدا) اصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم) وكان وعدا مفعولا (وقد افسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده قتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس) ثم رددوا لكم الكرة (الدواة والغلبة عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (ان

(قوله هدى) اي هاديامن الضلالة والشرك (قوله ان لا يتخذوا) ان مصدرية ولا نافية والعمل منصوب بحذف النون ولام الدخيل مقدره كما زادها المفسر وهذا على قراءة الصحفية واما على قراءة التاء الفوقية فالفعل مجزوم بلا الناهية وان زائدة والقول مقدر والتقدير وقلت لهم لا يتخذوا الخ وقوله من دوني في محل المفعول الثاني ووكيلا مفعول اول وهو مقدر في اللفظ جمع في المعنى اي لا يتخذوا وكلاء غيري تلجؤون اليهم وتعرضون امورك اليهم (قوله فان زائدة) المناسب انها هنا مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادتها وحينئذ فيقدر جملة فيها معنى القول دون حروفه ولما كان وجه زيادتها ظاهرا بحسب الصورة حملها المفسر عليه (قوله ذرية الخ) اعرب به المفسر: نادى وحرف النداء محذوف وحينئذ فالعنى يا ذرية من حملنا مع نوح وحدوا الله واعبدوه واشكروه في جميع حالاتكم كما كان نوح انه كان عبدا شكورا فقوله انه كان الخ تليل محذوف وهذا هو الاقرب والاسهل و بعضهم اعرب ذرية مفعول ثانيا لتتخذوا ووكيلا مفعولا اول او ذرية بدل من وكيلا او منصوب على الاختصاص فتحصل ان في اعراب ذرية أربعة اقوال اسهلها امامشي عليه المفسر (قوله اوحينا) فسر القضاء بالوحي لتعديه بالي فان قضي يتعدى بنفسه او بلي وما هنا فهو مضمن معنى الايحاء والمراد بالكتاب التوراة ويصح ان يبقى القضاء على با به من ان معناه التقدير والحكم وتكون الى بمعنى على اي حكنا وقدرنا على بني اسرائيل وحينئذ فالمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (قوله مرتين) تثنية مرة وهي الواحدة من المرأى المروء (قوله تبغون) اي تظلمون وتظنون (قوله وعد اولاهما) المراد بالوعد الوعيد اي جاء وقت العقاب الموعود به (قوله بعثنا عليكم عبادنا) اي جالوت وجنوده كما ياتي للمفسر وقيل بختنصر (قوله فجاسوا) هو بالجيم باتفاق الجمهور وقرئ شذوذا بالحاء المهملة والمعنى على كل قبوا وقتشوا (قوله خلال الديار) امامفرد بمعنى وسط كما قال المفسر او جمع خلال كجبل وجبال (قوله وكان) اي البعث المذكور وتقشيش الاعداء عليهم (قوله بقتل زكريا الخ) مشى المفسر على ان المرة الاولى هي قتل زكريا والثانية هي قتل ولده يحيى ومشي غيره على ان المرة الاولى مخالفة احكام التوراة وقتل شمياء وقيل ارمياء الثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى (قوله فبعث عليهم جالوت وجنوده) الصحيح ان الذي بعث عليهم في المرة الاولى بختنصر قيل وقد كانت مدة ملكه سبعمائة سنة واما جالوت وجنوده فلم يقع منهم تخريب لبيت المقدس بل جاءوا ليزورهم فخرج اليهم داود وطالوت بجيوشهم فقتل الله جالوت على يد داود كما تقدم مفصلا في سورة البقرة (قوله الدولة) في المصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصصة وقصع وجمع المضموم دول كحرفة وغرف اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وامددناكم باموال وبنين) اي بعد النهب والقتل الاول (قوله اكثر نفيرا) اي اكثر الناس اجتماعا وذا بالمدون نفيرا منصوب على التمييز (قوله ان احسنتم) الخطاب لبني اسرائيل (قوله احسنتم لا تسبكم) اي فلا يصل الى شيء من طاعتكم اذ مستحبل على الله تعالى ان يصل له من عباده نعم او ضرر وحينئذ فلا ينبغي للانسان ان يفتخر بطاعته بل يعمل الطاعة وهو راج قبولها من ربه لانها علامة على دوام السعادة لصاحبها وانه من اهل النعيم ففي الحديث يا عبادي انكم لن تبخلوا ضري فتضروني ولن تبخلوا نفي فتفتنوني وانما هي اعمالكم احصيتها لكم ثم اوفيتكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال

العارف ماذا يضرك وهو عا * ص او يفيدك وهو طامع

فمن ظن ان الله ينتفع بالعبادة فقد كفر لسببته الافتقار له تعالى الله عند (قوله قلها) خبر مبتدأ محذوف قدره

المفسر واللام بمعنى على وانما عبر بها المشاكلة (قوله فاذا جاء) جواب الشرط محذوف قدره المفسر بقوله بهتنام دل عليه جواب اذا الاولى (قوله الآخرة) صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله المرة (قوله ليسوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المحذوف وفيها ثلاث قراآت سبعة الاولى بضمير الجماعة مع الياء قالوا وفاعل الثانية بنون العظمة وفتح الهمزة آخرها والفاعل هو الله الثالثة بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة والفاعل اما الله واما الوعد واما البعث واما النفي تامل (قوله يقتل يحيى) أى وقيل يقتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى (قوله فبعث عليهم بختنصر) هو بضم الياء وسكون الخاء المعجمة والياء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد والراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب وسمى بذلك لانه وجد وهو صنم مطر وحادث صنم ولم يعرف له اب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم كلها وقيل المسلط عليهم في المرة الثانية خردوش ملك من ملوك بابل وسياق في السيرة (قوله ألوفا) اى نحو الاربعين (قوله وسبى ذريتهم) اى نحو السبعين ألفا (قوله وقلنا في الكتاب) اى التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) اى على باقيهم كاهل خير (قوله وسجنا) تفسير فيكون معنى حصيرا محصرا محصلا حاصر لهم وقيل حصيرا فرشاً كالحصير فيكون معنى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد (تثمة) يد كرفيها تلخيص القصة التي ذكرها المفسرون في هذه الآيات قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله متجازا عنهم ومحسنا اليهم وكان أول ما نزل بهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبيا يسدده ويرشده ويتبع الاحكام التي تنزل عليه فبعث الله معه شعيا بن أمضيا عليه السلام وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى ففى آخر مدة صديقة عظمت الاحداث فيهم والمعاصي فبعث الله عليهم سنجار يب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فنزل حول بيت المقدس والملك مر يض من قرحة كانت في ساقه فجاء شعيا اليه وقال له يا ملك بنى اسرائيل ان سنجار يب نزل بك هو وجنوده فقال يا نبي الله هل اناك من الله وحي فيما حدث فتخبرنا به فقال لم ياتنى وحي في ذلك فيبيناهم على ذلك اوحي الله الى شعيا ان ائت الى ملك بنى اسرائيل فره ان يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فانه ميت فاخبره شعيا بذلك فاقبل الملك على القبلة وصار يصلى ويتضرع الى الله بقلب مخلص فاستجاب الله دعاء الملك وأوحى الى شعيا ان اخبر صديقة ان ربه استجاب له ورحمه واخر أجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجار يب فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدا شاكر الله متضرعا فلما رفع رأسه وحي الله الى شعيا ان قل الملك ياتى بجاء التين فيجعله على قرحته فيشفي فآخبره ففعل فشفاه الله فقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بحدونا هذا قال الله لشعيا سيصحبون موتى كلهم الاستنجار يب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحت وجدوا الامر كما ذكرنا فخرج الملك والنمس سنجار يب فلم يجد في الموتى فبعث في طلبه فادركه ومعه خمسة نفر احدهم بختنصر جملوهم في اطواق الحديد وقال الملك لسنجار يب كيف رأيت فعل ربنا بكم ونحن وانتم خائفون فقال سنجار يب قد اتانى خبر بكم ونصره اياكم قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا ووقعتنى في الشقوة والقلة فقال الملك لسنجار يب ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه وانما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعدا باني الآخرة ولتخير وامن وراءكم بما رأيت من فعل ربنا بكم ثم ان الملك أطال عليهم العذاب فقال سنجار يب له القتل خير مما يفعل فأوحى الله الى شعيا ان يرسل سنجار يب ومن معه لينذر وامن وراءهم ففعل فخرج سنجار يب ومن معه حتى قدموا بابل فاخبر وهم الخبير فقال له قومه نهينناك فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان أمر سنجار يب نحو بقا لى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى شرم تذكرة وعبرة ثم ان سنجار يب لبث سبع سنين ومات فاستخلف على ملكه بختنصر فعمل بعمله

(فاذا جاء وعد) المرة
(الآخرة) بهتنامهم
(ليسوا وجوهكم)
يعزونكم بالقتل والسبي
حزنا يظهر في وجوهكم
(وليدخلوا المسجد) بيت
المقدس فيخربوه (كما
دخلوه) وخر بوه (أول
مرة وليتبروا) يهلكوا (ما
علوا) غلبوا عليه (تنبيرا)
هلاكا وقد افسدوا تانيا
بقتل يحيى فبعث عليهم
بختنصر فقتل منهم ألوفا
وسبى ذريتهم وخر ب
بيت المقدس وقلنا في
الكتاب (عسى ربكم ان
يرحمكم) بعد المرة الثانية ان
تبتم (وان عدتم) الى الفساد
(عدنا) الى العقوبة وقد
عادوا بكذب محمد صلى
الله عليه وسلم فسلط عليهم
بقتل قرظطة وبقى النضير
وضرب الجزية عليهم
(وجعلنا جهنم للكافرين
حصيدا) محبسا وسجنا

واستمر متباعد عن بني اسرائيل حتى مات ملككم فتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وشعيا يتهاهم
 فلم يقبلوا فاحى الله لشعيا قم في قومك أوحى على اسانك فلما قام أنطق الله اسانه بالوحي فقال ياسماء
 استمعي ويا أرض أنصتي فان الله يريد ان يقضي شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم
 لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها وضرب الله لهم مثلا ثم
 قال انه مثل ضرب به لهم يتقربون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا أكله ويدعون ان
 يتقربوا الى بالقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها وأيديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة
 بدماؤها يشيدون لي بالبيوت مساجدو يطهرون أجواقها وينجسون قلوبهم وأجسادهم ويدنسونها
 ويزوقون لي المساجدو يزبنونها ويخرجون عقولهم وأخلاقهم و يفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد
 البيوت واست أسكنها وأي حاجة لي الى تزويق المساجدولست أدخلها إنما أمرت برفعها الا ذكر
 واسبح يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تترك صدقاتنا ودعونا بمثل
 حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يعنى ان
 أستجيب لهم ألت أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المحبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع
 صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية
 الى من يحاربني ويحادني وينتهك محاربي ام كيف تزكوعندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم
 انما أجزع عليها أهلها المنصوبين ام كيف أستجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد الى
 ان قال واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض ان أجمل النبوة في الاجراء وأن أجمل الملك
 في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والنعى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الاميين فسلهم
 متى هذا ومن القا ثم بهما من أعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا أميا ليس
 أعجميا من عريان ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا مترين بالفحش ولا قوال
 للحنأ أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجمل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
 والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والنفوس المعروفة خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
 والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به
 بعد الخمالة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأوقف
 به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خيرامة أخرجت للناس يامرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدى وايمانى واخلاصى يصلون لي قياما وقعودا وركعا
 وسجودا يقاتلون في سبيلى صفوا وزحوا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضوانى ألهمهم
 التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد لي في سيرهم ومجالسهم ومضايمهم
 ومقلبيهم ومثواهم قر بانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوت بالنهار ذلك فضلى
 أوتيه من أشاء والله ذوالفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته شجرة
 فانفلقت له فدخل فيها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف
 الله عليهم ملكا يقال له ناشئة ابن اموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا ثم عظمت الاحداث وارتكاب
 المعاصى فاحى الله الى أرميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرتك به الى ان قال واني
 خلقت بعزتي لا قبضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من
 صدره الرحمة فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس بجنوده
 وقتل بني اسرائيل حتى أفتاهم وخرب بيت المقدس وكان من أجل البيوت ابتناه الله

سليمان بن داود عليهما السلام سخر له الجن قانوه بالذهب والفضة والمعادن وأتوه بالجوهر والياقوت
 والزمرود وبنوه بهذه الاصناف فاحتمل تلك المعادن والاموال على سبعين ألفاً ومائة ألف عجلة فاودعها
 بابل واقاموا يستخدمون بني اسرائيل بالخرى والنكال مائة عام الى ان قال فذلك قوله تعالى فاذا جاء
 وعد اولاهما بشئ عليكم عبادة لنا اولى يأس شديد يعنى يختصر واصحابه ثم ان يختصر قام في سلطانه
 ماشاء الله ثم رأى رؤى يعجبية اذ رأى شيئا اصبا به فانساه الذى رأى فدعا داود نيسال وحنانيا وعزازيا
 وميشايل وكا وامن ذرارى الانبياء وسألهم عنها فقالوا اخبرنا به انخبرك بها ويلها قال ما اذكرها ولئن
 لم تخبروني بها وبتا ويلها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله فاعلمهم بالذى سألهم فخاوا فقالوا
 رأيت تمثالا قدماه وساقاه من خارور كبتاه ونخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه
 وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما انت تنظر اليه قد أعجبك ارسل الله عليه صخرة فدقته ففى التى
 أنستكما قال صدقتم فأتا ويلها قالوا انك أريت ملك الملوك بعضهم كان أبن ملكا وبعضهم كان أحسن
 ملكا وبعضهم كان أشد ملكا فالنخار أضغنه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن
 من ذلك والذهب احسن من الفضة ثم الحديد ملكك فهو أشد مما كان قبله والصخرة التى رأيت ارسل الله
 من السماء فدقته نبي يبعثه الله فيدق ذلك أجمع و يصير الامر اليه فلما تجبر يختصر على اهل الارض ظن انه
 بجوله وقوته فقال لا يحا به قد ملكت الارض فاخبرونى كيف لى ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها
 واتخذها ملكا فبعث الله عز وجل اليه بموضه فدخلت في منخره حتى عضت على أم دماغه فما كان يقرولا
 يسكن حتى مات فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البوضه عاضه على أم دماغه وارتمل من بقى من بنى
 اسرائيل الى الشام وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه وكانت التوراة قد حرقت وكان
 عزير من السبايا الذين كانوا بابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينما هو
 كذلك اذ جاءه ملك على صورة رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال أبكى على كتاب الله وعهده الذى
 لا يصلح ديننا وآخرتنا غيره قاله أفتحسب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا
 المكان غدا فعمل فأتى ذلك الرجل بآء فيه ماء فسقاها من ذلك الماء فثلث التوراة في صدره فرجع الى بنى
 اسرائيل فاملاها لهم وعادت كما كانت ورجعت بنو اسرائيل لكثرة الاحداث والمعاصي يكذبون
 الانبياء ويقتلونهم وكان آخر من بعث اليهم زكريا ويحيى وعيسى فقتلوا زكريا ويحيى وقصدوا الى
 قتل عيسى فرمعه الله والسبب في قتل يحيى ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هوى
 بنت امرأته وقيل بنت اخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحققت على
 يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرايه فالبستها ثيابا قاقا حرا وطيبتها وألبستها الحلى وارسلتها
 الى الملك وأمرتها ان تسقيه فان هو راوتها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما تساله فسألته ان ياتيها
 برأس يحيى في طشت ففعل وفي الحديث لا خير في الدنيا فان يحيى بن زكريا قتلته امرأة فسلط الله عليهم
 ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل فدخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر رؤسا من
 رؤساء جنوده يقال له بيرز اذا دخل بيت المقدس فقام في البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد
 فيها دما يتلى فسألهم عنه فقال يا بنى اسرائيل ماشان هذا الدم بملى أخبرونى خبره فقالوا هذا دم قربان لنا
 قر بناه فلم يقبل منا فذلك يتلى فقال ما صدقتمونى وقتل منهم سبع مائة وسبعين روحا لم يهدأ الدم فامر
 بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبهم على الدم فلم يهدأ فقال لهم يا بنى اسرائيل ويلكم اصدقونى قبل ان لا
 أترك منكم نافع نار من ذكر ولا اتى الاقتلته فاخبروا انه دم يحيى بن زكريا قال الا نصدقته ونى لئلا

هذا ينتقم منكم ربكم وآمن بالتوراة وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان هنا من جيش خردوش ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهد ابذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهدأ الدم باذن الله ورفع القتل عن بني اسرائيل وقال لهم ان خردوش أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكركم وانى لا تستطيع أن أعصيه فامرهم فحفر واخذنقا وأنوا بالغيل والبالغ والحير والابل والبقر والغنم فامرهم بذبحها حتى سال الدم في المسكر وامر بالقتل الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشي فلم يظن خردوش الا أن ما في الخندق من دمه بنى اسرائيل فاكتفى بذلك وأمر برفع القتل وهذه هي الواقعة الاخيرة التي أنزل الله فيها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم الخ ثم انتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن بقايا بني اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا في نعمة الى أن بدلوا واحدا فسلط الله عليهم ططوس بن اسبينا نوح الرومي فخر ببلادهم وطردهم عنها ونزع الله منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في أمة الا وعيهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامرهم اه (قوله ان هذا القرآن) أي الذي أنزل على عبد (قوله يهدى) أي يرشد ويوصل (قوله للتي هي اقوم) أي فمن تمسك به نجا ومن حاد عنه هلك ففي الحديث اني تارك فيكم ثقلين ما ان تمسكنم بهما ان تضلوا ابدأ كتاب الله وعترتي (قوله اجرا كبيرا) أي لا يعلم قدره غيره تعالى وهذا الاجر ثابت لمن عمل الصالحات وان لم يكن حافظا لفاظ القرآن بل المدارع على امتثال الاوامر واجتناب النواهي (قوله ويخبر) اشار بذلك الى ان قوله وان الذين لا يؤمنون الخ معطوف على يبدشرفوه غير داخل في حيز البشارة (قوله اعدنا) أي هيا ناوا حضرتنا (قوله ويدع الانسان) حذف الواو لبقاء الساكنين وحذفت من الخط تيمنا لحذفها من اللفظ (قوله اداضجر) أي اصاب به شدة النعم والغنيظ (قوله اي كدعائه) اشار بذلك الى ان الكلام على التشبيه والمعنى ان الانسان اذا اصاب به النعم يدعو على نفسه واهله بالشرك كما يدعو لهم بالخير اذا كان من بسط ارضيا وتقدم في قوله تعالى ولو يجعل الله للناس الشر استمعوا لهم بالخير لرضى اليهم اجلهم الآية ان الله يستجيب الدعاء بالخير ولا يستجيب الدعاء بالشر (قوله عجولا) أي لا يتامل في عاقبة ما يريد فعمله بل يقدم على فعل كل ما خطر بباله فاذا كان كذلك فينبغي للانسان الثاني في الامور وتقوى رضها الى الله تعالى ليحصل له الراحة في الدنيا والسعادة في العقبى ولا يتم في الامور بحيث يسارع الى الانتقام ممن ظلمه والدعاء على من اساء عليه بل الواجب اما التفويض او الدعاء للظالم بالهداية والتوفيق للخير (قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين) أي علامتين على عظيم قدرتنا وباهر حكمتنا حيث جعلنا ما على منوال واحد يتنص هذا وبن يدهذا (قوله فحونا آية الليل) أي خلقناه على هذه الحالة وليس المراد انه كان مضيقا ثم محى ضروؤه وفي الحقيقة في الكلام حكمتان الاولى حكمة خالق الليل والنهار من حيث ذاتهما وهي الدلالة على باهر قدرة صانعهما الثانية حكمة كون الليل خالق مظالم والنهار خالق مضيقا وهي لتسكنوا في الليل ولتبتنوا من فضله في النهار (قوله لتسكنوا فيه) قدره اخذ الله من مفاصله وهو قوله في جانب النهار لتبتنوا الخ (قوله والاضافة لآية) أي آية هي الليل وكذا يقال في آية النهار (قوله اي مبصر فيها) هو يفتح الصاد و اشار بذلك الى ان الكلام فيه الحذف والا يصلح حذف الجار فاصح الضمير فيكون فيه مجاز عقلي من انما حدث الى زمانه (قوله لتبتنوا) أي تطابوا (قوله ولتتلموا بهما) أي فهو متعلق بكل من عونا وجعلنا لان علم عدد السنين والحساب بمرور الليل والنهار جميعا (قوله والحساب) هو معطوف على عدده ولا يقال هو تكرار لانه يقال ان العدد موضوع الحساب (قوله وكل شي فصلناه) الاحسن انه من باب الاشتغال فكل منصوب بفعل محذوف

(ان هذا القرآن يهدى للتي) اي للطريقة التي (هي اقوم) اعدل واصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) يخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعدنا) اعدنا (لهم عذابا اليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه واهله اذا ضجر (دعاه) اي كدعائه له (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) داليتين على قدرتنا (فحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للياليان (وجعلنا آية النهار مبصرة) اي مبصرا فيها بالضوء (لتبتنوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتتلموا) بهما (عدد السنين والحساب)

يفسره قوله فصلناه وكذا يقال في قوله وكل انسان الزمناه (قوله للاوقات) اى كآجال الديون واوقات
 الصلاة والحج والصوم والزكاة وغير ذلك من امور الدين والدنيا (قوله تفصيلا) مصدره يؤكد لعامله
 اشارة الى ان الله لم يترك شيئا من امور الدين والدنيا الا بينه نظير قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء
 (قوله وكل انسان الزمناه طائره) فسر المفسر الطائر بالعمل وفسره غيره بالكتاب واليه يشير بقول مجاهد
 وسمى العمل طائرا لان العرب اذا ارادوا فعل امر نظروا الى الطير اذا طار فان طار متيامنا قدموا على
 ذلك الامر وعرفوا انه خير وان طار متياسرا تاخروا وعرفوا انه شر فلما كتب ذلك منهم سموا نفس الطير
 والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه (قوله خص بالذكر لان اللزم فيه اشد) اى ولان العتق اما محل
 الزينة كالقلادة ونحوها أو الشين كالاغلال ونحوها فان كاعمله خيرا كان كالقلادة فى عنقه وهو مما
 يزينه وان كان شرا كان كالفل فى عنقه وهو مما يشينه (قوله مكتوب فيها شتى او سعيد) خص مجاهد
 السعادة والشقاوة وان كان الرزق والاجل مكتوبين فيها ايضا لان السعادة والشقاوة هما اللذان بيعة بيان
 معه فى الآخرة واما الرزق والاجل فينقضيان بموته (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) قال الحسن بسطت
 لك صحيفة وكل بك ملكان احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسنتك
 واما الذى عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجملت مملك فى قبرك حتى
 تخرج لك يوم القيامة (قوله اقرأ كتابك) روى ان الانسان يقرأ كتابه وان لم يكن قارئاً فى الدنيا (قوله
 كفى بنفسك) الباء زائدة فى فاعل كفى وحسبها تمييز عليك متماق به وحسبها اما بمعنى حاسب او كاف
 او محاسب كما قال المفسر والمعنى انه يكتفى بحاسبة الشخص لنفسه فلا يحتاج لاحد بحاسبه بل اذا انكر
 تشهد عليه اعضاؤه بما عملت ثم ماشى عليه المفسر من ان المراد بالكتاب العمل يكتب ويوضع فى عنقه وهو
 فى بطن امه فيلزمه مادام فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة يخرج له كتابا من خزنة تحت العرش وهو الصحيفة
 التى كانت الملائكة تكتبها عليه فى الدنيا فيأخذها اما يمينه ان كان مسلما أو شماله ان كان كافرا فيقرأ به
 على ما فى عنقه هو احد تفسيرين فى الآيات والآخرة الكتاب واحد تكتبه الملائكة عليه مادام فى الدنيا
 فاذا مات طوى ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة اخرج من تلك الخزانة والزوم فى عنقه فيكون
 معنى الزمناه طائره فى عنقه اى فى يوم القيامة عند تطاير الصحف ويكون عطف قوله ونخرج له يوم
 القيامة على ما قبله من عطف السبب على السبب (قوله فاما يهتدى لنفسه) اى فاما تعود منعمة اهتدائه
 الى نفسه لا تعدها الى غيره (قوله فاما يضل عليها) اى فاما وبالضلالة على نفسه لا على من عدها عن لم يباشر
 وهذا تحقيق معنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه (قوله ولا تزروا زورا اخرى) اى لا
 تحمل نفس مذنبه بل ولا غير مذنبه ذنوب نفس اخرى ان قلت ورد فى الحديث من سن سنة سيئة فعليه
 وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فمقتضاها انه يحمل وزره فيكون منافيا لهذه الآية اجيب بان
 المراد بالوزر الذى يحمله فى الحديث وزر التسبب ولا شك ان التسبب من فعل الشخص ومع ذلك فلا
 ينقص من وزر الفاعل شيء فالمتسبب الفاعل بما قبله وتسببه والفاعل بدون تسبب بما قبله على
 فعله فقط (قوله وما كما معذبين) اى ولا مثيبين على الاعمال لان شرط صحة العبادات ووجوبها بلوغ
 الدعوة فمن لم تبلغه الدعوة لا تجب عليه عبادة ولا تصح منه لو فعلها فلا يثاب عليها وعموم هذه الآية يدل
 على ان اهل الفترة جميعا ناجون بفضل الله ولو غيروا وبدلوا وما ورد من تخصيص بعض افراد كحاتم
 الطائي وامرى القيس بدخولهم النار فى احاديث آحاد لا تعارض القطعى (قوله مترفيا) الترفه بالضم
 النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف (قوله منعميا) اى المنهمكين فى شهواتهم الفالين عن الآخرة

للاوقات (وكل شيء)
 يحتاج اليه (فصلناه
 تفصيلا) بيناه تبينا (وكل
 انسان الزمناه طائره) عمله
 يحمله (فى عنقه) خص
 بالذكر لان اللزم فيه اشد
 وقال مجاهدا من مولود
 يولد الا وفى عنقه ورقة
 مكتوب فيها شتى أو سعيد
 (ونخرج له يوم القيامة كتابا)
 مكتوبا فيه عمله (بلقاء
 منشورا) صفتان لكتابا
 ويقال له (اقرأ كتابك كفى
 بنفسك اليوم عليك حسبيا)
 محاسبيا (من اهتدى فانما
 يهتدى لنفسه) لان ثواب
 اهتدائه له (ومن ضل فانما
 يضل عليها) لان اثمها عليها
 (ولا تزروا نفسا) (وازرة)
 آثمة اى لا تحمل (وزر)
 نفس (اخرى وما كنا
 معذبين) احدا (حتى
 نبعث رسولا) يبين له ما
 يجب عليه (واذا اردنا ان
 نهلك قرية امرنا مترفيا)
 منعميا بمعنى رؤسائها

بالطاعة على لسان رسنا
 (نفسقوا فيها) فخرجوا عن
 امرنا (فحق عليها القول)
 بالمذاب (قدمناها
 تدميرا) أهلكناها باهلاك
 اهلها ونخر يها (وكم) اى
 كثيرا (اهلكنا من القرون)
 الامم (من بعد نوح وكفى
 بربك بذنوب عباده خبيرا
 بصيرا) عالما بيوطنها
 وظواهرها وبه بماتق
 بذنوب (من كان يريد
 بعمله العاجلة) اى الدنيا
 (عجلنا له فيها ما نشاء لمن
 نريد) التعجيل له بدل من
 له باعادة الجار (ثم جعلنا له
 فى الآخرة (جهنم) بصلاها)
 يدخلها (مذموما) ملوما
 (مدحورا) مطرودا عن
 الرحمة (ومن اراد الآخرة
 وسعى لها سعيها) عمل عملها
 اللاتق بها (وهو مؤمن)
 حال (قاولك كان سعيهم
 مشكورا) عند الله اى
 مقبولا مثابا عليه (كلا)
 من الفريقين (ثم) نعطي
 (هؤلاء وهؤلاء) بدل
 (من) متعلق بنمد (عطاء
 ربك) فى الدنيا (وما كان
 عطاء ربك) فيها (محظورا)
 ممنوعا عن أحد (انظر
 كيف فضلنا بعضهم على
 بعض) فى الرزق والجاه
 (وللاخرة اكبر) أعظم
 (درجات واكبر تفضيلا)

(قوله بالطاعة) متعلق بامرنا (قوله باهلاك اهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى
 دمرنا اهلها (قوله وكم اهلكنا) كم خبر ية منصوبة باهلكنا ومن القرون تمييزا لكم (قوله من بعد نوح)
 خص بالذكر لانه اول من كذب به قومه (قوله وكفى بك) الباء زائدة فى الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان
 و بذنوب متعلق بخبيرا بصيرا وقوله عالما بيوطنها وظواهرها لف ونشر مرتب فالعلم باليوطن هو معنى
 الخبير و بالظواهر هو معنى البصير (قوله وبه يتعلق بذنوب) هكذا فى النسخ التى بايدينا ولعل فيه تحريف
 والاصل و بذنوب متعلق بخبيرا بصيرا (قوله من كان يريد العاجلة) اى من كان حظه الدنيا فهو صادق
 بالكافر والمنافق ويدخل فى ذلك المرأون باعمالهم اذ لولا المدحة والثناء عليهم لم ما قولوا الطاعات (قوله
 عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) اى اعطينا لمن نريد فى الدنيا الذى نشاءه من سعة رزق وعافية وغير ذلك
 والمعنى لا نزيد على ما قدر له اذ لا بل ما يعطى الا ما سبق فى علمه تعالى انه يعطاه فمحجته فى الدنيا لم تزد شيئا
 منها فينبغى الاخلاص فى العبادة والتوجه لله تعالى والاقبال عليه ليحظى بسعادة الدارين (قوله بدل
 من له) اى ان قوله لمن نريد بدل من قوله له بدل بعض من كل باعادة اللام وقوله عجلنا جواب الشرط وهو
 من وكان فعله ويريد خبر كان واسمها ضمير مستتر (قوله ثم جعلنا) اى بتم اشارة الى ان دخول النار
 متأخر (قوله ملوما) اى ان الخلق فى القيامة يلومونه على ما حصل منه فى الدنيا (قوله مدحورا) من دحر
 يدحرج من باب خضع فهو مدحور بمعنى ان الله طرده و ابداه عن جنته (قوله ومن اراد الآخرة) اى من
 كان حظه ونيته ومنتهى آماله الدار الآخرة بان لم يجعل الدنيا قرارا له ولا وطنا بل جعلها سفينة موصلة
 لمقصوده (قوله سعيها) اما مقبول به او مقبول مطلق والمعنى كما قال المفسر عمل عملها الذى يليق بها كاعمال
 البر والطاعات واجتناب المنهيات (قوله حال) اى من ضمير سعى (قوله قاولك) جواب الشرط وفيه
 مراعاة معنى من وقما قبله مراعاة لفظها وهوا اشارة الى ان من جمع ثلاث خصال فهو من أهل الجنة الايمان
 والعمل الصالح والاخلاص ولذا قال بعضهم من لم تكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة
 وعمل مصيب وتلا هذه الآية وهذا هو كمال الايمان (قوله مثابا عليه) اى فشكر الله لعباده قبولهم
 وانما يتهم على اعمالهم (قوله كلا) مفعول لنمد (قوله من الفريقين) اى من يدين الدنيا ومن يدين الآخرة (قوله
 بدل) اى من كلا بدل كل من كل كما قال تدم هؤلاء وهؤلاء الاول للفريق الاول والثانى للفريق الثانى
 فهو لف ونشر مرتب (قوله فى الدنيا) اى كسرة الرزق والجاه والعافية وغير ذلك (قوله ممنوعا عن احد)
 اى مؤمن او كافر واما فى الآخرة فعطاء ممنوع عن الكافر وهو مختص بالمؤمن (قوله كيف) منصوب
 على الحال من فضلنا كما قال انظر تفضيلنا بعضهم على بعض كائنا على اى حاله (قوله من الدنيا) اى من
 درجاتها لان فضل الآخرة عظيم لا يقطع بل هو دائم لا ينفى (قوله فينبغى الاعتناء بها) اى بالآخرة
 وقوله دونها اى الدنيا (قوله لا تجمل مع الله الها آخر) الخطاب اما للنبي والمراد غيره أو اكل مكاتب وهو
 الاولى والمعنى لا تشرك اياها المكاتب غير الله مع الله فى ظاهره ولا باطنك بل خالص قلبك من التعاق
 بغيره والحجة لسواءه ولا تجمل الغير فى خيالك فانه نقص عن مراتب الاخيار ولذا قال ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى يوما حكمت بردى

(قوله فتقدم مذموما مخذولا) يصح ان تكون قد بمعنى عجز فذم وما مخذولا حالان و يصح ان تكون
 بمعنى صار فذم وما مخذولا خبر ان لها (قوله لا ناصر لك) تفسير لخذولا وتقدم تفسير مذموما بمولوما والمعنى
 مولوما من الخلق مخذولا من الخلق لم يجعل له ناصرا (قوله وقضى ربك) ذكر الله سبحانه وتعالى فى

هذه الآيات جملة من التكليف نحو خمسة وعشرين حكما بعضها اصلي وبعضها فرعي واجتدأ منها بالوحيد بقوله لا تجمل مع الله ألها آخر فتقدم مذموماً مخذولاً وختم به بقوله ولا تجمل مع الله ألها آخر فتلقى في جهنم ما لو ما مدحورا اشارة الى انه رأس الامور واساسها وما عداه من الاحكام مبني عليه ولما كان حق الوالد بن أكد الحقوق بمدح حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدده فيه دون بقية العكاليف لان امر المقوق فظح وفيه الوعيد الشديد ففي الحديث قل لماق والدية يفعل ما يشاء فان مصيره الى النار (قوله امر) اي امر اجاز ما وقيل ان قضى بمعنى اوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى الزم وقيل بمعنى أوجب وكل صحيح (قوله ألا تعبدوا الاياه) بان لا تشركوا معه في العبادة غيره فتمت ثلوا وأمره وتجنبوا نواهيته ودخل في ذلك الاقرار لرسول الله بالرسالة ومحبهه وتعظيمه لان ذلك من جملة الامور به قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني بحبيبكم الله (قوله اي بان) اشار بذلك الى أن مصدرية ويكون الفعل منصوبا بحذف النون ويصح ان أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل على كل حال (قوله وبالوالدين) متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله وان تحسنوا والجملة معطوفة على جملة ان لا تعبدوا (قوله بان تبروها) أي تطيعوا امرهما في غير معصية الله (قوله اما يبلغن) ان شرطية مدغمة في ما أنز الدة والفعل مبني على الفتح لا اتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم واحدهما فاعل وكلاهما معطوف عليه وجواب الشرط هو قوله فلا تنزل لها أف وما عطف عليه من بقية الخمسة التي كلف بها الانسان في حق والديه (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع والالف فاعل والنون المشددة المكسورة للتوكيد والتقييد بحالة الكبر خرج مخرج الغالب لان الولد غالبا انما يتهاون بوالديه عند حصول الكبر لهما ومعنى قوله عندك أن يكون في منزلك وكفا لتك ومدودا من عيالك وهذا بحسب الغالب والاقوال ولد مطلوب ببر والديه مطلقا كما كان عنده أولا (قوله بفتح الغاء) أي من غير تنوين وقوله وكسرها اي منونا وغير منون فالتعميم راجع لقراءة الكسر خلافا لما يوهه المفسر فالقراءات السبعية ثلاث وقرئ شذوذا بالرفع مع التنوين وتركه وبالفتح مع التنوين وسكون الغاء فتكون الشواذ اربعا جملة القراءات سبع هنا وفي الانبياء وفي الاحقاف ولغاتها اربعون لغة ذكرها ابن عطية في تفسيره (قوله مصدر بمعنى تبا) بفتح التاء وضمها اي خسرا نا وقوله وقبحا اي لا تقل لها قبحا الكبار ولا لافعال الكبار الا وضح ان يقول اسم فعل مضارع اي لا تقل لهما ما أتضجر من شيء بصدر منكبا (قوله تزجرها) اي عمالا يعجبك منهما باغلاظ بان لا تأمرها ولا تنهاها ولو كان ذلك الامر غير مناسب بل اذا أحب ان يأمرها او ينهاها فليكن على سبيل المشاورة باللطف والرفق (قوله وقل لها قول كريما) اي حسنا كأن يقول لها يا ابنة امامه ولا يسميها باسمها (قوله واخفض لها جناح الذل) في الكلام استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت لانة الجانب بخفض الجناح والجمع الرافة في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من الخفض اخفض بمعنى أن وفي الجناح اصلية حيث شبه الجانب بالجناح واستعير اسم المشبه به للمشبه واضافة جناح للذل من اضافة الموصوف للصفة اي جانبك الذليل وقد اشار لذلك كله المفسر (قوله اي لرقنك عليها) اشار بذلك الى ان من التعليل والمعنى من اجل الرحمة لا خوفان العار مثلا (قوله وقل رب ارحمهما) اي ادع لهما بالرحمة ولو في كل يوم وليلة خمس مرات ولو كافرين اذا كانا حين لان من الرحمة ان يهديها للاسلام (قوله كارياني صغيرا) الكاف للتعليل اي من اجل انها رحمتي حين ربياني صغيرا وروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا مني في الكبراني ألى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يهملان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تعلم ذلك وانت تريد موتها (قوله ربكم اعلم بما في نفوسكم)

امر (ربك ان) اي بان
(لا تعبدوا الا اياه) ان
تحسنوا (بالوالدين احسانا
بان تبروها) اما يبلغن عندك
الكبر احدهما) فاعل (او
كلاهما) وفي قراءة يبلغان
فاحدهما بدل من الفه (فلا
تقل لها أف) بفتح الغاء
وكسرها منونا وغير منون
مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا
تنهرها) تزجرها (وقل لها
قولا كريما) حيا لينا
(واخفض لها جناح الذل)
أن لهما جانبك الذليل
(من الرحمة) أي لرقنك
عليهما (وقل رب ارحمهما
كما) رحمتي حين ربياني
صغيرا ربكم اعلم بما في
نفوسكم (من اضمار البر
والعقوق) ان تكونوا صالحين

هذا وعد ووعد والمعنى لا عبرة بادعاء البر باللسان فان الله عالم بالسرائر (قوله طائعين لله) اى فى حق
الوالدين (قوله فانه كان للوايين) مرتب على محذوف والتقدير وفعانتم مبهما خلاف الادب (قوله
الرجاعين الى طاعته) وقيل هم الذين يدكرون ذنوبهم فى الغلاء ثم يستغفرون منها وقيل غير ذلك وفى
الحقيقة الاواب هو التواب (قوله من بادرة) البادرة الذلة تقع خطأ (قوله وهم لا يضمرون عقوقا) الجملة
حالية (قوله وآت ذالقربى) لما قدم حق الله وحق الوالدين ذكر حق الاقارب وغيرها وحق المساكين
وابناء السبيل الاجانب والخطاب فى هذه الآيات اما للنبي والمراد هو وامتة لان الاصل عدم الخصوصية
او الكلف والامر للوجوب عندانى حثيفة فعنده يجب على الاوسر مواساة اقرار به المحارم كالاخ
والاخذ والتسبب عند غيره ومحل الخلاف فى المواساة بالمال بان ينفق عليهم واما صلحتهم بمعنى عدم
مقاطعتهم ومعاداتهم فواجبة اجماعا كنفقة الاصول والقروع والآية شاملة لذلك كله (قوله من البر)
اى الاحسان بالمال وقوله والصلة اى مطلقا فهو عطف عام على خاص (قوله والمسكين) المراد به ما
يشمل الفقير والمعنى وآت المسكين حقه من البر والاحسان على حسب الطاقة فان ذلك من اوصاف
المتقين قال تعالى ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم الى ان قال وفى اموالهم حق
للسائل والمحروم (قوله وابن السبيل) اى الغريب وسمى بذلك لانه ملازم للطريق فكانه ابن لها (قوله
فى غير طاعة الله) اى كما ماصى والشهوات المستغنى عنها بان يزى فى الاتفاق على المباح وهذا مذموم ادا
كان المال حلالا امانا كان حراما فلا يجوز له الاتفاق منه اصلا بل يجب عليه ان يردده لاربابه (قوله ان
المبذرين اخرج) هذا غاية فى الذم (قوله كانوا اخوان الشياطين) اى ولم يزلوا كذلك والمعنى ان المبذرين
يشبهون الشياطين فى ان كلامهما ضل فى نفسه واصل غيره فالشياطين صرفوا همهم وقوتهم وما انعم
الله عليهم به فى ماصى الله ولم يصلحوا والمبذرون صرفوا اموالهم فيما يغضب الله تعالى وافسدوا ولم
يصلحوا (قوله اى على طريقتهم) اى المقتدين بهم وهلازمين لافعالهم لان الملازم للشيء يسمى اخاه
(قوله شديد الكفر لنعمة) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير وكان الشيطان لنعمة
ر به كفورا (قوله فكذلك اخوه المبذر) اى فقد كفر نهم به حيث صرفها فى غير طاعة الله (قوله واما
تعرضن) معطوف على محذوف تقديره وآت ذالقربى حقه والمسكين وابن السبيل ان كان يدك شيئا
واما تعرضن اخرج والمعنى لا تقطع رجاء الفقير منك بل امانا تعطيه ان كان معك شيئا او ترده بلطف كما
كان من خلقه صلى الله عليه وسلم فكان اذا سئل اعطى او وعد بالاعطاء (قوله وما بعده) اى المسكين وابن
السبيل (قوله اجتناء رحمة) مفعول لاجله وهو علة مقدمة على المفعول والمعنى واما تعرضن عنهم لاجل
عسرك فقل لهم قولا ميسورا اعتمادا على الله وطلب الرحمة من ربك ترجوها وفى ذلك اشارة الى ان الانسان
لا ينبغي له قطع رجائه من الله بل يعتمد على الله دائما فى عسره ويسره فان الغنى هو وثوق القلب بالله فلا
يستمد على سبب من الاسباب بل يتوكل على الله ولا يتقطع رجاءه منه ولا رجاء غيره فيه ثقة بر به (قوله
بان تعدم) اى او تدعو لهم بان تقول اغناكم الله سهل لكم اسباب الخير وغير ذلك (قوله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك) اى مضمومة ومجموعة معه فى القل وهو بضم العين المعجمة طوق من حديد يجعل
فى العنق (قوله اى لا تمسكها عن الاتفاق) اى فهو نهى عن البخل على سبيل الكناية لان شان من جعل
يده مغلولة الى عنقه عدم القدرة على التصرف وشان البخيل عدم التصرف فى المال بالاتفاق
وغيره (قوله كل المسك) المناسب الامساك لان الفعل راعى وكانه شا كل قوله البسط (قوله
كل البسط) اى بان تنفق زيادة على ما يجب وما يندب (قوله فتعقد) اى تصير قولة ملوما خيرا
لتقدم ومحسورا معطوف عليه (قوله راجع للاول) اى البخيل (قوله منقطع الاشئ عندك)

طائعين لله (فانه كان
للاوايين) الرجاعين الى
طاعته (غفورا) لما صدر
منهم فى حق الوالدين من
بادرة وهم لا يضمرون عقوقا
(وات اعط ذالقربى)
القراية (حقه) من البر
والصلة (والمسكين وابن
السبيل ولا يبذرتبذيرا)
بالا اتفاق فى غير طاعة الله
(ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين) اى على طريقتهم
(وكان الشيطان لربه
كفورا) شديد الكفر لنعمة
فكذلك اخوه المبذر
(واما تعرضن عنهم) اى
المذكورين من ذى القربى
وما بعده فلم تعظم (اجتناء
رحمة من ربك ترجوها)
اى لطلب رزق تنتظره
ياتيك فتعطيهم منه (فقل
لهم قولا ميسورا) لينا سهلا
بان تعدهم بالاعطاء عند
مجي الرزق (ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك) اى لا
تمسكها عن الاتفاق كل
المسك (ولا تبسطها) فى
الاتفاق (كل البسط فتعقد
ملوما) راجع للاول (محسورا)
منقطعا لا شئ عندك

أى فهو من حسره السفر إذا اترقيه ويصح ان يكون من الحسرة بمعنى الندامة أى نادما على ما حصل منك (قوله راجع للثاني) أى وهو من بسط يده كل البسط ولا تشكل هذه الآية على ما ورد من فعل السلف الذين خرجوا عن اموالهم في حجة الله ورسوله وصاروا فقراء لان النهى محمول على من كان يعقبه الندم والتحسر وامان من فعل ذلك من السلف واقره عليه رسول الله كابي بكر وغيره من الذين كانوا يؤثرون على انفسهم ومدحهم الله على ذلك فلم يوجد منهم التحسر على قوات الدنيا لفنائهم عنها ويقاومهم بالله وخطاب تلك الآيات انما هو على حسب اخلاق العامة (قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء الخ) أى فانظر لما رزقك الله به وأنتق على حسبه وارض بما قسم الله لك فوسع عند سعة الرزق وضيق عند ضيقه وكن حيث اقامك الله (قوله ببواطنهم وظواهرهم) لف ونشر مرتب (قوله ولا تقتلوا اولادكم) سبب ذلك ان بعض الجاهلية كانوا يقتلون البنات خوفا للفقرو بعضهم خوفا المار فحصل النهى عن ذلك لما فيه من سوء الظن بالله وتخريب العالم وكل منهما مذموم وهو خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق ولذلك قدم الاولاد وما تقدم في الانعام خطاب للمعسرين ولذلك قدم ذكر الآباء وآخر ذكر الاولاد (قوله بالواد) أى الدفن بالحياة وخص بالذكور ان كان القتل باى شيء حراما لانه الذى كانوا يفعلونه في الجاهلية (قوله كان خطا) اما بكسر الخاء وسكون الطاء بوزن حمل مصدر خطى كعلم وفتحتين اسم مصدر لا خطار باعيا او بكسر الخاء وفتح الطاء بمدودا مصدر خطا كقاتل ثلاث قرأت وكلها سبعية (قوله ولا تقرى الزنا) هو بالقصر في القراءة الشائعة وقرى شذوذا بالمد وخرجت على وجهين احدهما انه لغة في المقصور والثاني انه مصدر زانى كقاتل لانه يكون من اثنين (قوله ابغ من لاتا توه) أى لانه يفيد النهى عن مقدماته كاللمس والمباشرة والقبلة صريحا والنهى عن الفعل بالاولى (قوله وساء سبيلا) أى لانه طريق من طرق النار وخص الزنا بالنهى وان كان اللواط أشنع واقبح لانه كان ساريا في العرب بخلاف اللواط فقد كان في قوم لوط وتوسى ثم ظهر في هذه الامة بعد قرن الصحابة والتابعين (قوله التي حرم الله) أى حرم قتلها بان عصمها منه وهو المسلم والكافر الذى تحت ذممتنا (قوله الابالحق) مستثنى من النهى والمعنى لا تقتلوا النفس المعصومة الا بالقتل بالحق وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث (قوله ومن قتل مظلوما) أى وهو ان مؤمن المعصوم (قوله تسليطا على القاتل) أى حيث ثبت القتل عمدا عدوانا ويجب على الحاكم الشرعى ان يمكن ولى المقتول من القاتل فيفعل فيه الحاكم ما يختاره الولي من القتل أو العقو او الدية ولا يجوز للولى التسليط على القاتل من غير اذن الحاكم لان فيه فسادا وتخريبا (قوله غير قاتله) أى غير قاتل المقتول (قوله أو بغير ما قتل به) يستثنى منه من قتل بمحرم كواطوس حرقا نه لا يجوز القتل بذلك بل يقتل بالسيف (قوله انه كان) أى الولي منصورا أى من الله ومن الحاكم (قوله ولا تقر بوامال اليتيم الابالتي هي احسن) أى لا تقر بوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التي هي احسن من جميع الخصال وهي تنميته والافتاق عليه منه بالمعروف (قوله حتى يبلغ اشده) غاية لقوله الابالتي هي احسن كانه قال فاقر بوه باقى هي احسن الى ان يبلغ أشده أى رشده فاذا بلغ اشده فادفعوا اليه المال ولا تصرف لكم فيه بوجه واشدا ما مفرد بمعنى القوة او جمع لا واحد له من لفظه او جمع شدة او شد بكسر الشين فيهما او شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة بان يبلغ عاقلا رشيدا وان كان الاشد في الاصل بلوغ ثلاث وثلاثين سنة (قوله اذا عاهدتم الله والناس) أى او ما عاهدكم الله عليه من التكليف (قوله كانت مسؤلا عنه) أى هل وفى به صاحبها ام لا وقد انفسر عنه اشارة الى ان المسؤل صاحب المهد لا نفس المهد اذ لا يتاقى سؤاله (قوله واوفوا الكيل) خطاب للبايعين قال بعضهم يؤخذ من الآية أن اجرة الكيل على البائع لانهم من تمام التسليم ما لم تشتروا او يجز عرف بانها

راجع للثاني (ان ربك
يبسط الرزق) يوسع
(لمن يشاء و يقدر) يضيقه
لمن يشاء (انه كان يباده
خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم
وظواهرهم فيرزقهم على
حسب مصالحتهم (ولا
تقتلوا اولادكم) بالواد
(خشية) مخافة (املاق)
فقر (نحن نرزقهم واياكم ان
قتلتم كان خطا) انما (كبيرا)
عظيما (ولا تقرىوا الزنا)
ابغ من لاتا توه (انه كان
فاحشه) قبيحا (وساء)
بئس (سبيلا) طريقا
هو (ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا
لولىه لوارثه (سلطنا)
تسليطا على القاتل (فلا
يسرف) يتجاوز الحد
(في القتل) بان يقتل غير
قاتله أو بغير ما قتل به (انه
كان منصورا) ولا تقر بوا
مال اليتيم الابالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا
بالعهد (اذا عاهدتم الله
اول الناس) ان العهد كان
مسؤلا) عنه (واوفوا
الكيل) اتموه (اذا كلم

على المشتري (قوله بالقسطاس) بضم القاف وكسرها قراءتان سبعتان روى استعماله العرب في لغتهم وأجرته مجرى كلامهم في الاعراب ونحوه فصارع ريبا (قوله ذلك) اى المذكور من قوله لا تجعل مع الله لها آخر الى هنا والمعنى امثال المأمورات واجتناب المنهيات خير في الدنيا وأحسن تاويلا أى عاقبة في الآخرة ويحتمل عود اسم الاشارة على خصوص ابقاء الكيل والميزان فخيره في الدنيا لما فيه من اقبال المشتري على البائع وفي الآخرة بحسن المأقبة (قوله ولا تقف ما ليس لك به علم) اى لا تقل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم (قوله كل اولئك) اى الحواس الثلاثة (قوله كان عنه مسؤلا) اى في الآخرة فلا يجوز للانسان ان يتكلم في غيره بمجرد الظن ومن ذلك الفتوى بقوله علم وشهادة الزور وظن السوء بالناس وغير ذلك (قوله مرحا) مصدر مرح كفرح وزنا ومعنى (قوله انك لن تحرق الارض) اى بكبرك ونفرك فلست اعلى من الارض حتى تدرك حدودها وتباغ متنهاها (قوله تنقها) بالتاء المثناة والنون (قوله طولا) تمييز محمول عن الفاعل اى ولن يبلغ طولك الجبال وهذا تمك على العبد المتكبر كان الله يقول له شان المتكبر ان يرى كل شيء احقر منه وانت ترى كل شيء اعظم منك لا نك بمشيك على الارض لن تحرقها حتى تدركها ولن يبلغ طولك الجبال حتى تكون اعلى منها فلا يبق منك التكبر (قوله كل ذلك) اى المذكور من الجنس والعشر من المذكورة في قوله تعالى لا تجعل مع الله لها آخر الى قوله ولا تمش في الارض مرحا (قوله كان سيئة) بالتاء والهاء قراءتان سبعتان فملى الاولى يكون المراد من قوله كل ذلك المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة والتائيد في سيئة باعتبار معنى كل وتد كبير مكرها باعتبار لفظها وعلى التانية يكون المراد جميع ما تقدم من المأمورات والمنهيات وقوله كان سيئة أى السي منه وهو المنهيات الاثنتا عشرة ويكون في الآية اكتفاء اى وكان حسنة محمودا (قوله ذلك مما اوحى) اى ما تقدم من المأمورات والمنهيات بعض ما اوحى اليك (قوله ولا تجعل مع الله لها آخر) ختم به الاحكام كما ابتدأها به اشارة الى ان التوحيد مبدأ الامور ومنهياتها وهورأس الاشياء وأساسها والاعمال بدونه باطل لا تفيد شيئا (قوله افاصفاكم بكم) لما أمر بالتوحيد ونهى عن الاشراك أنبسه بذكر التقييح والتشنيح على من ينسب الله الولد خصوصا أخس الاولاد في زعمهم وهى البنات فالاستفهام للتوبيخ والتقرير (قوله اخلصكم) بيان لمنى الصفاء اللغوي يقال صفاه بمعنى خلصه والمعنى اخلصكم بكم بالبنين الذين تدعون انهم اشرف الاولاد وجمل لنفسه البنات الذين تدعون خستها عن الذكور ان هذا الرأى شنيع من وجوه اولها نسبة الولد من حيث هو لله فانها نسبة الخسيس له ثالثها الحكم على الملائكة الكرام بالانوثة مع انهم عباد مكرمون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة وكل ذلك موجب للخلود في النار (قوله بنات لنفسه) في بعض النسخ باسقاط الف بعد التاء وهى الصحيحة لان من المعلوم ان بنات جمع مؤنث سالم ينصب بالكسرة وفي بعض النسخ بشبوتها وله ما من سهو النسخ او مخرجة على لغة قليلة ننصبه بالفتحة (قوله قولا عظيما) اى كبير الان نسبة الولد اليه تستلزم حدوده وهو محال في حقه تعالى (قوله ولقد صرفنا) اى اظهرنا ووضحنا (قوله من الامثال اطع) بيان للمفعول ومن زائدة والمعنى بينا في هذا القرآن الامثال والوعد والوعيد (قوله الا نفورا) اى اعراضا واستكبارا عن الهدى قال البوصيرى

عجبا للكفار زادوا ضلالا * بالذى فيه للعقول ابتداء

(قوله قل لهم) اى في الاستدلال على ابطال التعدد واثبات الوحدة اية له تعالى (قوله لو كان معه آلهة) هذا اشارة الى قياس استثنائى يستثنى فيه تقيض التالى لينتج تقيض المقدم وقد حذف منه الاستثنائية والنتيجة والاصل لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن معه آلهة والمعنى لو فرض ان له شركا في الملك

الميزان السوى (ذلك خير واحسن تاويلا) ما لا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والقواد) القلب (كل اولئك كان عنه مسؤلا) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش في الارض مرحا) اى ذا مرح بالاكبر واخيلا (انك لن تحرق الارض) تنقها حتى تباغ آخرها بكبرك (ولن تباغ الجبال طولا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تحتال (كل ذلك) المذكور (كان سيئة عند ربك مكرها) ذلك مما اوحى اليك (يا محمد ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله لها آخر) فتاوى في جهنم سلوما (مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (افاصفاكم) اخلصكم يا اهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة انانا) بنات لنفسه بزعمكم (انكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الالهة والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدكم) ذلك (الا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) اى الله (آلهة كما تقولون اذا لا بتقوا) طلبوا (الى ذى العرش) اى الله (سبيل)

ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (أعلا كبيرا تسبح له) تنزهه (٣٩٧) (السموات السبع والأرض ومن

فيهن وان) ما (من شيء) من
المخلوقات (الاي سبح)
ملتبسا (بحمده) اي يقول
سبحان الله وبحمده (ولكن
لا تفقهون) تفقهون
(تسبحهم) لا نه ليس بلتمكم
(انه كان حليما غفورا)
حيث لم يعاجلكم بالمقوبة
(واذا قرأت القرآن جعنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا)
اي سائرنا لك عنهم فلا
يروئك نزل فيمن اراد
الفتك به صلى الله عليه وسلم
(وجعلنا على قلوبهم اكنة)
اغضية (ان يفقهوه) من أن
يفقهوا القرآن أي فلا
يفقهونه (وفي آذانهم
وقرا) تقلا فلا يسمعون
(واذا ذكرت ربك في
القرآن وحده ولو اعلى
ادبارهم تقورا) عنه (نحن
اعلم بما يستمعون به)
بسببه من الهزء (اذ
يستمعون اليك) قراءتك
(واذ هم نجوى)
يتناجون بينهم اي
يتحدثون (اذ) بدل
من اذ قيله (يقول
الظالمون) في تناجيهم
(ان) ما (تتبعون الا
رجلا مسحورا) مخدوعا
مغلوبا على عقله قال
تعالى (انظر كيف
ضربوا لك الامثال)

لنازعه وقاتله واستعمل عليه لكنه لم يوجد من هو بهذه المنة ففقط التعدد وثبتت الوحدة والكبرياء
له سبحانه وتعالى (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عند تمدد دم (قوله وتعالى) عطف على ما
تضمنه قوله سبحانه كما نه قال تنزهه وتعالى (قوله تسبح له السموات السبع الخ) القصد من ذلك التوبيخ
والتقريع على من أثبت لله شريكا والمعنى كيف يشركون مع الله غيره وكل شيء ينزهه عن كل نقص (قوله
والارض) أفرد ما مع انها سبع كما اسموات اكون جنسها واحدا وهو التراب (قوله من المخلوقات) أي
الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات (قوله اي يقول سبحان الله وبحمده) اي اعتقد
تنزيهه الله واصف به بحمده اي بكل كمال (قوله ولكن تفقهون تسبحهم) هذا يقتضى ان تسبح الجمادات
والحيوانات الغير العاقلة بلسان المقال وهو الذى اخبره جمهور السلف وذهب الاقل الى انه بلسان
الحال بمعنى انها تدل تلك المخلوقات على ان لها صانعا متصفا بالكمالات منزها عن النقص فكان ذلك
تسبيحا لها قال العارف

وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد

(قوله حيث لم يعاجلكم بالمقوبة) اي مع غفائكم وعدم تدبركم في آياته ونظركم في مصنوعاته (قوله واذا
قرأت القرآن) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم حين اراد الكفار قتله على حين غفلة وأل في القرآن اما
للجنس الصادق باي آية وهو الحق لما في الحديث خذ من القرآن ماشئت لما شئت وكون القرآن حجابا
سائرنا ليس من خصوصيات صلى الله عليه وسلم بل له ولأمته المؤمنين به المخلصين كما هو شاهد ومجرب
بين المارفين وادلة السنة في ذلك أشهر من ان تذكر اول العهد والمراد ثلاث آيات مشهورات من النحل
والكهمف والجمانية وهي قوله تعالى في سورة النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي سورة
الكهمف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي الجمانية افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
الآية وزاد العلماء أول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون لما ورد انه قرأها حين اجتمعوا على بابه لارادة
قتله وأذن الله له في الهجرة فاخذ حفنة من تراب في يده وخرج وهو يتلو يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا
يبصرون وجعل بنثر التراب على رؤسهم ثم انصرف فلم يره احد منهم بل اخذ الله بصارهم (قوله وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة) اي وهم المنكرون للبعث (قوله أي سائرنا) أشار بذلك الى ان اسم المفعول
بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن اراد الفتك به) اي كابي جهل وام جميل زوجة ابى لهب ويهود خيبر ويهود
المدينة والمنافقين والفتك بتثليث الفاء هو القتل على غفلة (قوله اغضية) اي حجابا معنوية تمنعهم من ادراكه
(قوله فلا يسمعون) أي اما أصلا كما وقع لبعض الكفار حيث كان النبي يقرأ القرآن وهم لا يسمعون او
المنفى سماع التدبر والاتماظ وهو موجود في جميع الكفار والمنافقين (قوله وحده) حال من قوله ربك
بمعنى منفردا في الألوهية (قوله ولو اعلى ادبارهم تقورا) اي اعرضوا ولم يؤمنوا (قوله نحن اعلم بما يستمعون
به) المقصود من هذه الآيات تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما وقع من المشركين وتهديد لهم حيث كانوا
يجلسون عند النبي مظفرين الاستماع وفي الواقع قاصدين الاستمراء (قوله من الهزء) بيان لما (قوله
اذ يستمعون) ظرف لاعلم وكذا قوله واذ هم نجوى والمعنى نحن اعلم بالذى يستمعون
بسببه وقت استماعهم اليك ووقت تناجيهم (قوله نجوى) اما مصدر او جمع نجى (قوله
بدل من اذ قيله) اي وهـ وقوله واذ هم نجوى (قوله يقول الظالمون) اي لبعضهم ام ارباب كان
قريبا منهم في المجلس من المؤمنين (قوله كيف ضربوا لك الامثال) اي حيث شبهوك بالاوصاف
الناقصة كالمسحور والشاعر والكاهن (قوله فضلوا بذلك عن الهدى) اي لان الهدى تابع
للتسليم وحسن العقيدة وهؤلاء بريئون من ذلك (قوله طريقا اليه) اي الى الهدى لعدم تيسير

منكرين للبعث (أنا كنا عظاما ورقاة) (٢٩٨) أننا لمعوثون خلقا جديدا قل) لهم كونوا سجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم) بمظم

عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرقا فلا بد من إيجاد الروح فيكم (فسيقولون من يمدنا) إلى الحياة (قل الذي فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئا من القادر على البدء قادر على إعادة بل هي أهون (فسيغضون) يحركون (إليك رؤسهم) تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعونكم) يتناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستجيبون) فتجيبون دعوتهم من القبور (بحمده) يامره وقيل وله الحمد (وتظنون أن) ما (لبئس) في الدنيا (الاقليلا) هول ما ترون (وقل لعبادي) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التي هي أحسن) ان الشيطان ينزغ (يفسد) بينهم ان الشيطان كان للسان عدوا مينا (بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي) (ربكم أعلم بكم ان يشا يرحمكم) بالتوبة والايان (أوان يشا) تعذبكم (بمذنبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) فيجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وربك أعلم بمن في السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا

أسبا به لهم) (قوله منكرين للبعث) أشار بذلك إلى أن الاستفهام للانكار والاستفهام (قوله ورقا) هو ما بولغ في تقنيته ودقه حتى يصير كالتراب وقيل هو التراب يؤيده أنه تكرر في القرآن ترابا وعظاما (قوله قل كونوا سجارة) أي جوا بعبارة انكارهم للبعث والمعنى قل لهم لو صرتم سجارة أو حديدا أو خلقا آخر غيرها كالسموات والارض والجبال فلا بد من إيجاد الحياة فيكم فان قدرة الله لا تعجز عن احيايتكم واعادتكم للجسمية والروحية فكيف اذا كنتم عظاما ورقا وبليس المراد الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الاعادة (قوله مما يكبر في صدوركم) أي اعتقادكم والمعنى لو كنتم أشياء بمظم في اعتقادكم قبولها الحياة لكونها بيده منها الاحياء كما الله اذ لا يجره شي (قوله قل الذي فطركم) أي هيدكم الذي فطركم (قوله بل هي أهون) أي لان البدء يمكن على مثال سابق بخلاف الاعادة وذلك بالنظر لمقولنا وأفعالنا والاقالبدء والاعادة بالنسبة إليه تعالى على حد سواء فخلق الجبل العظيم عنده مساو لخلق الذرة قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (قوله فسيغضون اليك رؤسهم) يقال غضضت الشي تحركه وأغضض رأسه حركه كالمغضب من الشي (قوله أن يكن قريبا) هو في محل نصب خبر عسى على أنها ناقصة واسمها ضمير يعود على البعث أو في محل رفع فاعل بها على أنها تامة (قوله يوم يدعونكم) ظرف لقوله قريبا (قوله على لسان اسرافيل) هو أحد قولين والآخران المنادي جبريل والنافخ اسرافيل وصورة النداء أنه يقول أيها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن أن تجتمعن لعصل القضاء (قوله فتجيبون) أي تبعثون (قوله بحمده) حال من الواو في تستجيبون أي تجيبونه حال كونكم حامدين له على ذلك لما قيل انهم يذخرون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبمحمدك (قوله بامره) تفسير آخر لعنى الحمد هنا وعليه فالباء سببية (قوله وقيل وله الحمد) أي لما ورد انهم يقولون نعم بوله الحمد وهو اخبار عن جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم فالؤمنون يحمدون الله شكرا على ما أولاهم من النعم والكفار يحمدونه رجاء أن يفهم ذلك الشكر وهو لا ينفعهم وقيل هو في خصوص المؤمنين (قوله في الدنيا) أي أوفى القبور لانها من جملة عمر الدنيا (قوله يقولوا) مجزوم في جواب الامر (قوله التي هي أحسن) أي ولا يغلظوا عليهم فان ذلك داع إلى الشركان يقولوا لهم انكم من أهل النار ومن الاستمياء وغير ذلك (قوله ان الشيطان ائغ) تعليل للمعوم قوله يقولوا التي هي أحسن كانه قال ولا يقولوا غيرها مما ينفر النفوس لان الشيطان ائغ (قوله بينهم) أي بين المؤمنين والمشركين (قوله يفسد بينهم) أي لان الاغلاظ عليهم ربما يثير العناد وؤدى لزيادة الفساد (قوله هي ربكم أعلم ائغ) أي وما بينهما اعتراض والمعنى ربكم أعلم به قبة أمركم (قوله بالتوبة والايان) أي بسببهما (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أي وما جعلنا أمرهم موكولا لك بل ليس عليك الا البلاغ فدارهم ومراصحك بتحمل أذاهم (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهم منسوخ بآية يأياهم النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم ومقتضى العلة أنه حيث أدى الاغلاظ إلى زيادة الفساد وجب تركه في أي زمن (قوله بمن في السموات والارض) أي باحوالهم فيخص بالنبوة من شاء من خلقه وبولايته وسما دته من شاء منهم وفي هذه الآيات رد على المشركين حيث استبعدوا النبوة على رسول الله بقولهم كيف يكون نبيم أبي طالب نبيا وكيف يكون العراة الجوع اصعبا به وهذه العبارة لا يجوز اطلاقها على النبي الا في مقام اخكاية عن الكفار ولدا أتى بعض المكينة بنقل قائمها في مقام التنقيص والباء متعلقة باعتم ولا يلزم عليه قصره على من في السموات والارض لانه مفهوم لقب وهو لا يعتبر وقد رد العلماء على من اعتبره كابي بكر الدقاق (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أي بتفضيل من الله وما يخصصهم بها ويميز بعضهم عن بعض (قوله وآتينا داود زورا) خص بالذكر لان اليهود

زعمت

بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كوسى بالكلام و ابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زورا

قل لهم ادعوا الذين زعمتم

انهم آلهة (من دونه)

كالملائكة وعيسى وعزير

(فلا يملكون كشف الضر

عنكم ولا تحويلا) له الى

غيركم (أولئك الذين

يدعونهم آلهة (يبتغون)

يطلبون (الى ربهم الوسيلة)

القرينة بالطاعة (ايهم) بدل

من واو يبتغون اى يبتغيها

الذى هو (اقرب) اليه

فكيف غيره (ويرجون

رحمته ويخافون عذابه)

كغيرهم فكيف تدعونهم

آلهة (ان عذاب ربك كان

مخذورا وان) ما (من قرينة)

اريد أهلها (الانحن

مهلكوها قبل يوم القيامة)

بالموت (او معذبوها عذابا

شديدا) بالقتل وغيره (كان

ذلك في الكتاب) اللوح

المحفوظ (مسطورا)

مكتوبا (وامنعنا ان نرسل

بالآيات) التي اقترحها اهل

مكة (الا ان كذب بها

الاولون) لما ارسلناها

فاهلكناهم ولوارسلناها

الى هؤلاء لكذبوا بها

واستحقوا الاهلاك وقد

حكنا بما هم لاتهم امر

مجد (وايتنا محمودا لثقة) آية

(مبصرة) بينة واضحة

(فظلموا) كفروا (بها)

فاهلكوا (وما نرسل

بالآيات) المعجزات (الا

نخوفيا) للعباد فيؤمنوا

زعمت انه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة وقصدهم بذلك انكار نبوة محمد وانكار كتابه فرد الله عليهم بقوله وآيتنا داود وزبور الانهم يعترفون بنبوة داود ونزول الزبور عليه مع انه جاء بعد موسى والزبور كتاب أنزل على داود مشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلمها دعاء وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام وفي هذه الآية اشارة الى ان تفضيل الانبياء بالفضائل النفسانية والتخلي عن الملائق الجسمانية والتخلي بالاخلاق الرحمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود وعليه السلام فان شرفه بما اوحى الله اليه من الكتاب لا بما اوتيته من الملك فالزور والتفضيل في النزاي الاخرى لا بالديوية فانها تكون في المؤمن والكافر فلا يمتن الله بها على احبها به واصفيا له (قوله قل لهم) اى قل يا محمد ردا على من اعتقد مع الله شريكا (قوله انهم آلهة) اشار بذلك الى ان مفعولى زعم محذوران (قوله من دونه) اى غيره وفي الآية تقديم وتأخير والتقدير قل ادعوا الذين من دونه زعمتم انهم آلهة فالمعنى انهم يعبدونها كما يعبدون الله فاندفع ما يقال ان المشركين انما يمتقدون الشركة مع الله لا أن آلهة غيره وهو ليس باله (قوله كالملائكة الخ) اى وكريم فالكلام في خصوص العقلاء بدليل قوله اولئك الذين يدعون (قوله فلا يملكون كشف الضر عنكم) اى لا يستطيعون ازالته لمعجزهم وحينئذ فهم هؤلاء ليسوا بالآلهة لان الاله هو القادر الذى لا يعجزه شئ والجملة جواب الامر (قوله اولئك الذين يدعون) هذا من تسمية ما قبله واسم الاشارة مبتدأ وجملة يبتغون وما عطف عليه خبر والذين بدل من اسم الاشارة وعطف بيان عليه ويدعون صلته وقد راسم مفسر مفعوليه والمعنى ان العقلاء الذين زعمتمهم آلهة وعبدتهم وهم يطلبون من الله القرب بسبب طاعتهم وخضوعهم وذمهم لهم ويرجون رحمته ويخافون عقابه بل كل من كان اقرب منهم في الدرجة فهو أشد خضوعا وخوفا ولا يرضون بكونهم معبودين من دون الله (قوله بدل من واو يبتغون) اى واقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة اى كما اشار له المفسر بقوله يبتغيها الذى هو اقرب (قوله فكيف تدعونهم آلهة) اى مع كونهم راغبين خائفين محتاجين لربهم والاله لا يكون كذلك (قوله كان محذورا) اى مخافته والمعنى هو حقيق بان يخاف منه كل احد (قوله وان من قرينة) اى طائفة او عاصية وقوله الانحن مهلكوها اى الطائفة وقوله او معذبوها اى العاصية والمعنى ان كل احد يعنى قبل يوم القيامة قال تعالى كل من عليها فان ولكن الفناء مختلف فمنهم من يموت مبيعة حسنة ومنهم من يموت مبيعة سوء (قوله بالموت) اى فاهلاك قد يستعمل في الموت قال تعالى ان امرؤ هالك (قوله كان ذلك) اى ما ذكر من الاهلاك والتعذيب (قوله مسطورا) اى فلا يغير ولا يبدل (قوله وامنعنا ان نرسل الخ) سبب نزل هذه الآية انهم قالوا لاني صلى الله عليه وسلم اقلب لنا الصفا ذهابا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لتزرع مكانها وأحي لنا آباءنا الموتى فان فعلت ذلك آمنتنا بك فشرح النبي يسأل الله تعالى في ذلك فنزلت هذه الآية والمعنى ما كان السبب في تركنا ايجابهم عجزنا منا بل السبب في ترك الاجابة غلبة رحمتنا بهم فانه قد جرت عادتنا من اول الزمان الى وقتك هذا ان كل امة طلبت من نبيها آية ناتيهم بها فاذا كفروا استا صلناهم بالهلاك وقد سبق في علمنا ان امتك تبقى على وجه الارض الى يوم القيامة ولو آتيناهم ما طلبوه ولم يؤمنوا استا صلناهم بالهلاك فلم يتم ما سبق في علمنا فنعمهم بما طلبوه ورحمة بامتك جميعا (قوله التي اقترحوها) اى كقلب الصفا ذهابا وغير ذلك مما ياتي في قوله وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينوعا الآيات (قوله مبصرة) بكسر الصاد با تفاق السبعة واستاد الا بصارها مجاز لانها سبب في التبصر والاعتبار والاهتداء وخصت معجزة صالح بالذكرة لان المكذبين لها ديارهم المهلكة قرينة منهم يبصرونها في اسفارهم ذهابا وايبا (قوله المعجزات) دفع بذلك ما يقال ان في الآية نارا حيث نفي ارسال الآيات او لا

واثبتته ثانياً وحاصل الجواب ان يقال ان المنفى اول الآيات المقترحة والثابت ثانياً المعجزات الغير المقترحة
 (قوله واذا قلنا لك) اذ ظرف متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله اذ كر (قوله فهو بعصمك منهم) أى من
 قطعهم لا من أدام فانه حاصل (قوله وما جعلنا الرؤيا) المراد الرؤية بالبصر واستعمالها بالالف قليل
 والكثير استعمال البصرية بالتاء والحلمية بالالف وانما عبر عنها بالالف لوقوعها بالليل ولسرعة تقضيها
 كأنها منام (قوله والشجرة) معطوفة على الرؤيا (قوله الملعونة) اسناد اللفظ لها اما حقيقة باعتبار انها مؤذية
 ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله لانها تخرج في اصل الجحيم أو مجاز والمراد ملعون آكلوها (قوله في
 القرآن) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة الشجرة أى المدكورة في القرآن (قوله وهى الزقوم) هى
 أخبث الشجر المر تنبت بهامة وتكون فى اصل الجحيم طمام أهل النار (قوله اذ قالوا النار تحرق الشجر
 الخ) أى فقصموا بذلك انكار قدرة الله تعالى واثبات المعجزه والاستهزاء بقول الرسول وهو غفلة منهم
 عن قدرة الله متمسدين على الامر العادى مع انه شوهده تخلفه فى مثل النعامة فانها تلتع الجمر والحديد
 المحسى بالنار ولا يحرقها وطير السمندل يتخذ من وبره مناديل فاذا اتسخت أقيمت فى النار فيزول وسخها
 وتبقى بحالها (قوله واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) كرامة آدم مع ابليس فى القرآن مراراً ابتداء
 السعادة والشقاوة عليها وإشارة الى ان السعيد هو من تبع آدم والشقى هو من تبع ابليس ليحصل ما ترتب
 على ذلك من النعيم المقيم لاهل السعادة والعذاب الاليم لاهل الشقاوة (قوله اسجدوا لآدم) أى بعد ان
 قال لهم انى جعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها قال لهم انى اعلم ما لا تعلمون ثم علمه
 اسماء الاشياء كلها ثم عرض الله على الملائكة المسميات وأمر آدم ان يقول للملائكة أنبئوني باسماء
 هؤلاء قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا قال الله يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم صار شيطانهم فوجب
 تعظيمه واحترامه فامروا بالسجود له وفاء بعض حقوقه عليهم (قوله سجود تحية بالانحناء) دفع بذلك ما
 يقال ان السجود لغير الله كفر والملائكة بريئون منه ويدفع أيضاً بان السجود لآدم حقيقة بوضع
 الجبهة وآدم كالقبلة كالمصلين للكعبة وأيضاً محل كون السجود لغير الله كفراً الم يكن الآمر به هو الله والا
 فيجب امتثاله وقد تقدم ذلك (قوله فسجدوا) أى الملائكة جميعاً (قوله الا ابليس) أى امتنع من السجود
 قولاً وفعلًا (قوله قال أأسجد الخ) الاستفهام انكارى فهو بمعنى النفي (قوله قال ارأيتك هذا الذى
 كرمت على) الهمة الاستفهام ورأى فعل ماض والتاء فاعل والكاف مؤكدة لتاء الخطاب واسم
 الإشارة مفعول أول والذى بدل منه أوصفة له وكرمت جملة الموصول والماث محذوف تقديره كرمته
 والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجبه الله عن هذا السؤال تحقير له حيث اعترض على
 مولاه وتكبر وحسد عباد الله بالاراء هنا بمعنى الاخبار فقيه مجاز مرسل من باب اطلاق السبب على
 المسبب لان شان من كان راياً لشيء ان يخبر به واطلاق الاستفهام واريد منه الطلاب فقيه مجاز على مجاز
 وتقدم نظائر هذه الآية فى الانام ووسياتى فى القصص (قوله خلقتنى من نار) أى وهى افضل العناصر
 الاربع (قوله لام قسم) أى مقدر تقديره والله وقوله لا احتسبكن جواب القسم والجملة مستأنفة مرتبة على
 محذوف والتقدير فطرده الله فطلب اللين الامهال للنفخة الثانية فاجابه الله بخلاف ما طلب فقال لئن
 أخرتنى الخ والاحتناك فى الاصل ماخوذ من حنك الدابة اذا جعل الرسن فى حنكها واحتنك الجراد
 الارض أكل ما عليها والياء فى اخرتنى ثابتة لبعض القراء وصلوا ووقفوا ومحذوف لبعضهم كذلك وثابتة
 لبعضهم وصلوا وحذفوا وقفوا فالقرآت ثلاث وكلها سبعية هنا وأما التى تاتى فى المناقون فإراء ثابتة لكل
 اثبتتها فى الرسم (قوله عن عصمته) أى عصمة واجبة كالانبياء او جائزة كالصالحاء (قوله قال تعالى له
 اذهب) هذا تمهيد بله وليس الامر فى المواضع الخمسة على حقيقته بل هو استدرج وتهديد لانه معصية

(و) اذ كر (اذ قلنا لك ان
 ربك احاط بالناس) علماء
 وقدرة فهم فى قبضته
 قبلهم ولا تخف احد فهو
 بعصمك منهم (وما جعلنا
 الرؤيا التى اريناك) عياناً
 ليلة الاسراء (الافتنسة
 للناس) اهل مكة اذ كذبوا
 بها وارتد بعضهم لما اخبرهم
 بها (والشجرة الملعونة فى
 القرآن) وهى الزقوم التى
 تنبت فى اصل الجحيم
 جعلناها فتنسة لهم اذ قالوا
 النار تحرق الشجر فكيف
 تنبت (وتخوفهم) بها (فما
 يزدن يدم) تخوفنا (الا
 طغيانا كبيرا) اذ كر (اذ
 قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم) سجود تحية
 بالانحناء (فسجدوا الا
 ابليس قال أأسجد لمن
 خلقت طينا) نصب بنزع
 الخافض أى من طين (قال
 ارأيتك) أى أخيرنى
 (هذا الذى كرمت) فضلت
 (على) بالامر بالسجود له
 وانا خير منه خلقتنى من
 نار (لئن) لام قسم
 (أخرتنى الى يوم القيامة
 لا احتسبكن) لاستاصبن
 (ذريته) بالاغواء (الاقليلا)
 منهم من عصمته (قال)
 تعالى له (اذهب) منظراً

الى وقت النسخة الاولى (فن تبك منهم فان جهنم جزاؤكم) انت وهم (جزاء موفورا) (٣٠٩) وافر اكامل (واستغفر) استغف (من استعظمت

منهم بصوتك) بدعائك
بالثناء والمزامير وكل داع الى
معصية (وأجلب) صح
(عليهم بخيلك ورجلك)
وهم الركاب والمشاة في
المعاصي (وشاركهم في
الاموال) الحرمة كالربا
والنصب (والاولاد)
من الزنا (وعدم) بان لا يموت
ولا جزاء (وما يعدم
الشیطان) بذلك (الا
غرورا) باطلا (ان عبادي)
المؤمنين (ليس لك عليهم
سلطان) تسلط وقوة
(وكفى بربك وكيلًا)
حافظا لهم منك (ربكم
الذي يزحى) يجرى (لكم
الهلك) السفن (في البحر
لتبتغوا) تطلبوا (من
فضله) تعالى بالتجارة
(انه كان بكم رحما) في
تسخيرها لكم (واذا مسكم
الضر) الشدة (في البحر)
خوف الفرق (ضل) غاب
عنكم (من تدعون)
تعبدون من الآلهة فلا
تدعونه (الايه) تعالى
فانكم تدعونه وحده لا تكفون
في شدة لا يكشفها الا هو
(فلما نجاكم) من الفرق
واوصلكم (الى البر)
اعرضتم (عن التوحيد)
(وكان الانسان كفورا)
جحودا للنعم (أقامتم أن
تخسف بكم جانب البر)
أى الارض كفارون
(أو نرسل عليكم حاصبا)
أى نرسيكم بالحصاء كفوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلًا) حافظا منه (أم أمنتم ان نعيدكم فيه) أى البحر (تارة) مرة (أخرى) فنرسل

والله لا يامر بها على حسد اذا لم تستح فاصنع ما شئت (قوله الى وقت النسخة الاولى) هذا جواب له على
خلاف ما طلب فانه طلب الا نظار الى النسخة الثانية ليفر من الموت فانه يعلم ان لا موت بعد النسخة الثانية
(قوله جزاؤكم) غلب الخطاب لانه سبب في الاغواء (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله (قوله وافر) اشار
بذلك الى ان اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله بالثناء) بكسر التين والمد وهو تطريب الصوت بما يهيج
الشهوات المحرمة (قوله وكل داع الى معصية) كالكلام مع الاجنبية ونحوه (قوله بخيلك) الباء للملابسة
والمنى صح عليهم حال كونك ملتبسا بجنودك الركاب والمشاة فالمراد بالخيل ركابها وذلك كقطع الطريق
الذين يركبون الخيل وياخذون الاموال ويقتلون النفوس (قوله وشاركهم في الاموال) اى بحملهم
على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها فيما لا ينبغي (قوله من الزنا) اى ومثله ما لوطاق الرجل
امرأته فلا تاتواى منها بالا ولاد فان الشيطان شريكه فيهم (قوله وعدم) اى احملهم على اعتقاد عدم
البعث والجزاء (قوله ان عبادي) الاضافة للتشريف (قوله ليس لك عليهم سلطان) اى بل هم
مخفوظون منك (قوله وكفى بربك وكيلًا) اى ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة باقدار الله
له فالله ارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيده وشره فالمعصوم من عصمه الله وليس للعبد قدرة على دفع
الوسوس عنه * (فائدة) * ذكر الياقنى عن الشاذلى ان مما يمين على دفع وسوسة الشيطان انك عند
وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس
والخلق الفعالم سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
اه (قوله ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر) لما اخبر الله سبحانه وتعالى بان الشيطان مسلط على
بنى آدم الا من عصمه منهم وحفظه بين اوصاف الحافظ للخلق من تسلط الشيطان كانه قال ربكم
الحافظ لكم هو الذى يزجى والاززاء الاجراء يقال زجاء وزجاء بمعنى اجراء والهلك السفينة
يستعمل مقردا وجمعا ووزن المفرد قفل والجمع بدن ويذكر باعتبار المركب ويؤنث باعتبار السفينة (قوله
السفن) يشير الى ان الفلك مستعمل فى الجمع (قوله فى البحر) اى عذابا وملحا (قوله لتبتغوا من فضله)
اى الوصول الى المقاصد نيوية واخرية فبالسفن يتوصل الى التجارات والمكاسب وللحجج وزيارة
الصالحين (قوله انه كان بكم رحما) تعليل ثان لقوله يزجى (قوله الشدة) اى من اجل هبوب الريح
(قوله خوف الفرق) اى من اجل خوفه (قوله ضل من تدعون) اى ذهب عن قلوبكم وخواطركم كل
معبود سواه فلا تدعون غير الله لكشفه (قوله الاياه) يحتمل ان يكون الاستثناء متصلا بحمل قوله
من تدعون على جميع المعبودات بحق أو باطل ويحتمل أن يكون منقطعا بحمله على المعبود باطل
وتكون على هذا الابهنى لكن (قوله من الفرق) الجار والمجرور متعلق بنجاءكم وقوله الى البر متعلق
بمخدوف قدره المفسر بقوله وأوصلكم (قوله اعرضتم عن التوحيد) اى تركتموه فالكافر يرجع
 لعبادة الاصنام والمعاصي يرجع لفلاته وشهواته بعد أن كان الجميع آيين متوجهين الى الله خائفين
منه (قوله وكان الانسان كفورا) كالتعليل لقوله اعرضتم (قوله أقامنتم) الهزمة داخلة على مخدوف
والفاء عاطفة على ذلك المخدوف والتقدير أنجوتهم من الفرق فامتنع الخ والاستفهام للتوبيخ
(قوله أن تخسف بكم جانب البر) اى يخفيكم فى باطن الارض والمعنى انتم وان أمنتم
من الفرق فى البحر لا تامنون من الخسف فى البر والافعال الخمسة تقرأ بالنون والياء سبعيتان
(قوله كفارون) اى فقد وقع به الخسف قال الله تعالى نخسفنا به وبداره الارض (قوله اى
نرسيكم بالحصاء) اى بسبب ريح ناتيكم (قوله كفوم لوط) اى فقد نزلت عليهم حجارة من السماء
أهلكتهم (قوله حافظا منه) اى مما ذكر من الخسف وارسال الحصاء (قوله تارة) مصدر وتجمع

اى نرسيكم بالحصاء كفوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلًا) حافظا منه (أم أمنتم ان نعيدكم فيه) أى البحر (تارة) مرة (أخرى) فنرسل

على تيرة وتارات (قوله الاقصته) اى كسرتة (قوله فنفركم) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله
فتكسر فلنكم (قوله بكفركم) اى بسببه و اشار بذلك الى ان ما مصدرية و يصح ان تكون اسم موصول
اى بسبب الذى كفرتم به (قوله نصيرا) اى ناصر الهم علينا فيحفظكم و يمنع عنكم ما قلناه بكم (قوله
أوتابعا يطا لبناطع) تفسير فان لتبعا والمعنى عليه لا تجدوا لكم مطا لبا ياخذ تارك منا (قوله ولقد كرمنا نبي
آدم) اى شرفناهم على جميع المخلوقات بامور جليلة عظيمة منها انهم ياكلون بايديهم لا بافواههم ومنها
كونهم معتدلين القامة على شكل حسن و صورة جميلة ومنها ان الله خالق لهم مافى الارض جميعا ومنها
اخذام الملائكة الكرام لهم حتى جعل منهم حفظة و كتبة لهم وغير ذلك (قوله بالعلم) اى والعقل (قوله
ومنه طهارتهم بعد الموت) اى فذوات نبي آدم طاهرة بعد الموت ونجاسة الكفار منهم معنوية تلخبت
باطنهم وعليه يحمل قوله تعالى انما المشركون نجس (قوله على الدواب) اى الابل والخيول والبغال والحمير
(قوله من الطيبات) اى المستلذات كاللحم والسمن واللبن والحبوب والفواكه فى جميع الازمان (قوله
وفضلائهم على كثير الخ) اى ميزانهم بفضائل ليست فى كثير من غيرهم (قوله فمن معنى ما) اى فهم
مستعملة فى غير العقلاء و يكون المراد بالكثير جميع ما سواهم من غير الملائكة (قوله أو على بابها) اى فهم
مستعملة فى العقلاء وغابوا على غيرهم (قوله والمراد تفضيل الجنس) اى فجنس الانسان افضل من جنس
الملائكة وهذا جواب عما يقال لانسلم ان جميع البشر افضل من جميع الملائكة فاجاب بان التفضيل
بالجنس فلا ينافى ان رؤساء الملائكة افضل من عامة البشر (قوله اذهم) اى الملائكة (قوله افضل
من البشر) ظاهره مطلقا وهو خلاف التحقيق والتحقيق الذى عليه الاشاعرة ان خواص البشر
كالا نبياء والرسول افضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وعوام البشر وهم الصالحاء افضل من عوام الملائكة وهم ماعد الرؤساء الاربعة (قوله يوم ندعوا)
يوم ممول محذوف قدره المفسر بقوله اذ كرو والمعنى اذ كرو يا محمد هذا اليوم وهو لامتك ليكون داعيا الى
الاتعاظ والخوف فيحملهم على الاستعداد (قوله كل اناس) وزنه فعال ويجوز حذف همزة فيقال اناس
فيصير وزنه عال (قوله نبيهم) اى لما روى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادى يوم القيامة
يا امة ابراهيم يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء
فياخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادى الاتباع يا اتباع نمرود يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء
الضلال واكابر الكفار فياخذون كتبهم بشمالهم من وراء ظهرهم (قوله او بكتاب اعمالهم) اى لقوله
تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين وما ذكره المفسر قولان فى تفسير الامام وتبى أقوال اخر قيل المراد
به الكتاب الذى انزل عليهم فينادى فى القيامة يا اهل التوراة يا اهل الانجيل يا اهل القرآن ماذا
عملتم فى كتابكم هل امتثلتم او امره هل اجتبتتم نواهييه وقيل المراد به المذهب الذى كانوا يبدون الله
عليه فيقال يا حنفى يا شافى يا معتزلى يا قدرى ونحو ذلك وقيل المراد به عمل البر الذى اشتهر به فى الدنيا
فينادى اهل الصدقات واهل الجهاد واهل الصيام وغير ذلك وقيل المراد به الامهات لان الامام جمع ام
كخاف جمع خف فينادى الخلق بامهاتهم فيقال يا ابن فلانة ستر اعلى ولد الزنا ورعاية حق عيسى واظهار
شرف الحسن والحسين ورد هذا القول الزمخشري وقال انه من بدع المفسرين (قوله فيقال
يا صاحب الخير) هو على حذف مضاف اى يا صاحب كتاب الخير (قوله وهو يوم القيامة) وله
اسماء كثيرة منها الساعة والحاقة والفارعة والواقعة و يوم الدين و يوم الجزاء و يوم الحشر وغير ذلك
(قوله فمن اوتى كتابه) من اما شرطية او موصولة ودخلت الفاء فى خبرها اشبهها بالشرط

(قوله)

عليكم قاصفا من الریح) اى
ريحا شديدة لا تمر بشي
الاقصته فتكسر فلنكم
(فنفركم بما كفرتم)
بكفركم (ثم لا تجدوا لكم
علينا به تديعا) ناصر او
تابعا يطا لبنا بما فعلنا بكم
(ولقد كرمنا) فضلا (نبي
آدم) بالعلم والنطق واعتدال
الخلق وغير ذلك ومنه
طهارتهم بعد الموت
(وحملناهم فى البر) على
الدواب (والبحر) على
السفن (ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا) كالبياتم
والوحوش (تفضيلا) فمن
بمعنى أو على بابها وتشمل
الملائكة والمراد تفضيل
الجنس ولا يلزم تفضيل
افرادهم اذهم افضل من
البشر غير الانبياء اذ كرو
(يوم ندعوا كل اناس
بامهم) انبيهم فيقال يا امة
فلان او بكتاب اعمالهم
فيقال يا صاحب الخير
يا صاحب الشر وهو يوم
القيامة (فمن اوتى) منهم
(كتاب به بسمته) وهم السعداء
أولوالصائر فى الدنيا

(قوله فاولئك يقرؤن كتابهم
ولا يظلمون) يتقصون من
أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة
النواة (ومن كان في هذه)
أى الدنيا (أعمى) عن الحق
(فهو فى الاخرة أعمى)
عن طريق النجاة وقراءة
الكتاب (وأضل سبيلا)
أبد طر يقاعته ونزل فى
تقيف وقد سالوه صلى الله
عليه وسلم ان يحرم وادبهم
وألحوا عليه (وان) مخففة
(كادوا) قاربوا (ليفتنونك)
يستزلونك (عن الذى
أوحينا اليك لتفتري علينا
غيره (واذا) لو فعلت ذلك
(لا تخذوك خايلا ولولا أن
ثبتناك) على الحق بالمصممة
(لقد كدت) قاربت
(تركن) تيميل (اليهم شيا)
ركونا (قليلا) لشدة
احتياهم وإلحاحهم وهو
صريح فى انه صلى الله
عليه وسلم لم يركن ولا قارب
(اذا) لوركنت (لا ذنناك
ضعف) عذاب (الحياة
وضعف) عذاب (الممات)
أى مثل ما يعذب غيرك
فى الدنيا والاخرة (ثم لا
تجدك علينا نصيرا) مانعا
منه ونزل لما قال له اليهود ان
كنت نبيا فالحق بالشام
فانها أرض الانبياء (وان)
مخففة (كادوا) ليستفزونك
من الارض (أرض المدينة
ليخرجوك منها (واذا)
لو أخرجوك (لا يأتون)

(قوله فاولئك يقرؤن كتابهم) أى وان لم يكونوا قارئى فى الدنيا وحين يقرؤن كتابهم يظهرن لاهل
الموقف قال تعالى حكاية عنهم فاما من أوفى كتابه بيمينته فيقول هاؤم اقرؤا كتابه الخ (قوله قدر قشرة
النواة) الصواب ان يقول قدر الخيط الذى فى قلب النواة واما القشرة التى ذكرها فهى القطمير واما
التقير فهو الذى فى النقرة التى فى ظهرها والثلاثة مذكورة فى القرآن (قوله ومن كان فى هذه أعمى) أى وهو
الذى يعطى كتابه بشماله فيسود وجهه حينئذ ويحصل له الندم قال تعالى واما من أوفى كتابه بشماله
فيقول يا ليتنى لم أوت كتابه الخ (قوله أعمى عن الحق) أى فالمراد أعمى القلب لا يبصر رشده (قوله
وقراءة الكتاب) أى قراءة سارة والافهوى بقرؤه قراءة يحصل له بها الندم والحسرة والحزن (قوله
وأضل سبيلا) أى لانهم حينئذ لا ينفعهم الايمان (قوله عنه) أى عن طريق النجاة (قوله ونزل فى تقيف)
أى وهم قبيلة يسكنون الطائف وحاصله انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل فى أمرك حتى
تعطينا خصالا تفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجبي فى صلاتنا فالمراد بقولهم لا نعشر
لا نعطي العشر من الزكاة وبقولهم لا نعشر لا نؤمر بالجهاد وبقولهم لا نجبي بضم النون وفتح الجيم
وتشديد الباء الموحدة مكسورة لا نركع ولا نسجد فى صلاتنا والمراد لا نصلى وكل ربانا فهو لنا وكل
ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناها واسلمنا
وان تحرم وادبنا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى فسكت النبي وطمع
القوم فى سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله وان كادوا الخ (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن (قوله
يستزلونك) أى يطلبون نزولك عن الحكم الذى أوحينا اليك من الاوامر والنواهي (قوله لتفتري)
أى تخنق وتكذب (قوله غيره) أى غير ما أوحينا اليك (قوله واذا) هى حرف جواب وجزاء تقدر
بلوالشرطية كما قال المنفسر (قوله لا تخذوك) جواب قسم محذوف تقديره والله لا تخذوك وهو
مستقبل فى المعنى لاقتضاء الجزاء الاستقبال (قوله وهو صريح) أى قوله لقد كدت تركن اليهم
(قوله لم يركن) أى بالطريق الاولى وقوله ولا قارب أى بمنطوق التركيب والمعنى امتنع قربك من
الركون لوجود تنبيتنا اياك واذا امتنع القرب من الركون فامتنع الركون أولى (قوله لوركنت) المناسب
ان يقول لو قاربت الركون لان جواب لولا هو المقاربة ولان حسنات الابرار سيئات المقربين فان
المقاربة من فعل القبيح لا عذاب عليها عموما والكاملون يشدد عليهم على قدر مقامهم قال العارف
واذا منحت القرب فاعرف قدره * ان السخى لمن يحب شحيح

(قوله أى مثل ما يعذب غيرك) أى من جميع الخلق والمعنى لو قاربت الركون لانزلنا عليك عذابا فى
الدنيا والاخرة مثل عذاب الخلق مرتين (قوله مانعنا منه) أى من العذاب المضاعف (قوله لما
قال له اليهود الخ) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه فيها حسدا فاتوه
فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء فان أرض الانبياء الشام وهى الارض
المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء فان كنت نبيا مثلهم فائت الشام وانما يمنعك من الخروج
اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فسار النبي بحيشه على ثلاثة ايام من المدينة
وفى رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويأتى الاذن من الله فيخرج فنزلت
هذه الآية فرجع وسلطه الله عليهم فقتل منهم بنى قريظة واجلى بنى النضير بعد زمن قليل
وهذا مبنى على ان الآية مدنية واما على ان الآية مكية فالمراد بالارض أرض العرب والمعنى هم
المشركون ان يخرجوه منها فمنهم الله عنه ولم ينالوا منه ما ملوه (قوله ليستفزونك) أى يزعمونك
بمكرهم وعداوتهم (قوله واذا لا يلبثون) العامة على ثبوت النون ووقع القمل لمطفه على قوله ليستفزونك

وقرى شدوذا بحذف النون وخرجت على انه منصوب باذن (قوله خلفك) وفي قراءة خلافك وهما
سبعيتان والمعنى واحد (قوله الا قليلا) صفة لمصدر اول زمان محذوف اى الالبنا اوزما ناقليلا (قوله
سنة من قد أرسلنا) سنة منصوب بزعم الخافض كما أشاره المفسر بقوله اى كسنتنا والمعنى فعل باليهود
من اهل اكلهم لو اخرجوك كسنتنا فيمن قدمضي من الرسل حيث نهلك من اخرجهم وهذا على ان الآية
مدنية وعلى انها مكية فالمعنى تفعل باهل مكة الذين عزوهوا على اخراجك كما فعلنا بمن هضي قبلهم وقد قطع
الله ابرهم بسيفه صلى الله عليه وسلم في بدر وغيرها (قوله اقم الصلاة) اى دم على اداء الصلاة التي فرضها
الله عليك وهي الصلوات الخمس بشر وطها وأركانها وآدابها (قوله لدلوك الشمس) مادة الدلوك تدل على
التحول والانتقال ومنه الدلاك لعدم استقرار يده وفي الزوال انتقال الشمس من وسط السماء الى ما يليه
ويستعمل في الغروب أيضا (قوله اى من وقت زوالها) اشار بذلك الى ان اللام بمعنى من الابتدائية
والكلام على حذف مضاف والدلوك بمعنى الزوال ويصح ان تكون اللام على بابها للتعايل ويصح أن
تكون بمعنى بمد والاسهل ما قاله المفسر (قوله الى غسق الليل) الجار والمجرور متعاق بمحذوف حال من
فاعل اقم والتقدير اقم الصلاة مبعثا من دلوك الشمس متبها الى غسق الليل (قوله وقرآن الفجر)
بالنصب عطف على الصلاة (قوله صلاة الصبح) اى وسميت قرآنا لانه أحد أركانها فسميت باسم
بعضها (قوله تشهد ملائكة الليل الخ) اى تحضره الملائكة الحافظة لما في الحديث ان لله ملائكة
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر
فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو اعلم بهم فيقول ماذا تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون
وأتيناهم وهم يصلون وأخذ مالك من الآية ان الصلاة الوسطى هي الصبح (قوله ومن الليل) الجار
والمجرور متعلق بتهجد ومن بمعنى بعض والتهجد في الاصل من الهجود وهو النوم بالليل ثم استعمل
في الصلاة بالليل بعد الاقباة من النوم فهو من تسمية الاضداد يستعمل في النوم وضده والمعنى اقباه
من نومك وصل في جوف الليل والناس نيام (قوله بالقرآن) اى فالضمير عائد على القرآن لا بالمعنى
المتقدم فقيه استخدام (قوله فريضة زائدة لك) هذا مبنى على ان قيام الليل كان واجبا عليه دون أمته
وحيثئذ فيكون معنى الالف الزيادة اللغوية (قوله أو فضيلة) تفسير ثان وهو مبنى على انه في حقه مندوب
فالالف على بابها ان قلت على هذا التفسير لا خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك بل هو مندوب
لامته كذلك أجيب بانها له علو درجات وشكر لله على نعمائه لما في الحديث كان يقوم الليل حتى
تورمت قدماه فقالت له عائشة أتفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا
أكون عبدا شكورا وغيره تكفير لذنوبه وحظراته وتهجده صلى الله عليه وسلم لم يزد في رمضان ولا
في غيره على ثلاث عشرة ركعة اثنتان خفيفتان وما بقى طوال (قوله عسى أن يبعثك الخ) عسى في كلام
الله للتحقيق لانه وعد كريم وهو لا يخلف (قوله مقاما) منصوب ببعثك لانه مضمن معنى يقيمك
واليه يشير المفسر بقوله يقيمك في الآخرة مقاما (قوله وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء) اى حين
يجمع الله الناس في صعيد واحد وتد نول شمس حتى يكون بينها وبين رؤس الخلائق قدر المرود وتحيط
النار بهم والملائكة تحدد بهم سبع صفوف حتى يكون على القدم الف قدم أو مائة الف قدم على قدم فيشتد
الكرب على الخلائق فيذهبون الى آدم فيستلونه الشفاعة فيقول انى أكلت من الشجرة ولكن ائتوا
نوحا فياتونه فيستلونه الشفاعة فيقول انى دعوت على قومي ولكن ائتوا ابراهيم فياتونه فيقول انى
كذبت ثلاث كذبات ولكن ائتوا موسى فياتونه فيقول انى قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فياتونه فيقول

خلفك) فيها (الاقليلا)
ثم يهلكون (سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا)
اى كسنتنا فيهم من اهلك
من اخرجهم (ولا تجد
لستنا تحويلا) تبديلا
(اقم الصلاة لدلوك الشمس)
اى من وقت زوالها الى
غسق الليل (اقبال ظلمته
اى الظهور والمغرب
والعشاء (وقرآن الفجر)
صلاة الصبح (ان قرآن
الفجر كان مشهودا)
تشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار (ومن
الليل فتهجد) فصل (به)
بالقرآن (نافلة لك) فريضة
زائدة لك دون امتك او
فضيلة على الصلوات
المفروضة (عسى ان يبعثك)
يقيمك (ربك) في الآخرة
(مقاما محمودا) يحمذك فيه
الاولون والآخرون وهو
مقام الشفاعة في فصل
القضاء

ان قومي عبدوني من دون الله ولكن اتوا محمد صلى الله عليه وسلم فياتونه فيقول انا لها انا لها فيستأذن الله
فيؤذن له ثم يخرج ساجدا ويثنى على الله بشاء عظيم فيقال له ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط
فيرفع رأسه فيثبته بنفس الموقف ويدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يشفع ثانيا فيخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي الحديث اناسيد ولد آدم ولا تخز ويدي لواء الحمد ولا تخز آدم فمن
دونه تحت لوائى (قوله لما امر بالهجرة) فيه ان الآية مدنية الا ان يقال ان ما هنا مرور على الفول بان السورة
كلها مكية وهو ماشى عليه البيضاوى اول السورة كما تقدم (قوله ادخلنى المدينة) اى وتسمى طيبة وقبة
الاسلام وقد استنارت به صلى الله عليه وسلم (قوله مدخل صدق) المدخل بضم الميم والمخرج كذلك لان
فلمما رباعى مصدران بمعنى الادخال والاخراج (قوله مرضيا) اى تطمئن به نفسى بحيث لا يزغنى
شىء (قوله لا ألتفت بقلي اليها) اى الى مكة بلوغ الآمال بغيرها وما تقدم من شرح تلك الآية هو ماشى
عليه المفسر وقيل ادخلنى فى امرك الذى ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجنى من الدنيا وقد تمت
بما وجب على من حق النبوة مخرج صدق وقيل ادخلنى فى طاعتك مدخل صدق واخرجنى من المناهى
مخرج صدق وقيل ادخلنى حيا ادخلتني بالصدق واخرجنى بالصدق ولا تجملنى بمن يدخل بوجه
ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ولورود تلك المعانى استتملتها الصوفية على حسب
مقاصدهم لان العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله قوة تنصرتني بها على اعدائك) اى وقد
اجاب الله دعاءه فوعده بملك فارس والروم وقال له والله يصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله
(قوله وقل عند دخولك مكة) اى يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) يقال زهق اضمحل وزهقت روحه
خرجت (قوله يطعنهما) اى يطعن كلامها فى عينه (قوله حتى سقطت) اى مع انها كانت مثبتة بالحديد
والرصاص وتبقى منها صنم خزاة فوق الكعبة وكان من نحاس اصفر فقال النبي يا على ارم به فصعد فرمى به
فكسره (قوله من للبيان) اى لبيان الجنس وقدم على المبين اهتماما بشانه فاقرآن قليله وكثيره شفاء من
الامراض الحسية الظاهرة بدليل ما ورد فى حديث الفاتحة وما يدريك انهارقية وشفاء من الامراض
المنعوية الباطنية كالاتقادات الباطلة والاخلاق المذمومة كالكبر والعجب والرياء وحب الدنيا
والحرص والبخل وغير ذلك لاشتماله على التوحيد وادائه على مكارم الاخلاق وادلتها وما مشى عليه المفسر
من ان من للبيان هو التحقيق لما ورد فى القرآن ماشئت لما شئت وورد من لم يستشف بالقرآن لاشفاء
الله وقيل انها للتبويض والمعنى ان منه ما يشفى من الامراض كالفاتحة وآيات الشفاء (قوله من الضلالة)
اى سوء الاعتقاد وخصت بالذكر مع انه شفاء من الامراض الحسية ايضا لان الضلالة رأس الامراض
(قوله ورحمة) اى بركة نيوية واخرى وهم وعطف عام (قوله للمؤمنين) اى فهم المنتفعون به دون غيرهم
ولكن يشترط حسن النية والاعتقاد والجزم بالاجابة (قوله ولا يزبد الظالمين الا خسارا) اى تقصا
وظفيا فالانهم لا يصدقون به فحرموا من الاتصاع به (قوله واذا انعمنا على الانسان) اى بان اعطيناه
الصحة والغنى (قوله الكافر) اى فهذه الاوصاف فى حقه وكل ما ورد فى حق الكفار من الذم فانه يجر بذيله
على عصاة الامة المتصفين بذلك الاوصاف (قوله اعرض عن الشكر) اى عن صرف النعم فى مصارفها وتكبر
وتماظم (قوله ننى عطفه) اى لوى جانبه (قوله متبخترا) اى متكبرا (قوله كان يؤسا) اى غير ارج رحمة الله
ولا ينافى ما هنا قوله تعالى فى الآية الاخرى واذا مسه الشرف وذو دعاء عريض لان الكفار مخلعون فبعضهم
فى حال الشرب يكثر الدعاء وبعضهم يقتنط من رحمة الله او يقال انهم وان اكثروا الدعاء ظاهرا هم قانطون فى
الباطن من رحمة الله (قوله على شاكته) اى كل واحد منا ومنكم يعمل على حالته وطبيعته وروحه التى جبل

عليها فالروح السعيدة صاحبها يعمل عمل السعداء وتظهر منه الاخلاق المرضية والافعال الجميلة
وصاحب الروح الشقية يعمل عمل الاشقياء وتظهر منه الاخلاق القبيحة والافعال الخبيثة وفي هذه
الآية دليل على ان الظاهر عنوان الباطن (قوله أهدي) يجوز ان يكون من اهتدى على حذف الزوائد
وان يكون من هدى المتعدي وان يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز على كل حال وفي
الآية اكتفاء أي ومن هو أصل سبيلا (قوله ويستلونك عن الروح) سبب نزولها كما قال ابن عباس ان
قريشا اجتمعوا وقالوا ان مجدنا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقمادعي مادعي فابعثوا
نفر الى اليهود بالمدينة واستلوم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقاتلوه عن ثلاثة اشياء فان
اجاب عن كلها أو لم يجيب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجيب عن واحد فهو نبي فاستلوه
عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض
وغيرها ما خبره وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله
فلبث الوحي اثني عشر وقيل خمسة عشر وقيل اربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد
أصبحنا لا نبحرنا بشيء حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل
مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في
الفتية أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا اذ أوى الفتية الى الكهف الآيات ونزل
فيمن بلغ المشرق والمغرب ويستلونك عن ذي القرنين الآيات ونزل في الروح قوله تعالى ويستلونك عن
الروح الآية فاصل السؤال من اليهود والناقل له قريش (قوله عن الروح) أي عن حقيقة الروح
الذي به حياة البدن وهذا هو الاصح وقيل الروح التي سالوه عنها هو جبريل وقيل ملك له سبعون ألف
وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا
وقيل انهم جنود من جنود الله على صورة نبي آدم لهم ايد وارجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا اناس ياكلون
الطعام وقيل ملك عظيم عن يمين العرش لو شاء ان يتلع السموات السبع في لقمة واحدة لا يتلعها ليس
شيء أعظم منه الا العرش يشفع يوم القيامة في أهل التوحيد متحجب عن الملائكة لو كشف لهم عنه
لا حترقوا من نوره وقيل عيسى وقيل القرآن (قوله من امر ربي) أي استأثر الله بعلمه وهذا هو الصحيح
وقيل الروح هي الدم وقيل النفس وتقل عن بعض اصحاب مالك انها صورة كجسد صاحبها وفي الآية
اقتصار على وصف الروح كما اقتصر موسى في جراب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته فان
ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله (قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا) رد لقول اليهود اوتينا
التوراة وفيها العلم الكثير بدليل القراءة الشاذة وما اوتوا وقيل الخطاب عام لجميع الخلق أي ان الخلق
عموما وان اعطوا من العلم ما اعطوا فهو قليل بالنسبة لعلمه تعالى (قوله ولئن شئنا) هذا امتنان من الله تعالى
على نبيه صلى الله عليه وسلم بالقرآن وتحذيره عن التفريط فيه والمقصود غيره والمعنى حافظوا على
العمل بالقرآن واحذروا من التفريط فيه فاننا قادرين على اذها به من صدوركم ومصاحفكم ولكن
ابفاءه رحمة بكم (قوله لا قسم) أي وجوابه قوله لنذهب وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب
القسم عليه (قوله لكن ابقينا) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وقدره بل لكن على طريقة لبريدين
وعند الكوفيين يقدر بل وقوله ابقينا الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور
لما في الحديث لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش فيقول الله مالك
فيقول اني فلا يعمل بي ولا يرفع القرآن حتى تموت حملته العالمون به ولا يبقى الا لكم ابن لکم
فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور ويفيضون في الشعر فتخرج الدابة وتقوم القيامة باثر ذلك

اهدي سبيلا) طريقا
فيثبه (ويستلونك) أي
اليهود (عن الروح) الذي
يحيا به البدن (قل) لهم
(الروح من امر ربي) أي
علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم
من العلم الا قليلا) بالنسبة
الى علمه تعالى (ولئن)
لام قسم (شئنا لنذهب
بالذي أوحينا اليك) أي
القرآن بان نمحوه من
الصدور والمصاحف (ثم
لا تجد لك به علينا وكلا
الا) لكن ابقينا (رحمة
من ربك ان فضله
كان عليك كبيرا) عظيما

حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت (٣٠٧) الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا

القرآن) في الفصاحة
والبلاغة (لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً) معينا نزل رد القولهم
لوشاء لقلنا مثل هذا (واقدر
صرفنا) بينا للناس في هذا
القرآن من كل مثل) صفة
لمحذوف أي مثلاً من جنس
كل مثل ليمتظوا (قاني أكثر
الناس) أي أهل مكة (الا
كفوراً) جحوداً للحق
(وقالوا) عطف على أبي
(لن تؤمن لك حتى تفجر
لنا من الأرض ينبوعاً) عينا
ينبع منها الماء (او تكون لك
جنة) بستان (من نخيل
وعنب فتفجر الأنهار
خلالها) وسطها (تفجيراً
او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفاً) قطعاً (او تأتي
بالله والملائكة قبيلة) مقابلة
وعياناً فترام (او يكون لك
بيت من زخرف) ذهب
(او ترقى) تصعد (في السماء)
بسم (ولن تؤمن لرقبك)
لورقيت فيها (حتى تنزل
علينا) منها (كتاباً) فيه
تصديقك (نقرؤه قل)
لهم (سبحان ربى)
تعجب (هل) ما (كنت
الابشرا رسولا) كسائر
الرسل ولم يكونوا
ياتوا بآية الا باذن الله
(ومانع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الان
قالوا) أي قولهم منكروين (أبى الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكاً (قل) لهم (لو كان في الأرض) بدل البشر (ملائكة

(قوله حيث انزله) علة لقوله ان فضله كان عليك كبيراً (قوله وغير ذلك) أي ككونك خاتم المرسلين
وسيد ولد آدم ونحو ذلك (قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن) اللام موطنة لقسم محذوف وجوابه
قوله لا ياتون بمثله ولم يقل والملائكة مع انه معجزتهم ايضاً لانهم مسلمون منقادون فلا يحتاج الرد
عليهم (قوله لا ياتون بمثله) أي لا نه خارج عن طوق البشر لان الكلام على حسب علم
المتكلم وهو قد احاط بكل شيء علماً وقوله بمثله أي كلاً او بعضاً قال بعضهم ان اقل الاعجاز يقع بآية
قال البوصيري

اعجز الجن آية منه والانس فهل اتاني به البلاء

وقال بعضهم ان اقل الاعجاز يكون باقصر سورة لانه لم يكن في القرآن آية مفردة بل الآية تستلزم مناسبة
لما قبلها وما بعدها فتكون ثلاث آيات (قوله ولو كان بعضهم اخط) عطف على محذوف تفديده لا ياتون
بمثله ولو لم يكن بعضهم لبعض ظهيراً ولو كان اخط (قوله نزل رد القولهم) مرتبط بما قبله (قوله ولقد صرفنا
لناس) أي كررنا وظهرنا ومن زائدة في المعول أي صرفنا للناس كل مثل والمثل المعنى الغريب (قوله
قاني أكثر الناس) أي امتنعوا (قوله جحوداً للحق) الجحود الانكار مع العلم والمعاندة فهو اخص من
مطابق انكار (قوله وقالوا لن تؤمن لك اخط) لما اقام الحجة عليهم ولم يستطيعوا ردها اخذوا بطلون
اشياء على وجه العناد فقالوا لن تؤمن لك اخط روى عكرمة عن ابن عباس ان نقران قريش اجتمعوا بعد
غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاهم فقالوا يا محمد ان كنت جئت بهذا
الحديث بمنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف
سودناك علينا وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك رياء من الجن تراه قد غلب
عليك لا تستطيع رده بذلناك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رياء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في شيء مما تقولون ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتاباً
وامرني ان اكون بشيراً ونذيراً فبالمتمم رسالته نبى ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا
والآخرة وان تردوه علي اصبر لمر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت صادقا فانا
تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذي قضيق علينا ويسط لنا بلاداً او يفجر لنا
فيها الانهار الى آخر ما قص الله عنهم (قوله حتى تفجر) بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة
ويفتح التاء وضم الجيم مخففة قراءة ان سبعينان هنا فقط واما قوله فتفجيراً لقراءة الاولى لا غير (قوله
ينبوعاً) أي عينا لا يفور ماؤها ولا يذهب (قوله جنة) أي بستان (قوله كما زعمت) أي قلت ان نشأ
نخسف بهم الارض او تسقط عليهم كسفاً من السماء (قوله كسفاً) بسكون السين وفتحها قراءة ان سبعينان
(قوله قبيلة) حال من الله والملائكة أي حال كونهم مرابين لنا (قوله او ترقى) هو بفتح القاف مضارع
رقى فكسر هاء المصدر رقى وانه الصعود الحسى واما في المعاني فيفتح القاف في الماضي والمضارع يقال
رقى في الخير واما الرقى للمريض فما ضيها رقى كرمى (قوله لورقيت) بكسر القاف (قوله نقرؤه) حال مقدرة
من الضمير في علينا او نمت لكتاب (قوله تعجب) أي من اقتراحاتهم وتنزيهه له سبحانه وتعالى عن ان
يشاركه احد في الوهية (قوله هل كنت الابشرا رسولا) أي وليس في طاقى الا تيان
بما تطلبونه (قوله وما منع الناس ان يؤمنوا) أن وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعول
ان لمنع والتقدير وبما منع الناس الايمان وقوله الا أن قالوا في تاويل مصدر فاعل منع وقوله
اذ جاءهم الهدى ظرف لقوله منع والمعنى لا يمنع الناس من الايمان وقت مجي الهدى لهم الا قولهم
أبعث الله بشرا رسولا وخص بالذكر مع ان الموانع لهم كثيرة لانه اعظمها (قوله قبل لهم) أي ردا
لشبهتهم (قوله لو كان في الارض ملائكة اخط) أي جرت عادة الله في خلقه انه لا يرسل خلقه رسولا
قالوا) أي قولهم منكروين (أبى الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكاً (قل) لهم (لو كان في الأرض) بدل البشر (ملائكة

يتمشون مطمئنين لئلا
عليهم من السماء ملكا رسولا
اذلا يرسل الى قوم رسول
الا من جنسهم ليكنهم
مخاطبته والفهم عنه (قل
كفى بالله شهيدا بنى وبينكم)
على صدق (انه كان بعباده
خبيرا بصيرا) عالما بيواظبهم
وظواهرهم (ومن يهد الله
فهو المهدى ومن يضلل فان
تجد لهم اولياء) يهدونهم
(من دونه ونحشرهم يوم
القيامة) ماشين (على
وجوههم عميا وبكيا وصما
ماواهم جهنم كلما خبت)
سكن لبيها (زدناهم سعيرا)
تلهيا واشتعالا (ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا)
منكرين للبعث (انذا كنا
عظما مورقاتا اننا لمبعوثون
خلقا جديدا اولم يروا)
يهلموا (ان الله الذي خاق
السموات والارض) مع
عظمهما (قادر على ان
يخلق مثلهم) اى الاناسى
فى الصغر (وجعل لهم
اجلا) الموت والبعث (لا
ريب فيه فابى الظالمون الا
كفورا) جحودا له (قل)
لهم (لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربى) من الرزق والمطر
(اذا لامسكنم) لبعثتم
(خشية الاتفاق) خوف
تفادها بالاتفاق فتقتروا
(وكان الانسان قنورا)
بخيلا (ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات)
واضحات وهى اليد والعصا

الا من جنسهم لانهم يالفونه ويستطيعون خطا به بخلاف ما اذا ارسل لهم رسولا من غير جنسهم فانهم لا
يستطيعون رؤيته ولا خطا به لادم الامة بينهم فلو كان فى الارض ملائكة يشون مثلكم وتالفونهم
لا نزل عليكم ملكا رسولا (قوله مطمئنين) اى مستوطنين بها لا يرجون الى السماء (قوله شهيدا) اى
على انى رسول الله اليكم وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتتم وما ندمتم (قوله انه كان بعباده خبيرا
بصيرا) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار (قوله من يهد الله) اى من يخلف فيه الهدى وقوله
فهو المهدى اى يكون كذلك فى الدنيا بمعنى انه يكون حاله فى الدنيا مطا بقا لما قدره الله له ازلا وبذلك
اندفع ما يقال ان فيه اتحاد الشرط والجزاء والمهدى بحذف اليا من الرسم هنا وفى الكهف فانها فى الموضعين
من يا آت الزوائد واما فى النطاق فتحذف وصلا ووقفا عند بعض القراء وهو قفالا وصلا عند بعضهم (قوله
فلن تجد لهم اولياء) اى انصارا (قوله على وجوههم) الجار والمجرور متعلق بحذوف حال من الهاء فى
نحشرهم قدره المفسر بقوله ماشين روى عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على
وجوههم الى جهنم يحشرون الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الذى امشاه على
الرجلين فى الدنيا قادر على ان يشبه على وجهه يوم القيامة وروى ايضا يحشرون الناس يوم القيامة ثلاثة
اصناف صنفا مشاة وصنفارا كبا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يشون على وجوههم
قال ان الذى امشاه على اقدامهم قادر ان يشبههم على وجوههم اما انهم يلقون بوجوههم كل حسب
وشوك والحذب ما ارتفع من الارض (قوله عميا وبكيا وصما) اى لا يبصرون ولا يسمعون ولا يتفقون ولا يسمعون
ان قلت كيف وصفهم الله بذلك هنا وانبت لهم ضد تلك الاوصاف فى قوله ورأى الجرمون النازد عوا
هناك ثبورا سمعوا لها تعيظا وزفيرا اجيب بان المعنى عميا لا يرون ما يسرهم بكيا لا يتكلمون بحجة وصما
لا يسمعون ما يسرهم او المعنى يحشرون معدومى الحواس ثم تعاد لهم (قوله ماواهم جهنم) اى مسكنهم
ومقرهم (قوله كلما خبت) اعله خبوت كقعدت تحركت الوار وانفتح ما لها قابض العا فالتقى ساكن
حذفت الالف لالتقائهما (قوله سكن لبيها) اى بان اكلت جلودهم ولحومهم (قوله زدناهم سعيرا) اى
بد لناهم جلودا غير هافتعود ملتعبة متسكرة (قوله ذلك) اى ما ذكر من ان ماواهم جهنم باعدتهم بعددتهم
(قوله وقالوا) معطوف على كفروا (قوله خلقا جديدا) اما مصدر من معنى الفعل او حال اى مخلوقين
(قوله اولم يروا) ردلا نكارهم البعث (قوله قادر على ان يخلق مثلهم) اى فلا يستبعد عليه اعدتهم باعدتهم
(قوله اى الاناسى) جمع انسى وهو البشر (قوله جعل لهم اجلا) معطوف على جملة اولم يروا فانيس داخل
فى حيز لا نكار (قوله لا ريب فيه) اى لا شك فى ذلك الاجل (قوله قل لهم) اى شرحا لهم التى يدعون
خلافا حيث قالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا الخ اى لاجل ان تنبسط وتوسع فى الرزق وتوسع على المقابين
فبين الله لهم انهم لوملكوا خزائن الله لدماع على بخلهم وشحهم (قوله لو انتم تملكون) يجوز ان المسئلة من
باب الاشغال وانتم مرفوع بفعل مقدر يفسر الظاهر لان لولا يليها الا الله لظاهر او مضمرا والاصل
لو تملكون حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فان فصل الضمير وهو الواو (قوله اذا لامسكنم) اى منتم حق
الله فيها (قوله خشية الاتفاق) علة للامسك (قوله بخيلا) اى ممسكا عن بدل ما يبدى فيما يبدى فلا صل
فى الانسان الشح والخارج عنه مخالف اصله كما قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (قوله
ولقد آتينا) موطئة لقسم محذوف (قوله بينات) اما منصوب بالكسرة صفة لتسع او مجرور
بها صفة لايات (قوله واضحات) اى ظاهرات دالة على صدقه (قوله وهى اليد) اى التى كان
يضمها اليه ويخرجها فتخرج ايضا لها شاع (قوله والعصا) اى التى كان يلقبها فتصير حية عظيمة

(قوله)

(قوله والطفون) اي الماء حتى ملا يوتهم ومسا كنهم فكانوا لا يستطيعون ان يوقدوا نارا أصلا
(قوله والجراد) اي فاكل زروعهم وحبوبهم (قوله والقمل) تقدم انه قيل هو السوس وقيل هو القمل
المعروف (قوله والضفادع) اي قمل يوتهم وطعامهم وشرا بهم (قوله والدم) اي فاقبلت مياههم دما
حق كادوا يموتون عطشا (قوله والطمس) اي مسخ الاموال حجارة (قوله والسنين ونقص الثمرات)
هذان شي واحد لان نقص الثمرات لازم للسنين وما ذكره المفسر في عد الآيات التسع هو المشهور لان
هذه التسع هي التي ظهرت على يد موسى تهديد الفرعون وقومه رجاء ايمانهم وقيل ان التسع هي اليد
والعصا والجراد والقمل والضفادع والدم وان تجار الماء من الحجر وفتلاق البحر ونق الجبل وفيه بعد لان
ان تجار الماء من الحجر وفتلاق البحر وتنج الجبل لم تكن مقصودة لفرعون بل البحر كان لهلاكه والباقي
بعده وقبل ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحرروا ولا تاكلوا الربا ولا تشموا ببري الى ذى سلطان
ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تقروا من الزحف عليكم خاصة لليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي
يده ورجله وعلى هذا فالمراد بالآيات الاحكام التي كلفوا بها وهي عامة ثابتة في جميع الشرائع وقوله
وعليك اطع حاكمك زائد مخصوص باليهود (قوله فاسئل يا محمد بنى اسرائيل) اي ليكون قولهم المواقف
لك حجة على المشركين وعلى هذا فالجملة معتضة بين قصة موسى وفرعون (قوله عنه) اي عن ماجرى
بين موسى وفرعون (قوله سؤال تقرير) اي سؤال يترب عليه التقرير من بنى اسرائيل وقوله
للمشركين اللام للتسايل اي لاجل المشركين والمعنى اسئل يا محمد بنى اسرائيل عن ماجرى بين موسى
وفرعون ليكون ذلك داعيا لايمان المشركين واتقيادهم (قوله أوقلنا له) معطوف على قوله يا محمد والمعنى
ان الخطاب لموسى وحينئذ فيكون القول مقدر والمفعول محذوف والتقدير اسئل فرعون بنى اسرائيل
أي اطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام يدل عليه قوله في الآية الاخرى فارسل منى بنى اسرائيل (قوله
وفي قراءة) المناسبات يقول وقرى لانها شاذة وانما القراءة السبعية بالامر وفيها وجهان الهمز وتركه
بتقل حركة الهمزة الى الساكن (قوله بلفظ الماضي) اي بلا همز بوزن قال (قوله اذ جاءهم) ظرف
لا تينا على الاحتمال الاول وعلى الثاني فقد تنازعه كل من آتينا وقلنا (قوله فقال له فرعون) معطوف
على مقدر والتقدير اذ جاءهم فبلغهم الرسالة و وقع بينهم ما وقع من المحاورات فقال اطع (قوله مغلوبا
على عقلاك) أشار بذلك الى ان مسحورا باق على معناه الاصلى أي أنك سحرت فقلب على عقلاك ويصح
ان يكون بمعنى فاعل كشووم أي أظنك ساحرا لا تياتيك بالعرائب والمعجائب (قوله لقد علمت) هو
بفتح التاء خطاب لفرعون اي فقال له موسى يا فرعون والله لقد علمت ان هذه الآيات ما أنزلها الارب
السموات والارض عبرا وانما كفرك عناد خوفا على ضياع ملكك ورياستك (قوله وفي قراءة) اي وهي
سبعية أيضا وقوله بضم التاء أي والضمير لموسى ويكون المعنى لقد آية ننت وتحقق ان هذه الآيات التي
جئت بها منزلة من عند الله تعالى (قوله واني لا ظنك) أي أنك حقيقة وعبر بالظن مشاكلة فان ظن فرعون
كذب وظن موسى حق وصدق لظهور أماراته (قوله أو مصر وفاقن الخبير) اي ممنوعا منه (قوله يخرج
موسى وقومه) اي يقتلهم جميعا (قوله فاغرقتاه ومن معه) اي ففعلما بهم ما أرادوه بموسى وقومه (قوله من
بعده) اي بعد اغرقه (قوله اسكنوا الارض) اي أرض مصر والشام (قوله اي الساعة) اي القيامة
ووعدها وقتها وهو النسخة الثانية (قوله جئنا بكم) اي أحييناكم وأخرجناكم من القبور (قوله جميعا) أشار
بذلك الى ان لقيفا اسم جمع لا واحده من لفظه وقيل مصدر لف لقيفا والمعنى جئنا بكم منضما بضمكم لبعض
(قوله وبالحق أنزلناه) معطوف على قوله ولقد صرفنا وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون مما كانوا

والطفون والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس
والسنين ونقص الثمرات
(فاسال) يا محمد (بنى اسرائيل)
عنه سؤال تقرير للمشركين
على صدقك وقلنا له اسال
وفي قراءة بلفظ الماضي (اذ
جاءهم فقال له فرعون اني
لاظنك يا موسى مسحورا)
مخدوعا مغلوبا على عقلاك
(قال لقد علمت ما أنزل
هؤلاء) الآيات (الارب
السموات والارض
بصائر) عبرا ولكنك
تماند وفي قراءة بضم التاء
(واني لا أظنك يا فرعون
مشورا) ها لكا ومصر وفا
عن الخبير (قاراد) فرعون
(ان يستقزم) يخرج
موسى وقومه (من
الارض) أرض مصر
(فاغرقتاه ومن معه جميعا
وقلنا من بعده ابني اسرائيل
اسكنوا الارض فاذا جاء
وعد الاخرة) اي
الساعة (جئنا بكم لقيفا)
جميعا أتم وهم (وبالحق
أنزلناه) اي القرآن (وبالحق)

المشتمل عليه (نزل) كما
انزل لم يعتره تبديل (وما
ارسلك يا محمد الامبشرا)
من آمن بالجنة (ونذيرا)
من كفر بالنار (وقرآنا)
منصوب بفعل يفسره
(فرقناه) زناها مفرقا في
عشرين سنة او وثلاث
(لتقرأ على الناس على
مكث) مهل وتؤدة ليفهموه
(وزناها تنزيلا) شيئا بعد
شيء على حسب المصالح
(قل) لكفار مكة آمنوا
به اولاً تؤمنوا) تهدد بهم
(ان الذين اتوا العلم من
قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو
اهل الكتاب (اذا تبلى
عليهم يخرون للاذقان
سجداً ويقولون سبحان
ربنا) تنزيهاً عن خلف
الوعد (ان) خففة (كان وعد
ربنا) نبوءة وبعث النبي
صلى الله عليه وسلم للمفولا
ويخرون للاذقان بكون
عطف بزيادة صفة
(ويزيدهم) القرآن
(خشوعاً) تواضعاً لله
وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يا الله يارحم فقالوا
ينها ان نعبدا الهين وهو
يدعوا لها آخر معه فنزل
(قل) لهم (ادعوا الله او
ادعوا الرحمن) اى سموه
بايها او نادوه

بصدده لشيء آخر ثم يرجعون له واختلف المفسرون في الحق الاول والثاني فشي المفسر على ان المراد بهما
الحكم والمواعظ والاول الذي اشتمل عليها القرآن وانما التكرير للتأكيد اشارة الى انه لم يتغير ولم يتبدل الى
يوم القيامة كما تغيرت العوارة والانجيل وقيل المني وما نزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانه لا يعيشا وما
نزل الا بالحكم والمواعظ لاشتماله على الهداية الى سبيل الرشاد فالحق الاول كناية عن سبب نزوله والحق
الثاني هو ما اشتمل عليه من المعاني (قوله المشتمل عليه) اى المحتوى عليه القرآن (قوله الامبشرا ونذيرا)
حالان من الكاف في أرسلناك (قوله منصوب بفعل) اى فهم من باب الاشتغال وعليه جملة فرقناه
لا محل لها من الاعراب والتنوين للمعظم اى قرآنا عظيماً (قوله فرقناه) هو بالتحفيف في القراءة
المشهوره وقرىء شذوذاً بالتشديد (قوله نزلنا مفرقاً) هذا احد اقوال في تفسير قوله فرقناه وقيل بينا
حلاله وحرامه وقيل فرقناه به بين الحق والباطل (قوله او وثلاث) اولها كناية عن الخلاف اى انه اختلف في
مدة نزول القرآن هل هي عشرون سنة او ثلاث وعشرون وهو المبني على الخلاف في تعاقب النبوة
والرسالة وتعارفهما (قوله لتقرأه) متعلق بقوله على الناس متعلق بتقرأه وكذا قوله على مكث ولا
يلزم عليه تعاق حرقى جرم متحدى اللفظ والمعنى بعامل واحد لان الاول في محل المفعول به والثاني في محل
الحال اى متمهلاً فاختلف المعنى (قوله مهل وتؤدة) اى سكينه وتان (قوله ليفهموه) اى ليسهل حفظه
وفهمه (قوله على حسب المصالح) اى الوقائع التى تقتضى نزوله فالخاصل انه نزل مفرقاً لحسين الاولى
ليسهل حفظه وفهمه والثانية اختفاء الوقائع لذلك قال تعالى ولا ياتوك بمثل الا جئتكم بالحق واحسن
تفسيرا (قوله تهدد بهم) اى فالله اى ان ايمانكم لا يزبد القرآن كالا وامتناعكم لا يورثه بقصا (قوله ان
الذين اتوا العلم) تليل لقوله آمنوا به اولاً تؤمنوا والمعنى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم
وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم اى لا تحزن على اعراضهم وعدم ايمانهم وتسل بايمان هؤلاء العلماء (قوله
وهم ومؤمنو اهل الكتاب) اى كمد الله بن سلام وسلمان والنجاشي وقرانهم (قوله للاذقان) اللام بمعنى
على او على بابها متعلقة بيخرون ويكون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لانها اول جزء من الوجه
تقرب من الارض عند السجود وسجد احوال اى ساجدين لله على ايجاز وعده الذى وعدهم به في
الكتب القديمة انه يرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وينزل عليه القرآن (قوله ويقولون) اى في حال
سجودهم (قوله عن خلف الوعد) اى الذى رأيناه في كتبنا بازال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله خففة) اى واسم اضمير الشأن وقوله لمفولا اى موفى ومنجزا (قوله بزيادة صفة) اى وهى
البكاء ومراده بهذا دفع التكرار وهو معنى قوله تعالى في سورة المائدة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى أعينهم تفيض من الدمع الخ (قوله ويزيدهم القرآن) اى فالضمير يعود على القرآن ويصح عوده
على البكاء (قوله وكان صلى الله عليه وسلم) أشار بذلك الى سبب نزولها وحاصله انه سجد صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة فحمل يقول في سجوده يا الله يارحم فقال ابو جهل ان محمداً ينها عن آلهتنا وهو يدعوا الهين
(قوله الها آخر) اى وهو الرحمن ظنا منهم ان المراد به مسيئة الكذاب لان قومه كانوا يسمونه رجم
النبأمة قال بعضهم في حقه

سميت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا * وانت غيث الورى لازلت رحمانا

وهجاه بعض المسلمين بقوله

سميت بالغيث يا ابن الاخبين ابا * وانت شر الورى لازلت شيطانا

(قوله اى سموه بايها) اى اذكروا اسمه في غير نداء (قوله او نادوه) تفسيرتان لقوله ادعوا فعلى الاول
يكون ناصباً للمفعولين اولها محذوف تقديره معبودكم وعلى الثاني يكون ناصباً للمفعول واحد

(قوله بان تقولوا يا الله يا رحمن) اشار بذلك الى ان اسماء الله توقيفية فلا يجوز لنا ان نسميه باسم غير وارد في الشرع قال صاحب الجوهرية * واختير ان اسماء توقيفيه * (قوله ايا شرطية) اي منصوبة بدعوا فهي عاملة ومعمولة والمضاف اليه محذوف قدره المنفس بقوله اي هذين (قوله فله الاسماء الحسنى) هذه الجملة جواب الشرط وهو ما اشتهر على السنة المعبر بين وقدر المنفس جوابه بقوله فهو حسن فتكون الجملة دليل الجواب والاسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات المسمى واسماؤه تعالى كثيرة قبل ثمانية وقيس الف وواحد وقيل مائة الف واربعه وعشرون الفاعدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان كل نبي تمده حقيقة اسم خاص به مع امداد بقية الاسماء له لتحققه بجميعها وقيل ليس لها حد ولا نهاية لها على حسب شؤونه في خلقه وهي لانها ية لها والحسنى اما مصدر ووصف به او مؤنث احسن كافضل وفضلي فافرد لانه وصف جمع قلة لا يعقل فيجوز فيه الافراد والجمع وان كان الاحسن الجمع قال الاجهوري

وجمع كثيرة لا يعقل * الافصح الافراد فيه يا قل

وغيره فالافصح المطابقة * نحو هبات وافرات لانه

وحسن اسمائه تعالى لدلالته على معان شريفة هي احسن المعاني لان معناها ذات الله او صفاته (قوله كما في الحديث) اي ونصه ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر الرواية التي ذكرها المنفس واختارها وان كان الحديث وارد ابا وجه خمسة لكونها اصح الروايات الواردة ومنها ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة ومنها ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها كلها دخل الجنة اسأل الله تعالى الرحمن الرحيم الاله الرب الى آخره ومنها ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة الله الواحد الصمد الخ ومنها ان لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له وكلها في الجامع الصغير في حرف الهمزة مع النون عن علي وعن ابي هريرة والحفظ والا حصاء عند اهل الظاهر معرفة الفاظها ومعانيها وعند اهل الله هو الاتصاف بها والظهور بمقائدها والشعور على مدارج نتائجها (قوله هو) ليس من الاسماء الحسنى بل هو عند اهل الظاهر ضمير شان يفسره ما بعد وعند اهل الله اسم ظاهر يعبدون بذكره وعلى كل فهو زائد على التسعة والتسعين (قوله الله) هو اعظم الاسماء المذكورة لكونه جامعا لجميع الاسماء والصفات وهو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا لتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق على الصحيح (قوله الذي لا اله الا هو) نعمت للاسم الجليل اي الذي لا معبود غيره (قوله الرحمن) اي المنعم بجلال المنعم كما وكيفادنيوية واخروية باطنية والدقائق ما تفرعت عن الجلائل كالزيادة في الايمان والعلم والمعرفة والتوفيق والمافية والسمع والبصر (قوله الملك) اي المتصرف في خلقه بالايجاد والاعداد وغير ذلك وتسمية غيره تعالى به مجاز (قوله القدوس) اي المنزه عن صفات الحوادث واتى به عقب الملك لدفع توهم انه بطرأ عليه نقص كالملك (قوله السلام) اي المؤمن من المخاوف والمهلك أو الذي يسلم على عباده (قوله المؤمن) اي المصدق لرسوله بالمعجزات ولا وياياته بالكرامات ولعباده المؤمنين على ايمانهم واخلاصهم لانه لا يطلع على الاخلاص نبي مرسل ولا ملك مقرب وانما يعلم من الله (قوله المهيمن) اي المطلع على خطرات القلوب (قوله العزيز) من عز بمعنى غلب وقهر فهو من صفات الجلال او من عز بمعنى قل فلم يوجد له مثل ولا نظير فهو من صفات السلوب (قوله الجبار) اي

بان تقولوا يا الله يا رحمن
(أيا) شرطية و(ما) زائدة
اي اي هذين (تدعوا)
فهو حسن دل على هذا (قوله)
اي لهما (الاسماء
الحسنى) وهذان منها
قائما كما في الحديث * هو
الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار

المنتقم القهار فيكون من صفات الجلال أو المصلح للكسر يقال جبر الطيب الكسر أصله فيكون من صفات الجلال (قوله المتكبر) من الكبرياء وهو تعالى في العظمة وهي مختصة به تعالى لما في الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيها قسمته (قوله الخالق) أي الموجد للمخلوقات من المدم (قوله الباري) أي المبرئ من الاسقام والمظهر لما في الغيب من برئ بمعنى أظهر ما كان خفيا فيرجع لمعنى الخالق (قوله المصور) أي المبدع للاشكال على حسب ارادته فاعطى كل شي من المخلوقات صورة خاصة وهيئة منفردة يميزها على اختلافها وكثرتها (قوله المنار) اماما خوذ من النفر بمعنى الستلان يستر على عبادته فيحجبها في الدنيا عن الادميين وفي الآخرة عن الملائكة ولو كانت موجودة في الصحف او من النفر بمعنى المحر من الصحف وهو مرادف للنفور والغافر وقيل ان الغافر هو الذي ينفر بهض الذنوب والنفور الذي ينفر أكثرها والغفار الذي ينفر جميعها والصحيح الاول لانه لا مبالغة في اسماء الله بل صيغتها صيغة نسبة كتمار نسبة للتمر (قوله القهار) أي ذوالبطش الشديد فهو من صفات الجلال (قوله الوهاب) أي ذوالهبات المطيعة لغير غرض ولا علة فالطاعات لا تز يد في ملكه شيئا وانما ترتب الثواب عليها من فضله وكرمه وهذا الاسم من صفات الجلال (قوله الرزاق) أي معطى الرزاق لعماده دنيا واخرى قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقا وهو معنى الرزاق والرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات من طعام وشراب ونحو ذلك وباطن وهو العلوم والاسرار والمعارف فالاول رزق الابدان والثاني رزق الارواح وكل من عند ربنا (قوله المتاح) أي ذوالفتح لما كان مغلوقا حسيا أو معنويا فهو المسهل لكل عسير من خيرى الدنيا والآخرة فضلا منه واحسانا وهذا وما قبله من صفات الجلال (قوله العالم) أي ذوالعلم وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والجازات والمستحيلات تتعلق احاطة وانكشاف لا يوصف بنظر ولا ضرورة ولا كسب (قوله القابض) أي ذوالقبض ضد البسط فهو جبل وعزقا بض للرزاق والارواح وغير ذلك فيكون من صفات الجلال (قوله الباسط) أي ذوالبسط ضد القبض فهو سبحانه وتعالى باسط الرزاق في الدنيا والآخرة والقلوب وغير ذلك قال تعالى والله يقبض ويبسط وهذا ان الاسمان يظهر اثرهما في العبيد وللعارفين مقامات في القبض والبسط فالمستدي يسمون تجليه قبضا وبسطا والمتوسط يسمونه انسا وهيئة والكمال يسمونه جلالاتا وجمالا (قوله الخافض) أي لمن اراد خفضه فهو خافض لكلمة الكفر وللطالمين ولكل متكبر وغير ذلك (قوله الرافع) أي ذوالرفع لاهل الاسلام والعلماء والصدقيين والاولياء والسموات والجنة وغير ذلك من الحسى والمنوى والاول من صفات الجلال والثاني من صفات الجلال (قوله المنز) أي خالق المزلن بشاء من خلقه (قوله المذل) أي خالق المذل لمن اراد من عباده والاول من صفات الجلال والثاني من صفات الجلال (قوله السميع) أي ذوالسمع وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تتعلق احاطة وانكشاف (قوله البصير) أي ذوالبصر وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تتعلق احاطة وانكشاف فهي مساوية في التعلق لصفة السمع ولا يعلم حقيقة اختلافهما الا الله تعالى وهما مختلفان لتعلق العلم لان العلم يتعلق بالممدومات والموجودات وهما انما يتعلقان بالموجودات فقط وكل منهما منزعه عن صفات الحوادث قال بعض العارفين من اراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرويه فليقرأ عنده مروره عليهم لا تدركه الا بصار وهو يدرك الا بصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (قوله الحكيم) أي ذوالحكم التام (قوله العدل) أي ذوالعدل أو المادل فلا يظلم مثقال ذرة فاحكام الله لا جور فيها بل دائرة بين الفضل والعدل لان الجور التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك لاحد معه وأردف الحكم بالعدل دفعا لتوهم ان حكمه تارة يكون بالعدل وتارة يكون بالجور (قوله اللطيف) أي العالم بخصيات الامور أو معطى الاحسان في صورة الامتحان كاعطاء يوسف الصديق الملك في صورة الاجلاء لرقبه وآدم

المتكبر الخالق الباري
المصور الغفار القهار
الوهاب الرزاق المتاح
المليم القابض الباسط
الخافض الرافع المنز
المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف

الفوز الاكبر في صورة ابتلائه باكله من الشجرة واخر اجسه من الجنة ونبينا صلى الله عليه وسلم الفتح والنصر المبين في صورة ابتلائه باخر اجسه من مكة وهي سنة الله في عباده الصالحين (قوله) قائدة يوم من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في اموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من اكثر من ذكر اللطيف (قوله الخبير) أي المطلع على خفيات الاشياء فيرجع لمعنى اللطيف على التفسير الاول والقادر على الاخبار بما عجزت عنه المخلوقات قال بعضهم من اراد ان يرى شيئا في منامه فليقرأ قوله تعالى الا يعلم من خلقه وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه (قوله الحليم) هو الذي لا يعجل بالنعو به على من عصاه وكفر به بل يمهله فان تاب عما عنه خطايا ومن اقبل ما تقول المامة حلمر بنا يفتت الكبود اذ معناه الاعتراض على سعة حلمه ولا يدرون انه لولا حلمه علينا لحسف بنا فسمه حلمه من اجل النعم علينا قال العارف الحمد لله على حلمه بمد علمه وعلى عقوه بمد قدرته (قوله العظيم) اي الذي يصغر كل شي عند ذكره ولا يحيط به ادراك ولا يعلم كنه حقيقته سواه ففي الحديث سبحانه من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفة فهو من الصفات الجامعة (قوله الغفور) تقدم معناه عند تفسير اسمه الغفار (قوله الشكور) اي الذي يشكر عباده اي يثني عليهم في الدنيا والآخرة فيعطى الثواب الجزيل على العمل القليل ويرفع ذكرهم في الملأ الاعلى (قوله العلي) أي المرتفع المنزه عن كل نقص المتصيف بكل حال المستغنى عن كل ما سواه المتقرب اليه كل ما عداه (قوله الكبير) هو العظيم بمعنى واحد (قوله الحفيظ) اي الحافظ للعالم العلوي والسفلي دنيا واخرى قال تعالى ان ربي على كل شي حفيظ (قوله المقيت) أصله المقوت تقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فقلبت الواو ياء لمناسبة ما قبلها اي خالق القوت للاجساد والارواح دنيا واخرى وقوت الاجساد الطعام والشراب ونفسها بذلك وتلذذها به وقوت الارواح الايمان والاسرار والمعارف وانتفاعها بها والكافر لا قوت لروحه (قوله الحسيب) اي الكافي من توكل عليه أو الشريف الذي كل من دخل حماه تشرف او المحاسب لعباده على التقير والفتيل والقطمير في قدر نصف يوم من ايام الدنيا او اقل (قوله الجليل) اي العظيم في الذات والصفات والافعال فيرجع لمعنى العظيم والكبير (قوله الكريم) اي المعطى من غير سؤال أو الذي عم عطاءه الطامع والمأص (قوله الرقيب) اي المراقب الحاضر للمشاهد لكل مخلوق المتصرف فيه وهو اعلم من المهيمن لانه المطلع على خطرات القلوب والرقيب المطلع على الظاهر والباطن (قوله المجيب) اي لدعوة الداعي قال تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث ما من عبد يقول يا رب الا قال الله ليبيك يا عبدي (قوله الواسع) السعة في حقه تعالى ترجع لنفى الاولوية والآخرية والاحاطة فهو من صفات السلوب او يراد منها ان رحمته وسعت كل شي فيكون من صفات الجمال (قوله الحكيم) اي ذو الحكمة وهي العلم التام والصنع المتقن (قوله الودود) اي المحب لعباده الصالحين المحبين الراضى عليهم قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان أو الودود بمعنى المحبوب لانه محب ومحبوب فحبه لعباده انما هو عليهم او ارادة انما هو فترجع لمعنى الرضا ومحبة عباده لهم ميلهم اليه وشغلهم به عن سواه (قوله المجيد) اي الشريف ومثله الماجد (قوله الباعث) اي الذي يبعث الاموات اي يحييهم للحساب ويبعث الرسل لعباده لاقامة الحجج عليهم والارزاق الدنيوية والاخرية (قوله الشهيد) اي المطلع على الظاهر والباطن فيرجع لمعنى الرقيب وما قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فتسميته غيبا بالنسبة لنا والا لقال لكل شهادة عنده (قوله الحق) اي الثابت الذي لا يقبل الزوال ولا ابداء فيرجع لمعنى واجب الوجود (قوله الوكيل) اي المتولى امور خلقه دنيا واخرى (قوله القوي) اي ذو القدرة التامة التي يوجد بها كل شي ويعده على طبق مراده (قوله المتين) اي صاحب القوة العظيمة التي لا تمارض ولا يعتريها قص ولا خلل (قوله الولي) اي الموالي والمتابع للاحسان لمبيده والمتولى للخير والشر بمعنى صدور الكل منه فيرجع لمعنى الوكيل ويشهد للاول قوله

الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب
المجيب الواسع الحكيم
الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي

تعالى الله والذين آمنوا الآية والثاني قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء قاله هو الولي واما الولي من الخلق فمعناه الموالي لطاعة ربه والداوم عليها او من تولى الله امره فلم يكلمه بشيء (قوله الحميد) اي المحمود اي مستحق الحمد كله والحمد لمبيده الصالحين ولنفسه بنفسه (قوله المحصي) اي الضابط لمدد مخلوقاته جليلها وحقيقتها قال تعالى واحصي كل شيء عددا (قوله المبدئ) بالهمزة اي المنشيء من العدم الى الوجود واما بغير همزة فمعناه المظهر وليس مرادها ان يكون الرواية بالهمز (قوله المبيد) اي الذي يعيد الخلق بعد انعدامهم قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واختلف اهل السنة في تلك الاعادة قيل عن عدم محض وقيل عن تفريق اجزاء قال صاحب الجوهره

وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفريق

(قوله المحي) اي المقوم للابدان بالارواح للخلاق من العدم اي الناقل لهم من حالة العدم لحالة الحياة (قوله المميت) اي الخالق للموت وهو عدم الحياة عما من شأنه الحياة قال تعالى خلق الموت والحياة (قوله الحي) اي ذو الحياة وهي في حقه تعالى صفة ازيلية قائمة بذاته يستلزمها اتصاله بالمعاني والمعنوية (قوله القيوم) اي القائم بذاته تعالى المستغنى عن غيره او المقوم لغيره بقدرته فهو المتصرف في العالم دينا واخرى (قوله الواجد) اي الغني من الوجودان وهو عدم نقاد الشيء بمعنى انه لو اغنى الخلق جميعا واعطاهم سؤلهم لم ينقص من ملكه الا كما ينقص الخيط اذا دخل البحر (قوله الماجد) هو بمعنى المجيد المتقدم وهو الشريف او واسع الكرم (قوله الواحد) اي الذي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فهو مستلزم لنفي الكموم الخمسة المتصل والمتفصل في الذات والمتصل والمتفصل في الصفات والمتفصل في الافعال والمتصل فيها لا ينفي بل هو تعلق القدرة والارادة في سائر الكائنات ايجادا واعداما فلا غاية ولا نهاية قال تعالى كل يوم هو في شأن أي كل لحظة ولحظة في شؤون يديها ولا يندبها والوحدة في غيره نقص وفي حقه كمال كما ورد انه واحد لا من قلة بل وحدة تعزوا وتكرار وتكبر لا نعدام الشبيه والنظير والمثيل وفي بعض النسخ زيادة لفظ الاحد وهو بمعنى الواحد والصواب اسقاطه لانه ليس تابا في حديث الترمذي الذي نسب الحديث اليه (قوله الصمد) اي الذي يقصد في الحوائج فهو

الحميد المحصي المبدئ
المبيد المحي المميت الحي
القيوم الواجد الماجد
الواحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر
الاول الآخر الظاهر
الباطن الوالي المتعالي البر
التواب

كالدليل للوحدانية (قوله القادر) اي ذو القدرة التامة وهي صفة ازيلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات ايجادا واعداما على وفق الارادة (قوله المقدر) مبالغة في القدرة التي لا شبيه لها ولا مثيل ولا نظير فيرجع لمعنى القوى المتعين (قوله المقدم) بكسر الدال أي لمن اراد من عبادته (قوله المؤخر) أي لمن اراد تاخيره قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء الآية (قوله الاول) أي الذي لا افتتاح لوجوده (قوله الآخر) أي الذي لا انتهاء لوجوده (قوله الظاهر) أي الذي ليس فوقه شيء ولا يعلبه شيء والظاهر بانوار وصنعه ومن الحكم هذه آثارنا تدل علينا قال تعالى كل يوم هو في شأن (قوله الباطن) اي الذي ليس اقرب منه شيء ارا الذي تحجب عنا بجلاله وهيبته فلا تراه الا بصارف الدنيا ولا تدرك حقيقته لا حد دنيا ولا اخرى وقد جمعت هذه الاسماء الاربعة في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر (قوله الوالي) اي التولى على عبادته بالتصرف والقهر والايجاد والاعدام فيرجع لمعنى الملك (قوله المتعالي) أي المنزه عن صفات الحوادث فيرجع لمعنى القدوس وأنى به عقب الوالي لدفع توهم طرو قص عليه كالولاية (قوله البر) أي الحسن لعباده الطائعين والماصين (قوله التواب) أي كثير التوبة لعباده المذنبين اي يقبل توبتهم ان تابوا والذي يخلق التوبة في العبد فتظهر فيه قال تعالى ثم تاب عليهم ليعوبوا ان الله هو التواب الرحيم وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

(قوله المنتقم) أي المرسل للنتقم والمذاب على الكفار والجبابرة الذين ماتوا مصرين على ذلك فهو من صفات الجلال كقهار (قوله العفو) أي الذي لا يؤاخذ المذنب بالذنوب بل يحوها ويبدلها بحسنات (قوله الرؤف) من الرؤفة وهي شدة الرحمة ومعناها في حقه تعالى الانعام أو ارادته (قوله مالك الملك) أي المتصرف فيه على ما يريد ويختار قال تعالى يحكم لا معقب لحكمه (قوله ذوالجلال) أي صاحب الهيبة والمظمة وقوله والاكرام أي الانعام والاحسان (قوله المقسط) أي الذي يحكم بالانصاف بين خلقه وضده القاسط بمعنى الجائر (قوله الجامع) أي لكل كمال أول الخلق يوم القيامة قال تعالى وهو على جمعهم اذا يشاء قدير أو ما هو أعم وهو أولى (قوله العفي) أي ذوالعفي المطلق وهو المستغنى عن كل ما سواه المتفقر اليه كل ما عداه (قوله المنفي) أي المعطى العفي لمن يشاء دنيا وأخرى قال تعالى وأنه هو أغنى وأقنى (قوله النافع) أي الراجع عن عيبه المضار النبوية والآخرية قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض (قوله الضار) أي خالق الضر ضد النفع وهو افعال الشر لمن شاء من عباده (قوله النافع) أي خالق النفع ضد الضر وهو افعال الخير لمن شاء من عباده دنيا وأخرى (قوله النور) أي الظاهر في نفسه المظهر لغيره أو خالق النور (قوله الهادي) أي خالق الهدى والرشاد الموصل له من أحب من عباده (قوله البديع) أي المبدع والحكم كل شيء صنمه أو المخترع الاشياء على غير سابقة مثال قال تعالى بديع السموات والارض أي محكمهما ومتقنهما ومخترع لهما على غير مثال سابق (قوله الباقي) أي الدائم الذي لا يزول ولا يحول (قوله الوارث) أي الباقي بعد فناء خلقه أو الذي يرجع اليه كل شيء قال تعالى اننا نحن نرتب الارض ومن عليها والينا يرجعون كل شيء هالك الا وجهه ألا الى الله تصير الامور (قوله الرشيد) أي صاحب الرشد وهو الذي يضع الشيء في محله أو خالق الرشد في عباده فيرجع لمعنى الهادي (قوله الصبور) أي الذي لا يسجل باللعوبة على من عصاه فيرجع لمعنى الخليم والله أعلم بحقيقة معاني أسمائه وأسرارها (قوله رواه الترمذي) أي عن أي هريرة واعلم أن للمارفين في استعمال هذه الاسماء طرقا فمنهم من يستعملها نثرا ومنهم من يستعملها نظما كالشيخ الدمياطي وسيدى مصطفى البكري وغيرها وأجل ما تلقينا من منظومة استاذنا بركة الوقت والزمان وامام العصر والاوان القطب الشهير والشهاب المنير أبو البركات ومهبط الرحمت الذي عم فضله الكبير والصغير شيخنا الشيخ أحمد بن محمد الدردير فانها عديمة التظير لا حتوائها على الدعوات الجامعة والا سرار الالمامة بمظاهرتك الاسماء وهي آخر العلوم الالهية التي ظهرت على لسانه وقد القيت عليه في ليلة واحدة فقام من فراشه وكتبها وكان يقرؤها في كل يوم وليلة ثلاث مرات فمن أراد الفوز الا كبير والظفر بالمقصود من خير الدنيا والآخرة فعليه بحفظها والمواظبة عليها اصباحا ومساء ومن أراد الاطلاع على بعض معانيها فوالله اهدا عليه بشرحنا عليها فان فيه النفع التام ان شاء الله تعالى (قوله ولا تجهر بصلاتك) سبب نزولها كما قال ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختفيا بمكة وكان اذا صلى بها سبحا به رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لتبني ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وهذا الامر قد زال من يوم اسلام عمر والحزبة فهو منسوخ فله صلى الجهر في الصلاة الجهرية ولو يزيد على سماع المأمومين وقيل نزلت في الدعاء وروى ذلك عن عائشة وجماعة ومثل الدعاء سائر الاذكار فلا يجهر بها ولا يخافت بها بل يكون بين ذلك قواما وعلى هذا القول فالآية غير منسوخة بل العمل بها مستمر (قوله ولا تخافت بها) الخافنة عدم رفع الصوت يقال خفت الصوت اذا سكن (قوله لينتفع أصحابك) علة للنهي عن الخافنة (قوله وقل الحمد لله) أي الثناء بالجميل واجب لله (قوله الذي لم يتخذ ولدا) أي لم يكن له ولد لا استحائه عليه (قوله الالوهية) أي لم يكن له

المنتقم العفو الرؤف مالك
الملك ذوالجلال والاكرام
المقسط الجامع العفي المنفي
النافع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث
الرشيد الصبور رواه
الترمذي قال تعالى ولا
تجهر بصلاتك بقراءتك
فيها فيسمعك المشركون
فيسبوك ويسبوا القرآن
ومن أنزله (ولا تخافت)
تسر بها لينتفع أصحابك
(واجب) اقصد (بين ذلك)
الجهر والخافنة (سبيلا)
طريقا وسطا (وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا) لم يكن
له شريك في الملك (في
الالوهية) ولم يكن له
ولي ينصره (من) أجل
(الذلل) أي لم يبدل فيحتاج
الى ناصر (وكبره تكبيرا)
عظمه عظمة تامة عن
اتخاذ الولد والشريك والذلل
وكل ما يليق به وترتيب
الحمد على ذلك للدلالة على
أنه المستحق لجميع الحمد
لكمال ذاته وتفرده في صفاته
روى الامام أحمد في
مسنده عن معاذ الجهني
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه كان يقول آية العز
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا

ولم يكن له شرك في الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم * قال مؤلفه هذا آخر ما كتبت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى * وبذلت فكرى فيه في فائس أراها ان شاء الله تعالى تجدى * وألقته في مدة قدر ميعاد الحكيم * وجملته وسيلة للفوز بجنات النعيم * وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب الكمل * وعليه في الآى المتشابهة الاعتماد والمول * فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه * ووقف فيه على خطأ فاطمنى عليه * وقد قلت حمدت الله ربى اذ هدانى لما أبدت مع عجزى وضعنى فمنى بالخطا فارد عنه ومنى بالقبول ولو بحرف هذا ولم يكن قط في خلدى أن أترض لذلك * لى بالجزع الخوض في هذه المسالك * وعسى الله ان ينفع به تقعا جما * ويفتح به قلوبا

مشارك في ألوهيته اذ لو كان معه مشارك فيها لما وجد شىء من العالم قال تعالى لو كان فيها آلهة الا الله لفسد تا وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله الا الذب كل اله بما خلق ولما به ضمهم على سضى (قوله ولم يكن له ولى من الذل) اى لم يكن له ناصر يمنع عنه الذل لاستحائه عليه عقلا واستفيد من الآيه ان له اولياء لا من أجل الذل بمعنى انه ينصرهم ويتولى أمورهم مع استئذانهم كما استئذنا من الكفار وانما اختيارهم وتسميتهم اولياء واحبا بائمن فضله واحسانه وكأ انه يستحيل عليه الولى بمعنى الباصر له من الذل يستحيل عليه العدو بمعنى الموصل الاذى اليه واما بمعنى انه مخصوب عليه وليس راضيا باعماله فهو واقع (قوله اى لم يذل) اى لم يجز عليه وصف الذل لا بالفعل ولا بالقوة (قوله عظمه عظمة) اى نزهه عن كل نقص (قوله وترتيب الحمد الخ) دفع بذلك ما يقال ان المقام للتزويه للحمد لان الحمد يكون في مقابلة نعمة وهما ليس كذلك أجبب بان الله كما يستحق الحمد لا وصافه يستحقه لذاته (قوله آيه العز) اى التى من قرأها مؤمنا بها حصل له العز والرفعة وورد في عدة استعمالاتها ثمانمائة واحد وخمسون كل يوم ويقول قبلها توكلت على الحى الذى لا يموت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى آخرها (قوله جلال الدين المحلى) كان على غاية من العلم والعمل والزهد والورع والحلم حتى كان من اخلاقه انه يقضى حوائج بيته بنفسه مع كونه كان عنده الخدم والعبيد (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير عائذ على ما في قوله آخر ما كتبت به وكذا بقية الضمائر (قوله جهدى) بفتح الحيم وضمها اى طاقى (قوله وبذلت فكرى) الفكرة قوة النفس يحصل بها التأمل (قوله في فائس) اى دقائق ونكات مرضية (قوله اراها) بفتح الهمزة وضمها (قوله تجدى) اى تنفع (قوله قدر ميعاد الحكيم) اى وهو اربعون يوما لانه سياتى انه ابدا فيه أول يوم من رمضان وختمه عشرة من شوال وفي ذلك اشارة الى ان في هذه المدة حصل لموسى الفتح واعطاء التوراة وهى كلام الله فقد خلعت على خاتمة من خلعه حيث فتح على في تلك المدة بخدمة كلام الله والاخبار بذلك من باب التحدث بالنعمة فان هذا الزمن عادة لا يسع هذا التأليف الابنانية من الله سبحانه صغر سن الشيخ حينئذ فانه كان عمره اقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور (قوله وهو) اى ما كتبت به (قوله مستفاد من الكتاب الكمل) هذا تواضع من الشيخ واشارة الى انه حذا حدوه واقفى اثره فالشيخ المحلى قدس الله روحه قدس سنة حسنة للشيخ السيوطى فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة (قوله وعليه) اى الشيخ والكتاب المكمل وهو متعلق بحذوف خبر مقدم والاعتماد ميتة مؤخر وقوله في الآى الخ متعلق بالاعتماد والمول معطوف على الاعتماد عطف مرادف (قوله بعين الانصاف) اما على حذف مضاف اى بعين صاحب الانصاف اوفى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الانصاف بانسان ذى عين وطوى ذكر المشبه به ورمزه بشىء من لوازمه وهو العين قائما به تخييل واحترز بين الانصاف من عين الاعتساف فانها لا ترى محاسن أصلا كما قال العارف

وعين الرضا عن كل عيب كيلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

(قوله ووقف فيه على خطأ) اى اطاع عليه (قوله فاطمنى) اى دلنى عليه وعرفنى به (قوله وقد قلت) اى شاكر الله سالك سبيل الاعتذار (قوله اذ هدانى) اى لاجل هدايته لى (قوله لما أبدت) متعلق بهدائى (قوله فمنى بالخطا) اى من يتكفل لى باظهار الخطا (قوله فارد عنه) اى أجبب عنه أو اصاحبه (قوله ومنى بالقبول) اى من يبشرنى بالقبول من الله لهذا التأليف ولو حرقا لان القبول من رحمة الله ومن رحمه لا يذبه (قوله هذا) اى افهم وتامل ماذا كرته لك (قوله فى خلدى) بفتح حى ومعناه البال والغلب (قوله لذلك) اى لتأليف تلك الكلمة (قوله المسالك) اى مسالك التفسير الذى هو اصعب العلوم لا يحتاجه الى الجمع بين المقول والمنقول (قوله وعسى الله) هذا ترجع من الشيخ رضى الله عنه وقد حقق الله رجاءه (قوله جما)

خلقنا واعيانا عميا وادانا صاه وكاني بن اعتاد المطولات وقد اضرب عن هذه التكلفة واصلها احسا وعادل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقاتهما فهما * ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى * رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا * وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (وفرح من تاليقه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان) الابداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله اعلم * قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر الخطيب الطوخي احمر في صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلى اخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى انه راى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه (٣٦٧) التكلفة وقد اخذ الشيخ هذه التكلفة

في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور ايتها احسن وضعى او وضعك فتال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكلفة كلما اورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي مصنف هذه التكلفة الذي اعتقده واجزم به ان الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى في قطعه احسن من وضعى انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعه هنا متبسم من وضعه واستفاد منه لامر به عندى في ذلك واما الذى رؤى في المنام المكتوب اعلاه فقلل الشيخ اشار

بفتح الجيم أى كثيرا (قوله غلما) أى مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبه (قوله عميا) أى لا تبصر فاذا نظرت فيه وتاملته فارجوان يزول عنها العمى لتبصره وتدركه (قوله وآذا صاه) أى فبسماعه يزول عنها الصمم وتصير مستمعة لدقائق التفسير (قوله وكاني بن اعتاد المطولات) أى ملتبس بن اعتاد قالباء للملاسة ويصح ان تكون بمعنى من والمعنى وكاني قريب من اعتاد الخ (قوله وقد اضرب) أى اعرض (قوله واصلها) أى وهى قطعة الجلال المحلى (قوله احسا) الجسم المنع والقطع وهو مفعول مطلق مؤكدا لاسمه انه سوى الذى هو اعرض كانه قال وقد اعرض اعراضا (قوله وعادل) أى مال (قوله الى صريح العناد) من اضافة الصفة للموصوف أى العناد الصريح (قوله ومن كان في هذه) أى التكلفة مع اصلها وفى معنى عن وقوله اعمى أى مرضا عنها وغير واقف على دقائقها وقوله فهو فى الآخرة المراد بالمطولات وقوله اعمى أى غير قائم لها وهو اقتباس من الآية الشريفة والاقتباس تضمنين الكلام شيان من القرآن او الحديث لا على انه منه (قوله رزقنا الله به الخ) هذا الضمير وما بعده لما كمل به (قوله هداية) أى وصولا للمقصود (قوله على دقائق كلماته) أى القرآن (قوله مع الذين انعم الله عليهم) المراد بالمعية انه يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان كل فى منزله (قوله وفرغ من تاليقه) أى جمعه وتسو يده بدليل قوله وفرغ من تبييضه (قوله سنة سبعين وثمانمائة) أى وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بستستين (قوله وفرغ من تبييضه) أى تحريره ونقله من المسودة (قوله سادس صفر) أى فكانت مدة تحريره اربعة اشهر الا اربعة ايام (قوله السيوطي) بضم السين نسبة لسيوط قرية بصعيد مصر واعلم انه قد وجد بمدختم هذه التكلفة ما هو منقول عن خط السيوطي مانصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر الخطيب الطوخي اخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلى الخ فليس من اصل تاليق السيوطي والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال مؤلفه وكان الفراغ من تسويد هذا الجزء يوم الخميس المبارك ثالث عشر شعبان سنة خمس وعشرين ومائتين والى من هجرة من له العز والشرف عليه افضل الصلوة والسلام بمشهد الامام الحسين رضى الله تعالى عنه وعنا ومدنا من مدده آمين

تم الجزء الثانى ويليها الجزء الثالث اوله سورة الكهف

به الى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لتكنته وهى بسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال فى سورة ص: الروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوسه فيه وكنت تبعته اولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويستأذك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية فهى صريحة او كالتصريح فى ان الروح من علم الله تعالى لانعلمه قالا مسالك عن تعريفها اولى اداءه الشيخ تاج الدين بن السبكي فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك عنها ومنها ان الشيخ قال فى سورة الحج الصابون فرقة من اليهود فقد كرت ذلك فى سورة البقرة وزدت او النصارى بيانا لقول فان فانه المعروف خصوصا عند اصحابنا القهاء وفى المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابون فى اصل ديتهم حرمن وفى شروحه ان الشافعى رضى الله عنه نص على ان الصابون فرقة من النصارى ولا استحضر الا فى مواضعنا لثنا فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير الى مثل هذا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(فهرست)

﴿الجزء الاول من حاشية الملامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

صحيفة

٥	سورة البقرة
١٢٢	سورة آل عمران
١٧٥	سورة النساء
٢٢٨	سورة المائدة

﴿تمت﴾

(فهرست)

﴿الجزء الثاني من حاشية الملامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

صحيفة

٢	سورة الانعام
٥٥	سورة الاعراف
١٠١	سورة الانفال
١١٧	سورة التوبة
١٥١	سورة يونس
١٧٥	سورة هود
١٩٧	سورة يوسف
٢٢٢	سورة الرعد
٢٣٥	سورة ابراهيم
٢٤٥	سورة الحجر
٢٥٦	سورة النحل
٢٨١	سورة الاسراء



﴿تمت﴾